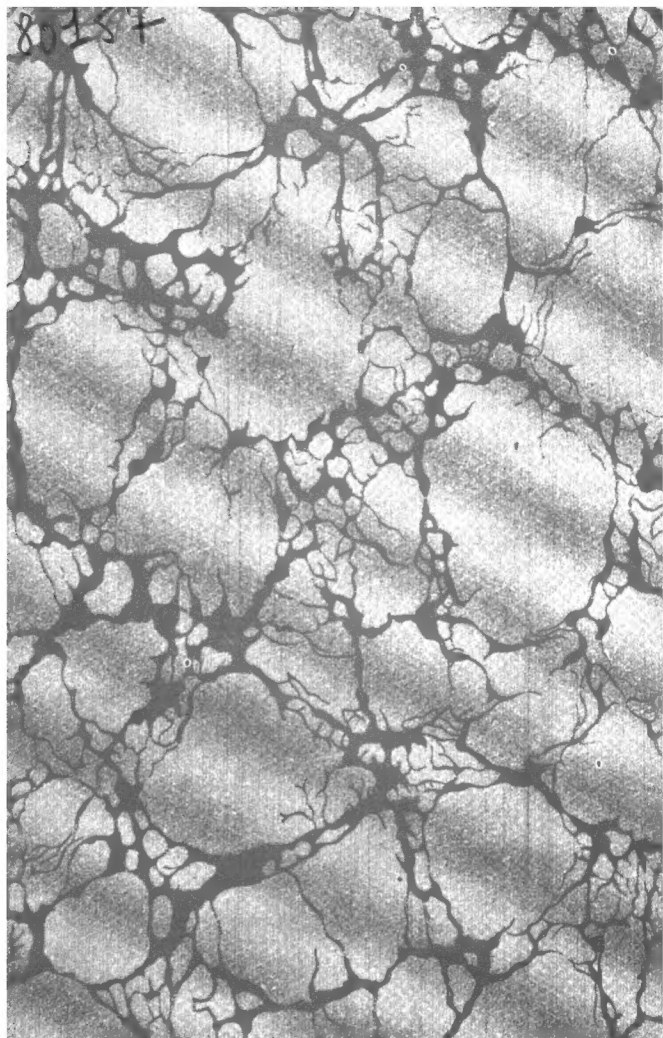




بيروت - هاتف ٢٢٢٧٩٨



فهرس المجلد الخامس

من المقتبس	صفحة	صفحة
الاطفال . حمايتهم	٤٣١	١
« . حقوقهم	٥٢٧	٣٢٣ الابر
اعلام برتغالية . تصحيحها	٥٤٤	١٦٠ ابن رشد (كتاب)
اعمال الاعلام (كتاب)	٤١٩	١٦٠ « الطفيل (»)
اغبارنا	٢٣٣	٥٤٥ « الفارح . رسالته
اكتشاف نافع	٢٨٨	٥٢٠ « مثله الثالث
آلات الطرب وغانى العرب .	٢٠٨	٣٥٣ ابو العلاء المعري
مصطلحاتها		١٩٥ الانكل الشرقي
الاسكا والاسكاويون	٥٨١	٦٩ اتراينا العميان
« وكلونديك	٦٧٢	٣٤٧ آثار عربية
المانيا . التعليم فيها	٨٢	٣١٣ الاخبار . آفتها
« . المدارس الصناعية فيها	٥١٥	٣٣٥ اخبار العلماء باخبار الحكماء
الامراء . صناعاتهم	٧٩٤	٧٠ الاخلاق بالطعام
الى العرب (قصيدة)	٣٨٣	٥٢٨ الاخلاق والعادات
امالي تاريخية	٥٢٠	٧٨٩ الآداب العربية
امهات مخطوطات	١٥٦	٣٢٣ ارشاد الارب الى معرفة الاديب
اميركا الامرائيلية	٨٣	(كتاب)
اميركا . السوربون فيها	٧٦٥	٥٤٣ ارشاد الفحول (كتاب)
انكثرا والاقتصاديات	٤٣١	٣٥٢ الارض . المخطوط الحديدية فيها
اوربا . التحصيل فيها	٤٨٦	١٥٩ « في السماء (كتاب)
الاولاد . جلستهم	٣٥١	٥٩٧ الاستقلال . مدرسته
« المدخنون	٣٥٢	٥٩٨ الاسلام . استماره
ايطاليا . التمثيل فيها	٧٢	٤٨٨ اصلاح خطأ

صفحة		٢٣٧	العلم الوحي
	ب	٨٥	التقيل . مومه
٦٧١	بدائع الصنائع (كتاب)	٤٦٦	التلفراف
٤٠٤	البرنقال . جمهوريتها	٤٢٨	التلفون . فوائده
٧٩٤	بردي قديم	٦٥٨	تولتوي
٧٣	البريد الالاماني	٧٣٣	» رثاؤه (قصيدتان)
٦٦٦	البشر . لحومهم		ج
٦٧٢	البشير . تقويمه	٨٥	الجمال الطبيعي . حمايته
١٥٤	بلجيكا الحديثة	٥٨٩	الجمعيات . قانونها
٧٩٥	البوارج . اعظمها	٤٣٣	الجنه
	ت	١٨ و ٨٩ و ١٧٧	الجن . مذاهب الاعراب
١٦٠	تاريخ ابي الحاسن (كتاب)		وفلاسفة الاسلام فيها
١٥٢	التاريخ . معناه	٧١	الجيش الامل
٥٩٢	التأليف . سخته ومؤلفو الشيعة		ح
٣	» . سخته في الاسلام	٢٧٦	حالة افليمير الاقتصادية (كتاب)
٣١٦	» . قانون حقه	٥٩٩	الحس . تربيته
٥٦٩ و ٥٠١	التجارة . غرفها	١٦٠	حضارة بابل (كتاب)
٣٤٩	التجارة . انتظامها	٣٢ و ١١٩ و ٧٩٥	حكم افرنجية
١٢١	التربية الاورية	٨٥	الحمة
٥٣٧	» الجديدة	٤٤٩	حمة ابي رباح
٣٥١	تربية العقل	٨٤	الحذطة . محصولها
٣٤٧	التربية العقلية	٥٣٤	حوران . اصلاحها
٣٤٧	» . غايتها	٤٣٠	الحيوانات . احصاؤها
٨٠	» مدرستها		خ
٣٤٩	» المشتركة	٢٨٨	الخصب . ميكروبه
٢٨٨	» اليابانية	٤٣٢	الخط المائل والمستقيم
٢٨٨	الترجمة دارها	٧١	الخللا . التمثيل فيه

فهرس المجلد الخامس

ج

صفحة	صفحة
٧٣	الخلية . مدرستها
د	د
٢٢٥	الدارس في المدارس
٦٠٩	الدرر الكامنة
٢٥٠	الدروز . اصلهم
٢٤٢	» . جبلهم وفتحهم
٤٢٢	دروس التاريخ الاسلامي
١٦٠	دروس الحياة الانسانية (كتاب)
٧٩٨	الدروس العربية (كتاب ١)
٦٧١	الدولة الاسلامية (كتاب)
٢١٦	ديوان احمد نسيم (كتاب)
٧٩٩	ديوان سلامة بن جندل (كتاب)
٥٦٤	الدين والدينا
ذ	ذ
٢١١	الذخيرة لابن بسام
١٥٥	الذعب . محصوله
ر	ر
٥٢٠	الرازي بالله
٧٨٣	الرازي الصريح
٤٨٦	الرئيس البرنقالي
٢٨٢	رسائل البابية (كتاب)
٤٦٨	روضة العقلاء ونزهة الفضلاء
(كتاب)	(كتاب)
٨٣	الرياضات البابية
٢٢٠	الريحانيات (كتاب)
س	س
٣٠١ و ٣٥٨	السجل المعلق
٧٩	السجناء
٤٩٦	السريانية في العربية العامة
الفاظها	الفاظها
٧٣	السكك الحديدية . حوادثها
٧٩٧	السكك العثمانية
٧٧	السل . هلكاه
٨٧	سلامة ابن جندل . ديوانه
٣٤٤	سلانك . الجرائد فيها
١٥٩	سمير الميالي (كتاب)
٤٨٨	السن . اولها
٨٠٠	السنة الخامسة . خاتمتها
٥١١	سورة . نهضتها
٨٤	سويسرا . الصحافة فيها
٤٧٩	السياحة الاسلامية (كتاب)
٧١	السيامي . صفاته
ش	ش
٧٤	الشام . اكتناء عربها
٤٨٤	الشام ومصر . المحسنون لها
٧٩٣	الشرق . بسطه
٤٢٧	الشعب . مكاتبه
٢٨٤	الشعري البائية
٧٨	الشمس . الاستشفاء فيها
ص	ص
٧٠٣	صحافتنا وصحافتهم

صفحة	صفحة
٨٨ العلم (مجلة)	٤٢٦ الصحافة . مدارسها
٨٨ العلم . فقهه (كتاب)	٤٢٧ الصحة . الساحات لها
٣٤٨ علم نفس الطفل	١٥٣ الصحة المدرسية
٢٨٦ العلم . وقف له	٣٤٢ الصحف والنجاح
٦٩٩ لماؤنا وكيف ينشئون ابناءهم	٦٦٧ الصور السنائية
٦٩ العملة . تربية صغارهم	١٤٤ الصور . العالم فيها
٥٩٨ العناصر . مؤتمرها	٨١ الصين . التعليم الحديث فيها
١٤٥ العين . صحتها	ض
غ	١٤٨ الضاحية . تربية البيوت فيها
٥٢١ الغابات . مدارسها	٦٧٣ الضوء اللامع
٣٣ و ٢٨٢ غرائب الغرب	ط
١٥٩ الغصن الرطيب سيف في الخطيب	٢٩٨ الطريقة القدسية (كتاب)
(كتاب)	٤٣١ الاطفال . حمايتهم
ف	٨١ الطليان . عملتهم
٧٧ الفرصة . التنزيه فيها	٤٨٤ الطيور . اعمالها
٦٤٣ الفصحى العامي والعامي الفصحى	ظ
١٥٨ فلسفة الاسلام (كتاب)	٤٨٩ الظلمات . ظلامات عصرها
٨٠ الفوسفات . سماده	ع
ق	٨٤ العالم . خريطته
٣٤٩ القراءة . من تعليمها	٣٢١ عبث المذهب (قصيدة)
٨١ القرى والمدن الانكلي سكسونية	٨٧ العبرانيون والفينيقيون
٧٢ القلب . خفقانه	٤٦٧ العرب
٤١١ قلمون الاسفل . رحلة اليه	٤٩٦ العرية البامية . الالفاظ السريانية
٤٥٣ القائي والسيرا في . مناظرتهما	فيها
ك	٢٦٨ العقارات . قانون تكليفها
٤١٥ كتاب المثني	٣٥١ العتل . تربيته

فهرس المجلد الخامس

صفحة	صفحة
٥٤٤	٣٨٥
مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام	الكتابة والكتب ودورها
في الخن « كتاب »	٢٢٤ و ٢٨٣ و ٤٢٤ و ٧٩٩ كتب متفرقة
٥٢٠	٧١٠
المرأة اليابانية	الترك . عمرانها
٦٢٩	٧٣٧
المسلمون والبولونيون	الكواكب السائرة
٥١٩	ل
المصارف . ذهبها	٢٦٤
٦٦٢	اللاما وعابدوه
٤٨٣	٤٨٧
« . العلم والمال فيها »	الاسب والتربية
٧٧٠	٧٠
المصريون مقابرهم وجنوزهم	اللغات الحية . تعلمها
١٥٩	١٠٥ و ١١٠
« طاع الاضواء » كتاب »	اللغات الاسلامية . تنوعها
٦٧٠	٨٣
المعادن المذخورة	اللغة الروسية
٧٢	٢٩٤
المعادن السنانة	اللغة العربية . هل هي حية
٧٩٤	١٦٠
معجم انكليزي	اللغة اليابانية (كتاب)
٤٣٢	١٥٤
المعلمون والمعلمات . نعاينهم	ليبسيك . كليتها
٢٨٣	م
معيان الفتاوى « كتاب »	١١٤
٨٠	المالية العثمانية
المطاط . شركاته	٧٠
٤٣٠	المباحث اليمولوجية
٨٢	١٥٩
المطبوعات الاميركية	مبادي الفلسفة القديمة (كتاب)
٢٠٤	٥٤٠
ملك الانكليز وامبراطور الهند	مباحث الفكر ومناهج العرب (كتاب)
٢٧٩	٢٨٣
منطق المشرقيين « كتاب »	مجلات جديدة . ثلاث
٧٢	٨٨ و ٤٢٥
الموسيقىون . جميعهم	مجلتان جديدتان
٤٢٣	٢١٩
المجاز الوري « كتاب »	المجمع العلمي السميثوني . تقريره
٦٨٦ و ٧٥٠	٥١٨
ميزان المقادير في بيان العقادير	مخطوطات نادرة
ن	٢٢٥
٤٢٩	المدارس . المدارس فيها
النجاح الالمانى	٣٥٢
٨٨	« . صحتها »
النحن « مجلة »	٥٩٨
١٤١	المدارك . ضماها
النزهة . الدرس فيها	٣٤٧
	المدرسة والاخلاق

اصلاح الاغلاط

صفحة	صفحة
١٦١ « العربية . جرائدها »	١٧٠ النساء . تعليمهن .
٣٠٨ الهند الانكليزية . حالها	٤٨١ النسائيات « كتاب »
٣٥٠ « البريطانية	١٥٨ النصارى الكافية « كتاب »
٤٣١ افواء الطلق	٣٧١ و ٣٢٥ النظرات . نظرة فيها
٢٨٢ الهيئة والاسلام « كتاب »	٢٨٩ النظم والانشاء . صناعتها
ي	٢٨٦ النفوس . مسألة قائلها
٤٢٧ يابان الاقتصادية	و
٤٨٧ « فقرها وغناها »	٣٥٠ الولادات والوفيات
	٥٣٥ الولايات العثمانية . سكانها

اصلاح الاغلاط

التي وقعت في مجلد هذه السنة

صفحة	سطر خطأ	صواب	صفحة	سطر خطأ	صواب
٤	١٦ فلان	فلانا	١١١	٠٠ هذه الصفحة طبعت خطأ	صواب
١١	١٠ معاني	معان	١٣١	١٢ مقدمة على التي تليها	صواب
١٩	٧ احد	احدا	١٤٩	١١ ان عبد	ابن عبد
٣٧	١٤ الاقتصاديين	الاقتصاديان	١٨٠	١١ ثلاثة	ثلاث
« « «	« « « الاثريين	الاثريان	١٨٢	١٠ ففتقر	فافتقرا
« « «	« « « المؤرخين	المؤرخان	١٨٣	١٣ « « علم به	في المصروع
« « «	« « « الفيلسوفين	الفيلسوفان	١٨٣	١٤ واذا	علم له به
٣٩	١٥ غفيم	غفم	١٨٤	٢١ قادر	واذا
٤٤	١٤ احد	احدى	١٨٩	١٩ واذا	قادر
٨٠	١٨ او ثلاثا	او ثلاث	١٩٠	١٩ واذا	وان (او)
٨٨	٤ واحدة	واحد	١٩٠	١٩ واذا	واذا فاجمع

اصلا - لأعلاط

صفحة	سطر	خطا	صوب	صفحة	سطر	خطا	صوب
١٢	٢٠٥	استيقاق	سثيقاق	٢٤	٤٥٠	لاوق	لاوق
٤	٢٠٥	ابي عبدالله ابي	اباعيد الله ابا	١٨	٤٧٣	يستعين	يستعين
		عامر ابي عيسى	عامر ابا عيسى	٢٠	٤٧٥	واري	وار
١٦	٢٠٦	قراو	قرا	٢٠	٤٩٠	والطاقة	والطاقة
١٤	٢٠٥	فلا يسوع	فيسوع	«	«	«	«
١٢	٢٠٥	خطب	خطب	٨	٤٩١	البراء	البراء
١٤	٢٠٥	سلمان	سلان	١	٤٩٥	البراء	البراء
«	«	«	«	١٧	٤٩٦	ابو	ابي
٢٢	٢٧	الغير صافية	غير الصافية	١٦	٥٠٣	الفرق	الفرق
٢٥	٢٧٢	تقدير	«	«	«	«	«
١٩	٢٧٤	في السنة الاشهر	في ستة الاشهر	١٧	٥٠٦	وتطالب	بل تطالب
١٥	٢١٥	حتى	حق	٢٠	٥٠٧	التجاروم	التجار
٩	٢٧١	التونسين	التونسيون	٤	٥١١	الغير	غير
١٨	٢٥٥	فانقضت	فانقضت	٦	٥٠٤	محكم وجاهلا	محكم وجاهل
١٢	٢٠٥	وولايتا	وولايتي	٧	٥٢٤	الاراضي	الارض والارض
٢٥	٣٠٣	بعض لم	بعض من لم	١٧	٥٢٥	موفورا	موفور
٩	٣٣٤	تزيينا	تزيينا	١	٥٤٦	وتزلفه	وتزلفه
١١	٣٥٢	أحد	أحد	٢٦	٥٥٤	وقو	وقول
٩١	٣٩٢	مثلهم كالخمار	مثلهم كالخمار	١	٥٥٥	البحري	البحري
٣	٤٠٨	مليون	مليون	٢٣	٥٦٢	علي النسيان	علي من النسيان
٢٦	٤١٣	الصغير	الفطر	٣	٥٦٣	اذا جثته	اذا ماجته
١٧	٤١٧	اين	اي	٢٣	٥٦٤	الادون	الادبان
«	«	«	«	٧	٥٦٦	لما	لما
٢٦	٤١٩	ابو الحسن	ابو الحسين	١٥	٥٦٩	ومدارس	والمدارس
١٤	٤٤٨	تيجينها	تتمينها	٤	٥٧٤	أحد	أحد
١٩	٤٥٠	الاقدمين	الاقدمون	١٨	«	«	«

اصلاح الاغلاط

صفحة مطر خط	مطبوع	صفحة مطر خط	مطبوع
٢٣ ٥٧٩	الغرفة	١٩ ٦٩٧	الفأ
« « « ٢٤	مقارنا	١٣ ٧٠٦	ونيف
١٨ ٥٨٠	اثنين	٢١ ٧١٤	ان سلعاً
١١ ٥٨١	الفريقان	٦ ٧١٦	سلعاً
١٦ ٥٨٥	فالاولين	٣ ٧٣٨	ابو
« « « ١٧	والآخرين	٧ ٧٣٩	مع ذكرهم
٩ ٥٩٦	واثنين	١ ٧٥١	ونصفاً
٨ ٦٠٥	يراقبوا أنفسهم يراقبوا نفسيهما	١٨ ٧٥٥	استاراً
١ ٦٠٦	يحلوا	« « « ٢٠	الحسابين
٢٥ ٦١٠	وابر حيان	« « « ٢١	قسطاس
١٠ ٦١٢	شاب ابن ط	٣٠ ٧٥٤	الشعر
١٤ ٦١٥	عشرين رجب عشري رجب	« « « ١٥	الحسابين
٢٢ ٦٥٧	دوم واشتام	١٢ ٧٥٩	ونصفاً
١٩ ٦٦٨	الاثنا عشر	١ ٧٦٠	الفأ
١٧ ٦٧٣	خمس	« « « ٤٣	بالصاع
٥ ٦٧٥	وقرقاس	« « « ٥	الفومائة
« « « ٢٦	تخرجه	« « « ٥	وسبعون
٣٢ ٦٩٣	ملاً كف	« « « ٧	يجري
« « « ٣٢	ملاًها	٩ ٧٦١	اذا
٨ ٦٩٤	ومن	١ ٧٦٢	واثنا
٢٥ ٦٩٥	فيه	« « « ٢٣	تفاوتا
١ ٦٩٦	الآخر	٣ ٧٦٤	واثنا
« « « ١٤	يلغ ثمان	« « « ٢٧	وكسرا
« « « ١٤	وعشرين	٧ ٧٧٣	برادي
« « « ٣	اواربع	٤ ٧٩٠	الفاخر
٣ ٦٩٧	محدود	« « «	إنباه : إنباه : إنباه



مجلة علمية اجتماعية
تصدر في كل شهر عربي بدمشق



لنشرها

محمد علي



المجلد الخامس

١٣٢٨ - ١٩١٠



قيمة الاشتراك في دمشق ريالان مجيديان ونصف
وفي سائر الجهات ثلاثة عشر فرنكاً

طبع بمطبعة المقتبس بدمشق

سعة التأليف

في الاسلام

من جملة مخطوطات در الكتب نصاعرية بدعشق كتابان عظيمين ن
مجلداتهما قد لا على الساع نطاق التأليف في الاسلام بانه كان علوه منصورين
والعمل بصرفون اثنى اوقات في خدمة الامة وهى كتاب الكواكب الدرار
توبى مسند الامام احمد على ابواب البخاري لجامعه الامام ابى الحسن
عروة الحبلي من هـ القرن التاسع وكتاب تاريخ دمشق كبرى واضعه لخواه
القاسم ابن عساكر من اهل القرن السادس .

هذان لسفران الجليلان يتل تحفان على حول نفس اجودنا وسيدة و
وجه التما فند وجد من لاول مجلدات كثيرة ضخمة لا تقل عن ثمانين مجلداً مئة
ومائة وجد منها انجلد الذي والمعترون هدا ائمة بحيث لا يطر ان الكتاب
من مئة وحسين مجلداً في التفسير والحديث والاصول وفقه الحبلي وتراحم
ومباحث في الفلاسفة والكلام والتاريخ والادب فهو دائرة معارف اسلامية
ضمت بين حواشيها الشهير كتابات عدة للنبلة وكبر مجتهدى الامة مثل شيخ الاسلام
ابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن رجب وغيرهم من الاعلام

واما تاريخ دمشق فمعه الآن نسختان نسخة في عشرين مجلداً ونسخة وقعه في
عشرة مجلدات ضخمة وهي تامة وكان كسب في ثمانين مجلداً . ولقد جرى ذكره بين
حافظ مصر في عهده زكي الدين المنذري وغال الحديث في امره واستعظ بجمه
فقال حافظ مصر : ما اظن هذا الرجل الا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عاشوراء
نفسه وشرع في الجمع من ذلك الوقت والافال عمر يتصر عن ان يجمع فيه الانساب
مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتأني . قل ابن خلكان : ولقد قال الحق ومن رفق
عليه عرف حقيقة هذا القول ومتى يتسع للانسان الوقت حتى يضع مثله وهذا سري
ظهر هو الذي اختاره وما صح له هذا الا بعد مسودات ما يكاد ينضبط حصده وله
غيره تواليف حسنة

وبعد فإن الخالق تعالى وضع في افراد من كل امة خاصيات وملكات فلما اشاركهم فيها كثيرون وآتاهم هبات يستخدمونها في نفع البشر ونفوساً لاتعرف المال لدرك مقاصدهم الشريفة . وكما ارتقت الحضارة في شعب ينبغي فيه رجال يصرفون على الافادة والاستفادة فقد اعمارهم ويتمحضون لاحسان الخدمة حتى لا يكادون يرون السعادة والملاذ والخير وكل ما تطمح اليه نفوس بني الان من المعالي الا فياهم بسيله

ومن انتم النظر في تراجم نوابغ العلماء ودرس حياتهم حق دراستها لا يلبث ان يزول عجبهم اذا شاهد كيف كانوا يستغرقون في اعمالهم ويتفانون فيها اخذوا به نفوسهم فيزهدون في المال والبنين ويفطمون انفسهم عن حب المناصب والمراتب والزخارف والسفاسف

كنا ذات يوم نذكر لاحد اصدقائنا من الاطباء الذين صرفوا شطراً من حياتهم في القرب اتساع التأليف في هذه الامة قديماً فقال اما ما يرفعكم عن أكثر المؤلفين في القرب اليوم من كثرة المصنفات فليس لاكثرهم مه الا النظر القليل يكتبه لهم اذكاء المخرجين بهم بعد ان يكونوا تنفوا عنهم بعض ماله علاقة في الموضوع الذي اتفوا فيه حتى اذا اتوا على آخره يدفعونه الى استئذتهم فيجبلون فيه انظارهم ويمثلونه للطبع مفتحة باسمائهم والنصف منهم من يذكر ان تليذه فلان اعانه في التأليف وبعضهم يضمنون بمثل هذه الاشارة

ولما اوردنا لصاحبنا اسماء كثير من اشتهروا في الاسلام وألفوا التواليف الممنعة الضخمة وعوتوا وحدهم في الاكثر بجمعها وتنسيقها وتصنيفها وتبويبها وتسويدها وان ما أثر عنهم كان مردوداً لو لم يرد على لسان اهل العدل والصدق من المؤرخين وعلماء التراجم وبعضهم قد يكونون من اضدادهم وحاسديهم — عند ذلك اقتنع صاحبنا بحجة رأينا وقال ان حال الافرنج اليوم يخالف حال سلفنا فان الافرنجي مهما بلغ من حبه الحكمة وتفانيه في خدمة المعارف يقتطع له اوقافاً لراحته وادخال الفرح على قلبه لينشط الى متابعة السير في عمله اما الشرقي فانه يفرط فيما تحض له فحاله اما تعب ليس وراءه غاية او راحة ما بعد ورائها وراة

اتخضع اي كتاب من كتب التراجم ولا سيما تراجم اهل القرون الستة الاولى للاسلام تسقط على مبلغ عناية رجالنا بالتأليف وتوفرهم على النفع وقد يظن ان معظم ما خلفوه من كتبهم هو

ديني محض ولا اثر لهم في العلوم الدنيوية ولكن هذا الظن لا يعني من الحق شيئاً لان جماهير المؤلفين المجيدين لم يكونوا متمكنين من علوم الدين باغفال علوم الدنيا بل انهم كانوا يعتقدون بان العلوم باسمها نافعة في الدارين وما نفع في هذه الاولى كان خليقاً بان ينفع في الاخرى

هذا ابو محمد بن حزم الظاهري واهل الظاهر نفاة القياس والتعليل وهو معدود في الطبقة الاولى بين علماء الدين ومع هذا تجد له تأليف ممتعة فيما نعتبره من علوم الدنيا فقد ذكر غير واحد من علماء الاندلس^(١) ان تصانيفه في الفقه والحديث والاصول والفحل والمثل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الادب والرد على المخالفين نحو من اربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين الف ورقة . وهذا شيء ما عناه لاحد ممن كان في مدة الاسلاء قبله الا لابي جعفر محمد بن جرير الطبري فانه اكثر اهل الاسلام تصنيفاً فقد ذكر ابو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر الفرعاني في كتابه المعروف بالصلة وهو الذي وصل به تاريخ ابي جعفر الطبري الكبير ان قوماً من تلاميذ ابي جعفر لخصوا ايام حياته منذ بلغ الحلم الى ان توفي في سنة ٣١٠ وهو ابن ست وثمانين سنة ثم قسموا عليها اوراق مصنفاته فصار لكل يوم اربع عشرة ورقة ومن جملة تأليفه التفسير الكبير والتاريخ الذي هو اصح التواريخ واثبتها وكلاهما مطبوع متداول وهو الذي قال لتلاميذه : هل لكم ان املئكم كتاباً في التاريخ قالوا وكم يكون حجمه فقال ثلاثون الف ورقة فاستعظموا ذلك وارادوه على الاختصار حتى املاه عليهم في ثلاثة آلاف ورقة فجاء كراماً يباه اليوم احد عشر مجلداً ضخماً املأه بهذا القدر وهو يحرقل ويقول ماتت الحم لان تلاميذه لم يوافقوه على جعل تاريخه في ثلاثين الف ورقة فاذا كان يقول لوجا في هذا العصر ورأى انحطاط علوم الدين وعلوم الدنيا بين قومه

وابن جرير في اجادة في التأليف واكثراره منه مشهور كما ان من تقدمه ومن تأخر عليه من المصنفين مثل ابن تيمية من اهل القرن الثامن فقد قال فيه احد واصفيه^(٢) ان له من المؤلفات والقواعد والفناوى والاجوبة والرسائل والتعاليق ما لا ينحصر ولا ينضب ولا اعلم احداً من المتقدمين ولا من المتأخرين جمع مثل ما جمع ولا صنف نحو ما صنف ولا قريباً من ذلك مع ان تصانيفه كان يكسبها من حفظه وكتب كثيراً

منها في الحبس وليس عنده ما يحتاج اليه ويراحه من الكتب . وقال غيره كان الامام يكتب في اليوم والليلة من التفسير او من الفقه او من الاصلين او من الرد على الفلاسفة الاوائل نحواً من اربعة كراريس . وازيد وما يعد ان تصانيفه الى الآن تبلغ خمسمائة مجلد وله في غير مسألة مصنف مفرد في محله وجمع بعض الناس فتاوية بالديار المصرية مدة مقامه بها سبع سنين في علوم شتى فحاجت نحو ثلاثين مجلداً وقيل ان تأليفه يبلغ ثمانمائة مجلد .

ومثله ابو الفرج ابن الجوزي الواعظ من علماء القرن السادس صنف في فنون عديدة وكتبه اكثر من ان تعد وكتب بخطه شيئاً كثيراً والناس يعاونون في ذلك حتى يتولون انه جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقت الكراريس على المدة فكان ماخص كل يوم تسع كراريس وهذا شيء عظيم لا يسكدر يتبله العقل ويقال انه جمعت راية اقلامه التي كتب بها حديث الرسول فحصل منها شيء كثير وادعى ان يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته فعمل ذلك فكفت وفضل منها

ومن المكثرين من التأليف ابن الهيثم الرياضي فتنوع عدد ابن أبي أصيبعة " مصنفاته في زهاء اربع صفحات هذا عدا ما ضاعت دستته منه لما فارق البصرة والاهواز وانتقل الى مصر قل : ربما انما انتقص عن مئة مجلد . ومثله الفارابي احد فلاسفة الاسلام كان مكثراً من التأليف وقد اخضع اكثرها لانه كان يكتب في رقايع كيفما اتفق ويختار الفلاة ومجاري الانهار لتأليف فطير الاوراق التي يكتبها

ومثلهما ابو الريحان البيروني قال ياقوت : كان لغوياً اديباً له في الرياضيات والنجوم اليد الطولى ولما صنف القانون المسعودي اجازهُ السلطان بحمل فيه فضة فردهُ للاستفتاء عنه وكان مكثراً على تحصيل العلوم منصباً على التعذيب لا يكدر يفارق يده القلم وعينه النظر وقلبه الفكر دخل عليه بعض اصحابه وهو يجود بنفسه فقال له في تلك الحال كيف قلت لي يوماً حساب الجداول الفاسدة فقال : أفي هذه الحال قال : يا هذا أودع الدنيا وانا عالم بها أليس خيراً من ان اخلبها وانا جاهل بها قال : فذكرتها له وخرجت فسمعت الصرخ عليه وانا في الطريق . قال ياقوت : واما تصانيفه في النجوم والهيئة والمنطق والحكمة فانها تفوت الحصر ورأيت فبرستها في وقف الجامع بمرور في ستين ورقة . وقال بعض مترجميه : ان كتبه زادت على حمل بعير

والبيروني أحد كبار فلاسفة العرب ينجي^٤ في طبية ابن سينا وابن رشد وابن زهر
والفارابي ومثاهم الكندي فيلسوف العرب . وكتبه في علومه مختلفة مثل المنطق والفلسفة
والهندسة والحساب والارثماطيق والموسيقى والنجوم وغير ذلك وقد عدد اسماءها ابن
النديم في ست صفحات . ومثله ابو كرين . كريا الرازي صاحب المصنفات المتعة
في الطب والعلوم العقلية والادب وهو الذي سترأه ريون لأول نهضتهم بمصنفاته
واول ما طبع عنده من تأليف العرب كتبه ذكر سها ابن أبي أصيبعة في نحو سبع
صفحات وان النديم في ٣ ث . ومن المكثرين من التأليف في عهد الحضارة لاسلامية
حنين بن اسحق وثابت بن قرة ويعقوب بن اسحق الكندي وقد ساق ابن أبي أصيبعة
تأليف آخره في خمس صفحات وكلها كتايف حنين وثابت فلسفية علمية وعمامة
النقل من اليونانية الى العربية

ومن المكثرين من التأليف اليهوديين فيها حجة الاسلام الفارابي والملاوردسني
وعمر بن بحر الجاحظ وجار الله الزمخشري وهذان الاخيران من ائمة المعتزلة قبل في
الاول ان تأليفه تعلم العقل وفي الثاني ان تأليفه يكتفي بها في التفسير والحديث والنحو
واللغة وعلم البيان والادب . ومن المكثرين اليهوديين من ائمة المعتزلة القاضي عبد الجبار
فيل ان تأليفه التي وضعها في كل من اربعة الف ورقة ومن ائمة المعتزلة كثير من
من جاوزت مؤلفاتهم المئة والخمسين الف ورقة

ومن المؤلفين الاول مكثرين من تأليف علماء الكبي العالم بالذهب واخبار العرب
وايامها ومثاليها ووقتها الموفى سنة ٣٠٦ ذكر كتبه ابن النديم في نحو ثلاث صفحات
وهي تزيد على مئة وخمسين ومنهم المدائني المتوفى سنة ٢١٥ في نحو اربع صفحات
ومنهم المرزباني من اهل القرن الرابع قال ان تأليفه بلغت الوقا من الاوراق ومن
الفقهاء والحفاظ المكثرين من التأليف محمد بن ادريس الشافعي وداد بن خلف
الاصفهاني وابو العباس بن سريج المعروف بالياز الانشهب من ائمة الشافعية كانت فهرست
كتبه تشمل على اربعة مئة مصنف وقيل ان تصانيف الحفاظ ابي بكر ابن البيهقي تبلغ الف
جزء ولا يكر ابن الخطيب صاحب تاريخ بغداد المتوفى سنة ٤٦٣ قريب من مئة مصنف
وقسني من كتب الاصول والفقه والحديث والادب والاريخ بما يقرب من مئة مصنف .
وكان ابن سبعين ممن صنف تصانيف كثيرة والاشعري خمسة وخمسون تصنيفاً .

وكان أبو حاتم البستي منوعية العز في اللغة والفقه والخدب والفوط قس
 ياتوت^(١) وكانت الرحلة من اسن الى مسافاته وروى عن ابن ثابت ان من كتب
 التي تكثر مائة ان كانت على قدر ما ترجمها واصفيا مصنفات الي حاتم محمد بن
 حبان البستي التي ذكرها في مسعود بن نصر شحير ووفقي تتي تذكروا رستمها وم
 بقدر في نوصول في انظر فيها ذاتها غير موجودة في اول معرفة عند وادكر منها
 مستحسنات سوى ما عدت عنه وادركته وهذا هو صاحبها تتي وحمدين جز
 وبلغت مصنفات في اكثر فروعها كالمصنف في الادب نحو في نوعه قريه
 من مائة مصنف وادعة المشككة^(٢) تطلق على من يعرف علم الكلام وهو اصول
 الدين وما قيل له علم الكلام لان خلاف وقع في عين من كان في كلامه لله عز وجل
 شحوق هو ادع غير محقق في ذلك من فيه نسخي هذا نوع من علم الكلام حشس
 وان كانت لغوه جميعه في الكلام هو الذي احسن به في صاحب مثله بشيرة
 في علم الكلام وهو في كتابه في اليوم من كل كلام في سفاهة ومغضلة وكفر
 من التأليف نحو مائة واربعة عشر كتابا في علمه تجاوز لار من من حمه
 ولرأس المشكوفة نحو مائة من عربي تأليف كثيرة ومعهم نعمته ذكر في احازة
 كتبها فملك المعظم في حدود يروي من مشهورة من حمه كد وكند حتى عدت يقا
 واربعة مصنفات في مائة عدد فيها كد كما جرت عدة من المؤلفين ان
 يترجموا انفسهم ويذكروا مؤلفاتهم في رسالتهم خاصة مخفية ان يدس اليهم بعضهم مالا
 يروقيهم ويقول فيهم ما ليس فيهم .

وابن سيد الانديسي مؤرخ من اكثر من تأليف منها مرقعات والمطربات
 والمستطف من ازاهر اطراف واطع السعيد في تاريخ بني سعيد والموضوعان النريان
 المتعددا الاسفار وهم المغرب في حلي المغرب والمشرق في حلي المشرق وغير ذلك
 قال لسان الدين^(٣) حدثني الوزير ابو بكر بن الحكيم انه خلف كتابا يسمى المزمرة
 يشتمل على وقرب من رزم الكرار بس لا يعلم ما فيه من الفوائد الادبية والاخبارية
 الا الله تعالى

ومن المكثرين من التأليف لسان الدين بن الخطيب وابو البلاء البصري ولهذا
 كتاب^(٤) سماه الايك والغصون وهو المعروف بالعمزة والردف يقارب المئة جزء في
 (١) معجم البلدان (٢) ابن خلكان (٣) الاحاطة في اخبار غرناطة (٤) وفيات الاعيان

ويقال ان تواليف ابي جعفر بن الخراساني تزيد على خمسين منها شرح عشرة دواوين
للعرب وذكروا^(١) ان محمد بن جماعة من اهل القرن الثامن كان عجوبة زمانه في العلم وليس
له في التأليف حظ مع كثرة مؤلفاته التي جاوزت الالف فله على كل كتاب اقرأه
لتأليف والتأليفين والثلاثة واكثرها من شرح مطول ومتوسط ومختصر وحواش
ونكت الى غير ذلك وكان يعرف علوماً عديدة منها الفقه والتفسير والحديث والاصول
والجدل والحلاف والنحو والصرف والمعاني والبيان والبدع والمنطق والهيئة والحكمة
والزيج ونطب والفروسية والرمح والنشاب والديبوس والثقف والرمل وصناعة النفط
والكيمياء وفنون اخر وعنه انه قال : اعرف ثلاثين علماً لا يعرف اهل عصري
اسماءها .

ومن الذين اكتبوا من التأليف احمد بن مكشوم من اهل القرن الثامن وعبد الرحمن
الانباري من اهل القرن السادس وعيسى اخفي الاسكندراني من اهل القرن السادس
وتحي السبكي من اهل القرن الثامن وله مئة وخمسون تصنيفاً واخلاق السيموطي
من اهل القرن الثامن عشر اطلع على فهرست كتبه في سبع ورقات ورثاً لا نقل عن ربيعة
مجلد وفيها الجيد

والعجوبة المرفوعة لابي جابر بن حيان^(٢) قال : الفت ثمانية كتب في الفلسفة والفنا
وثلاثة كتب في الحيل من مثل كتاب تقاضر^(٣) والفنا وثلاثة رسائل في صنائع مجموعة
ولدت حارب ثم الفت في طب كتاباً عظيماً والفت كتاباً صغيراً وكباراً والفت في الطب
حو خمسين كتاباً لي ان قال : ثم الفت كتاباً في الزهد والمواعظ والفت كتاباً في العزائم
كثيرة حسنة والفت كتاباً في النيران والفت في الاشياء التي يعمل بمخاوصها كتاباً
كثيرة ثم الفت بعد ذلك خمسين كتاباً نقداً على الفلاسفة ثم الفت كتاباً في الصنعة
(الكيمياء) يعرف بكتب الملك وكتاباً يعرف بالرياض

وماذا عسانا ندون هنا ونقتبس من كلام المؤرخين في المكثرين من المؤلفين
العارفين ولواردنا ان نذكر فقط من لهم منهم الى عشرة كتب لاستغرق الكلام
مجلد هذه السنة برأسه . وانا ليجزنا يوم نذكر ان كل واحد من ذكرنا خاب الامة
خزائنه كتب من مصنفاته ونلفت الآن عن ايماننا وعن شماننا فلا نرى المؤلفين في
الاقطار العربية يعدون على الاصابع والمكثرون منهم من لا تجاوز مصنفاته العشرة

نشوء اللغات الإسلامية

قضي على اللغات في كل عصر ومصر ان تقتبس بعضها من بعض ما يجوزها من الالفاظ لتعربها عن الافكار الحديثة والعربية والفارسية والتركية لم تخلص من هذا القانون . فاقبست أولاً من اللغات السامية ومن اليونانية ثم من اعر لغات اور . الحديثة ولا سيما من الفرنسية كما اقتبست كية وافرة من الالفاظ للانصاح عن الافكار التي ليس في معجمها ما يدل عليها ثم هجمت تلك الالفاظ الاعجمية هجوماً كثيراً كادت تأتي معه على مفردات تلك اللغات نفسها فقامت تريد الرجوع الى اصولها وهب التزم يبدون من اللغة الاسلامية الثلاث نمايرأوها وحشية وبستعوضون عرباً بالانما بدستورنا من امددة لاصالية في العربية والفارسية والتركية او بالفاظ كانت موجودة ولكنها أطلقت على معاني جديدة

ومن الضروري ان لا يفوت الضربان صحاح هذه اللغات اليوم يريدون الرجوع باعائهم الى صوب الصحيحة وي طرحون الالفاظ التي ليست لهم مدفوعين الى ذلك بتأثيرات الدعوة الى الوطنية في البلاد الاسلامية . وهذا الحركة في الرجوع بهذه اللغات الى اصولها لا ترمي الى اند الالفاظ الاخرى فتنطو ان تقوم في فارس . فنحنون الى سائر اللغات العربية وفي البلاد العثمانية كما هو في سائر البلاد التركية . بل ان طه الالفاظ العربية - الفارسية - ويجوز الاداء . اهل هاتين اللغتين في ميمهم من هذه الايرانية وشرية من هذه الفارسية التي كان من تأثيرات الفاتحين او من رعية المغنوبين في اظهر معرفتهم بلغة ناطقهم ان زهد فيها واستعملت الفاظ اقل منه لظبا فامع الروح التركية والفارسية وان كثر استعمالها وعدت او كادت من ماد اللغة الاصلية .

جرت اللغات الاسلامية كاللغات الاحبية في اقتباسها الالفاظ على طريقتين علمية وعامة فالعامة يقتبسون على اسروجه من الالفاظ ما يكرر في معامهم دائماً او يفصح عن افكار لامناياها في لغتهم الاصلية ولقد عرفت منذ القديم النوانين التي تجري عليها في الاقتباس فلا ساء تنقل من لغة الى اخرى باعظم ما يكون من السرعة

١ المسمى لوسين بوفاحد علماء المشرقيات نشرها في مجلة العالم الاسلامي الباريزية وقد التزمنا في نقلها الترجمة الحرفية

[illegible][illegible]

وكان هذا لا يرجع إلى أن اللغة المحكية وكتابات من لم يتعلموا . إنما
اللغة الأدبية التي مست . حتى أن بعض النقاد جدد فنند قد تدت إلى طرق

١ - توجد امثلة اخرى لذات الالافية يتكلم بها الناس من غير الملحن مثل اللغة الاسرائيلية الفارسية وهي لغة قديمة مزجتها قليلا بلغة عبرية ومكتوبة بحروف عبرية وهي لغة يهود فارس . ويستعمل اليهود القراءن في الديانة هذه الحروف ايضا في الكتابة التركية وهي اللغة المتداولة بينهم . وفي البلاد النجاشية فارس من الارمن والروم يتكلمون بالتركية ولكنهم يكتبون بالخط العربي . ولهم ادبيات بلغة تركية وادبيات يونانية تركية ذات صحن خاصة بها . وهناك اللغة الكرسونية وهي تطبيق المسيحيين للحروف السريانية في اللغة العربية والعبرانية العربية والعربية التي يستعملها اليهود بالحروف العبرانية .

عديدة في اللانكس وجدت في بعض النسخ العربية كقولهم في قوله تعالى: «وَمِنْهُمْ مَن يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا» حيث توفيق الخطاط المحي وحده هي العربية في ذلك العهد. فبعضها لغة عربية ومضى زمن كانت هي معلومة. ففكر بعض من يفسر لغات صولها فلم يشأ الا في السنين الاخيرة فباعه حرية عالية بمفرده. ومن لا يصدق موارد كثيرة قد عمدت الى ما في منها من المفردات مشتقة من لغات كان من فارسية وان كانت لا تستغني بعض الاحيان عن الالفاظ العربية. فبعضها في لغات غير اللغات الاجنبية فيها فقد اخذت بايدي بدء من العربية. وفي محاولة منذ مدة الاكتفاء بما عندها باستعمل التعابير القوية القديمة التي كانت في.

ما هي المثرات التي عرفت لغات اسلامية من لغات الاجنبية؟ ان اقدم صيغ عربية هي المثرات التي لا يري ان قبل الاسلام والقرآن نفسه لا يخلو من بعض المثرات الفارسية. وذلك لان لغات من الفرس كانت قريبة مستحكمة وحذت العربية عن اللغة العربية بعض الشيء. فمن بعض لغات الغير العربية في العربية يربق ويخيل. فاستعملت اللغة العربية بعض الالفاظ ايضا فان اتحاد اصول هاتين اللغتين والمناسبة القوية في تركيزها تجعلها اخذ منها سهلاً للغاية. وكذلك الحال في اللغة البرانية فقد تبنت العربية بعض الالفاظ واكثرها دني في «جهنم» و «ملك» وابنت اللغة الرومية منذ عهد هيد بعض الالفاظ للغتين العربية والفارسية مثل سجل وسندس واثنت هذه الى العربية ووردت في القرآن عن طريق الفارسية.

ولقد شأت في فارس لغة صناعية واعني بها العربية واستعملت الخط السامي واستعاضت عن المفردات الايرانية بما يقود منهم من المفردات الآرامية وتصر بها يجمع بين تصريف اللغتين ولكن المنهج الشائعة من هذه اللغة بقيت غير متأثرة كثيراً بالافرد العرب الى زمن الفتح العربي. ولا حاجة الى ذكر ما صاب اللغة الايرانية من التبدل بالفتح فقد سرت الى لغة الجمهور الفاظ كثيرة دينية وسامية. واستمدت فارس في كتابتها الى الخط العربي.

اما الاثر في الفاظهم لم يقتبسوا الفاظاً كثيرة من جيرانهم قبل ان يدينوا بالاسلام هذا اذا استثنينا منهم المولود. وربما اخذوا قديماً بعض الالفاظ من الصين وفارس حتى اذا اتحلوا الاسلام كثرت في لغتهم الكلمات العربية والفارسية. ونرى العربية الى عهد

والصحة العامة في مصر والصحة العامة في مصر والصحة العامة في مصر

[illegible]

وفي هذه الاقسام ما جرى الى تلك اللغة من اللغة البرتغالية خاصة
في هذه الاقسام ما جرى الى تلك اللغة من اللغة البرتغالية خاصة

واقدم كانت الانماط الالمانية التي سرت الى الشرق قليلة جدا وقال بعضهم ان لفظة غروش البركة مأخوذة من غروش الالمانية ولكن بعد البحث الدقيق في المع-

العثماني تبين أنه لم يسر الى التركية الا الفاظ جزئية من التعابير الجرمانية وهما: انتقال الى اللغات الصقلية (اللازية) فترى عدداً من اللفظ قد انتقلت الى تركية عدداً جزئياً من التعابير واما بعض الالفاظ العسكرية ولبس من جهة الالفاظ المدنية في تنظيم الجيش العثماني . والعلم الروسية كثر سرى وكلمها وتصورة في اللغات التركية في القرم وقازان وقافقاسيا وآسيا الوسطى فترى تعددت انحاء الالفاظ الروسية في البلاد العثمانية الا برانية نادرة لادب . ويجب ان لا ننسى ان ما نقلت اللغات التركية او الروسية هي في الاساس من اصل روماني وليس وايد في يوم ذكرونا فيما تقدم عن اللغات الصقلية انه لا ينطبق على التركية . ولعل اللغة الارمنانية والارمنية ربما من انحاء التركية في ذاتها . فليس في التركية

لما تؤثر الا قليلاً جداً بهذه اللغة . وهما تأتي على تأثير لغة التركية في ليس حياء شكك في اثر لغة رومانية فبعد كثيراً من التعابير والمعاني المختلفة ، أخوذة من تركية من لاءاد والتب شرف واسم المناصب والمراتب . ومثل ذلك يقال عن لغة العرب في مصر فترى عدداً من اللفظ العسكرية التي دخلت الى البلاد العثمانية بعد ذلك . فترى في بعض اللفظ العربية التي تعدل الاملاغية الى لفظ العربي . وترى في طرف العرب الخشعة للحكم العثماني جميع هذه الالفاظ شائعة بالاستعمال وتجدها في اخرى تركية مستعملة في تونس بل وفي الجزائر حيث ابقى الحكومة الفرنسية رسمياً على بعض الالفاظ التي اختارها العثمانيون مثل اغا وباش عدل وخوجه وجاويش وغيرها وما عدا لغة العرب التي سرت بعض الفاظها الى اللغة المغربية

اما اللغة الهندستانية فلم يدخل منها الا بعض الالفاظ المتأخرة الى الفارسية اما اللغات الشرقية الاخرى فلا تعتبر عليها بين الالفاظ العربية والفارسية والتركية الا نادراً جداً

وما نحن بدأ الآن بالكلام على كل واحدة من اللغات الاسلامية الثلاث قدسفتح بالعربية . فقد رأينا هذه اللغة قبل ولا سيما بعد ظهور الاسلام قد اخذت عن اللغات السامية كالعبرانية ولا سيما الارامية والفارسية واليونانية . وحمل الصليبيون الى العربية بعض الالفاظ الجديدة خلافاً لما يعتقد بعضهم ويظفر بهذه الالفاظ في كلام المؤرخين ولكنها لم تسر الى اللغة المحكية ولا الى اللغة المكتوبة فمن الامثلة الغربية

استعمالهم النقطه « تره » بمعنى المدفوع وجمعهم له على تروم كما في تاريخ ابن شامة ولكنه من الصعب ان ترى هذه النقطه في كلام آخر . واخذت العربية من الافرنج بعض الالتباس الصراية مدنية كانت اودينية مثل قومس (كونت) وكغيكوس او كغيكوس (بطريك) وبعض التعبيرات الحربية واللغة المالطية التي هي لسان شعب خاضع للحكم المسيحي ومتمدين بدونه قد اقتبست بالطبع من اللغات الغربية امورا كثيرة

ولم يبدأ دخول الالفاظ الاجنبية ولا سيما الافرنسية على العربية الا في اوائل القرن التاسع عشر دخلت بكثرة حتى ان القائلين بتطهير اللغة من المدخيل قد دهشوا لها . ثم ان دخول تعابير افرنسية كثيرة الى اللغة الرسمية اي التركية في سورية ومصر قد نشأ منه اثر في اللغة الوطنية وازدياد صلوات الشرق مع امم الغرب ودخول الافكار الفرنسوية وتأيد الحكم الفرنسي على الجزائر وتونس ولا سيما انشاء صحافة عربية حذا فيها اهلهما حذو الصحافة الاوربية كل ذلك مما دعا الى تحول اللغة

وذلك ان الصحافة هي التي احدثت اللغة العربية الحديثة في الجملة وهي تختلف عن لغة القرآن كما تختلف لغة الرومانيك عن اللغة الرومية القديمة هكذا قال المسيو واشتطون سروس الملقق بقصصاته البولجيكية في بيروت منذ ثلاث عشرة سنة في مقدمة كتاب مهم للغة وضعه في وصف هذه اللغة الحديثة وعلى ما فيه من الاغلاط والنقص القليل فان هذا الكتاب الذي لم يؤلف على مثاله تدفع وينفع كثيراً وهو عبارة عن مقدمة عرض فيها المؤلف هذه المسألة على وجه جلي مفصل مشفوعاً بقائمة للصحف التي كانت تنشر اذ ذلك مع تاريخ انائها وهي قائمة ثمينة وان كانت فهارس الرجوع اليها مختصرة وبعض النماذج من كلامها تأليفاً كانت او ترجمة تأتي فيه اولاً على الجرائد ثم على المواد الرسمية ثم على معجم لغوي مفيد وهو وحده يفسر الكلمات المولدة

ومن رأي المؤلف ان اللغة الحديثة قد نمت في غضون خمسين سنة بسرعة هائلة وهذا النشوء يظهر خاصة من نشوء العربية المحكية او المكتوبة قبل ظهور الجرائد فقد كانوا يكتبون بان يأخذوا عن اللغات الاجنبية بعض المفردات الدخيلة اللازمة لهم من دون ان يعدلوا صورتها التعديل اللازم لها في الظاهر . (ليبحث صلة)

مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجنب

ليعلم ان من المسائل الجديرة بالعناية وبذل الجهد للوقوف على ما قيل فيها وكتب عنها (مسألة الجنب) فقد تزعمت في شأنها المثارب وتعددت في مباحثها المفاهيم وكل من الاعراب معها في المباحطة محاييل ولها في كل عصر تفهمات جديدة مقروءة عجائب ولا غرو فعي من اقدم المسائل واوضحها في الازمان اذ دار اسمها على كل لسان وورد ذكرها في جماع النظم والاديبين .

ان مسألة كسالة الجنب ليست مما تدرك بالخطبة او يشار اليها بالخطبة حتى لا يرفع لها الحشوي رأسا ولا يقيم لها الجاهل وزنا فوضعت شواهدا وقيدت او ابدتها وانتظمت فرائدها لئلا تترك على الجنب من اللطائف الغائبة والناوادر الرائقة مما يملك السمع والبصر اعجابا ويرتفع عن القلب للاصغاف مجابهة

كل مسألة لا يتناولها الفهم في بداية النظر ولا يصل اليها الا باستعانة من درسي امرها وسبر فلا بد من بحث عنها وتنقيب واستقر لموت قبح لاسيما ان تلك ذات شوب واطراف وفروع واوصل لاجرم ينبغي استقراؤها وتمورها واستجلائها لاكتشاف ما خباها كنوز الحقيقة ووقوفنا على كل جليلة - دررها وديقة

أكثر من ألف في العلم لا نهى او ما وراء المادة تكلم في (الجنب) فوجز ومصوب ومقارب ومنزب والواقف على ما كتبه فلاسفة الاسلام يراه قريبا مما اتخذ علماء اهل الكتاب في شأنها اللهم الا في خيالات شط بها البحث فبعدت عن التصدد شأن كل شيء جلوس حله

من استقرأ ما كتب وبذل جهده في التفتيح يجر به من علوم الاولائل ما ينبغي عن زهر الرياض حسنة وعن فتوى المسك نشره فنن تأمله ازواو حروما على تأمله ونصفحه مستحيلا على تحليده من فوائد

الطريقة المثلى والخطبة الوسطى هي اخذ الملم وايثار الاجود من كل شيء وهذا ما توخاه في هذه المسألة مما طالعناه والافهمه علم الخلف بما بدت من الخلاف فليس لنا الا المختار من آرائهم والمتقى من انبائهم والله ابن المقفع اذ يقول « فتش عالما علم في هذا الزمان - زمانه رحمه الله - ان يأخذ من علمهم وغاية احسان محدثنا ان يقتدي بسيرتهم واحسن ما يصيب من الحديث محدثنا ان ينظر في كتبهم »

ان استقصاء ما تقدماء في (مسألة الجن) بواسطة كل من هذه المجموعات وسعة
أوقاف والحاجيات كثيرة والمتألم ولقد أنشأنا جميع هذه التكاليف عن
نظامها ونظمها مدنف عويصاتها لطلابها

ينحصر ما تأثره في هذه المسألة في مقدمة ومقتصدتين وخاتمة

أما (المقدمة) فتحتكي فيها أمثلة: فلسفة اللغة في شرح المراد من الجن واشتقاق

وخصومه وخقيته ومجازة

وأما (المقتصد الأول) ففي مذاهب الأعراب ومزاعمهم حيث الجن وقد سجد

وعشرين مجتبا (١) من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يسمعون عزيف

ويرون الغيلان وما يشبهونه بالجن والسايطين وأعضائهم وأعمالهم

(ب) أضاعهم مداني تدمر وأدناها إلى الجن

(ج) تفرقتهم بين مواضع الجن

(د) تنزيهم الجن في مراتب

(هـ) زعمهم ان النول من انثى الجن وكذلك السملا

(و) زعمهم انهم يظهرون لهم ويكلمونهم ويتأخونهم

(ز) مزاعمهم في الهائف والنائل والرئي

(ح) ما روى من هشوفهم بالبعثة المحمدية

(ط) مزاعمهم في أوصافهم ومن قتلوه

(ي) من استهوه ومنهم خرافة

(يا) توهيفهم رجل الفول ومجنن الشيطان

(يب) مزاعمهم في أرض وبار وبلاد الخوش

(يج) مزاعمهم في الصرع

(يد) مزاعمهم في الطاعون

(يه) ما يزعمونه في قتلهم وتصورهم

(يو) رأيهم في قرناء الشعراء الفحول

(يز) خيالهم في جفن الشام والهند

(يح) توهمهم ملايح الجن في الانس

(يط) قولهم في جنون الجن وصرع الشيطان

(ك) ما يحكوه من نيران السعال والجلي

(كا) فلسفة ما تزعم الأعراب من عزف الجن وتقول الغيلان

(و) ما المقصد الثاني) ففي آراء فلاسفة الإسلام في الجن (أ) ابن سينا (ب) أبو طائب النخعي (ج) الفزاري (د) ابن حزم (هـ) الفخر الرازي (و) القزويني (ز) الماوردي (ح) القناضي أبو يعلى ابن الفراء (ط) ابن تيمية (ي) ابن القيم (يا) الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده إنما تأثرت مذاهب الأعراب بما أثر عن الأئمة في هذه المسألة انتقالاً إلى أحد في مباحثها إذ المقصد الأول أشبه بالجزم والمشرع ما شابه جده من مخاريق ومخازيل وختمت البحث بمفرقات من شوارذ هذه المسألة تليها الفوائد وتأييداً لمقاصده

ليس لنا من مزينة فيما أثراه الا انتفاء المهم مما طالعناه وتوثيقه على هذا الأسلوب .
نسأله تعالى ان يمن علينا بتوفير القلوب ويدخلنا في عباده الذين يؤمنون بالغيوب

المقدمة

فيما قاله فلاسفة الأئمة في الجن

قال الراغب الاصبهاني في مفرداته في مادة جن : اصل الجن ستر الشيء عن الحاسة يقال جته الليل واجنه والجنان القلب لكونه مستوراً عن الحاسة والجنة كل بستان يستر بأشجاره الأرض (ثم قال) : والجن يقال على الروحانيين المستترين عن الحواس كلها بأزاء الانس وسأتي قحة كلامه

وقال الزمخشري في اساس البلاغة : جنه ستره فالجن واستترن بجنة استتر بها واجتن الزل في البطن واجتنه الحامل وواراه جنان الليل اي ظلمته وفلان ضعيف الجنان وهو القلب وجنت الأرض بالنبات ولاجن بكذا اي لاخفاءه قال سويد :
« ولاجن بالبخضاء والنظر الشرر »

ونقل الامام ابن جرير في سورة البقرة في تفسير آية « واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس » ان استثناءه من الملائكة يدل على انه منهم وعن ابن اسحق ان العرب يقولون : ما الجن الا كل من اجتن فلم يروا ان آية « الا ابليس كان من الجن » اي كان من الملائكة وذلك ان الملائكة اجتنوا فلم يروا وان آية « وجعلوا بينه وبين الجنة نسيا » اشارة لقول قريش ان الملائكة بنات الله (محل) وقد قال الاعشى — اعشى

بي قدس بن تحفة البكري وهو يروي عن سليمان بن داود فما اعطاه الله

ولو كان شي خالداً ومعمراً

براه النبي فاصطفاه عبياده

وسخر من جن الملائكة تسعة

قياما لديه ليعملون بلا اجر

(قل) فابت اعرب في نعمتها لان احن كل ما احن يقول : ما سقى الله جن

انهم اجتنوا فلم يروا وما سقى بني آدم الا منهم بغيرهم فيم يجتنوا فما ظهر فهو اسوأ

اجتن فلم يرفو وجن

ثم قال ابن جرير : وما اخبر الله عنه انه من احن فغير مدفوع ان يسمى ما حن من

الاشياء عن الابصار كلها جن كما قد ذكرنا قبل في شعر الاعشى فيكون ابليس والملائكة

منهم لاجتنانهم عن ابصار بني آدم :

وقال الواغب الاصمغاني في مفرداته : الجن يقال على وجهين (احدهما) للروحانيين

المتقرة عن الخواس كلها بازاء الانس فعلى هذا تدخل فيه الملائكة والشياطين فكل

ملائكة جن وليس كل جن ملائكة وعلى هذا قيل ابو صالح : الملائكة كلها جن وقيل

بل الجن بعض الروحانيين وذلك ان الروحانيين ثلاثة (اخيار) وهم الملائكة (واشرار)

وهو الشياطين (وواسط) فيها اخيار واشرار وهم الجن وبذلك على ذلك قوله تعالى

« قل اوحى الي » الى قوله عز وجل « وانا منا مستنون وما القاسطون »

✽ من ادعى من الاعراب والشعراء انهم يرون الغيلان ^(١) ويسمعون

عزيز الجن وما يشبهونه بالجن والشياطين وباعضاءهم واعمالهم ✽

انشد اعرابي :

كأنه لما تدانى مقربه ^(٢) وانقطعت اودامه ^(٣) وكربه ^(٤)

وجاءت الخيل جميعا تذنبه ^(٥) شيطان جن في هواه يرقبه

اذنب فانقض عليه كوكبه

١ : « ا » جمع غول وهو شيطان يأكل الناس — يزعمهم — اودابة رأيتها العرب

(قاموس) . « ٢ » مصدر مجي أي قربه « ٣ » جمع وذم كسب واسباب وهو سير يشد

في العنق « ٤ » بفغتين حبل يشد في الوسط « ٥ » ذنبه يذنبه ويذنبه تلاء فلم يفارق

اثره كاستذنبه

وأشد:

أب العقيلي لا تلقى له شياً ولو صبرت لثلاثاء على العيس^(١)
بيننا تراه عليه الخن^(٢) أو يهدج^(٣) في حش^(٤) الكوايس^(٥)
وقد تكلفه عراه^(٦) زعنا^(٧) اضباه^(٨) جن عكوف حول ابليس
أذ المغاليس يوماً حاربوا ملكا ترى العقيلي منهم في كراديس^(٩)
وقال أبو الخطمي^(١٠)

يرفعن بالليل إذا ما اسدفا اعتق جنات^(١١) وهما رجفا
وعنقا^(١٢) بعد الرسم^(١٣) خيلنا^(١٤)

وأشد ابن الأعرابي

غناه كليبي يرعى الخن ينفي صداه إذا ما آب للجن آيب
وقال الأعشى:

فاني وما كلفتموني اتباعه ليعلم ربي من اعن^(١٥) وأهوبا^(١٦)
لكالثور والحي يضرب ظبره وما ذنبه ان عافت الماء مشربا
وقال الرقياني:

بين الله منة إذا ملهدا مثل عريفه الجن^(١٧) هدته هذا
وقال ذو الرمة:

قد اعسف^(١٨) التازح المجبول معسفه في ظل اخضر بدعوهم^(١٩) اليوم
للجن بالليل في ارجائها زجل^(٢٠) ككأ تباح بين الریح عثوم^(٢١)

«١» العيس بالكسر الابل البيض «٢» اي يمشي مشية الشيخ «٣» الحش مثلثة موضع قضاء الحاجة «٤» جمع كراباس وهو ثوب قطن والكربة شئ المقيد «٥» جمع عارم وهو الشرس الشديد المؤذي «٦» اي جوع عظيمة «٧» بفحات لقب حذيفة جد جرير الشاعر «٨» جمع جن «٩» بفحتين نوع من الدبر «١٠» الرسم حسن المشي «١١» كهيكل سريع المشي «١٢» صار الى الحوب بانفتح وهو الاثم «١٣» الزبف صوت الجن وهو جرس يسمع في المغاوز بانابل والبد الصوت الغليظ «١٤» اعسف عن الطريق مال وعدل وتخطه على غير هداية «١٥» الهام جمع هامة وهو طائر من طائر الليل وهو الصدى «١٦» الزجل بفحتين رفع الصوت «١٧» جمع عثومة وهي شجر وما حاج من نبت

دوية^(١) ودجى ليل حكايتها^(٢) تزامن^(٣) سيفه حافاته الروم
وقال :

وكم عومت بعد السرى من مرس^(٤) بها من صداء الجن اصوات سامر
وقال :

كم جيت دونك من بهاء مظلمة تيه^(٥) اذا ماهني جبه سمر
وقال :

ورمل لعزف الجن سيفه عقداهم همر كضراب افنين بالطبل
وقال :

وتيه خبطنا غولها وارتمى^(٦) بنا ابو البعدن ارجائه المتطاوح^(٧)
فلاة لصوت الجن في متكراتها همر ولا يوام فيها نوايح
وانول اغتماني في الدجى كلما رعت من الليل اصداء المثاني الصوايح
ويقولون لمن به لقوة^(٨) او شتر^(٩) اذا شب بالطيم الشيطان ويقولون للرجل المغرط
الطول ياغلل النعامة وللمكبر الضخم يا دال الشيطان
وكان عمر بن عبد العزيز اول من نهى الناس عن حمل الصبيان على ظهور الخيل يوم
الحلبة وقال : يحملون الصبيان على الجنان واشد في تنبيه الانس بالجن لابي الجويره الصدي :
انس اذا امنوا جن اذا نزعوا^(١٠) مرزؤن بهاليل اذا حشدوا
وانشدوا :

وقات والله لترحلنا فلائها تحسبن رجنا
وقال ابن الزوائد :

بحور خفض لمن الم بهم جن بارماحم اذا خطروا
وانشدوا :

اخي امرؤ تايقي شيطانيه آخيه عمري وقد آخايه

(١) الدوية انفلاحة (٢) اليم البحر (٣) تكلم بالانجمية (٤) امرس القوم نزلوا آخر الليل
للاستسراح كفسوا والموضع مرس ومرس والسرى كهدى سيرة عامة الليل (٥) ارض
تيمه مضلة (٦) ازتمى به الفاء (٧) تظاوت به التوى ترامت (٨) والة في الوجه (٩) الشتر
انقلاب الجفن من الي واسفل واشتلقه (١٠) هذا كقول الآخر من المولدين في التركة
قوم اذا قوبلوا كانوا ملائكة حسنا وان قوتلوا كانوا عفاريتا

يشرب في قعي^(١) وقد سقانيه فالحمد لله الذي أعطانيه
وقال عبيد بن أوس الطائي :

هل جاء أوساً ليأتي ونعيمها ومقام أوس في الجباء المشرح^(٢)
مازلت الجوي الجن اسمع حسهم حتى دفعت إلي راق المروج
واشد آخر :

ذهبتم وعدتم بالأمير وقتلتم تركنا أحاديثاً ولجأ موضعنا
فما زادني إلا سقاء ورفعة ولا زادكم في القوم إلا تحشما
فانفرت جني ولا من مبردي وما صحت طيري من الخوف وتعا^(٣)
واشعأهم في هذا المعنى تقوت الحصر

❖ اضافتهم مباني تدمر وأمثالها إلى الجن ❖

قال النابغة الذبياني :

الآن سليمان إذا قال لا اله إلا الله في البرية فحدودها^(٤) عن القنطرة
وخيس الجن^(٥) أني قد أدت لهم يدنوت تدمر بالظفح^(٦) والعمد
قال الجاحظ : وأهل تدمر يزعمون أن ذلك الكلب قبل زمن سبعين سنة السلاميا أكثر
مما بيننا اليوم وبين سليمان بن داود عليه السلام^(٧) "وكانكم إذا رأيتم نياما عجيبا
وجعلتم موضع الحيلة فيه أضغتموه إلى الجن ولم تعلموه بانفكر^(٨) . وقال العرجي :

سدت مسامعها اقرب مراحل من نسج جن مثله لا ينسج
وقال الأصمعي الديوف الماثورة هي التي يقال أنها من عمل الجن لسليمان بن داود
عليهما السلام فاما القوارير والحمامات فذلك مالا شك فيه^(٩) . وقال البيت :

بني زياد لذكر الله مصاعة من الحجارة لم تعمل من الطين
كانها غير أن الأنس ترفعها مما بنت لسليمان الشياطين
وقال الأعشى في بناء الشياطين لسليمان :

(١) أي قدحي (٢) أي المشعور بالشرح وهو العربي (٣) الفل الثلم (٤) الطير إذا
كانت على شجر أو أرض يقال لها وقوع ووقع (٥) أي أمهها (٦) أي الكذب (٧) أي
ذللها (٨) كومان سجارة عراض رفاق والعمد جمع عماد

ارى عاديا لم يمنع الموت ربه وورد تيماء اليهودي ابلق^(١)
بناء سليمان بن داود حقبة^(٢) له جنديل^(٣) صم وطى موثق^(٤)

✽ تفرقتهم بين مواضع الجن ✽

قال الجاحظ : كما يقولون تشذب رقة^(١) وضب سحابة^(٢) ونزب الحنة^(٣) وضب حمرة^(٤)
يفرقون بينها وبين ما ينسب لذلك اما في السم والخن واما في الخبث واما في القوة كذلك
ايضا يفرقون بين مواضع الجن فاذا نسبوا لشكل منها الى موضع معروف فقد خدوه من
الخبث والقوة والعرامة^(٥) بما ليس لجلتهم وجمهورهم قال ليبد :
غلب^(٦) تشذر^(٧) بالدحول كائنها جن البدي^(٨) رواسيا قدماها
وقال الزبابة :

سهمكين^(٩) من صد الحديد كائنها تحت النور^(١٠) جنة البقار^(١١)
وقال زهير :

عليهن فتيان كجنة عبقر^(١٢) حديرون بوما ان ينفوا فيدشعلوا
وقال حاتم :

عليهن فتيان كجنة عبقر يبرزون بالايدي الوشيع المقوما^(١٣)

(١) الابلق الفرد حصن للسموال بر عاديا بناه ابوه او سليمان بارض تيماء وقصدته
الزباء فعجزت عنه وعن مارذ فقالت : تمرد مارذ وعز الابلق وتيماء قربة معروفة على
نحو عشر ساعات من منزلة المعظم — احدى شارل ومواقف السكة الحجازية — تابعة
لحكومة نجد (٢) الحقبة بالكسر مدة من الدهر لا وقت لها والسنة (٣) كجعفر مايقله
الرجل من الحجارة (٤) اي محكم (٥) بضم فسكون احدى ديارات العرب (٦)
بفتح اوله مقصور الآخر متونا جمع سحاة وهي ناحية وشجرة شاككة (٧) الخلة بالفتح
الثقب الصغيرة والرملة المنفردة (٨) الخرب فتحتين لواواك من شجر وغيره وجبل بالنذر
كما في القاموس (٩) اي الشراسة والاذى «١٠» جم غائب «١١» تشذر تيماء للقتال
وتوعد وتهدد «١٢» بضم فسكون يقال قوم بدي وبدا بادون «١٣» السهمك صدى
الحديد «١٤» بفتح اوله وثانيه وتشدهد ثاك مفتوحا لبوس كالدرع «١٥» واد
وموضع يرمل عاجل كثير الجن «قاموس» «١٦» موضع كثير الجن «قاموس» «١٧» اي
الريح واصل الوشيع شجر الرماح

﴿ تنزيلهم الجن في مراتب ﴾

قال الجاحظ : ثم ينزلون الجن في مراتب فاذا ذكروا الجني سألنا قالوا جني . فاذا ارادوا انه ممن سكن مع الناس قالوا عامر والجميع عمار . وان كان ممن يمرض للصبيان ففسار وح فان خبت احدهم وتعزم فهو شيطان . فان زاد على ذلك في القوة فهو غفريت والجمع عفاريت . وهم في الجملة جن ونواقي قال الشاعر

ولا يحس سوى الحافي بها أثر

فاذا ظهر الجني ونطق رانتي وصار خبيراً كنه فهو ملك في قول من تأول قوله « كان من الجن ففتى عن امر ربه » على ان الجن في هذا الموضع الملائكة وقال آخرون : كان منهم على الاضافة الى الدار والديانة لاعلى انه كان من جنسهم وانما ذلك على قولهم : سليمان بن يزيد العدوي وسليمان بن طوحان النيسي وابو علي العبدري وعمرو بن قائد الاسواري : اضافهم الى المحال وتركوا انسابهم في الحقيقة :

وقال آخرون : كل ستين فهو جني وجن وجنين وكذلك الولد في البطن فيس له جنين لكونه في البطن واستبحانه وقيل لميت الذي في القبر جنين وقال عمرو بن كلثوم

ولا شطواء^(١) لم تدع المنايا لها من تسعة الاجنينا

يغير انها قد دفنتهم كلهم « قالوا » وكذلك الملائكة من الحفظة والجملة والكروبيين^(٢) فلا بد من طبقات ، وربما فرق بينهم بالاعمال واشتق لهم الاسماء من الدجب كما قالوا لواحد من الانبياء خليل الله وقالوا لآخر كلم الله وقالوا لآخر روح الله والعرب تنزل الشجعان في المراتب والامم العام شجاع ثم بهمة^(٣) اليس هذا قول ابي عبيدة

فاما قولهم : شيطان الجمالة^(٤) فانهم يعنون الحية وانشد الاصمعي

تلاعب مثني حضرمي كأنه تعج شيطان بدوي خروع^(٥) قفر

وقد يسمون الكبر والطمان والخزوانية^(٦) والغضب الشديد شيطانا على التشبيه . قال عمرو بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : والله لا ترعن نعرته^(٧) ولا ضرر به^(٨) حتى اتزع

«١» الشطي يبيض الرأس يخاطب سواده «٢» بتخفيف الراء في القاموس هم سادة الملائكة «٣» بضم فسكون قال في القاموس هو الشجاع الذي لا يبتدى من ابن يوثق «٤» بفتح الحاء شجر شبيه بالين احب شجر الى الحيات «٥» كدرهم نبت لا يرعى «٦» بضم الحاء هو الكبير «٧» بالانهم اي خيشومه

شيطانه من نحرته^(١) وقال حسان بن ثابت في معنى قوله والله لا ضربته حتى رأسه شيطانه فقال

وداوية^(٢) سبب سحاق من اليد تعرف جناتها
قطعت بعيرانة^(٣) كافنيق يرح في الآل شيطانها

وابين منه قول منظور بن رواحة

اتاني واهلي بالرماح وغمرة سب^(٤) عريف اللوم حتى بني بدر
فلما اتاني ما تقول ثقلت شياطين رأسي وانتشين من الخمر

والاعراب تجعل الخوافي والمستجنات من قبل ان ترتب المراتب جنين^(٥) من
وجن بالجيم والحاء وانشدوا

ايت اهوى في شياطين ترن مختلف بخارها جن وجن

ويجملون الجن فوق الجن وقال اعشى سليم

فما انا من جن اذا كنت خافيا ولست من التناس في عصر البشه

ذهب الى قول من قال البشر ناس ونناس والخوافي جن وجن ويقر من
اكرم الحيين حيث ما كانت

وضمعة السك واغرياء العباد يزعمون ان لهم خاصة شيطانا قد وكل بهم شياطين
له المذهب يسرج لهم النيران ويضيء لهم الظلمة ليفتنهم وايرجمهم العجب اذا ساروا
ذلك من قبل الله تعالى

(قال) واما الخابل والجل فانما ذلك اسم للجن الذين يخبلون ويتعرضون من يسر
عنده الا العزف والنوح وفصل ايضا ليديهم فقال

اعاذل لو كان البداد^(٦) لقوتلوا ولكن اتانا كل جن وخايل

﴿ زعمهم ان الغول من اثني الجن وكذلك السعلاة ﴾

قال الجاحظ: «قالوا» اذا تعرضت الجنية وتلونت وعثت فهي شيطانة ثم سئل: وروى
جعلوا الغول اسما لكل شيء من الجن يعرض للسفار ويتلون في ضروب الصبر والقيام

«١» اي اعلى صدره «٢» الداوية النلاة والسبب الارض البعيدة المستوية والسحابة

القاع الصفصف «٣» العيرانة بالفتح من الابل الناجية في نشاط «٤» والفنيق الفخ المكرم

والآل السراب «٥» بكسر ففتح كثير السباب «٥» اي البراز اي لوبارزناهم رجل رجل
لغابوا بفتح الباء

ذكر أكان أواني إلا أن الأكر عني^(١) أنه أتى وقصد قل إبراهيم عبيد بن أيوب
العتيري

وحالفت الوحوش وحالفتني بقرب عهودهن وبالبعاد
وامسى الذئب يرصدني محشاً^(٢) خفة ضربتي ولضرب آدي
وغولاً قفرة ذكر وائي كأن عليهما قطع الجباد
فجعل في النيلان الفكر والائى وقد قال الشاعر في تلونها

وما تزال على حال تكون بها كما تلون في اثوابها الغول

فالغول ما كان كذلك . (والسعلاة) اسم لواحدة من نساء الجن تقول لغفن السفار
« قالوا » وإنما هذا من باب على العث أو لها أن تفرع انساناً فيغير عقله من أجله عند
ذلك لأنهم لم يسلطوا على الصحيح العقل ولو كان ذلك لبدوا بعبي بن أبي طالب وحزمة
ابن عبد المطلب وأبي بكر وعمر في زمانها وبغبلان والحسن في دهرهما وبواصل وعمر
في أيامها وقد فرق بن الغول والسعلاة عبيد بن أيوب حيث يقول

وساخرة مني ولو أن عينها رأت ما ألقى من الهول جنت
أزلب وسعلاة وغول بقفرة إذ الليل وارى الجن فيه أرت^(٣)

وهم إذا رأوا الفتاة حديدة الطرف والذهن سريعة الحركة مشوقة محضة
قالوا سعلاة وقال الاعشى :

ورجال قتلى بجني أريك^(٤) ونساء كأنهن السعالى

ويقولون تزوج عمرو بن بربوع السعلاة وقال الواحز :

ياقاتل الله بني السعلاة

وفي تلون السعلاة يقول عباس بن مراد السلمي :

أصاب القوم غول جل قومهم وسط البيوت ولون الغول الوان

وقال عبيد بن أيوب وكان جوالاً في صحب هول الأرض لما اشتد خوفه وطال تردده
وابعد في الريب

لقد خفت حق لو تمر حملة لقات عدو أو طليعة معشر

فان قيل امن قلت هذي خديمة وان قيل خوف قلت حقاً فشم

وخفت خليلي ذا الصفاء ورابي وقيل فلان أو فلانة فاحذر

« ١ » يقال هو محش حرب بالكسر أي موقد لها « ٢ » أي صاحت (٣) كما مر وأد

فأله در القول آية رفينة
أرنت باجن بدلجن ووقدت
واصبحت كالوحشي يتبع ما خلا
ومما ذكر الغيلان قوله :

تقوال وقد امت بالانس لمة
اهذا خليل القول والنذب والذم
رأت خلق الادراس اشعث شاحبا
تعوذ من آياته فتكاثمهم
ومما قال في هذا المعنى :

علام ترى إلى تعذب بالخي
وصار خليل القول بعد مدارة
وقال في هذا المعنى :

فلولا رجال يابض رأيتهم
انالكم مني نكال وغارة
اتلوا الاحسان حتى اغرتم
وتزعم الاعراب ان الاول اذا ضربت ضربة ماتت الا ان يعذب عليه الضارب قبل
ان تقضي ضربة اخرى فانه ان فعل ذلك لم تمت وتد قال شاعرهم :
فثبتت والمقدار يحرس اهله
وانشدوا لابي البلاد الطهوي :

لهاث علي جبهة ما الاقي
لثيت الغول تسري في ظلام
فقات لها كلانا نضو^(١) ارض
فصدت وانجحت لها بعض

(١) الادراس جمع دريس وهو الثوب الخالي (٢) الغبراء من السنين الجديدة (٣) جمع
بسبس كبسب اوهر منلوبه وهو الثغر الخالي (٤) بكسر الهمزة وموئع «٥» الارض
المشوية الجرداء «٦» النضر بالكسر جديدة الحمام الهزول من الابل «٧» بفتح الهمزة
اي معذب

فقدت مراتها^(١) والبرد منها غفرت للبدن وللجنان
فقلت زد فقلت رويداني على امثالها ثبت الجنان
شدت عقابها وحطت عنها لانظر غدوة ماذا دهاني
اذا عيان في وجه قبيح كوجه الهر مشقوق اللسان
ورجلا مخدج^(٢) ولسان كلب وجلد من قراب او شنان
قال الجاحظ: واو البلاد الطهوي هذا كان من شياطين الاعراب وهو كما ترى
يكذب وهو يعم ويظيل الكذب ويحيزه وقد قل كما ترى :
فقلت زد فقلت رويداني على امثالها ثبت الجنان
لانهم هكذا يقولون يزعمون ان يقول ستريد بعد انسرية لاوى لانها ثوت من
ضربة وتعيش من الف ضربة

﴿ زعمهم انهم يظهرون له ويكفونهم وينا كحونهم ﴾
قال الجاحظ: ومن قول الاعراب منهم يظهر له ويكفونهم وينا كحونهم ولذلك
قال شمر بن الحارث الضبي :

وفارقده ضأت^(١) بعيد^(٢) وهن بدار لأأريد بها مقاما
سوى تجليل راحة وعين اكالها مخافة ان تلاما
أتوا نار ية فقلت منون انتم فقالوا الجن قت عموا ظلاما
فقلت الى الطعام فقال منهم زعيم نخسد الانس الطعاما
وذكر ابو زيد عنهم ان رجلا منهم تزوج السعلاة وانها كانت عنده زمانا وولدت
منه حتى رأت ذات ليلة برقاع على بلاد السعلاة فطار اليهن فقال
رأى برقافا وضع^(١) فوق بكر فلا ياما أسال وما اعاما
فن هذا التناج المشترك وهذا الخلق المركب «عندهم» بنو السعلاة من بني عمرو
ابن يربوع وبلقيس ملكة سباء
وقاؤوا قول الشاعر :

«١» يفتح السين اي ظهرها «٢» يفتح الدال هو ولد الائمة ناقص الخلق «٣» حضاً
التار اوقدها «٤» تصغير بمد «٥» اي اسرع فوق ناقة . واللا أي الشدة والاسالة الجري
والاعامة مسير الابل .

حكم افرنجية

من لم يكن بكرم الشجوخة كان كمن يهزم في الصاح ليت الذي يجب عليه ان
ينام فيه في المساء (كار)

لا يجب المرء ان يحبه الناس الا لانه يحب نفسه وريما يجعل له سبباً الى ان يجب
اكثر مما يجب (ديدرو) -

كلما اراد احق ان يكون شيئاً بصادف شقياً يبحث عن احق آخر « بومارشيه »
المرء في حاجة الى غيره سعيداً كان او شقيماً فله مره قصر اذا لم يعيش الا بنفسه « دليل »
القديم هو النقطة الكبرى ولم يصل اليه احد منا فكلنا اناس سائرون في الطريق
« كامباران »

ليس من الامور العظيمة ان يكون عقل المرء حاداً اذا لم يكن مستقيماً فليس كالمسألة
الساعة الدافقة بسرعة سيرها بل بانتظام ادواتها

بدفع العمل عنا ثلاث مفسدات : الملل والرهبة والحاجة .
توشك السلطة في البلاد المضطربة بالجمود ان تاتل الى ابدي التهذرين الساطنين
من الناس

افضل السلطات مالم يشعر المرء بنقل وظائفه
ما من جندي مها كان ان الضعف والضعف الا ويحب ناداً في نظر آخرين
افضل الاطباء من ركض في البحث عنه . زينه فلم يجدوه .
الذار تغلي الماء والماء يطفي النار فلا تدفئ ناكراً الجليل فانه يطفي زهاك
ينفث ريش البط في القرى وريش المتناضين في المدن
حاذر من اظهار مكانتك لثلاث اكثر معادوك
اني لا اؤثر ان اخضع علي ان اعيش ابداً في حذر وهو ابن الجبن وابو الدجاجة
« بوسويه » .

لو كنت اعلم شيئاً نفعاً لوطني مضرراً للجنس الانساني لابقيت عليه كما اُبقيت علي جريمة
ارتكبتها « مونتسكيو »

اخرى الناس بالاستماع من يستعمل الكلام للتعبير عن الفكر واغفر لاي ان الحقيقة
والفضيلة « فيلون »

غرائب الغرب

الطباعة الباريزية

المعنا مرات في الفصول السالفة الى تفنن الباريزيين في الامور الدوقية والطباعة من جملة فنون الذوق وان كانت تتوقف على علم وفضل تجربة . واجور الطبع هنا غالية لعلاء الاسعار واجور الدور والمنازل فالعامل الجيد لا يرزق اقل من نصف ليرة واقل عامل لا يرزق اقل من اربعة فرنكات في يومه . ولذلك ترى بعض ارباب المجلات وغيرهم من المؤلفين والطابعين يطبعون مجلاتهم وكتبهم في مطابع الولايات لخص اجورها وجودة طبعها الذي لا يختلف عن المطابع الباريزية في شيء

ومن جملة المطابع العظمى التي زرتها مطبعة الامة اي مطبعة الحكومة التي أسسها لويز الثالث عشر سنة ١٦٤٠ ثم نقلت الى قصر الكروينال روهان من اجل القصور الباريزية القديمة المعروف ببيت اساقفة ستراسبورغ . وقد أنشئت لها بناية هائلة في شارع الكفانسيون لضيق هذا المكان على سعته البالغ سطحها عشرة آلاف متر مربع

تدخل من الباب فترى في فناء الدار تماثال غوتنبيرغ مخترع الطباعة والمتفضل على الانسانية معمولاً من البرونز فلا تماثلك من الدعاء له وذكر يرض اباديه على العالم ثم يأخذك الدليل في الوقت الذي تعينه لك من قبل ادارة المطبعة ويطوف بك قاعات مسابك الحروف وفيها حروف في ثمانين لغة واللغة العربية في مقدمة لغات الشرق رأيناهم في بعض الغرف كتبوا بيتاً من الشعر العربي ليرن الاستاذ العملة على تعلم هذه اللغة فيحسنوا تنضيد حروفها بفهم

(١) من كتاب لنا نجت الطبع

ثم طاف بنا الدليل قاعات التضييد والتجليد والطبع والطباعة فرائنا كل شيء
قد جعل في مكانه اللائق به والعمله والعاملات يعملون في مكان واحد ككتفا
الى كتف وقد يتولى الاعمال الشاقة الرجال من دون النساء . وعدد
العاملين والعاملات في المطبعة يناهز الالف والخمسمائة وفيها مايربوعلى ستين
آلة طابعة على آخر طرز منها خمس آلات من المعروف بالروتاتيف وعلى مثلها
تطبع جميع الجرائد الكبرى في النرب اليوم . وتتفق الحكومة على هذه
المطبعة نحو تسعة ملايين فرنك مسانعة وفيها تطبع الجريدة الرسمية ومطبوعات
الحكومة والنشرات ومناشيرها وفهارسها واوامرنا فالاستعداد فيها تام لكل
ما يتطلب الحكومة طبعه وليس في وقتها متسع لطبع مطبوعات الافراد
وناهيك بمطبعة حوت من الادوات مايلزما من سبك الحروف حتى التجليد
وناهيك بكثرة اشغال حكومة الجمهور به التي تقع ميزانيتها وحدها في ثلاثة
آلاف صفحة كبيرة يطلب طبعها في وقت قصير وهذا لا يتيسر الا بمطبعة
متقنة جداً .

ولهذه المطبعة معامل للتصوير الشمسي وطبع الصور والطبع المحفور
المجوف والحفر على الخشب والحفر على النقش والحفر الناقى على النحاس والزنك
والطبع الملون وطبع الحجر والتصفيح والطبع النحاس وغير ذلك من الفنون
في الطباعة . وتسمح المطبعة باعارة الطابعين بعض الحروف الغريبة من
اللغات الاجنبية ولا تطبع من الكتب الا ما كان بلغة غريبة لا يوجد من
حروفها في كل مطبعة وذلك لحض خدمة المعارف والفنون .

هذه جملة ما يقال في مطبعة الامة ونوجعت مطابع مصر كلها مادانتها
بالمكانة وكذلك لو جمعت مطابع الاستانة واخضت اليها مطابع الولايات

العثمانية برمتها والمطبعة التي تنفق عليها الحكومة نحو اربعمائة وخمسين الف ليرة في السنة يستجبل على حكومة كالحكومة العثمانية والمصرية ان تقوم وهي لا تنفق على المعارف كلها نحو هذا القدر من المال او اكثر بقليل فتأمل



مدرسة فرنسا

من المعاهد التي استغرقت شطراً كبيراً من وقتي في باريس دروس مدرستها فرنسا (كوليج دي فرانس) سهولة التلقي فيها في كل علم يخطر في بال المرء ولأن هذه المدرسة ذكرتني بمسارس الاسلام ايام حضارتنا وقد جعلوا فيها مباحاً لكل طالب يلقنونه اياه بلا عوض

في شارع المدارس بالقرب من كلية السوربون قام بناء عظيم من قبل فرنسيس الاول ملك فرنسا حوالي سنة ١٥٣٠ وجعل فيه درسين للدراسة تعلم اللغة الرومية والثاني للعبانية وسمى المدرسة مدرسة الملك فرأت كثرة اذذاك ان قد استهين بها فاعزت الى مدرسة اللاهوت ان تتم مدارسها مدرسة الملك بانهم يدعون الى الزندقة فخال الملك دون صدور الحكم عليها وازاد الى المدرسة درساً في الفصاحة اللاتينية ليخلص وجماعته من تهمة الاتحاد ومازال عدد الدروس يزيد على عهد كل الملوك حتي اضاف اليها سري الثالث درس العربية ونابوليون الاول درس التركية ولم يرجع بناؤها ودرسها عرضة للقلب والابدال حتي على عهد الجمهورية الثالثة

ولقد اصبحت هذه السنة الدروس التي تلي على الناس مجاناً ٢٩ درساً يصح ان يقال انها مجموع علوم البشر يتولى تدريسها اعظم اساتذة هذه البلاد

وعلمائها من اشتهروا بفن او علم او لغة وصرفوا في البحث فيه شطراً منهم من
حياتهم ولم ار في هذه المدرسة استاداً تقل سنه عن ستين الا بعض معاونين
من يتجاوزون الاربعين وينتخبهم المجمع العلمي او المجامع العلمية الخمسة
واساتذة المدرسة ويقبض الاستاذ عشرة آلاف فرنك في السنة ولا تتجاوز مدة
الدروس ستة اشهر يتلو في خلالها درسين في كل اسبوع فقط

اما العلوم التي تلي على جمهور المستمعين فهي (١) علم الانتقال التجلي
والسايوي (٢) العلوم الرياضية (٣) علم الطبيعة والرياضة (٤) الطبيعة
العامة والتجريبية (٥) الكيمياء المعدنية (٦) الكيمياء العضوية (٧) الطب
(٨) علم الحياة العامة (٩) تاريخ الاجسام الغير العضوية الطبيعي (١٠) علم
تكوين الجنين (١١) التشريح العام (١٢) علم النفس التجريبي (١٣) تاريخ
العلوم العام (١٤) تاريخ التشريع المقابل (١٥) الاقتصاد السياسي (١٦) الجغرافيا
والتاريخ والاحصاء والاقتصادي (١٧) تاريخ العمل (١٨) جغرافية فرنسا
التاريخية (١٩) تاريخ الاديان (٢٠) الفلسفة الاجتماعية (٢١) علم الاجتماع
الاسلامي (٢٢) علم الجمال وتاريخ الفنون (٢٣) علم الكتابات والعاديات
الرومانية (٢٤) الكتابات والعاديات اليونانية (٢٥) الكتابات والعاديات
السامية (٢٦) الآثار المصرية واصول لغاتها (٢٧) الآثار الاشورية واصول
لغاتها (٢٨) الآداب العبرانية والكلدانية والسريانية واصول لغاتها (٢٩)
لآداب العربية واللغة العربية (٣٠) النقود القديمة ونقود القرون الوسطى
(٣١) آداب اللغات الصينية والتترية والمنشوية ولغاتها (٣٢) آداب اللغة
السنسكريتية (٣٣) آداب اللغة اليونانية (٣٤) فقه اللغة اليونانية (٣٥) تاريخ
آداب اللاتينية (٣٦) التاريخ الوطني والعاديات الوطنية (٣٧) الفلسفة الحديثة

التجارة الباريزية

لم يكتف الفرنسيون بل الفرنسيون بما بلغوه من اسباب الراحة والرفاهية بل تراعى يعملون ليهم ونهارهم لثلا يسبق بلد بلداً آخر او مملكة مملكة أخرى كأن المنافسة التي هي من اعظم عوامل الارتقاء قد تجسست في صدر الكبير والصغير من الافرنج فكان من آثارها ما يبهتنا من تلك الحضارة الراقية والسعادة الشاملة

رأيت روح الاجتماع مستحكمة في اعمال الاوربيين فلا يكاد يأتي زمن قليل حتى تصبح جميع مشاريعهم واعمالهم شركات وجمعيات ليخفى عمل الفرد ويظهر عمل الجماعة ويتراجم ضد الواحد امام قوة المجموع فقد ظهرت لتلك الامم نتائج الاشتراك جماعة ظهوراً لا ينكره الا من يكابر حسه ويفش نفسه فانشأ من كانوا الى الانفراد في متاجرهم ينضمون بعضهم الى بعض ومن عاشوا بالوحدة يربحون ويخسرون فلا يدري بهم احد عدلوا عن سالف طريقتهم واقتدى المتأخر بالمتقدم او العناصر اللاتينية والسلافية بالعناصر الانكليزية السكونية

مثال ذلك مدينة باريز مهد الحضارة اللاتينية فانك تجد معظم مشاريعها ومتاجرها ومصانعها شركات ومشاريع الافراد ومتاجرهم ضعيفة ضئيلة لا تكاد تحيا حتى تموت وكلها آيلة طوعاً او كرهاً الى الاندماج في سلك الاشتراك مع الجماعة . دخلت كثيراً من مخازن باريز فكنت اشهد على قلة الماي بفن التجارة روح الجماعة مرفرفة عليها وتمدد القوى زائدة في غائها وحسن النوق وسلامة الابداع تتخلل ارجاءها وتزيد بهاءها .

باريز اعظم بلد تصرف فيه السوق المالية والتجارية والصناعية من فرنسا

ورؤوس اموالها مقدمة جميع متاجرها ولا تفوقها في ذلك الا لندرا . وقد بلغ عدد مافي باريز من البيوت المانية والمصاريف وشركات الضمان فقط زهاء ألفي محل توشك ان تكون كلها الشركات واعظم متاجر باريز بل فرنسا تجارة الاطعمة المحضرة والامتعة والثياب والازياء وكلها مهمة جداً لا بكثرة عددها بل بمكانتها وفخامتها وانتظام اعمالها .

زرت بعض هذه المخازن من مثل ٧ بل جارندنيير والبرنتان واليون مارشه والووفر ولافايت ودوفابيل وكل واحد منها يتتبع بها حوى قطراً واسعاً من اقطار الشرق ويحتاج وصفه الى الكلام ساعات على شرط ان يكون المتكلم عارفاً بالتجارة وما يتصرف او يتوقف عليها وتتوقف عليه وكل مخزن يعد مستخدموه وموظفوه بالثبات ففي مخزن دوفابيل وهرلفرش الدور والقصور وما يلزم لها من الاثاث والخزني والرياش والاواني والسرور والصناديق ومقاعد والمتكآت والكراسي وادوات الطبخ وكل ما يتصرف تحت انواع الزينة والتبرج والبدخ والرفاهية ما يأخذ بمجامع القلب ويعد من اغرب غرائب الغرب . ولا يقدر المرء ان يطوف هذا المخزن في اقل من ثلاث ساعات اذا احب ان يلقي نظرة واحدة على مافي من التحف والامتعة الثمينة وهو قصر فخيم جداً لم ارجل من نقوشه البديعة وبنائه العظيم سوى متحف اللوفر ومتحف فرسال ودار المجلس البلدي الباريزي . وفي مخزن دوفابيل محل للتمثيل ومحل للموسيقى ومحل لالاعاب السينما توغراف يختلف اليها الزائرون باجور معتدلة جداً والغرض منها ان يمرؤا ببعض مخازن ذلك المحل الكبير فيكون مرورهم بها والقاء انظارهم عليها بمثابة اعلان عما فيها من الاعلاق النفيسة وببركة الاعلان يشتري من لم يكن تحدته نفسه بالشر .

ومن الغرائب ان هذا المكان الذي لا يشبه في مخزنته الا في قعر
 منوس ونام كبحر الخشب كان في وسعة تخزينه من سلع
 وهو سري ما هو رأس ماله من ربحه ودرسته مستعمية زينة
 ان مصرفه اشبه بمصرف كثيرين هو في سعته وكثرة مستعميه شبه
 بمصرف الكريديس ليونيه في القاهرة لا في برينز وانه هناك العجب
 العجيب بعينه .

وقرأت في احصاء اخيران مخزن لافيت احب ان يزيد رأس ماله
 فقرره حموه ان يزيده من عشرين مديون ولسف مليون من الفراكس
 فذا كان مخزن واحد رأس ماله في جسة نحو مليونيرة عثمانية فكيف
 يكون اصل رأس المال .

ومما هو حري بالنظر في المسائل الاقتصادية ان هن برير على شدة
 كرههم للامان يتعاون في بلدهم الضائع الالمانية لرخس أسعارها والتفنن في
 ابداعها حتى كادت بضائع الامان تأتي على بضائع فرنسا مع حدود هذه
 ومئاتها واصبحت بذلك معظم البيوت التجارية لانس وشركات من الامان
 وغيرهم ومثل ذلك قل على ما قرأته في إحدى مجلات عن تجارة اندراو
 تجارة نيويورك فان القسم المهم منها بيد الامان يصرفون على الانكليز
 والاميركان سلمهم وحكومة انكلترا واميركا مع شدة حرصها على مصلحة
 قومها التجارية لم تستطعا بالتعاريف الجركية ولا بغيرها ان تقياسدا متبعاً
 دون تسرب البضائع الالمانية اليهم . ولكن المانيا او العنصر الجرمانى ومن
 لف لفة تحارب هذه الحرب التجارية بسيف العلم والمعارف وسدود الدول
 لا تقوى على صد هجماتها المقولة

ذكر الاحصائيون ان مدارس المانيا تخرج كل سنة اربعين الف طالب ويبدعهم الشهادات التجارية فاين يذهب هؤلاء الرجال بعد ؟ وهل لهم الا ان يصرفوا متاجرهم في مشرق الشمس وصانعها بطرق الاقتصادية مذهلة . فكم رجل تخرج من البلاد المصرية العثمانية ياترى حني الآن في المعارف التجارية وكم طالب اتقن اللغة الالمانية مناس حتى اصبح يكتب فيها ويترجم منها واليا كما يكتب الفرنسيون او الانكليزية ويترجم بها ومنها ؟ قال لي احد علماء الالمان اتدري باي شيء غلبنا الفرنسيين في حرب السبعين قلت لا اعلم قال غلبناهم لاننا كنا عارفين بما عندهم اما هم فلم يكونوا يعرفون ما عندنا وانا اقول ان اقتصادنا معاشر العثمانيين والمصريين والسوريين خاصة على تعلم اللغة الفرنسية في الاكثر هو من الاحتكار الضار فيجب ان نعرف او بعضنا لغة امة كبرى تريد ان تحارب العالم حرباً اقتصادية حتى لا يكون مثلاً مثل الفرنسيين مع جيرانهم الالمان قبل حرب السبعين جهلوا ما عندهم ففسدوا في مادياتهم ومعنوياتهم .

نعم نتوزع على الاخذ من اوربا كل ما تمتاز به مملكة من ممالكها فنحول وجهتنا بعد الآن الى جرمانيا لتعلم علومها واقتصادها ومتاجرها وبريترا ونأخذ عن فرنسا الزراعة والحقوق وعن انكلترا السياسة والعلوم والبحرية وعن ايطاليا الصنائع النفيسة ونجعل للغة الالمانية والاطالية حظاً من عايتنا حتى لانكون حكرة مضرة لحكومة خاصة من حكومات العرب فنحن كى نريد في السياسة ان نعامل الدول كلهن بوائام يجب ان نأخذ عن كل دولة راقية احسن ما عندها حتى لانكون من الجالدين على امة بيمينها والجالمدون في مسائل الدين كالجالمدين في مسائل الدنيا لا يخلو حالهم من ضرر على المجتمع .

إذا أردت أن تتبع قبعة بريال فانك تستطيع أن تتبعها بريالين إذ وضعت
اسمك عليها وذلك لأنك تفهم الدس بأن لا يحدث بعض قيمة .

وذكروا (١) أن شركة ون مي الاميركية وشي شركة معمل اصو
مؤلفة من ٢٧ معملا رأس مالها ٦٩٠ مليون ريال وكانت مجموع ارباح
سنة ١٩٠٢ ١٨٧٥٠٠٠٠٠٠ على حين بلغ مجموع المبيعات الصورية
المصنوعة في الولايات المتحدة كلها مليارات ٢٨٥٠ مليون ريال فيدها
من ثمانية اجزاء من عمل الص. مذكروا ان توصات بفصل الفن في الاعل
عن نفسها الى ان كادت تلتهم جزءا عظيما آخر من ارباح الشركات الاخر
ان لم تكن التهمت حتى الآن

والطرق الى ذلك متعددة فمن ضرب الاعلانات بالاعلان في الج
والجولات على اختلاف نوعها ومن صنع مخيلة في الصفحة السابعة
الشمسة الى الاخيرة واعلانت في شمس ونس الاعلانات في خسر الج
وبين الخبر اريضت والسبق واور قتيبي ولازمه وود ج. بي مقلا
وتعليقها على حيضان الدور وفي شوارع مدن القري وفي طول السكا
الحديدية وفي اماكن التزهة والمناظر التي يسرح فيها الناس وفي عجلا
الحوافل والتمامواي والسكك الحديدية تحت الارض وفوق الارض وسد
دور التمثيل والقصور وجميع الاماكن العمومية حتى المراحيض وتر
الاعلانات على القرطاس الذي يضعه الكاتب تحت يده وعلى المق
والسكاكين وعلبة عيدين الكبريت والدواة والبارموت وكتب التقويم وور

(١) كتاب الاعلان الراجح المقتول لارين

La publicité lucrative et raisonnée, par J. Arrén.

الشباب وبطافات البريد وتجمع من أوراق الملون والمقوى والزجاج والخزف والحشب واللعن وغيرها . وتبنو في النساء بارتان مختلفة مقطعة بادية بالكهرباء وغيرها مما يدل على ذكوره

ومن غريب تفننهم في الاعلانات ان مخزن ادوات نجاسية وحديدية في نيفر بول اخذ يعلن في جرائدها بأنه يقدم مفتاحاً بلا ثمن لكل من يضع مفتاح ابه او خزانته فيهذه بواسطة كان يأتيه المضيع فينصح له المح بان يبتاع قفلاً مثلاً ويغير القفل القديم حتى لا يقع المفتاح في يد لص وربما هانت عليه السرقة فبعض الناس يتناعون وبعضهم يكتمون بأخذ مفتاح بلا ثمن ولكن التصح يفشل في كثيره . واخترع احد السدالين من بائعي الماء كولات المخضرة في لندن طريقة للاعلان عن محله بان اغتنم فرصة حضور جوق تمثيل فابتاع مئات من الكراسي لمستخدمي محله ادخلهم على زيقته فتحث القوم بذلك وذكرته الجرائد فحصل المقصود للمحل بالاعلان عن نفسه . ومن غريب تفننهم ان احد مخازن القبعات في بليمور في اميركا اعان في الجرائد انه يريد ان يعرف احد النساء المحكوم عليهن بالقتل فاهتدى اليها واعطاها مئة ريال على ان تقول قبل ضرب عنقها هذه الجملة : « كل ما استطيع ان افوله الآن هو ان محل المستر بلانك يعمل احسن القبعات بريالين » ثم قطع عنقها واغتني صاحب العمل .

والامثلة على ذلك كثيرة ويكفي القاء النظر على اي حائط او مجلة او جريدة لتعرف مبلغ تفنن الغربيين في الاعلان والاساليب في الكتابة التي يختارونها والصور المتنوعة ومنها المضحك وغيرها الجدي وبعضها لطيف وآخر بشع ومنها السياسي والادبي والعلمي وقد جعل الانكليز الكسويندون

للاعلانات قواعد حتى صارت علماً من العلوم لا يبرز فيه إلا من حسن ذوقه وعرف القش والرسم والتصوير والطباعة وكان ملأً بالافتصاد السياسي وعلم النفس ومحيطاً بعالم المالية والصناعة والتجارة والجرائد والمجلات وكان ذاهبة بالفن والادب والخطابة حاسباً كاتباً مقنعاً يعرف الفن في المسائل الحاضرة او يحسن علم الحال

ولا تعيش معظم الجرائد والمجلات الكبرى الا باجور اعلاناتها حتى ان اجرة صفحة واحدة مرة واحدة في جريدة «لادي هوم جورنال» تؤول بالف جنيه . ويؤخذ من احصاء صدر سنة ١٩٠٠ ان في الولايات المتحدة ١٨٢٢٦ جريدة ومجلة تبلغ مجموع ما يطبع من اعدادها من كل نسخة ١٤١٢٩٩١٣٣٤ ومجموع مطبعه في السنة ٨١٦٨١٤٨١٧٤٩ وبلغ مجموع ايرادها تلك السنة ٨٧٨١٩٤٨٠٢٥٠ فرنكاً منها ٤٧٩١٣٠٥١٦٣٥ فرنكاً من اجور الاعلانات اي ٥٤٦٥ في المئة من مجموع دخلها وطبع بعض الجرائد نسخاً خاصة بنشر الاعلانات فقط وتوزعها على مشتركيها ومن الجرائد ما لا يطبع غير الاعلانات وتوزع مجاناً . ويصرف احدى بيوت الثياب في فيلادلفيا نصف مليون فرنك في السنة اجرة صفحة واحدة من احدى الجرائد الكبرى في تلك المدينة اسمها اركورد ويصرف مخزن آخر يريد منافسته مليون فرنك على اربع جرائد . ومن كتاب الاعلانات من يرزق الف ليرة في السنة

ومن الاعلان الغريب ان بعض التجار ليس لهم بيوت ولا مخازن بل هم يطبعون اعلانات وينشرونها في قوائم خاصة وعلى صفحات الصحف والكتب والرسائل فيرسل الطبالبون بالبريد يطلبون منهم ما يشاؤون من بضائع

وما كولات وهم يرسلونها اليهم بالبريد ايضاً وهذه الطريقة اخترعت في الولايات المتحدة لان ثلاثة ارباع سكانها يسكنون في القرى والمزارع بعيدين عن مراكز التجارة واشغالهم لا تسمح لهم بالاختلاف الى المدن لا بتياع مايشاؤون وبهذه الوسطة يوفرون عليهم عاء النعب والمساومة ويصلهم مايشتهون وهم في اعمالهم وناهلك بما في هذه الطريقة من تبادل الثقة بين التاجر والشاري وفي شيكاغو وحدها تباع مثل هذه المحال التجارية في السنة بما قيمته ملياران وخمسمائة مليون فرنك وان ثلاثة محال منها لتأخذ وحدها كل يوم خمسة وعشرين الف رسالة في طلب مايلزم اصحابها . وقد حسبوا ان عشرة ملايين اي ثمن اهالي الولايات المتحدة يبتاعون حاجياتهم على هذه الكيفية .

وان لاحد هذه المحال التجارية في شيكاغو زبناً يبالغون مايوفي نسمة يتناول منهم في السنة اربعة ملايين رسالة وهذه الرسائل لا تفتح واحدة واحدة بل تجعل كل ستين منها في آلة تفتح كلها لمخضة ثم ترسل الى مئات من البنات تجعل كل قسم مع قسمه وكل طلب مع ما يضارعه وتجعل في لوالب كهربائية لاتقل عن خمسة عشر الف نوب وترسل في اسرع ما يمكن الى البيوت التي تقدم للمحل طلباته وهي لاتقل عن ٧٧ الف نوع فتاتي كلها على جناح البرق بحيث يكون العمل ما يمكن مستغنياً عن الايدي الكثيرة على ان محلاً واحداً من هذه المحال التجارية التي تباع بالمراسلة عنده من المستخدمين ٦٢٠٠ مستخدم ولم يكن صاحبه قبل ربع قرن يملك ابرة واحدة وروثه تعد اليوم بلايين الليرات والناس يطالبون الى محله والى غيره من المحال التي على شاكلته كل ما يخطر ببالهم ومنهم من يطالبون او يطلبون الزواج بواسطته .

وعلى الجملة فانك لا ترى في ديار الغرب محلاً تجارياً او معملاً او
 مشغلاً بافتون الجميلة بل ولا عالماً ولا كاتباً ولا صانعاً الا وينفق جزءاً
 من ماله على الاعلانات ايربح المئة مئاة و لا اعلان يد طولى في عامة الاعمال
 الصناعية والزراعية والعلمية ولاها ماراً يا المخازن الكبرى والمعامل الكبرى
 والجرائد الكبرى فعسى ان يقتدي الشرق باخيه الغرب في هذا السبيل فيعان
 خصوصاً عن اصقاعه الجميلة ليحذب السياح اليها ويربح مئاة الانوف
 من الليرات كما فعلت موبيسرا واغتنت بعد فقرها بكثرة تشويق العالم الى
 زيارة ربوعها وكما فعلت فرنسا وايطاليا ومانيا وغيرها من اصقاع اوربا واميركا
 مثل مدينة دالاس في ولاية تكساس في الولايات المتحدة فان اهلها كانوا
 سنة ١٨٨٠ عشرة آلاف نسمة فازرع بعضهم ان يؤسسوا نادياً سموه نادى
 المئة والخمسين الفاى ان مدينتهم ستكون سنة ١٩١٠ مئة وخمسين الف
 نسمة وما رجوا يتذرعون الى ذلك بكل حيلة حتى بلغ عددهم سنة ١٩٠٤
 ٨٣ الفا وتوصلوا الى ان قل الرئيس روزفنت في خطاب له ان شمالي تكساس
 هو حديقة الرب ومدينة دالاس تطالب وبحق لها ذلك ان تكون نقطة دائرة
 هذه الحديقة

نم ان الاعلان اساس من أسس الثروة اليوم بل هو سبب من الاسباب
 المعقولة المشروعة واثره في الاعلان عن الاشخاص ظاهر وكم من نابه اشتهر
 بتحدث الناس في أمره ومن آخر خمل ذكره لانه لم يعرف كيف يتوصل الى
 الشهرة فاش ومات ولم يدربه احد فالهم اجعل الشرقيين من التابهين بحق
 لا الخاملين المجهولين



دور التمثيل والانس والاجتماع في باريز

ان مشهده من التمثيل العربي المنحط جداً في الديار المصرية والشامية زهدي في التمثيل على نواحه فصرت لا اختلف الى دار تمثيل الا متكارهاً وذلك في المدة الطويلة لقلة غايته وانقطاع الرغبة فيه واعل ذلك بان التمثيل لم يعده العرب ايام حضارتهم بل لم يكن لهم ما يشبهه في قرطبة ولا في بغداد ولا في دمشق ولا في القاهرة ايام عزتها ولذلك قل مال ابناء العرب اليه ميل الغربيين له وقدروا مزاياه حق قدرها .

ولما حدث باريز كان من وائل المسائل التي توخيت دراستها حالة التمثيل في الغرب والسفر في توفر هله عليه وخدمتهم له كما يخدم الشعر والموسيقى والخطابة بل حملوا هذه الفنون خدمة للتمثيل واصبح عندهم من ضروريات الحياة كالضوء والشراب لاحياة بدونهم وكذلك التمثيل لاحياة روحية بدون الاختلاف الى دوره وومرة في الشهر بل لم يكن مرة او مرتين في الاسبوع .

والتمثيل في باريز من اعظم ملاهيها وقل ان تجتمع العاصمة ما اجتمع لها من ضربه واشدة عناية الحكومة به تفل من مالها كل سنة اربعة دور تمثيل مبلغاً تسعين به على تحسين حالها فتمنح الاوبرا ثمانمائة الف فرنك والتياتروالفرنسوية ٢٤٠ الف فرنك مع الدار وتعطي الاوبرا كوميك ٣٠٠ الف وتعطي الاوديون ١٠٠ الف فرنك وفي باريز ٥٣ دار تمثيل كبرى ذهبت الى اشهرها مثل الاوبرا والتياتروالفرنسوية والاوديون والشانليه وساره برنارد والفوديل وغيرها

فكنت كلما ألف اصطلاحاتهم في احاديثهم وحركاتهم وسكناتهم

ومظاهرم ورقصهم وغنائم تبين لي سر تعالي الثريين بالتمثيل وأنه حقيقة مدرسة تهذيب وفضيلة عملية ودار سلمى وارتياح ارواح فلا عجب اذا عدود من اكبر العوامل في نهوضهم وتثقيف مجتمعتهم وشغلهم بنصونه ولا شغف الشرقي بفضوله وحرس الفرد منهم على سادته حرصه على عزيز اوقته اما دور التمثيل فهي قصور نفخة هندسوها على ضخمتها بحيث لا يحرم الحضور على اختلاف درجاتهم من سماع ما يقل على مسارحها وروية ما يعرض فيها من المشهد والمناظر . وكفى بان دار الاوبرا كلف بها ثلثين مليون فرنك وذرعها احد عشر الف متر . وافق دار تمثيل تساوي عشرات الاف وبعضها مئات الاف من الميرت وان ما يهبج جوق الموسيقى في الاوبرا وقد حرزته بمائتي شخص وجوق الممثلات والراقصات والممثلين على المسرح وما اظن جمهوره تقل عن خمسمائة .

واذا عرفت ان الاوبرا تدفع لاحد ممثلها ٢٢٠٠ فرنك كل ليلة اي ١٢٨ الفاً عن ٦٤ ليلة في السنة وتدفع لغيره من الممثلين رواتب تختلف بين ٨٥ الفاً الى ٣٠ الفاً . وعن كل ليلة يعني فيها كاروزو عشرة آلاف فرنك وتتناول بعض الممثلات اربعة آلاف فرنك في الشهر جاز اما ان نستقل اعانة الحكومة للاوبرا ونحكم على كثرة دخلها وخرجها

ولقد كنت اتمثل نفسي في حضرة اعظم فصحاء الارض وعلماء الاجتماع والنفس ساعة تنتهي الى مساعي اصوات الممثلين والممثلات وتتفق السنم بكلمات الحكمة والادب ويشخصون الفضيلة في ابهى مظاهرها كأنك تراء فلا اتمالك من توقير الممثلين والممثلات واكبار فائدة التمثيل . المدارس لتنشئة الصغار في وقت معين من السن ودور التمثيل مدارس دائمة للصغار

والكبار تقنهم من أسرار السبل حكمة وآداباً وتلقنهم عبرة مفيدة رفقا هذه رشيدة حضرت رواية « مثل الأوراق » في الاوديون ورواية « البار بكاد » لبول بررجه في الغودفيل ورواية « جان دارك » في تياترو ساره رنارد ورواية الجندي الصغير في الشانليه فكان بخيل لي وأنا اسمع وارى ان الامر واقعي وان هذه المسعد حدثت الآن وقد اجتمع جمال الصوت الى جمال وجوه الى جمال الكلام الى جمال الهندم الى جمال المكان الى جمال النظار وقل هذا مما يستهوي النفس فلا تدري اي شيء ترى ولا اي فائدة تعي

وما ظن اكبر متطلع لو حضر تمثيل في مثل هذه الدور المعظمي يستطيع ان يعيب شيئاً ما يشهد . واي عين لا تقع على ساره رنارد شهر متبرقة اسوية وهي في الخامسة والستين من عمرها ، تمثل دور جان دارك وهي في التاسعة عشرة فتتأخر كأنه شيء بصوتها وحركتها ونظرة وجهها ولا ترح وتعب واي اذن اسمع الحكمة في رواية البار بكاد ، فخذ التمثيل بصوت رخم « ان التفت لاجتماعه كلامه يضع حقها في حفظ ما لم تقو على الدفاع عنه » ولا يفكر طويلاً

وقد رأيت في دور التمثيل حتى ما يوصم منها بان فيه شيئاً من الخلاعة مثل « موان روج » ان الادب يلب على السامعين والناظرين . وان قاعات الاستراحة بين اصول يسير فيها الخرد العين ككسيات عاريات معصرات متبرحت ولا ترى الا من يفض الطرف حياة وادباً . والغائب ان النساء يلبسن لليالي التبل اجل ثيابهن وازياهن كأنهن في بيوتهن بين صويحيباتهن واصحابهن وقتلن تراعن في الشوارع الا مكسيات من اللباس بما خف محمله وقلته

اما سائر اماكن الطرب كجمال السبع والموسيقى والمرقص الغناء فكثير جداً في باريز وحسب ما كان يبنى جنوب الجواد العظمى او بالقرب من ويكون فيها المرء بحسب ما يشاء من التهديب . وموسيقى الافرنج وعزها وزفنها يستحسنها الفرنسي من ضول الألفة والانساق بها ومن لم يعرف عندنا ولو احده هذه الانواع الثلاثة استغربوا مره وعنده محروماً من لذائذ الدنيا فاصاً من رسوم الطبيعة الاجتماعية . ولكل قوم عاداته وخلقه يعرفها عليها كثيراً ولا يرى فيها حجباً ولا كبراً . والله في الذين خلوا من قبل و
تجد لسنة الله تبديلاً

فيها

من باريز الى الامتانة

قضيت شهرين تبيين في هذه العاصمة طالت لمعاهد ورأيت المشا
وعرفت الاعمال اجهد وتبيت العبد مجاهد وطعمت الخشب والشهي
الحمام ووصت السير بسرى وعمل ميل عمل النهار ورأيت العملة
حاشتهم ومناعمهم وراكلت الاعنياء في مقاصفهم وشاركتهم في نعيم
واختلطت بطبقاتهم اسمع عباراتهم ولم استكف من غشيان كل مكان ارفع
منه بفائدة مستظلاً طالع خلق جارباً من الاختبار فيه على عرق فكنا
عيني تمل النظر وأذني تسام السماع وذهني يتأفف من التفكير وقلبي يتخو
كثرة الوعي . ومع ما صرفته من الوقت والقوة خرجت من هذه
المدينة وفي النفس منها اشياء لم اتمكن من درس معالمها ومجاهاها ولا
اماكن الرياضات البدنية واللعب على اختلاف ضروبه وزيارة مجار
العاصمة تحت الارض وسراذيبها والاعتبار بقبورها ومدافنها وهي مزينة

كتصور الاحياء ومقطعة الى طرق ومناطق

وفي يوم بدأ نهر السين يفيض نهالاً شديداً سي ضئلي نمتي السدود والسكرور
فدكها وبقها واودى بالاموال الخبيثة من ذلق وصدمت ركبت القطار
وقت الظهور الى الحدود الألمانية فكل نهر ملوئ والمزق هائجين حتى طأت
مياهم على السهول والودية ولم يصر القطار الى ناني على الحدود ويتبع
ستراسبورغ في ارض الالمن وقعدة لالزاس الا وقد انقبت ثلث الامصار
ثلوجاً وذاك الهدير سكوتاً ولون تلك المياذ الكدر قبلون الثلج الابيض الناصع
وباغنا مونيخ عاصمة مملكة باييرا الألمانية صباح الغد فوقف القطار زعماً
ساعتين فأريت ان لا اضيع الفرصة فخرجت اطوف المدينة ولكن كانت
الثلج غمرتها فلم ارمها الا واجبت الالبية ورؤوسهم في النقص
واحبست بالبحر وشمرت باخر بقول الفت عن يميني وشملتي فلا اسم الا الألمانية
التي لا اعرف منها اكثر مما اعرف من انكرية وقد تركت بعض رفوق لي
في القطار ومنهم بولونيون يتكلمون بالافرنسية تخيب نفسي بحب دلتهم
ومفا كوتهم حتى اذا عدت آخذ مكاني من القطار اجتز بنا بعد قليل في
ارض النمسا وهكذا حتى وصلنا مساء اليوم الثاني الى فينا عاصمة النمسا .

وعلى ذكر اللغة لا بأس بان اقول اني يوم دخلت فرنسا لم اشهد وحشة
ولم اشعر بغربة لمعرفتي بلسان اهلها واطلاعي على تاريخهم وعاداتهم فكنت
كأنني داخل ولاية من الولايات العثمانية التركية او قطراً من الاقطار العربية
في غربي آسيا او شمالي افريقية ولما انتقلت من ستراسبورغ شعرت بتغير
العادات واللهجات وايقنت بان الغريب الذي يزور بلداً لا يعرف لغة اهله
كلاصم والاعمى وهذا ما عاقي في الاكثر عن زيارة انكلترا والمانيا خلال

هذه الرحلة مع شعفي نحو رة هاتين الامتين لاني متعجب ان ارى غيري
يعيون غير عيني وآذان غير اذني

قضيت في فيا يومين استرحت فيها من وعناء السفر واطاعت على بعض
معاهدتها الا ان الثلوج التي بامت نحو ذرع عافني عن تمام الزيارة فركبت
ثالث يوم بمد الظهر القطار قاصداً بلاد بحر فاجتزنا عاصمتها بودابست في
البدر ووقف القطار فيها ساعة لم تمكن في خلالها حتى ولا من رؤية المحطة
وعدنا الى قطارنا حتى تحجب من الغموض الامبراطورية الى ارض البلقان
ولم يكد القطار يجتاز نهر الطونة حتى تمتل امام خيالي تدرج هذه البلاد وبينما
كنت اذكر وقائع العثمانيين في ساسمز والبروج المعروفة ببرج العرب واذكر تلك
الدماء العريضة التي اهرقت على ضفاف الطونة لفتح هذه البلاد ركبت معنا
من اول محطة في بلاد الصرب فمئتان صربيتان في الخامسة عشرة من عمرها
عليهما اسماء الحشمة والادب وسأت الرفيقة رفيقتهما ان تغني شيئاً فالتفتت
اليها وكان معنا رفيق بلغاري يعرف التركية فاستأذن في ذلك فقلت له لا بأس
فاندفعت الفتاة تغني بنحة على ايقاع غريب فاضت له نفسي بالدموع
خصوصاً وقد جاءها العناء وهي تفكر فيما اصابها في هذه الديار من الشقاء
فعجب رفيقي البلغاري وقال لعلك فهمت هذا النشيد الوطني الصربي قلت
لم افهم وانما تأثرت من النعمة ومن امور أخرى فدألتني ماهي فلم يسعني الا
ان بحت له بذات نفسي ولما ذكرت له كيف تقدموا هم وتأخرنا من بلاد
هواؤها عثماني وسماؤها عثماني واكثر عاداتها عثمانية عذرتني على شعوري بما
فيه من فضل ادب -

ووقف القطار ساعتين في بلراد عاصمة الصرب فاغتمت الوقت لزيارتها

والسبب في ذلك أن الخرافات والفتنات منتشرة في القرون
التي مضت من قبل، وكان من شأنها أن تكون حجة على الناس
وخاصة في الاستانة والحيطة، وقد حثت

على جميع الناس في صورة مكافأة من قبل الدولة لئلا يتركوا
مضيق الطريق مع الناس، ولا يتركوا كسبهم، ولا يتركوا
دينهم من مصالحهم، ولا يتركوا كسبهم، ولا يتركوا
دينهم، ولا يتركوا كسبهم، ولا يتركوا دينهم، ولا يتركوا
دينهم، ولا يتركوا كسبهم، ولا يتركوا دينهم، ولا يتركوا

دينهم، ولا يتركوا كسبهم، ولا يتركوا دينهم، ولا يتركوا
دينهم، ولا يتركوا كسبهم، ولا يتركوا دينهم، ولا يتركوا
دينهم، ولا يتركوا كسبهم، ولا يتركوا دينهم، ولا يتركوا
دينهم، ولا يتركوا كسبهم، ولا يتركوا دينهم، ولا يتركوا
دينهم، ولا يتركوا كسبهم، ولا يتركوا دينهم، ولا يتركوا
دينهم، ولا يتركوا كسبهم، ولا يتركوا دينهم، ولا يتركوا
دينهم، ولا يتركوا كسبهم، ولا يتركوا دينهم، ولا يتركوا

دينهم، ولا يتركوا كسبهم، ولا يتركوا دينهم، ولا يتركوا
دينهم، ولا يتركوا كسبهم، ولا يتركوا دينهم، ولا يتركوا
دينهم، ولا يتركوا كسبهم، ولا يتركوا دينهم، ولا يتركوا
دينهم، ولا يتركوا كسبهم، ولا يتركوا دينهم، ولا يتركوا
دينهم، ولا يتركوا كسبهم، ولا يتركوا دينهم، ولا يتركوا
دينهم، ولا يتركوا كسبهم، ولا يتركوا دينهم، ولا يتركوا
دينهم، ولا يتركوا كسبهم، ولا يتركوا دينهم، ولا يتركوا

دينهم، ولا يتركوا كسبهم، ولا يتركوا دينهم، ولا يتركوا
دينهم، ولا يتركوا كسبهم، ولا يتركوا دينهم، ولا يتركوا
دينهم، ولا يتركوا كسبهم، ولا يتركوا دينهم، ولا يتركوا
دينهم، ولا يتركوا كسبهم، ولا يتركوا دينهم، ولا يتركوا

الأغلب يسر لك غير ذلك وهذا الخلق عام في عمل النظارات والإدارات الكبرى ولولا ذلك ما انصرفت وجوه أرباب الأشغال من سكان الولايات إلى الاستانة يقصدونها لكشف ظلامه ونيل رتبة ومرتبة وراتب .

صرفت في هذه العاشمة عشرين يوماً قبرت في خلالها كثيراً من أهل العلم والسياسة وكنت أتكاثر في الاختلاف إلى المعاهد والناس إذ سمعت نفسي كل ذلك بمد باريز التي رأيت فيها من كل شيء حسنه ومن العالم رفاقم ولطالما اسودت عاصمة بلادي في عيني ووددت على الأقل لو كتب لي أن أزورها قبل الرحيل إلى الغرب ولما تبع المنار وخوس بحضارته البهجة حتى لا أرى الانحطاط بعد الرقي ولا الظلام بعد النور .

ومن جملة المعاهد التي هي جملة مقصدي وغاية مندي من زيارة الاستانة مجلسنا الزباني زرته خمس مرات وانصاوه نحو مائتين وخمسين نائباً من جميع عناصر الدولة واصقاعها تجد فيها هذا العمة البيضاء والحضراء كما تشهد فيهم لباس الكوفية والعقال وثلاثة ارباعهم من لابس الطرايش ولقد سمعت من ارباب المائمه مناقشات راقية لم أكد اسمعها الا من النواب الذين صرفوا شطراً من اعمارهم في اوريابيتعلمون ويترنون ويدبر حركة المجلس من النواب اليوم نحو عشر اعضائه شأن مجالس العالم كلها فان ارباب العقول الراقية والمضاء الكبير فلائ في كل طائفة . خصوصاً ومجلسنا مابرح طفلاً ويرجى أن يكون في الانتخابات المقبلة ارق مما هو الآن

رأيت النشام قليلاً في المجلس يبدأ قبل الظهر بالنظر في قانون كذا وبعد الظهر يتناقش في غيره قبل أن يكمله ومن الغد يتناقش في مسألة أخرى وينسي القانون أو اللائحة الاولى وذلك لانهم وسدوا رئاسته لرئيس اشهر

بخدمته الحرية والشهرة قد تكذب . وكم وسدوا النظارات في هذا العهد الدستوري الجديد الى ناس اشتهروا بعلمهم وعقلهم في الدور السالف حتى اذا جاء الآن دور العمل ابانوا عن ضعف في المدارك وخور في العزائم وبضاعة مزجاة من العلم والعمل ونفس شريرة تعد قتل عنصر من العناصر قتلاً معنوياً غاية بعيدة الحصول اسهل من تناول الكأس والسلام على الناس وكل اولياء الامر اذا حدثتهم في نقصنا والسعي لاصلاحنا شاركوا في حديثك وربما تظاهروا باكثر من غيرتك وحموا اشد من حمايتك فذا انت نوبتهم ليعملوا تراهم يقرون القديم على قدمه ان لم نقل يزيدون احوال اعضئنا واشكالاً . فبه فلاسفة قول لاعمة عمل وجربذتهم في اساليب لهم بقونهم لا في ظلامه يرفعونهم ولا لاية يرقونها واصلاح يدعونونه .

ولا اغالي اذا قلت ان عمال الاستانة الآن صورة من صور العهد الحميدي الا انهم يدعون الحرية وهم مضطرون الى الاسراع بمصالح العباد باقل مراوغة ومطاوله مما كانوا عليه في العهد الماضي اما الاصلاح الحقيقي فاظن من سيقومون به لهذه البلاد المزينة لم يخلقوا بعد ونحن نكتفي من الحاليين ان يحتفظوا فقط بالحالة الحاضرة ربنا يخرج جيل جديد يربى على ادب النفس وادب الدرس وينشأ بعيداً عن اخلاق الحكومة الاستبدادية المطلقة التي غرست مبادئها الساقطة في القلب واللحم والدم والعظم



المتحف السلطاني^(١)

دخلنا هذه الدائرة الفخمة من بابها الغربي الكائن بجوار نظارة العدلية

(١) لم تيسر لنا زيارة هذا المتحف فهدنا الى صديقنا شكر افندي الخبلي ان يزوره معنا ويكتب لنا مقالة في وصفه ففعل وانا اشكره لفضله وعنايته .

ومررتنا من دار الصرب العامرة وبمدها دخلنا من باب آخر ينتهي الى ساحة كبيرة بني على طرفها رواق ذو قباب اشبه بيذان التكايا ثم دخلنا من باب ثالث فستقمنا بهو كبير يسمونه عرفة العرض كان يجلس فيه ائوراء والامراء لتذكارة والمشاورة وفي صدره مصطبة كبيرة يصعد اليها من درجة واحدة كان يجلس فيها السلطان متوارياً عن الاعين

ثم خرجنا من هذه الدرفة وصعدنا الى قصر شاهج يصعد اليه بسلم من رخام جدرانها منبوبة فيمتدني بناه السلطان مراد اربع بعد رجوعه من بغداد على طرز قصر هرون رشيد وسماه قصر بغداد او هو قصر مبني على الطرز الشرقي بشكل مثنى مثنى عظيم به من اخرج ردهة ضيقة ذات منافذ تطل على الخيال وبحيرات وتعرف على بحر مرمرية وقسم من الواسفر واحياء القسطنطينية وضواحيها وشباب عند القصر دائرة الخوقة الشريفة (وفيها الرداء النبوي وبقية الخلفات والآثار النبوية

وخرجنا بعدئذ من هذا القصر ودخلنا قصر آخر فيه غرفة كبيرة طولها نحو عشرين ذراعاً وعرضها نحو ثلاثة عشر ذراعاً يقال انها من بناء السلطان مصطفى الرابع وفي الجهة القبالية من هذا القصر قصر آخر بناه السلطان عبد المجيد ويسمونه (سلطان مجيد كوشكي) مبني على الطرز الايطالي وهذا القصر اجمل قصر رأيناه هناك مما يجدر بالذكر في هذا القصر صفاء بلور النوافذ حتى انك تظن النافذة مفتوحة لابلور فيها الشدة صفاءه وعلى جانب هذا القصر حجرة صغيرة بناها السلطان عبد المجيد لتبدل لباسه قبل دخوله دائرة الخوقة الشريفة

ثم انتهينا الى دائرة المتحف السلطاني وهي بيت القصيد في هذه الزيارة

وهذا الإناء الذي كان من الذهبية عند ما شاهدت تلك الآثار النفيسة
والمصنوعات ثمينة لا بد أني لا أقدر على تسمية تاريخية ، دخلنا هذا
المنارة ، هي مؤلفة من ثلاث غرف خالية وثلاث أخرى فوقانية وأول شيء
وقع نظري عليه تحت كبرى هي غصه السندان ساجم لأول من الش
المر عبد الصفوي في حرب جاندريان الشهيرة وقد نصب سيفه وسد
المتحف يوحى من أن في واحدة من هذه الغرفية ومجدها الف وصور المذلة
السندان ساجم لأول متحف حوده ، لا سيفه بغور حية أرسل إلى بلا
الأكامرة ويشترك مع صاحب المعبد في حرب عون فبهرز حيشه ويستو
على عرشه وخزائنه .

هذا المتحف على هيئة مستديرة قائم على أربعة أعمدة يصعد إليه بدر
ونخلة وكبيرة مرجع سيقف وترى من المعبد من آخر شاهدنا في هذا المتحف
سيف قصصين ، نوسوس حرقه صرة زرد وهو سيف مرصع بالمالس
من جملة عيشة يوم فتح قمصصية ، ت هذله ، السندان محمود الثاني و
على شكل السرور التي تصنع في دمشق من خشب مرصعة باصطف و
مرصع بالأحجار الكريمة ، وفي متحف ثلاث قطع من الزمرد الأولى بقدر
جوزة الهد ووزنها ثمانية درهم والثانية على شكل مستطيل ووزنها ستمائة درهم
والثالثة بينهما في القطع والوزن وهذا العاوان من النجف بعضها مرصع وبعضها بدون
ترصيع وساعات واوان من العاج وبواطلي من الصيني ودروع وطبرات ومغ
وبنادق قديمة مرصعة مما لا يكاد يحصى وخواتم من الماس بعضها فضة بفر
الجوزة ، وإلى جانبها دوي قديمة ذهبية وقائم ومحارب وسبحات ومراوح
مرصعة وفي جملة هذه المراوح ثلاث تعد من نوادر المصنوعات الواحدة .

قبضتها مرصعة بالماس والاخرى مرصعة بياقوت والماس في وسطها ياقوتة
 بقدر الجوزة والثالثة مرصعة بالاحجار الكريمة وعليها رسم الكرة الارضية
 ومما اشتهر به النثر صورة شخص طوله عشرة سانتيمترات صدره وبطنه
 لؤلؤة واحدة ورجلاه فيروزتان وباقرب منه صندوق وعليه فيل من الذهب
 مرصع بالاحجار الثمينة. رأينا اغصاناً منضدة من الاطلس والديباغ بعضها مرصع
 باللؤلؤ فقط والبعض الآخر مرصع باللؤلؤ والزمرّد والياقوت نقش بديع
 يأخذ بالعقول وهناك قلب من ماس حجته الوسطى بقدر البضة ويقال ان
 هذه الحجرة هي رابع حجة في لندن من حيث الحجم والوزن وقد امتعنا
 الطرف رسم السلطان عبد العزيز مجسم بممولا من نحاس لاصفر متعنيا
 جواده بقطعة كبيرة طبيعية واخرين صغيرين ورأينا رسم اسكندر الثاني
 قيصر الروس ورسم غليوم الاول عاهل الالمان

ومما رأيناه ثلاث آلات المنظومة الشمسية مصنوعة من نحاس الاصفر
 تدور فيها الارض والسيارات حول شمس بحركة دولا ب مدار بانيد كل
 ذلك بل اكثره موضوع في خزائن من البلور لانتسه الايدي رأينا مسميات
 لانعرف اسماءها مما يحار لها العقل ويدهش لها الفكر وانى لنا ببن المعترف
 في هذه الخزينة ويصف ما فيها من الحلي والحلل والجواهر الثمينة والمصنوعات
 الفاخرة النادرة بمنظومات تحكي ترصيع الجواهر المكنوزة في هذا الكنز الكبير
 ليس شيء يصعب على الكاتب من ان يرى اشياء لم يألف مشاهدتها
 ولا يعرف لها اسماً فهو اذا اراد وصفها غصته الالفاظ وضافت به التعابير
 رأينا في هذا المتحف شيئاً كثيراً كله من النادر الغريب الذي لا يوجد الا في
 خزائن الملوك ولو اردنا ان نصف كل ما رأيناه لزال بنا البحث واحتجنا الى

سفر كبير ولكن نكتفي بذكر الآثار التاريخية الثينة بالنظر لما لها من المكانة العامة والقيمة الأدبية

فمن ذلك درع مرصعة بالماس والياقوت مع سيف مرصع بمكتوب عليها هذه العبارة « هذه الدرع غنمها الساطن مراد اليابع لما فتح بغداد في اليوم الثامن عشر لسنة الف وثمان مائة واربعمائة هجرية » وتحت ممول من الباغيا مرصع باغيدوز وازمرد وهو تحت ساطن احمد الثالث كان يفسر عليه يوم عرفة وفي وسطه فراش من الاطلس مرصع بالآلي بقوش بليفة يصعد اليه ثلاث درجات صغيرة توخر من الكبرياء المولع بالرقاعه نيكاتوريا ملكة الانكليز للسلطان عبد العزيز ومكتوب قصص كبير مرصع بالماس والياقوت وسائر الاحجار الكريمة اهدتها كثرية قيصرية لروس لوزير الاعظم محمد باشا الباطنجي يوم وقعة بيروت الشهيرة وهذا المكتوب من اثن ماشاهدناه في هذه الخزينة فيه من الاحجار الكريمة وحل ملوك بني عثمان وعماهم موضوعه كتاب على قواب مخصوصة على شكل انسان بالهيئة التي كانت عليها ومكتوب على كل منها اسم صاحبها وسيف السلطان الغوري عزيز مصر وخاتم السلطان عبد العزيز الذي نزع من اصبه يوم استشهاده ووسامات مختلفة اهداها ملوك اوربا للسلطان العثمانيين وغير ذلك من الآثار البديعة التاريخية

وفي الجملة ان هذه الخزينة هي اعظم خزينة على وجه الارض لانها جمعت بين خزائن الاكسرة وخزائن القياصرة وملوك الاسلام وكانت في الدور القديم تجمع فيها الاموال الزائدة عن نفقات الدولة وتدخر لاوقات الحروب وتسمى (ايح خزينة) اي الخزينة الداخلية . يروى ان السلطان مصطفى

الثالث كان جمع فيها مبالغ طائلة صرفها كلها في الحرب الروسية وبقدر ما صرفه في ذلك الوقت باثني عشر مليون ليرة على حساب هذا الزمان .
 أما بناء الدائرة فليس من الابنية الفخمة المزينة بل هو بسيط جداً على طرز التكالي وليس فيه ما يستحق لذكر سوى ما ذكرناه آنفاً من القصور الحديثة التي بناها ملوك بني عثمان بعد الفتح ونماهي تمتاز بمجال موقعها وحسن مناظرها ومكانتها التاريخية فلوقف في قائدها أو في احد قصورها يمتع طرفه بتلك المناظر البهيجة ويسرح فكره في غابرها وحاضرها ويهتز طرباً وتبجلي له عظمة آل عثمان وسطانهم ويرى الفاتح ... فوق سطونه على الياسة باعجوبة لم يسبق لها نظير ويفتح التسطنطينية ويملك قصر القياصرة وخزائنها كما افتتح اجداده بلاد الاكسرة وقوضوا عروشهم ويكون نعم الامير الذي امتدحه الرسول وجيشه نعم الجيش .

وفي الحقيقة ان هذا البناء الخفيف من اجل ما ينصوره الفكر والظف ما تشعر به النفوس فهو يحتاج الى قريحة شاعر مزاجوع او قلم كاتب مجيد يصف ما تشعر به النفس من المعاني الشعرية في جانب هذه المناظر البهيجة والآثار التاريخية . هذا ولا يسعني هنا الا ان اتي الشاء الطيب على ناظر المتحف حافظ محمد رفيق بك لما ابداه من الجمالة والملاطفة في زيارتنا هذه كما اني اشكر للاستاذ الزهراوي وعبد العزيز افندي قولهما في غنايتهما في هذه الزيارة التي هي من اثن الزيارات التاريخية .

المتحف العثماني^(١)

ليس بين معاهد الاستانة وقصورها معهد توفرت فيه شروط التجديد

(١) كتاب « موزه هابون عثماني » مخصوص رهنما اثر وحيد

ودخانه النوح النيرة من الشعب العربي هو لعبد واحد من قلة
فيه الامرين واحدا القبيح يستغديه زائر تاريخ الصناعة ولا يرقى
ضم عايت لام القديمة كلومانيين واليونانيين والفينيقيين والاشوريين
والبابليين والمصريين والحيثيين والديزطين الماخرين من نواويس وقائيل
واواني وآثار حجرية وخزفية ولورية وكها شاعدا على الدهر بما كانت عليه
حضارات الشعوب التي تفرقت فصبحت الادها من جملة ولايات هذا
السلطنة العثمانة أبد الله اركانها

ومن أعماله ما وجد فيه مئتين عشرين على الأولى في صامسون والأخرى في أزيق وأسد سعد في هجران - قصة روزنروم - أو تاريخه إلى أربعة أرواق - مائة وخمسة عشر في رسم في ستونج من درج في ولاية أشقودر ومن الخلف - مائة عشرين - الويلس التي غرطهم في صيد وهي عبر عن ستة وعشرين - مائة عشرين - أحدها هو ناووس الاسكندر المقدوني لأن الاسكندر توفي في أرق - حجة به إلى سورية على أن روايات المؤرخين مختلفة في مدفون - ومن النواويس ناووس دفن فيه تابيت ابن اشمونازار ملك صيدا وعليه كتابة بالخط الفينيقي - وناووس الاسكندر من أغرب مناقش النقاشون تحسدنا عليه وعلى كثير من الآثار الموضوعة في قاعات متحف أهل العاديات والآثار ويبدلون لنا لو اردنا في الحصول على مئات الآلاف من الضرر وناوويس المتحف البريطاني والوفريست بأعظم منها ومن عاديات المتحف ناووس معروف باسم « صدراب » احدى لولة فارس فيه رسوم الصيد والقتل والحرب واللعب والسباق ووضيعة جنازة وما يستدل على ما وصلت اليه هذه الصناعة من تلوين الرخام في ايونيا في الساحل

الغربي من بلاد الاراضول من الارتقاء في القرن الخامس ق . هـ وهناك تمثال ثنائي عشرة امرأة من عجيب ما نقش المقدسون جثمان على اشكال متنوعة بعضهم قائمات وبعضهن قاعدات وحين يذرفن دموع الحزن واللاهفة وبالقرب منهن ١٩ قطعة من نووس رومانية عشر عليها في جبل لبنان وحمص ويبروت ومن النواويس الباقية نووس اسمه نووس يكيا في البلاد المعروفة اليوم بسواحل اضاكية من اعمال قونية وهو رومي الصنعة محيى الاسلوب . وعلى مقربة منه تمثالان من الخرف المنقوش لابي الهول عشر عليها في مدينة اورله او ميناء قلازومن من ازمبر

قلنا ان الشاؤوس المعروف بشاؤوس الاسكندر هو من اربع اصنعت الايدي ولذلك زاده الوف من علماء اوربا واميركا تعجبون بصنعه وفيه كثير من الرسوم واخطوط النفيسة المبرنة ومن الصور المزبورة عيب وقائع الاسكندر المشهورة . ومن كتاباته ما كتب بخط الهيردوتيني المصري ومنها بالخط الفينيقي

ومن آثاره الموجودة في ناحية قريبة . يرجح هـ رسم الحرب التي نشبت بين الاسكندر في ايسوس او ارييل وبين دارا ملك الفرس سنة ٣٣٣ ق . م

ومما يقع نظرك عليه في القاعة الرابعة بعض عاديات هيتية مثل اسود وجدت في زنجيري وقصورها وتمثال يمثل احد ملوك الهيتيين وقاعدته تمثالين لابي الهول وتمثال من الحجر الاسود اسمه « اسد مرعش » كتبت عليه كتابات هيتية وهو اشهر اثر عشر عليه من آثار هذه الامة حتى الآن . والهيتيون امم مختلفة كانت في القرن الخامس عشر قبل المسيح تنزل في

جبال الاكراد في سورية وقبادوكيا وقسم عظيم من بلاد الاناضول حتى
 مجرى نهري الاحمر (قنزل ايرق) وكثير واصولهم كثيرة متباينة بن ان
 البلاد التي كانوا يستولون عليها هي كما يقول المحققون في شمالي سورية هي
 في المنطقة الممتدة من فيح الفرات الاكبر الى جبال طوروس . وقد انشأوا
 على الفرات قلعة فارغاميش المعروفة الآن بجرابلس واخذوا يهددون مدينة
 نينوى القديمة الموصلة الى اواخر القرن الثامن ق . م . وبلغوا حتى مجدهم
 بين القرن العاشر والثامن ق . م . وقد استولى على هذه القلعة صاراغون ملك
 اشور سنة ٧١٢ وباستيلائه عليها محي اسم الهيتيين من علم الوجود . على
 ان تاريخ هذه الامة مع ما بلغت من الحضارة بين الامم القديمة لم يؤثر عنها
 بالذات شيء يدل على عظمتها لان خطها لم ينحل حتى الآن ويرجى ان
 يكتشف كما اكتشف الخط المصري القديم بواسطة حجر وجد في رشيد
 كتب بالخط المصري مترجماً الى اليونانية

ومن العاديات المهمة في تحف اواني الزجاجية والخزفية واحسن الزجاج
 ما جاء من سورية وقد كتب على كل قطعة منها اسم البلد الذي عثر فيه
 عليها . ومعلوم ان تاريخ وجود الزجاج قديم يتعذر معرفته وهناك قطع من
 الفسيفساء عثروا عليها في استانكوي او جزيرة كوس . من جزائر البحر الرومي
 ويرد تاريخها الى الدور اليوناني وآثار معبد اشمون في صيدا . من آثار الفينيقيين
 الخزفية وآثار سوكة وآياثلوغ ونامورد . من اعمال ازيم وغيرهما من بلاد الاناضول
 واكثرها يوناني . وفي قاعة أخرى اوان وجدت بالقرب من صور ووج في ولاية
 مناستر في بعض المدافى واوان في ليندوس (رودس) وغيرها يرد تاريخها الى
 ادوار مختلفة يونانية ورومانية ومنها ما عثر عليه في لابسكي من اعمال كليبولي

ومن الآثار المرحمة في القاعة الحادية عشرة عاديات ارض فاسطين ومنها ما عثروا عليه في جوار القدس ويرجع تاريخه الى القرن الثامن ق . م وما عثر عليه في بحيرة حمص في الجزيرة التي حفر فيها من القصور والاسرجة وقد اعتبروا النسم الاعظم منها من عهد الزمن النحاسي . وفيه قسطن من المرمر وجدت بالقرب من المسجد الاقصى وصيد كتابات دأومية تحظر على الغرباء ان يخطوا معبد سليمان ولا فيعاقبون بالموت . وهناك حجر كلسي عثروا عليه في القدس مكتوب عليه كتابة فينيقية وفيه ذكر جر الماء تحت الارض في قناة حفرت في الصخور من نبع جيحون الى سور القدس حتى تصل الى نبع عين سلوان وينسبونه الى الملك حزقيا احد من ورد ذكره في سفر الملوك من النورا

ولست العاديات المصرية كثيرة في تتحف ومنها صوراني الهول وفي ثلاث قاعات لآثار الكلدانية والآشورية وكثيرها الواح ولوان واكواب وعظام كتبت بالخط المسماري

ومنها ناووس من الحرف يرد الى عهد بابلي الى نحو ٦٠٠ سنة ق . م ومنها مسلة من الحجر من مخفات نابو زيد ملك بابل كسرهما سخر في وقائعهم مع السبتيين . ومن العاديات ما وقع في خرابة نيفر في الشمال الشرقي من الديوانية من اعمال ببلاد ومنها ما وجد في تللو من اعمال البصرة ومنها ما عثروا عليه في سيارا اوابي الحبة من اعمال الجزيرة

وقد خصوا القاعة السابعة عشرة بالآثار التدمرية والحيرية ومن الآثار التدمرية ما يستدل منه على ان صنعها من بدائع صناعاتهم وان كانت تشبه الصناعات اليونانية لان مملكة تدمر وان كانت يهودية لم يبق فيها اثر لهم لان

الاشوريين قرضوا عمراتها ثم ارتقت على عهد ورجل نوس أو ثي ظهور النصرانية ونحسب في حوره سمكة يونانية على عهد الاسكندر واستعملت اللغة الرومية ولا سيما في رسميات عن كانت لغتها الآرامية او السريانية . ام الآثار بحيرية فهي آثار هل سيني وممين في الجوف ومملكة سمرقند وهل معين كانوا نزلين في قصة الهل في جوار مدائن صالح ومملكة الحبشية لما انشأت مدعلا في مدينة سبي وممن وسعد من الثالث على خط حجري في القلعة في وكل حده تمب وعل كتيه

ومن العديت آثار قبرس مبدل من شعور من تركي وقرود واوان خزفية وندور . ومنها حلي سورية وفينيقية وحلي وجواهر واقراط ولساور وقلايد وجدت في مدينة ترواده في محل سمه لان حصا من اعمال نوايف شمل في حون ادرميد وكان اسمه في القديم ايدا وهو جبل قار وهما سبور في بين جندق قبة وشعر لارخين وكانت هذه ع قديمة مشهورة . ومنها ما وجدوه في ترل من زمير ونية من طرابلس وبرة وغيرها في طرسوس وخر في رغبة وفي نابلس

هذه جملة شرايها الى ما حواه المتحف وله قسم آخر اسلامي جعله في قصر الصيني امام البناء الجديد كما قسمت مصر عادياتها الى متحفين من الآثار المصرية واليونانية القديمة والمتحف العربي . وقصر الصيني هذا تبار بانشاءه السلطان محمد الفاتح ولكن لم يبق عليه من آثار ايامه الا اثر نشين جدا مثل الآثار التي يحويها وبعض عديت واكثرها من قرون الانحطاط اي القرون الخمسة الاخيرة ومنها بعض الصيني الذي كان يعمل في دمشق ورودس وازنيق وكوتاهية وبعض الكاشاني المكتب بالكوفي ومنها .

عليه في مصر وقونية ودمشق وبورصة وكان يعمل فيها كما تعمل النافس
البدية في معامل دمشق وتوفاد واصفهان وغيرها

ومن عادات قصر الصني درفتن من صنع قردهان وقونية ومنهارجي
وقائم وطاقس ومصابيح وخطوط صدرت عن بعض الملوك العثمانيين ومنه
من صنع الزهراء (اورقة) واوان خزفية وجدت في ارقه من اعمال حلب وجند
كتب من صنع مهرة المجلدين من العرب والانس والفلك واصورة وخزائن
وبعض آثار حجرية يقل انهم أموية - بنو عبد الله القاس وبعض نقوش
حيوانات رسمت على الزجاج من الادوار التركية ولا رقيقة وملون بنى ارتق
من ممالك الملك شاه بن الب ارسال استبر في حكمه واجهت مردين وديار
بكر وحلب الى سنة ٨١١ هـ وانقضت دولتهم بعد حكم ٣٣٤ سنة الى غير
ذلك من العادات والآثار وما عرضه عود طرب او طنبورة وهي من صنع
عصور الثلاثة ايضاً

وبالجملة فان العادات القديمة التي جعلت في البناء الجدي كلها حسنة
ومقيمة ولم يكن الكسر والتخاطيم يغلب عليها لما قاسته من اهاويل الدهور
اما العادات التركية والعربية الاخيرة فتأفة على الاكثر وفي الاستانة محل
قرب جامع السلطان احمد عرضه فيه صور الانكشارية مجسمة من الجبس
من صنع النسا وهم يلبسون البستهم المعروفة وجالسون على مراتبهم وعاداتهم
لابأس بزيارتها لما فيها من الفائدة التاريخية

سير العلم والاجتماع

تربية صفار العملة

في السويد الآن ٧٢ معمل لصغار الاولاد منها ١٦ سيف استوكهولم والمخترة لهذه المدارس العقيلة كوستاف سيستارازويس التي انشأت اول معمل من هذا النمط منذ عشرين سنة تذكراً لآلام هذه المعامل في عبادة عن منحيا لاولاد الشعب الذين لا تفتح لهم المدارس ابوابها الا صباحاً من الساعة السابعة الى الواحدة وبعد الظهر من الساعة الثانية الى السادسة فيلما فيها الاولاد صنع الخشب وتطريق الحديد واصلاح الثياب وخياطتها وخصف النعال وصنع المذبة . وقد تبين لهذه المعامل ان الاولاد يعنون كثيراً بالثياب التي يحضونها بأنفسهم ولا يتصدق من هذه المعامل اعداد عملة ماهرين خبيرين بل يكتفى بتمرين مخصصا به من الخدق والتلويح والاجتهاد وتقوية ميلهم الحسن الى الاعتماد على العمل ولا تمنح لهم ان ينحى عن صنعة قبل ان يعمل بنفسه شيئاً فيها يرضى عنه معلوم ومعلوم ان الخدق في بعض اليدوي يكون قبل الرابعة عشرة والخامسة عشرة هذا مع ما يفي عنهم من السيرة الادبي الناعمة ويزيد ذلك سر الاساتذة على تلامذتهم ومعاملتهم لم بالحسب وخربة ولا تعطيهم هذه المعامل لقاء عملهم سوى طامهم وتم يهيئونهم بأنفسهم معلمي الاحياء .

اترابنا العميان

تحت هذا العنوان كتبت معلة انكازية من العميان في احدى المجلات العلمية الا اثبتت فيه ان العميان ليسوا كما يتوهم الناس عاجزين الا عن استعمال قسم قليل جداً من القوى التي يستخدمها المبصرون واوردت على ذلك امثلة من التعليم الخاص بالعمي في بيوتهم او في المدارس الابتدائية والعالية فقالت ان هذه المدارس التي يديرها العمي في الاكثر مثل مدرسة المعلمين العميان في انكرا تعلم تلميذاً موافقاً لحاجات الطلبة بحيث يفاذرها هؤلاء وهم يعرفون القراءة والكتابة والخياطة باليد او الآلة وطباعة الكتب والكتابة على الآلة الكاتبة واللعب . وتعليمهم اللعب من اصعب الامور وهذا ما يحرض عليه اساتذة مدرسة المعلمين المذكورة حتى غدا تلاميذهم يعرفون اللعب بالشطرنج والداما ويركبون الدراجة ويمسكون التجهيز والعلوم ولعبة الفوتبول .

تعلم اللغات الحية

نشر احد ضباط الانكليز في الجيش الهندي مقالة في مجلة المدرسية ذكر فيها ان حكومتهم ارسلته مع الحامية الى مخوم الشمال الشرقي من مستعمرة الهند بين قبائل متوحشة تحكم بلجة هندية صينية ليس لها قواعد ولا معجم مفردات مكتوبة فمقاده لاتفاق الى ان حارت له صلة مع احد شيوخ ذلك الصقع يستعمل الحبر والكتابة ماتت باذني بدء يستمع لما يلقى ذلك الساحر من القصص متفوقاً بشارت وزهور وانحة بحس النظر فمضى زمن طويل الا وقد توصل الى ادراك المعاني التي يريدها الساحر وهو الاقليل بضاً حتى دهش من نفسه وقد اخذ يألف كلمات حتى يمددها ليلجج لمؤقتات فصحت له من هذه لغة البربرية معرفة واسعة فاجاب على سؤالها كما انه تعلمها من كتاب . واستفتح بعد ذلك في خبر صديقة بنات عابثي عمر لاجتدعه رايعرفونها ان سبر همون على النظرية التي تعلمها من صاحبها لا كيميائية انه اندم الصينية .

الاخلاق بالطعام

يرى بعضهم انه يستدل على اخلاق افراد من جنس واحد ومن انفسه رؤس او من سمعهم تقوية وغير ذلك وكما ان سبر الانكليز في قبلي من كل الامم من ان تستدل من الامم بجملة بقية رؤس - سبر قوة - استعمالهم احريروا زوت النفس قبحه ويسود استدل سبر سبر سبر خروف يورث سويد ، والاكثر من خم العجل كثيراً مدة طويلة يضعف كل سبر سبر سبر وتناول اللبن الحليب والبعض يولي قوة ذهب ولا سبر في النساء فزودة نكتة البهائم والتفاح يوافق العاملين بمقومهم والخردل من باعثات الذهن ومشتطاته .

المباحث التكنولوجية

تكنولوجيا من العلوم الحديثة وهو بحث عن التطواهر والتراكيب التي تبدو في المجهزات وعلى سطوحها وفي داخلها وتدل هذه التطواهر على الخصب الذي لا ينضب في جوف الارض ولهذا العلم شأن عظيم في اميركا . ففي نيكاراغا مثلاً بحيرة اسمها نيجيابا هي في الحقيقة حوض ماء من الصابون تحتوي كميات وافرة من محلول نيكاراغونات البوتاس والصدودا وسلفات المنيزيا اذا ثار الهواء تحدث منه امواج يتكون منها زبد يستعمله سكان ضفاف البحيرة في غسل رؤوسهم والتداوي من الامراض

الجلدية . وفي وسط ولاية الاسكا بحيرة اغرب من هذه يكون سطح مائها حلواً
وشمكها ابيض اللون لما في ذلك من فمليخ من ماء البحر وتوجد فيه لاصك التي لاتصاد
لا من البحار . ومن البحيرات الصغيرة في ولاية ونج ما تجد مائه مر كماً من زبد
مماجة متروكة حتي يخبها من ولا يسط وفي ذلك اصقاع ايضا بحيرة لون مائه وردي
وتابعت منها راحة فسخه مائه ر حقه صاده من وجود خشب تحت الماء
فيما او . ثوب من صا في في دور دو حيرة تحتوي كمية مرة من كبريت . وشذلك
تجده في كثير من مصادر لاش وهو من نوع حيوات والنبات التي تعيش
في تلك البحيرات من صبيعة ريبا ركية كانت وسرير . قلت رحة في عوامها
وربما عن ذلك . ووجد في بحيرة كشتت حده في آسيا من بحيرات الدائم سب
مياها بحيث لاتنزل حرارتها عن ١٣٠ درجة بالميزان المئوي

التمثيل في الخلاء

ضافت في الغرب بيوت التمثيل فروع الناس الى الخلاء يتخذون منه دوراً
لتمثيل التمثيل . وهذه التمثيل من نوع خاص في مراك
في مدة لاخيرة . وحل في التمثيل لا ياتي الا من يحشون في شخص
والحضور خمسة عشر الفا وهو عظم اجتماع على مثل هذه الحال .

بيل من

على الرغم من احتجاج بيوت وبعده مدة . وبحث وروا في جيونهم
العدوية حتى لم يحس من رة ملاين ورمة من من ٣٥ مليوناً من السكان
اي عاملاً واحداً . واخذ مراك كل ثلاثين عملاً في ورو . ولا يذ وحدها ٣٤-٣٥
وانفرن . هذا ٢٠٠ ألف . وهكذا زدد عدد هذه جيوش . ردة كرى فزادت اور
جيشها العلم منذ سنة ١٨٦٩ صعي . كان وكذلك فقد . وفي الاحصاء الاخير
ان اور باتفاق على جيشه مسنة ستة مديرت و٣٥ مليون مرث في السنة

صفات السياسي

نشرت مجلة الاجتماع الدولية مقالة في الاخلاق التي يجب ان يكون عليها الساسة فمن
قائمه ان الناس يزعمون بان احسن سياسي اكثرهم جرأة واحتمالاً وقد بان استورنل
كونستان فساد هذا الرأي . مؤكداً بان الثقة والسلطة والاعتبار حليفه اهل الخشمة
والوقار من الناس اما النجاح الموقت الذي يأتي به بعض الظرف فهو من شأن الساسة

السطحين وولاة الشأن المخطين . فمن يجيد السلام بسنن عليه ولكن لا بعد شيئاً عند التحقيق . ومن الثقائق المضرة جداً في السياسي أن يكون واسع الفكر وردي النية فعليه إذا أحب النجاح أن يتعاضد أدهاش اجتماع بفضلته . كان الواجب عليه أن لا يعيش عيش الفقراء بل أن يكون له مسكن في المدينة التي يتم فيها وواحد في الضاحية وآخر في بلدة الاصلي واحياً مسكن في احدى الولايات والاتفاق على أربعة بيوت يحتاج الى البذل كثيراً ولكن ذلك ضروري لمن يجب أن يقوم بوظيفته حق القيام على صورة محترمة . وحتم الكتاب مقالته بن السياسة مشـرر مسائل والاوضاع آخذة بالشو، والابتعاد عن التقليد القديمة من دس المسائل واستعمل الشدة وغايتها الآن العمل لما فيه نشر السلام بين الانام

المعادن الشفافة

جربوا الذهب فظهر لهم انه من المعادن الشفافة ومن الممتصين ان يكون الخماس والفضة كذلك . وثابت ان هذه المعادن شفافة يحدث لها انا مدهشة وتغيير في الصنعة

خفقان القلب

يختلف خفقان القلب في الحيوان باختلافه في الطول فكما كان نوع الحيوان صغيراً زادت ضربات اقل فقلب الفيل يحقق ٣٠ مرة في الدقيقة والحمار ٤٠ والحصان ٥٠ والارنب ٩٠ والكلب ٧٠ والانس ١٥٠ الى ٣٠٠ والفأرة ٥٠٠ الى ٦٠٠ . ولم تيسر حتى الآن بالآلات الموجودة معرفة خفقان قلوب الحيوانات الصغيرة وغاية ما عرف ان الفأرة نفسها كما كانت فنية زاد خفقان قلبها

جمعية الموسيقيين

تألفت في فرنسا جمعية مهمة لتجميع جميع الجمعيات الموسيقية في فرنسا على اختلاف مقاصدها في نقابة واحدة . في فرنسا الآن ١٢ ألف جمعية موسيقية مؤلفة من ٣٠٠ ألف انسان على الاقل فاذا دفع الواحد فرنكاً في السنة تيسر لهذه النقابة ان تعمل اعمالاً مهمة ومنها انشاء مكتبة موسيقية عامة

- التمثيل في ايطاليا

الشعب الايطالي مولع من وراء الغاية بالتمثيل وله بالصوير والنقش والموسيقى حتى بلغت دوره عندهم اكثر من جميع البلاد المتقدمة بالنسبة ففي ايطاليا ١٥١٧ مسرحاً اي مسرح واحد بكل ثلاثة وعشرين ألف شخص ولولاية بروز المقام الاول حتى ان بلدية

صغيرة اسمها كمبرونا كورد في الهندية سكانها ٣٥٠ شخصاً لها معهد تمثيل . ومعظم دور
تمثيلهم تسمى باسماء اعالم رجالهم .

حوادث السكك الحديدية

على كثرة عناية الاميركان لانتقاء ما يحدث عن السكك الحديدية من الحوادث
تزداد حوادثها يوماً عن يوم وقد حسموا به ذلك من وقائع السكك الحديدية منذ شهر
حزيران ١٩٠٦ الى مثله من سنة ١٩٠٧ ١٣٨٨٥ اي اكثر مما هلك وجرح في
معركة واترو حيث بلغ مجموع من هلكوا ٥٣ ألف وفي معركة موكن حيث لم يتجاوزوا
الهاكون مئة ألف . وقد احترعوا في روسيا طريقة سموها طريقة الخمس وهو ان يدام
المفتش وقاد القاطرة واليكانيكي وغيرهما من عملة القطار أثناء سيرها فاذا صادف خلافاً
او نقصاً يحكم سى المارشي في الحال . ويتنص سى كل سائق ووقاد ان تفحص عيناه كل
شهر فاذا شهدها فيها دق ضحفت بمنع من الخدمة وقد جربوا هذه الطريقة في روسيا
واميركا فظهرت لهم فوائدها .

البريد الالماني

في احصاء رسمي لسنة ١٩٠٨ انه كان عدد الرسائل وغيرها التي مرّت بالبريد
الالماني تلك السنة ١٢٠٥٧ مليوناً وكانت سنة ١٩٠٠ ٨٨٤٠ مليوناً وعدد مستخدمى
البريد ١٩٤٢٥٦ سنة ١٩٠٠ فاصبحوا في سنة ١٩٠٨ ٢٨٨٧٢٥ وتجيء بعد سويسرا
السايبا بجموده بريديها سى حين كانت انكثرة الثانية منذ ثلاث سنين . ولكل ١٢٥
نفساً في سويسرا مكتب بريد ولكل ١٤٩٥ نفساً في المانيا مكتب وفي انكثارة لكل
١٨٧٣ وفي البلجيك لكل ٥١١٩ وفي ايطاليا لكل ٣٩٤٠ وفي النمسا ٢٩٦٥ وفي
فرنسا ٣٠٠٨ وفي اسبانيا ٤١٤٣ وفي روسيا لكل ١٠٣٦٥ وفي الدولة العثمانية لكل
١٨٣١٥

مدرسة الخلية

الخلية او عش النحلة اسم وضعه احد مفكري رجال التربية في فرنسا الميسو سباصتيان
فور لمدرسة له اوجدها في مدينة رمبوليه من مقاطعة الواز في شمالي فرنسا لتربية اليتامى
او الاغفال المرحلين او ذوي الحاجة يختارون من ابناء الادمسة ويعلمون الى الخامسة
عشرة فيتلقى الطفل الى السنة الثانية عشرة التعليم الابتدائي وبعد ذلك يضاف اليه
قسم في فيتعلم الطالب حرفة فاذا بلغ الخامسة عشرة يجرب بالخروج من المدرسة او ان

[illegible]

1. The first part of the document is a list of names and dates, which appears to be a record of some kind. The names are written in a cursive script, and the dates are in a more formal, printed style. The list is organized into two columns, with names on the left and dates on the right.

2. The second part of the document is a series of handwritten notes or entries. These are written in a cursive script and are organized into a list format. Each entry appears to be a separate item, possibly a record of a transaction or an event.

3. The third part of the document is a series of handwritten notes or entries, similar to the second part. These are also written in a cursive script and are organized into a list format. Each entry appears to be a separate item, possibly a record of a transaction or an event.

4. The fourth part of the document is a series of handwritten notes or entries, similar to the previous parts. These are also written in a cursive script and are organized into a list format. Each entry appears to be a separate item, possibly a record of a transaction or an event.

5. The fifth part of the document is a series of handwritten notes or entries, similar to the previous parts. These are also written in a cursive script and are organized into a list format. Each entry appears to be a separate item, possibly a record of a transaction or an event.

۱- در صورتی که در یک سال دو بار یا بیشتر از آنکه در یک سال
 ۲- در صورتی که در یک سال دو بار یا بیشتر از آنکه در یک سال
 ۳- در صورتی که در یک سال دو بار یا بیشتر از آنکه در یک سال

فَالطُّورَةُ ثَلَاثُ فُرُقٍ

وہی ہے جو ہمیں دیکھ کر کہتا ہے کہ یہ تو میری جیبت ہے۔

[illegible]

اليونان فيه حرب من ديث فيه نو صحر ومعدن مغرب . وفيه ناب آخر وهو
الغريب ، والوعده بمقات الاعرب وهو ضو . في بعض الف : قال نالمة عرف
متهدي سنة . وقال ايضا ربة عرف ، في مذكرة تنه . حمد ، وقال ايضا

الضبع لصوص عرباً وكثرة شعرها وقد وردت مراراً في شعر المتنفرى قال :
وفي دونكم أهلون سيد علمائهم وارقط زهنول وعرفاه جبال

تم ان العدوان وعمه عتيرة بنزون منذ نحو ١٠ نفي سنة ١٩٦١ يستوطن في الغور وبقية
في حـباب يكسـتون « باخرة شيخه » . ومن الريب ان عتيرة الكشي في الحرب
المايخ العوامرة من رؤساء البروز في جبل حوران . على ان العدوان ايضاً لقب
وهو « رعاة مضطاء » . اخبرني شيخهم وشيخ مـايخ لبلقاء في هذا العهد وهو

ابن خني بن ذياب بن الضبطاء، اسم زفة نحوها في حربهم مع الامراء آل مهدي الذين كانوا في البلاد، قديماً وكانوا امراء ثبّت الحبة وزحزحهم العدوان عنها بعد حرب عوان وان آل مهدي كانوا قد حملوا على ثبّت الثقة وفار كوزهم من الخي والمذهب والفضة فهزمهم آل عدوان وعمرى النافقة به عيهم وتقاتلوا فيهم بينهم ثبّت الاموال فكانت بدء سعادتهم وحتى لم ان ينسبوا الى زفة حملت سعدته فوق منها . واما الضبطاء في اللغة فهي مؤنث الاضبط والاضبط هو الذي يعمل بكثرة يديه : يقال اسد اضبط اي يعمل يساره كعمله يمينه، وناقض ضبطاء ولوبة ضبطاء . قال الجمع الاسدي :

اما اذا احررت حردي فجيرة ضبطاء تسكن غيلاً غير مقروب

ثم عشرة ع . من زاة البلاء، يد . وهو يظرون اعدوان يقاسمهم . «ضرافة» . قسمهم في الميحاء . يديحون . ينذهب «ضرافة» ينذهب «الظرافة» . وهم فرق ست منهم المناصير «خوة عوجاء» . وهم حشائين بدون تسديد اوه به الثقة ومنهم الرماضة ومنهم غير ذلك . والظرافة اسم جامع لكل

ثم الحويطات الشارلون نظرا من معان والعقبة على طريق الخناح هو لاء يقال لهم «اخوة صالحة» . ويتخون في الحرب ككحة «خيابة نصفحة» . سمعت منهم يخون بذلك محلا صعباً وعراً كثير الحجارة في بلادهم وفي اللغة الضفح هي بهذا المعنى

ثم العجامة وهم من عشائر البلقاء ايضا وقد قدمه في التارخ رأيت السائح ابن بطوطة في رحلته يشير اليهم اذ مر من هناك قاصداً الى الحجاز هو لاء . كنيته «صبيان الصباح» . ولا اعلم الاصل في ذلك . وعشيرة ابي الغنم حيرانهم يقال لهم «اخوة دلعب» . ولا اعلم وجه هذه التسمية ولم ار في الفصحى «دلعباً» . ملعله مقلوب دلعب اودعيل فان الدلعية والدعيل هما بمعنى الناقة .

وبنو حميدة من عرب الكرك «صبيان السباح» . وانحالية شيوخ عرب الكرك الذين منهم مبعوث ذلك اللواء في مجلس الامة هو لاء . كنيته «اخوة خضراء»

والصليت من عرب الكرك ايضا يقال لهم «رعاة الحيزا» . ولا اعلم للحيزا معنى الا ان كان من الحيز وهو السير الرويد والسوق الذين يسمون حاز الناقة يحجزها اي سار بها يرفق وللحيز حبات من عرب عجلون كناية هي «اخوة شيرة» . ولعل «شيرة» مخفف «شيرة» اي جميلة لانه يقال امرأة شيرة اي حسنة الشارة

والصقر من عرب غور يسان يقال لهم «رعاة الجدعا» . والجدعا من الجدع وهو النطع

واكثر ما يستعمل في الانف والشفة والاذن وقد رأيت في لسان العرب « بنو جداعة »
 بطن من العرب .

ثم المساعيد البارلون نور الفزعة في عدوة الاردن الى الغرب على طريق دبلس مير
 ضامن المسعودي هذا المهدية لهم « بنو عقبة » وبقيت لهم في الاصل اشراف واردة
 من الحجاز

والسرحان من العرب التي يقال لها عرب التمل منهم « رعاة البويض » . والكعير
 منهم « رعاة الصمرا » وادعجه من عرب مذبة يقال لهم « اخوة خشفة » . والمتاحفة من
 عرب غور ابي عبيدة (رضي الله عنه) منهم لريح « اخوة تمثيا » وانقاعور « اخوة صبح »
 والشرارات وهم من عرب البادية المضاربة الى الخوف يقال لهم الآن « بنو مكب »
 ومنهم ه بنو كعب لان التاريخ ذكر نزول كعب بن طراف البقاء من الشام .

ومن جملة الكنى المشهورة في حوران « اخوة باجاء » وهي كنية بني الاطرس اشهر
 متايخ الدروز بذلك الجبل . ولا ادعي اني ثبت اني جميع ما هرب الشام من اصطلاحات
 اخوة والكنية ولقب اذ بقي هناك قبيل ويطون ونحاذ لا يكاد يأخذها العدد ولكل
 منها كنية ومعرفة تعرف بها ولتمتع القول السار : « ما لا بدرك كله لا يترك كله » .
 هلكى السل

ثبت ان الانكحول هي الباعث الاقوى لتسل ونه حيثما كثرت الحانات زادت
 الاصابات والوفيات بهذا الداء انعام . واذا كان في فرنسا مثلاً نحو نصف مليون حانة
 يصيب كل ثمانين انساناً من اهلها حانة واحدة وفي بلاد الشمال يصيب كل ٥٣ شخصاً
 حانة اصبح السل فيها اكثر انتشاراً من غيرها . وقد أكدوا ان بلاد نروج توصلت بالقواعد
 الصحية ومراقبة التلامذة والاساتذة في المدارس التي هي بؤرة العدوى الى ان قل
 فيها عند المصابين بالسل وفي احصاء ظهره مذ خمس سنين ان فرنسا يهلك فيها ٣١ نسمة
 من كل عشرة آلاف بهذا الداء وايرلاندا ٢٦ وابكوسيا ٢٠ والمانيا ١٧ وايطاليا ١٦
 وانكلترا ١٦

التنزيه في الفرصة

بدأت الشركات في سويسرا منذ عشرات من السنين بجلب الاولاد من بلادها
 وغيرها وتنزيهم مدة الفرصة فجرت على اثرها شركات اخرى في اكثر ممالك اوربا
 حتى بلغ عدد من تنزههم الشركات من التلامذة في المانيا ٣٥ ألفاً في السنة وفي انكلترا

ومنهم من اكتوي لم دوراً خاصة ويريق منه شاعراً من دوراً من
الينزوها خلال فصل الصيف

التي هي من أهم مظاهر الحياة في هذه البلاد، وهي التي تميزها عن غيرها من البلاد، وهي التي تجعلها واحدة من أهم مراكز الثقافة والفكر في الشرق الأوسط، وهي التي تجعلها واحدة من أهم مراكز النشاط الثقافي والفكري في الشرق الأوسط، وهي التي تجعلها واحدة من أهم مراكز النشاط الثقافي والفكري في الشرق الأوسط.

اقواله - كل من ذهفت وظائفهم ان يبروا و امرأة في الشمس بوقاية رؤوسهم من ضربات الشمس . وكان الرومان يقطعون من مأكلم اومدنتهم اما كن يخصصونها بحمايات الشمس والمواء الطلق يدعونها سولار يوم بذلك حصن نسل اليهود . واللاتين . قصد الاسكندر الكبير ديجونس لكلي ذات يوم وهو خارج من برميله .

وقد اتفق الأطباء في عصرنا في هذا المذهب من غير ذكر شدة البرد
اشعة الشمس . وحدثت ان جلا كل من الفرس واليونان من حذير معرض
احدهما للشمس فشيئا ما الحائي فلما يحس بدونه بشدة الشمس ثبت بحذاء نزل
وهكذا الحال في كثير من الرضا والقبول . سيرة والفرس . وانتور وحروح الجلد
فلما اكملها تقول : تأخير الدماء ما تمس .

واسعة الخمس لا تؤثر فقط في ظاهر الخد بل تخترق البشرة ، لادمة الحليمة الغائرة من الجلد وتسرعه الى الداخل وتعزل خوس الداخلية لتحرر البعثة من التجلب التعريق فتلين الاعصاب وترخص المفاصل ويحول الدهر بانثقل والقل بآثار لاشعة وما يتبعها من ارتفاع درجة الحرارة ويحزن المضم شيناً فشيناً ويسكن القلق والاضطراب

وقد أرتأى أحد العلماء ان المحكوم عليه يجب ان يفصل ما يمكن عن اقاربه ويكون قريباً ما يمكن من المجتمع

شركات المطاط

كان يستخرج المطاط الى العهد الاخير من اشجار بريّة . رشة اسمها « ايان » ثم اصحوا يفرسون شجره ويزرعونها فصارت غلاته على طريقة منظمة واجود واغزر من قبل وانتشرت هذه الزراعة في المستعمرات الانكليزية فأثّبت سنة ١٩٠٩ - ٨٩ شركة انكليزية برأس مال قدره عشرة ملايين جنيه كأثني من . ول كاون الثاني ١٩١٠ الى اآثاره ٤ شركة جديدة اخرى رأس مالها خمسة ملايين ونصف من الجنيهات وكل يوم تنشأ شركات جديدة وقد كانت رؤوس الاموال الموضوعة سنة ١٩٠٦ مليونين ونصفاً من الجنيهات فاصبحت اليوم ثلاثين مليوناً واهلك تلك الشركات ٣٠٧٠٠٠٠٠ شجرة يستخرج منها المطاط

مدرسة التربية

يذهب كثير من الباحثين الى ان المدرسة اذا خلت الاولاد قليلاً او كثيراً فهي لا تربيهم وقد كتب احد علماء الطليان بحثاً في هذا الشأن قال فيه ان المدارس تفرط في تدريس التعليم انسيجي على حين ليس هو نافعاً في تربية اخلاق الاولاد وذلك لانهم لا يفهمون منه شيئاً فالواجب ان يعتمد الى تربية الطفل على العمل حتى تصبح المدرسة مربية حقيقة فان ساعتين تكفيانه في اليوم لتعليم اللغات والمعارف الابتدائية فينبغي تخصيص بقية الوقت اي ساعتين او ثلاثاً للاعمال اليدوية بحسب ميل الطفل وذوقه لان الاستعداد للعمل امن اساس في الاخلاق وبذلك لا تكون المدرسة سجن الطفل تنهزم نفسه من الجلوس على دكات المدارس خمساً او ست ساعات في اليوم ونضطرم المدرسة الى حضور التعليم الديني ولا فهم والفطرة تدعوهم الى الحياة العملية التي تهني مستقبلهم في المجتمع .

سماد الفوسفات

انتشرت صناعة السماد الكيماوي ولا سيما الفوسفات فقد ظهر هذا السماد لأول مرة سنة ١٨٦٧ في كارولين ثم جاء سماد البلجيك والجزائر وتونس وجزائر المحيط وفلوريدا وغيرها وكان المستخرج منه سنة ١٨٨٦ ثمانمائة ألف طن فاصبح هذه السنة خمسة ملايين طن والولايات المتحدة اكثر الممالك اخراجاً للفوسفات اي نصف ما يستخرج من آسيا

واوربا وافريقية وزاد المصروف من هذا السداد ٧٩ مرة خلال العشر السنين
الاخيرة .

القرى والمدن الانكلوسكسونية

قابل احدهم بين غو المدن في انكلترا ونوها في المانيا فقال ان الالمان اشد ميلاً الى
سكنى المدن من الانكليز في حين بدأ الانكليز بالتخضر في المدن قبل الالمان بكثير فقد
كان ٥ في المئة من سكان المملكة الجرمانية سنة ١٨٧١ يعيشون في المدن التي تضم كل
واحدة منها بين جوانحها مئة الف نسمة فبلغ عدد ساكني المدن ١٩ في المئة من مجموع
السكان سنة ١٩٠٥ وكان عدد المدن التي تحوي كل منها مئة الف نسمة ١٤ مدينة في
انكلترا سنة ١٨٧١ فيها ٦٤٣٥٠٠٠٠ ساكن او ٢٧ ونصف في المئة من مجموع السكان
فاصبحت سنة ١٩٠١ ٣٣ مدينة كبرى تحتوي كل واحدة منها على مئة الف نسمة ومجموع
سكانها ١١٤٥٠٠٠٠٠ فزاد سكان المدن ضعفين خلال هذه المدة في انكلترا وزادت
في المانيا ثلاثة اضعاف . والسبب في غو المدن الالمانية كثرة اراضي المانيا وكثرة
الولادات بل هجرة الناس من القرى ومعظم سكان المدن الحديثة هم تبارن تحتلف سنهم
بين ٢٠ الى ٤٥ سنة

عملة الطليان

يلغ عدد العاملين في ايطاليا ٧٤٧٨٧٠١٦٦ عاملاً منهم ثلاثة ملايين و ١٢٩٠٥٠٠
يعملون في الصناعات و ٤٦٧٠٦٦٦ في الزراعة وقد نشأ الراقون من اهملة مؤتمراً للاتحاد
بينهم منذ اربع سنين فبلغ عدد الداخلين فيه الى هذه السنة زهاء ثلثمائة الف وغايتهم
ان تكون حركة طبقة المساكين تحت ادارتهم مباشرة وان يساعدوا على تأسيس غرف
للعمل والاتحاد الوطني وينشطوا على وضع القوانين الاجتماعية النافعة للعاملين لمخطتهم
اصلاحية سلمية

التعليم الحديث في الصين

اخذت الصين منذ سنة ١٩٠٠ تعنى كل العناية باصلاح التعليم في الصين فنظمت
كلية بكين وقسمتها الى ثمانية اقسام ثم اُسست مدرسة للغات الغربية وفي سنة ١٩٠٣
وضعت مشروع قانون لجعل التعليم عصرياً محضاً فاخذ الطالب بشرع في الدرس في
السنة السادسة ولا يخرج من المدرسة الثانوية الا في سن العشرين وبعد ذلك يتجرن
ثلاث سنين في المدرسة العليا في عواصم الولايات قبل ان يخضع في مدرسة بكين في

علم واحد وهذه المدرسة تعد رجالاً أكفاء لسنة وأربعين مسلحاً . ويصرفون جزءاً مهماً من الوقت في المدرسة الابتدائية لتعلم اللغة الصينية وقراءة كتب الاقدمين من كتاب الصين اما في المدارس الاخرى فيدرسون العلم واللغات الحية خاصة وهذه اللغات تعلم على الترتيب الآتي : اللغة الانكليزية اللغة اليابانية اللغة الفرنسية اللغة الالمانية اللغة الروسية . والتلامذة انفسهم يلاحظون في كل مدرسة امر مدرستهم ولم حق الاشراف عليها . ولم تكذ تنشر اللوائح الجديدة في التعليم حتى وضعت موضع العمل وقام الصينيون كلهم يطلبون اشاء مدارس لم وقد فتحت في ولاية يتي يتي وحدها ثلاثة آلاف مدرسة في آن واحد وحوادث كثيرة من الهابذ البوذى الى مدارس لتعليم على الاصول الحديثة وقد اعوزهم المعلمون اولاً حتى اصبحوا يتقبلون التعاليم بعض من لا يحسنونه الا ان الصين لم تلبث ان بعثت الى يابان سنة ١٩٠٤ باثني طالب يتعلمون في مدارسها العالية وزاد عددهم حتى بلغوا سنة ١٩٠٦ عشرة آلاف طالب وكل من يعود منهم توسد اليه الوظائف السامية في التدريس وغيره (عن مجلة العالمين الفرنسية)

التعليم في المانيا

لاشيء ادل على ارتفاع التعليم الابتدائي في المانيا من قلة عدد الاميين بين الجنود من ابتائهما فقد كان عند المانيا سنة ١٨٨٧ ١٢٥٠٠ جندياً مئياً من الجنود الذين كانوا تحت السلاح فاصبحوا سنة ١٨٩٢ مائتين وقد بان ان هذه السنة اثنين في المئة من مجموع المجندين واكثر هؤلاء الجنود الاميين هم من البولونيين في روسيا الشرقية اما عدد الاميين في فرنسا في السنة الماضية فقد بلغ ٩٨٢٥ من الجنود ومعظم الدول تعلم جندها الاميين القراءة والكتابة بحيث لا يقتضي الجندي في الخدمة العسكرية الا وقد تعلم الكتابة كما تعلم الرماية

المطبوعات الاميركية

نشر احصاء بحركة العلم والمطبوعات في الولايات المتحدة خلال السنة الماضية فشاهد ان القوم اخذوا يزهدون في قراءة القصص ويرغبون في تناول كتب الجد واصبحت كتب الآداب في الدرجة الاولى من العناية بعد ان كانت في الدرجة الخامسة . وقلت العناية بكتب الدين واللاهوت كما زادت في سائر فروع العلم مثل الفنون النافعة والجغرافيا وكتب الرحلات والسياسة والعلوم الاجتماعية والتربية . وقد طبع سنة ١٩٠٩ في هذه البلاد ٨٣٠٨ كتب لمؤلف اميركي وكان عددهم في السنة التي قبلها ٦٣٤٩

وطبع ٨٢٨ كتاباً مؤلف انكليزي او اجنبي وكان عدد هذه الفئة في السنة التي قبلها ١١٤٥ .

اللغة الروسية

كانت اللغة الفرنسية في روسيا منذ مئة سنة لغة الطبقة العالية والمجمعات . وما برج الروسون يعمون على تحسين لغتهم ويحبونها الى النفوس على كثرة تذوقهم ويرفقونها على نظمتها حتى ساروا اعلامها لا في بلادهم فقط بل في اوربا ووصلوا اميركا في نيويورك وحدها حتى الروس يبلغ المتكلمون بلغتهم ١٦٠ ألفاً هذا من الروسية على ما فيها من الآداب منذ عهد بنسكين شاعر الروس الاول الى عبدولر آخر ثمة اثر عندهم لم تهرج على جفائها الاول ون تسربت اليها الفاظ كثيرة من المجاورة ولا سيما من الالمانية .

اميركا الاسرائيلية

في احدى محلات الافرنجية ان اميركا هي بلاد الاسرائيليين لورجنا الى بعض المؤرخين والاحصائيين . فقد دخل الاسرائيليون اميركا منذ اكتشافها من علماء اسرائيل في البرتغال . علمهم الرياضية والفلكية انطرب لسفر خريستوف كولومبوس الى اميركا . ثم من اليهود . الذي يسر له رحلته وكان معه في السفينة لويديز . من الاسرائيلي وهو اول من درس لارض لاميركية واخذ له اجرة من الاسرائيليين . منذ افتتاح تلك البلاد يا ونها زمراً زمراً فاليهود هم الذين استعمروا سان توميه حيث اسسوا معامل السكر وبه نجحت برزيل الى ان طردوا منها سنة ١٦٥٤ وجزائر رياد وجامايك . رقت بواسطة الاسرائيليين وقد صرح احد حكام الانكليز ان الاسرائيليين هم احسن رعايا عظمة الملك . وما كانت الولايات المتحدة لتدخل في طور الفلاح لولا الغنصر اليهودي فيها . وقد قال الرئيس روزفلت يوم عيد ٢٥٠٠ لهجرة الاسرائيليين ان هؤلاء القوم قد شاركوا في عمران هذه البلاد ونشأتها . وقال رئيس كلفلند لم يوتر احد كاليهود في تأسيس معالم الحضارة الاميركية اليوم .

الرياضات اليابانية

يقول اليابانيون ان اجسامهم اخذت بالضعف منذ تحلى الناس في يابان عن الارتياض واللعب على طريقتهم القديمة على خلاف ما يظن الاوروبيون فان كثرة المواصلات بالترامواي والسكك الحديدية قللت السير على الاقدام والمشى من انفع

الرياضات كالسباحة وقد نصحوا بان الواجب على كل ياباني ان يحسن السبح وتعلمه
مكرهاً في المدارس وعلى الناس ان يرجعوا من تلقاء انفسهم الى تعاطي اللعب والرياضات
والمشي فليس ادل على ضعف البنية اليابانية اكثر من ان حكومة الميكادو اخرت ١٧٨
الفأ من الجداو اعفهم من الخدمة من اصل ٤١٤ الفاً لضعف بنيتهم ولانهم لم يستوفوا
الشروط المطلوبة للخدمة العسكرية .

خريطة العالم

دعا المؤتمر الجغرافي في جنيف سنة ١٩٠٨ مؤتمراً دولياً لتعاون على وضع خريطة
للعالم من مقياس مليون فاجتمع المؤتمر في لندن وقرران ترسم انكساراً معالم افريقية
ومجاهلها وترسم الولايات المتحدة معاً امين كالشالية والجنوبية والمانيا ترسم آسيا وستكون هذه
الخريطة اصح مصوّر للاقاليم والبلدان تنفق عليه النفقات العظيمة .

محصول الحنطة

ذكر احد كبار الاحصائيين الاقتصاديين منذ عشرين سنة انه سيحيى وقت ليس
بعيد بظهر عجز كبير في محصول القمح فلا يعود يكفي الناس لانهم في ازدياد كل
يوم والمحصول لايزيد على نسبتهم فقد ابان بعضهم بان محصول الحنطة في العالم سنة
١٩٠٥-١٩٠٦ كان ٢٣٧٠٥٨٦١٩٣ هكتولتراً (الهكتولتر ثمانية ارب) وما صرف
منها ٢٣٩٠٧٧٣٠٧٣٠ فبلغت الزيادة ٧٥٨١٣٠٤٦٣ هكتولتراً وبلغ المحصول في العانة
سنة ١٩٠٧-١٩٠٨ ٢٦٠٠٩٠٧٣٦٤٣٠ والمنصرف ١٥٨٥١٩٠٠ ٢٠٣٣ اي
بعجز ٣٢٠١٨٤٩٥٤٧٠ ولا يتأتى سد هذا العجز الا بخزن القمح وخزنه لا يتيسر على
ما ينبغي والمستقبل لا يخلو من خطر على غذاء البشر . وقد عاد الاقتصاديون فبحثوا عن
الاراضي التي تزرع قمحاً فابحثوا بالارقام ان كثيراً من الاصقاع في اميركا وآسيا آخذة
بالنمو العجيب في زراعة الحنطة وانه يمضي الجيل اثر الجيل والقرن بعد القرن والحنطة
تكفي البشر وانه اذا كانت بعض المطاحن والخابز وقفت عن الطحن والعجن والخبز
ولاسيما في العواصم الاميركية والانكليزية فذلك ناشئ من مضاربة تجار الحنطة لا
من قلة المحصول .

الصحافة في سويسرا

ظهر تقوم الصحافة السويسرية لهذه السنة ثنتين منه ان سويسرا على قلة سكانها
اكثر البلاد الزاكية بصحفا ومجلاتا ففيها ٢٦٢ جريدة سياسية واخبارية تصدر باللغة

المانية و ١٠١ باللغة الفرنسية و ٣١ باللغة الايطالية و ٣ بلغة الرومانش (الرومانش من شعوب سويسرا الشرقية ينزلون اليوم في كريكزون ولغتهم مشتقة من اللغة اللاتينية)
وعندهم اربع مجلات فلسفية مهمة و ٤٠ مجلة فرنسية برتسنتية و ٣٧ المانية و ٣٧ جريدة كاثوليكية و ١٠ جرائد للرسلين ومجلتان اسرائيليتان وثلاث مجلات لا تقول بدين هذا عدا الجرائد الرسمية التي تصدر في المقامسات والمجلات الحقوقية والاقتصادية والاجتماعية والفنية ومجلات الضمان والنساء والفلسفة والعلوم والصناعات الفيسية والرياضات والآداب فيكون مجموعها ٧٦٦ مجلة وجريدة لغيا الله بلاد العلم والعمل .

منع التتبييل

اشدنت ولاية ايوا في الولايات المتحدة اكثر من غيرها من اصقاع الارض في منع التتبييل وقد صنعت الوقاسن الشريط الابيض والوردي كتبت عليه " لا تقبل " ووزعت مجانياً الى التامذة المدارس و اشدنت ادارة الصحة تبث بايديها الى البلاد يخطبون القوم في مزار التتبييل واساتذة المدارس يساعدونهم بما يشونه من النصائح للتلامذة والطلبة

حماية الجمال الطبيعي

في المانيا عدة جمعيات اخذت على نهجها حماية الجمال الطبيعي في اصقاعها البهجة وهي لبذل كل مرتخص ومنع لحماية المصانع القديمة من سوء ينزل بها ومنذ عشر سنين ما برحت المراكز لهذه الغاية تعقد وتعالى ومن هذه الجمعيات ما يبلغ ايراده مئة الف فرنك في السنة تصرفها في هذا السبيل

الحمة

هي تلك الاراضي الفسيحة الواقعة في وادي اليرموك الجليل على الخط الحجازي الآتي من طريق حيفا في الكيلومتر ٩٣ و ٩٥ الذي يشقه نهر الشريعة الشهير على جنوبي جبال مكيس ذات الآثار الجليلية المعروفة قديماً بمدينة (جدره) وفي الحمة ينبع ثلاثة ينابيع معدنية حارة تنبجس بفازرة وتجري حتى تنصب في نهر الشريعة على بعد قليل ويبعد النبع عن الآخر بضع دقائق يدعى احدها « المقلبي » « او حمام سليم » ودرجة حرارته ١١٩ والآخران (حمام الحرب) وحرارته ٠٨ او حمام « الريح » وحرارته ٨٢ بميزان فارنهييت ويالحق بهذه الحمامات ثمانية دونه كلها صالحة للزراعة ذات خصب وثراء وقد عرف الاقدمون مكانة هذه الينابيع فعمروها على احسن طرز من البناء الروماني

الضخم الجليل يدلنا على ذلك ما خلقوه لنا من الآثار الجلييلة والابنية العائرة الفخمة التي تحاطبنا بانفسح لسان بما كانت عليه من الجلال والمنعة ابان مجد الرومانيين العابر منها آثار تياترو من الحجر الصلد الاسود على غاية الرونق والاتقان

وقد جرى تحليل هذه المياه في ادوار مختلفة لمعرفة خصائصها ومنافعها في الاستشفاء والمعالجة فانفصحت التجارب عن حقائق ذات شأن كبير منها شفاء اوجاع المفاصل المعروفة بالروماتيزم على انواعها عضلية او مفصلية وامراض الجلد والقروح حادة او مزمنة والرمل انكلوي وامراض المعدة والكبد والامراض الزهرية والامراض المانعة للحبل والوليد وغير ذلك وفيها ايضا نبع غزير بارد له خاضية شفاء الاسهال اذا شرب منه المصاب ولهذا الحمامات شأن في كثير من جهات البلاد المجاورة لذلك بقصدها الكثيرون يستشفون بها ويمتعون البصر بتأثيرها الطبيعية الجميلة بين ماء وكلاء وجبال شماء واودية غناء ولا بالغ اذا قلت ان معدل قاصديها في شهر نيسان لا يقل عن عشرين الفا يقيمون اياماً تحت حر الشمس وهبوب الريح لايت بؤوبهم ولا تزل يكنهم فان كان قاصدوها يبلغون هذا العدد وهي قفراء خربة في شهر واحد فكيف يكون عددهم لو تهيأت لهم حمامات منتظمة وابنية وفنادق ومابه يستتب لهم الراحة فيه البالغ اذا قلت انهم يزدنون عن الماتني الف؟

وقولي هذا بقوله الوف غيري وبضيق لب المقام لو قصدت الاستفاضة في وصف ما تحتجته شركة مساهمة من الارباح وما يحوزها الوطن من انقوائد المادية والمعنوية والشركة تحتاج الى خمسين الف ليرة منها خمسة واربعون الف ليرة للابنية من حمامات ونزل ومستشفيات وخمسة آلاف ليرة لاصلاح الاراضي المجاورة ونصب اشجار مثمرة من يمين وبرتقال وغيره وحدث عن خصب هذه الاراضي ولا حرج فن شجرة البامبا بلغت مئتين فمك تكون غلة الاشجار المثمرة وكم يكون نموها عجيباً وكم من الارباح والفوائد التي تستغلها الشركة وتتمتع بها دون اعذات وعناء ؟
عجلون : نجيب فر كوح



مطبوعات ومخطوطات

العبرانيون والفينيقيون

نشر الميوسلوش من علماء المشرقيات كتاباً بالفرنسية ذكر فيه ان الاسرائيليين والفينيقيين من عصر واحد وليس اصل سكان فينيقية بعيداً عن وقت دخول الهكسوس اي العرب الى مصر . ومعنى فينيقي ساكن الكشبان والزمال الحراء . وكان العبرانيون والفينيقيون على عهد القضاة شعباً واحداً قال وقد دخل النمدن الى بلاد اليونان من مصر وان كان موي اخو ابي الهول قد خرج من صحراء ليبيا ليحمل الحضارة الى يونان والكادموسيون اخوان الفينيقيين البكر اما اجداد الساميين المذكورين باسم بني قديم في التوراة فان اصل مقلهم كان في الهند كوش وخبيج فارس ومعنى اسمهم الساميون الشرقيون ومنهم خرج العبرانيون سكان ماوراء بحر القرات والاراميون سكان بلاد الشمال الجبلية والعرب سكان الغرب . وقال انه كان سنة ٤٧١ ق . م اناس من المستعمرين اليهود في اسوان وجزيرة الفيلة من صعيد مصر وانتشر اليهود في القرن الثاني ب . م في افريقية وما دمست القدس سنة ٧٠ كان اليهود ومن تبع عادتهم هم السواد الاعظم من سكان صحراء ليبيا . وبعد الحروب التي نشبت بين يهود اليونان ويهود الرومان خربت بلاد برقة وصحراء ليبيا الشرقية وانضمحل سكانها وصنطت اليهودية اليونانية منذ ذلك الحين في افريقية وما قامت مدينة قرطاجنة الرومانية في انقاض قرطاجنة الفينيقية اصبحت مدينة تقاليد اليهود التلموديين وامثدت المستعمرات اليهودية من قرطاجنة الى بلاد مراکش وكثر عددهم في مراکش الرومانية وافريقية الفاندالية في القرن الثالث للمسيح . وتكلم على اليهود الحميميين واليهود البربر وعلق شائعاً عظيماً على قول ابن خلدون في البربر النازلين في افريقية منذ عهد مشطاول والبربر الذين اتوا من حمير وهم عرب اختلطوا فيها فبقية السكان الاصليين وتبرروا مثلهم وقد انصبت هذه الشعوب الحميرية بصنعة اليهود وقال ان اليهودية انتشرت في جنوبي بلاد العرب منذ سنة ١١٥ ق . م

ديوان سلامة بن جندل

نشر الميوسلوش هوار من علماء المشرقيات من الفرنسيين ديوان سلامة بن جندل من شعراء الجاهلية نقلاً عن نسخة مخطوطة من مكتبة ابا صوفيا في الاسكندرية وقد ترجمه كله الى الفرنسية ونشره في المجلة الآسيوية فساهم بمجرد ذلك حدة

فقه العلم

هو كتاب قدمه اصدقاء الماركيز ماكوردي فوكه، المستشرق الفرنسي بمناسبة ذكرى ثمانين سنة من ولادته وبعض آلامته ورفقاءه والمعجبين به من علماء المشرقيات فكتب كل واحدة مقالة او بحثاً في الموضوع الذي يظلم عليه فكان عدد مقالاته ٥٨ مقالة وقد جرت العادة ان يقدم للعلماء مثل هذه الهدايا كما قدم لئولئك اسد كبار علماء المشرقيات من الالمان مثله ومن مقالات هذا الفرانكيس مقالة للمستشرق «مانس فان برثم» للكتابات الأتورية عن دولة الانابكية في دمشق وحلها عرف من الكتابات الخمس عن امراء البوريين منها ثلاث من الانابك طغتكين ووحدة من امراء بوري واخرى من محمد بن بوري . ومنها بحث لسيو برونوف في حصون تحوم بلاد العرب من العقبة الى حوران وشار الى المنجد الذي أنشئ في أوّل التاريخ المسيحي في بي من بلاد حوران اكراماً لوسا وفيه المصورات والرسوم اللازمة . وبحث المسيو جويدي في المعلومات التي تؤثر عن علماء العرب في الجغرافيا من قبل الادريسي مش ان خردادة واليعقوبي وابن الفقيه والاصطخري والمقدسي في وصف اورشليم العربية فقال ان هذه المعلومات ضعيفة لان العرب الذين جاؤا اسبانيا قد ساروا على شواطئ اورشليم ولم يتيسر لهم ان يزوروا البلاد الغربية على ان هؤلاء الجغرافيين وصفوا رواية وصف مستوفى في الجملة اخذوه عن مصادر مسيحية ولكنها شرقية . وجميع هذه الملاحظات متعلقة بآثار الشرق وتاريخه وآدابه وشعره وفي جملة المكتاتين اناس من كبار المستشرقين مثل صزار ونولدكه ومولر واماسيرو ومرجولوث ودونسو وغانو

مجلتان جديدتان

العلم — هي اول مجلة عربية نشرت في العراق لمنشأها السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني في النجف وتطبع في بغداد وهي شهرية دنيّة فلسفية سياسية علمية صناعية ومؤلفها مشهور من التديم بكتابات ورسائله وقيمة اشترائها ٢٠ قرشاً في محلها وريالاً ونصف في سائر الاقطار

النجف — هي اول مجلة فارسية ظهرت في العراق لمنشأها اغا محمد المحلاتي تصدر في النجف مرة في الشهر في ٦٤ صفحة وثمنا ثمانية ريالاً وهي تبحث في موضوعات دينية ومدنية





مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجن

نقمة ماورد في الجزء الماضي

﴿مزاعمهم في الهاتف والناقل والرئي﴾^(١)

قال الجاحظ : والاعراب واشباه الاعراب لا يتحاشون من الايمان بالهاتف بل يتعجبون من رد ذلك فمن ذلك حديث الاعشى ابن ماس بن زرارة الاسدي انه سمع هاتفاً يقول :
لقد هلك الفياض غيث بني فهر وذو الباع والمجد الرفيع وذو القدر
قال فقلت مجيباً له :

الا ايها الناعي اخا الجود والندی من المرء تنعاه لنا من بني فهر
فقال :

نعت ابن جدعان بن عمرو اخا الندي وذا الحسب القدهوس والمنصب القصر
وهذا الباب كثير

« قالوا » ولتتل الجن الاخبار علم الناس وفاة الملوك والامور المهمة كما تسامعوا بموت المنصور في اليوم الذي توفي فيه بقرب مكة . وهذا الباب ايضا كثير
« وكانوا » يقولون اذا الف الجن انسانا وتعطف عليه وخبره بعض الاخبار وجد حسه ورأى خاله ، واذا كان عندهم كذلك قالوا مع فلان رئي من الجن . ومن يقولون

« ١ » الرئي كغني ويكسر جني يرى فيجب او المكسور للحجوب منهم « قاموس »

الجزء ٢ (١٢) المجلد ٥

ذلك فيه عمرو بن حارث بن قعدة — وأما من الخارثي — وعقبة بن الحارث بن شهاب

في من معروفين من ذوي الأقدار من من فارس رئيس وسيد مطاع

وهو الكهنه فممن حارثه من جيبته وكاهنة هائلة وعز سمة ومثل شق وسطيح واشباههم

ومما يعرف وهو دون الكاهن مثل الالباق الاسيدي والاحاج الزهري وعروة بن

زيد الاسدي وعرف اليامة رباح بن كحلة وهو صاحب المستنير البائعي وقد قال الشاعر:

قللت لعرف اليامة داوحي فانك ان ابرأني لطيب

وقال جيهب الاشجبي :

اقام هوى صفة في فؤادي وقد سيرت كل هوى حبيب

لك الخيرات كيف منحت وذوي وما اتامن هواك بذوي نصيب

اقول وعروة الاسدي يرقى اتاك برقية الملق الكذوب

لعمرك ما الثناؤب يابن زيدر بشاف من رقاك ولا محجب

لسير الناعجات اظن أشقى لما بي من طيب بني الدهوب

وليس الباب الذي يدعي هؤلاء من جنس العياقة — وان زجر وخطوط وانظر في

امرار وكيف وفي مواضع فرض الفرو وفي خبالا في الحسد وفي النظر في الاكثاب

والقضاء بانجوم والعلاج بالذكور

وقد كان مسبعة يدعي ان معه ردة في ولي زمانا وحدث قل شاعر حين وصف

مخاريقه وخدعه :

(١) قول ابن لاير في السيرة : كاهن يدعي يتعضى حبر عن الكلمات في

مستهل الزمان ويدعي معرفة الاسرار وقد كان في العرب كهيئة كتيق وسطيح وغيرهما

فمنهم من كان يزعم ان له تابعين اجن ورثيا يلقي اليه الاحبار ومنهم من كان يزعم

انه يعرف الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على مواهبها من كلام من يدأله او فعله

او حاله وهذا بخصوصه باسم العرف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة

ونحوهما اه وقال ايضا : العرب انتم او الخازي الذي يدعي علم الغيب وقد استأثر

الله تعالى به (٢) العياقة زجر الطير والغاوي باسمائها واصوتها ونمورها وكان ذلك من عادة

العرب كثيرا وهو كثير في اشعارهم يقال عاف بعيف اذ زجر وحسدس وظن . افاده

ابن الاثير . وقال ايضا الزجر للطير هو التمين والتشوم بها والتفول بطيراتها كالسناخ

والبلرح وهو نوع من الكهانة والعياقة

بيضة فارور وراية شادن وخلة جنى وتوصل طار

الاتراه ذكر خلة الجنب

✽ ماروي من هتوفهم بالبعثة المحمدية ✽

حكى الامام النوردي في اعلام النبوة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثته وانه كان من بيت اوتى حاضرة عن ابيهم عمر ذلك ما رواه عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن كعب قال سمع عمر بن خطاب رضوان الله عليه ذات يوم حاك اذ مر به رجل فقيل له اعرف هذا فقال يا امير المؤمنين قل : ومن هو قالوا هذا اسود بن قارب قل نعم يا امير المؤمنين فقال من يدعي انك ريك بشور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم يا امير المؤمنين بيت زادات لينة بين النائم واليقظان اذ اتاني رني من بين فصر في رحله وقال : في اسود بن قارب فسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من رني بن غالب يدعو الى الله تعالى والى عبادته . شأ يقول :

عجت للجن وتطلباها وشدها العيس باقتباها

وهوي الى مكة تبغي الهدى ماصداق الجن ككذابها

فارحل الى الصفوة من هاشم فليس قدماها كاذباها

فقلت : دعني مقدما سميت : عسا ولم ارفع بما قول رسائلي كانت الليلة الثالثة اتاني فصر في رحله وقال : في اسود بن قارب فسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته وان شأ يقول :

عجبت للجن وتجارها وشدها العيس باكوها

تهوي الى مكة تبغي الهدى مؤمنو الجن ككفارها

فارحل الى الصفوة من هاشم بين روايتها واججارها

فقلت : دعني مقدما سميت : عسا ولم ارفع بما قول رسائلي كانت الليلة الثالثة اتاني فصر في رحله وقال : في اسود بن قارب فسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله تعالى والى عبادته وان شأ يقول :

عجبت للجن وتجارها وشدها العيس باحلاسها

تهوي الى مكة تبغي الهدى ماخير الجن كاجناسها

فأرسل الى الصفوة من هاشم واسم بصيبيك الى رأسها
قال : فاصبحت وقد امتحن الله قلوبى الاسلام فرحات ناقتي وايت المدينة فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقلت : اسمع مقالى يا رسول الله قال : هات فانشأت
انا في نحي بين هدو ورقدة ولم اك فيها قد نجوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة اناك رسول من لؤي بن غالب
فشمت من ذيل الازار ووسط في الذعلب الوجناء بين السباب
فاشهد ان الله لا شيء غيره وانك مأمون على كل غائب
وانك ادنى المراسين وسيلة الى الله يا بن الاكرمين الاطاب
فرونا بما يأتيك باخبر من مشى وان كان فيما جاء شيب النوائب
وكن لي شقيقا يوم لا ذو شفاعة موالك يفض عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقائلي فرحا شديدا ووثب اليه عمر
فالتزمه وقال : قد كنت احب ان اسمع منك هذا الحديث من يأتيك رثيك اليوم
فقال : مذقرأت القرآن فلا ونم العوض كتاب الله من الجن

وروى ابراهيم بن سلامة بسنده الى رجل من خدمه قال : كانت خدمه لانا نحن
حلالا ولا نحرم حراما وكانت تمبدا صناما (قال) فبينما نحن عند صنمها ذات ليلة
تفاضى اليه في امر قد شجر بيننا اذ صاح صاح من جوفه

يا ايها الركب ذوو الاحكام ما انتم وطائش الاحلام

ومسندوا الحكم الى الاصنام

هذا نبي سيد الانام يصدع بالحق وبالاسلام

اعدل ذي حكم من الاحكام

ويبيع النور على الاظلام سيعطن في البلد الحرام

قد طهر الناس من الآثام

قال الخثعمي : ففرغنا منه وخرجت الى مكة واسلمت مع النبي صلى الله عليه وسلم

وروى ابراهيم بن سلامة بسنده عن رجل حدث عمر بن الخطاب قال له : خرجت
واصحب لي في تجارة لنا نريد الشام فمحبنا رجل من يهود فلما كنا ببعض اودية الشام

هتف هاتف

اياك لا تمجّل وخذها موبقة فان شر السير سير الحفقه

قد لاح نجم فاستوى في مشرقه يكشف عن ظلام عبوس موته
يدعو الى ظل جنان موته

فقال اليهودي : تدرون ما يقول هذا الصارخ قلنا : ما يقول قال : يخبر ان نبيا قد
ظهر خلا فكم بمكة فقدمنا فوجدنا نبي صلى الله عليه وسلم بمكة
ومن بشارته فوفوه ما حكاه ابو عيسى قال : سمعت قريش في انابل هاتفا على ابي
قيس (جبل) يقول :

فان يسلم السعدان يا محمد بمكة لا يخشى خلاف مخالف
فلما اصبحوا قال ابو سفيان من السعدان سعد بكر وسعد ثميم فلما كان في الليلة الثانية
سمعوه يقول

يا سعد سعد الاوس كن انت ناصرا ويا سعد سعد الخزرجين النطارف
اجيبنا الى داعي الهدى وتمنيا على الله في الفردوس مائة عارف
فان ثواب الله للطالب الهدى جنان من الفردوس ذات زخارف
قال الماوردي : ولئن كانت هذه الهنوف اخبار آخذ عن لا يرى شخصه ولا يحج
قوله فغروجه عن العادة نذير وتأثيره في النفوس بشير وقد قبلها السامعون وقبول
الاخبار يؤكده صحتها ويؤيد حجتها (فان قيل) ان كانت هنوف الجن من دلائل
النبوة جاز ان تكون دليلا على صحة الكهانة فتنه جوابان (احدهما) ان دلائل النبوة
غيرها وانما هي من البشائر بها وفرق بين الدلالة والبشارة اخبارا والثاني ان الكهانة عن
مغيب والبشارة عن معين فالعيان معلوم والذائب موهوم اه كلام الماوردي

﴿ من اعمهم في توصافهم ومن قتلوه ﴾

يقولون من الجن جنس صورة الواحد منهم على نصف صورة الانسان واسمه « شق »
وانه كثيرا ما يعرض للرجل المسافر اذا كان وحده فرما اهلكه فزعا وربما اهلكه خسرا
وقتلا (قالوا) فمن ذلك حديث علقمة ابن صفوان بن أمية بن حرب الكوفي جد مروان
ابن الحكم في الجاهلية خرج وهو يريد مالا له بمكة وهو على حمار وعليه ازار ورداء
ومعه مقربة في ليلة اضمحائية حتى انتهى الى موضع يقال له حائط جرمان فاذا هو بشق له
يد ورجل وعين معه سيف وهو يقول

علمت اني مقتول وان لمي ما كول

اضربهم بالتحلول^(١) ضرب غلام شملول

رحب التراع بهلول

فقال عكمة

ياشوق هامالي ولك ، انعمد عني منصك

تقتل من لا يقتلك

قال شق

عنت لك عنت لك ، كبا انج مقنك

فاصبر لما قد حم لك^(٢)

فضرب كل واحد منهما صاحبه فخراميتين . فمن قتل الجن ثلثة ابن صفوان
هذا وحرب بن امية قالوا وقالت الجن

وقبر حرب بمكان قفر ، وليس قرب قبر حرب قبر

(قالوا) ومن الدليل ان هذين البيتين من اشعار الجن ان احداً لا يستطيع ان

يشذما ثلاث مرات متصلة لا يتنع فيها وهو يستطيع ان يشذ اثقل شعر في الارض
واشقه عشر مرات ولا يتنع

(قالوا) وقتلت مرداس بن ابي عامر ابا عباس بن مرداس — وقتلت الغريض

ختقا بعد ان غنى بالغناء الذي كانوا نهوه عنه — وقتلت الجن سعد بن عباد بن ديلم

وسموا الهاتف يقول

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباد

ورميناه بسممين فلم نخط فؤاده

من استهوه^(٣) ومنهم خرافة *

(قالوا) استهوه سنان بن ابي حارثة ليستحلوه فمات فيهم واستهوهوا طالب بن ابي

طالب فلم يوجد له اثر الى يومنا هذا — واستهوهوا عمرو بن عدي النخعي الملك الذي يقال

فيه شب عمرو عن الطوق ثم ردوه على جذيمة الابرش بعد سنين — واستهوهوا عمارة

ابن المغيرة ونفخوا في احليله فصار مع الوحش

(١) التحلول بالضم القرمس الجواد ولعل المراد به هنا السيف (٢) اي قضى (٣) في

القلموس : استهوه الشياطين ذهبت بهواه وعقله او استهاته وحيرته او زينته لهواه

ويروون عن عبد الله بن قتادة يرفعه قال : خرافة رجل من عذرة استهوته الشياطين ورووا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سأل المفقود الذي استهوته الجن ما كان طعامهم قال : الروث : قال فما كان شرابهم قال البول .

❖ توصيفهم رجل الغول وعين الشيطان ❖

العلامة تزعم ان الغول يتصور في احسن الصورة الا انه لا بد ان تكون رجلها رجب حمار ، وخبروا عن الخليل بن احمد ان اعرابيا انشده

وحافر الير في ساق خدلجة ^(١) ، وجفن عين خلاف الانس في الطول
وذكروا ان العلامة تزعم ان شق عين الشيطان بالطول : قال الجاحظ : وما انظمت
اخفوا هذين العينين الا عن الاعراب

❖ مزاعمهم في ارض وبار وبلاد الحوش ^(٢) ❖

تزعم الاعراب ان الله تعالى حين اهلك الامة التي كانت تسمى وبار كما اهلك طمسا وجديسا وعملاقا وثودا وعادا ان الجن سكنت في منازلهم وحمتها من كل من ارادها وانها اخصب بلاد الله واكثرها شجرا واطيبها ثرا واكثرها حبا وعنبا واكثرها نخلا وموزا فان دنا انسان من تلك البلاد متمدا او غالطا حثوا في وجهه التواب فان ابى الرجوع خبلوه وربما قتلوه

(قال الجاحظ) والموضع نفسه باطل فان قيل لم دلونا على جبهته واوقفونا على حده وخلاكم ذم زعموا ان من اراده التي على قلبه الصرفة حتى كانوا اصحاب مومي في التيه وقال الشاعر

وداع دعا والليل مرخ سدوله رجاء القرى يامسلم بن حمار

دعا جعلا لا يبتدي لمقبله من اللوم حتى يبتدي لوبار

فهذا الشاعر الاعرابي جعل ارض وبار مثلا في الضلال ، والاعراب يتحدثون عنها كما يتحدثون عما يجحدونه بالدو ^(٣) والصان ^(٤) والدهناء ^(٥) ورمل يبرين ^(٦) وما

(١) خدلجة اي مملثة (٢) بضم الحاء المهملة في القاموس : الحوش بلاد الجن او فحول الجن (٣) الدو — والدوية — والدواية ويخفف الفلاة ودوى تدوية اخذ في الدو (٤) الصان كل ارض صلبة ذات حجارة الى جنب رمل وموضع بالجم (٥) الدهناء الفلاة وموضع لتيم بنجد (٦) ويقال ابرين قال في القاموس : رمل لا تدرك اطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة .

أكثر ما يذكر في ارض وبار في الشعر على معنى هذا الشاعر (قلوا) فليس اليوم في تلك البلاد الا الجن والابل الحوشية والحوش من الابل عندهم هي التي قد ضربت فيها فحول ابل الجن فالحوشية من نسل ابل الجن والعبدية والمهرية والعبيدية والعمانية قد ضربت فيها الحوش وقال زغبة

حوت رجال من بلاد الحوش

وقال ابن هرمة

كأنني على حوشية او نعلات لها نسب في الطير وهو ظليم

وانما سماها بيزيد بن الضربة حوشية على هذا المعنى، وقال بعض اصحاب التفسير في قوله تعالى « وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقا » ان جماعة من العرب كانوا اذا داروا في تيه من الارض وتوسطوا بلاد الحوش خافوا عبث الجنان والاعالي والذيلان والشياطين فيقوم احدهم فيرفع صوته انا عائدون بسيد هذا الوادي فلا يؤذيهم أحد وتسير لهم بذلك خفارة .

✽ مزامعهم في الصرع ✽

يزعمون ان الجنون اذا صرعه الحية وان الجنونة اذا صرعا الجن ان ذلك انما هو على طريق العشق والهوى وشهوة النكاح ، وان الشيطان بعشق المرأة منا — وان نظره اليها من طريق المحب بها اشد نايها من حمى اياه — وان عين الجن اشد من عين الانسان

✽ مزامعهم في الطاعون ✽

قال الجاحظ : العرب تزعم ان الطاعون طعن من الشيطان ، وتسمي الطاعون رماح الجن ، قال الاسدي للحارث النسائي ملك غسان

لعمرك ما خشيت على ابني رماح بني مقيدة الحمار

ولكني خشيت على ابني رماح الجن او اياك حار

بقول لم أكن اخاف على ابني مع منعته وصراجه ان تقتله الانذال ومن يرتبط بالمردود الفرس ولكني انما كنت اخافك عليه فتكون انت الذي تطعنه او يطعنه طاعون الشام وقال العماني يذكر دونه بني العباس

(١) اصل الطاعون الطمن والقيل بالرماح ثم اطلق على المرض العام والوباء الذي يكثرفه الموتان .

قد دفع الله رماح الجنب واذهب العذاب والتنجي وقال زيد بن جندب الايادي :

ولولا رماح الجنب ما كان هزمهم رماح الاعادي من فصيح وأعجم ذهب الى قول ابي دواد :

سلط الموت والمتون عليهم فلمم في صدا المقابر هام^(١)

يعني الطاعون الذي اصاب ابادا ، وروي ان عمرو بن العاصي قام في الناس في طاعون عمواس فقال : ان هذا الطاعون قد ظهر وانما هو وخز من الشيطان ففروا منه في هذه الشعاب : وبلغ ذلك ابن جبل فانكر عليه

✽ ما يزعمونه في تمثيلهم وتصورهم ✽

قال الجاحظ : تزعم العامة « ان الله تعالى قد ملك الجن والسياطين والعار والغيلان ان يتحولوا في اي صورة شاؤوا الا الغول فانها تحول في جميع صورة المرأة ولباسها الا رجلها فلا بد ان يكونا رجلي حمار »

وانما قاسوا تصور الجن على تصور جبريل عليه السلام في صورة دحية ابن خليفة الكلبي — وعلى تصور الملائكة الذين اتوا مريم وابراهيم ولوطا وداود في صورة المؤمنين — وعلى ما جاء في الاثر من تصور ابليس في صورة سرافة بن مالك — وعلى تصويره في صورة الشيخ المجدي

(قالوا) فاذا استقام ان تختلف صورهم واخلاق ابدانهم وتتفق عقولهم ونياتهم واستطاعتهم جاز ايضا ان يكون ابليس لعنة الله عليه والشيطان والغول ان يتبدلوا في الصور من غير ان يتبدلوا في العقل والبيان والاستطاعة اه

ونقل الحافظ احمد ابن حجر في فتح الباري عن البيهقي في مناقب الشافعي باسناده عن الربيع قال سمعت الشافعي يقول : من زعم انه يرى الجن ابطلنا شهادته الا ان يكون نبيا اه

(١) الهامة اسم طائر كانوا يتشاءمون به او هي من طير الليل وقد قيل انها البومة وكانت الاعراب تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك بشاره نصير هامة فتقول استقوني فاذا ادرك بشاره طارت وقيل كانوا يزعمون ان عظام الميت او روحه نصير هامة فتطير ويسمونه الصدى ففاه الاسلام ونهاهم عنه (اه نهاية)

(قال ابن حجر) وهذا محمول على من يدعي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها واما من ادعى انه يرى شيئاً منهم بعد ان يتطور على صورته من الحيوان فلا يقدح فيه وقد تواردت الاخبار بخبره في صورته (قال) واختلف اهل الكلام في ذلك فقيل هو تخيل فقط ولا يمثل احد عن صورته الاصلية وقيل بل ينتقلون لكن لا باقتدارهم على ذلك بل بضرب من الفعل اذ فعلة انتقل كالسحرا اي شعبة (القول) وهذا قد يرجع الى الاول اه وسأتي تحقيق تمثيلهم في اول مباحث الخلق

﴿ رأيهم في قرناء الشعراء الفحول ﴾

قال الاخبط : يزعمون ان مع كل حر من الشعراء شيطا، يقول ذلك الفحل على لسانه اشعر ويقولون امم شيطان الخيل عمرو ومم شيطان الاعشى مسجل وكذلك ايضا امم شيطان الفرزدق عمرو وقد ذكر الاعشى مسجلا بين هجاء جهنم فقال :

دعوت خليلي مسجلا ودعواه
بجهنم يدعى للجهنم المذم
ودكره الاعشى فقال :

حباني اخي الجني نفسي فداؤه
بأبج جيش العشيات مرجم
وقال اعشى سليم :

وما كان جني الفرزدق اسوة
وما كان فيهم مثل فحل الخيل
وما في الخوافي مثل عمرو وشيخه
ولا بعد عمرو وشاعر مثل مسجل
وقال الفرزدق في مدح اسد بن عبدالله :

اقلبن ابا الاشباة مدحتنا
من كان بالقور او طودي خراسانا
كانها الذهب العقيارات حبرها
لسان اشعر خلق الله شيطانا
وقال

فلو كنت عندني يوم قرء عذرتني
يوم دهنتي جنة وخبائله
فن اجل هذا البيت ومن اجل قول الآخر
اذا مازع جارية^(١) فلاقى
خبال الله من انس وجن
زعموا ان الخبال الناس . والما قال بشار بن برد

(١) بزة امم مفعول (٢) كسبر (٣) اي اجتنبها

دعاني شقناً الى خلف فكرة فقلت اتركني هتفرد احمد
اي احمد لي في الشعر من ان يكون لي فيه من معين فقل استنى سليم يرد عليه
اذا الف الجني قرذاً مشفقاً فقولوا لخزير الخزيرة ابشر
فجزع بشار عند ذلك جزعاً شديداً لانه كان يعلم مع تغزله بوجهه وجه فرد و كان
اول ما عرف من جزعه من ذكر الفرد لذي رأوا منه حتى شد قول حماد بن محمد
ويا اقبح من فرد اذا ما عجي الفرد
وفي ان مع كل شاعر شيطاناً يقال معه قول ابي النجم
اني وكل شاعر من البشر شيطانه اني وتبطني ذكر
وقال آخر
اني وان كنت صغير السن وكان في اعين نبوء عني
فان شيطاناً كبير الجن

واما قول عمرو بن كثر
وقد هربت كلاب حن من وشردت فداة من يلبينا
فاهم يزعمون ان كلاب الحن شاعروا . . . ومما دل من انهم يقولون ان مع كل
شاعر شيطاناً قول شاعرهم

اذا ما ترعرع فينا الفلا م فليس يقال له من هو
اذا لم يسد قبل شد الازا ر فذلك فينا الذي لاهو
ولي صاحب من بني الشيبا ن فطيراً اتول وطوراً هو
وتيصبن وشقنان رئيسان ومن باب التقبال في زعمهم وقد ذكرهما ابو النجم
لا في شقنان وشيحيان

❖ خيالهم في جن الشام والهند ❖

قال الجاحظ : واصحاب الرقي والاخت والعزائم والسحر والشعوذة يزعمون ان العدد
والقوة في الجن والشياطين لنزلة الشام والهند وان عظم شياطين الهند يقال له (سكويرك)
وعظم شياطين الشام يقال له « دركاراب » وقد ذكرهما ابو اسحق في هجائه محمد
ابن بشير حين ادعى هذه الصناعة فقال

قد لعمرى جمعت من اصعياب ثم من شعر آدم والخراب
وتفردت بالطواقى واليهكل والذهبات من كل باب
وعلمت الاسماء كي ماتلاقي زحلا والمريخ فوق السحاب
واستشرت الارواح بالبحر بأنين اصرح الحج بعد المصاب
جامعا من لطائف الدهمسيا ت كنوما نعتها في كتاب
ثم احكمت متقن الكرويا ت وفعل الناريس والتجارب
ثم لم تفكك السحابة والحد مة والاخفاء بالطلاب
بالخواتيم والتناديل والسعي بسكويرك ودركاراب

﴿ توههم ملامح الجن في الانس ﴾

قال القعقاع بن مبيد بن زرارة في ابنه عوف بن القعقاع : والله لما ارى في عوف
من شمائل الجن اكثر مما ارى فيه من شمائل الانس : وقال بجير بن ايوب :
اخو قفرات حالف الجن وانتفى من الانس حتى قد تقضت وسائله
له نسب الانسي يعرف نجله وللجن منه خلقه وشمائله
وقال الآخر :

وصار خليل الغول بعد عداوة صفيا وربيته القفار البساس
فليس بجني فيعرف نجله ولا هو انس تحتويه المجالس
يظل ولا يبدي لشيء نهاره واكنه بنتاع والليل دامس

﴿ قولهم في جنون الجن وصرع الشيطان ﴾

انشد اعرابي :

فما يعجب الجنان منك عدمتهم وفي الاسد افراس لم ونجائب
انسج يربوعا وتلجم قنفذا لقد اعوزتهم ما علمت المراكب
فان كانت الجنان جنت فبالحرى ولا ذنب للاقدار والله غالب
وما الناس الا خادع ومخدع وصاحب اسباب وآخر كاذب

وقال دطع بن الحكم

(١) اي يخرج

وكيف يفتي الدهر كعب بن ناسب وشيطانه عند الالهة يصرع
وانشد عبد الرحمن بن منصور الاسدي
جنونك مجنون ولست بواجد طيبا يداوي من جنون جنون
وانشد

أتوني بمجنون يسيل لعابه وما صاحي الا اجمع السلم
وقال ابن ميادة

فلما اتاني مائقول محارب تفت شياطين وجن جنونها
وحكت لها عما اقول قصائدا ترامت بها صهب المهادي وجونها
وقال في التمثيل

ان شرخ الشباب "واشعر الاسر د مالم يعاض كان جنونا
وقال الآخر

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ان اثياب جنون بروء الكبر
وما احسن مقال الشاعر

جادت بها عند الفداء يمينه كلنا بدي عمرو الفداء يمين
ما ان يجود بثلاثها في مثله الا كريم الخيم^(١) او مجنون

وقال الجمحي

ولو انني لم اتل منكم معاقبة الا السنان بذات الموت مطعون
اولا خطبت فاني قد هممت به بالسيف ان خطيب السيف مجنون
وانشد

م احموا حي الرقي بضرب يؤلف بين اشتات المنون
فنكب عنهم درء الاعادي وداووا بالجنون من الجنون

﴿ ما يحكونه من نيران السعالي والجن ﴾

انشد ابو زيد لسهم بن الحارث

ونار قد حضأت بيد هدم بدار لا اريد بها مقامها

سوى تحليل راحلة وعين كالكثا مخافة ان تناما

اتوا ناري فقلت منون انتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما

فقلت الى الطعام فقال منهم زعيم نحمد الانس الطعاما

قال الجاحظ : وهذا غلط وليس من هذا الباب بل الذي يقع منه قول ابي المطرب

عبيد بن ايوب

فلا در القول اي رفيقة لصاحب فقر خائف مشفر

ارنت^(١) بلحن بعدلحن واوقدت حوالي نيران تبوخ^(٢) وترهم

✽ فلسفة مازعمة الاعراب من عزيز الجن ونعول الغيلان ✽

قال الجاحظ رحمه الله : كان ابواسحاق يقول في ندي تذكر الاعراب من عزيز الجن ونعول الغيلان اصل هذا الامر وابتدأوه ان يقولوا نزلوا بلاد الوحش علمت فيهم الوحشة ، ومن رد وطال مقامه في البلاد والخلاء ، والبعد من الانس استوحش ولا سيما مع قلة الاشتغال وانذاكرين والوحدة ، لا تنقطع ايمانهم الا بانني او بالتفكير ، والفكر ربما كان من اسباب الوسوسة وقد اثبت ذلك غير حاسب كابي ياسر ومثنى ولد القنافر (قل) وخبرني الاعمش انه فكر في مسألة فأنكر هله عقله حتى حموه وداووه ، وقد عرض ذلك لكثير من الهند واذ استوحش الانسان مش له التي ، الصغير في صورة الكبير وارتاب وتفرق ذهنه وانتهضت اخلاطه فيرى ما لا يرى ويسمع ما لا يسمع ويتوهم على الشيء ، الصغير الحقير انه عظيم جليل ثم جعلوا ما تصور لهم من ذلك شعرا تناسدوه واحاديث توارثوها فازدادوا بذلك ايمانا ونشأ عليه النائي وربي ، الطفل فصار احدهم حين يتوسط الفياقي وتشمل نايه ، الفيطن في الليالي الخناس ، فعند اول وحشة او فزعة وعند صياح بوه وبجأوبة صدا وقد رأى كل باطل وتوهم كل زور وربما كان في الجنس اصل الطبيعة نقاحا كذابا وصاحب شنيع وتهويل فيقول في ذلك من الشعر على حسب هذه الصفة فنجد ذلك يقول رأيت الغيلان وكنت السعلاة ثم يتجاوز ذلك الى ان يقول قتلتهما ثم يتجاوز ذلك الى ان يقول رافقتهما ثم يتجاوز ذلك الى ان يقول تزوجتهما قال عبيد بن ايوب

فله در الغول ابي رقيقة لصاحب قفر خائف متفر

وقال

اعذار فيقول والتائب والدي بيم بريرات حجال في اهل كل

وقال آخر

احوق قمرات حاتم الجنب والنبى من لانس حتى قد تنقضت وسائله

له نسب الانسي يعرف بجله وللجنب منه خلقه وشماله

ومما زاد في هذا الباب وغرائبه ومزجه فيه انه ليس بقول هذه الاشعار وهذه الاخبار لا اعرابا مثله ولا عيب له يأخذ به قط لتمييز ما يوجب التكذيب والتصديق او الشك منه بل هو من التوقف واشتت في هذه الاحتماس قط - واما ان يأنوا رواية شعر او صاحب خبر فرواية عندهم كما كان لاعرابي كذب في شعره كان اطرف عندهم وصارت رواية اناب ومضاحيك حديثه كثر فحدث صر بعضه يدعي رؤية الغول او قنقه او امر ففتها او تزويجها ، وآخر يزعم انه رقى في مغارة فمرا فكان يطعمه ويؤاكله فمن هؤلاء خاصة القتال الكلابي فانه الذي يقول

ايبرل مروان الامير رسالة
وما بي عصيان ولا بعد منل
وفي ساحة العنقاء اوفى عماية
ولي صاحب في الغار حديث صاحب
اذا ما اتقينا كان جل حديثنا
تضنت الأروى لنا بطعامنا
فما غلبه في صنته الزاد اني
وكانت لنا طب بارض مضلة
كلانا عدو او يرى في عدوه
وأشد الاصمعي

(١) 'الاولد بالنظم موضع بالبادية (٢) اي الاسود (٣) جمع معجبة بكسر فسكون و' النصل العريض الطويل (٤) بضم الهمزة انثى الغول (٥) بالكسر اي معجدة وشان

نشوء اللغات الإسلامية

تمة ماورد في الجزء الماضي

دعت ضرورة إيجاد الفاظ جديدة للتعبير عن أفكار حديثة ان تأخذ اللغة العربية من اللغات الأجنبية او ان تعتمد الى معجمها بان تصنع الفاظاً جديدة او بان تضع معاني جديدة للالفاظ التي تجدها في متن النامة . ولم يكن في العربية سهولة اللغات الرومانية بان تعتمد الى اللاتينية او اليونانية لتصنع منها التعابير الجديدة وبهذا تأاب حزبان حزب يقول باخذ الالفاظ الافرنجية والآخر لا يرضى الا بالرجوع الى الاشتقاق من متن اللغة . والظاهر ان الحزب الاول قد كتب له النلبة اولاً ولا سيما في بلاد الجزائر وذلك لجهل المترجمين اولغاية الكل عليهم فبدلاً من ان يبحثوا في إيجاد لفظ يقابل اللفظ الفرنسي اكتفوا بنقله على ما هو بدون ان يحدثوا فيه تغييراً ثم ان عدم وجود صحافة وطنية مما ساعد على ذلك ايضاً فان جريدة المبعثر الرسمية ما برحت الى عهد قريب هي الجريدة الوحيدة في الجزائر اما جرائد البلاد الخارجية فلم يكن دخولها اليها الا من المتعذرات . وقد ذكر المسيو واشنطن سويرس من جملة الالفاظ الاعجمية التي دخلت على اللغة الجزائرية لفظة شاميت ويجمعونها على شامليت اي حارس الحقل بدلاً من عس الفحص وفي الاوراق الرسمية « السيد الكوفرنور جنرال » اي سيدي الحاكم العام في حين كان من السهل جداً ان يقال سعادة والي مملكة الجزائر وقد انخى برسنيه في كتابه الملح العربية على هذا النقل الرديء وحق له ان ينجي عليه قال لانه لا يفهم له « حتى حتى عند الفرنسيين انفسهم » .

وبالتيه يرى ماسرى الى لسان العامة من الجزائريين وفي مكاتباتهم من الالفاظ الفرنسية المحرفة تحريفاً تعذر احياناً معرفته . وقد جاء في كتاب الرسائل العربية المخطوطة الذي نشره المسيو هووداس والمسيو دلفين لفظة « لانتور اليزم فرانس » بمعنى التجنس بالجنسية الفرنسية ولفظة « كاتارفاويت » بدلاً من لفظة ثمانية وثمانين . ونحن لا نورد الفاظاً كثيرة من هذا القبيل من الالفاظ الافرنجية التي يقل فيها التحريف ولا تاذى منها النفس في العبارة العربية مثل لفظة « كونسبيون دو » امتياز ماء التي وردت في رسالة لاحد من نقلها كما هي .

(٣) ولقد وقع رجوع الى الاصل في مكافئة الالفاظ الاعجمية التي اوشكت ان تغير

نشوء اللغات الاسلامية

تمة ماورد في الجزء الماضي

دعت ضرورة ايجاد الفاظ جديدة للتعبير عن افكار حديثة ان تأخذ اللغة العربية من اللغات الاجنبية او ان تعتمد الى معجمها بان تصحح الفاظاً جديدة او بان تضع معاني جديدة للالفاظ التي تجدها في متن النامة . ولم يكن في العربية سهولة اللغات الرومانية بان تعتمد الى اللاتينية او اليونانية لتصحح منها التعابير الجديدة وبهذا تأب حزبان حزب يقول باخذ الالفاظ الافرنجية والآخر لا يرضى الا بالرجوع الى الاشتقاق من متن اللغة . والظاهر ان الحزب الاول قد كتبت له النلية اولاً ولا سيما في بلاد الجزائر وذلك لجهل المترجمين اولغاية الكل عليهم فبدلاً من ان يبحثوا في ايجاد لفظ يقابل اللفظ الفرنسي اكتفوا بنقله على ما هو بدون ان يحدثوا فيه تغييراً ثم ان عدم وجود صحافة وطنية مما ساعد على ذلك ايضاً فان جريدة المشرق الرسمية ما برحت الى عهد قريب هي الجريدة الوحيدة في الجزائر اما جرائد البلاد الخارجية فلم يكن دخولها اليها الا من المتعذرات . وقد ذكر المسيو واشنتون سويسر من جملة الالفاظ الاعجمية التي دخلت على اللغة الجزائرية لفظة شاميت ويجمعونها على شاماليت اي حارس الحقل بدلاً من عسس الفحص وفي الاوراق الرسمية « السيد الكوفرنور جنرال » اي سيدي الحاكم العام في حين كان من السهل جداً ان يقال سعادة والى محكمة الجزائر وقد انخى برسنه في كتابه الملح العربية على هذا النقل الرديء وحق له ان ينجي عليه قال لانه لا يفهم له معنى حتى عند الفرنسيين انفسهم .

وباليتى يرى ماسرى الى لسان العامة من الجزائريين وفي مكاتباتهم من الالفاظ الفرنسية المحرفة تحريفاً تعذر احياناً معرفته . وقد جاء في كتاب الرسائل العربية المخطوطة الذي نشره المنيو هو داس والمسيو دلفين لفظة « لانتور اليزه فرانس » بمعنى المتجنس بالجنسية الفرنسية ولفظة « كاتارفاويت » بدلاً من لفظة ثمانية وثمانين . ونحن لا نورد الفاظاً كثيرة من هذا القبيل من الالفاظ الافرنجية التي يقل فيها التحريف ولا تاذى منها النفس في العبارة العربية مثل لفظة « كونسبيون دو » امتياز ماء التي وردت في رسالة لاحد من نقلها كما هي .

ولقد وقع زجوع الى الاصل في مكاتبة الالفاظ الاعجمية التي اوشكت ان تغير

نصرة اللغة . فأكاديمية بارية دي مييار سنة ١٨٩٦ مع الصحافة العربية في مصر وسورية أخذت تستعيز عن اللفاظ الأجنبية التي كثرت فيها بالفاظ عربية حرفة ودبت
 بنا ١٩١٠ سنة
 أمثلة عدة في سوريت
 وهي من
 تطبق على الأصل الأفريقي كل الانطباق . وأخذ اللسان العثماني هذه اللفاظ الثلاث عن العربية واستعملها
 العربية مطالب احياء حربية شومن أعدت تابعة في الصحابة
 تجري سائر الجرائد العربية في بلاد الأخرى وجراند اسورية والمصرية وهي نموذجها ومصدرها الوحيد على مثال الجرائد التونسية في تهريب اللفاظ

وبذلك الآن عدة لغة في استعمال المولد من اللفظ العربية حرفة
 كتاب الميوس
 ومطفاة خذقة الحريق
 واستعملت على حديث
 وصيغة (سياسية)
 اما الذين يصوغون الكلمات المولدة
 فأنهم يستندون على معنى الاصلي للفظ الذي يريدون تعريبه
 التي كان على الميوس
 فقد كان مترجمون يستعملون ان يطلقوا عليها لفظة در العلوم اودار القانون ولكن كثيرا من الكتاب لا مضرا ان لفظة «اونيفرسيتيه» تعطي معنى الاجتماع والمجموع فصاغوا من كل كلية وهي ترجمة حرفية للفظه الفرنسية . ولفظ كلية شائع اليوم في مصر كثيرا .

وبعد فلما اذا بحثنا عن اللفاظ في كل قطر عربي وعن علاقة الفاظه باللفاظ الفرنسية نستخرج ما يأتي : ففي سورية ومصر وتونس كمية كبيرة من اللفاظ الفرنسية مختلفة الاساليب وفيها ايضا كثير من اللفاظ التركية او الفارسية التي نقلت الى العربية بواسطة التركية وهي في الاكثر تعابير عسكرية وادارية او الفاظه تشريف مثل باشا

وإن وفدي وحسن وخطيباني من سفيريه ضمن من حولي وضمن خيرة
مستعمدة في الشراكسة . وأمر مشعل عسكراً في بلاد الأحرى وفي شدة
بالاستعجال إلى فارس في نزل أسعوب كما أخذ من لأعداء لومعة وهذه
محمية جري وكب ذرية وهي مستعمدة في مصر حامية من غلبة راجيه . لا أن
ذرية العسكرة . وقد سمع الناس بالخدمة وقد سئل عن كلامه على سببه وهو
معة مصرية والمصرية وفيها أثر كبير من الأبطالية

تتبع في فارس معة مكتوبة تنتجها معة من أبيه تي . من لخط لا
معة محكمة حدثت لهم لخط الأفرسية والخط ككترة . فمعة حزن
فيهم لخط العسكرة . فمعة ككترة في حزن نزل من لخط الشراكسة وقيل
الاسمية لخط . معة من ككترة فهم معة مرسومة وأبضية وقد
قيل من معة مرسومة ككترة . معة لاسمية . معة من لخط العسكرة .
أكبر معة معة في معة من معة لخط . معة ككترة لخط العسكرة .
تكون حية . معة من معة معة معة معة معة معة معة معة معة
في بلاد ككترة . معة معة معة معة معة معة معة معة معة
المسحبة مرسومة . معة معة معة معة معة معة معة معة معة
من ككترة . الاسمية . معة معة معة معة معة معة معة معة معة

محتذاة من جنرال و « موند » من « موفي » أي المعاملة . ولم يثبت بأن الأدوات أو
أحرف دي ديانا كثيرة . استعمال قد انت من دي ودل ولكن اللغة المعة
لمركشة أخذت عن لاسمية حرف ب . وقد لاحظ المسبوس مرسية وحقق
هذه الملاحظة بأن لغة القديس في هذه لغة وأبضية . معة مرسومة والاسمانية ناشت من
اسباب كثيرة واحتمية أن لغة مرسومة ليست لغة مكتوبة هو من أهم الأسباب التي أن
العربية كانت في كل زمن نحو اللغة المرسومة ومعة إلى تدوينها وتحضيرها

من الصعب تعيين الالفاظ المدخلة على لغات فارس الوطنية قبل افتتاح العربي . معة
الهلوية كتابة رامية وأكثر انفضها رامية وكل أي تأثير كان في اللغة من هذه الألفاظ
السامية المشتركة ؟ والواقع أن هذه الالفاظ المدخلة لم تكن أسماء مجردة بل أسماء كثيرة
الاستعمال وضعت لابقابها من الالفاظ الإيرانية التي كانت ولا تزال موجودة وهذا
يقرب من الحقيقة رأي من يدعون أن الهلوية لا تختلف إلا في الخط

وقد تبدل كل شيء في الفتح الاسلامي فدخلت على اللغة الفارسية الفاظ سامية جديدة ومنها العربي التي هي تمايز دينية والفاظ مجردة واخذوا يكتبونها بالف باء العرب وهذا هو اصل الفارسي الحديث . ولكن هذا التحول طال امره حتى ان الفردوسي كتب في القرن العاشر كتابه الشاهنامه وهي قصة ابطال فارس بدون ان يستعمل الالفاظ العربية وهذا بما يدل على مقدرة يصعب تقليدها اليوم وان كان بعض العلماء يقدرون على كتابة مكاتب مطولة ومقالات جرائد متتصرين فقط على الالفاظ الايرانية ولكن من ادغام اللغة الفارسية بالالفاظ العربية نشأت اللهجة الفارسية الحالية .

ولقد كانت للفارس والترك والشتار في القرون الوسطى كثير من العلاقات التي ابقى اثرها منها في اللغة وسرت بعض الالفاظ التركية الى الفارسية منذ قرون ومن جملة ما ذكره ارنستوس فبري من الالفاظ المستعملة في الفارسية وهي من اصل تركي مثل « سالار » قائد و « خواجه » معلم او استاذ . وسمى اليها بعض الالقاب واسماء الوظائف مثل آغاويك وخان وباشي (زعيم) التي كثيراً ما تراها متصلة بالفاظ فارسية مثل « متولي باشي » وهو اسم لقب ديني و « ده باشي » زعيم عشيرة (اون باشي) اما سائر المصطلحات المحكية في فارس كالآرامية ولغات الشعوب القاقاسية الخاضعة للحكم الفارسي فلم تنأثر حتى اوائل القرن التاسع عشر بلوثرات الفارسية وهكذا في اللغة الهندستانية على كثرة الصلات الموجودة بين فارس والمهند فالواجب مع هذا ان لا ننقل عن لفظة « لك » مئة الف و « كورور » خمسمائة الف و « تشاب » طبع او مطبوعات وتوب هذه عن لفظة « تابع » العربية وهي لفظة حديثة العهد

هذا ما يقال في الدور الذي سبقت الدور الذي صار لفارس صلات مع اوربا في اوائل القرن الماضي . وبعد ذلك الدور داهمت الالفاظ الاجنبية اللغة ولم تكن هذه الالفاظ مأخوذة من اقرب الامم من فارس كما كان المنظر ولا من اكثرهن نفوذاً فيها من حيث السياسة والاقتصاد بل ان اللغة الفرنسية هي التي دخلت على اهل الجبل الحائس بافكارها ومصطلحاتها اللازمة للتعبير عن الالفاظ الحديثة في الشرق

بحث في هذا الموضوع احد كبار رجال فارس المرزا علي خان ذكاء الملك مدير مدرسة السياسة في طهران في محاضرة له القاها في مدرسة الاتحاد الاسرائيلي في عاصمة ايران يوم ١٣ نيسان ١٩٠٧ ونشرت محاضراته في المجلة الزرقاء تكلم فيها بعد ان اورد بعض الملاحظات على الالفاظ العربية والتركية والمهندية التي اخذتها الفارسية على نشوء

لغته الحديث فقل ان اللغة الروسية والهة الانكليزية لم يسر منهما الى الفارسية الا
الفاظ قليلة جداً

وربما وجد الناظر في لغة اهل صوري وورش بعض الفاظ روسية في اللغة الفارسية
ولكنها قليلة للغاية وهذا مما يدل على ان الروس قد اخذوا الفاظاً كثيرة من لغتهم عن
الاجانب مثل الفرنسيين والالمان والانكليز والاطليان فلم تستعمر الفارسية من الروسية
الالفاظ «ساور» «واستكان» طاس و«دروخكا» عربية و«كاليسكه» كاليش (وهي
عربة ذات اربعة دواليب) و«تاراتاس وباراخود» للافقية البخارية و«اسكات»
معاملة الورق وهي من اصل فرنسي اُستُنيا

والالفاظ الانكليزية عبارة عن عشر وهي «فاغون» و«تراواي» و«نوت» من
بانكوت و«شيك» وجيلاس (قدح للشرب) وجلاس ومبارلاسهم الشراكات الخ.
اما الالفاظ الفرنسية في الفارسية فكثيرة جداً وهي تنقسم على الوجه الآتي : الالفاظ
العلمية واسماء العتائير واسماء الاطعمة مثل «سوب» حساء و«جيكو» فخذ و«كوتلت»
ضلع واسماء الالبسة مثل «كلوش» حذاء الرجل و«بلوز» مشلع و«بالتو» معطف
و«باردسو» شعار واسماء للتعبير عن المحترعات الحديثة : مثل «تلفون» و«تلفون»
و«اتوموبيل» و«بالون» و«غاز» للاستصباح والفاظ الجندية مثل «اسكادرون»
كتيبة و«باتري» (بطارية) عدة مدافع و«مارش» سير «هالت» وقوف و«دفيله»
مضيق و«موسيك» موسيقى وان وجود معلمين من الفرنسي في الجيش الفارسي في
ازمان مختلفة قد انتهى استعمالهم الالفاظ الافرنجية واسماء الالاث مثل «يانو» و«لاترن»
مصباح واسماء مدرسية مثل «كلاس» صف و«بروغرام» خطة و«ديكته» املاء
و«نمرة» واسمائها لفظي «بارمان» و«كونستيتوشيون» اللتين نقلوهما بلفظ شوراي
ملي ومشروطيت واسماء سياسية فيقولون عنها سياست وتعابير دولية مثل «قنصل»
و«تمبر» طابع و«بردجه» ميزانية و«هنور» شرف التي تقابل لفظة هنر الموجودة
في الاصل الفارسي وقد استعجزها مونتسكيو وقبلت ابن الفارسيين كما قبلت لفظنا
«مرسي» الشكر و«باردون» القفو

واستنتج ذلك الملك بانه لافائدة من اختراع الفاظ جديدة متى أريد التعبير عن
افكار حديثة فان اللفظ الجديد على ما يرى هو غريب كاللغة الاجنبية التي يراد اقتاؤها.
ومن رأيه ان لا يؤخذ من اللغات الاجنبية لفظ مادام في اصل اللغة الفارسية ما يقوم

مقامه . وتنا عبروا عن «سكية» سديدة بلفظ «راه عين» ومثوي الاشغال بلفظ «ملمحتكدار» ونحظ «مرس فوق» مادة بلفظ «مور فوق» مادة و«غرة البخارة» بلفظ «نجمن تجارتي» ومهندس بلفظ «فني مأمور»

ويغلب على النظر ان عدد الالفاظ الاجنبية سيقبل بعد حين فاننا نرى الجدل قائماً منذ بضع سنين في الصحافة لإعادة لغة الفارسية الى نضرتها الاولى والقوم يريدون الرجوع بلغتهم الى لغة الفردوسي تحذف الالفاظ العربية التي كثرت سرايتها الى الفارسية وألفنا استعمالها على ماتراه من الامثلة التي اوردناها . ويدعي القائلون بهذا الرأي ان حذف الالفاظ العربية لا يفهم منه مخافة للدين فما من شيء في القرآن يقضي علينا بان نعمل في لغتنا الفارسية . ونشاعى الفرس بوطنتهم وما نظر عليه القائلون بهذا الرأي من الغيرة والافتقار ومن حميتهم اللوي العالم مؤلف لدولة ليدعو الى عقد الرجاء بنجاح هذا المشروع

كان الاتراك قبل ان يدينوا بالاسلام يستعملون الف باء من اصل سامي اما الالف باء اليونانية او الرومانية القديمة واو يفر فالظاهر انها لم تكن تقتبس شيئاً من اللغات السامية . واقتبسوا عدداً قليلاً من الالفاظ الفارسية والصينية وعدد غير قليل من الالفاظ المغولية التي كان الاشتراك في الاصول بينها وبين التركية يسهل احتذاء مثلاً بالنظر لكثرة اتصالات بين الشعبين . وهذه جملة ما اخذه الاتراك قبل الاسلام من جيرانهم حتى اذا اتفخوا الدين الاسلامي تغير كل ذلك . فكالت العربية وهي لغة الدين والعلم مصدراً للاتراك يتناولون منهما الالفاظ الدينية والعلمية التي تمس حاجتهم اليها وكانت اللغة الفارسية على اتم شوئها ولها آداب رائقة هي لغة الاتراك الادبية في عامة الاقطار وما اثر التركي الا على مثال الشعر الفارسي ونشعر التهذيب الفارسي من آسيا الوسطى الى البحر الرومي وكانت له المكانة العليا في كل مكان يتكلم به باللغة التركية التي كانت مفرداتها كثيرة في القديم بفضل طرق الاعتقاق الكثيرة الهينة ولكنها لم تثبت ان افترقت بما دهمها من الالفاظ العربية الفارسية

وانك لترى في النصوص القديمة من لغة الويغور الفاظاً مثل كوتادغو ليلىك وهي من القرن الحادي عشر وهي تكثر في لغة الجغتاي نحو القرن السادس عشر وقد تركت لغة الويغور بالمرّة واستقام امر التركية بانها لغة اسلامية . اما اللهجات الشرقية التي هي اكثر غرابة في تركيبها القديمة فقد احتفظت بتراثها الوطني من المفردات اما في اللغة العثمانية

ولاسيا في اللغة العثمانية الأدبية فأنك لا تكاد تجد لفظة تركية متأس ثلاثة الفاظ عربية ، و فارسية الاصل في آذربيجان والثلاثون تجد تأثيرات اللغة الفارسية واضحة في لفظة القوم كل الظهور وفي آسية الصغرى ترى اللغة العربية مؤثرة في لغة سكان ولاسيا في اللفظ .

وليست هذه الالفاظ المتبركة الاسلامية هي الوحيدة في بابها فذلك تجد سيفلته سكان التركستان الصينية افاضت سرت اليها من اللغة الصينية ولكن ما أخذ من اللغات الاوروية كثير للغاية

في اي عصر دخلت الى التركية الالفاظ الاولى التي هي من اصل غربي ؟ انه من الصعب ان يحكم بذلك حكما صريحا على ان الاخذ عن الرومية نشأه قد حدثت في التركية منذ القرن الثالث عشر . وفي المعجم ، ذوي الذي نشره المسيو هوتسم وكتاب نحو التركية لابي حيان بعض الفاظ من هذا القبيل مثل لفظة (اوغور) (سادة) (ارغات) صانع وهذه الالفاظ لم تدرتها في اللهجات الشرقية تكثر بسرعة عجبية في اللغة التركية العثمانية بعد فتح الاسطانة حتى ان لفظة (افندي) الذي كتب المسيو بيشاري تاريخها الغريب والتي تنفذ بها الحالات صورة بمعنى كانت مستعملة منذ القرن الخامس عشر . واذا كانت الايطالية هي اللغة البحرية والتجارية في البحر المتوسط فقد اقتست في كل زمان كمية عظيمة من الالفاظ لغة العثمانية فاننا نجد فيها تعابير بحرية وتجارية وهي من لهجة البندقية خاصة .

وقد اقتبس اللسان العثماني اليوم عدة تعابير بحرية ورياضية من اللغة الانكليزية كما اقتبس قديما من اللغة المجرية واللغات السلافية في البلقان عدة الفاظ عسكرية ام سائر اللغات المحكية في المملكة العثمانية فاللغة التركية العثمانية تتكاد لم تأخذ عنها شيئا وقد سرت اليها بعض الالفاظ الالمانية وبعض الالفاظ من اللغات الاخرى ولكن الالفاظ الافرنسية كانت ولا تزال أكثر وجودا في اللسان العثماني من جميع اللغات الاجنبية . بدأ دخولها على عهد السلطان محمود ، مبيد جيش الانكشارية ويجب اعتبار هذا التأثير في الاصل على الاقل نتيجة لازمة للاصلاحات التي جمعت الدولة العثمانية بملكة تشابه اليوم بعد اليوم سائر ممالك اوربا بحكومتها وعاداتها وقوانينها فقضت الحار للتعبير عن افكار جديدة لايجاد الفاظ جديدة وكان معجم اللغة التركية الفارسية العربية يكفي في احوال كثيرة لسد هذه الثلمة ولكن الاتراك رأوا من الانسب قبول

اشعار الاجابية ولا سيما لأفريقيين من سبي ما هي عليه . واذا غيرها أحيانا فلما يغيرونها
تكون موافقة للفظ التركي . وزاد في هذا الاقتباس من الانترسية انشاء صحافة تركية
وطنية نجوا فيها على مثال الصحافة الاوربية وكثرت فيها ابناء العثمانيين الثلاثة مصنفات
انفرنسوين حتى حلت محل مصنفات انفرنسوية ٨٥٠ وسجلت في مكتبتي في
كتاب الانترك ولا سيما ترجمة القصص الفرنسية التي هي في الاكثر من اسود
الانشاء الطبيعي

ثم عاد القوم منذ خمس عشرة سنة يريدون وضع حيز دون هجومه المخيف على
لغتهم وطرح ما دخلها منه ورادون يعبروا عما يريدون بالانحاط التركية واذ لم يكن
فيها ما يقابل اللفظ الافرنججي يعتمدون على الفارسية او العربية . وكذا هذا الاسلحة
تأتي بالنتائج المتطورة منه خصوصا وان له علاقة بالحركة لتوحيد لغة العثمانية وهي
الحركة التي اثير اليها وسعود الى الكلام شيئا . وفي اي حال فاما نرى الآن في الصحافة
التركية الفاظا مولدة مثل « تحت اجور صفية سي » اي غواصة و « آثار عشقية » اي
العاديات او الآثار العتيقة و « ييطرفث » الحياض « بين الملل » دولي وغيرها . وقد
نقلوا الى التركية كما نقل كتاب العربية الفضا افرنجية ونحوها مسميات و ترجموا اربعة
باللفظ « زرخي » ولكن الطراد ابتوه على اصله الفرنسي فقالوا (كروازور) وقولوا عن
السافرة (توريبدو) وهي من الايطالية والفرنسية (توريبل) و (غنوبوت) اي سفينة
مدفعية وهي من الانكليزية (كونيوت)

اما المصطلحات العلية فتكاد تكون تقريبا باجمعها تركية او فارسية او عربية ويعمد
الى الفرنسية واللاتينية في النادر ولا نسهل الانكليزية ولا الالمانية
اما سائر اللهجات الشرقية التي تأثرت من اللغة العثمانية باللغات الاوربية فان اللثة
الروسية تكاد تكون وحدها منفردة بهذا الامتياز ولا يشاهد ذلك الا في اللغة التتارية
خاصة والظاهر ان ذلك بدأ في النصف الاول من القرن التاسع عشر فانك تجد سيف
القصص الهزلية التي فيها الميرزا فتح العلي آخوان زاده التي كتبت بين سنتي ١٨٥٠
و ١٨٦٠ بعض الالفاظ ان لم تكن روسية فتكون قد سرت الى التتارية من اللغة الروسية
مثل (زاكون) قانون (ييلك) يلك (الفرنسوية اي تذكرة) و (باشبور) من
(باشور) اي جواز و (مدال) من ميدال اي نوط ولا تكاد الآن تفتح جريدة مثل
ترجمان التي تصدر في بجه سراي وترقي التي تصدر في باكو وجريدة قازان مخبرية

الا وتدهش مما نره من كثرة الالفاظ الروسية او المبرشة باللغة الروسية لان كثيرا منها من اصل فرنسي او ألماني او ايطالي

اذا عرفت هذا فما هو مستقبل لغة تركية ؟ ان هذا الآن لجنة المعارف لعمومية في مجلس النواب لروسي تعنى ، كتب الوثيقة باللغة المحلية لندرس وقد رفضت الاستعانة عن اللفظ التركي باللفظ التركي وذلك ليحولوا دون الجمعة التركية . ولكن من اين نشأت هذه المخاوف ؟

نشأت من كون جميع المعاصر التركية منها كانت لغتهم من الاستانة حتى سمرقند يريدون ان يتعارفوا ويتفاهموا ، وهذا الخوف العثمانية تقرأ في روسيا كثيرا والصحافة التركية تأخذها نموذجا تحذبه حتى ولو كان ما يقبضونه منها من اوله مأخوذاً من اصل اوروبي ولا يجب ان يفوتنا ان كثيرا من الالفاظ الفرنسية قد سمرت الى اللغة التركية بواسطة اللغة الروسية ولكن ما جاء منها من طريق اللغة العثمانية اوفر عدداً

ولقد اصبح من الظرف في البلايا اعتبارية منذ بضع سنين تحقير اللهجات الشرقية وينظر اليها كما ينظر الى ما يسمى « قب ترك » اي التركي الغليظ وشغب القوم بالرجوع الى لغة الاية ولسطان بابر القديمة الغنية التي افترقت وتبدلت اوضاعها بما دهم من الالفاظ العربية والفارسية اولاً والالفاظ الانجليزية تأتياً فاقوم فيها بحشون في حذف جميع هذه الالفاظ يستعصوا عنها بما يقابلها من الالفاظ التركية التي نسبت منذ عهد بعيد وهي اكثر التاماً مع روح اللغة . واصبح لهذه الحركة شأن عظيم في توفير عليه القائلون بطرح الالفاظ الدخيلة على التركية من الابحاث اللغوية المهمة اكثرها كاجتات العلماء امثال القائم مقام نجيب عاصم بك والمقالات الكثيرة التي نشرت في الجرائد وتأسيس الجمعيات لهذا الغرض مثل جمعية (ترك درنكي) اي المنتدى التركي وغرضه درس اصول اللغة التركية واحياء ما عاث فيه البلى من الالفاظ ويقول المسيو هارتمان احد علماء المشرقيات انه يرجي ان تكون لهذه الحركة نتائج حسنة

وهكذا يرجع العثمانيون الاتراك الى التركية القديمة والنثر الروسيون يحاولون الجري على مثال اللغة التركية الشائعة في الاستانة ويطعمون في كل مكان ولا سيما في روسيا ان يوحداوا اللغة . وهذا العمل بلا في صعوبات مهمة ولا سيما فيما يتعلق منه باللغة العامية . فاللغة المحكية في القرم هي اللغة العثمانية الا قليلا ولا فرق بين هذه اللغة ولغة القافقاس الا ببعض التعابير المتعلقة باللهجة وبعض الالفاظ الروسية التي يريد القوم طرحها وبعض

انصاع خوية على ندم سرق لا يحول دون اعتناهم وهم فجة زري من سرور
ومن المتعذر ارجاع فحيت بلاد قران وآسيا الوسطى الى هذا الاسلوب . ومهداة في
هذا الامر فلانظار نتيجة . يحدث من هذا القبيل في بلاد التركية اتحاد . لا يحدث في
سائر العالم الاسلامي مما فيه تأيد روح الوطنية باللغة الوطنية



البنديقية العثمانية

لا يـ ينفل بال العرفين من العثمانيين مثل اصلاح ميزانية الدولة وبنائها النفوس
منطبعة ان مايجري بين مجلسه اليابلي بشأنها وردت مجلة العالين الباريزية وميها مقالة
تقم احد الاخصائيين في هذا المعنى قال فيها ان واردات السلطان سليم . لاول كانت
تقدر سنة ١٥٠٨ بـ ٣٠١٣٠٠٠٠٠٠٠٠ دوكا . وبلغت سنة ١٥٥٣ ٥٠ مليون دوكا وبعد
ذلك عد رتقوا . لخصاصاً وقوتها ضعف مشهوراً لما وقعت فيه الدولة العثمانية من الغوائل
السياسية والفنن العسكرية . مصيرت عندئذ نفود الورق واخذت الدولة بالافتراض
فاصبحت المملكة في قضة . مصروف المدين ولا تزال حتى يومنا هذا . فليت
شعري هل يهضر احمر لاهم فتيه كمدون لاهس . يته من كبريت في فخطوات
كفي ذات افصلدوا في وجه حسد حسن سايك لان هذه لاتستد الام من الاقتصاد في
ان حالة الزراعة والصناعة والتجارية في المنطقة عجزية ليست على ما راه بالنظر مثل
هذه المملكة الواسعة الربع والاصقع . فند اخرجت المملكة العثمانية سنة ١٩٠٥ ١٨
مليون فنطار من الحنطة و٣ مليون فنطار من الشعير والجاودار (الحنطة السوداء)
والقرطان والذرة . ويستخرج من ايجن قهوة حسنة معروفة منزلتها . وتبلغ مساحة الغابات

() الدوكا معاملة ضربها دوق اودوج في البندقية تكون من الذهب او من الفضة وهي
من سكة القرن الثالث عشر اما سعرها بعبارة هذه الايام فقد كان يختلف باختلاف البلاد
فالدوكا الذهبي كان سعره نحو نصف ليرة عثمانية في المانيا والنمسا وسويسرا وهانوفر
وهولاندة وبولونيا وبروسيا وروسيا والدو يدوفي امارتي باد وبال وغيرهما من . افرنكات
٦٩٠ سنجماً الى ١٠ و٧٥ سنجماً وفي الدانيرك وهو استاين ٩ فرنكات و٣٠ سنجماً وفي
البندقية ٧ و٤٨ س وكان في البندقية ايضاً دوكا بسعر ٣ فرنكات وربع

اليها اصلاح ادارة الجمارك بتكثير رواتب الموظفين ولاقتصر على منتدبين منهم لتوزيع
الواردات نحو ٣٥ في المئة

وبت قصيد كل سنة الاثني عشر في نفقات فدراريا بحكومة انضمت في خضم
من موظفية واستمرت في مور كبيرة وموسري على قاعدة من قسود اقتصاد
طبقت قانون التنازل في موظفيه فمدرك ان العمل من موظفين يتبع الف قرش
مثلا اجرت تقاعده واخذت تدفع لخاله ومئة قرش في مهر رفته في رزقه وذلك
خسرت من وجهين الاول انه دخل في رمرة متقاعد من كان يرحى ان ينفقوها
بعارفه وتجاربه لود مواسى فمع مراقبتهم واستعانت سبهم بانجاز لا يحسنون
كيف يسبون الاقليلا وتكبدت اخره من نوحه الذي زيادة رواتب متقاعدين

ولو كانت الحكومة تقترض المال اللازم لها لسد ميزانيتها وتبني الاصلاحات
النافعة من البيوت المالية العامة لموسريها من الامور قد لا يأس من قدمها
الآن على تخمين ماتريد تخمينه والموسرة في سنة وكما تنفق بالاستعانة من مصارف
اوربا وعليها الآن نحو ٣٠ مليون ليرة عثمانية دين لمصارف وقد استغلت في العام
القائم لسد عجز الميزانية اربعة ملايين وهي تحتاج هذه السنة لسترة ملايين ليرة اخرى
ويقول المديو لوران مستشار المالي ومع انه لا يعرف مقدار الديون العثمانية معرفة
صحيحة فالظنون انه لا يقل عن ٣٩٥٠ مليون فرنك فاذ لم هذا لمبلغ الى القروض
التي عقدت منذ سنة ١٨٨٣ اي منذ نشا ادارة الديون العمومية وهي ١٠٣٩٥٠٠٠٠٠٠٠
فرنك منها ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ١٩١٧٥٠٠٠٠٠٠ لذيون العمومية ١٥٥٦٠٠٠٠٠٠٠ مليون سلفة
و ٦٥٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠ لمصرف الزراعي واخذنا المعدل المتوسط لانجد الهجر بقل عن
اربعة وستين مليون فرنك سنه وقد تراكت عليها هذه الديون لانها سعت في
استهلاك الديون المتقطعة

وكيف يتأني للدولة ان تكثر وارداتها فصبح كما قال ناظر المالية ثلاثين مليوناً بعد
ثلاث سنين ونحن نراها لم تنفع في ميزانية الزراعة والمعادن سوى جزء من ثمة جزء وائل
من ثلثائة جزء في المئة للمجارة والفاضة ومعظم هذا القدر يصرف رواتب لموظفي هاتين
الادارتين فاين اترك لينفق على اصلاح ري العراق وفتح المناجم وانشاء الخطوط الحديدية
والطرق والمرافى ولم يزد المخصص للمعارف سوى ٣٥٠ الف ليرة وهو قدر زهيد بالنسبة
لاتساع المملكة واكثرها مما يصرف على تدريك العناصر العثمانية لان على تعليمها علماً ينفع

الامة والوطن

ومن الغريب انه ورد على الخزينة في السنة الماضية خمسة وعشرون مليون ليرة من الضرائب المتنوعة وبنوونين وعفشن ولاياتي اوسنة و فرست وربعة ملايين بدل تخلي عن بلغاريه ونحو خمسة ملايين سودرت من اموال الخروع عيه الخمد و اموال اعونه ونحو مليون من واردات الارضي السنية . بعد القرض لدي عقده وهو زهاء اربعة ملايين وانفق كل هذا في سنة واحدة ولعل هذه السنة لا تكون اقل من ضربتهم لان الدولة لاتأمن كل ساعة ان تفتح ذنبها باب فتنة داخلية او خارجية تضطر الى الانفاق فيها ما لم تدخلة في ميزانيتها .

اهم الواردات الخمسة في الميزانية ١٥٩٠٠٠٠٠ ليرة من الاعشار ١٠٣٨٠٠٠٠ ليرة من الجمارك و ١٠٣٣٠٠٠٠ ليرة حراج الاراضي ١٠٣٧٧٠٠٠٠ خراج العقارات و ١٠٧٩٠٠٧٢٠ رسوم الاعمال و ١٠٢٨٩٠٦١٢ البدلات النقدية الى غير ذلك من رسوم التمتع والمرتب على الغابات والمنح مما لا يتجاوز السنة واثمشرين مليوناً . وقد الغي منذ ابتداء سنة ١٣٣٦ من الملاد التي لم تحور نفوسها واملاكها جميع الرسوم التي كانت تؤخذ باسم المكاكين والخييم ومنها كل ذلك عدا عن رسم الاحتساب او الدخاوة (OCTROI) الذي كان وضعه من اهم عوامل فئة الارناؤد لاخيرة كما ألغيت الرسوم التي تؤخذ من الصيارف والمحجب المعاش المثلثة حديثاً وجميع القوانين المتعلقة بالعملة المكافئة وتذاكر المرور اي الجوازات وتحصيل بدلات الطرق نقداً لا بدناً وتلغى الرسوم التي احدثت في الكمارك بدون استناد على قانون او نظام والغيث الرسوم التي كانت تستوفيها الحكومة تحت اسماء الدلاية والزورق والرحى والخطب والفحم والباج والصباغ ومعمل القرميد والقصب والمضيق ومرور الحيوانات وميزان الفضة ونقطة وغيرها كما ألغيت رسوم الجسور والمباريف ولايات بغداد والبصرة والموصل والقدس وبعض جهات ادرنة فانها تركت للبلدية

وقد كتب شفيق بك المؤيد نائب دمشق في مجلس الامة العثمانية وهو ثقة في الشؤون المالية مجتهداً قال فيه : ان ديون الدولة يوم تألفت ادارة الديون العمومية محجرة بالضيظ في قانون تأليف هذه الادارة وكانت يومئذ عبارة عن ١١٦١٨١٥٦١٧٢ ليرة عثمانية غير اننا اذا دققنا نجد ان قيمة هذه الديون الحقيقية لا تتجاوز ثلاثين مليون ليرة لان القيمة المحررة في القانون هي قيمة اعتبارية لاحقيقية وقد قسمت الديون المذكورة

اصحاب الدين باسم (ترتيب د)

وهكذا كانت ائمة منه مختلف ابدأ بين ٧ و ٢٠٠ وانا لي اذكر ما تجاوزت قط قبل ان تظهر مسألة توحيد الديون ٢١ او ٣٢ كما ان مجلس الديون العمومية لم يدفع قط في مشتراه لاستهلاك الدين قيمة فوق ذلك . واني لآت برهان جي على ان قيمة الديون الحقيقية اعني قيمتها في البورص لم تتجاوز قط ثلاثين مليوناً . وذت ان مجلس لديون العمومية كان ولم يزل يشرك كل سنة خلاصة عمله في رسالة مخصوصة بطبعها ويوزعها على اصحاب الدين . وقد وقعت بدي الآن اتفاقاً على رسالة عن عام ١٩٣٤ فوجدت ان الفائدة التي اداها المجلس تلك السنة عن الاقساء الاربعة المذكورة بلغت ١٠١٤١٤٨٣ ليرة عثمانية وذا اضفنا الى هذا المبلغ ما يعود من صافي لواردات لاسهم السكة الحديدية روملية وهو ١٥٦٣٣٥ ليرة بلغ مجموع ١٠١٧٨١٠٠٨٠ ليرة وادا اخذنا رأس مالى هذا المبلغ بحسب قيمة الديون الموحدة وحدد ذلك لا يبلغ ثمانية وعشرين مليوناً عبرانه يجب لاجل تعيين مقدار الديون خارجية . وفتند ان نضيف الى هذا المبلغ قيمة الديون المضمونة بخراج مصر والدين الذي كان معروفاً باقويالات الممتازة فياج مجموع ذلك زهاء خمسين مليون ليرة وهذا يكاد لا يتجاوز مقدار دين الموحد الآن فاين هذا من ١٥٠ مليوناً .

اما ديوننا الخارجية الآن فهي كما يأتي وهي ارقام حقيقية راهمة لاعتبارية

الديون المضمونة بخراج مصر	١٨١٦٠٦٠٦٩٨
الديون الموحدة	٥٢١٣٩٤٠٦٥٩
ديون اخرى مودعة لمجلس الدين	٣١٦٣٣٢١٥٥٤
ديون لبعض البيوت المالية	٢٠٣٩٩٦٠٦
ديون من طائفة اديون ائمة المالية (منها القرضان الاخيران)	١٥١٢٦٣١٧٦٤
المجموع	١١٩٩٩٦٣٨١

فاذا اضفنا الى هذا المبلغ قيمة القرض الذي تنوي الحكومة عقده واضفنا عشرين مليوناً رأس مال مائده ، كل سنة ضماناً لشركات السكك الحديدية نجد ان مجموع ديون الامة ستجاوز في منتهى هذه السنة المالية مائة وخمسين مليوناً فتزيد عنها يوم تأهست الديون العمومية ما يقرب من مائة مليون

العافية بمجرد تراكم هذه الديون علينا . كلا
 وانحرفاها عن طريق الاقتصاد متبعة خصة بتدبير ولاسراف سيئة جميع سبلها
 وامورها مما لا ينف بقاء عند هذا الحد بل يجزنا الى عند القروض الجديدة فتعمل عائق
 اختلافنا مالا يقدرون على القيام باعبائه وتبيع آجل لامة بماجل انمة نحن في غني عنها .
 وان في ميزانية السنة الحالية اجنى برهان وعطه دليل على ما قدمت
 تقررت ميزانية الدولة العثمانية عن سنة ٣٣٦ معجز يتجاوز عشرة ملايين ونصفاً من
 المائات العثمانية ومهما قال الثنائون هذا معجز لا ينقص عدي عن ثمانية ملايين فتحتاج
 الحكومة لسده ان تعقد قرضاً يقرب من عشرة ملايين بزيادة نحو ثلاثة ملايين عن
 العام الماضي .

ولا يخفى ان ديونا الخارجية وضمانات السكك خديدية مع الواردات المخصصة لها
 مفوضة ادارتها جميعها الى دائرة اخصية لا تأثر للحكومة في اعمالها وهذه الواردات مع
 المنقولات وفائدة لديون المخصصة لها يجب في الحقيقة تزييلها من الميزانية ايراداً ومصروفاً
 فاذا فعلنا ذلك رأينا ان صافي الواردات التي لحكومة حق التصرف بها يبقى عبارة عن
 ثمانية عشر مليوناً فقط مستقرضت حكومتنا عشرة ملايين لسد عجز الميزانية تكون قد استقرضت
 ما يقرب من ستين في المائة من مجموع وارداتها فاضن القراء شاجر لا يكتفي ان يصرف
 سنوياً على حاصه واسرته جميع كدبه وابدده بل يقترض فوق ذلك ستين في المئة من
 مجموع هذا الكسب والايراد .



حكم افرنجية

التألم على ما يرغب فيه اكثر من الاستمتاع بما تملكه اليد هذا ليس من السعادة
 في شيء بل هو من شأن الطامع
 ان ما استعز منه نفوس ارباب الافكار الصالحة من المناقشات هو انها تفتني
 بالخصام

كثيراً ما يكون الاستمراء افلاساً في الفكر
 ما من شيء ادل على الخدق اكثر من حسن السلوك

الجهل على ثلاثة درج : جهل بكل شيء ، ومعرفة نصفه في علمه ، ومعرفة غير ما يجب عليك معرفته

يتوهم الاولاد والمجانين ان عشرين فرنكا وعشرين سنة لا يتأتى ان تنتهي
تشارك الناس في افراحت بعضهم وشعرهم اندس في ترحب ، انت اترحبة الخزاء
بقل تأثيرها

يسأل الحكميم نفسه عن سبب اغلاطه والاحق يسأل عنها غيره
سران يضمن ان احترامه الشجوحة وصفه خيبة : حب العمل والشعور بانوجب
النظام يسهف الذاكرة ويوفر الوقت ويحفظ الاشياء .
يقرا الانسان ليظهر فوكن الناس يتروون ليكونوا احسن حالا يصبحون عما قريب
امهر واحذق

تتكبر قليلا في الاحيان من احبابنا للبر سائقا خفتنا (لاروشفو كولد)
ان تعلم النظر هو انول الغنون واصعب ان تكبر
انما نجب من يجعون باوكنتنا لانجب لمد من نجب به (لاروشفو كولد)
يجد المرء في السباحة رأس مسددة لا يخلو منه زاوية من زوايا قلب كل منا
(بانفيل)

علينا وحدنا ان نحرس افكارنا في ليوت سهر على اخلاقنا وفي اجتماعات نحرس
السفنا (العقيلة دي ستايل)

لا يحدث في الحياة امر لا كما يخشى منه ولا كما يؤمل فيه
اشبه بين يقول الكذب من يورد قولاً في معرض الحق وهو يفكر فيه
في القراءة اجمل سلوى عن الحياة وعن النفس
استمع مئة مرة ولا تتكلم الا مرة واحدة
من العار الحذر من الاصحاب اكثر من الانخداع بهم
احق انواع الاسراف بالوم الاسراف في الوقت
الاغثياب نذالة ولا قوة له الا على المتعيب
الفوطيب الفضيلة

ان لك من الحاضر دواء وما دمت تتعذب منه فاعقد الرجاء بالخلاص

التربية الاوربية^(١)

سادقي الاخوان الاعزة :

اوعز الي بعض اعضاء هذا المنتدى الكريم ان احدثكم بما رأيتم في رحمة
الاخيرة الى اورب فذ تسمعي مخالفتهم لان الطلاب اعزة وتبادل الأفكار
معهم من اشرف المطالب وكن الموضوع كبير لا يتسع وقتي الآن للاجابة
باطرافه كله ولا اوقت حضور الكرام الى وعيه وسعده وذلك فتعصر
في هذه الليلة على الاشارة الى طرف مما أثرت به نفسي سيفي درس
احضارة الاوربية في اما كنهم وستتلاحق طابعهم بالعمل بعد الانتهاء بدوام
بالشطر مدة . ولذا استمحيح غفوكم اذا خطبتم في قوالي شيئاً مما لم يعن به
سماعه فاننا أنص عليكم شعوريه ولا حرج على الشاعرين كما لا حرج
على الشعراء .

اول ما يقع عليه نظر الداخل الى ارض اوربية ذاك الانشغال الزور
في مرافق الحياة ومظاهر القوة فيسقط لاول وهلة على نموذج صالح من استمر
ال عمران هناك بل يتجسم في عينه وذممه ما سعت اليه ولا تزال تسعى اليه
الامم الراقية من الاخذ بأسباب الراحة والبسطة من طريق التكميل التي
والنشوء الاجتماعي والعمل .

ولا يزال هذا النموذج من العمران يعظم في نظر السائح كلما طاف
المعاهد وزار لمشاهد وجال في القرى والساكن والحواضر والقواعد وكل

(١) خطاب القيناه في المنتدى الادبي في الاساتذة وهو مجمع النائثة العربية من طلاب
المدارس العالية .

فرع من غروع هذا لارتقاء شبيبته في كل فرع من فروعها
حتى يتجلى للسامع بعض التجلي وما رآه من سما

ماذا اذكر لكم ايها الاخوان من حل ورواية من حياة شبيبته التي
بلغت بقوة العقل وتطبيق العلم على العمل "الحكمة صفة شبيبته"
النفوس^٩ او بتساع متاجرها التي لا يخصص احد^٢ ورفقة دراستهم التي
تتادي بلسان حالها ومقارفا بأنه لم يبق بعد ما بلغت غاية^٣ ذكر كما حل
للمجامع العلمية والسياسية والجمعيات الاجتماعية والقبائل التجارية والاصغرية
ام المدارس الجامعة والكلية والثانوية والابتدائية المتشعبة والمتفرعة
والمكاتب والنجاس والمصارف ودور التمثيل ومجال الطرب والانس؟

كل هذه المشاهد كنت اختلف اليها في اوقتها وجمعت رجال العلم
والادب والسياسة منذ الصباح الى ما بعد منتصف الليل ونفسي تتأثر بتغير
المشاهد بحيث تملك عيني مشاعري فلا استطيع التفرق في حسرات كائني
ابليت بداء الاستحسان لا تقع عيني على شيء ولا اسمع الذي بشيء ولا
يتصور ذهني اقس شيء الا واخذ به جملة وتغرق النفس في استحسانه وتوحد في وصفه
ولقد كنت عزمت ان ادون في مفكري ما يعرض لي من المتأخر والمناظر
ويتردد في صدري من الافكار والخواطر واحضره من المحاضرات والخطب
والدروس النوادر ولما كثرت علي الموضوعات كل القلم من التقييد وقلت
انك يا هذا تكثني متى عدت لتحدث قوهك بما رأيته من تسجيل ما يعاق
في ذهنك وبعضه مما فيه الفناء والكفاية .

نعم تركت التقييد على خلاف عادتي فصديق في قول الشاعر
تكاثر الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد

ولما ان الناس من اعظم الامراض في الافراد والجماعات تطاولت النفس
وانصب من اخصه من شروق نجارة الغرب واولا التي اعتقد بان النجاح
مقدور لكل بحسب زعمه وان لأجده تتكون من الذرات وان من
جذباتها ان كانت سموت من قديم الشرق اعني وهو على نهضته
منذ غيبة الحقيقة التي شهدناها امر متعذر الا بعد قرون ان كتبت له الحياة .
ولكن مدني من يدوة ايامية ملكة الشمس مشرقة رأيتها جارت اكبر
مدول الاوربية في الاثني سنة ووقت من كانت تعمل منذ ثمانية سنة من
مدول الغربية عبت درجة عالية من حضرة

بعد ان الناس يجب ان لا يتطرق اليه وان كنا ويا الاسف تحت وصاية
غرب اليوم في كل شأن من شؤون حيات السياسية والاجتماعية والعلمية
والاقتصادية بصرفهم غلب كل ميريديون من ضروب المعارف ويرجون بعقولهم
من انواع الاربع والمنكسب ويستعمرون تفرق بكل مائدهم من ذرائع
العلوم والقانون ونحن منهم يفتنون شخصون شأن عبد مع سيده او جاهل
مع عالم

حضرت دروساً كثيرة في الكويج دي فرانس وهي المدرسة العظمى
التي تضم في صدرها زهاء اربعين عالماً من كبار علماء فرنسا يقرأ كل واحد
منهم درسين اثنين في كل اسبوع في العلم الذي اخصى فيه وتفرده به طول
عمره وتكون دروسهم عامة يحضرها كل من اراد فتدل على كرم الفرنسيين
في العلم

وحضرت دروساً في مدارس أخرى ووفقت الى سماع خطب ومحاضرات
كثيرة فلم ار - في اكثرها الا تمصباً على الشرق وغمطاً لحقوه

اذكر لكم على سبيل المثال محاضرتين دعيت اليهما تفاعوا منها مقدار ما يعده الغرب للشرق وبلغ حكم ابائنا غايه . ولكم بعد فان تقيسوا حضرة محاضرتنا وغايرهم بنابونا وتضحكون بهذا ان تكون .

فالمحاضرة الاولى كانت في لغة السوربون الكبرى اي كايه ريزوي المكان الذي جرت العادة ان يكون معهد اللغتين للعالم من الفرنسيين فاقامت جمعية آسيا الفرنسية ، الخدية خلفه في حنفية الاحتفالات باعضائه بلغة بلوي الى التركستان الصينية . كرسوا حضور جمعية من اعضاء جمع الفرنسيين ولم يكن الحضور قل من غف ، جمعية مستعجلة بترجمة ولسيو بلوي هو في الثامنة والعشرين من عمره طوى مسابقة في البيان وهو منذ اللغة الصينية في المدرسة الفرنسية في الشرق لاني . شرح في محاضراته ما لاقاه في رحلته التي بدأت في ١٥ حزيران سنة ١٩٠٦ ونهت في الصيف الماضي وفي ترم . وفق اليه من الاكتشافات لاثريه والكابيه وغيره في آسيا الوسطى مما حفظ لفرنسا شهرتها القيمة في بحث عن الآثار . وفي ان التعصب انتشر هناك انتشار الاسلام في القرن الحادي عشر لمسيح فكان من ذلك التعصب ان اتي على الآثار بجماتها . وقد قرع الشرقيين عامة والمسلمين منهم خاصة انواع التفرع . اما رحلته فهي كسائر الرحلات العلمية التي يرسلها العربون الى آسيا وافريقية فيكونون مقدمة لفتح والاستعمار . قديماً كان الشاعر يقول « السيف اصدق انباء من الكتب » فاذا ارادت امة ان تفتح بلداً اخرى ترسل اليها السيوف والبنادق ثم تهدد البلاد بالمعارف اما اليوم فيرسل الغرب رجال العلم يرتادون البلاد اولاً ثم يرسلون مدافعهم وبنادقهم وآلات تدميرهم والامثلة على ذلك كثيرة .

وقد ادعى بايوت حب البعثة والذهب له على حق فيه ادعاء ان ماوفق
الى جلبه من الآثار قد اغنى مكتبة الامة في باريز بايوت من المخطوطات
الصينية ومنها شي في تاريخ الصين كما اغنى متحف الموفر الشيريه ثيل ورسوم
ونقوش فاصبحت باريز بنات عاصمة لدروس الصينية في اوربا ويحق لها
ان تفاخر بان مجموعة منعددة لأن من الآثار الصينية ليس لها مثل في العرب
حتى ولا في الصين نفسها قل وغاية البعثة في التركستان الصينية ولاسيا
في مقاطعات قاتار وارومتشي البحث عن بقايا التمدن البوذي الذي سبق
التمن الاسلامي الى هناك وانه رأى جميع عمل التركستان من اهل الاسلام
واذا كان بينهم بحرم التماثيل والصور لم يشفر بكثير منها في الاماكن المطروقة
اذ كانت تعبت بها ايدي المتعصبين منهم

وقال انه رأى اسراء احظ ان قد سبقه الى ارتياد تلك الاصقاع اناس
من الالمان والانكليز واليابان وروس لادوية انفسهم اكتشفوا الى ان اكتشف
بين قاتار وكوتشار في نصف الطريق في طومشونك تمثالاً بوذاً صغيراً
بين الصناعة اليربانية والبودية حري بأن يكون صلة بين الصناعة الشرقية
القديمة والغربية وظفر في قاتار تحت انقاض احد المعابد في طبقة كثيفة
بخرطوطات هندية فاحرز ثلثها بواسطة راهب انقطع في تلك الماور ووصف
تلك البقاع بانه لا شجر فيها ولا عشب مع تلك تمشي فيها الوفا من الكيلومترات
الاهم الا في بعض الواحات . واكثر تلك الاصقاع جبال شامخة ومنحدرة
كثيرة ورمال محرقة فكانت الحرارة في الصيف تصل الى الاربعين درجة
وفي الشتاء الى الخمس والثلاثين تحت الصفر حتى كان الخبر يحمد في ايدي اعضاء
البعثة متى ارادوا ان يقيدوا آثار بعثتهم وقد اخذ احد اعضاء البعثة صورة

طوبوغرافية، من خط هذه الحجة وموسم كيفة في عدة نقاط بمجموعة من الحشرات والحيوانات تقني التحف الطبيعي وبصور كثيرة عرضت بالفانوس السحري على الحضور تلك الليلة حتى كانوا يذهبون بأنفسهم إلى تلك الاصقاع النائية.

هذه المحاضرة الأولى التي تكبر بها جسمي وتثرت عواطفني وسمعت بها مهانة أمي بأذي . والمحاضرة الثانية القاهها المسيو ترديوم من كبار الدبلوماسيين الفرنسيين وصاحب المقالات الافتتاحية في جريدة الحان في ندوة العثمانية فهو أول اخصائي في سياسة الشرق ولاسيما دولة يقلب العالم بين أصابعه كما تشاء حكومته . حضرت خطبة له في مدرسة اللغات الشرقية الحجة القاهها على طلبة تلك المدرسة العالية من يخرجون الآن يذهبوا إلى الشرق فيما بعد لخدمة حكومتهم ويكون منهم الترجمة والتفصيل والسفر إلى بيوت لم اسمع من العرب ولا من النجم ابلغ منه لم يمت ولم يعطس ولم يكبر ، قلتم رأيت انسانا درس موضوعه واعده المواد التاريخية والمستندات اكثر من ذلك ولكن سياسة المنافع والمصالح كانت تلوح صراحة من خلال كلام الخطيب فكان عجبني بتعامله على هذه الدولة اكثر من عجبني بدلافة لسانه فقد تكلم على علاقة فرنسا بالشرق ولاسيما بالدولة العلية منذ القديم فقال ان فرنسا صاحبة افكر الاول في الحروب الصليبية قد اتى عليها رمن حامت فيه لدولة العلية ايام قوتها لتستخدمها لاغراضها وقد جنى الفرنسيين ثمر هذا الوفاق ثم لما مضت سنون والدولة لم تر خيراً لها من تلك التحالفه نزعت يدها من يد حليفها ثم عادت فرنسا فبعثت بابنائها إلى القريم ليحاربوا مع الانكليز والعثمانيين جيوش الروس لان مصلحتها اقتضت ذلك اذ ذاك وافاض في نشأة الامتيازات

لاحسية في بلاد مصرية ولعمريه ووسن فرانس في كل دور من ادوارها
ستخدمت لدولة لعبية مقصدها ون هاتيد اعصى في مسألة الشرقية اي
استقلال بلاد البلقان وايون ونه لا تقصر كل حين في بتر عضون اعضه
هذه الدولة حتى تموت وتنفى

في خو في ورسا في يسمح عتي في هذ الكلاء ولا تجش نفسه باليكاه
ولا تذوب كمدأ وحسرة وتسود الدنيا في عينه ؟

عند بعض مريه العرب المشرق في ما بعد المشرق للعرب ؟

نحن يا قوم لا نخطئ كيت ولا نخطئ بفتن ورسا وآدابها الا اذا قاتلنا
من يريدون قتلنا سيف ندي يقنوب به . واعني به سيف العلم . نحن
يقضى علينا ان نأخذ من تلك المدنية العربية التي تدهشنا كل ما يفعها اقيام
مجتمعه . نأخذ عن رجل العلم منهم ونحتك بهم زمنا مستفيد ونعرف الطرق
التي يجب علينا سلوكها

رأيت دعوة بعد قلائد لآخر تمت زمرة من الطلبة المأميين ليدرسوا
في مدارس اورب ولا سيما في مدارس برلين فقد رت عددهم قليلاً جداً
بالنسبة لمجموع هذه الامة . واني لاجن ان اقول لكم ان عدد الطلبة
البلغاريين في روسيا والنمانيا والنمسا وفرنسا والبلجيكا وانكلترا اكثر من عدد
الطلبة العثمانيين واياكم ان تظنوا ان جميع طلبة الاجانب نبث هم حكوماتهم
ليدرسوا على نفقتهم بل ان لهم الافراد شائناً عظيماً في هذا الباب وكثيراً ما
ينفق الطالب من مال ابيه عن سعة حتى لا يتم دروسه الا وقد اتى على آخر
فلس مما عنده وهو مفتبط بما صنع لانه احرز رأس مال كبير لا يقدر بالملايين
والكرات وعاد وهو يعرف كيف يخدم امته وبلادهم

نحن مقصرون كل القصور في ارسال ابنتنا الى ديار العرب يلتقطون
 درر العلوم من بحار كلياتها ومدارسها والعرب في هذا معنى اكثر المتأخرين
 قصوراً . ولقد احصيت جميع من يدرسون من اباء سورية في اوروبا على
 نفقة الحكومة او على نفقاتهم فلم قدرا ان اوصفهم في ثلاثين طائفة اكثرهم
 يدرسون على نفقاتهم فليت شعري ليس هذا العدد بقابل على قطار ياهن
 سكانه الثلاثة ملايين . هذا من سورية ارقى البلاد التربوية . نحن حكا
 من اباء العراق والجزيرة والحجاز . الذين هم الذين يدرسون في
 العربية يدرس في مدارسهم في بلادهم الا انهم طالما لم يدرس
 مليوناً من العرب المتأخرين يصيب كل واحد منهم طائفة غالبة كانت
 من قصور ونقص

نعم هو قصور ليس هو اذ هو موجود . كذا يصدق به عليه حكم
 القريب . واني لارجو ان لا تكون القولة اكثر من فعل في الكلام لا
 اثر له بقدر الفعل . تريد مع شر العرب ان تجاري لامة اريقية بل سائر
 العناصر من اخواننا العثمانيين ولا تجاريهم . على لاف في انهم العلم

فتناغي بالوطنية ونذهب حظ اللغة العربية ونحن ابناؤها الذين نعلمها
 ولا نعلمها . اليس مما يزعج ان يخاطب النبي اياه وامه واخاه وصديقه
 بنير لفته الاصلية ؟ يعمل ذلك لا يمتن على تلقف غير لفته بل لانه لا يعرف
 ان يتكلم ويكتب بلسان ابيه وامه وقد يكون في الاكثر من يفرض عليهم
 فرض عين تعلمها ايفهم بها كتابه وشره

انا ان كنت عربياً واحب العرب واريد نهوضهم ايتسر لي كل ما اريد
 اذا لم اخاطبهم واخطبهم واكتب لهم بلغتهم التي يفهمونها . انا ان كنت

اريد الاطلاع على مجد آبائي واجدادى اتمكن من ذلك بدون دراسة
ماخلفوه من آثاره وهل يتيسر في هذا الابانة التي كتبوها ؟ قول هذا
وانا آسف كل الاسف على قصور العرب عن تعلم لغتهم قصوراً لا يلى اذ
قلت ان فيه العار والشنار .

ايهد سلالة العرب الاكاره في لغتهم ويتعلمها المستشرقون اكثر من
علماء العرب انفسهم ؟ ايهد العربي ابن العشرين في العربية ويتعلمها رجل
عجمي في الستين من عمره . واعني به الكست دي سارديج الفرنسوي . هذا
الرجل من اهل الضقة العالية في غناه كان والده سفيراً في طهران عن الملك
لويز فيليب ملك فرنسا وقد كان هو موظفاً في السفارات و آخر وظيفة له
رئاسة ترجمة سفارة فرنسا في مدريد ثم استقال وهو يسكن في الصيف في
قصره في لوزان في سويسرا وفي الشتاء في باريز وقد قام في ذهنه منذ
اشهر ان يدرس اللغة العربية للاطلاع على حضارة العرب ومدينتهم الباهرة
فاتخذ له استاذاً صديقنا ووطننا ميشل افندي بيطار وانشأ يخرج به فقطع
شوطاً في التعلم واذ كانت الدواعي تضطره الى المقام في قصره في سويسرا
اكثر من باريز وكان استاذ له لا يستطيع ان يلحق به الى سويسرا كتب اليه
بلمس منه التماس التلميذ من استاذ ان يعث اليه بدروس عشرين يوماً
حتى لا يضيع وقته مدة مقامه في سويسرا ويحرم من الاستفادة والتحصيل
فاذا آب الى العاصمة يعاود مابداً به .

هذا الرجل على ابواب الشيخوخة وهو في هذه السن يحاول ان يتعلم لغة
شرقية لاعد له بمعرفتها . او ان يتعلم لغة القرآن ليدرس بها مدينة اهل
وشبان العرب انفسهم يتفنون عن ان يقضوا ولو بعض اوقات فراغهم في

إحكام لنهزم . هذا هو مثال صغير من امثلة المصم في الشرق وامثلتها في الغرب فهل فيكم باشباب المستقبل وقرّة عيون العثمانية العربية من يمشي على اقدام هذا الشيخ الفرنسي حتى لايجي . علينا وقت نضطر فيه ان نأخذ لعتاب بل ديننا عن اوربا ونكون تحت وصايتها حتى في امس الامور بنسا وعلقها بقلوبنا ؟

كل ما نراه من همم الغربيين ومثاقهم . هو محصول الكتاب والمدرسة فانتم وامثالكم شباب هذه الامة في ايدي اقتداركم ان تجدوا لها شباهها اذا وضع كل منكم نصب عينه الذهاب الى الغرب وقضاء سنين في الدرس والبحث ليرى بعينه ويحكم بنفسه على قصورنا عن الغربيين وفقرنا وغناهم وشقاؤنا وسعادتهم ليعلم اني لا اغالي فيما اوردته لكم بل اني عاين عن الوصف والتعريف . ولا يقرن في اذهانكم ان الذهاب الى اوربا بعيد المنال وانه لا يتيسر الا لكبار الاغنياء . فانميش في معظم البلاد الاوربية رخص من الاستانة ومصر ودمشق وبغداد والمدارس رخيصة اجورة ولا يكاد يكون لها اجور ومنها ما جرة الطالب فيه مع الأكل والنوم والدرس ستون قرانكا في الشهر ومثل هذا القدر من المال لا يصعب على احد فيما احسب ان يمدّه او يستلفه على المستقبل مهما بلغ من ضيق ذات يده .

يا ابناء قومي ويا زهراء أمتي ! أليس من العار ان تكون بلادنا التي لا تميش الا بالزراعة ولا تحيا الا بالزراعة خالية من عارفين بها على الاصول الحديثة فلا يكون الذين يتعلمون منها هذا الفن في اوربا سوى طالبين اثنين احدهما في المدرسة الزراعية في لوفان من اعمال البلجيك وهو رفيق بك يرضون من بيروت والاخر في كرنبون من اعمال باريز في مدرسة كرنبون الزراعية

واسمه مصطفى افندي الكيلاني من حماة . كلاهما من ابناء الاعيان ولهما اراض ومزارع فعملا بـالاختصاص بهذا الفن الشريف المفيد ولكن ليس في ابناء سورية بل البلاد العربية احد من ابناء الاعيان يملك اراضي وقرى غير هذين الشابين ؟ بل ان المالكين كثر ولكن محي المدرس فلائله هذ في فن الزراعة فتمى يقوم من اناس لنعلم الكهربائية ومد الخطوط الحديدية والمهندسة المحلية والصناعات الحديدية . اليدوية والتجارة وغير ذلك مما نحرر فيه عيال على الاوربيين

زرت مدرسة كرنون الزراعية وهي على مسافة ساعة من باريز فرأيت شعاره مكتوباً بقلم غايظ في مكتبتها بما معناه : « الارض هي الوطن ومن توفر على تحسينها يخدم وطنه » ولكن قومي غفر الله لي ولهم يحتمرون هذا الفن في ارضى . فان كما يختلف في البديهيات فتمى تنفق في غيرها ؟

زرت كرنون ورأيت بها ان عبد القادر الكيلاني باس مشاح الزرا ويدرس كما يدرس ابناء الاعيان في فرنسا ويحريه في دكانه واطلني على ماني مدرسته من متاحف ومعارض واصحابلات وحفائر لتربية الماشية وحدائق لغرس البسات والبقول وغابات للزراعة والانتفاع وادوات للحرث وحرث الارض وكثرتها

رأيت كل هذا واكبرته وقلت في نفسي لو هذا السوريون في الزراعة وتربية الماشية حذو الفرنسيين فيها وتربيتهم تلامم تربتنا واقاليمهم اشبه باقاليمنا لاغتينا غنى بفتينا عن الهجرة ونطلب الوظائف الاتكالية فقد ذكروا لي ان خروفاً لعنفه ادارة المدرسة ستين على الطريقة العلمية فيبيع في واحد المعارض سبعين ليرة فان خرفاتنا التي يباع الواحد منها بسبع ليرات مهما علفناها

يجهلنا وبساطتنا واطاحتها السحيم القشور او شيخ واقصوم والعرار
والعرار

ولكن الآمال معقودة بان نعالف خرفاننا على طريقته وننشعر تربته
على اصولم ونربي عقولنا على مناحيهم ونطيع دوابنا وماشيتنا بحسب مستهم
فيكون اذ ذاك ابناء عبد القادر في التوفر على زكاء التربة في نفهم هذه
الامة على مستوى جدهم الذي زكى النفوس في عصره . وتزكية التربة لا تقل
عن تزكية التربية والمآل واحد .

مدرسة كرنبون الزراعية هي التي اوصي بناء الاعيان وغيرهم ان يخرج
فيها لتخصب بهم تربتنا بعد اجدادها وتملأ جيوبنا بعد فرغها ولما لم يبدأ
كل عمل وفاتحة كل ارتقاء مادي وادبي .

نحن لا نرفى الرقي المطلوب الا اذا تعلمنا العلم العملي وزهدنا قليلاً في
شقيقة الألسن والنظريات المجردة . ومن جملة المدارس التي زرتها في
فرنسا وتأثرت ايضاً بنظامها مدرسة جزيرة فرنسا في مقاطعة الواز . زرتها
بدعوة من صديقي مرسي افندي محمود احد كتاب مصر فكانت زيارتها
وزيارة مدرسة كرنبون من اسعد الايام التي قضيتها في ارض الفرنسيين
واني احب ان اقص عليكم قصة هذه المدرسة لتعرفوا الغرض منها فاقول :
قام منذ عشر سنين في فرنسا رجل من رجال الصحافة اسمه اديمون ديمولانس
درس طرق الحضارة والتعالم والتربية عند الالمان والانكليز والاميركان
وقابل بين طرائقهم واخلاقهم وعاداتهم وبين ما عند الفرنسيين منها ووضع
لك تلك الكتب وكتب المقالات وانشأ مجلة العلم الاجتماعي التي تدور على
هذا الغرض ومن جملة كتبه سر تقدم الانكليز السكسونيين الذي نقل الى

البرية فعمت فائدتها العرب كما عمت الافرنب

وقد وفق ديمولانس صاحب تلك الدعوة بين النف حو به ناس من ارباب البرية على ارتقاء بلانهم والاهتم بمستقبلها فكانوا يعطونه بلان لقيام العرض لندى حول بلوغه وتربية بلان الفرنبس على الطريقة الانكوسكسونية النعمانية فأنست لملك ثلاث مدرس كبرى عقيب دعوته الاولى مدرسة بروش أنست سنة ١٨٩٩ باسم جماعة من المساهمين وأخرى في اقليم نورمانديا لجماعة من كدر الصناع منها وأخرى في لياكورا أنست سنة ١٩٠١ وهي التي اريد ان احدثكم عنها

لياكورا قرية سكانها نحو ثلاثة آلاف وخمسة مئة وهي على نحو ساعة من باريز الى الشمال في مقاطعة ناوروفيا ماني. تر بلاد فرنسا من انواع المرافق والزفاهية والمعامل الكبرى الصناعية والزراعة الرافية الفية بل فيها من دور التمثيل فقط ثلاث دور وفي قصر الدوك دي لاروشفو كول اواعظ المشهور صاحب الكلمات الماثورة الذي أنس بنك التوفير في فرنسا في اواسط القرن التاسع عشر قامت هذه المدرسة العملية وقصره هذا في ارض مساحتها مائتا هكتار اي نحو ثلث مائة فدان لم يبق منها الا دائرة حشمها اما دائرة قصره فقد اتي عليها رجال الثورة الاخيرة فدكوها وجعلوا عاليها سافلها وقد جلت المدرسة في تلك الدائرة فوضعت كل صفوفها ومراقفها ومعاملها .

في هذه البقعة الجميلة الواسعة بل الابدعية الكبيرة والحانات الفخم التي حوت القابات والمروج والحداثق والغدران والآكام والسهول يربي رجال المستقبل على الطريقة الانكليزية وفيهم الفرنسيون واكثرهم من انشاء الباريزين وعدد قليل من الاميركان والانكليز والبرتغاليين والاميركيين

والمصريين . يعيشون في هذا البيت كأنهم في أسرة لا في مدرسة وقد رفعت عنهم اكثر القيود التي تقيد طلبة مدارس الداخلية واختصر منها على ما يحفظ به النظام والآداب من مثل الحظر على احدثان يركض ويرفع صوته في المدرسة او في حجر الدروس وان يلعب في الاماكن التي هي محرر الاخوانه وان لا يخرج من المدرسة ولا يركب في قارب في عسير بدون رخصة له ولا وان لا يبيع شيئا كان من المدينة بدون استئذان وان لا يدخل جردا لا استاذا لا لا وقع به في الماء ولا يدخل من بيوت شباب معب عند ما يخرج من غرفة المائدة وقت الغداء ولا يركب حرجه الا يومي الخميس والاحد وان لا يمتدح حوت حريقة المدرسة ومكتبتها وان لا يتكلم بدون رخصة في امور في عاف مع مائة ولا يقبل ان يستيقظ رفيقه صباحا ومعد ذلك فهو حران مع لعب التي يحذر في الاوقات التي خصصت لذلك منذ الظهير الى حوالي الساعة الرابعة بعده .

وكل هذه القيود لا تكبر على التعميد لانه يعرف انه لا بد منها لكل عتبة كبرى ومهذه مدرسة لا كدلت . والمدرسة تقسم الى ثمانية صفوف تسبها الاستاذان الانكليزيان هو كلنس وسكوت ومديرها اليوم المسيو بلا وهو فرنسوي لان قانون فرنسا يجبر على الاجانب انشاء مدارس باسماءهم في البلاد . وفي المدرسة نحو عشرين معلما ومعلمة وبانظرة . ورئيسة المدرسة الالة باري من قرياء اديون ديمولانس صاحب الدعوة الى الاخذ بطريقة الانكليز السكسونيين في التربية ومن اولئك المعلمين مالم ان انكليزيان

واثنان المانيان

ويقسم تلامذتها بحسب استانهم واستعدادهم ولا يختلط الكبار بالصغار

لا في بعض ساعات الترويقه المدرسه ثم التلامذة يبل شهادة
الكل. يد او العلية ولكن غير الطريقة التي يختص بهرس منهم سألوا
المشيرة وهي عن تعلم عمي يقول انه قد سألته تربي الارادة وليس وسوا
والبد والجسم اكثر مما تربي الذهن والذاكرة

[illegible]

ففي هذه المدرسة من المصنفين في فنون صناعة القماش يتبع
الطريق الذي يسلكه في صناعة القماش في مصر في تعليم الموص
وأنه لا يحدث من صناعة من مصر في صناعة القماش في الطقة
حسروا أن حدثت في لاسون تعلم من الكوكي والكوكي بنظ
نارة في هذه الألعاب وفي مدرسة در التليل كما فيها ميدان لل
اليف ومحل لتعلم القص والموسيقى ومحل لروحه جاشه يكتب رجل
بمطر تليد لكل واحد مضدة عليها نورة وورق شاف يتصرف فيه
كما يشاء ويرى فيه المدرس التي يرى في طريقة عملية أكثر منها نظرية
فيتعلم مع العالم صناعة من الصناعات التي هي أحب إلى قلبه كالز
والنجارة والحداة والتصوير والتجديد وصنع المنقوش والغار والجهد وغيره

وذلك بنفارة اساتذة هذا الشأن يدلونه على الطرق التي يسلكونها ولا يعملون معه بل يدلونه على عيوب عملهم ويدعو عينه هما اللذان تعدلان يتمتعن بذلك على نفسه فاذا عاد الى عمله يستطيع ان يصنع بذاته عملاً من مثل ذلك فلا يكون فرق بين معلمه في المدرسة ويعمله بعد الخروج منها ويتولى أكثر شؤونه كما قلنا بنفسه حتى يسهل عليه كل جهاد في حياته فن الرياضات التي يقومون بها في البستان والحقول والرحلات في الحلال سواء كانوا مشاة ام ركباناً على الدراجات تزيد في قواهم وقابليتهم للرياضات البدنية ولا يقل النوم عندهم عن عشر ساعات للصغار الى تسع للكبار ليستريحوا من اتعاب النهار

وتمتاز هذه المدرسة بان يرحل تلامذتها بترافقة اساتذتهم او بعضهم الى البلاد المجاورة كالبحريك وهولاندا او غيرها من مقاطعات فرنسا البعيدة ليمتادوا الاستغناء عن انرفاعية ويحسنوا التخلص عند الحاجة من مشاكل الاحوال التي كثيراً ما تصادف الانسان في حياته وذلك ايضاً ليحتملوا بصبر وحسن خلق مما كسبت الوقت وتكد الايام وتوثق عرى المحبة بينهم ففي عيد الفصح تقسم المدرسة الى ثلاث فرق بحسب سن التلامذة لمؤلفة منهم فتذهب كل واحدة في وجهة خمسة ايام وكل من حسنت اخلاقه ودروسه يرحل به ايضاً كل ثلاثة اشهر مرة او مرتين يوماً او بعض يوم الى مكان بعيد والمدرسة في الصيف شهران ايضاً عطلة فتكون عطلتها السنوية من حيث المجموع ثمانين يوماً وتستوفي المدرسة اجرة من كل طالب الى سن الحادية عشرة ٢٥٠٠ فرنك فاذا تجاوز هذه السن تأخذ منه ثلاثة آلاف يدخل في ذلك اكثر حاجاته ما عدا بعض الدروس كالتنسيق والموسيقى والرسم فانه يدفع اجرتها على حدة . وهو مبلغ كثير بالنسبة لاهل بلادنا ولكنه لا يستكثر

في مدرسة مثل هذه تنفق النفقات الضائلة على الاساتذة والعيشة والرحلات ويطبق فيها العلم على العمل وتربي الحواس بالعمل اكثر من تربية الذكرة حدثني احد اساتذة المدرسة قال كان فكر مؤسسهاديمولانس ان تكون على الطريقة الانكليزية المحضة ولكن لم تمض مدة حتى انقابت اوضاع الدروس والرياضات الى ما يشبه الاوضاع الفرنسية لان ماتوهمه ديولانس من انه يمكن تطبيقه في بلاده قد غالى فيه كثيراً ولو كان حياً -- مات منذ نحو ستين -- لرجع عن كثير مما نفاه على قومه وعد عدمه نقصاً في تربيتها وسبباً في ضعفها . وهو قول حق سديد لان ما يوافق امة لا يطبق بالحرف على اخرى والمادة والمحيط والتقاليد دخل كبير في اوضاع الامة على ان هذه الغمة قد افادت فرنسا وغيرها بلا شك واطاعت الشرق على ان لتربية الفرنسية مع ما هي عليه من الحسن هي في رقيها دون التربية الانكليزية السكسونية من وجوه وان كانت هذه دونها من وجوه ولعل بلادنا تستفيد من كل ذلك عبرة

تقدم ان تلامذة مدرسة ليانكور هم من الفرنسيين وخليط من البرتغاليين والاميركان والانكليز والمصريين وهكذا شأن معظم المدارس في فرنسا ولا سيما كلياتها الجامعة فلا يتعلم فيها الطلبة من الذكور فقط بل يتعلم فيها الطالبات من الاناث واني لا اذكر انني حضرت خبطة اودرساً او مجلساً علمياً ولا زرت متحفاً ولا مطبعة ولا ادارة جريدة الا ورأيت الفتيات سبقني الى تلك الامكنة ومعظمهن روسيات وانكليزيات والمانيات وبلقانيات وبولونيات . والبولونيات ^(١) اكثر الفتيات الاجنبيات في فرنسا واكثرهن عناية بتعلم

(١) شارك النساء الرجال في اوروبا في كل عمل من اعمال الحياة وفي فرنسا شارك الرجال في الامور الفنية ايضاً وثلك ما ينشر في فرنسا من الكتب هو من اقلام الكتاتيب

اللغات الاحد يتحتم ان ايرجى من ان يكون له حظا في تعليمه لا رسومية كثيرة
اتقانها لغة الفرنسية وجميع اللغات العلميه لا يكون في سمر منه اريه ولا تقرب
عن اللغة ومن مع هذا الكثر النسب لا دورات تعليميا في احكام ملكة لغتين
وحرصا على آدابها وتاقبها

واقه كانت لمرأة اوروبية علمه ولادها اتمت في الغبات ونحفل عددا
كانت الحكومة الروسية تعظم تعليمها في قبل وضع سنين تعليمه لتجملهم
روسا مع ان فمادت دولة طهر ونيل ابوزيوس كسائر اعصر السلافية
بعض حريتهم عقيب انتهاء الدوم الاول كان من المومنين ان فتحوا في شهر
واحد في البلاد التي وقعت مذقن ونصف تحت سيطرة الروس زهاء اربعة
آلاف مدرسة يعملون فيها المعلم اعلمة وروس النوعه باهتة وما ينقصهم
اساتذة ولا اعوزهم بالطبع التلامذة

فالمرأة الروسية وان عملت بتعليمها كانت لاحقة عليها تحتفظ بعلمها

والساعت وكثيرت ممن يكتبن ويبدن كالأرجل مثل مدرس تيمبر مولفة كتب
دار الخطبة وكونتس دي نوبل معتيد دي رليه مرقة شاعر المور وهي شعرة
مثله ومرية هاري صاحبة كتاب في بيت مقدس واهراته تلحن من اشعورت
والمنافسة الادبية بين الحسنين التبط والمطيف على اتها في فرنسا حتى قل لي احد
كتابهم انه سيجي يوم على فرنسا لابقى كتابها وجه تلعلل الان يظهر في متطيد
الهواء فقط وما عدا ذلك فانساء بتوايه بدلتا . ولعل من يسبح في اوربا بعد عشرين
سنة يشاهد ما شهد الآن من لارتد المادي والادي ففقد ساح سحر رفاعة الطبطاوي
في منتصف القرن الماضي ولم يكن من مرسيليا الى مريزسكة حديدية بل كانت فيها
حافلة بالدواب فاعتبط بما رأى وساح احمد زكي بك في اوئل هذا القرن فركب القطارات
في اوربا جمعا . ونحن نحن اليوم فرائنا ما لم يكن بهمد من السيارات الارضية والطيارات
الهوائية والموتفات في العلوم والصناعات الادبية فماذا يشهد اولادنا واحفادنا بعدنا ياترى ؟

مؤرخيها أخذوا يلاحظون أن هذه المبادئ لم تكن موجودة في
الإنسان أن تصحح ولا تفسد ما وجدته في الطبيعة من حيث هي
يخضع فيه إلى القسوة لا من حيث هو من حيث هو بل من حيث هو
الإنسانية كانت تضعه في هذا العالم في القسوة التي هي صاحب مكره
من ارث صاحب يونانيا

في أوقات شعري متى يكون نسائنا بل رجالنا في هذه المزايا من صفة الوط
مع حرص من جهة أخرى في شدة اشتغالهم بدون هذه الجهة
السياسية لا يرحلون قدامنا في ذلك من حيث هو بل من حيث هو
أن نصفه لا يرحلون من جهة أخرى في شدة اشتغالهم بدون هذه الجهة
كانت حالة سويسرا والمانيا والولايات المتحدة قبل الوحدة السويسرية
والألمانية. لا يرحلون قدامنا في ذلك من حيث هو بل من حيث هو
يستحيل أن تأتي إليه لاء قدامنا في ذلك من حيث هو بل من حيث هو
في غيره ولا من يسمع به

تقدم من روميو كل يوم معين معين في الساعة الخامسة
الجلسية فن كان بعض الاجتماعين يومين في شهر جامعة اور
واحدة ومضاهي في شهر جامعة اميركية واحدة ومضاهي في شهر
صفراء من اليابان والصين واحدة فلهذا نحن نرى العالمية احريه بان نرى
في تكاتفه وتكافله ورفع من بيننا سوء التفاهة بسعي العقلاء منا
طال المقال وبث الخشوع عليكم الملل فهل تاذنون بان اختتم بمجلة واحدة
للمقارنة بين اخلاقنا واخلاق الغربيين وهي الاخلاق التي كانت من
اعظم الروابط في ارتباطهم كما كان تقيضها واسطة في انجذابنا وذلك

تبينت! بالاخبار ان الافرنج اكثر تفكراً منا في مصادر الاحوال ومواردها فهم لا يقدمون مثلنا على امر قبل ان يوقنوا من انفسهم الغناء فيه فالصانع في الغالب لا يتطال الى ان يكون سياسياً والمحامي لا يعمل في الزراعة وهكذا اختص اهل كل طبقة بطبقتهم وتفرّد كل عالم بما يعلم ولم يتعدّه فالاختصاص او الاختصاص هو الذي كان واسطة نجاح الغرب ودعوى معرفة كل شيء هي التي كانت واسطة انحطاط الشرق

الغربي يفتخر بانه لا يعرف غير ما تعلمه في مدرسته وحصله من حرفته ولكنه تعلمه فبرز فيه واحاط باطرافه وصبر حتى نضج فتناول ثماره جنية . اما نحن فنسارع في الهبوب كما نسارع الى اليرقود فنهب دفعة واحدة كما نخذل كذلك الغربي يحه نجاح العمل من حيث هو عمل نافع لامته ولنفسه ولذلك جاءت مصانهم ومعاهدهم بل وجميع شؤمهم وحضارتهم فخمة خالدة وكانت مصاننا ومعاهدنا وسائر اعمالنا مختلفة معتلة لا تدوم الا بدوام من عمل لها اول مرة فاذا ما ذهب تذهب بذهابه

الغربي استفاد ويستفيد بتجاربه غيره لان من عادته ان يحسن الارتفاع بكل شيء ونحن من عادتنا ان نهزأ في الاكثر بكل شيء

الغربي يدخل الاصلاح الى داره وبيته وامته بالتدريج بحسب سنة النشوء في عالم الكون والفساد ونحن نجب ان نطفر طفرة في اصلاحنا والطفرة محال لان سنن الفطرة لا تقال ولا تعاند . الغربي يحب النظام حتى صار ذلك طبيعة ثانية له ونحن لا يحسن النظام ولا التنظيم . الغربي معتدل على الاكثر في عامة احواله ونحن اميل الى الافراط او التفریط . الغربي عبد الواجب ونحن قلما قوم بفرض او واجب فالغربي كما احسن تقسيم الاعمال والاختصاص فيها

احسن استخدام الوقت احسنه لاستخدام عناصر الطبيعة فحده بهر ولكن
في اوقات الجد وهرة هن ولكن في وقت الهزل ونزته نزهة ولكن في وقت
النزهة وعمه عمل محسن ولكن في زمن العمل والشر في ويا الاسف يس
كذلك .

احسن الطامع في الغري خلق الاعتم على النفس ونكر النفس فهو يعتمد
على كفاءته اولاً ثم على محيطه ومنه وقد يهتم في الاكثر بمصلحة امته اهتمامه
او اعظم بمصلحة نفسه وانك حاكم عبي رقيق امه رأسه وامه تناف من
فردها حال سودده لاعتم بهن طل عمره ويتمادى على الاراس
سلطانها . فلهذا اسأل من يربى - الطريق المحبوب فانه من تدب الروح
العالية وهذا لا يرجى الا بتكثير سوددهم كما يطلاب المدارس العالية
فطلاب المدارس العالية ولا جرم هن لطالب العالية فانه فواء مقدار انفسكم
ومقدار الآمال التي توقها عليكم انكم تضرب له وجوهكم ويض بكم وجوها



سير العلم والاجتماع

الفرس في النزهة

اعتادت بعض المدارس في الغرب ان تخرج بناتهن في ايام معينة من الاسبوع
الى الضواحي تدرسهن في كتاب الطبيعة بعيدين عن الدفاتر والكتب وجدوان صفوفهم
ما يحور حواسهم من رفاه ينزه عقولهم من اتعابها ويعلمهم معالم بلادهم ومجاهلها وهذا ما ساه
احد علماء التربية بمدارس النزهة وليست هذه المدارس عبارة عن نزهة بسيطة بهم فيها
السلامة والاساتذة على وجوههم كما في نزهات المدارس بل انها نزهات هي الى الجد
اكثر منها الى الهزل وخطتها واسعة لانها تجمع بين الولد والارض والحياة وتعلم النظر
والتبصر والتفكر والشعور بالحقيقة وجمال الموجودات حيوانات كانت او جمادات وثقوفه

على مناسر اسماة : عمل انائها لجمع منها لم تشعور . مشاهدات وملاحظات واحكاما وتذكارات وصوراً على اختلاف ضرورتها يستمد منها معرفة وحكمة

ويخرجون الى هذه المدارس في مساء يوم الاربعاء الاول والاربعاء الثالث من شهر نيسان وايار وحزيران وتموز وآب وتشرين الاول في في شهور الربيع والخريف اما في الصيف فيخرجون اليها صباحاً خوف الحرارة وفي الشتاء يخرجون في اوقات الصحو والفرق بين هذه النزعات وغيرها ان الاساتذة يكونون عارفين بالخطا التي يجرنون عليها وما فيها من مطامير الكون القبيدة وطواهر الاشياء ليقتوا اليها انظار تلامذتهم واذا كان في الطريق شيء يغيب عن اذهان المعلمين فيتخلصون من مأزقه في الحال

فباستعداد المعلمين لثل هذه النزعات ينحوي التلميذ من هوى النظام المدرسي وخلل العادات ويتعود التنظيم المدقق بما يسبق نزعاته من تدقيق المعلم بما يلزم لكتاب هذه النزعات من الفوائد التي تناسب مدرسته ومحيط فيذهب التلامذة محتتمين حول معلمهم اكثر مما هم في صفوف المدرسة يسايرونه في البراري ينطرون ويتأملون ويستمعون ويسألون ثم يعودون الى المدرسة بذرة من التذكارات فيكتبون مشاهداتهم ويجعلونها في جريدة مذكراتهم وربما اضافوا صور المناظر والاشياء التي وقعت عليها انظارهم .

والسبب في هذه المدارس البرية هو ان بعضهم قلوا ان المدرسة لاتغطي سوى جزء معين من المعارف وهذه المعارف منتخبة بحيث لاتضمن للولد كل المعرفة العملية التي يحتاج اليها في الحياة بل انها تؤثر في قواه وتخلق له فكراً وتنبهه وتوسعه وفيها التربية الحقيقية فالواجب ان يحمل الطفل من ابناء الشعب عن معلمي مدرسته الابتدائية عادات خسة من التفكير وذكاء نبهياً مفتحاً وافكاراً راقية وصحة حكم وبعد نظر ونظاماً واستقامة في الفكر واللسان . وليس في هذه الطريقة من التعليم طرائق ميكانيكية تلبس الذهن ولا دروس عالية تحوي في مطاوعها معلومات تافهة باردة بل فيها كل ضرور التعاون في الافكار المختلفة المرنة ولا سبيل الى ابلاغ العلم الى العقول اذا كان المعلم يلقيه على صورة مجردة ويعلمه كالتمسك فليعلم ان لا يلبق الا ما يقرب من اذهان الطلبة وعليه في كل تعليم ان يستخدم اموراً محسوسة ويرى الاشياء بحيث تمسها اليد ويقف بالطلبة امام حقائق ناصحة ويمرهم بالتدرج على استخراج المجردات فهو يربي صحة الحكم في تليذه بما يقوده اليه من النظر ويربي فكر البحث بكثرة النظر والعقل بمعاونته على التعمق بذاته من دون قواعد منطقية .

التلميذ لا يتعلم دروس الاشياء في كتاب ماذا تضع امام عينه صورة الشيء او عينه والا فهو يكون كالتيغاء - يسمع للمدرس ويشاهد ولا يرى سطر الى الشيء بذاته فان صورته واسطة - ويرى ان ينظر في صورة فيتبين بظن مدي واشكاله ويجمع صدها وينشق رياه ويقتي باسماء الاعيان والاحناس التي تنقسم لاشياء وتماثل لعينه بما فيها من زخرف ثم يحسن ان تذكر في كتاب مع صورتها - وليس افادت اعراض الطبيعية والمتاحف في المدارس فان الاقدمها والاقرب الى حصول المقصود ان تعرض الاشياء على عوار الطفل في اما كتبها فلو احب ان يرى الحجر في الحقل والحصاد في الحقل المتوج بالشمس والنبات والرمح في البحر - بل ان يفهم بل لاجل ان يفهم مجموعة المعرض من اشياء وزهور وحجر - يجب ان يذهب الى الطبيعة ليلاحظ الاشياء ومخلوقات في مساكنهم وما كملوا اكتشاف الصلات بين الارض والشمس - فيخرج الطفل من المدرسة وهو أقرب الى العمل والحقائق مسلحاً بسلاح ماضيه والتعليم لطف عوائق حبة وليس معنى هذه التربية اخصاء التلميذ في العلم بل تلقين مبادئ عامة واستعداداً موسعاً - يجب ان يه بالبلاد التي خلق ليعيش فيها وتلقي في نفس ذوقاً للبقاء فيها يعمل لها ويصرب فيها اوتاد مقدمه ولذا اقضى ان ينظر في مظاهر الطبيعية ويرى صناعاتها وقوتها كيم رقيت وبقا تاريخ احداه ويشعر بالصلابة والاتحاد المتوودة بين الارض واجبال الناس الذين راقبه البرول فيها وحولوها من قرون الى الحالة التي وقع استحسانهم عليها .

وهذه التربية للبري الحواس في التلميذ على حين تصاب بين جدر المدرسة باغفاء والتربية الطبيعية نشأوا التربية العلمية وذلك القوة واحدة فيبتسر للتلاميذ ان يقدروا الابداع الشائعة بغيره على اقدامه ثم يلعين من ميد ولا يرحون بتصورونه حتى يرم في ذاكرتهم فينظرون الى قامة انسان وعلو بيت وطول شجرة على اختلافها في البعد والطول ويميزون بين جمال الاصناعات وما يتخللها من المظاهر والالوان اما صفار الاطفال و يستطيعون ان يسايروا اترابهم الاكثر منه سنناً فيجلسون الى ناحية يهفون زهوراً واوراقاً ويعودونها وبذلك يكون لهم درس في الحساب ثم يجمعونها بحسب اشكالها ومجدها وبذلك تقرر السنتهم على الكلام وادهانهم على النظام - فخاصة التوق والشم تقرر ان باستنشاق الزهور وجنيها ورائحة الارض والمرج وغابة الصنوبر والسميع بتوحد الانصات الى خور المياه وتقدير المسلوف التي تبلغ بها الآذان وتقرر الايدي كما تقرر العيون

عَلَى المساحة وتكميب الخشب تقرب التليذ من الارض ومن اعمال البيوت

تعد هذه واسطة اقرب الناس الى الارض من غير ان يتركوا بيوتهم ويخرجوا
ويجولوا ويجمعوا من الثبات والبركة والارزاق والارزاق والارزاق والارزاق
التليذ في اخلاء من حذل بعض فيه حذر يده ولا يده ولا يده ولا يده ولا يده
الفتيان والفتيات وتوقع الكثرة بين بعض من يده ولا يده ولا يده ولا يده
اب مع نيه وبدرك التلامذة وحذرا من بعض من يده ولا يده ولا يده ولا يده
شريف في ذاته وانه خير ما يبدله نفسه

العالم في الصور

كثرت الآلة رسم في هذه السنين فبعض من رأى من رأى
المدرس على الاطفال بوضع صور بيوتهم في مدرستهم وحفظها في قوس
كوميونوس ١٥٩٣١ في بعض من يده ولا يده ولا يده ولا يده ولا يده
الاحير وقد عدت الكتب مدرسية في هذه السنين فبعض من رأى من رأى
قال بعضهم ان كثرة الصور تفسد في بعض من يده ولا يده ولا يده ولا يده
في موضوع يحد وصعوبة في بعض من يده ولا يده ولا يده ولا يده
هم على خيال في دعواهم فان الصورة تكون لهم في بعض من يده ولا يده ولا يده
تحرك بنفسها من الغفر ويتبع من بعض من يده ولا يده ولا يده ولا يده
الاعم غير قليلة وبذلك يكون في بعض من يده ولا يده ولا يده ولا يده
أخرى لا يتأتى التحكم منها بالمرور من صور توضح كل شيء بحيث تكتفي ربه
ارباب القول العادية بما فيها وهي مفيدة في بعض من يده ولا يده ولا يده ولا يده
أخرى . ولعمري اليس التصوير من حيث الجملة هو سبب وبجة لاتساع الانتباه العقلي
في السنين الاخيرة .

فالواجب ان تري الجغرافيا عيوننا صوراً من بلاد العالم لم يرها . وان يكون
التاريخ معرض صور لكل عصر او لكل القمص التي اعظم قيمتها لقلة صحتها لانها تعبر
عن حالة الافكار العامة لزمان او لشعب ام من فكر الابطال الذين تنسب اليهم . وان
يكون التاريخ الطبيعي عبارة عن زهرة حية في حدائق حيوانات او حيوانات تمثل حية
ونباتات تبدو جبالها وقرة اصولها وصخور تبدو على اجسام مظهر لتنبه النظر الى التأمل
نم فلتكن عجائب المسائل والادوات وما وصلت اليه بعض الصناعات والاعمال

الاجتماعية من الارتقاء من مأثور عن الولد بواسطة التصوير وذلك بربح النفس لنفسه وللمستقبل لان ما يمثل لعينه يتحده وسد اقتدن «صصري عقوق» ككتبت احده وتبدل الاخلاق السريعة في تحوط اليوم وكما من عادة كانت بالامس غريبة فسمحت اليوم من المأثورات وقد كان اجدادنا يضحكون من الكبر بائية وتأثيراتها وقد كانت منزلة المأثور وكذا سيكون خلال عددا في الغير في الهواء فكي يستعد الطفل لتلقي ما يحدث عددا من الارتقاء يجب عليه بعد الآن ان يطر بلا انطاع بكل ما فيه من قوة نظر الى ارتقاء اليوم .

وانصور مفيدة في تعليم الحساب ونصور احياة اعمية وفي دراسة نحو والعرفان كتاب عم مصور تصويراً جيداً هو درس في السوق ونظف في الصناعة وواجب ان يانه الما تبيذه الى ماحوت الصورة التي تمر في المدرس من المعاني وان كان من الصور ما ينطق بنفسه فالاولى ان ينطقه . فالطفل لا اول حركته يعطى لها وصوراً متقونة محسنة فاذا تدد في السن تعرض عنه صور ملى اوراق ليشع منها ما يحدث في الحياة البنية فيشرح الما تبيذه كل الاروات والآية والحرفي والماعون والنياب لينبه ذهنه الى كيفية استعمالها واذا شرحت الصور للولد شرحت لايات متى ادرك ان بقدها بيده ويتعم ما هو بعيد عنه كان بدرس ان المدينة مايجوز في القرية وان القرية مايتهم في المدينة فالتصوير يدخل الطفل في عالم جديد والتصوير يمثل لعينه العالم في مظاهر لم يكن يتوقعها فيرى حواله الاشياء والمناظر التي رآها في كتابه وربما كان يمر بها وهو ساه لاه عنها وبذلك يعلم جمال الحقيقة فلا كثر من مجاميع الصور في المدارس والبيوت من اقوى اسباب التعليم .

صححة العين

نشر الدكتور دوفور في مجلة التربية مقالة في صححة العين في البيوت والمدارس قال فيها : ان الواجب تنظيف عيون الاولاد والعمل لما فيه وقايتها لان يمدوا ايديهم اليها وهي وصحة فلا تستعمل لها اسفنجة ولا خرفة استعملت في سائر اجزاء الجسد ولا ان تغسل عيون الاولاد بماء استحموا به . لان الاسفنجة حتى ما يستعمل منها لفرك الوجه لا تخلط من صمغ ولكي يثق المرء بنظائنها يجب ان تجعل في ماء غال كل مرة يراد استعمالها وكثيراً ما تكون القوط قاسية القماش فالاحسن استعمال شيء من القطن للعيون ثم ترمى بعد الاستعمال واحسن سائل لنسل العين الماء الطاهر واذا اريد مزيد العناية فالواجب استعمال ماء

لا يزيد عسلاً . فذا أحب كتابة في مقدمه دراسته على المتقدمة ويرى حقيقته
مطلقة في هواه وان تكرار الكتابة في الحصة لا يوجب كل شيء ٦٥ مستقراً في الاف
ويجب ان يعود لخص على الكتابة استوية لا بصور . فانه لان كتابة الحصة
وان يعبر من الادوات الكتابة في وقت الاستعمال في الامكان . ويختار من
الكتب ما تتر حروفه مطبوعة على ورق جيد في حدود تحت لاندو لحروف
من سفله ويكون اوراق ليس خيراً من امددي ولا صبر يدي فيشده حص على
العيون فحروف الجيدة ملائمة في الحروف . فانه حتى عن امدد . ويحب
ان لا ينجور طول سطراً في سطر . فانه كل سطر من سطر . فانه في سطر
لا تطول الصفحات ويكون لها هواش يضاء

لا يدخل الطفل المدرسة قبل السادسة من عمره ولا يزيد تعليم الكتابة لاعداد
من بلداته . فانه في بعض اماكن الكتابة . فانه في بعض اماكن الكتابة . فانه في بعض اماكن
اكثر من ربع ساعة وهو حاس ثوب لا يجوز كل مدرسة كثر من ساعة بعد
بين كل واحدة مباح ساعة . فانه في بعض اماكن الكتابة . فانه في بعض اماكن
تحت رواق تحت الفص ولا يقرأ الامدة . فانه في بعض اماكن الكتابة . فانه في بعض اماكن
درس في يده . فانه في بعض اماكن الكتابة . فانه في بعض اماكن الكتابة . فانه في بعض اماكن
تقطع اليد عن . فانه في بعض اماكن الكتابة . فانه في بعض اماكن الكتابة . فانه في بعض اماكن
الطوق لاني . فانه في بعض اماكن الكتابة . فانه في بعض اماكن الكتابة . فانه في بعض اماكن
بين ان يكتب ويورثه عليهم . فانه في بعض اماكن الكتابة . فانه في بعض اماكن الكتابة . فانه في بعض اماكن
يطلعوا في الفرائض لان حديثهم يكون . فانه في بعض اماكن الكتابة . فانه في بعض اماكن الكتابة . فانه في بعض اماكن
الاطفال رؤبة الاشياء البعيدة حتى تفرغ عيونهم على النظر

والحسر هو من الاسباب الرئيسة ان لا يكن في الامم اثناء ملخص عمي يجعل الاند
عاجزاً ويحول بينه وبين تعاطي اكثر الصناعات وقد خص كونه في المتابعة ٦٥
زهة عشرة آلاف طفل فقرر بان الحسر في مدارس القرى يكاد لا يوجد لهم الاثو يريد
عددهم بزيادة المدرس ويبلغون الدرجة الكبرى من قصر العمر في المدارس العالية
والجامعات وان الحسر في التلامذة يزيد من الطبقة الواطنة الى الطبقة العالية وان
بكثر في العلماء لكثرة تحديقهم الساعات الطويلة وان الحسر يزيد في صاحبه كلما تده
في درسه . وقد اكد كثيرون في بلدان مختلفة هذا الاحصاء فابان البحث بان الامم

في تترتيب العين من المراثيات يورث الحسر وهذا شيء من سوء حيلة التلميذ الذي يحس الى جهة الى الامام مستنداً على مقدمه ذراعيه صغيراً رأسه والسبب في الحسر واختلال وجهة الممجد الفقري رداء وضع التلميذ

ولقد كان ولا يزال لمسألة الحسر في المدارس شأن عظيم ولطالما درست الحكومات الى مدارسها بالاعمال الواجب على المعلمين تطبيقه على التلامذة لوقاية اعينهم من الضعف والقصر ومن احسن الخطط التي اختطوها (١) ان يتم التعمير على وجه لا يضطر فيه التلميذ الى صرف اكثر من ساعة متتامة (٢) ان تكون العيون على النظر الى مسافات متراخية (٣) الرياضة البدنية في الهواء الطلق والرياضة البدنية في الامتناع من القراءة في العتمة وفي الشفق اوضواء (٤) احسن الطريقة لوضع التلميذ خلال القراءة والكتابة (٥) الحظر على التلامذة ان يضعوا نظراتهم على عيونهم بدون استشارة طبيب العيون (٦) يجعل التلامذة اربع صفحات عيونهم في مكان يعينه الطبيب (٧) يجب ان ينبعث النور للقاريء والكتاب والمصور من شماعة او من اعلى رأسه (٨) يجب ان ينبعث النور الصناعي واذا كان لامدا من منه فلائلا فلامدا من القراءة والكتابة على ضوءه ويتعد عن التصوير فيه (٩) بعد الاولاد بحروف شديدة (١٠) يحظر استعمال الورق ligné (١١) يبعد بين العنق والعمل القريب

تربية البيوت في الفاحية

اشتهر الدكتور ليز في ألمانيا بانشاء مدارس سماها بهذا الاسم وشاعت طريقتهما في اوربوا واميركا على نحو ما كانت شاعت منذ بضع سنين كتب ادمون ديمولانس في فرنسا القائل بالحدس السكسونية . وقد كتب في مجلة التربية الفرنسية يصف طريقة مدارس قال : انا انشأنا خلال العشر السنين الاخيرة من بيوت التربية ثلاثة وهي في الضواحي بعيدة عن المدن يترى فيها التلميذ متمماً بكل قواه الطبيعية والمادية والادبية فيعيش في محيط ملائم لتربية شخصيته على القوة والنشاط على صورة تعرف بها قيمة الحياة وافراحها وتكون جديرة بان تساعد على سمادة الخلق فيقوم المعلمون في هذه المدارس بوظيفة الربى الحقيقي يعيشون مع الفتيان الذين عهدت اليهم تربيتهم كما يعيش الاصحاب ويعينونهم ما يمكن على اتمام تربيتهم الشخصية فيالعون وبمعاونتهم ويقاسمونهم اللذائذ والاعمال الجدية ويؤثرون فيهم بالمثال والقُدوة وما يبثونه في قلوبهم من حب الميل الى كل الصور الشريفة والناحة في العمل . وللتربية العملية المقام الاول في هذه

التربية فيكون الطالبان يرتفعان في العلم والخلق ويتحتم عليه القيام به من انواع الرياضات البدنية والذهنية والعمل اليدوي بدون انقطاع فيوصونه بالتشجيع والهدوء وعمل البساطة ويؤكدون ان البساطة هي التي تكون في الحياة العملية عشرة ومن جهة الاعمال التي تقوي جسمه زراعة البقول والزروع والتجارة وهي من الصناعات التي كانت تدرسه في نفسه ودار المعلمين في مصر والذين عملوا على تأخير جمال الاقليم في التليد اسس مدرسته الثلاث في ثلاثة اقاليم هيحة من بلاد مصر لئلا يشغل العقلية فيحذر ان يلهي الطفل على صفة واحدة ولا يتركها فورا فيكون من بين فصوله في كل سنة في كل اقليم من اقاليم مصر في مصر مصر ولادية وولاية مصر في كل سنة في كل اقليم من اقاليم مصر في مصر مصر ويدررس ارقى صور الصناعة التي في الطفل من الصناعات وفكرها والشعور بها .

قال لقد انشأنا في ثلاثة اقاليم هيحة من بلاد ألمانيا (سفي هارز تورين ورون) ثلاثة دور لتربية الاطفال ودرست في كل دور من دورها ما كان من شأنه في مصر . ويتخلصون من حسمهم في مدارس راحة التليد في المدارس فعمل اهل كل من مايشاؤون تنمية شخصيتهم ومن خارج لا يلبس في يلقون من مدرستهم ما يوسع امامهم . فحق العمل في الحياة وليس في كل مدرسة اكثر من ٥٠ الى ٧٠ تلميذ يقسم كل ١٠ الى ٣ منهم فرقة واحدة يتولى مربوهم مع بعض المعلمين الا ليس الا سبع اولاده وهكذا تتسع دائرة اختبار الطفل وفلاحة التليد من فرقة الى اخرى ومن مدرسة الى هذا القطر الى اخرى في قطر آخر تحضرها مع اشياء في الحياة .

والعش في هذه المدارس منوع الاساليب حسن الشطاه بحيث يلائم تنمية القوى العقلية والطبيعية في تليقظ الاولاد فيها من الساعة السادسة الى الساعة صباحا يغتروا نشاط البكور فبعد ان يستحموا ويطهروا يبدأون بالدرس وهي خمسة طول كل منها ٤٥ دقيقة وذلك للدرستين والكبار والصغار فدرسهم اربعة دوروس الصباح لا تكون الا في فرعين او ثلاثة ويفصل بين كل درس فرصة للترفيه وفرستان تدوم كل منهما ثلاثين دقيقة تخصص احدهما للركض في الغابة اذا كان الوقت صاحيا وفي الثاني للترحلق على التاج واللوج *luge* والترفيه الثانية لتناول الطعام الثاني ويتعدون الساعة الواحدة بعد الظهر والتعليم ينتهي الظهر والتليد ساعة قبل الطعام يعامل فيها اعماله الخاصة اما الاكل فانا تتبع فيه طريقة الدكتور لاهمان وذلك باننا نكثر من البقول

والتيار، تنقل من تلاميذ الجوهري إلى الأعمدة ذات التمرين وشبهات، وحية والحرة
الأمم من وقت إلى وقت، من ساعة الثانية إلى ساعة السابعة في الأعمال
العملية مثل: صناعة الخبز، وفي عنوان المطبخة، وفي سباق الآلة وبعد الساعة
الرابعة يبدأ العمل العقلي على أن تنقل فيه ما يمكن تحرير كتابته، وللصغار مستظهرة.
والعمل الجوهري في المدرسة يتم في الصباح وتنتهي مدة الساعات في الساعة في
المدرسة الصغرى وساعة ونصف في المدرسة الوسطى وساعتين في المدرسة الكبرى
وبعد ساعة طبيعية قصيرة ودس في الفضايل يذهبون إلى ساحة الساعة الساعة وبعد
ذلك يستريح الطفل قليلاً حتى يحول مايتأتى ينتهون إلى قاعة الأسمرة مبدأ استاذ
الموسيقى وحوقة التلامذة في الفن الاجتماعي، وآخره تحسن قطعة من الشعر يتولى المدير
قطعة أدبية تشرحها روح طفل وتكون الأدب متناهي مع فتدأر تسمى العقلية
في الطفل فالصغار يرتجفون إلى الآلة لا تقاصيص وحكايات وقطع شعرية أما
الكبار فيجربون أنواع الآداب العالية ويرام حصول في الساعة الثانية وبعد ككبارهم
الساعة التاسعة

وفي كل أسبوع تضي كل ورقة أو أسرة السهرة في وقتها الساعة، ويخصصون
سهرة أخرى لشرح الموسيقى وكثيراً ما تسمى بينهم بحصة السهرة، ويخصصون المدرسة
أو الأسبوع في يومه ذلك اليوم يوم الاثنين فيسبغون فيه السهرة، ويخصصون السهرة
في ذلك اليوم، وفي ساحة من حرمه يترقى مدرسته فيسبغون فيه السهرة، وفي ساحة من حرمه يترقى
الأربعاء والسبت والأثنين في السهرة، استعمل هذه الحصة في المدرسة في الحلاء
والعيشة الاجتماعية بين الأسبوع، التلامذة وكثرة الأعمال ظاهرة وإعادة استندى
نشطته وتعود ارادته

وطريقة المدرسة في التعليم طريقة الوصف والاستدلال التي تساعد الطفل ابداً
على موازنة المعلم في عمله، ولا تطبق هذه الطريقة إلا على شرط أن تعلم المواد
المدرسة في هذا العمل الاستدلال في المترك وان تعرض من جديد على الطفل في صورة
علمية، وإذا كانت الفروع التي تدرس كل صباح قليلة سهل اجبت في المائل التاريخية
والعلمية واللغوية وذلك بدرس تجارب الغير والمستندات الموجودة وإلى هذا يتأق
التوسع في درس تاريخ الادب بدون ان يجزأ وللطفل من وقته متسع لعرض افكاره
وبقدم اعتراضاته وبهي اجوبته.

ان احترام التلميذ لشخصية المربي وطاعته له هي من الشروط الجوهرية في نجاح التربية وهذه المدارس لا تتطلب ذلك من تلامذتها بالخوف ولا بالانصياع . فان التبرؤ الروحي الذاتي من الشخص المربي الحري كحل تجل والانقياد للطبيعة والعقل وتأثير نوع الحياة والعمل المطلوب هي وحدها حرية بتربية اخلاق حرة .

وعلى ذلك يسمح للتلميذ ان يجري مع ميوله ويقوم بما يزيد في شاطفه على عمله ولا تطلب المدرسة الا بما لا عنية عنه في تربيته الطبيعية والعقلية فتعصمه بالمقدرة وبما يسود فيها من الافكار العامة الى ان يدرك ماهية الواجب بحيث يتضح له بان نجاحه هو نتيجة لازمة لنظام منطيق على العقل .

اما العقوبات فيستغنى عنها في هذه المدرسة لان المربي يتزل الى تقريب منهاجه من عقل التلميذ وبما له الى صاب العدل وذا اختلت هذه الشروط تصح الحاجة ماسة الى العقوبات وعلى التلميذ من ان يتعاضد عمله باحتياج وهذه هي الطبيعة من التلامذة التي تتوحى المدرسة فتدشها والقيام بها ولا تطلب منهم الكمال بل تريد على ان يرتقوا ارتقاء تدريجياً متناسباً مع قواهم واستعدادهم . واداً لم يكن ذكاء التلميذ وارادته التوفي من الاغلاط والامور موضوع الحلل من تربيته فان المدرسة تنشطه وتصر عليه في جهاده على انشا لا تكلفه مالا طاقة له به .

وبما ان كل تلميذ لا يهتم باللائق تخصه فان المربي الحقيقي هو الذي يكشف في كل تلميذ حتى في المتصرين به في المدارك ما هو مدير بالانتماء وقابل للتكامل فاذا تم ذلك فالحياة المدرسية تنقضي في دعة نافعة ونفع شامل .

واذا است الحاجة الى ازال القصاص بالتلميذ فلا يكون الا على اقل درجاته فمن اصاب استعمال حريته تحجز عليه ومن تراخى في درسه يغيرون له الاسلوب في الالتقاء والمراقبة وطريقة تاشيطه وهكذا تجتهد المدرسة ان تحمل الولد على الاعراض بخطاه وتأخذ بيده كل الاخذ لتوقد في نفسه جذوة العمل الصالح . ويجرمون العقوبات البدنية والقصاص الخارجي التي ليس لها علاقة داخلية مع الخطأ الذي ارتكبه كما لا يمدون الى مكافأة المحسن من التلامذة بمكافآت مادية . لاجرم ان اعظم الصعوبات التي تواجه في تربية مدارس المدن ناشئة من الخروج عن سنة الفطرة وهذا ساقط من ذاته في مدرستنا بالنظر لموقعها من الحلاء ولطرز معيشتنا .

ولقد اقتنعنا بان كل شخص لم يطرأ على قلبه وذكائه ما يشوهها كل التشويه هو

قابل للخير حري بالهانة لإصلاح حاله. فالثقة والحب والاحسان من مميزات قلبه
القليل كلها من العائلات في زمان النجاح ثم رث حتى أن الشيخ كان يوصي به حتى
بهذه الطريقة فإننا على ثقة بأن البذرة المذمومة لا بد أن تحل أو تبتلع أن تأتي كلها
نحن نحاول أن نجعل تلاميذنا بدون ضعف الثقة بمعنى أن نوجب ونحبه إلى نفوسهم
ونشغلهم على الرغبة فيه ابتداءً. هذه هي الثقة. والشيخ كان يوصي به حتى
وظهرت بعض نتائجها وحذت حذونا بعض المذنبين من حيث سيئته أو حذوه
فبانت عن نجاح واستغفره فآمنته في المستقبل.

كتب الدكتور
الفترات الآتية :

[illegible]

فلا سبيل الى نقشه ونقله . والحقيقة ان لكل مؤرخ رأيا خاصا في الصور اكبرى من الماضي والحاضر وقلنا تتفق صورته على صور وصفاته .

التاريخ هو غير تدوين الوقائع بل هو خارج عنه وارفق منه وما التاريخ الا مجموع حوادث اعترضت الجهاد الانساني في سبيل الحياة فهو تابع الاعمال والحن والميول واختناق التي يحاول الانسان بها ان يوفق بينه وبين الشروط الطبيعية والصناعية الكثنة في المحيط الذي ولد فيه ويجب عليه ان يعيش وسطه فلا ترى بين رجل عادي ورجل فتح فرقا في الطبيعة وكلاهما خاضعان للقوانين الفطرية فالاول لاعلاقة له بغيره قد يعيش ويموت فلا يدري به احد اما الثاني فيؤثر بافكاره واعماله في الوف وملايين من الناس جنسه فالفرق بينهما في الكمية لا بالكمية . وكم من اناس كبر مقامهم من دونوا اخبارهم حتى ان كثيرين ليعجبون من ارباب الرحلات السخفاء عجبهم من كبار الفاتحين المصحين وكم من اناس هم عظماء في نظراة ولا يذكرون عند اخرى وكم من زلازل وحرائق اترت في الانقلاب البشري اكثر من الحروب والفارات وما صلب ذلك الا المؤرخون فانهم غالوا في هذه وسردوا اخبار تلك على وجه عادي .

قال ومن المحقق ان معرفة الحوادث التاريخية ليس فيها ضرورة حيوية كما هو الحال في الظواهر الطبيعية وتوامبها بل انها تسد في المرء حاجة نفسية بل حاجة اجتماعية . ومملكة النقد على الجملة غير مرمية في السواد الاعظم من الخلق فلم يرزقوا استعدادا للتمييز بين الحق والباطل وقلما يهتمون بذلك فكل قول يبرأه كاذبا سمعته يقبلا بدون ان يطلبوا الدليل عليه وان بحثوا عن درجته من الصحة والثبوت . فحينئذ اللاهوت يوقف الناس على الاسباب الاخيرة في نظام هذا العالم او المعجزات تكشف خفايا المستقبل هكذا تدوين الحوادث التاريخية كانت يوقفهم على معميات الماضي . ولو اهتم البشر بالاطلاع على الاسباب الاخيرة على نسبة اهتمامهم بالاطلاع على الاسباب القريبة لتضي على عالم اللاهوت منذ عهد طويل على نحو ماجروا في التاريخ الطبيعي الذي خلفه بليتيوس وعلم الحياة تأليف ارسطو وكتاب الطبيعة لبطليموس ولو اهتموا بمعرفة الماضي اهتمامهم بالمستقبل لادركوا منذ عهد بعيد ان تدوين وقائع التاريخ لا يوصل الى معرفة المستقبل الا كما يدل علم الفجوم والثقافة والمعرفة

الصحة المدرسية

اجتمعت جمعية الصحة الالمانية في ديسون من بلاد المانيا وبحثت في امور كثيرة منها

حفظ صحة التلامذة ولا سيما العيون فترادى حتى ان خير وقاية للعين من الامراض عاية الاعمات بنظافة عيون ابنائهم وبنظمتهم عناية المدارس بذلك وانتوفر نكلى تقليل النقائص الاربعة وملاحضة وضع النور في المدارس بحيث لا يقترب الاولاد مما ينظرون فيه وانت تجعل الدروس في الصباح لما وقت العشر فيصرف في الالعاب والزيارات حتى يقيسر للنظر ان يقرب الى النظر الى السافوف البعيدة . ولا بأس حين الحاجة من انتاء مدارس خاصة بضمات الابصار من التلامذة وهذا خير طريق للعناية بتطهر حماة الوطن وابناء المستقبل على ان يعي ارباب البيوت عناية عيون ابنائهم عناية المدارس بها بعد

كلية ليسيك

احتفلت كلية ليسيك لثانية مرور خمسة سنة على تأسيسها فقد اُنشئت سنة ١٥٠٩ على يد اساتذة وتلامذة من لاس هاجرو من راجع لاجلاس من النفوذ السلافي قد فر يدريك لخارب من حميته عليها وكذلك صاحب مسيما فخازت شهرة وقوة لم تزل محتفظة بها حتى اليوم . وبها الآن خمسة آلاف تلميذ من قطار أوروبا وانتدت كليات المانيا وغيرها من كليات العرب مندوبين عنها حتى اضطرت عمدة الاحتفال ان تحدد عدد الخطباء وناب كثير من ملوك الامارات الالمانية فيها وقد احتفلوا باقامة موكب تاريخي اشترك فيه الفارجل يمثل الادوار المختلفة في الحياة المدرسة في ليسيك منذ سنة ١٤١٩ الى ١٨٣٠ ومما مثلوه فيها مناقشة توتيروس صاحب الدعوة البرنسنتية مع خصمه ايلك وحرب الثلاثين سنة والدور الذي رفض فيه انقباسوف ليناز من نيل شهادة الحقوق ودور لينسج وكيني واربة من قدام تلامذة ليسيك .

بلجيكا الحديثة

نشر فرنسوي اقام في بلاد البلجيك زمنا كثرا في وصفها جاء فيه ان ليس في بلجيكا روح بلجيكية كما ليس في المانيا روح المانية ولا في فرنسا روح فرنسية ولا في انكلترا روح انكليزية لانه ما من شعب في الارض يملك روحا خاصة به بل هو مزيج ارواح مختلفة ففي البلجيك شعبان الفالون والفلامند وقد انتبه الشعب الفلامندي في السنين الاخيرة فطلب ان تعامل اللغة الفرنسية واللغة الفلامندية بالمساواة . وفي البلجيك ٢٦٨٢٢١٠٠٠ نسمة لا يشكلون بغير الفلامندية و ٢٠٥٧٤١٠٠٠ نسمة لا تكلم بغير الفرنسية و ٨٠١٦٠٠٠ يشكلون بالفرنسية والفلامندية و ٢٨٣٠٠ لا يعرفون ان يتكلموا بغير الالمانية

و ٧٢٠٠٠ يشكلون الفلامندية والامانية و ٤٣٩٠٠٠ يشكلون بالغات الثلاث الشائعة بين البلاد . وساحيك متحرة من حيث تعميم قندين فيها . في سيف كل ١٠٠٠ - هندي جا أكثر من عشر اثنان في حين يس في عولامدة سون - في في الانب في فرنسا . ومحت المؤلف في احزاب للمجيك وروده في لزانة حر - حرب الاحرار وحرب المد وحرب لاشرا كين وقال ان الحرب لاول ضعيف . نسبة لثاني الذي استولى الامر والاحوار بكفون بان يحاطوا الارواح والافكار مد ستر الاحزاب فتدعو . مذهبا ياتقو به من الاعمال النافعة مهمة فهي تستحق فلاح والعمل والد ايضا تتناول من المهد ولاتركهم الى المهد

محصول الذهب

فان محلة الاقتصاديين : مارج محصول لذهب في هذه يزيد ستة عن ستة و هو الذي رد علاه لعيشة بل ان علاه . نرى بطبيعة الحال من التدابير التي والقوانين الاجتماعية وهالك حدونا تحضوه سنة ١٩٠٩ ومنه نفهم ان الاولوية قد بها الترنفال في هذا الباب

فرت

الترنفال	٧٧٠١٠٠٠٠٠٠
الولايات المتحدة	٤٩٢١٥٠٠٠٠٠
أستراليا	٣٦٧١٠٠٠٩٧٠
روميا	١٧٤١٢١٦٠٠٠٠
المكسيك	١٣٢١٦٠٠٠٠٠٠
رودوسيا	٦٤١٢٨٥١٥٠٠
الصين واليابان وكوريا	٥٦١٠٠٠٠٠٠٠
كندا	٥٤١٨٢٥٠٠٠٠٠
الهند الانكليزية	٥٣١٨٨٦٥٦٠٠
افريقية الغربية	٢٣١٥٨٧٥٠٠٠
مدغكر	١٢١٦٤٨١٠٠٠٠
الاقطار الاخرى	١٢٧٥٠٠٠٠٠٠٠
المجموع	٢١٣٢٩١٠٠٠٠٠٠٠

مخطوطات ومطبوعات

أهمات مخطوطات

ندر جداً بين غلاة الكتب العارفين في البلاد العربية مثل الشيخ ضاهر الجزائري في دمشق ومحمود شكري افندي الآلوسي في بغداد واحمد بك زكي في القاهرة فيه يتوسلون الى نشر كتب السلف بكل ماله من ذرائع لينبروا بها ائناق البلاد ويحيوا موات الجموع والافراد . وطريقة العالم المصري في الدعوة غريبة لانه من تبع ماله او بالملأ الا فرنجية فقد نشر بالامس تحريراً طبعه بالعربية والتركية نصيب حرائر الكتب العامة في الاستانة واقرب الطرق الى الانتفاع بها واليوم نشر كراسة لافرنسية فقط ذكر فيها الاسباب التي يجب الاستدراج في مصر لاحياء الادب العربي فيه فليس في القاهرة منذ اسم الفاضل بنو استأثرت ، ذلت اهمي . في كان بعد دوقراطية ورهنت فيها الحضارة الاسلامية . ذلت الافاق آثارها فتوجت مساعي العبد المصري في آخر عهد سلاطين المالك وتمرت اعماله ترات حنية وكان لهم من تسيط الفوائد والافراد الذي شغفوا بالآداب والعلوم مادعاه الى تأليف مجاميع من المخطوطات النادرة والآثار الثمينة وكان للجوامع الا قليلا مدارس وخزائن كتب دعت عنك المكاتب التي جعلت خاصة لحفظ المخطوطات

وان الاعمال الباهرة التي قامت على ذلك العهد لتدل عليها كتب ابو يري وبن فضل الله العمري وابي شامة والمقريري والقلنشندي والسيوطي ثم ابن اياس والجبرتي من المتأخرين وان المناصب السياسية التي تولى معظم هؤلاء امرها قد كان لهم منها اعظم مساعد على اقتباس المواد النافعة لهم من سجلات الدولة وآخرهم علي باشا مبارك صاحب المخطط الجديدة التوفيقية ولكن ما جمع في مصر من مصنفات السلف في خمسة اوسنة قرون قد تمزق شذر مذر وانتقل الى مكاتب مختلفة ولا سيما الى الاستانة عقيب ان فتح السلطان سليم الثاني مصر وحمل القمم الآخر الى مكتبة باري ولا سيما منذ عهد حملة بونايرت على مصر ومكاتب برلين ولندن واكسفورد ورومية وفيينا وغيرها فجمعتها تلك الحكومات المنية القيورة على الآداب واخذ علماؤها يعثرون اليانما منها الحين بعد الآخر ما يطعمونه اجود طبع ويبدون البناء ما ضاع مثا بالانقلابات السياسية ويجمل بعض الاجيال الماضية ولقد جمعت بفضل الخديوي اسماعيل وابارة علي مبارك باشا قبا

تلك الكنوز وأسست لها المكتبة الخديوية وقد حوّل دور يحق فيه مصرين من سجناء عثمانيين
مؤلف مكنونته العلية في هذه الأسرار وهو كتاب في تاريخ مصر من سنة ١٢٤٠ هـ
مؤلفات غداً، حرب من كتب لابي محمد بن يوسف بن جندب وصحاح جندب
وقاموس الفيروز آبادي وغيرها من المصنفات التي لها شأن حتى عند علماء الشرقيات من
الأفرنجية تحت طار الحكومة المصرية في عهد حبيب بن علي بن الحسين بن محمد
لما انتفى الصبح وأوردته وفق بن محمد بن مكشوف موشة بواسطة التدوير ثم في
من الكتب المقتمة وقد احتجته وحرب مكشوف مكشوف «تهذيب لآب في مصر»
الادب لشهاب الدين أحمد بن عبد كرم - مؤيد بن أبو برة قرية بالقرب من
سويدي في صعيد مصر وهو كتاب دائرة معارف في العلوم البشرية التي عرفت في
عصره فتمتته إلى خمسة أقسام وهي الفلك والانس والحيوان والنبات
(وفيه نبذة في الطب) والتاريخ وهو في ٣٣ مجلدات انتهى قبل سنة وفاة المؤلف سنة
٧٣٣ هجرية

وتكملة ما شاء بيانه على هذا المعنى معتمداً عليه من العدا في جمع احزانه المتفرقة ثم
ذكر دائرة معارف أخرى مؤلفها شهاب الدين بن العباس أحمد بن فضل الله العمري
واسم كتابه «الملك الابصار في ملك الامصار» وهو في ٣٣ مجلدات انتهى
الارض والانسان وهو دائرة معارف طبيعية - جغرافية مع المصنفات وتاريخية وادبية
وسياسية وهذا المؤلف دمشقي وكان معاصراً للتوحيدي

والكتاب الثالث الذي لفت اليه الانظار «حوامع العلوم ليريع بن تلياذي زيد
الباني» من اهل القرن الثالث وهو مثل دائرة معارف ايضاً . والكتاب الرابع والخامس
«درر التيجان لابي بكر بن عبد الله بن ابيك الداوداري» و«كنز الدرر وجامع العبر»
للمؤلف نفسه وهو تاريخ مهم فيه امور لم تنتشر بالطبع عن دولة الفاطميين والايوبيين
والمالكيك وحياة المصريين وغارات التتار واخلاقهم وتقاليدهم واساطيرهم وسبب زوال
الخلافة العباسية وفيه ترجمة مطولة للسلطان الناصر قلاوون صاحب المعاهد الخيرية في
مصر والشام واحسن سلاطين المالكيك وحامي الآداب والمعارف في عصره

والكتاب السادس سيرة السلطان جقمق لابن عرشاه والكتاب السابع كتاب
«تجارب الامم وتغارب المهم في وقائع العرب والعجم لابن مكويه» وهو من مؤرخي
الاسلام الذي تاملوا في التاريخ . تطبعه على نفقتها اليوم أسرة جيب الانكليزية بمعرفة

الامير كايتاني الايطالي في رومية واكتب الثمن : « ذين تحريت لامير موريو وشيوخه »
 و« لطائف المعارف لابي موري » وهو في الادب والفن : « وسمي بعد ابيه »
 و« شجرة النسب الشريف المولى شمس الدين شمس الدين موري »
 وكتاب « صور الاقلام لاسلامية لابي زيد محمد بن سهل بن يحيى موري »
 وفيه ٢٢ مصوراً والباقي اول جعراي في الادب اسم شمس الدين بن موري وكتاب تاريخ
 الامير يشك الظاهري « وهو رحلة فيه وصف مدينة ورواية ورواية ورواية في سنة ١٢٠٠
 التاسع للهجرة » ومن كتب التي تحت ابي الاسرار كتاب الادب صغير « ادب
 الكبير لامين لمقفع » وقد كتب تاريخ في الادب في سنة ١٢٠٠ من كتب
 الادب الكبير والادب الصغير لامين لمقفع « جمع كتاب من كتب شمس الدين
 واعتمد عليهما الامير شيكاب اسلان في طبع كتاب الذي سمى « يدور في الادب »
 الكبير بعينه ونسخة في كل كتاب في كل كتاب « يدور في الادب »
 « مسطوس » احد الفلاسفة اليونان ماريون عند لافرج لخمير « يدور في الادب »
 في القرن الثالث ليلاند وارد « يدور في الادب » في كتابها « يدور في الادب »
 في تاريخ الفناء وسمي « يدور في الادب » في كتابها « يدور في الادب »
 والكتاب السادس عشر كتاب « يدور في الادب » في كتابها « يدور في الادب »
 وهو كتاب « يدور في الادب » في كتابها « يدور في الادب »
 ١٥٥٠ هـ قال فيه ان البارود اخترعه راهب اباني

هذه هي الكتب التي تحت اليها صاحب الملائحة تاريخ موري و« يدور في الادب »
 يرى ان يبدأ طبع تاريخ موري و« يدور في الادب » في كتابها « يدور في الادب »
 خالد كالا هراء على الندوة وفقه الله وسائر العامين خدمة له

فلسفة الاحلام

نشر الماجور ايونارد الاسكليزي كتاباً في الاسلام وسيرة صاحب الشريعة (عليه
 الصلاة والسلام) على وجه يرفع الفناء عنها ويزيل الشبه الشائعة في الغرب اليوم عن
 حقيقة هذا الدين وقد قدم له السيد امير علي العالم الهندي المشهور مقدمة بالانكليزية
 واثني على عمله وجبه للحق والكتاب يطلب من مكتبة لوزان في لندرا .

النصائح الكافية لمن يتولى ملوية

كتاب في ٢٢٤ صفحة في افعال معاوية بن ابي سفيان رأس خلفاء بني امية وما

وعدد صفحات هذا الجزء ١٤٣ من طبع المطبعة الادبية في بيروت وبطلب من مؤلفه في دمشق .

دروس الحياة الانسانية في مدرسة الله التابية

هو كتاب في ١٥٣ ص تأليف مينا فندي دهر خير من اشراليه جعل شعاره ان المبروات المحدودة تنطق بالان صحتها من تمام حكمة بري، اعبر الحدود وفي مباحث ادبية واجتماعية جعل لمدين ولا سبب آت الكتاب مقدس دعاتها كبرى وذلك لينفع به طلاب المدارس استيعاب وهو مشكور ايضاً سهل وسيرة حسن الاسلوب والتسج .

تاريخ ابي المحاسن

بدأت جامعة كنفورنيا في ميركا بنشر كتب في امفات السامية فرائد ان تفتح عماها بنشر الجزء الثاني من كتاب العمود الهرة في موت مصر والندرة لابي المحاسن ابن تعري بردي وهو في ست مجلدات كل من الجزء الاول منه في لندن . وهذا تاريخ يبدأ من الشفق الاسلامي وينتهي سنة ١٧٣٠ لهجرة . وفي هذا الجزء كلام على حقيقتين من خلفاء الفاطميين العزيز الناصر والحكم .

حضارة بابل

نشر المسيو مارتين ٣٤٨ رسالة باللغة البابلية وجدت في ابي - بة على حمسين كيلومتراً من مدينة بابل وفيها اشارات الى تركة تراث بلاد وسخوص وجمعها المديني ونهبي واشغالها التجارية والحقوقية ودرث مدة حمسين سنة من سقوط بابل الى وائل قبيلة دارا ملك الفرس .

ابن الطفيل

نشر المسيو ليون غوتيه بالافرنسية كتاباً على ابي بكر ابن الطفيل احد فلاسفة الاندلس فيه ذكر حياته واعماله و اشار الى رساله حي بن يقظان في الحكمة المشرقية .

ابن رشد

نشر المستشرق المومالبه كتاباً في ابن رشد الفيلسوف الاسلامي جعله تمة لما كتبه الفيلسوف رنان عنه وافاض في الكلام على كتاب فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال .



كل شيء أخذ بالتسوية وتوفي في هذه المدينة الأحرار ولولايته حرمة متينة فيها
كلما ضل عليها ليس نفعه مكتوم. لأم كانت ولا تزل تدرس أعمال أولاده وتركهم
الأقليات وأجر هذا حالها كيف يرضك خبرها ومغزها.

محكومة العثمانية اليوم اثنتا عشرة ولاية وحوالي عشرين تقدر فيها حرية
رسمية أموة سائر الولايات بلية سيد تقدر والرومي وهي من ضمن عرب، وبيت
جبل لبنان، القدس، سورية، حلب، الموصل، بغداد، الحصرة، الحجاز، اليمن تقدر مرة في
الاسبوع تقدر أعمال الولاة المتصرفين ونشر من وامر الحكومة بالاعين العربية
والتركية لان الاول لغة البلاد والثانية لغة حكومتها والعربية تنقله عن تركية باخرف
ولكنه نقل لا تقدر ان تقول عنه عربية ولا مولد واخره ان يكون لغة خاصة بكاد
لا يفهمها الا قلائد من انقواها ومن يعرفون التركية فاذا عسر عليهم فهم عبارة فلو
الوجه التركي من الجديدة فقرأوا الاصل لينجد معهم الاشكال .

الى هذه الدرحة من الانحطاط بلغت لغة تلك الجرائد فسادها ولو كانت منشورة بين طبقات القوم انتشار سائر الجرائد العربية لافدت من منكة الادب العربي فساداً لا يشبهه فساد ولكن من حسن الطالع ان قراءها محصورون اويكادون يعدون على الاصابع واقدمها اثني عشر منذ خمس واربعين سنة واحدها منذ سنتين وثلثان منها وهي الزوراء جريدة بغداد والموصل تصدران بالتركية الصرفة كأنت الحكومة اعتبرت الجزيرة والعراق من الاقاليم التركية وانها ارادت ان توفر على اللغة العربية بعض الالفاظ والتراكيب الرديئة تصدر عن اعظم العواصم العربية القديمة وانها لم تجد في دار

السلام والموصل الخدياء من يعرب فأجريدتها الرسمية • وجريدة لبنان تصدر بالعربية فقط وهي احسن الجرائد الرسمية عبارة • ولقد فان كلامنا اليوم مقصور على تسع جرائد لتسع ولايات كبير كل منها حرية ذات تدعى ملكة لاولاية لا تسع بقاها وكثرة نفوسها وتدي مجدها وتكتفي بايراد جمل من جرائدها الرسمية فلهذا نودع عن غلط اسلوبها وتراكيبها المتقطعة من صفحة واحدة من كل صحيفة ولا نشر في جريدة حرة على كرامة القائلين بها وان كان معظمها لا يعرف من العربية حرة ولا لا فلهذا نأخذ قاعدة عامة يكتبون ويصحون بدون ولا لا فلهذا نأخذ قاعدة عامة يكتبون ويصحون كانت تنفست تلك الجرائد في لبنان في ورد في جدها فلهذا نأخذ قاعدة عامة يكتبون ويصحون الواردة بالشرف وهي تعبر عن الامم والحق في جدها فلهذا نأخذ قاعدة عامة يكتبون ويصحون الفصح استعماله كما ينبغي العرب متعول حساب من كتب في جدها فلهذا نأخذ قاعدة عامة يكتبون ويصحون ويجمعونها على حسابات في جدها فلهذا نأخذ قاعدة عامة يكتبون ويصحون حروفه وتحسينه زاد لاجل منطه وتحرير احب له منه مشي لاغت وهم واستعملوا نحو «تحرير يجمع على تحرير وليس له من تصريفة ولا لغته وكذا • من تركيب «الواردة بالشرف» من اسمع التركيب

وقالت: «إن التمسك بالاعتناق شعبة من ويحدن عدل، وشكالات له حية
ويؤيدان في الشرض، لانه لعممة العربة والتمسك بالاعتناق شعبة من
ولا يحصل هذا السلام، والعادة ورفق وشعبان لا يتخوفون، ولا يحدن حية،
عاقبة وحدة، فنظراً هذه حصة ذات ربانية تشكيل جميع حية من سبب
القوية وحسية ونفوس، مباحة، وحدة عثية» في هذه حية من ربنا كذا لا غف
المسألة الزائدة لمحيية، نزهة، وادع ولا تشكر، نفسي، شئت ولا تفرق
والقوان، وشكالات، ومعنى سبب، ويحدن ونفوس، وشكالات، وكلمة نهر، وحد
يستغنى بحد، شاعن، لا حرة، تمالي، اين يرجع ضمير امثاله، وكذلك كيف يرجع ضمير
اتجاهها جميعاً، وتركيب يحصل غا السلامة والسعادة والرفق، والتعاني من التركيب
الستية، ولا معنى للتعاني عند ولوق، تتم لهم السلامة، انما لكن سلم، ومن تقبيح استعمال
«فنظراً لهذه» وفتح منه، «رئت نواب اللة تشكيل» قالت في هذا التركيب ثلاث
علاطات فقط، الاولى في الرمم، فكان الوجهان يقال «رأى» ونفط منه لاستعمال بمعنى
الامة في العربية، وهو من استعمال الترك فاللة الشريعة، والادين كمة الاسلام، والنصرانية

واليهودية قل في الناج: وفيه في معظم دين وحمة مبيحي... رسل وقال رابع
الملة أمم لما شرعه الله تعالى لعباده في الآيات عليه يتوصلون إلى حوارهم
استحق: الملة في اللغة سنة وعريقة. ويكثرت في «شكيب» ليس في اللغة
الشكيب بمعنى شمس ولا في القرآن في راء ميم ص. وشكيب شكيب
وبناء تركيب جمعيت الملة على سبيل نونية وحسية ولعمري
الالفاظ عربية في الظاهر ولكنها مبدوءة في التركيب.

وفات: «يجب ان يلفظون الذين يقتضيهم التبليغ» تدور لحنة ومناجاة و
ثم ان ليس في هذه المادة غرض سوى المحافظة على الوحدة المعنوية المتكفئة بال
والسمادة العمومية ومن تجري التدريجات الابتدائية بالانسان القومية وتناد
الحديات الخيرية والعلمية وان لا يتلقى احد المجموع المذكرة في شكل النعرة
الاقوام. فالفاظ الفخري في هذه الجملة وهو ما سأتبع به لانه بسيط لا يفسد اللغة
ماتقدسها تلك الالفاظ لمسلطة والتراكيب الشاذة المغلطة مثل «يلفون الذين
ثم التبليغ» راء ص. والاسم في اللغة العربية هو الذي يفتى به
وسمى في القرآن كالحجيرة والاسم مبدوءة بلام. وبطلان تدريس
على تدريجات ومن الالفاظ المستحب مفردة كثير من جمعه ومنها ما يهذب جمعه
من مفردة ولعل جمع تدريجات جمعت في مثال تحريرث وكما ادخلت التركية على
من هذه الجمع والالفاظ التي لا بد من استخدامها في كثير من التعليمات
ومنها ما مثل به اللفظ عن اجله مثل التناجيل

ومن عجيب ما وجدته في بعض النسخ في لسان ولكن هذه
تعهد العرب ولا من مدغم وقد جاء في بعض النسخ العربية ولا
تدريس حيث في بعض النسخ كما لا بد من تعليمية والمسروية
بمعنى الامن والمنظومة والمعومية والادينية واليهودية والاشتياكية والغرافية وكما
الصحة لا تحوز في لغة العرب دخلت عليها من التركية ولحن كما قال عبد
البغدادي يقول في الامم والنواحي بحسب العادات والدين

وماداه في اللغة متسع عن هذه الالفاظ فلا حس نبد. وكذلك يقال في التناجيل
والأموريات فقد خطأوا من قال من المتكلمين هذه المحسوسات وقالوا صوابها
لانه يقال احسست الشيء بمعنى ادركته فلما المحسوس فهو المقتول من حسه اذا

ولو راجع من يمكن القاء العربي ليكتبوا به الجرائد في معاجم اللغة مثل هذه الالفاظ ونظروا في اصولها اردوا اكثرها الى الصحة من ثلثاء انفسهم

وتقول " ينبغي اجراء التعقيبات المتجددة واستديدة بواسطة مأمورين البلدية تحت اشراف الادباء في الموقع المحررة اذ تحوي المينة وغشيش بيوتها المعسي وامساكن بمئات الطوبى والبيد من بدهن الكاز وحقن بالثقل ٠٠٠ يجب اجراء الوصايا والتوضيحات الكافية للاهالي لاننا لا نعرف ان نوقى نصيب من مرض بعد لالا يمرض ويكن واسطة لانتشار المرض ويجب ايضا على مأمور البلدية عظام حورث مناسبة اسكل فارة التي يصنعونها للاهالي بان قصد لتقليلهم في البلد "

هذه الجملة وحدها كانت تكفي لهداية شئ ما في هذه الجريدة من مناهات بريان والتواعد المألوفة لصغار الطلبة مع تلك كادرو ٠٠٠ من اغلاط للغة التي فيها « التعقيبات » و « التوضيحات » و « دسست » و « فووت » ومن اغلاط عجيبة « مأمورين البلدية » والصواب مأمورين بلدية وكل مرة يصعدون للاهالي النصح وهذه اللغة يسمونها لغة البري من قوم كافي البراعت وولى ان تسمى لغة الفيران للتناسب ومثله تزيين اعراس مرة اعراس فقلل (القاش) والحبوب نقاؤها (ولبيليل بدهن الكاز وحقن بوقى) تعذيب المرض بعد لالا يمرض ويكن ٠٠٠ قصد لتقليلهم (او لاوى) بل بقل دهنها كاز وحقن ٠٠٠ الفيران التي لم يصيبها المرض بعد لالا تمرض وكور ٠٠٠ قصد لتقليلهم (ولا اذه من اغلاط الرسم وصوابها لثلا كيفية من سيق عبارة ومن مراجعة الاصلي التركي وكذلك (ملقاط) والاحسن ملقط وه تكتف هذه الجريدة استعمال الالفاظ التركية المهننة بل هي تدعى العربية الفاظ فرجية ما في لغة مايتالها مثل لفظة (كادرو) التي شاعت في العهد الاخير في هذه البلاد يراد بها موظفون الغير عاملين فيقولون اخرج فيها خارج الكادرو او القادرو وهي لفظة فرنسية والاولى ان يقال اخرج من الخدمة او اسقط او ما مثل ذلك . و (محلول السوبليه) ولوقا محلول السليمانى لافهم وما اعجم و (البارقات) ولو استعاض عنها بالأكواخ لاصاب شاكلة الصواب ولفظ (سوبليه) و (باراك) من الالفاظ الفرنسية ايضا وعندنا ما يقابلها من اللسان العربي

وجاء في جريدة اخرى لفظة آخر ٠٠٠ المدين المتصرفية ٠٠ والصواب المدين ٠ و

ندعوا لتمامه بالوقفية وهي حجة مستترحة عربية ولو افغاري لاوردده حكمه
(ندعوا له بالتوقيف افسوفية من لافط العربية الشتركة والاون حدوى لافط
ندعوا كما نخذ في موزعوا حرند ومأورو لادرة وقت الشمر مة من وسر
التي لانهاية من مندرين لافط لافط لافط لافط في ... وجور ... حدث
لوزع صيب الموضع وفي ... من ... في ... من ... من ... من ...
وقع في حرم ... من ... من ... من ... من ... من ... من ...
منوس ولا ... من ... من ... من ... من ... من ... من ...
هذه القطعة التي افشعها الكتاب وختمها بحمد الله نقول فيها الف سبحان الله طافير
من رككة والافاد الله قري ... من ... من ... من ... من ... من ...
مطعة قبيد يكشب علة اعط من هذه دليلة من منذ يوم ... من ...
تفات في الفوس ولا ضايات سوى احترق في رجل محمد علي من الخدمة بدور
زير ... وغير ذلك من لافط ... من ... من ... من ... من ...
(موقيت او لميسيت او تعبد ... من ... من ... من ... من ... من ...
فهم الحدث الزرع صيب الموضع الا لافط ... من ... من ... من ... من ...
افخذ الزراع بحرقون حقود ويدرعون ... من ... من ... من ... من ...
محمد علي وهن هذا الخادم له اكثر من رحيل كبرى لاويم ... من ... من ... من ...
هذا يقاس في مامركت ... من ... من ... من ... من ... من ...
ابشع الثماير نهير (بدون تأثير في آخر لافط ... من ... من ... من ...
مايقابلها من دار المروى ومستشفى وكذلك جميع الافط التي تحت نخله فاحسب في
المرابي ان لايجوز لفته بل يردھا الى صلبھا فلا يتول دفتر حرمه ولا تير حرمه ولا سون حرمه
ولاموزخانه ولا بارودخانه ولا قره قوخانه بل يقول در اسجلات ودار المعنوين ودار
المدافع والمخف اودار الخف ودار البارود ودار الحفر او المخفرا الخ
ومن رككات هذه الصحيفة (لاجل تقوية الانضباط بداخل المملكة روي لزوم
انشاء واحد قره غول في مواقع ... مخصوص لاقامة قويمسر البوليس . وقد تبرع ...
بخدمة مفتخرة باعطاء عرصة منها يكون انشاء القره غول .. المصارف الانشائية المتفضية
للقره غول المذكور تعهد بتأديتها اغانة من طرف .. مأمور التوتون الرزي .. فابراز
الحية من المرمى الهم بهذه الصورة اوجبت التقدير والمعنوية)

وكان الاجدر ان يقال لتوطيد امور الضبط في البلاد دعت الحاجة الى اقامة مخفزة ..
 ليقيم فيها مفوض الشرطة خاصة فتبرع فلان باعطاء عرصه تبني فيها المخفزة واخذ على
 نفسه اداء النفقات لبنائها ... فلان وفلان مأمر بحصر الدخان ... وحماية المومنا
 اليهم حرية بالشكر موجبة للاجر وهناتيه انى رسم (المومى اليهم) الواردة في العبارة
 فالاولى رسمها بالالف لانها من اوما والا تراك يسمونها بالياء وكثير من كتاب الصحف
 يتابعونهم على رسمها غلطاً . وجاء في هذا العدد (التقييط العظم من طرف ...)
 وكان الاولى ان يجعل الف المعطى بدل ياء (المومى اليهم)

وجاء فيها : (تفضل بالاشعار من جانب قومندان القواي امومية ان مجموع لاعاة
 للوابير العثمانية في المعسكر الهايوني بلغت كما هو محرز علاه تسعة وحسين الف وسبعون
 وثمانية وثلاثين قرش وعشرين رات وقد ارسات رأساً الى دار السعادة فلاراز حمية
 المشرعين الجديدة جديرة بالاعمددة والشكر ان افي هذه الحملة ارجع الفاظ الجمعية كان
 يتأني الاستعاضة عنها بالفاظ عربية مثل (قوماندان) قائد (وقوي) القوة و (الوابير)
 السفن و (الهايوني) السلطاني . ولو قال كتب قائد القوة العامة ان قد بلغت لاعاة
 للسفن العثمانية في المعسكر السلطاني ... لاجتن وتلفظ (قرش) انتصب على امتييز ولم
 نفهم معنى حمية المشرعين الجديدة ولا الشكران

وفي هذه الصفحة من الصحيفة اعلاط ثالثة اخرى اكثرها يعرفه احدث مدارس
 مثل : (ان طابن اناورية تؤخذ منهم ورقة ترجمة الحال ابتداء ليعل منشاه وهو بينهم
 والغير تابعين لهذا الاصول لا يكون اسعافهم لمستوفم) وتعريب هذه الجملة هكذا :
 تؤخذ من طالبي التوظف تراجمهم ادياً بدءاً ليعرف منشأهم واحوالهم ولا يجابسؤل
 من لا يجرون على هذه الاصول) ولتلفظ « هوية » تكثر في الكلام المولد مثل كية وكيفية .
 وجاء ايضا مانصه وفصه : « فذاورندي يمتنع ويصر على عدم اعطاء ترجمة الحال
 بلا مانع فياحظ انه لمقصود ستر واخفا بعض خصوصات غائدة لسيئات سوابق احواله
 فالأمورين المختارين السكوت في مقابل اعماض العين بهذا الباب يرى انهم غير موافقين
 للمصلحة » وتعريب هذه الجملة كما يأتي : « علم ان لمن يمتنع من الموظفين عن اعطاء
 ترجمته بلا موجب مقصداً يريد ستره لسوء حاله والسكوت عن اهل هذه الطبقة يعد
 من الاممال ولا يوافق المصلحة بحال »

ومثله « فني هذا الحال واختياره لا يكون تجويز هذا المقصد والطالبين الأمورين

بداية اذا ما اعطوا ورقة ترجمة الحال لا يكون قبولهم في خدمة الدولة قياساً للاصول» و «لاجله لزم التبليغ تعميماً ٠٠٠ لا يجوز قطعياً للمأمورين الحكومة ٠٠٠ وعلى فرض يحصل خلاف هذا الاساس من المستخدمين في خدمة الحكومة فطبيعياً تجرى بحقهم المعاملة اللازمة وبنامه عليه يقتضي ايضاً التنبيهات ، حمل كلهما من الصحفات والراكات بمكان لا يصل اليه كاتب الا بمجدلان من الله .

وجاء في حريدة لقطر آخر : «... على شدة احتياج اهالي الولاية وصرورهم كما علم من قرار تصفية تريب وكان تدقيق ذلك وندى تعلمات مصدقة اذ في نهاية سنة ١٣٢٠ في دراسة له حوت فقد تقرر منح الاموال لاهل الولاية في حوزة هذه حصة كبراني . ثم من قرار تصفية تريب لاهل الولاية في حوزة حصة الى ان تطلق عليهم لائحة ائتمانية الى نهايه سنة ١٣٢٠ . ما تقرر استصدار لامر بيسان البرق وجرى العمل به .»

وفي هذه الصفحة من الصحيفة خط محمية تمت بها البولي في اللغة القرشية مثل : «ارسلت ولاية تجر في بي كس ورسه ٠٠٠» . استحصل امر وتسريع اجرائه لاهميته ٠٠٠ لاسيما استصدار الامر والعمل في الحل لخطورته او خطره او شأنه اومكانته وعنة محمية مثل : «بقية ومعنوية اصلها عربي وتركيبها العجمي وكذلك «تأمين وخدمة جميع الاملاك والاشياء منتهى حدودها» اي لتوطيد دعائم الامن والراحة لخدمة ٠٠٠ ومثله : «قبيلون المتدين عطاء معاش المعزولة الى ٠٠٠ اي رأت حمة لاصح مع رتب عزل الى ٠٠ فقط معاش غير وارد في هذا المعنى والاولى ان يقل رتب وبنماهرة وكذلك حسب رأسه مناسباً و «قوميسيون» لجنة و «المعزولة» مثل امنية والولاية والاهمية تقاس عليها ولكن لا تقس عليها بالله عليك ومثلها تبليغات وامايات وايضاحات ٠ وفي هذه الجمل تراكيب رديئة مثل : «باس كاتب الاعشار وبلغت لم الكيفية بتذاكر مخصوصة ٠٠٠ المخبر عنه يكون مظنوناً باشهار السلاح ٠٠٠ ان يتظلموا بحساباتهم العائدة لزمان ادارتهم بمجرد ما يتفكون عن مركز وظائفهم ٠٠٠ وبذلك ظهرت انه زلت علامة الخصب والبركة في الدنة الآتية ٠٠٠ بقر في حق المفتين ببعض احوال مخصوصة مستثناة ٠٠٠» والخطب يسير في ارجاع هذه الجمل الى العربية فيقال : رئيس كتاب الاعشار والبقوا ذلك في رسائل خاصة ٠٠٠ المتهم بانه شهر السلاح ٠٠٠ يضعون بحساباتهم ايام ادارتهم عندما يغادرون وظائفهم ٠٠٠ الخ

وتقرأ صورة من صور الركازة في صفحة واحدة أيضاً من كتب الجرائد التي تصدر في قطر آخر أيضاً فمنها : « بلزم إيفاء التعيينات القانونية بحق من ٠٠٠ كل المحققات والمراجع الاجماعية ٠٠٠ اسماء الدواة لديهم عيدي ٠٠ حيث كانت رضى النموذج الزراعة بعيدة عن البلد وواقعة في محل لا يبر فيه حدوده يستفاد من هذا النموذج شيء حال كون نفق عليه لأمول الكثرة وبذلك رسالته لتأني لوفية فستش كل من مجلس الولاية العام ومجلس الادارة من عبارة الاحراش والحدود والزعابان يجعل الميدان والبساتين يدي في حوار جففت النموذج ٠٠٠ وعرف من أهمية المسئلة أيضاً حين اقتران ذلك بالتصديق الهائي بحري لأيجب الالتزام ٠٠٠ وصوبه : اسماء الاعيان الذين عينوا ٠٠٠ لعامة العلوات والمراجع ٠٠٠ كتاب رضى الخفل الانودجي ٠٠٠ لم تنتفع به في حين الفتى به لأمول عليه سائر مجلس الولاية العام ومجلس الادارة بلادة الحراج من يجعل مبررة بوجهة ٠٠٠ في تلكا لاسئلة حتى اذا صدق عليه يعمل بموجبه ٠

وفي هذه الصيغة من الايام الاعدية كل من نشره من نفس امره مثل « المشروطة » و « شارة » و « مضبطة لاسم حامية » و « حامية هدية » و « استرحامات » و « تقوهات لاسميه » و « يمكن من سبب حكومية لاسميه ومستوية والاشارة ومضبطة الاسترحام ونسرف لاسميه كريمة » واسترحامه وفده ٠ ويرى هذه الحريدة كذا الراسد انفسه لاسميه لاسميه فود ٠ فترددوا ففكر في انفسهم والينا المحترمة واعيد ان هكذا لاسميه لاسميه ٠٠٠ حرم حصرية لاسميه لاسميه يهتق اصلاح المسكنة ٠٠٠ برتبة هيدوا لاسميه لاسميه ٠٠٠ نترمه لاسميه المحرمة التي تفعل بالارواح ما لا تنفعه المسرح ٠ تريد ان توالى لم يقرر ولم يفكر في في ابدان والينا المحترمة وعهدي بان من هذه النيات لاسميه لاسميه ولا حرمه وهو العامل على اصلاح البلاد ٠٠٠ امرتة العليا والمكاتب الساسي او الاسمي ٠ ولما فهم ما يراد بالسراح هنا ٠ وكذلك « نحن متحدسين بحياة حب الوطن » اسبه شعورنا وطني اوما شاكل ذلك ولقد حسيات برسمونها بالناء المفتوحة مثل ثبات لاثقة ولكن ليست من العربي في شيء ٠

واليك انموذجات اخرى من جريدة قطر عظيم آخر : « غير خاف علي ان جميع المأمورين والمستخدمين هم مكلفون باعطاء اوراق تراجم احوالهم وكان الذين لم يقدموا

اوراق لا يعمنون في المأموريات ابتداءً وذلك من الاصول المتخذة من الضروري ان الذين يعمنون في خدمة يجب ان يعطوا ورقة ترجمة حاتم في اقل مدة وان لا يتسبوا الي الاحتياج بتبليغهم فيكون معلوماً لدى العموم انه اذا وقع خلاف ذلك لا تجري معاملة وتكون الاشارة على اسماهم في دفتر التقييد طبقاً للاسعار الواقع من نظارة الداخلية هذه المرة فلنجري التبعات اللازمة الى مأموري ومستندي الخدمة بشارة على مقتضاه .

وجاء فيها : بحيث انه من لزوم ان اوراق الاحداث ٠٠٠ مستندة الى فئة كاملة من اصحابها وان يصحح في الامضات ٠٠٠ حريه بذلك العموم فيستفي ساهم بطرفكم ٠٠٠ رئاسة شورى مدونة وتعيين البول ٠٠٠ المعاونية لاولى ٠٠٠ باس من مطروقات منظمة تعمل له حصة لاجل ارسائه بتمه الخدمة عن انضباط ٠٠٠ حاصلات البول تقييد في خزانها المخصصة بالدور محلية ٠٠٠ صندوق تسجيلات ٠٠٠ من عموم مأموري البلدية ٠٠٠ تنفي المسؤولية على الامر واصناف ٠٠٠ بقاء مصرقة بانواعه ومقاديره بجهة المدفوعات في دفتر عينيات البول الخ

وهنا تترك تصحيح هذه العبارات مكتملين بزيادة اوصافه لا يطول احت . وعندنا ان هذه الجرائد اذا تمت على هذا الشكل توحد في اللغة العربية لغة جديدة لا يفهمها الا طبقة محدودة ويكون الاختلاف بينها وبين الفصحى اكثر مما بين الاسبانية والبرتغالية وهناك هض صحف رسمية هي اقرب الى الصواب في مشورتها وان كانت لاتسل مما تقع فيه الجرائد الركيكة العبارة مثل قول احدها : « باستمديرية الرسومات » « وصل الى مياه ثغرنا » « طريق شوسة » « للتحري على المزيقين » « استلفت الانظار » « القشة الهمايونية » « دفتر الاغراب » « مستمكات الروس » « رفع راية العصيان ضد » « طمعا بتوالي مقاصدهم » « الامر الهام » « يحكم وهلة » « الرفاه والراحة » « بناء عليه وتوفيقاً لاحكامه » والاحرى ان يقال : رئاسة مديرية الجرك . بلغ ثغرنا . طريق مركبات او معبدة . للبحث عن المزيقين . لفت الانظار او وجه الانظار . النكة السلطانية . مجل الغرياء . مستمرات الروس . رفع راية العصيان على . طمعا بنيل مقاصدهم . الامر المهم او الجلال . يحكم لاول وهلة . الرفاهية او الرفاهة والراحة . عملاً باحكام . اما تركيب « بناء عليه » « وعليه » « وحيث ان » فهي مولدة لاجلها العرب والاولى ان يستعاض عنها بتركيب اخرى عربية



تعليم النساء

وترجمة عليّة بنت المهدي العباسي

تمهيد

كان الخلفاء والامراء وخاصة الناس في صدر الاسلام حتى القرن الخامس للهجرة من احرص الناس على تهذيب بناتهم وجواريهن وامهات اولادهم ينفقون الاموال ويمجدون النفوس السنين الطوال في تثقيف عقولهن وتقوية فطرتهن بالترويض والتخريج والتدريس والتحصيل على ايدي ثقات اهل العزائم النخبة والرواة واشهر الحفظة والمجودين فما منهم بعد ان يتمرسن على العفاف وحب الفضيلة من لا تحفظ القرآن العزيز وطرفاً من احكام الفقه واخذيث ونفقاً من علمي الانساب والتاريخ فضلاً عن آداب اللغة واخبار السلف من شعراء ومحدثين وعزاة وخطباء وكتبة وامراء فكان صدر كل فتاة من نقياتهم كنزاً من اشي الكنوز يصيب منه سميرها ما شاء من ادب وحكمة ونكتة وفكاهة فيجذب لها فوائده وتنزع اليها عواطفه وتحل من نفسه محل الحزمة والتمجلة والاعظام بمقدار ما يتوسمه فيها من مخايل الدراية والتعقل وآثار النجابة والاختيار

وما في ذلك من عجب بل العجب من النقيض وهيئات ان يخفى على مثال المنصور والمهدي والرزيق والمأمون ان الحسن المادي مهر كان بارعاً رائعاً هراً فتاناً اذا لم يقترن بالحسن المعنوي ويشفع بلطف الادبي كانت صاحبه كالتمثال المنجوت والصورة المتقوشة بل قل قيعة وابعد جاذبية منهما لان التمثال والصورة معدودان من انجادات فلا يتوقع منهما الانسان رساقه الحركة ولطف الاشارة وخفة الروح وحلاوة المعنى وسعة الدراية وحسن الرواية ولذلك يستحسنان ويروقان باعين الناظرين بمقدار ما أودع فيهما من دقة الصنعة وتناسب الرسم وحسن التكوين وتشا كل الالوان بمعزل عن تلك المزايا

اما الفتاة ذات الجسم المتحرك والنفس الحية واللسان الناطق والخلق السوي العنيدة ان تكون زوجاً موانسة وأماً مربية فتأبها النفس ويعافها الدوق وينصرف عنها القلب وان كانت جميلة وسيمة مادامت جامدة كالصنم بكاء كالعجماء لا تنفقه من احوال

الدنيا واسرار الحياة وحقائق الكون وماهية ما يراد منها ومفروض عليها من سنن وواجب
الا ما كان مداره الم مطعم والم شرب وقومه الملبس والمركب ومرجعه اللهو والقصف
ونتيجه الحب والبعال فاذا عرض لها امر يستوجب الانباء - وهو مما يحدث كل
يوم - قصرت في الاداء وتكاثرت في الكلام وسعلت وتذمعت وتسامحت ما است
ولم تقو على الافهام وان سئلت عن شيء اجابت بلا ادري او هذرت بجواب لم يك
لحمة السؤال ولا من سداه . فمن كانت على هذا الطرز - وما عداها مثالها -
بقليل - احريها ان تكون عند اذكيا الرجل وارباب الدوق والغض ساقطة
سافلة القدر رخيصة القيمة تفضلها الشخصوس وتمتاز عنها الصور لان هذه تمتع
بجملها ولا تضر النفوس اما تلك فانها تورث الكراهة وتقي بالضرر وتبلي المنازل
والجشمع القومي عامه بادواء من الهموم والموبقات تذهب بالامم الى أقصى الد
اجل وليس من ينكر انك لتراها بادي الامر فتستحسنها لقاء بشرتها وسواد
واعتدال قوامها وغضاضة جسدها وبضاضة وجدله والنفاه ثم تسمع كلامها الد
جملها وغباوتها المؤذن بقصر اذاركها وسذاجة قلبها وظلام ذاكرتها قدر دريها وت
وينبذها قلبك نبد النواة ويطرحها ذكرك طرح القذاة لانها لا تصلح للخدمة
وتروج الهموم ولا ترجى الاستشارة وتسد يد الرأي ولا تنفع للامومة بانه
وللتربية وتدير المنازل بكل ما يراد من هذين الواجبين بحكم العقل والصواب
هذا شأنها كانت سحفاً على النوع الانساني ونيراً ثقيلاً على عائق الوجود
تقلص ظل مجدها وضب معين رخائها وزفت مواد قواها وقطعت اسباب منعم مع
وهذا انما نساءها على تلك الشاكلة ولقد صدق من قال « ان التي تهز السرير يهز
تهز العالم بيسراها »

فيا حبذا لو اقتدى كبارؤنا واعاظمنا بمن درجوا قبلهم من اساطين الامة وسراة اعلامها
وصرفوا العناية الى تعليم اولئك اللواتي لا يسمين بحقي اوانس الا اذا كن بالاعل نزهة
المجالس ولا يقال لمن عقائل مالم يكن بالحقيقة ارباب علم وادب وتهذيب وفضائل فان
الناس على دين ملوكهم والعامه تقتدي بعاينها فان احسن هو لاه الابتد احسن
القوم الاقتداء والعكس بالعكس سنة الله في الخلق منذ حلت الحضارة محل البدوة وقام
التهذيب مقام الفطرة واصبح البشر درجات ومراتب وطبقات
نقول هذا توطئة وتمهيداً لما نذكره الان من ترجمة ابنة خليفة واخت ثلاثة خلفاء وعمه

ثلاثة وهي (عليه بنت المهدي) ^(١) التي عني قومها بتعلمها وتاديبها وتنوير عقلها وتوسيع دائرة اختبارها حتى صارت آية الفضل وثابتة الأدب ومثال العفاف وعنوان الرقة والبلاغة في قرض الشعر الصحيح الاجزاء الثمين التراكيب الرشيق المعاني تتفنن في اساليبه وتأخذ باطرافه اخذاً يبهز العقول ويفتن الالباب على كونها نشأة زهو وترن وغرسة صفوة نعيم . ومعلوم ان الملكة الشعرية لا تستحکم في فتاة الى هذا الحد الا بعد الامعان والحد واجباء الليالي الطوال تبجراً سيف عمه العرب وانتدلت لقنون الادب وتعمقت في دراسة اشعار النابغين الفخريين من فحول الحطابة وغفرمين ومولدين ولا ستميم فـ ان تحذو حذوهم وتسمح بي . وناعم وماتت بالوحيدة بين انزها في ذلك عصر زهر و . بعده بل يوجد كثيرات مثلاً حتى بن جواريسه ثقيان فضلاً عن حرائر الآفات الحسان

ولدت عليّة حفيذة المنصور - في حلة العباسيين - وبنت المهدي واخت موسى الهادي وابراهيم بن المهدي والرشيد هارون والعباسة واسماء وعمّة الامين والمأمون والمعتصم وصالح من سريّة ام ولد تدعى مكنونة جارية المروانية . وذلك في سنة « ١٦٠ » للهجرة وادركتها الوفاة نحو سنة « ٣٠٠ » . وقد رعت الحسين بن اترجى اصابها وقد قال بعض المؤرخين في سبب وفاتها ان ابن اخيها المأمون صلبها اليه طويلاً وجعل يقبل رأسها واللقاب مسدول على وجهها ففقدت ريقها لشدة ماهاها من حبس انفسها ثم شرقت وسعلت فكان في ذلك حتفها

قال ابو اسحق القيرواني في كتابه « زهر الآداب » كانت عليّة لطيفة المعنى رقيقة الشعر حسنة مجاري الكلام رخيصة الصوت ولها الحان حسان احصاها ابو الفرج الاصبهاني في كتابه فاذا هي ثلاثة وسبعون وكلها حسن مختار

(١) هي ابنة المهدي واخت موسى الهادي وهرون الرشيد وابراهيم وعمّة الامين والمأمون والمعتصم وكل هؤلاء كانوا خلفاء

(٢) كانت مكنونة هذه احسن جارية بالمدينة وجهاً فاشترت للمهدي في حياة ابيه بمئة الف درهم فاسترلت على قلبه وغلبت على امره حتى كانت زوجته الخيزران تقول « ممالك المهدي امرأة اغلظ علي منها » وما زال خبر شرائها محجوباً عن ابيه المنصور حتى مات فولدت له عليّة هذه وعاشت الى ما بعد وفاة الرشيد

وقال التوفلي عنها انها من اوضي النساء وجهها واعدهن قواماً واسرفهن كلاماً تقول
الشعر المئين الجيد وتصوغ الاطخان الحسنة وكر في جبينها اتر من شجة اوفضل صفة
ينة من محاسنها فاتخذت العصائب المتكالة باحوار تستردك اعيب فكان ما حدثته
خير ما ابتدعه النساء وقد وه من قل ان خبط العاسة مبدعة لملك العصائب فان
ذلك لم يقله احد من ثقات المؤرخين

وقال ابراهيم بن اسماعيل كاتب حية حسنة اندين لاتعي ولا تشرب الا
ذا كانت معتزلة اصنوة وذ طهرت فان تبي اصنوة وتلاوة لاوارد ومطاعة ككتب
الا ان يدعوه الحيفة الى شي ولا تقصر عني - الامه - واطرب شي ليدبا قول الشعر
وكان احد حكام مصر من الرابع وزير الرشيد يقول ما جمعت في لاسلامه
واخت احسن عدا من ابراهيم بن المهدي وحت صبة وكنت حته تقده عليه
حدث يوماً ابو احمد بن الرشيد قتل - دحر سبعة من الابه - المومني في دار الحرم
ودخلت معه فسمعت غداة ذهل عني في القدر ان انتدعه ولا تاخر وطن المومون
لما لي فضحك ثم قال : هذه غممت سيرة تصارع غمت ابراهيم

مالي ارى الابصار لي جافية لم تلتفت مني الى ناحيه

لاتنظر الناس الى المبثلي وانما الناس مع العافية

وقد جفاني ظلاماً سيدية فأدومي منهلة واهيه

والشعر والغناء لها ومن شعرها في الحبيب الرشيد وقد دسسته في واجبة في دعوتها

تفديك اختك قد جويت بنعمة استانعد لها الزمان عدلا

الا الحلود وذاك قربك سيدي لازال قربك والقفا طوبلا

وحمدت ربي في احابة دعوتي فرأيت حمدي عند ذاك قليلا

قال الراوي مامعناه : لما زارها الرشيد قال لها « غيبي يا ختي » فقالت « وحياتك
لاعملن فيك شعراً ولا صوغن فيه لحناً ولا سمعنك به عشاء بطرب التكل ويرقص
المقعد وبشجي المدنف » ثم نظمت من وقتها الثلاثة ايات التي ذكرناها وغنت بها في
لحن جديد من خفيف الرمل فاطرب الرشيد كثيراً واستماعها اياه مرات . ولما فيه
ايضاً وقد دعا اختها العاسة الى زيارته ولم يدعها

مالي نبيت وقد نودي باسمي وكنت والذكر عندي رايح غادر

انا التي لا يطيق الدم فرقتكم فرق لي يا ختي من طول ابعادي

ولامات «رشا» او قل شبت سبة «طل» فقالت وقد صفت اسمه سبة البيت الاول ليحيا

ابا سرود البستان طال تنوقي فهل لي الى «طل» لديك سبيل
مفي يلتقي من ليس بهوى خروجه وليس لمن بهوى اليه دخول
عسى الله ان رتاح من كربة لنا فيلقى غتاما خلة وحليل
ولما فيه ايضا وقد جلت التصحيف في البيت الثالث

سلم على ذاك الغزال الاغيد الحسن الدلال
سلم عليه وقل له ياغل الباب الرجال
خلت جسي ضاحيا وسكت في «طل» الجمال
وبلفت مفي غابة لم ادر فيها ما احتيال
ثم صرحت به في البيت اخر تستعطفه بها وتنهيه بالصدود والاعراض وهي قول
وهو من ارق التشبيب

برب اني قد عرضت بهجرها فاليك اشكو ذاك ياربا
مولاة سرود تستهين بعبدها نعم الغلام وبشت المولاه
طل ولكني حرمت نعيمه ووصاله مالم يقفني الله
يارب ان كانت حية في هكذا سرا عني فما اريد حياه
ولدي نسا وحر حها وعظم فتول الشعر بما هو عمرو ابو حفص الشطرنجي و
نسا هذا في دار ابها المهدي مع ولاد مولايه ثم تقطع هدموت المهدي الى عليه هذا
ولما زوجت بموي ن عيسى عباسي خرج معها الى در زوجها ولما عادت الى القصر بموي
زوجها عاد معها وسمي شاعرها وهو القائل عن لسانها لما غضب عليها الرشيد
لو كان يمنع حسن العقل صاحبه من ان يكون له ذنب الى احد
كانت عليه اربي الناس كلمه من ان تكافا بسود آخر الابد
ما عجب الشيء نرجوه ونخرمه ندكت احب اني قدملات بدي
فكانت اياته هذه سبب رغي الرشيد عبا واقباله عليها ومن احسن الغزل واذا
قولها

يا عاذلي قد كنت قبلك عاذلا حتى ابتليت فصرت صبا ذا هلا
الحب اول ما يكون مجانة فاذا تمكن صار شغلا شغلا

ارضى فيغضب قاتلي فتمجبوا يرضى القاتل وليس يرضى القاتلا
وكان الرشيد قد استخفها ان لا تكلم « طالا » ولا تلبس به في شعرها ولا تسميه
فخلت له ثم يومًا بالدخول اليها واذا بها تقرأ في سورة البقرة وقد بلغت الآية « فان
لا يصعبها وابلى فطل » وراودت ان تقول « فطل » فقالت « فليدي نهى عنه امير
المؤمنين » فضحك وقال لها « ولا كل هذا »

هكذا روى القتيرواني واما الاصمغاني فقال انه عندما سمع الرشيد منها ذلك وهما
انحلام بمدان قبل رؤيتها وقبل لها « لست امنعك بعد اليوم من شيء تريد منه » وعندنا
ان الرواية الاولى ادنى الى الصحة على ما عهد من غيره الرشيد وتقدم كيف لا
وهو الهنسي الابي العزوف النفس واتد روي عن لسان عية انها قالت « لا غفر
الله لي فاحنة ارتكبتها ولا قول في شعري لا عيب » وهي التي تقول « محرم الله
شيئا الا وقد جعل فيما حبل من عيوب » اي شيء يحتاج عيب « وجملة قوله يكن حبل
للجل مقصورا على القيل « فاحنة » كبرت من شعرها من ذكرى انهجر واوحشة والشوق
فما نظمت بيتا في التذليل وانزل الاكد ينطق بعفته وذهب غير سان وبعب عن
زاهيتها وتصونها كفصح ترجمان لان المر لا تدبعت عن فؤاد احمدته الشهوات
واطفان جذوة ائذت وما حنى قولها تشكو وتأنه وهو من مبهين اشعر

نام عذالي ولم اتم واشتني الواشون من سقمي

واذا ما قلت بي الم شك من اهواء في المي

ولو شئنا ان نأقي على جميع اخبارها ومنظوماتها وما ذكر الرواة من مدائحها ونكتها
لفضاق بنا المقام وادرك اقلاري فلا — في ربد من الاقتصار على ما وردنا تبصرة
للرحال وتذكرة لمن اغفل العلم ولم يعتن بالفضل من ربات الحجاب — حاتم
هد « فصل بيتين » اعلمية « لا يخفون من الحكمة والعبرة لمن يكثر الزيارة والديب تغية
الاشارة

اني كشرت عليه في زيارته فملول اذا كثرا

ورابي منه اني لا ازال ارى في طرفه قصراً عني اذا انظرا

سليم عغوري

مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجن

نقمة ماورد في الجزء الماضي

✽ اقول متقدمي فلاسفة الاسلام في جن *

« ابن سينا والفارابي »

قال ابن سينا رحمه الله في كتاب حدود الجن : « الجن حيوان في رطب وسيف حرم من ربه .
ان يشكل في كل محنة . قال : وليس هذا رتبته من هو معنى . هذا . الجن .
في كونه . في هذا . الجن . هذا . الجن . هذا . الجن . هذا . الجن .
حاربه . هذا . الجن . هذا . الجن . هذا . الجن . هذا . الجن .
لا . الجن . لا . الجن . لا . الجن . لا . الجن .
حاربه . في الجن . هذا . الجن . هذا . الجن . هذا . الجن .
وجوده واعترف به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة ايضا .

وفي رسالة المعلم الشافعي ابن سينا رحمه الله في جواب ابن سينا عن سؤاله : « الجن حي
(سئل اقباره بعض النعم في معنى الجن وسماه من مهيته اقل : الجن حي
غير ناطق غير مائت وذلك في ما ترجمه القسم في تبين ما يحد لالسان المعروف
عند الناس انهي الناطق مائت . وذلك ان حي . رطب مائت وهو الانسان
ومنه ناطق غير مائت وهو المائت ، ومنه غير رطب مائت وهو الهائم ، ومنه غير ناطق
غير مائت وهو الجن : فقال السائل : الذي في القرآن منافض لهذا وهو قوله : اسمع
نفر من الجن فقالوا : اناس ما قرآ عجبا » والذي هو غير رطب كيف يسمع وكيف يقول :
فقال : ليس ذلك بمنافض وذلك ان اسمع والقول يمكن ان يوجد للحي من حيث هو
حي لان القول والتلفظ غير التمييز الذي هو النطق ، وترى كثيرا من الهائم لاقول لها
وفي حية ، وصوت الانسان مع هذه المقاطع هوله طبيعي من حيث هو حي بهذا النوع
كان صوت كل نوع من انواع الحي لا يشبه صوت غيره من الانواع كذلك هذا
الصوت بهذه المقاطع التي للانسان مخالف لاصوات غيره من انواع الحيوان ، واما قولنا :
غير مائت فالقرآن يدل بذلك في قوله تعالى « رب انظرني الى يوم يبعثون قال انك

من المنظرين » اه

«ابو طالب المكي»

قال في قوت القلوب في الفصل الثلاثين في تفصيل خواطر القلوب ما مثاله بضمرد آيات وقال تعالى «يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك» وقال تعالى «لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم» وقال «ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون» فن السواء والتعديل والازدواج والتقويم ادوات الظاهر واعراض الباطن وهي حواس الجسم والقلب . فادوات الجسم هي الصفات الظاهرة . واعراض القلب هي المعاني الباطنة قد عدلها الله تعالى بحكمته وسواها على مثبته وقومها انتقاما بصنعة . واحكاما بصنعة (اولها) النفس والروح وهما مكانان للقاء العدو والملاك وهما شخصان ملقيان للفجور والتقوى (وهـ ١) غرضان متمكنان في مكانين وهما العقل والهوى عن حكيم في مثبته حاكم وهما التوفيق والاغواء (ومنها) نوران ساطعان في القلب عن تخصيص من رحمة راحم وهما العلم والايمان فهذه ادوات القلب وحواسه ومعانيه الفانية وآلاته والقلب في وسط هذه الادوات كالملاك وهذه جنوده تؤدي اليه او كالمرآة المجلوة وهذه الآلة حوله تظهر نيرانها وبقدح فيه فيجدها

(ثم قال) فاذا اراد الله تعالى اظهار خير من خزانة الروح حركها فسطعت نورا في القلب فاثرت فينظر الملك الى القلب فيرى ما حدث الله تعالى فيه فيظهر مكانه . فيتمكن على مثال فعل العدو في خزانة الشر وهي النفس ، والملاك مجبول على حب الهداية مطبوع على حب الطاعة كما ان العدو مجبول على الفجوة مطبوع على حب المصية فيأتي الملك الالهام وهو خطوره على القلب بقدح خراطره بأمر بتقييد ذلك ويحس له ويحس عليه وهذا هو الهام التقوى والرشد

(ثم قال) ذكرته - بيم الخواطر وتفصيل اسمائها ، فاما تسمية جملة الخواطر فواقع في القلب من عمل الخير فهو (الهام)

وما وقع من عمل الشر فهو (وسواس)

وما وقع في القلب من المخاوف فهو (الحساس)

وما كان من تقدير الخير وتأمله فهو (نية)

وما كان من تدبير الامور المباحات وترجيها والطمع فيها فهو (امنية وامل)

وما كان من تذكرة الآخرة والوعيد والوعيد فهو «تذكر وتفكير»

وما كان من ميادة الغيب بين اليقين فهو « مشاهدة »

وما كان من تحدث النفس بعماشها وتصريف أحوالها فهو « م »

وما كان من خواطر العادات ونوازع الشهوات فهو « لم »

ويسمى جميع ذلك « خواطر » لأنه يخطوهم نفس أو يخطوهم عدوهم بحسب ما
ملك بهم من أهملها

« الفزالي »

قال في المصنوع الكبير: الملائكة والجن والياطين حوهر فائقة بأغصانها مختلفة
اختلاف يكون بين الأنواع مثال ذلك القدرة فإنها محاطة بالعلم وحلم محاط بالقدرة
مخالفاً للون واللون والقدرة والعلم عرض فائقة بغيرها فكذلك بين السموات وال
والجن اختلاف ومع ذلك فكل واحد حوهر قائم بنفسه وقد وقع الاختلاف بين
والملك فلا بدري هو اختلاف بين النوعين كالاختلاف بين الفرس والاسناد
الاختلاف في الأعراض كالاختلاف بين الإنسان الناقص والكامل وكذلك
بين الملك والسيطان وهو أن يكون النوع واحداً والاختلاف واقعاً في الأعراض كالا
بين الخير والشرير والاختلاف بين النبي والولي ، والطاهر والنافع بالحو
عند الله تعالى ، وهذه الجواهر المذكورة لا تنقسم أعني أن محل العلم بالله تعالى
لا ينقسم فإن العلم الواحد لا يحل إلا في محل واحد وحقيقة الإنسان كذلك فالعلم
بشيء واحد في محل واحد متضادان وفي الخلقين غير متضادين وأما أن هذا
غير منقسم وهل هو متجزأ أم لا فهذا الكلام عائد إلى معرفة الجزء الذي لا يتجزأ
استحال الجزء الذي لا يتجزأ فهذا الجوهر غير منقسم ولا متجزأ وإن لم يستح
الذي لا يتجزأ فيمكن أن يكون هذا الجوهر متجزأ — وقد قل قوم لا يجوز أن يكون
غير منقسم ولا متجزأ فإن الله تعالى غير منقسم ولا متجزأ فالذي يفصل هذا
وهذا غير مبرهن عليه لأنه ربما تباينا في حقيقة الذات وإن سلب عنها الانقسام والتجزؤ
والأمور المكانية وتلك سلوب والاعتبار بالحقائق لأن ما سلب عن الحقائق كالحسين
المختلفين بالحد والحقيقة الحالية في محل واحد فإن إيجاب احتياجها إلى المحل كونها
في المحل لا يفيد تماثلها فكذلك سلب الاحتياج إلى المحل والمكان لا يفيد اشتراك اثنين
ويمكن أن تشاهد هذه الجواهر أعني الملائكة وإن كانت غير محسوسة وهذه
المشاهدة على ضربين إما على سبيل التمثيل كقوله تعالى « فتمثل لها بشراً ربواً » كما كان

التي عليه الصلاة والسلام يرى جبريل في صورة دحية الكلبي^(١) وانفسه الثاني ان يكون لبعض الملائكة بدن محسوس كما ان نفوسا غير محسوسة ولها بدن محسوس هو محل تصرفها وعائلها الخاص بها فكذلك بعض الملائكة وروية ان هذا البدن المحسوس موقوف على شراق نور النبوة كما ان محسوسات عند هذا موقوف عند الادراك على اشراق نور الشمس وكذا في الجن والشياطين اهـ

وقال اعرابي في الاحياء في بان تسلط الشيطان على القلب . وسوس مد تميد مقدسه . ما منه تميد . لامعان . حوضه . الخاطر . يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم . وعزم يحرك العزم . وانبة تحرك الاعمال . وعزم شر يحرك لهبة . تحبب الى الله . سعي الى خير . الله . يهدي . سري في الهدى . وان ما يبدعه في حيراني في يرتفع في . سري . في . حاضرن محتفان . وتفتقر الى سبي . محتفان . حاضرن . محمود . ويسمى . ذلك . وحضر . المدعو . اعني . تدعي الى الشريسي . وسواس . شاعر . هذه . حوضه . حوضه . شاعر . حوضه . فلا بد له من محدث . ومهي . احتفت . الحوض . دل . ذلك . في . شاعر . لا . سري . هذا . ما عرف من سنة الله تعالى في ترتيب السبب على الاسباب . فهي . شاعر . حوضه . البيت . بنور . انوار . واطم . مسقف . واسود . راد . حوضه . شاعر . من . سري . وسواس . الاستاذة . وكذلك . لانوار . القلب . وظلمة . سري . محتفان . حوضه . حاضرن . تدعي الى اخير . يسمى . اممكا . وسبب . الخاطر . الداعي الى الشر . يسمى . الشيطان . والتمني . لذي . يتم . به . الخاطر . لقبول . الهام . اخير . يسمى . (توفيق) او لذي . به . يتم . لقبول . وسواس . سري . يطن . حتى . اعوان . وخذلانا) فان المعاني المختلفة تفتقر الى اسامي مختلفة . و (شاعر . حوضه . عن . حق . خلقه . الله . تعالى . شأنه . افاضة . اخير . وادوة . اعزم . وكشف . الحق . ونوع . الخير . والامر . بالمعروف . وقد . خلقه . وسخره . لذلك . و (لا . يطن) حوضه . عن . خلق . شأنه . ضد . ذلك . وهو . الوعد . بالشر . والامر . بالفحشاء . والخوف . عند . الله . بالخير . بالفقر . فادوسوسه . سيف . مقابلة .

(١) وقال الغزالي قبل ذلك في بحث الرؤية : وتمش جبريل في صورة دحية الكلبي بس بمعنى انه انقلب ذات جبريل صورة دحية الكلبي بل انه ظهرت تلك الصورة الرسول مثالا مؤديا عن جبريل ما اوحى اليه وكذلك قوله تعالى « فتمثل لها نبيا سويا » اهـ

(٢) يؤيده آية من شر الوسواس (والوسواس) حقيقة في المصدر الذي هو الوسوسة . ويشبه ما للغزالي هنا قول من قال ان الشيطان قوة من جملة القوى الانسانية وهكذا قال الراغب : كل قوة ذميمة الانسان فهو شيطان .

الافهام . والشيطان في مقابلة الملك . والتوفيق في مقابلة خذلان . وفيه الاشارة بقوله تعالى (ومن كل شيء خلقنا زوجين)

« ابن حزم »

قل رحمه الله في كتاب الفصل في لشكلاء على الجن ووسوسة شيطان وهله في صرع :
 ما ندرك بالحواس ولا علم وجوب كونهم ولا وجوب المنع كونهم في هـ لم يثبت ضرورة
 العقل لكن علمنا بضرورة العقل ممكن كونهم لان قدرة الله تعالى لا نهاية لها وهو عز وجل
 يخلق ما يشاء ولا فرق بين ان يخلق جلاء عنصرهم النار سواء فيسكنهم في الارض او في الهواء
 وبين ان يخلق الله عنصرهم في الهواء فيسكنهم في الهواء والارض من كذا ذلك
 سواء ، ويمكن في قدرته ان يخلق من المدين شهدائه عن روح صدقه تبارك وتعالى
 ابدىهم من المدين الخفية لاجتماع بعض الله عز وجل في وجود الجن في اهلها وجب ضرورة
 العلم بخلافه ووجودهم وقد حذر الناس ذلك وسموه مة عاقلة مميزة من مة سادة موعودة
 متوعدة متأسلة فيوتون وجمع المستبين كهم في ذلك نعم والمصري والمجوس والمسلمون
 واكثر اليهود ، وهم يرون اولادهم في الله تعالى هـ يراهم ووقاية من حيث لا يرونهم .
 فصح ان الجن قبيل ابيس قال الله عز وجل " لا يبس كن من الجن " . واد اخبرنا
 الله عز وجل اننا لانراهم من دعى انه يراه ورآهم وهو كذب الا ان يكون من الانبياء
 عليهم السلام فذلك همجة ثم كما نص رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تفلت عليه
 الشيطان ليقطع عليه صلاته قال فاخذته فذكرت دعوة ابي سبيلان ولولا ذلك لاصبح
 موثنا يراه اهل المدينة او كما قل عليه السلام وكذلك في رواية عن ابي هريرة المدنية
 رأى انما هي معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا سبيل الى وجود خبر يصح برواية
 جني بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هي منقطعات او عمن لا خير فيه

وهم اجسام رفاق صافية هوائية لا الوان لهم وعنصرهم النار كما ان عنصرنا التراب
 وبذلك جاء القرآن قال الله عز وجل هـ والجان خلقناه من قبل من نار السموم هـ والنار
 والهواء عنصران لا الوان لهما وانما حدث اللون في النار المشتعلة عندنا لامتزاج ابرطومات
 ما تشعل فيه من الحطب والكثبان والادهم ان وغير ذلك ولو كانت لم الوان لرأيناهم
 بحاسة البصر ولولم يكونوا اجساما صافية رقاقا هوائية لادر كاهم بحاسة اللمس

وصح النص بانهم يوسوسون في صدور الناس وان الشيطان يجري من ابن آدم
 مجرى الدم فوجب التصديق بكل ذلك حقيقة وعلمنا ان الله عز وجل جعل لم قوة

يتوصلون بها الى قذف ما بوسوسون به في النفوس ، برهان ذلك قول الله تعالى « من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس » ونحن نشاهد الانسان يرى من له عنده تار فيضطرب وتبدل اعزازه وصورته واخلاقه وتثور نار بهته ، ويرى من يجب فيثور له حال اخرى ويتهيج وينبسط ، ويرى من يخاف فتحدث له حال اخرى من صفرة ورعثة وضعف نفس ، ويشير الى انسان آخر باشارات يحيل بها طباته فيفضبه مرة ويخجله اخرى ويقرعه ثالثة ويرضيه رابعة ، وكذلك يحيلها ايضا بالكلام الى جميع هذه الاحوال فعلمنا ان الله عز وجل جعل للجن قوى يتوصلون بها الى تغيير النفوس والقذف فيها بما يستدعونها اليه نعوذ بالله من الشيطان الرجيم ووسوسته ومن شرار الناس وهذا هو جريه من ابن آدم مجرى لدمه كما قل الشاعر

وقد كنت اجري في حشاهن مرة كجري معين الماء في قصب الآس

(واما الصرع) فان الله عز وجل قال « كالذي يحطه الشيطان من المس » فذكر عز وجل تأثير الشيطان في الصرع انما هو بالماسة فلا يجوز لاحد ان يزيد في ذلك شيئا ومن زاد على هذا شيئا فقد قال ما لا علم به وهذا حرام لا يحل قل عز وجل « ولا تنف مليس لك به علم » وهذه الامور لا يمكن ان تعرف البتة الا بخبر صحيح عنه صلى الله عليه وسلم ولا خبر عنه عليه السلام بغير ما ذكرنا والله تعالى التوفيق فصح ان الشيطان يمس الانسان ابدي بسلطه الله عليه مسا كما جاء في القرآن يثير به من داباته السوداء والابجرة المتصاعدة الى الدماغ كما يخبر به عن نفسه كل مبروع بالاخلاق منهم فيحدث الله عز وجل له الصرع والتخبط حينئذ كما نشاهده وهذا هو نص القرآن وما توجب المشاهدة وما زاد على هذا تخرافات من توليد العزامين والكذابين وبالله تعالى تنأيد كلامه ان حزم

«الفخر الرازي»

قال في مباحث الاستعاذة من اوائل تفسيره : اطبق الكل على انه ليس الجن والشياطين عبارة عن اشخاص جسمية كثيفة تجسّد وتذهب مثل الناس والبهائم بل القول المحصل فيه قولان (الاول) انها اجسام هوائية فادرة على التشكل بأشكال مختلفة ولها عقول وافهام وقدرة على اعمال صعبة شاقة (والقول الثاني) ان كثيرا من الناس اثبتوا انها وجودات غير متجيزة ولا حالة في التحيز وزعموا انها موجودات مجردة عن الجسمية (قالوا) وهذه الارواح قد تكون مشرقة الهية خيرة سعيدة وهي المساة بالصالحين من الجن . وقد تكون كدرة سفلية شريرة وهي المدماة بالشياطين (ثم قال)

واعلم ان قوما من الفلاسفة طعنوا في هذا المذهب وزعموا ان المجرد يتمتع عليه ادراك الجزئيات والمجردات يتمتع كونها فاعلة للانفعال الجزئي : وهذا باطل لوجهين (الاول) انه يمكن ان نحكم على هذا الشخص المعين بانه انسان وليس بفرس والقاضي على الشئتين لا بد وان يحضره المنفي عليهما فهنا شيء واحد هو مدرك للسكلي وهو النفس فيلزم ان يكون المدرك للجزء في هو النفس (الثاني) هب ان النفس المحردة لا تقوى على ادراك الجزئيات ابتداء لكن لا نزاع انه يمكنها ان تدرك الجزئيات بواسطة الآلات الجسمانية فلم لا يجوز ان يقال ان تلك الحواهر المحردة المدية بالحن والشياطين لما آلات جسمانية من كوة الاثير ومن كوة الزهرير ثم انها بواسطة تلك الآلات الجسمانية تقوى على ادراك الجزئيات وعلى التصرف في هذه الابدان

واما الذين زعموا ان الحن اجسام هوائية او نارية فقالوا الاجسام متساوية فيية الحجمية والقدار وهذا من الماهيات اعراض والاجسام متساوية في قبول هذه الاعراض والاشياء مختلفة بانهية لا يمنع اشتراكها في بعض اللوازم فلم لا يجوز ان يقال الاجسام مختلفة بحسب ذواتها المخصوصة وما هيئاتها المعينة وان كانت مشتركة في قبول الماحجب والقدار واذا ثبت هذا فبقوا لم لا يجوز ان يقال احد انواع الاجسام اجسام لطيفة نفاذة حية بذواتها فله تدويرها فادرة على الاعمال النفاذة لذواتها وهي غير قابلة للتفريق والتفرق واذا كان الامر كذلك فثبت لاجسام تكون فادرة على تشكيل انفسها باشكال مختلفة ثم ان لرياح العاصفة لا تفرق ولا جوامع كثيرة لا تفرقها ، اليس ان الفلاسفة قالوا ان النار التي تفصل عن الصوع عن تخذ في اللحظة اللطيفة في بواطن الاجسام واخذ يد وتخرج من الجانب الآخر فلم لا يفعل مثله في هذه الصورة ، ولي هذا التقدير فان الحن تكون فادرة على النفوذ في بواطن الناس ولي التصرف فيها وانها تبقى حية فاعلة مصونة عن الفساد الى الاجسام المعين والوقت المعين ، فكل هذه الاحوال احتمالات ظاهرة والدليل لم يبق على ابطالها فلم يجوز المصير الى القول بابطالها

(ثم قال الرازي) اعلم ان الانسان اذا جلس في الخلوة وتواترت الخواطر في قلبه فربما صار بحيث كانه يسمع في داخل قلبه ودماغه اصواتا خفية وحروفا خفية فكان متكلماً يتكلم معه ومخاطباً يخاطبه فيذا امر وجداني يجده كل احد من نفسه . ثم اختلف الناس في تلك الخواطر فقالت الفلاسفة ان تلك الاشياء ليست حروفا ولا اصواتا وانما هي تحيلات الحروف والاصوات وتجميل الشيء عبارة عن حضور اسمه ومثاله في الخيال

وهذا كما اننا اذا تخيلنا صور الجبال والجوار والاشجار فاعيان تلك الاشياء غير موجودة في العقل والقلب بل الموجود في العقل والقلب صورها وامثتها ورسومها وهي من صيل التمثيل جارية مجرى الصورة المرسومة في المرآة فانه اذا رسمت في المرآة صورة الفرس والشمس والنمر فليس ذلك لاجل انه حفرت ذوات هذه الاشياء في المرآة فن ذلك محال واما الحاصل في المرآة رسوم هذه الاشياء وامتتها وصورها . وقد عرفت هذا في تخيل المبصرات فاعلم ان الحيل في تخيل الحروف والكلمات متنوعة كذلك فهذا قول جمهور الفلاسفة .

ولفان ان يقول هذا الذي سميته لتعين حروف والكلمات من هو ما او نحرف والكلمة في المائة اولها ان حصلت المسودة فتمت رسومات الكلام في ان الحاصل في الخيال حقائق الحروف والاصوات ولي ان حصل في الخيال عند تخيل امر والشئ حقيقة البحر والسماء -- وان كان حق هو الذي وهو ان الحاصل في حيل في بحر مختلف للبحر والسماء وتسميات مختلفة يعود لاشياء وهو كيف نجد من عندنا صور هذه المراتب وكيف نجد في افئدة هذه الكلمة والامرات وحده لاشياء حروف متواليه تلي العقل والفلسفة متعاقبة على الذهن فهذا منتهى الكلام في كلام الفلاسفة

اما الجمهور الاعظم من اهل العلم فيجب عليهم ان هذه الخواطر المتواليه منه بقية حروف واصوات حقيقية

واعلم ان الثنائين بهذا القول قد فعل هذه الحروف والاصوات . ذلك لانسان او انسان آخر واماشي آخر روحاني مبين يكمل انقاء هذه الحروف والاصوات في هذا الانسان سواء قيل ان ذلك يتكلم هو الجن والاشياطين والملك وما ان يقال خالق تلك الحروف والاصوات هو الله تعالى (ما التزم الاول) هو ان فاعل هذه الحروف والاصوات هو ذلك الانسان فهذا قول باطل لان الذي يحصل باختيار الانسان قادرا على تركه فلو كان حصول هذه الخواطر بفعل الانسان لكان الانسان اذا اراد دفعها وتركها لتقدر عليه ومعلوم انه لا يقدر على دفعها فانه سواء حاول فعلها او حاول تركها فتلك الخواطر تنوارد على طبعه وتنبه قلبه على ذهنه بغير اختياره

(واما القسم الثاني) وهو انها حصلت بفعل انسان آخر فهو ظاهر الفساد . وبالبطل هذان القسمان بقي (الثالث) وهي انها من فعل الجن او الملك او من فعل الله تعالى (اما الذين قالوا) ان الله تعالى لا يجوز ان يفعل القبائح فاللائق بذهنبهم ان يقولوا ان هذه

الخواطر الخبيثة ليست من فعل الله تعالى فبقي أنها من أحداث الجن والشياطين ، وأما الذين قالوا أنه لا يتبع من الله شيء ، فليس في مذهبهم مانع يمنعهم من إنشاء هذه الخواطر إلى الله تعالى (اهـ)

« الماوردي »

قال في كتابه إعلام النبوة : الجن من الله تعالى ، يخلقهم ويوتونهم ، ويخلقهم بحجوبة عن الإبصار ، وإن تمزوا ، فعل وآثاره ، لأن يخلق الله برؤيتهم من يشاء ، وإنما عرفهم الناس من أكتفب لأهية ، وو تخيروه من آثاره خفية .

(ثم قال :) وخففوا في الشيطان مرعة قومه ككفر اجن بناسلون ويوتون وزعم آخرون أنهم سحر اجن واهب من ولد إبليس وحدث من قال منهم في تاساها وموتهم فذهب فريق منهم إلى أنهم يناسلون ويوتون وهذا آخرون أن لهم كتب لا يموتون إلا معهم وإن ندمهم قطع بطلان إبليس إلى يوم يعثون ، وإن كبر قومه حتى حل به يومئذ الكتب الأربعة فرشاه برهين العتول وجمع نقيس (ثم أصب على ذلك رحمه الله)

« القاشاني »

قال في تفسير آية : وإذا صرفنا إليك نفراً من الجن ، في سورة الاحقاف ما مثله : الجن نفوس رضية توجد في ابدان ارضية مركبة من الطيف الفاني سماها حكما ، انفس (الصور المنة) وكوهم رضية متحدة في ابدان عصرية ، وشاركها الاناس في ذلك سيما ثقلين وكما ممكن انفس تهتدي ، لتراكم مكبر وحكياتهم من المحققين وغيرهم اكثر من ان يمكن رد الجميع وأوضح من ان يقبل الأول :

وقال في تفسير سورة الجن : قد مر ان في الوجود نفوسا ارضية قوية لا في غلط النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولا على هيأت النفوس الانسانية واستعداتها ليتم تعلقها بالاجرام لكثيفة الغالب عليها لارضية — ولا سيف صفاء الله وس المجردة ولطافتها لتصل بالله الم العلوي وتنفرد او تملق ببعض الاجرام السماوية متعلقة باجرام عنصرية لطيفة غلب عليها الهوائية والنارية او المدحانية على اختلاف احوالها سماها بعض الحكماء (الصور المعلقة) والاعلوم وادراكات من جنس علومت وادراكاتها ، والمكانات قريبة بالطبع إلى الماكوت السماوي امكها ان تلقى من عالم بعض الغيب فلا تستبعد ان ترتقي إلى اقصى السماء فتسبرق السمع من كلام الملائكة اي .

النفوس المجردة — ولما كانت أرضية ضعيفة بالنسبة إلى القوى السماوية تأثرت بتأثير تلك القوى فزجت بتأثيرها عن بلوغ شأوها وإدراك مداها من العلوم ، ولا تترك ان تشغل اجرامها الدخانية بأشعة الكواكب فتحرق وتهلك او تنزجر من الارتقاء إلى الافق السماوي فتسفل فانما امور ليست بخارجة عن الامكان اه

« القاضي ابو يعلى بن الفراء »

نقل عنه السفاريني انه قال : الجن اجسام مؤنثة واختصاص بمنية ويجوز ان تكون رقيقة وان تكون كثيفة خلافاً للمنزلة سيوفهم اجسام رقيقة ولزقتها لانراها (قال) : ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال في الصور وانما يجوز ان يعلم الله ضرباً من ضروب الافعال اذ فعله نقله الله من صورة إلى صورة فيقال انه قادر على التصوير والتحليل إلى معنى انه قادر على امر اذ فعله نقله الله عن صورة إلى صورة اخرى لجري العادة وامان يصور الله فذلك محل لان انتقالها عن صورة إلى صورة انما يكون بنقص البنية وتفرق الاجزاء واذ انتقلت بطات الحياة واستحال وقوع الفعل من الجملة وكيف تنقل نفسها (قال) والقول في تشكيل الملائكة مثل ذلك (وسيأتي في اول الحاشية بحث تمثل الروحاني مفصلاً)

« شيخ الإسلام ابن تيمية »

نقل عنه السفاريني انه قال : لم يخاف احد من طوائف المسلمين في وجود الجن وكذا جمهور الكفار لان وجودهم تواترت به اخبار الانبياء تواترا معلوماً بالاضطرار يعرفه الخاصة والعامة (قال) ولم ينكر الجن الا شريحة قليلة من جهالة الفلاسفة ونحوم ، (وقال) ليس الجن كالانس في احدى الحقيقة فلا يكون ما امرؤ به وما نهوا عنه مساوياً لما على الانس في الحد والحقيقة لكنهم مشاركون في جنس التكليف بالامر والنهي والتحليل والتعريم لا نزاع اعلمه بن العلماء : (وقال في تفسير سورة الاخلاص) ان الفلاسفة كلامهم في الالهيات والكليات العقلية كلام فاسر جداول في تحليل كثير وانما يشكون جيداً في الامور الحسية الطبيعية وفي كلياتها فكلامهم فيها في الغالب جيد ، واما الغيب المتدبى تخبر به الانبياء والكليات العقلية التي تعم الموجودات كلها وتنقسم الموجودات قسمه صحيحة فلا يعرفونها البتة فان هذا لا يكون الا بمن احاط بانواع الموجودات وم لا يعرفون لا قليلاً من الموجودات وما لا يشهد به الآديون من الموجودات اعظم قدراً وصفة مما يشهدونه بكثير ، ولهذا كان هؤلاء الذين عرفوا ما عرفته الفلاسفة اذا سمعوا

اخبار الانبياء بالملائكة والعرش والكرسي والجنة والنار وهم يظنون ان لا موجود الا ما علموهم والفلاسفة يرون حائرين في اول كلام الانبياء على ما عرفوه وان كانت هذا لا دليل عليه وليس لهم بهذا النبي علم بل عدم العلم ليس علما بالعدم لكن نقيض هذا كقني الطبيب للجن لانه ليس في صناعة الطب ما يدل في موت الجن والا فليس في علم الطب ما ينفي وجود الجن وهكذا تجد من عرّف نوء من العلم وانما على العامة لا يعرفونه فيبقى بهم فيقال لا علم به ، و قد علم من حجوده ونفوه بعيد من ضلالهم في انهم يرون في كل شيء من الجن والانس فيجربونهم بالعلم ولا يأتهم اولى وقد اسهب رحمه الله في كتابه غرر - المطبوع - فيما يتعلق بال

والشياطين فالراجع

الاسم في

قال رحمه الله في رد هاد في علاج صرع ما مثله : الصرع صرعان صرع من الارواح الحبيثة لا يبرأ من الصرع من الاخلاط الردية ، والثاني هو الذي يكثر فيه الاصابة في صرع الحرة ، وصرع الارواح فائتبه وعقلاؤهم يعترفون بان علاجه بمقالة الصرع الحرة مع به اثبات الارواح الشريرة الخبيثة تدفع عنه وتذهب وقد صرح به صاحب وقد صرح في ذلك بتراط في بعض كتبه فذكر من علاج صرع وفي هذا ما رافق من الصرع الذي سببه الاخلاط والمادة واما الذي يكثر من الارواح فلا يقع فيه هذا العلاج : واما جيلة الاطباء فينكرون من الارواح لا يرون سبب اثر في بدن المصروع وليس معهم الا الجهل والافليس في الصناعة الطبية فيدفع ذلك والحس والوجد شاهد به ، واحتلهم ذلك ثم دفع بعض الاخلاط هو صادق في بعض اقتضائه لافي كلها ، وقدما : الاطباء يسمون هذا الصرع المرض الالهي وقالوا : انه من الارواح ، واما حاليوس وغيره فتأولوا تأثير هذه المنيمة وقالوا : انما سموها بالمرض الالهي لكون هذه العلة تحدث في الرأس ، فصر بالجزة الالهي الطاهر الذي مسكنه الدماغ : وهذا الباطل تألم من جهلهم بهذه الارواح واحكامها وتأثيراتها وجاءت زنادقة الاطباء فلم يثبتوا الا صرع الاخلاط وحده ، ومن له عقل ومعرفة بهذه الارواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء الاطباء وضف عقولهم

(ثم قال ابن القيم) هذا ولو كشف النظار لرأيت اكثر النفوس البشرية صرعى

مع هذه الارواح الخبيثة وهي في امرها وقبضتها تسوقا حيث شاءت ولا يمكنها الامتناع عنها ولا مخالفتها وبها الصرع الاعظم الذي لا يفيق صاحبه الا عند المفارقة والمعاينة فمالك يتحقق انه كان هو المصروع حقيقة

وعلاج هذا الصرع باقتران العقل الصحيح الى الايمان بما جاء به الرسل عليهم السلام «الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده»

قال في تفسير قوله تعالى «الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس» الموسوسون قسمان قسم الجنة وهم الخلق المشركون الذين لا تعرفهم وانما يجد في اعينهم اثرا ينسب اليهم ، ولكل واحد من الناس شيطان وهي قوة تازع الى الشر يحدث منها في نفسه خواطر سوء :

وقال في موضع آخر : «ان الهام الحير والوسوسة اشترطان ، في الهم صاحب الوحي صلى الله عليه وسلم وقد استند الى هذه العلوم الغيبية ، وهذه الخبر التي تسمى الهاما وخواطر الشر التي تسمى وسوسة كل منهما محله الروح فللملائكة والانس والجن اذن ارواح تنصل بارواح الناس ، فلا يصح ان تمثل الملائكة بالثلاثين الجنية المعروفة لان هذه لو اتصت بارواحنا فلما تنصل بها من طرق اجسامنا ونحن لا نحس بشيء ينصل بابداننا لا عند الوسوسة ولا عند الشعور بداعي خبر من الناس فانهم في من عالم غير عالم الابدان قطعا

(ثم قال) يشعر كل من فكر في نفسه ، ووازن بين خواطره عند مهيبة الامر به وجه للحق او للخير ، ووجه للباطل او للشر ، بان في نفسه تنازعا كل الامر قد عرض فيها على مجلس شورى فهذا يورد ذلك يدفع ، وواحد يقول افعل و آخر يقول لا تفعل حتى يتصر احد الطرفين ، ويترجح احد حاضرين ، فهذا الذي يدع في نفسه ونفسه قوة وفكرا - وهو في الحقيقة معنى لا يدرك كنهه وروح لانكته حقيقة

لا يبعد ان يسميه الله تعالى ملكا ويسمي اسبابه ملائكة او مامشا من الاسماء فان التسمية لا يجز فيها على الناس فكيف يحجر فيها على صاحب الارادة المطلقة والسلطان النافذ والعلم الواسع اه وسبق في كلام الغزالي نحوه وسيأتي في الخاتمة عن الراغب الاصفهاني ما يؤيده

* خاتمة *

« في فوائد متفرقات من شوارد هذه المسألة »

(أ) للباحثين في غمض الارواح آراء عديدة وانظار متنوعة نذكر منها عرافا قل في الخلاصة : اعتقاد قدماء اليهود بجاهية الارواح المنية انها انا هواء حاص او لم يلب نار (ثم قال) فعلى هذا فللملائكة اجساد هوائية لطيفة لا ترى مالم تمثل كالمراء الذي تنفسه فانه جسم لكنه غير مبصر انا (ثم قل) واقرّب شاهد للتمش هو الهواء فانه وان لم يقبل في حال تخلخله شكلا ولولنا الا انه متى تكاثف امكن تشكيله ونونه كما يتفجع في السحاب وتعالى هذا الخط يجوز ان تشكل اجسام الملائكة بالقدره لرأية على قدر ما يلزم لتكوين الجسم المراد تحاذه وبقدر ان يتحد ان يفعلوا فاعجل حيوية اه وقدمنا عن القاضي في يعلى انه قل : لاقدرة للشياطين على تغيير حلقم. والانتقال في الصور وانما يجوز ان يعلمهم الله ضمنا من ذروب الافعال اذا فعله نقله الله من صورة الى صورة الخ : ونقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن امام الحرمين ان تمثل جبريل معناه ان الله افنى الزائد من خلقه او ازاله عنه ثم يعيده اليه بعد . وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء وقرر ذلك بانه لا يلزم ان يكون انتقالها موجبا لموته بل يجوز ان يبقى الجسد حيا لان موت الجسد مفارقة الروح ليس بواجب عقلا بل بمادة اجراها الله تعالى في بعض خلقه ونظيره انتقال ارواح الشهداء الى اجواف طير خضر تسرح في الجنة ، وقال شيخنا شيخ الاسلام — زكريا الانصاري — ما ذكره امام الحرمين لا ينحصر الحال فيه بل يجوز ان يكون الآتي هو جبريل بشكله الاصلي الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل واذا ترك ذلك عاد الى هيئته ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد ان كانت منتقشا فانه بالنفث يحصل له صورة كبيرة وذاته لم تغير وهذا على سبيل التقريب والحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يحتاجه والظاهر ايضا ان القدر الزائد لا يزول ولا يبقى بل يخفى على الراي فقط والله اعلم اه كلام الحافظ كله مبني على حمل الاطلاق في موارد على الحقيقة فليتأمل وقال — الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله في رسالة التوحيد : اما وجود بعض الارواح العالية — وم الملائكة المكرمون — وظهورها لاهل تلك المرتبة السلية (الانبياء عليهم السلام) فما لاسفالة

في بعد ما عرفنا من انفسنا وارشدنا اليه العلم قديم وحديثه من اشتمال الوجود على ما هو
الطف من المادة وان غيب عنا فاي مانع من ان يكون بعض هذا الوجود اللطيف
مشرقاً لشيء من العلم الالهي وان يكون لنفوس الانبياء اشراق به فاذا جاء به الخبر
الصادق حملنا على الاذعان بحته ، اما تمثل الصوت واشباح تلك الارواح في حس
من اختصه الله بتلك المنزلة فقد عهد عند اعداء الانبياء ما لا يبدعه في بعض الصابغين
بامراض خاصة على ذعهم فقد سلموا ان بعض هؤلاءهم يمثل في خيالهم ويصل الى
درجة المحسوس فيصدق المريض في قوله ان يرى ويسمع بل يجالد وبصاره ولا شيء
من ذلك في الحقيقة بواقع فان جاز التمثيل في الصور المعقولة ولا منشأ لها الا في النفس
وان ذلك يكون عند عروض على الخلق فلم لا يجوز تمثل الحقائق المعقولة في النفس
العالية وان يكون ذلك لها عند ما تنزع عن عالم الحس ، وتتصل بحظار القدس ، وتكون
تلك الحال من لواحق صحة العقل في اهل تلك الدرجة لا متصاص مزاجهم بما لا يوجد
في مزاج غيرهم ؟ وغاية ما يلزم عنه ان يكون له علاقة ارواحهم باياهم شأن غير معروف
في تلك العلاقة من سواه وهو ما لا يهل قبوله بل يتحتم لان شأنهم في الناس ايضا غير
الشؤون المألوفة وهذه المغايرة من علم ما استأزوا به وقام منها الدليل على رسالتهم ، والدليل
على سلامة شهودهم وصحة ما يحدثون عنه من امراض اللوب آ في بدوائهم وان ضعف
العزائم والعقول بتبدل بالقوة في اهمهم التي تأخذ بتقالم ، ومن المنكر في البدئية ان يصدر
الصحيح من معال ، ويستقيم النظام بمقتل اه وقد اعان الغزالي كنه في تمثيل الملك فتذكره
(ب) شاع وصف الجن « بالارواح » في المأثور وفي كلام الحكماء قال ابن
الاثير في حديث : اني اسأل من هذه الارواح : الارواح هنا كناية عن الجن سموا
ارواحاً لكونهم لا يرون فهم بمنزلة الارواح : الا انه غلب لفظ « روح » مفرداً . وفي
التنزيل الكريم على الملك قال في الخلاصة : ان كلمة « روح » التي يوصف بها الملائكة
تتضمن معنى يدأ على ما هيتهم وهو انهم مجردون عن كثافة الاجسام فليسوا مثلنا
(قال) لان اصل معنى الروح في العبراني واليوناني كما في الربى ريج اي هراء متحرك
وكأن لغة البشر تقصر عن التعبير بتمام الكنه والحقيقة فاكتفى بالفظ بوضع الحقيقة وان
لم يجعلها تمام الجلاء اه وتال ابن الاثير في حديث (الملائكة الروحانيون) يروى بضم
الراء وقها كانه نسبة الى الروح والروح وهو نسيم الريح والالف والنون من زيادات
التسب ويريد به انهم اجسام لطيفة لا يدركها البصر اه

وفي كليات ابي البقاء : الروح بالضم هو ربح المتروك في محارق الانسان ومناقذه
وامم للنفس الخ وفي الشاج عن الفراء قل : سمعت ابا الهيثم يقول : الروح انما هو النفس
الذي يتنفسه الانسان وهو حار في جميع الحسد فاذا خرج لم يتنفس به خروجه : وفي
نقد المحمل للظومعي : الفلاسفة يفرقون بين النفوس والارواح فان النفوس عند
جواهر : يطة مجردة متعلقة بالادان ، والارواح اجسام مركبة من الاجرة والادخ
المرتفعة من الدم المحتس في العروق : وروى عن حرير عن قتادة في تفسير آية « ويسئلونا
عن الروح » قل الروح هو حريل قال قتادة : وكان ابن عباس يكتنهتم اسندا
ابن عباس ان الروح ملك وكذا عن علي رضي الله عنه قال : هو ملك من الملائكة
(ج) جاء في معجم لاروس : ان سقراط كان يزعم ان له شيطانا خاصا يوحى اليه
مقاصده وجميع مبادئ فلسفته وحكمته . فارعى بعضهم ان ذلك كان روحا او علما
فوق قوة الشر وطلق آخرون هذا الاسم على ما في ادبي لطيف وحاسة طبيعية راء
سريعة الادراك انتهت تحارب التوبة وهم كلى ما يرون ان شيطان سقراط لم يكن
الهمام مئة تمرض قلبه وعقله موقفة عند تصور الحى مطالب الفلسفة فغنى استشارة
سقراط لشيطنه الخاص هو ان يستشير الهامه الداخلي وعقله وحكمه التي لا يراها لئلا
وهمة بل هي منبئة عن الاوهية وهي جزء ما . ورأى آخرون ان هذا الزعم كان
سقراط حيلة يريد ان يتوصل بها الى تحقيق اصلاح سياسي كبير . والظاهر ان سقراط
فتح صحة موقع في فلسفه لم يحضره ولا تلاه . ادنى شك في مدعاه وكان ذلك
أكد الاسباب في الحكم عليه بالموت .

وجاء فيه ايضا في مادة جني : ان الجن في الاساطير الرومانية اشارة الى الشيطان
عند اليونان وهي عبارة عن الروح او المبدأ الحيوي فكانوا يذهبون الى ان كل
يعمله الانسان يليه عليه شيطانه الخاص . فالظاهر انه كان من تأثيرات الزندقة الطبيعية
ان توهم عامة اللاتين بان المرء شيطانين وذلك ليجلوا كما يشاؤون مسألة الخير والشر فثبتت
الخير يوحى الافكار الصالحة النافعة وشيطان الشر يلهج الامال الشريرة والحوادث المكافئة
وهكذا رأى القائدان يروتوس وكاسيوس عند ما كتبت الهزيمة كلى اعلامهما شيطان
الشريرين

وكان القوم في رومية يبعدون الشياطين الخاصة والشياطين المحلية فاذا ولد لهم ولد
يقومون باحتفال اكراما لشيطنه وكثيرا ما تقدم فاكهة وتغار للشياطين المكاتب وعلى

عهد الامبراطورية كان شيطان الامبراطور يعبد عبادة خاصة اكراما واحتراما اه
(د) جاء في دائرة المعارف البريطانية مائتة مائة :

ان كلمة الشيطان هي اسم وضع في الانجيل والمذهب النصراني على شرير كبير يظن انه يرأس مملكة من الارواح الخبيثة وهو الملك فيها وانه عدو لله دائما واللفظة العبرية وهي الشيطان الدائمة على معنى المعاكسة ايضا تستعمل لهذا الشرير الكبير او ملك مملكة الشر وما لاشك فيه ان روحا خبيثة كهذه كثيرا ما استعملت في العهد الجديد وقد سمي باسماء متعددة غير ما ذكر مثل كلمة المنحرف ، بعل زبول ، ملك الشياطين ، القوى ، الشرير الخاطي ، العدو اللد ، وهذه الاسماء استعملت مترادفة في الانجيل وحيثما استعملت تدل على نفس القوة المتحركة الشريرة الخارجة عن الانسان والمؤثرة فيه اذ اني لما سلطة عليه ومن المماثل ما هو باق اعتقاد المسيح نفسه في وجود مثل هذه القوة الخبيثة لانه مما لاشك فيه ان قوة كهذه كان مترفعا فيها في معتقدات اليهود في ايامه ومن الحق ايضا ان هذا الاعتقاد بين اليهود لم يبق دفعة واحدة بل نشأ على مهل ولا يتاثره المطالع في العهد القديم بوضوح كما نجد واضحا في العهد الجديد وفي الحقيقة ان كلمة الشيطان لا توجد في التوراة الا في خمس مواضع وفي آثار الانبياء العبريين الاولى لا يوجد اعتراف بروج شريرة تقاوم ارادة الله والصورة التي صورت بها هذه الروح الشريرة في آثار متأخريهم تختلف كثيرا عن الصورة التي صورها متأخرو علماء اللاهوت . اذ ما هو اصل الاعتقاد بالشيطان من حيث انه روح خبيثة مطرودة « فالجواب » الذي يذكره المنصفون من المعاصرين ان هذا الاعتقاد نشأ من اختلاط اليهود بانقرس لما كانوا منفين في بلاد فارس فالاعتقاد الفارسي يقسم الدنيا بين الهين موجودين مختلفين الواحد خير والاخر شر الا ان كليهما له حصص في الخلق والانسان فاهرمزده كان مقدسا صادقا يجب له العبادة والاحترام واما اهرمن روح الظلام ذو العقل الشرير فلم يكن اقل قدرة وكان يدعي الحق بمساواة اهرمزده من حيث اطاعة الانسان له « وفي القرون الوسطى » كان الاعتقاد بالشيطان عظيما فالتقديسون كانوا يحسبون انفسهم وغيرهم بخضام دائم معه ومن الصعب علينا الآن ان ننصور مقدار التأثير لهذا الاعتقاد في معيشة الناس حينئذ فانه كان الفكر الثابت في رأس كل انسان خصوصا من القرن الثالث عشر الى القرن الخامس عشر وهي مدة يمكننا ان نعد هذه الفترة بلفت فيها منتهاه ومن الحق ان هذه العقيدة لم تنقص الا قليلا في

القرن الخامس عشر بل حتى في القرن السادس عشر او السابع عشر ، ولوتيروس كان يشمر دانه تلمس لروح الشريرة ، وعا كتهامي ، مكنته وفي مرته وشمرة . كان الشيطان يتداس في انفسه ورحته . كان يلمنر درسه سمع صور سره دلا انه صادر من عدوه « الشيطان » . قال : فلما وحدث انه يريد ان يعود مرة تيم في عمله جمعت كتي وذهبت الى فرنسي وسمته مرة داية في نابيل منيا في لوقا كدي لما كنت اعلم انه الشيطان . فتم به بل عرفت في نومي وكذلك يقول لوتيروس ولما افقت في هذا الصباح باكر احوالي الشرير واندبجاني فقال لي : « هذا عظيم فحبه لا يمكت ان اثني بأحد يد الشيطان » . وقد افعل قول في سرون الامن عشر تناقص هذا الاعتقاد ، فشارك الشيطان في شعورنا فوق السبعة اتصال من جميع جهاته ولا سيما لاعتقاد انفسه بسطة الشيطان المطانة الى صير الانسان ومع ان الشيطان الذي اراد كثر منذ ذلك الحين فلا يمكن ان يقال بان الاعتقاد القديم بالشيطان ، عمله تجدد ومن الممكن ان يكون اعتقاد النصرانية اليوم ان هناك قوة شريرة في العالم تملك ارادة الله ولكن هل هذه القوة هي شخص وما هو فعلها ان ارادة الانسان وايضا هل هناك مملكة ارضية لتساطين يرأسها ملك ومهي علاقة هذه المملكة الشيطانية بصير الانسان ؟ كل ذلك مسائل لم نقرر بعد او مشكوك بها في أي مذهب من مذاهب الكنيسة . ووظيفتنا ان نلاحظ هذا الشك في اعتقاد انصارى من غير ان نبين منافع او غير ذلك ومن لمحقق ان ادعاء الشيطان لا يشمل مكانا عنينا في تصورات انصارى اليوم كما كان من ذي قبل وانه ليس لسلطة الآن الاثر الذي كان له في الانسان واحتماره اهل كلام دائرة المعارف البريطانية ولم نورد مع كلام المعجم قبلها الا ليم للوافد على هذه المسألة الاطلاع على آراء بقية المفكرين من الملل الاخرى فيها .

(٥) تزعم الفرس ان الجن يكون في بلاد حتى جذبات ويسميهان سرازوم ارض الغاريت والجنيت ويقولون انها واقعة في الطرف الغربي من افريقية ومنهم من يقول ان قرقر في جزيرة الحيات في بحر الهند ويصورونهم هيئة بحيفة بقرون طويلة واذناب وعيون مشقوقة طولا وشعر واقف كذا في دائرة المعارف

(٦) قال ولي الدين : يدعي بعض شيوخ الضلالة ورسد البهتان ان لم نعاظم يتخضرون بها الجن ويحملونهم تحت تصرفهم ولا يزال لهذه الاضاليل اثر يذكر يتناقله الناس ويعتقدون بصحة اه

(ز) قال الرازي في مقدمة تفسيره في بحث الاستحاضة : هؤلاء الذين يمارسون صنعة التعزيم اذا تابوا من الأكاذيب يعترفون بانهم قط ما شاهدوا اثرا من هذا الجنس « قال الرازي » وذلك مما يطلب على الظن عدم هذه الاشياء « قال » وسعت واحد من تاب عن تلك الصنعة قال : اني وانابت على العزيمة الفلانية كذا من لا ياء وما تركت دقيقة من الدقائق الا اقيت بها ثم اني ما شاهدت من تلك الاحوال المذكورة تر ولا خيرا اه

(ح) ذكره بعض المحققين ان لميس علم جنس : شيطان معرب ديه ليس باليهودية ومعه موقع خلاف او مطلق او بعد الانسان عن سببه . وينقض به مع خبره كتب اوجي وهو رئيس لاجواح الشريرة « قال » وكان شعرا ، الخرس يدين بالتمهر في الحرفات يصنونه لون سود وعينين لقدون بار ورائحة كدم بنية وقرون ، رب واظافر معوجة وحفرين مشقوقين اه

(ط) نقط شيطان عربي بمعنى مخدوم ومصدمة خلق في روح شريرة . ويرى مرئية تدعى في المعاصي والآثام « كذا في المرشد » من انواع من في عبيد شيطان اسم كل واحد من الجن والانس والحيوانات فليس وقد يسمى كل حيوان ذميمة للانس بيطه . وقوله السيد الزبيدي عنه في تاريخ العرب من طرح في معص اي ا قال حسن الافاضل من الاعتقادات الشائعة ان جن تسمى بعض الامم والاسم خربت وتقوم والعيون والآراء واليوت . حجرة حتى . مرفة يستخرج لها في خروجها وكما في حةلية اذ اردو سكني در بحو نحن دجة حتى لا تفرغ وهذا الاستعداد متادوم مهدة يزل بقي الى الآن في ، كبر كيرة ورتيروني بعض العامة مرئي و ساطير من هذا القبيل ، وبذلك لا اوهاه وصورته تقيت من الخيلة المنطبعة فيها من جري اكثر الالهام ، آثار لا تمحي الا كروار الايام ، وانتشر قوية العرف في كل الاقطار بحيث تفرق حجب الاوهام ، وتأخذ الحقائق مكانها في فكار الآباء ، سهل لله سلوك سبيل العلم والعرفان انه الكريم العالم

جمال الدين القاسمي

وهكذا يرجع الرئيس من زعامة خمسة وثلاثين مليوناً من البشر الرافعي الى رئاسة تحرير مجلة • وناهيك بمنصب العلم من منصب

خطب امير روزفات في الخرطوم قاعدة • ودان جماعة من طلبة المصريين والسوريين في دار احد مرشحي الاميركان في شهر ربيع الاول ١٣٢٨ - آذار ١٩١٠ وانتقد مايرمي اليه ككثير من الشبان في اوربا واميركا وفرنسية من الرغبة في التوظيف وخدمة الحكومة فادهم على ترك الانكال والعمل في اعمال المعاش على طريق الاستقلال فل : « متى قمت لكم انه يجب عليكم ان تؤيدوا الحكومة لا تريد ان يخطر لك اني اريد من قبلي هذا انكم مضطرون الى السعي • لاجراز اوطال فيهما (• حكك انك ان الامر على عكس ذلك • وارحو باحضرة الدكتور جعفر (رئيس لارسالية الاميركية في السودان) ان الاعمال التي فتم بها هذا والي تنو • بها سائر المعاهد العلمية التي اكم صلة بها صادمي الى تلك الغاية • فذكر كون ذلك ان اعظم الناس خدمة وفضل الحكومة هو الرجل الذي يأبى في كل حال ان يشغل وظائفها

أنا انا فلا أريد أن أرى كلية من كليات الارسالية موجهة سعيها الاول وجماعلة غايتها الرئيسة من التعليم مجرد تخريج الطلبة لاجراز الوظائف في مناصب الحكومة • بل أريد أن أرى المتخرج مستعداً للعمل باستقلال وبدون قلة اعتمه بأية مساعدة يتألم من راتب يتقاضاه من الحكومة • فان افترس لوططون شأنها من موع سيفي الخدمة والصناعة والزراعة ومن سوء الخطأ يقع في الانحياز • هو في اميركا واوربا وفرنسية ان الرجل المتعلم يجب ان يجعل ذاته • وسيلة الحياذ وظيفة في خدمة الحكومة • انني ارجو ان يتخرج من هذا المعهد العظيم واثمة عدد من افضل الموظفين لخدمة الحكومة في اعمالها العسكرية والماكية ولكن اذ وافقت الاحوال فان مرفضي الحكومة بين ملكيين وعسكريين يكونون دائماً بالعدد الاقل من المتخرجين • لان الغاية العظمى التي يجب ان ترمي اليها المعاهد العلمية هي تخريج رجال يستطيعون العمل بدون مساعدة ويستطيعون ايضا مساعدة انفسهم وغيرهم على استقلال تام بدون أن تكون لهم اقل علاقة بالحكومة • وهذه مسألة اهتم بها كثيرنا هنا اهتمامي بها في اميركا بالذات • • • • •

وفي الختام اقول لانتعوا في الخطأ الذي يقع فيه الشبان منكم فتظنوا ان ظمكم قد انتهى بخروجكم من المدرسة او الكلية • بل اعملوا انكم انما انجزتم نصف العلم فانا الآن

في الخمسين من عمري ولم ألبس ثوباً من ثياب الدنيا بعد أن توفقت عن تحديق حب وزينة ما عرفت أن قد
أوشك أن ينتهي نفعي للحمور

فعلوا وشدوا في خروج من المدرسة ان يقولوا لا رند تهرن تعني من
وسعي ان اكسب ان ريد ان تقولوا قد سرتي منع سرفوتي تعني ناضج
ومع ان قوم رانمي سر واصل قربان تعني وتميز بعد الامن ان غربي لا واه واه
وقف في مكثي رني قد ودير كجشركه وانه من وافر اندر قنني امر لانهم
الحنة

هذا ما قاله في هذه الخطبة وهو كما راه يدعو الى الاستقلال في الشريعة وقال في
خطبة له في المساء في ذات الجامعة بمصر : لا بد من ان يكون من اهل
العلم بالشرعية ولو كان منهم لما تمكنا الا بها .

ان في كليات اوربا وكليات بلادنا امورا كثيرة لا يفيدون منهم شي في هذا ايضا امورا كثيرة يجب جهلهم والافسوس ان كثير من هؤلاء الذين ادقوا النظر في هذه الامور لم يكن غافلون عن هذه الامور بل كانوا

ما من رجل يبلغ الطبقة العليا بين الرجال اذا لم يكن عاقلاً ذكياً بنفسه ولم يكن مثقفاً بعقل وذكاً اذا التفت لاربع كالكاء. ولكن الذكاء وحده لا يجدي ما لم يقرشده بقلب مستقيم وما لم تكن وراءه قوة وشجاعة. فلا آداب والحشمة والحيثة الطاهرة والشجاعة والمروءة واحترام الانسان لنفسه كلها صفات ام في تربية الامم من ذكاء العقول فاجعلوا هذه الجامعة بحيث تساعدكم على الارتقاء دواماً.

واحدروا خصوصاً من تقص واحد في التربية الغربية فقد كثرت الميل في مدارس الغرب العالية الى تعليم الشبان حتى يكونوا رجال علم وادب ورجال صناعات وموظفين في وظائف رسمية كأن لا تربية حقيقية غير التربية العلمية وتلك سررت غابة السرور بانكم شرعتم في انشاء المدارس الصناعية والزراعية في مصر اذا التربية العلمية نوع واحد من انواع التربية المختلفة وليس من الحكمة ان يقتصر عليها وحدها سوى جزء قليل من اهل كل البلاد. اما بقية الامة فيجب ان تسبداً ابديها وتقرن على العمل أخرى. ان سمو احدى يوي في اعماله الكثيرة التي تتناول جميع وجوه الهيئة المصرية اضهر حكمة عالية وبعد نظر وادراك حاجات بلاده بما يظهره من الاهتمام بتربية زراعتها وتحسين الزرع والضرع.

فهذه البلاد كسائر البلدان تحتاج الى عدد معين من الرجل تؤهلهم تربيتهم لا تقطع الى العداد والتعليم في المدارس او تقلد مناصب الحكومة. ولكن ليس من مصلحة بلاد ما ان ينصرف الى هذه الامور سوى جزء صغير من ذوي العقول الكبيرة فيها.

ويجب ايضاً تربية الميل الى الصنائع وتزوين الاهالي حتى يحسنوا الزراعة ويبنوا فيها كما ينبغي امهر المحامين والموظفين وحتى يخرج منهم الهندسون والتجار واصحاب الاعمال الاخرى التي لا غنى عنها في بلاد عظيمة متمدنة.

ان وجود سيلمي شجاع مستقيم بعيد النظر مفيد في كل بلاد ولكن قائدة تنوقف خصوصاً على اساطعته التعبير عن مشيئة امة والسياسي التعصب الاصغر في قيامها والتاجر والزارع والمهندس واهل الفنون الاخرى التعصب الاوفر. بل امة لا يكون لها من القادة الا الكثرة والساسة والمعلمون لم تدرك شأواً يستحق الذكر. فأساس الحياة الصحيحة في كل بلاد واجتماع انما هو الرجال الذين يعملون الاعمال المختلفة من حراثة وصناعة وتجارة ولا فرق بين ان يشتغلوا بايديهم او بعقولهم. وخير للانسان

ان يا مثل رأسه ويديه معاً فبؤلاه هم الذين يعملون الاعمال الكبرى في حياة المجموع وما المشتغلون بالعلوم والمعارف ولا يبايعون فثابتون وموقفوا الحكومة سوى مكلين لهم .
على ان الامر المهم ان يقوم العمل على امانة وكفاءة مهما يكن مركز العامل من اكبر كبير الى اخصر خفير . وما اقوله هذا على صنف البنيان هو نفس ما قلته على صنف
انهر المدمسون والمسيحي والكوليا .

واذكروا دائماً انه لا الفرد ولا الشعب يتريلان اثرية الجهورية بمجرد فعل واحد وانما يقريلان بطريقة تتلخبط فيها الافعال بطريقة النمو تلك لا تجعل الانسان متمسكاً طمعاً حقيقياً بمجرد اعطائه دروساً معينة وكذلك لا تجعل مئة صاغعة لان قديسها يتفهم بمجرد عطائها دستوراً في اوراق . من تربية الفرد وتعليمه حتى يصير ما تعمل في العالم تتفرق ان عونا طويلاً وهكذا تربية الامة واعداها حتى تنجح في تربية واجبات احكومة القضاة لا يتبن في عشر سنوات وعشرين بل يدرملها خيال متعاطف وخطب ابغث تليذات كليات البنايات الاميركية في القاهرة فقال :

« لا غفوة امة في عاقلة ابد . اذا لم تكن فيها امرأة فادرة على الدنيا بعد ما يجدارها من من الرجل واته من العدل ان تحبه وهي في حدة الس في مدرستها وتمر كبر . ان تشأ وترتقي كما يرتقي رجل ومن اوجب ان لا تعلم العلوم فقط بل ان تعرف كل كيف تؤدي اعمالها واشغالها

في افخر بكل مدرسة لا تنصرف الى تقنين العلوم بل تعلم العمل ولا تشك في ان تليذات هذه المدرسة متى صارت صاحبات بيوت يبرهن على قدرتهن على ان يبرهن في بيوتهم كما تقوم نساء الارشالية في بيوت ريفهن . يسرفي جداً في هذه المدرسة انها تعمل على قاعدة التسامح الديني . يسرفي جداً ما علمته من ان تلك تليذات هذه المدرسة مسلمات والتثلثين مسيحيات وامرائيليت .

طوائف اخرى

اود الان ان اتكلم عن المدارس عامة لما جئت الى مصر من زمن بعيد لم تكن الحلة كما هي الان انني لا افقد ان اصعبها تماماً ولكن اتذكر منها ما يحيلني مع المقابلة ارى الان التماح والتقدم العظيم . انني شاعدت الان بيوتاً وترنياباً وميشة لم اشاهدتها حينئذ . رأيت في بيوت عديدة مادلي على ان الزوجات والامهات الهوائيات فيها قد كن تليذات في مثل هذه المدرسة لو انهن عاشرن مطالبها والمتطلبات فيها

انتي في كلامي عن المدارس لا تخلصي مني، بل هي من مدح كل مدارس على اختلاف زعمها وادعائها، وانتم يا حسن فم لا تقول انتم تولى المناظرة بين هذه المدارس او اني اكره المناظرة في هذا السبيل بل قول اني ارجو الخير لجميعها اذا كانت تعمل وهي ولا شك تعمل الخير المبررين»

هذا ما قاله العلامة المشار اليه وهو كما تراه يرمي الى الاستقلال وبغير الناس عن
الانكسل اذ قد علم عيونهم انهم لم يكونوا ليعلموا بعض من افرد في مكاسبهم
ومعاشهم فوجدوا ان الحكماء الذين هم من خرائفها مختارين في عملهم الراحة
على السعي والكسب على المضايقة والتضييق في الاموال والاعمال والاستعداد
فتغرب البلاد باعمال ابنائها لما يفترضون بدينهم ووليتهم بلدهم ومروءتهم ونزلت
خيرات الارض لمن يقوم على تعبيدها واستثمارها وسدتها

من طبيعة المرأة أن يحب أن يمسها رجل من غير أن يمسها في قد
الباب فتمن هاس لآلة من يريها في ردة و لا تحب أن يمسها من غير أن يمسها
إذا كان على شيء من المرأة لآلة و لا تحب أن يمسها من غير أن يمسها
فيل رضى رؤسها بحيث كان كلاً في يدي محرمة و لا يطب من الآلة الانتظام
صبرها فان بطقت هي وسألت من يمسها كان لآلة لا جا إذا كان صفران سأل
عنه • يكني في غار القوم في الحركات ثم كانت ردة ومن كانت ردة كانت
نفسه ومن فابت نفسه كان كبريت ما يمسها لا ذا حوت • و لا يرضى نوح
أرباب الذكاء فيها لانفسهم أن يذهبوا ردة ولا تحب ولا انتقال حليمة النعمة
والوقت والفقر والحوال و ذا حار لآلة ردة انفسها • ما لو ان يكون حار الحاملين
اتمس • ولا رجاء لآلة ضعف خاصتها عن تعهد ادراها •

من اكبر الدواعي في تراجع عمر بلادهم في مصر انه وغرف في انفسهم مع
الزمن ان من لم يجد الحكومة لا يبدن لاشراق ولا من رعب المكنة ولا في الوجهة .
وان كل مروءة وحكمة وعقل وعلم ورفعة وقف نعلي مؤسفين ونرم يحنك بحكومة
كان وضعها موارفها مقامه وشرف آتانه وجدوده وجدده ومضاوئه وحكمته ودرسته
ومعرفته وثروته

هذا الخلق من طبيعة الحكم الاستبدادي وكم رأينا بيوتنا خربت لان اربابها عن
عليهم الا ان يجاروا بيوتاً اخرى كانت منافسة لهم في السابق الى دواوين الحكومة

فقبلوا عن تجارهم وزراعتهم المشروعة المتقوية وتعلموا بالاشياء من خدمة ارباب الحكم فما استفادوا بتقديمهم ولا احسنوا تلقف حديثهم . واكثر ما يكون هذا الحلق ظهوراً الآن في سكان العواصم مثل الاسكندرية والقاهرة ودمشق وحلب فترى كثيرين من اهلها كالحلقة الطفيلية ينتظرون نقل حدهم او استقلته وموت حتى يحفره في مكبره ان اقوال المستر روزفلت حرية بان يجعلها هل هذه البلاد والدائس يدي علم ومهمزاً لهم في قواهم وفعالهم . ان انصراف وحوه الناس كهم نحو التوظيف قد عطر في بلادنا القوى المعنوية والمادية وغادروا القوم كالتجار نخل حاوية تركوا موارد اتروه حقبية وراحوا زرافات بطرقون ابواب الحكومة وما هي بغاية رعاياها كهم . ه ه مادة حجاب وبفئام نفق وبشائهم تشق .

لا تعلم التعلم منا من اهل الطبقة العالية والوسطى الدنيا لا يكون ضابط اوة نعمة ما او موظف في الاقلام او من رحل انقضاء وقيل جداً من يريدون ان يتعلموا لا يتعدوا لانتجاح تجارهم . وزراعتهم وصاعته ولاسيما من اهل الاسلام الذين حصدوا مدر في الحكومة في كل دور من ادوارهم ولذا قلنا رأينا من تاجر متاعه يوه على الاسلوب الجديد حتى يكون كشجار الافرنج بتعليه وتجاربه وبعود عليه انقرش قرشين بدل ان يعود قرشه بيارة .

طف مخازن القاهرة والاسكندرية وازمير وسلايك والاسكندرية وبيروت واسأل عن تراجع اربابها واجناسهم فهل ترى فيه الا فرنجاً او غير مسلمين من اهل البلاد . واذا وقع لك ان صادفت تاجراً مسلماً فيكون في الاكثر غربياً عن تلك المدينة او انه احوج الى التعلم في عمله من اصغر تاجر من اولئك التجار ارباب الاموال الطائلة والمعرفة الواسعة .

تجول في القرى والحصص المزارع هل تجد لمسلم وطني مزرعة نجحت بسعيه كما نجحت مستعمرات الالمان في فلسطين والفرنسيين في البقاع ومستعمرات الطايان والرو والارمن في مصر واذا رأيت مسلماً اخضت تربته على سبيل الاتفاق فابحث عن السبب تراه اعتمد الى استخدام اناس ممن تربوا على غير طريقته وعرفوا في الامور الدنيوية من اين توكل الكذب . .

وابحث عن صناعات البلاد هل تراها كل يوم الا ترجع القهري لان اربابها جندوا على مآلهم من آياتهم ولم يقدروا انفسهم في تقليد الراغبين من صناع الالبيدي ولانك

لا تجد في الألف ميب واحد يعرف ما يقتضي نجاحه من الأسباب وأي الشرق سلمها الغربيون حتى يزوا بمصوغاتهم مصنوعة تبا وبها يكون أن يقتضيه جميعه قضاه المديان .
كل هذا نتيجة لكسب والاعتماد على الحكومة في الزمان وسلاسل الترتيب الا بالمسلمين في مملكة العثمانيه لانهم الجمهور لا سيطر من سلكوا سبيلهم حتى رجال القضاء والادارة وارباب الاملاك والاراضي ولا سلكوا في انفسهم الا بالارتقاء هم انفسهم . ان لم يكن اكثر من ماضيهم فلا قل من ان يكون على مستوهم . وظن هذا التصريح جارحا ومكتها هي الحقيقة لا تدليس فيها لا محال .

ان كل ما كان لموظفون يجمعونه من دماء الامة فيترفع ثمة حية لانه حال حرام اتاه من غير طريقة المشروع من كسب اقتصاد غير روية تيسر في انتاب الموظفين الى جيبين الامانة كثير ما كان يقتصر انفسهم في سبيلهم ولولا انفس التعداد ترايت اعظم الموظفين في السنة التي يصبرون في كل ترك وظلمتهم وروعة ايديهم من مال يعتاشون . وهو ذات مشهريتهم بعد عشرات المرات .

هذا من حيث ذلك من سبب حرية الموظفين فحدثت فسادات وتحدث ولولا ان العادة تسهل لاشياء انصفي الى اكثر الموظفين في سبب الحكومة لكونه بالقرن من عنت رؤسائهم وتصديق وجدانهم وكما في ذلكا هذه سبب لان صاحبها يستعمله بل حصره في دائرة صيقة من عمل مباح له شيئا معروف في بسمة انتهر وقص عمره وهو بيض ويسود ويحاسب في موضوع لا يكاد يتعداه .

ان التوكل عمل من اعلى الناس لا يصح ان يترك والا فمن يدير شؤون البلاد ولكن لا يجب انتهاء فيه كثره يتزايد اليوم بعد اليوم ولاه التي كانت تفرح ابها فيما عبر وتقول له ان شاء الله اراك بانسابي لها ان تربية مع ابيه على ان يكون بعد اليوم ممتازا في حرفة من الحرف او صناعة من الصناعات فقد حربت الامة ورت من افلاسها مالا يذكره عاقل لانه لم يسمع منها احد لا ليكون من المستخدمين . كان خيرات الارض والماء لا تزدق الا على من ينصب نفسه وجسمه للجري على ارادة غيره لينال بزعمه رزقه هيا ايام .

انا والله مع احترامنا لكل موظف امين بخدمة الامة بصدق ويقبض راتبه بعرق جبينه لنفضل عليه من يتجر بالسلطة لعمري . لارض ومن يخرج الحجارة من المقالع ويعتمد على خالفه وعمله في معاشه على فرد ينسى كل شيء ويتجرد عن كل شيء ليقال عنه انه موظف .

واعترض حلول المحن فإن هي حلت بهم وكثيراً ما تحل فهايك بهم مرحومين يرق لهم الأعداء فضلاً عن الأولياء فكيف لا يتميز من هذا ثمة اختياره وناية تحصيله وبين من قد نال الوفاء عنه والمدة وسلم من البوائق مع كثرة الاتراء وقضاء اللذات من غير مئة لاحد ولا مئة يمتد بها وكم بين من هو من نعم المفضلين علي وبين من قد استرقه المعروف واستعبده الطمع ولزمه ثقل الصنيفة وطوق عنقه الامتنان واستمرهن تحمل الشكر الخ

ملك الانكليز وامبراطور الهند (١)

إذا كان فراق هذه الدنيا تزداد صعوبة بزيادة اقبال الحظ وسعادة الصالح في المرء فالملك إدوارد السابع اولى الخلق بكرامة الموت وحس البقاء . وإن كانت بوع الاماني وحصول الرغائب وازالة الخمر عن التذنب تحال الحياة ومغدياً به الى التسعة من الدنيا والاكتفاء من لذائذها وحس رحيل عنها فهذا التعامل كبير اجدر الناس في الاطلاق بالملل من العمر والازدراء باطباب الحياة .

وذلك لانه عاش عمراً مفعماً بالخواص العظيمة وعملوا بكل ما اشتبهته نفسه وطب به قلبه وتمتع بجميع ما تطالبه الاميال البشرية وتمناً به النفوس . فقد كان قبل ان ارتقى الى الرش البريطاني في ٢٢ كانون الثاني ١٩٠١ منصرفاً الى ما يبده من السياحت والمذاكرات والمنازل الخاصة غير متحمل عباء السياسة ولا معرض الى ما لا يبتغيه من شؤنها فكان بكثير من مخالطة العمل ومفاوضتهم في الفنون التي اولع بها ويحضر الحفلات الحلية ويسمع الخطب ويقرأ المقالات في العلوم الطبيعية ويطالع الجرائد السياسية ويقف على آراء الزعماء ومطالب الاحزاب واغراضهم ويعي ذلك في صدره لينفع به عند الحاجة وينتهي بالخروج الى الصيد في اوقات الفراغ والسياحة في اوربا وقد كان مولعاً بمدينة باريس جعلها موضع ذر به ومقر صفائه واكثر من اتيابها والاهو فيها حتى اتهمه الناس بالمجون والطيش وحسبوا انما في الميزات وقيامه على صفاء العيش وخلو الدفن من المشاكل يصحله ضيقاً في ادارة الشؤون السياسية فاصراً عن النهوض باعباء الملك عند انتدابه اليه .

درس العلوم العالية في جامعة كبريدج وجامعة اكسفورد ونال منها رتبة دكتور في

الشرائع ووجهت اليه درجات عالية من المدارس الكبرى في بريطانيا ومن ثم عرّضها وعين قائداً في جيش البري وولاه في حرية الانكليزية وخدمه لمست رئيساً اعظم للمجلس الانكليزي وكان غير راضى على جمعية بونابارت في انجلترا حتى صار له في تعلمه انسانيته من سبيل ودينية سيرة وفكره سيرة سيرة حتى وحال في مدائنهم وتفقد تراه كيمسح في عيده من بلاد الشرق وغرب مثل هند ومصر وكندا واولايات الهند وغيرها وعرف ككرامات كرامات في وصوله الى العرش واصطلى سياسة الحرجة ودرس طبع الافقي والشعوب وكان يهدف عن والدمه الملكة فيكتوريا في كسر لاحتدات الدولة وجمعت هزيمة وخربة .

فرض في صولحت ملك هند وولاه فارج ناهو حاربوا من دور الذهب الى دور العمل وقد كان عندنا اضطراب ساندوا تحت مسئولية في روبرت انكلترا السياسية بسبب الحرب اشبه في حدودي افريقية مع الهندستان في كسر التمسك قد انبلج للانكليز وتوتوا من استيق لامرهم في تلك الاحاجة فبعد في سياسة التبين والرفق وغير خطة مات التي كانت تنويها حكومته مع ذلك التمسك مع الامن والاستقرار في دولهم ووزع عليهم الارزاق والحقوق حتى اخلدوا الى السكينة ولهدوء ورتبت الشؤون في البلاد اس على اصول مهد لانكلترا تبوت القدم على نصف قارة افريقية من جهة الجنوب واقامة دولة انكليزية في تلك الاقاليم تصارع دولتها في الهند ثم فكر بوسيلة للاطمئنان من جهة هذه الدولة الضخمة وبصلها من امع النيل الى مصبه ومارال يدرو ويهد حتى وفق ان عند الاتق الودادي مع فرنسا واطلق يد انكلترا في وادي النيل فصيح الرئيس الانكليزي مستملاً على القسم الاعظم من قارة افريقية من الاسكندرية الى رأس الرجاء الصالح وهذا الاتفاق الذي انبى ادوارد السابع بين الانكليز والفرنسي هو اعظم عمل قام به في حياته واحسن ما استفادت به انكلترا في القرن الماضي خصوصاً وقد كان عنده في اثناء الحرب اليابانية في الشرق الاقصى عند ما كان يخشى من ان تسعى فرنسا بتأليف حزب كبير في اوروبا لمناصرة روسيا واضاعة انتصارات اليابان

في ايامه شذبت اليابان قيادة الروس في الشرق الاقصى وكف فكفوا غائلهم الى الورا في منشوريا وبلغت السياسة الانكليزية في ذلك اوجها الاعلى بانكسار شركة روسيا والطمأنينة من تعاطفها وتعالفها في الشرق فامنت على الهند منها وتحققت ان هذا القلق

قد حملت جهونا
وانه ياتيه
كعب لاهي وان
انها مملوكة وان
سكن النعمان
في تلك الحرب
انك ادوارد

ومن غرائب الدنيا ان من كان في قلبه حب للوطن والى العرش
البريطاني لم يترك في نفسه لاجل محبة ابن ابيه ظهورا في عهد والده
بالاعتذار والحكمة وانما كان ربه من غلاستون وساموريويت وبكتسفيلد
ولمرستون وغيرهم ممن عين عليه تديلا واكثرته فبقية واتخذ على عاقبة استعباط
الاساليب واحتياج الناس اليه ومن الى سياسة الامم ورفق فوزا اكثر ملوك
اوربا ورؤساء حكوماتهم من الملوك وحتى دود لا عدائه وتقدم معهم عبود المودة
والاخلاص وصارت سماته التي كانت لتقاليد الاوربية القديمة متهمة بالاعتزال
والانفراد والتكبرياء ومكرها من شعوب اقرب الافواه مودة واعلقهم بقلوب الامم .
فهو اول ملك اسكن في قصر نرويس في عتنتهم واول من انتزع سحائم البفض
والعداوة من حجة بن ذا كثير والفريسيين . وقد تعاضى عليه استجلاب ابن اخته
اميراطور النمسا اللين واصداؤه ذات عنه جرحه وكاد يحرق ايطاليا من الحافة الثلاثية

وبفرد الدولة الألمانية وحدها بين المالك الأوربية

أما علاقة الملك دوارد بدولتنا وسلطاننا فقد كانت في دور الاستبداد اقرب الى
العداء منها الى الصداقة وقد صرح مراراً في مفاوضاته السياسية انه يفتي الخير للدولة
العلية غير انه يائس من اصلاحها وبحسبها عضواً فاسداً في العالم المتقدم ولذلك لم يكن
نصيراً للدولة الحميدية في نكبتها ولا اعلمها في ويلاتها الكثيرة بل ربما شذت في بعض
مازقةا ومهد السبيل الى ندور بعض الولايات عنها فكانت له اليد الطولى في استقلال
كريت وورغ في احرار مكدونيا من الوحدة العثمانية متبعاً بذلك سياسة غلادستون
الذي كان يركب الحزم بتقديم الدولة العثمانية الى ممالك صغيرة حوصاً على السلم العام
وصفاء بال العناصر من المشاكل الحميدة

مصطلحات آلات الطرب واغاني العرب

كل من طالع كتاب الآلات في بعض كتب الادب القديمة التي تذكر الآلة وانواعه وآلات الطرب وملاحيه يقع في اغاني النوبة اصطلاحية ذاتها في دواوين النوبة ومعاجمها المطولة لا يرجع عنها الا في رجع اه سمين . ولقد حاول ان ينتشر قول غير مرة البحت عنها في الكتب الادبية التي ألفت في الصدر الاول من عصر زعمو لغة في بعضوا على ضالهم كالم يثر عليها اذ في الشرق وشواهد . وقد وفق الله عز في هذه الآونة الى وجود الصالة بها في كتاب مخطوط كت قد وصفته في المجلد ٣٨٦٠ - ٣٨٦٠ وعنوان البحث في كتابنا المذكور هو : العود ومصطبة . وما نحن اولاء بالنز الى الادباء قراء المتنيس الا ان احاء من البحث لعمى البندوة في ذلك الجبل المشبه في اذهاننا من هذا القبيل . قال صاحب كتاب « العود ومصطبة » في المقدمة ٢٢١ من المخطوط وما يليها

كثيرا ما كنت ادافع في كتاب لا في النظم في مصطبة العود . كانت اقول الى فهمها حتى ظفرت بحرية ارسنة لعبد القادر بن عبي الحافظ المراسي المشهور بعد لاجلنا فاخذت عنه ما يتعلق بفتح معنى الكلام الخاص بهذا العلم فانور . اعلم ان الالفاظ الواردة في كتاب الآلات في تتعلق كها العود العربي فلا عمت تركيب هذه الآلة هان عليك فهم ما شكل عليك من مصطلحها فهذه الآلة دولها مثل عرضها مرة ونصفا وغورها كنصب عرضها وعقم كروي طوعا في اربعة ونحو لورقة من خشب خفيف ووجها اصل وتعد في اربعة اوتار انظفها الله بحيث يكون غلظه مثل الثلث الذي يليه مرة وثلاثا . والثلث الى الثلث كذلك . والثلث مثل الزير كذلك وقد ضبطوها بطاقات الحرير فقالوا :

يجب ان يكون الهم اربعة وستين دافعة . والثلث ثمانية واربعين والثلث ستون ثلاثين . والزير سبعة وعشرين . ويجعل رؤوسها من جهة العنق في ملاء والاخرى كنشط فتساوى اطوالها . ثم يقسم الوتر اربعة اقسام طولاً ويشد على ثلاثة ارباعه مما يلي العنق وهذا دستان الخنصر . ثم يقسم الاخر اربعة ويشد على تسعة مما يلي العنق وهذا دستان السبابة . ثم يقسم ماتحت دستان السبابة الى انشط اثناعا متداوية ويشد على التسع مما يلي المنشط ويسمى دستان البصر فيقع فوق دستان الخنصر مما يلي دستان

مصطلحات آلات الطب في لغتي العرب

السبابة • ثم بقسم الوتر من دستان الخنصر مما يلي المشط ثمانية اقسام وضعف ايها
مثل احدها ما يلي من الوتر وشده فير دستان الوتر
فهذه الاصطلاحات هي المتبعة لنسب فذا جذب وترتها الى غاية معلومة سمي ان
فيجذب الشئ بغير قوة تليد سببه الانحطاط وهذا مع الجنس بالخنصر والضرب حتى
يقع النساي •

البربر • سبب في سبع • والبربر كبر في الفاء كماله البربر كماله
في طبقي في الاغصان والبربر في الوتر في الفاء كماله البربر كماله
سبب في مرض ومكة ورمه من في الفاء كماله البربر كماله
وهكذا في الفاء كماله البربر كماله البربر كماله
حعليه ثمانية في مركب من في الفاء كماله البربر كماله
مزاجه • والبربر في الفاء كماله البربر كماله
تسعة والقمير بالبربر في الفاء كماله البربر كماله
حد وعشرون وصد والبربر في الفاء كماله البربر كماله
وانوات • ونون ولان اثنتين وح في الفاء كماله البربر كماله
اختلف ميل نون في مركب لاسد كعشت الصوفي في الفاء كماله البربر كماله
فيه والجنس الاثني والصد في الفاء كماله البربر كماله
والهندسة الستة والحكمة في الفاء كماله البربر كماله
اذ برزت الى الخارج زادت النفس بعد في الفاء كماله البربر كماله
وتدويراً ونظماً ورقة واستدارة وتوجد الانحاء فقد في الفاء كماله البربر كماله
بحسب الامم لا تخرج عن حط مستقيم ومقوس ومركب منهما •

ثم قوانين الفناء لا تخرج عن ثمانية • (ثقل اول) ورسمه :

تن تن تن • تن تن تن

وهو مركب من سبع نقرات في ثلاث متواليات وواحدة كاسكون فخمس مطوية

الاول • (وثقل ثان) وهذا رسمه :

تن تن تن • تن تن تن

وهو مركب من احدى عشرة وهي ثلاث متواليات فواحدة ساكة فثلاثة فارغ

مطوبة الاول (وخفيف الثقيل الثاني) ويسمى

وحامسها الدودي وهو موجي ضمت حركته بإسبال ان طال . ولا فالحفيف .
 داخل كاخذ نحو الايون وما يكتف المزاج الى فساد الرطوبات وقد يقع في الجوار .
 لنقص الرطوبات ويكون ابتداءه عن الموجي كما في النبعة .
 وسادسها المنشاري وهو ما اختلفت اجزائه تواتراً ومرعة وصلابة .
 قرعه الاصابع متفاوت النواهي كاستان المنشار وبدل على فرط اليأس ويح
 الجذب والديلات والاورام .
 وسابعها المرتش وبدل على الرعشة ونحوها من امراض العصب بح
 اجزائه كما مر .

وثامه الشنج ودلالته كالمنشاري مطلقاً في غير ما اخص اي ذات الج
 هذا واعلم ان الحن يسمى مطلقاً اذا لم يكن مقيداً بلفظة تدل على وصف
 والحفيف وخفيف الحفيف . ويذكر بعد الحن موقع الاصبع الذي يبدأ
 الى قراره يقال مثلاً ثاني ثقيل مطلق او ثاني ثقل بالوسطى او بالخصر في
 او خفيف رمل بالبصر او خفيف ثقيل اول بالصدر الى غير ذلك وهو الم
 اصحاب هذا الفن بمواقع الاصابع من الدساتين . وافه الموفق . اه نقله بحره
 بنقاد : سائنا

مخطوطات ومطبوعات

التخيرة لابن بسام

في مكتبة الامة بباريز الجزء الاول من كتاب التخيرة لان بسام وهو حظه من
 ناقص ورقة من اوله وآخر هذا الجزء ترجمة للوزير ابي عامر بن مسلمة وهو في ٢٠٠ ورقة
 من القطع الكبير حديثاً خلط فيما يظهر . وفيها السفر الثاني من كتاب التدوين
 عن نسخة مكتبة اكفورد وقد ذكر فيها ان الخط المنقولة عنه رديء .
 جاءت فيها اغلاط قد لا يهتدى اليها واوله فصل في ذكر الاعيان المشاهير ارب
 المنظوم والمثور بحضرة اشيلية ونواحيها وما يرافقها وبدانها من بلاد
 المحيط الرومي وهو الجانب الغربي من جزيرة الاندلس وبلاد ما بقني من غير
 ومستطرف اخبارهم مع ما يتعلق بها ويذكر بسببها .

قال ابن بسام: وحفرة الشيلية
من الجزيرة وقرارة الريلة
الجهاد عليها الفرسان كأنها
محض ولما كانت دار الاعزة والا كابر ثابت فيها
ودرب العلوم وميداني فرسان المنور
حين فرح كثر حرب بالليل
فاضعت اقطاب الجزيرة يومئذ كفي الاعيان واهلها كما قال اخو بني عدوان
عذيري الحبي من عدوا ان كانوا حية الارض
بكي بعضهم بعضاً فلم تبق علي البعض
فاشتمل هذا النظر الذي كان من بيني وبين اخي ابو بصير
من نظم وتغيب حصرنا بلا دهر وشرارنا من غير من نحن
من بين سابق ومبوق وكان من مدين البشير من في هذه السب وفي
اهله ارناب والاسطان مسود اليه ومن مدين حتى ختم في حبل مرابيس
خسيف اكنابه وتحيف الحسرة تصه الله لا نراهم باقى الا في مرابية وسى
الدولة النديمية فنزل ما رأين فيه شبر سار مدهر ولا شعراً غير شعر دعاوحر الكلام
فلبى وارادوه فأتوا في طريقتهم في الشعر طريقتة حتى تبي في طريقتهم لبحري في
السلاسة والمثانة والعذوبة والجملة وار ورد في هذا الفن بعض من شبي من
خير كلامهم في نثرهم ونظامهم . واما ذلك كله ففوق فؤاد ومعارف من اخبار بحسن
الوقوف عليها الى ان الذي بانني من شعر فمتر تمام من بحر ونقطة من قطر ولقد فاني
كثير من الكتاب من اعيان الشعراء من كان في ذلك التاريخ . من لم اسمع بذلك
ومتهم من لم اسمع نفسي باثبات ما بلغني من شعره وربما اجرت ذكر احدهم غير محبوب
عليه ولا مشيراً اليه اما لشيء اجاد فيه واما ان يتعلق ذكره بذكر من جريه وقد ابدى
بذكر الرجل لمكانه من الاحسان لا لبقائه من الزمان اولي مض ما يدعوا اليه القول
من نسق خبر او موجب نظر باول ما ابتدأت به من اهل حمص آل عباد لاثباته ذكرهم
مع جودة شعرهم اه

وهنا اورد ابن بسام ترجمة القاضي ابي القاسم محمد بن عباد ثم اورد ترجمة المختفد
بالله عباد بن ذي الوزارتين القاضي ابي القاسم محمد بن عباد قال فيه :

ثم انفى الامر الى سنة ١٠٠٠ هـ - انتهى الامر الى سنة ١٠٠٠ هـ -
رحموا الفضة ومنتهى عام حجة من رحل من سنة ١٠٠٠ هـ -
ولا عيب جبر به الامور وهو من سنة ١٠٠٠ هـ -
تخلفه من سنة ١٠٠٠ هـ -
حرب وكل شيء من سنة ١٠٠٠ هـ -
طالت به وتسع ندم وكثير من سنة ١٠٠٠ هـ -
طعمه في سنة ١٠٠٠ هـ -
فستمر يقري ويخفى وخلفه في سنة ١٠٠٠ هـ -
ضربه من سنة ١٠٠٠ هـ -
وقد طال في ترجمته من سنة ١٠٠٠ هـ -
بشتم في سنة ١٠٠٠ هـ -
الثامن واحتلاب ما من سنة ١٠٠٠ هـ -
قد جده باحفص عمر بن حسن بن سنة ١٠٠٠ هـ -
الوليد بن محمد بن سنة ١٠٠٠ هـ -
ابن الباجي واتى على سنة ١٠٠٠ هـ -
زهر بن عبد الملك بن سنة ١٠٠٠ هـ -
الفقيه الكاتب اب بكر محمد بن سنة ١٠٠٠ هـ -
جمهور البراعة ونقية ائمة الصنعة وعذبة السنة العربي من سنة ١٠٠٠ هـ -
اغربي بحر علم لا يرحم وجبل حلم لا يرحم من سنة ١٠٠٠ هـ -
منه ربحا فله فله ويسر للعالم وعلمه وكانت له نفس تأني الا مزاحمة الاعلام
والخروج على الايام وهو دائما يفض عنائها فتجمع ويضمن من عايشها فتطاول وتطمع معتما
من خدمة السلطان قاعدا بنفسه عن مرتبة نظرائه من الاعيان بين عفة تزده
وهية من المعتضد تقصده حتى فطن له ذو الوزارتين من زيدون فلم يزل يصرح فدى
العطالة عن مائه وبطل رماد تلك الهبة عن نازكاته الى ان به عليه المعتضد آخر
دولته فتصرف فيها قليلا على قية من تلك البقية وتكشف من ذلك التشف الى
ان انفى الامر الى المعتد واخيه وقد كان في ايام ابيه من بعض من بداخله وبصافيه
الحياه من علاه بهيب وسقاء من نداء بهير لا بد نوب وانتهى الى متى الوزارة واكثر

مانول عليه في الشجرة ففسر عن مأساة يده وبين حقا من يوك لظه لب ففقر (٢)
 حتى انصرفت وجوه آملها الى مير السمين وانصر لمين في بعث بسف من
 تاسفين رحمه الله ففسر ده الوزير تين في حذر من فكتة اسوء في شهر في ذات الله
 مجيء وذهاه وانصر انقصد به قريب من حين ذلك اعطمت حاه واتبع بحاله واشتهر
 نكي الدولة استيلاء لافصر هذه الشكلة الى ان كان من حده ما كان فكان ذو الوزيرين احد
 من حرب وفي حجة من كتب اقام على تلك الحال نحو من ستة حول حتى تذكره
 امير المسلمين بما كان عهد من حين حليفته وسراة طريقتة وقد حدثت ان سبب
 ذلك المذكور كتبه كان ورد من صاحب مصدره يكن به من اجواب فيه والاصف
 من وثقتة ومنتد سلام المشاعر فكان ذو الوزيرين قرب مذكور يستدعاه لحيه
 وولاه كسبة دواوينه حتى انساه زمانه .

ثم ترجم الوزير الفقيه الكاتب ار الناصب محمد بن عبد الله بن جلد وزير الكاتب
 ابا محمد عبد المعز وذو الوزيرين ابا بكر محمد بن عمه وزير الكاتب ابا الوليد بن
 المصبي والوزير ادايب ابا القاسم بن مرزوق وزير الكاتب ابا الحسن بن محمد
 ابن الجلد واديب ابا الحسن الكري والكتاب ابا الحسن صالح بن صالح الشافعي
 والوزير ابا جلد بن عمرو بن مدحج وابا الوليد بن محمد بن حرة والاديب ابا بكر بن

يحيى بن بقر

ثم ورد فصلا . ثم على ذكر الكتاب وزراء ولاعين الادباء اشهر من شأ
 في الدولة المؤرخة محسرة بطيوس وسائر بلاد البحر المحيط الرومي والاندراس وذكر منهم
 المظفر ابا بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الافطس والوزير كاتب ابا عبد
 الله محمد بن ابن وزير الكتاب ابا محمد عبد المجيد بن عبدون والاديب ابا جعفر احمد
 عبد الله بن هررة القيسي الاعمى القسطيني والوزير الكتاب ابا بكر عبد العزيز بن
 سعيد البطيوسي والوزير الكتاب ابا بكر بن قومان والاديب ابا زيد عبد الرحمن بن
 مقام الاشبوني والشيخ ابا الحسن علي بن اسماعيل القوشى الاشبوني والاديب ابا
 عبد الله محمد بن الفيق وذو الوزيرين ابا محمد بن هود والشيخ الاديب ابن عمر بن
 فتح بن زلوحنة والاديب ابا عمر يوسف بن كوثر الشتريني والاديب ابا الوليد المعروف
 بالنحلي والوزير الكتاب ابا بكر محمد بن سوار الاشبوني والاديب ابا محمد عبد الله بن صارة
 الشتريني

وهذا الجريدة في ٣٦٥ ورقة والخمسة عشر من هذا الشهر. تكون عن نسخة مفرقة
محافظة في مكتبة غوثا وبه في ذكر صاحب شريف من جريدة الاسلامي
نجم في أخته من رجال النظم
أوزرتين في عهده الله طغفرو
ابن ليون ذوا لرايتن ابامروا عبد الله بن رزين
الغنية في عمر بن عبد الله الحربي والوزير
كتاب
مهران السرفه في والاديب
مروان بن حصن حمادي والاديب باعلي احمد بن يحيى والوزير الكتاب
الاصبع بن رقا
ابن سيعون وابور الكتاب
الحعفر بن حرج
الربع سليمان بن حمد
والاديب
احمد بن المدودين
عمر بن احمد بن عبد الله بن عيطون
اس في حصل قرنيه
اعتار ومقول امضى من ذي القدر
كان حاصل
تميز بنفسه ونحو من جسه
ونجم في مرية النباهة

ثم ذكر الكاتب ابا عبد الله محمد بن ابي الخصل والوزير ابا محمد بن القاسم والاديب
التمام غالب الملقب بالحجاء وهنا انتهى الجزء الثالث وهو في ٢٣٣ ورقة وجاء في آخره
انه بتلوه في اول السفر الذي يليه في ذكر الحديث ابراهيم بن الاصيل . وفيه هذه
الاجزاء من الشعر الغريب والثر المطرب . وهو ديوان الادب وناهيك بجمعات ابن ابي
التي هي ابيه من مجمع الحمام بل وناهيك بما يقع عليه اختياره من نظم الكلام ونشأه
ومن هذه الاجزاء يؤخذ ديوان انشاء في السلطانيات والاخوانيات والتهنئات والتعزيات

والشفاعات والوسائل والجهاد وفي مقاصد شتى

فياحمد الوحدى الجاهل احدى ثمة في مشرقيت في غرب لجهاد بالثمن
والادب العربي . وفي مكتبة هذه بعد انصب الاول من ع . يستشبه بدو حنة
مغربي يقع في المعارضة اذ كتب الصنيع ليعصب مشين قدم من بعدى ليعبه مع
النكر وقد انتبها منه عدة نرحه في مجلدات انقلس المصاحبة مع حسن ليعبه في امة
التحريف عليه

ديوان احمد نسيم

اهدانا هذا الشاعر المصري الخواص الاولين من ديوانه وفيها فندى في اغراض
شنى وبضها اجتماعي وماك نموذجاً من شعره قال في الشرق ومصر :

تداعت رواصي الشرق فنبال حانه	وماسم حتى اقعده نوابه
تجاربه الاعداء من كل جانب	ولم يكفهم ان الزمان يحاربه
تحمده على همة شفراته	وترهف فوق الناصيات فواضه
وحبك ان الشرق في كل امة	منازله مشهورة ومناقبه
تخرج منه الفاتحون لارضه	فاجت به الطحواؤه وصبايه
وكان عزيزاً لانضمام ليوته	وكان كناساً لانتهاز ربايه
وكان قديماً مبهظ المجد والعلی	ومصعد غطريف ترجى مواهبه
وكان طليقاً ازهر اللون وجهه	والغرب وجه اصفر اللون شاحبه
له النصر والتأييد في كل غارة	اذا زحفت يوم الصدام كتابه
وكم بات مختلاً بكل مملك	تسير على هام البلاد مواكبه
وكم سال والبيضاء فان نجيمها	بكل صقيل لانقل مضاربته
اذا ما جرى وثباً الى مطلع النهى	فلا من يحاربه ولا من يواثبه
فيلسرق نأساه اذا ناخ كل كل	من القرب اذ مدت اليك مخالبه
تقدمك الغرب المجد فلم يدع	مكناً تدانيه العلى وقتاربه
هرمت فلم تقدر على الدأب فائتي	يشاطرك الدنيا وما طر شاربه
ومن عجب طفل على الثدي مرضع	بطاول شبيغاً حنكته تجاربه
جنبت الى حب الخلول ولم نصير	على صنف يروج الهداية جائبه

صدقتك مافي الشرق الاشراف
وما فيه الا مفضل نواف
وسيف كل يوم يتلي بانهض
تغير على عرش الملوك عصائبه

تد قومي والعتاب تودد
لي م ضياع العمر في غير عائد
يصاب الفتي باحد ذات تحفه
مائب لا تحصى اذا ما عددها
خمول ولهو وانحطاط وذلة
وكم ما كر ينساب ارقم مكره
يمينك فانظر نظرة المرء خلسة
ارى ناظر الشرقي يرنو من الاوى
ومما يزيد النفس بوئسا وحسرة
وما الشرق الا موطن عيئت به
اضاعوا حى يجري النضار بارضه
كذا الشرق في اطواره طول عمره

رثيتك يارض الفراعنة الا الى
ورثت بفضل العلم عزاً متمعاً
ولا خير في عرش من الغرب ربه
أفئني فما في الجهل الا مذلة
أنيرى ظلام الشرق بعد انسداله
ولا تقطعي من رحمة الله مرة
امتلي ترين الغرب بقطان شاخصاً
وددت بلادي ان تسود بنفسها
وقال من قصيدة :

بعض الشيوخ ولا افول جميعهم
تخذوا التبت والهند لزاماً
الجزء ٣ (٢٨) الجزء ٥

صبرهم
القوا بالجمود وكل شيخ همه
يمشون فوق الارض اعرض اهلبا
فروا من العلم الحديث وحسبهم
حب الجبان النفس خلفه لقي
وم الذين اذا تصافر جمعهم
والله لو شهرو سلاح علومهم
ولربما غلب الضعيف بعلمه
قد حرموا علم الحساب وساءم
فنوا بتجويد القراءة واكتفوا
سلمهم عن الاهرام تسمع قولهم
سلمهم عن اليابان تعرف انها
سلمهم عن الميكاد تعرف انه
سلمهم عن الامزون تعرف انه
الى ان قال :

يانصف أميين كيف قرأتم
هل في اللغات نقيصة ان شتم
وم الذين كما زام اتقوا
مستشرق حفظ الكتاب وآخر
بكبي رجال الغرب كل عجيبة
بلفوا المطار وسوف تسمع انهم
عابوا جمود المسلمين وصرخوا
عشقوا الحياة وما عشقنا بدم
نمنا وبناتوا ساهدين وفاتنا
متمنين على النخيل فان يصي
حق يظن الدين دين تعنت

خلقاً وحبل العلم صار رما
ان يلبسوه عمامة ووساما
جيباً واطول خلقها اكاما
جهلاً بان عدوا العلوم حراما
خلف المعامع يؤثر الاجامام
هنوا العروش واسقطوا الاعلاما
قهروا الاسود وحاصروا الآجاما
جيشاً تموج كالغضم لهمام
ان يعرفوا الاعداد والارقاما
مذاقوا التنوين والادغام
سيف ابن ذي يزن بنى الاهراما
جبل خصب بنبت الاقزاما
مالك غزا كسرى وحارب حاما
جزر تحيط مراكشا وسياما

ونسيت ان تعملوا الافلاما
ان تفحموا اربابها الاعجاما
لغة النبي كتابة وكلاما
اخذ الشرائع عنه والاحكاما
نعمي الظنون وتمجز الاوهاما
جازوا الهواء وخطبوا الاجراما
ان لانصد مع الانام انا
الا جهوداً يشبه الاعداما
حب الجمود على الضلال نيلما
نخرج اليه من الضياء غلاما
او دين قوم اشبهوا الانعاما

تقرير المجمع العلمي السميثوني عن سنة ١٩٠٧

ANNUAL REPORT OF THE SMITHSONIAN
INSTITUTION 1907

من أهم الجمعيات العلمية في اميركا الشرقية هذه الجمعية التي حملت مقرها في واشنطن وإمامنا الآن تقريرها السنوي عن سنة ١٩٠٧ وقد وقع في ٧٢٦ صفحة وفي عدة مقاييس وأبحاث مفيدة بالانكليزية في الفلك وطبقات الأرض والطواهر الجوية والطبعية والكيمياء والمعادن والتعدين والنبات والحيوان وعلم الأشرحو ٢٧ بحثاً في الأغراض المشار إليها مع بعض الصور والرسوم اللينة فمقالة في آلة التصوير بين البحارة على الماء ومقالة في ارتفاع التركيب الميكانيكي في الطباعة وفي بعض حقائق عن الكهرومغناطيسية وأبحاث جديدة في الشفرات اللاسلكية وخاصة في الانوار الكهربائية المتنوعة وصناعة التعدين الكهربائية وتقدم جديد في التصوير الشمسي الملون والبرق في أفق الجنوبية قبل زوال الأوربين فيها وآلة رحيصة الثمن تحصيل علم الفلك وعلم طبقات الأرض وبحر سلطون والطرق المائية في البلاد وارتفاع علم الطواهر الجوية مثلاً لارتفاع العلم الناعم ومرة علم الذات القديم في وقتنا الحاضر وحدائق الحيوانات برطانيا والمجيك وهو لادة وعلم الحيوان الاصطناعي قدمه وعابته والتاريخ العام للثدي البحرية وشعوب إقليم بحر المتوسط واليابان قبل التاريخ وأصل الحضارة المعاصرة والمصنعة النارية وأصل المجدية الكنعانيين ومائة نعيمة لالوان ومقالة في المدن والحدود في ترجمة مارسلن بيرثيون وغير ذلك . والتقرير كالتقارير السابقة في الغاية من الطبع والوضع حتى يكون للشرق العربي مثل هذه الجمعية التي تحيي العلوم المادية وتوسع من دور الادبيات والخيالات

تقرير المجمع العلمي السميثوني عن سنة ١٩٠٨

ANNUAL REPORT OF THE SMITHSONIAN
INSTITUTION 1908

هذا التقرير أكبر من التقرير السابق حجماً وأغزر مادة يبدو عليه النمو الغريب وتبين منه ارتفاع هذه الجمعية الراقية ومباحثه تدور كطريدة على العلوم المادية والطبيعية من مقالاته الموقعة بتوقيع أهل هذا الشأن مقالة في المناطيد الحربية وأخرى في التلفزيون اللاسلكي وفي التصوير الشمسي والحاكي (الفونوغراف) والمادة والاثير وارتفاع الكيمياء الفلكية والطبعية في الأربعين سنة الأخيرة وارتفاع الفوائد في عشرين سنة ومباحث

حديثه في تكوين الكون وتغيراته الخاضع لدراسة علم طبقات الأرض وفي معرفة الخصائص عن الأرض وحالات ان الغلاف الجوي من سنة ١٨٨٩ . وبعض مناظر جيولوجية من النيل وفي لوانة وفصل الثالث صدر مكثيت وتحت اشرافه ونعاه ونيويورك الهند ونحوه القيل دجمة المدورية في ايامه كان يني احسنه الجيوب حيا وترجمة الماورد كائن والتمل هيري ركه يرل . وجميع هذه المجلات في اعمدة من التحقيق وبدخل هذا المجلد في ١٠٠ صفحة جمعت فوسنت وفيه كجلت اثنين السابقة قائمة اعمال الجمعية والغرض منها ودعائها وحررها لازال يتوفى حبيب شعاع العلمية على اختلاف لغاتها واغراضها

الريحانيات

طبع في المطبعة العلمية في بيروت سنة ١٩١٠ (ص ٢٣٨)

قليل في كتابنا من خلصوا من رقة التلمذ وقيل فيه من يكتب ليفيد . وامين افندي ريحاني صاحب كتاب الريحانيات هو من امثل كتاب وشعرنا نجما من التقاليد ووقف نفسه على نشر ما يفيد واشتهر باله العربي الذي وق الانكليزي في البيان الانكليزي فيكتب وينظم كفضل ادبهم ومصفه رباعيات في الغلاء المدي ترجمه شعرا الى الانكليزية ومقالاته في الحلات الايركية والانكليزية ادل دليل على تميزه ولكنه على هذه المزية الممدوحة في مناسفة فاضل الانكليزية نفسه منافسة كتاب العربية فكثب ونشر عدة مقالات وبحث في الجرائد العربية في اميركا ومصر والشام كطبع من قلمه كتابين احدهما المحالفة اللاتينية والآخر المكاري والكاهن وجميع ما كتبه كتبه لا ليقال انه كتب بل لرفع قراء العربية وقد صبح هذه الآونة اخذ الاول من مقالاته التي نشرها في الجرائد من قلمه

صدء كتابه بشذرة من خطه جاء فيها وهو مايم على الغرض من نشر الكتاب « جرد نفسك ولو بضع ساعات من اعمار الاجيال وتعال نخب معاً . ومتى وصلت الى كعبة الحقيقة وانت في مئزر الحج تجد هناك اتوابك الموروثة واثواباً اخرى جديدة الى جانبها فاما انك تعود الى ما كنت عليه تتلبس ما الفتة وتسير في سبيلك واما انك تعاضد به بثوب ليس بفخيم ولكن من الرفع والفتوق سليم . وفي كل حال لا انسى انك اكلت من جفني وشربت من ابريقي وغت في خيمتي »

في الكتاب عدة مقالات اكثرها مما كتبه تحت سما اميركا فرشعت الكتابه من

«الافرنسية» «بذور الزارعين» وغيرها

والكتاب تدفق حربه انكر من حرقه ، له ذات من من سوي . . .
من مراميه ومع به وكه معن فاستبة في قوس خسر يف و ح سفو في شع . . .
واند قونا مرث هن امتلات ونحو لآر نون حيد تلاوم . . .
الاقلام من هن في صلاح الافكار شطط في البلاغ المقه . . .
محاسن الحضارة المدهشة والتجديد المفيد

وما أحق قول الكاتب من مقالة في حسم وذكور ٥٥ - حسم نوربك بن حسم مثالي
الحربة قائلا: « متى يأتي نصير حربية مثل هذا الحسم فتوفد مصاحبه لأبي حارب
فقط بل في الشرق وفي الجنوب وفي الشمال في اعله ٥٥ - متى نولي وجهك
نحو الشرق ابتها الحربة ؟ متى يخرج نوربك بنورهد البدر الباهر فيدور ٥٥ - حول الارض
ويضي ظلمات كل شعب مظلوم ؟ ايتأتى ان يرى المستقبل مثالا للحربة بجانب الاهرام
ايكن ان نرى لك في بحر الروم مثيلاً ؟ امكن ان يولد لك اخوات في الدردنيل وفي
بحر الهند وفي حبيج الصين ؟ ابتها الحربة متى تدورين مع البدر حول الارض لتنبئ
ظلمات الشعوب القيدة والام المستعبدة

« وانت ابنتها البواخر المقلّة الى اوربا ومصر وعدن والهند منسوجات » نواكلند
 ووطن « فرجينا » وحديد « نسلفاينا » وقمح « تكاس » وخشب « فرمنت » خذي
 معك الى بحر الروم وبحر الهند والبحر الاحمر والبحر المتوسط بعض موجات من هذه
 الامواج التي فضل ابد اثمنا الحربية - خذي معك ولو زجاجة صغيرة من الماء المقدس .

ورثي منها سواحل مصر وسورية وفلسطين وارمينيا والانشول وكل جزيرة قمرين بها
وكل بلاد تقصدها وكل شعب تحيي سواريك قباب كنيائهم ومآذن جوامعهم .

« احمل سلام هذه الآلة التي تنير الآن طريقك في الخروج من العالم الجديد
وتوكل بها ملها في السماء من شقيقات باهرات . احمل الى الشرق شيئاً من نشاط الغرب
وعودي الى الغرب بشي من نقاد الشرق . احمل الى الهندالة من حكمة الاميركان
العملية وعودي الى نوبرك ببضعة اكياس من بذور الفلسفة الهندية افدني على مصر
وسورية بفيض من ثمار العلوم الهندسية واقفلي الى هذه البلاد بفيض من المكارم العربية .
ايتها البواخر الآية حيي عن جسر بروكلن تدمر وقلة ببلبك وأقراي اهرام
مصر سلام هذه المعالم الشاهقة المشعمة بالكهرياء . سيدي ايتها السفن بسلام وارجمي
بسلام

وقد شاهدت الآن ثلاثة مناظر عظيمة لا افدر ان اتساها حياتي . لا اتساها
لانها عندي اشبه برموز جميلة لدعائم الحياة الروحية الثلاث هي مراحل في رحلتي
الفكرية التي باشرتها منذ خمس سنين — او من حين ولدت . نعم اني طفل في العالم
الروحي فني سائح في مروج النفس واوديتها امامي مسافة طويلة يجب ان اجتازها وتحتي
هوة هائلة يجب ان اسير غورها وفوقي فضاء غير متناه فينبغي لي ان اتمتع بجباله وحولي
من المروج والجبال والانهر والبحار مايشغل معظم وقتي لو عشت الف عام .

اما المناظر الثلاثة التي تمتع بها طرفي حتى الآن فقد تركت اثراً عظيماً في نفسي فهي
لبنان وسواحله من ذروة جبل صنين وباريز من على برج ابفل ونوبرك من الليل في
منتصف جسر بروكلن فالاول انما هو رمز الطبيعة والثاني رمز النون الجميلة والثالث
رمز النكد والاجتهاد وهذي هي دعائم الحياة الروحية الثلاث فالمتنظر الاول صنعة الله
والمتنظران الآخرا صنعة الانسان المتنظر الاول او الطبيعة هو منبع النفعات الالهية
والالهامات الروحية والمتنظر الثاني او باريز هو منبع التفنن في الصناعة على الاطلاق والمتنظر
الثالث المبسط امامي الآن انما هو عنوان الجهاد والجلد والثبات والنجاح

فاذا كنت ليها الفاري شاعراً او مصوراً او كاتباً بل لو كنت صلباً او دباً او اسكافاً
وجه نظرك الى الطبيعة ولا تستمد منها الالهام الالهي وعنها تقتبس الالوان البديعة
والمناظر الجميلة والاشكال الاتيقة والنفعات السماوية وعرج على باريز ثانياً لتعلم فيها
دقة الصناعة ولطافة الاسلوب وجمال الفنون وغرابة الابداع وسر الابتكار واتزل على

نوريك ثالثاً تأخذ منها الاحتذاء و خلافة وتعلم من هذه الاستدلال في العمل والنيات
بعد الفشل . الطبيعة -- نفس الاحتذاء هدي في سبيل العمل فكريه
هذي هي دعائم الحياة الروحية . لبنان - باريس - بويرك - في الاولى روي وفي
الثانية قلبي وفي الثالثة الآن جسدي »

والكتاب ليس من الملاحدة كما يتهمه اعداؤه بل هو واحد بأكثر ما يحرص
التحريص من الشروح على الثبوت ومن قراء مقاليته في " فلتير " الفيلسوف الفرنسي
يشجلى له من اي نحلة كان ان الحرية ان لا تراعي احاك ولا انك فيما تعتقد صحة . بل :
الاحاد مضر بالصحة فهو لاشك ينفخ الصدر ولكه يصف القلب و يصغر الرئتين .
اقول هذا عن اختبار ولا اقول اكثر من ذلك ليعلم القاري ، فكره . اذا الاحاد مضر
بالصحة ومهما قلتم لا اوضح . اختبروا لانفسكم ان شئتم ولكن اياكم والتطوح واذا كنتم
لا تعرفون الحدود فالاجدر بكم ان لا تجربوا الا انتم لا تملك فيكم جرائم المرض واذا كانت
معدنكم ضعيفة فاياكم و فلتير .

وبعد ان افاض في من ياهذا الفيلسوف ومآتيه ومتارعه آخذه على روايته التعصب
التي طعن فيها على الاسلام وهداها الى البابا فبقيا هذا بكل سرور وبحث الى فلتير كتابا
لطيفاً اثني فيه على غيرته (بنج نج) وانتقد بعض آيات في الرواية الشرعية فاجابه فلتير
متجامللاً على عادته في مثل هذه الامور انك لاشك معصوم عن الغلط في المسائل الادبية
ايضاً (زه ثم زه) هكذا تبادل الاثنان عواطف الولاء ، الكاذب وانتم فلتير على اعدائه
اليسوعيين وانصارهم ولا ينبغي على القاري اللبيب ما في هذا العمل من السياسة والحيلة
والمركر ناهيك بان الكتاب اخطأ في انتقاده الدين الاسلامي وفي تحلله المنكر على
مؤسسه العظيم . . . »

وهذه التبرؤجات كافية في بيان فضل هذا التأليف النفيس ومثله التي عذره من
سلامة الفطرة و بعد الفور والنظر فله منا الشكر على ما اتحف به عالم الآداب من هذا
السفر الجديد في وضعه وطبعه

ارشاد الاريت الى معرفة الاديب

المعروف بجميع الادباء او طبقات الادباء لياقوت الرومي

نشر الاستاذ مرجيولت استاذ اللغة العربية في كلية اكفورد القسم الاول من الجزء
الثالث من هذا السفر النفيس الذي بطبع على نفقة أسرة جيب الانكليزية . في هذا

المقدم

درس على كتب 'الدرس في تاريخ الإسلام'

أيها السادة :

إن تاريخ كل أمة سواء كان مجيداً أو غير مجيد لا يجوز مستله من رتبته الجاهلية
 لأن حيث التشابه بين ظروفيه بين من حيث استلخ التي تقرب عيناها مهمة الأمر أحيانا
 وتغير مجرى الحياة الاجتماعية بال تسرع بخط الشعوب إلى مرقي الصعود
 ومعناه أنه إذا كان ماضي لامة عظميا محترما في تاريخ نوحس إلى أن كوا أعظم احتراماً
 في حاضرهما أو على أن تسترد ذلك الاحترام إذا فقدت شيئاً منه . . . إذا كان ماضيه
 شيئاً غير محترم في التاريخ ندأ إلى التخلص منه . . . وتطلب لنفسها حاراً تسعد منه .
 فالنتيجة واحدة في الحالين ولكن من ؟ ومن يحصل إلى مثل هذه النتيجة من الام ؟
 تحصل عليه أمة نعم أن لها تاريخاً فتدرسه وماضياً فتبحث فيه وترجع إليه لأنها إذا
 كان تاريخاً مجيداً له آثار معروفة في الوجود وترى محقق في الاجتماع . والامة كالفردي
 فخوره بالماضي الجميل إذا تمثل لها نفع فيها من روحه فلا لها نشاطاً ودفعها إلى الامام
 اشواها

وان أمة لاتعرف تاريخها أحريها أن يتكرها الزمان وتزدي بها الشعوب لجلها
 بماضي التاريخ وتكرها الانسانية وتكرها السماء والارض
 ان المدينة الاسلامية التي رفع منارها اسلافنا الطاهرون وغيرت شكل الارض

(١) محاضرة القاها رفيق بك الهظم في منتدى القوتلي في دمشق يوم ١٤ شعبان

سنة ١٣٢٨

ومجرى الاجتماع كان لمدنكم هذه حظ وفير منها لاسباب في التوفر لى انتاء معاهد العلم ودور التربية والتبذيب

هنا ايها السادة ما دعاني لان افق ينكم خطيباً افصح صحيفة من ماضي التاريخ فيما يتعلق بسلامتكم الغايرين ومدنكم النجاء وفيها ذكرى للذاكرين « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين »

ان هذه الذكرى ما ترونها في هذا الكتاب الضخم المشتمل على الـ ١٠ وثلاثمائة وستين صفحة وهو كتاب (المدارس في المدارس) تأليف العلامة المؤرخ محمد بن محي الدين النعماني وهو خاص بما أنشئ من معاهد العلم والمساجد ودور العبادة (التكايا) في دمشق وقد بلغ عدد ذلك مائتين وبضعاً وثمانين لو وزعت المدارس منها على السنين منذ انتاء اول مدرسة في القرن الخامس ان مدة احدى وتسعين واربعمئة الى عهد المؤلف في اواخر القرن التاسع لاصاب دمشق كل سنتين مدرسة تفتتاً او دار للعبادة والمرضى انتاء هذا فضلاً عما أنشئ من المدارس بعد ذلك التاريخ ولم يدركه المؤرخ المذكور وهذا فهرست الكتاب تدنو اليكم بعضاً من أسماء المدارس التي جاءت فيه ولا اطيل خوفاً من ضيق الوقت

اما تراخي انتاء هذه المدارس بالصنعة والوقوف التي حبست لى الطلبة فيها والعلماء الذين نبغوا منها ودرسوا فيها كل هذا مذكور في صلب الكتاب وليس في الوقت متسع لتلاوته عليكم كما ترون من حجم الكتاب وحسبكم ان ممن درسوا في هذه المدارس وتولوا رياستها اوتنبهوا فيها ان علماء الشريعة مثل الحافظ النعماني صاحب التاريخ المشهور والامام ابن تيمية صاحب التآليف الكثيرة وقناعي النضاه صدر الدين الازريعي صاحب الجامع الصغير والعلماء الذين كثير والزيوي وابن الصلاح والحافظ جمال الدين المزي واشباههم من العلماء الكبار ومن علماء الطب مثل الرؤساء ابن ابي أصيدعة صاحب تاريخ الاطباء ومهذب الدين بن الحاجب ونجم الدين البوودي وموفق الدين بن المطران ومهذب الدين المخوارز وعلماء الدين الفيسري واشرايهم

ومن علماء العقليات والرياضيات والموسيقى مثل محمد بن ابي الحكم الباهلي وعن الدين السويدي وابي الفضل الحارثي المهندس الذي كان باب البمارستان التوري القائم الى اليوم من عمل يده واشرايهم

وها أنا أقول لكم مثلاً واحداً من ترجمة هؤلاء الرجال فاستمعوا ما قال تاريخ المدارس
هذا في ترجمة افضل الدين ابن أبي الحكم تلامذته عن الصفدي

(محمد بن عبد الله بن مظفر بن عبد الله البجلي) هو افضل الدين ابو محمد بن
الحكم من الحكماء المشهورين كل حيناً حدثنا وله يد طويلة في الهندسة والفيزياء
(اي علم الفلك) وله في سائر الآلات المطربة يد عمالة وعمل اورغماً والمغ في انة
وقراً على واهمه وغيره في الطب وكان في دولة نور الدين بن الشهيد ولما عمر البيمارستان
والمستشفى النوري بدمشق جعل امر الطب فيه في ايدي احرار ما كان

هؤلاء الرجال الذين ذكرتهم كم وهذا افضل اكبرهم به وعدد كتبهم
اهل الشهرة باعهم ونفضل درسوا في هذه المدارس او تخرجوا من رؤسائهم وما ياتيهم
ملاوا المكتبة العربية بمثلت الشعة في شمس ومن رجع منكم كتاب الكواكب
لان عمرو الخبزي في اكثر من مائة مجلد وتاريخ الحافظ ابن ابي بكر في اكثر من عشر
مجلداً وهم موجودان اليوم في المكتبة العمومية في مدرسة ابنك الطاهر بدمشق وقد
عليهم ما لفته في تلك المراسل لا وصل وما فيها كتب في علوم الشريعة والا
واللغة والتاريخ والتراجم والفقه والطب والرياضيات الهندسة والحساب وغير ذلك
من العلوم غير مقدار ما لهذه المدارس ومؤسساتها من الفضل في الآلة وما لانا
فيها من لآثر العظيم في الوجود بما سهره من الليالي الطوال في التحرير والتجويد وما
من النصب في وضع كتب العلم لافادة الناس حتى ملأوا بها المكاتب ونشروا العلم
وما قولكم في ان عالماً واحداً من علماء الطب وهو موفق الدين بن الطران المتوفى سنة
سبع وثمانين وخمسمائة ترك في مكتبته عشرة آلاف مجلد في الطب والعلوم الحكمية كما
ذكر ذلك ابن ابي أصيبعة في ترجمة الموماليه

ولا يظن منكم ان هذه المدارس كانت مدارس دينية فقط وان اكثر علمها
وطائفتها من طلبة العلوم الشرعية وآلاتها كلاً فان في مدارس هذه العلوم الشريعة
كالمطب مثلاً ومن هذه المدارس المدرسة النخوزية والدينيسرية واليهودية كما ان
ذلك فيما يأتي من الكلام ان شاء الله

ولقد اخبرنا التاريخ ان معاهد العلم كانت مشاعة بين طلابه من كل فن وان الديوب
او الفلكي مثلاً كان يلقي دروسه في اي مدرسة كانت من مدارس العالم فيها ديفة

بل في حوامع والمساجد بغضاً لا محالة. قبل أن توجد المدارس حتى شكها المعهود أي قبل القرن الرابع عشر م. مدارس، بل هي المدارس بعينها وما زلت كذلك معاهد العلم والعبادة معاً إلى اليوم كما تعلمون
وأذكر لكم مثلاً واحداً على أن المدارس كانت مشاعة لطلاب كل غير مسلمة وإن بي
أصبغة في ترجمة رفيع الدين الجليلي قال :

« وكان مقبلاً في دمشق وهو فقيه في مدرسة عسرويه دحلل من أنصرويه
مجلس للتفتلين عليه في أربع علوم وكتب ودفن فيه شيخ من العلوم حكيمية
واعلموا أيها السادة أن كثيراً من علماء شريعة مثل أبي محمد بن العلوم الشرعية
والعقلية والطب والفقه والرياضيات وكانوا يخرجون هذه المدارس من ضرورة ومن
جاء ذكرهم من هؤلاء في هذا الموضع وذكره مثلاً : أمين أحمد بن حسين لدمشقي
واليك ماجاه من ترجمته في هذا الكتاب سلاطين من كبر

(الجمال المحقق أحمد بن عبد الله بن الحسين دمشقي) اشتغل عن مذهب الشافعي
وسرع فيه وأتقن وعاد وكان وصلاً في العلم وقد وى متبعة للمحوارية (مدرسة
طبية) التقدمة في صناعة الطب من هذه وعاد من ربي نبي من توري على قاعدة
الاطباء وكان مدرسته في هذه المدرسة عروضة هية وبعداً بعدة مدارس إلى
آخر مقال

هذا يدل على أن العلوم كانت مشعة بين العلماء وإن العام بالشرع قد يكون عالماً
بعلوم أخرى من العلوم النظرية والعمدية كالفلسفة والطب والموسيقى والفلك والرياضيات
وغيرها من العلوم التي قامت على دعائها المدنية الإسلامية وكانت الحلقة الوسطى بين
المدنية القديمة والمدنية الحديثة حتى اعترف بفضلها على التمدن الغربي كثير من علماء
التاريخ والاجتماع في أوروبا كدروني ومونتسكيو وكوستاف لوبيون وفردوا المدنية الإسلامية
كتباً خاصة اتوا فيها على ذكر ما تركته هذه الحضارة من آثار التوفي والعلم التي
يجعلها أهل لهذا العهد باللاسف والعار

نحن الآن أيها السادة بصدد علماء دمشق في القرون الوسطى وإنما هم حلقة من سلسلة تلك
المدنية الإسلامية التي أحنى عليها الزمان وإذا معتمد لي فاني أحنى كلامي بنفذة من تاريخ
تلك السلسلة بعد استيفاء الكلام على كتاب الفارس هذا أن شاء الله

عننا عما سبق عدد المدارس ودور محزة التي انشئت في متق والى من ايد
انشأ هذه المدارس ورفع بنائها ودور الخيرات عليها وافق من الله على صلاحه
الحكومة او الافراد او الجماعات ؟

بلغ بنا الضعف ان صرنا كالاعفان نطلب كل شيء من الحكومة كما يطلب الطفل كل شيء من والديه اما اسلافنا فلم يكونوا كذلك بل كانوا مسئولين اكثرهم اتكاليين يعرفون قيمة لاعتماد على النفس فكان الفرد الواحد يتوهم بما اتوهمه الجماعة او يطلب من الحكومة اليوم

ولهذا فان كل ما جاء ذكره في هذا الكتاب من مساجد وكتبا وادرس غيا
انتم الافراد وقاء بال اهل السخاء والجود من اسلافكم نصيرين نغض الخيد وازادة
نشر العلم وخدمة لوطن والدين

المعهد العلمي حبة لله وحياً يعمل الخير واستبقاء الذكر الصالح في الوجود

فالتجار والعلماء والسيادات هم الذين اسسوا هذه المدارس كل مدرسة باسم الشخص
تفرد به وبحس عظيم من مكره كبري فمدرسة محمد علي خاوي خاوي خاوي خاوي
لشكهم واحمر يوشن بنهني في ن مدرسي مدرسي امكياي سادة سادة
بالواهم حص هذه مدرسي ورفوعوا رعايتهم لفضيلة كاترفه عشان لي معرفة سادة
في حين تحط السادة الى منزلة العبدان

ان العبدن كاوا ارفع نفوساً واصفى كفوفاً منا الآن بالفتح والحسرات
ان الكلاء وحده لا يفي عن الزهراء ؛ كما تشعرون في العليل بعد هذا البيان
واليك امثلة من عمل العلماء . وانجار . وسيدت . والعبدان

قال المؤرخ في فصل عقده لمدارس الطب

(المدرسة الطبية البخوارية « البخوارية ») المدرسة البخوارية بالصاغة العتيقة بقرب الخضراء قلي الجامع الأموي انماها مذهب الدين عبد التعم بن علي بن حامد المعروف البخوار في سنة احدى وعشرين وستمائة بالصاغة العتيقة كما تقدم واول من درس فيها واقفا ثم من بعده بدر الدين محمد بن قاضي بباك ثم عماد الدين الديسري وهو بها الى الآن

(المدرسة الدنيسرية) غربي البهارستان النوري والصلاحية بآخر الطريق من قبلة قال الذهبي في العبر في اخبار سنة ست وثمانين وستائة

« عماد الدين ابو عبدالله محمد بن عباس الربي » الرئيس الطبيب ولد بدنيسر سنة ست وسمع بمصر من علي بن مختار وجماعة وقفته للشافعي وصحب البهاء الزهير وتآدب به وصنف الى ان قال نقلا عن الاسدي : العماد محمد بن عباس الحكيم البارع في الطب صاحب المدرسة للاطباء بالقرب من بهارستان نور الدين الشهيد الخ .

(المدرسة البودية) البودية النجمية مدرسة خارج البلد ملاصقة لبستان الفلك المشيري اشأها نجم الدين يحيى بن محمد بن اللبودي في سنة اربع وستين وستائة : الى ان قال نقلا عن ابن ابي أصيبعة . كان علامة وقته وافضل اهل زمانه في العلوم الحكيمة الخ

هذه امثلة من عمل العلماء : واسمعوا مثالا من عمل التجار في سبيل الخير والعلم والمنفعة العامة لم يعمل مثله احد من اغنياء هذا الزمان

(المدرسة المزلقية) بطريق مقارب الصغير لاخذ الن الدايونية انتأها تاجر الخاص الشريف شمس الدين ابو عبدالله محمد بن علي بن ابي بكر المعروف بابن المزلق ميلاده سنة اربع وخمسين وسبعائة وكان ابيه انا ادركه جماعة وهو يبشر ملبنة عند جامع بلبغا فنشأ ولده هذا ودخل في البحر وحكى عن نفسه ان اول سفرة سافرها كسب فيها مائة الف دينار وثمانمائة الف درهم ونفقت عليه الدنيا وعمر املاكاً كثيرة وانشأ على درب الشام الى مصر خانة عظيمة بالقيطرة وجسر يعقوب والمنية وعيون التجار اتفق علي عمارها ما يزيد على مائة الف دينار وكل هذه الخانات فيها الماء وجاءت في غاية الحسن ولم يسبقه احد من الملوك والخلفاء الى مثل ذلك وهو صاحب المآثر الحسنة يدرب الحجاز ووقف على سكان الحرمين الشريفين الاوقاف الكثرية الحسنة وعين الحجرة الشريفة على الحال بها افضل الصلاة واتم السلام والشمع والزيت في كل عام الى آخر ما قال

وهنا مثال لتاجر غيره ايضا : (المدرسة الرواحية) شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الاموي ولحقه شمالي جيرون وغربي الدويلمة وقبلي السيفية الحبلية : قال ابن شداد باتميا زكي الدين ابو القاسم التاجر المعروف بابن رواحة وقال الذهبي في تاريخه العبر في

من مات سنة اثنتين وعشرين وستائة والزي بن رواحة هبة الله بن محمد الانصاري
 التاجر العدل واقف المدرسة الرواحية بدمشق واخرى بجلب الخ
 ومن امثلة عمل النساء : (المدرسة العالية) العالية شرقي الرباط الناصري غربي
 سفح قاصيون تحت جامع الافرم واقفتها الشحنة الصالحة العاللة للطهفة بنت الشيخ الناصح
 الخليلي المتقدم ذكره في المدرسة التي قبل هذه (وهي المدرسة الشحنة بانها الشيخ ابو
 عمر الكبير) وكانت فاضلة لها تصانيف وهي التي ارشدت ريعة حاتون بنت نجم الدين
 ايوب اخت الملك صلاح الدين الى وقف المدرسة الصاحية قاصيون على
 الخطابلة الخ

ومن امثلة عمل العبدان والطواشي (المدرسة الصارمية) الصارمية داخل بابي النصر
 والجلية قبلي العذراوية بشرق قال القاهي عز الدين بانها صارم الدين ازبك مملوك
 قايمار النجفي ورأيت مرحوما يعتبتها ما صورته

بسم الله الرحمن الرحيم
 هذا المكان المبارك انتاء الطواشي الاجل صاره الدين جوهري بن عبدالله الحر
 عتيق الت الكبرية الجليلة عصمة الدين عذري بنت شاهنشاه رحما الله تعالى الخ
 ارأيت بها السادة بماذا قامت هذه المدارس وبين وكيف ان الافراد من اسلافكم كانوا
 يعملون مالا يعملهم الجماعات منكم اليوم

ان الافراد هم الذين ينهضون بالام وان المدنية الاسلامية التي تلوت عليكم حلقة
 من سلسلتها العظيمة كان الافراد شأن عظيم في وضع دعائمها وتشييد بنيانها
 تعلمون ايها السادة ما كان لترجمة كتب اهل التمدن القديم كاليونان والفرس الى
 العربية من الاثر الكبير في تأسيس المدنية الاسلامية في بغداد على عهد الخلفاء
 العباسيين وقد يتوهم بعضهم ان الذي عني بترجمة هذه الكتب انما هم الخلفاء وحدهم
 واخصهم امير المؤمنين المأمون والحال ان لكثير من الافراد ورجال الفضل والتبيل
 من الامة يدا لا تتكر في هذا السبيل .

وهذا يدلكم على ان عمل الانحطاط منفردين لا يقل تأثيراً في الهيئة الاجتماعية عن
 عملهم مجتمعين
 ولذا فلا ابغ اذا قلت ان نوابغ الامة الذين خدموا بذكائهم وعلمهم المدنية وشيدوا

الركاب، الفيلة الخاقم بهذه خدمة وممتثل لمذابة بغض هـ سحاح والحمد من
محبي علم والرفق والنصار اخرج ادين كالم بحقون من لم حتى مآرحين للكتب
العلمية الى اللغة العربية

ومن هؤلاء الافاض لاحواذ ادين رصده جز كبير من معدن في تآخمين
كسب اعم في ثلث عصور التي بن جيس هـ بني ومحمد بن موسى كزادي
اسير: وبني بن يحيى الكات من المذركا والارفي الاستف ومحمد بن عبد
المكث الزيات الوزير: وبختيشون حبيب بن عبد الله بن سوسه بطر: وعدد كثير
من امسلم المولعين بالترقي واعلم بن كزاد كزاد كزاد كزاد كزاد كزاد
اعلوه الى اللغة العربية حتى بدلت من في حبيبه من محمد بن عبد الله بن
كان يتفق في التهر لماحد بن مآرحين عدا واد فاد فاد فاد فاد فاد
الخلفاء من بني العباس لهذا القصد

انا والله تثنى ان هذه الامور قد في من غدا في
لتنق في سابل سمر اعم وتر من الامور من كزاد كزاد كزاد كزاد
انوارهم اصعاق مضاعفة في كزاد كزاد كزاد كزاد كزاد كزاد
العثمانية بعد عشرين من قصود كزاد كزاد كزاد كزاد كزاد كزاد
بصدده فتقول :

بمثل هذا البذل على سر كزاد كزاد كزاد كزاد كزاد كزاد كزاد
النهضة في الشرق ادين رقع هـ شان كزاد الاسلامي وذلك مثل بني موسى بن
شاكر المهندسين الرياضيين في عصرهم وبني بختيشون وبني سوسه وبني
حنين وبني ثابت بن قرة وبني رهرون وبني عثمان البمشقي وابن كزاد وبني عدي
المنطقي وبني الفرج الطيبي وبني الزيجان البيروني والتشيخ الرئيس ابن سينا وبني نصر
الفارابي والفخر الرازي وبني شاطر واضرابهم من العلماء الذين ظهروا في الشرق في
خصور متفاوتة ابان الحضارة الاسلامية

ومثل بني زهر وبني بن السمينه وبني القاسم المرحطي امام الرياضيين والفلكيين
في عصره وابن السمح القرناطي المهندس وسعيد بن عبد ربه وبني جعفر الترحالي وبني
الوليد ابن رشد وابنيه محمد واضرابهم ممن ظهروا كذلك في الغرب

ومثل ابن الهيثم البصري صاحب التاليف الفريدة في رياضيات والفلك والبشر
ابن فلك وعلى بن رضوان وتأييده اقرايم بن الزقان والتبع السدس رئيس الاطباء
وتمس الرئيس من جميع الامم في مصر في سنة ١٠٠٠ هـ في سنة ١٠٠٠ هـ
كل هؤلاء من النخبة وعصب ورياسة وجاه في مصر في سنة ١٠٠٠ هـ
معه وسلمته كنيسة واحد في سنة ١٠٠٠ هـ في مصر في سنة ١٠٠٠ هـ
ومصر ودرس ولعب وورود في جميع شعور وجاه من بلاد مصر في سنة ١٠٠٠ هـ
واعلوا ذكر المدينة الامامية في الشرق والغرب وانما وضع له الاساس افراد من الامة
قدروا قدر العلم فشيّدوا معاهد وترجوا كنهه واكرموا اهلته لتكون من بين اولئك
وهؤلاء وتعاونهم جيلا بعد جيل بناء تلك المدينة العظيمة التي فقدناها ولما لم تطعم
الحق بابناء المدن الحديث لا عراضه عن علم وسفاهة عن تحدر الامر الزقية وقبض
كفنا عن امداد معاهد العلوم واشاء دورها مع ما قد يطلب مثالا في ونحن جارات
والا تحبب كل واحد من هؤلاء من سائر الامم في مصر في سنة ١٠٠٠ هـ
والمعارف وحبيبهم للارتقاء فما هذا الفرق العظيم .

والجدة فيها من ذواتها من سجدتها من حرمها وقد
لا يمحوا ارمون ونفس في كل زاوية من مسرى ومجال في ارجاء جميعها
اوصف القلوب والهمم اوفد لخلق واستغنى عن سائر الامم في سنة ١٠٠٠ هـ
البرية في يد كل سائر من تلك المفاكر سائر اهلها في سنة ١٠٠٠ هـ
منه علم وانهم يتخرج في كل من حرم اكرم لاسمه لا يله ولا قبي
عيناه من خلق بنا اعمار ونورا من سلاوة الطاهرين ولا يكمن ذلك ان شاء الله مادام
بيننا كراه الغيورون ورجال المفكرون والامام عبيد

اغنياء

قال لنا منذ مدة احد عيان دمشق في اضطرت لضاقة اصابتني ان ابيع عقاري
من عقاري افتدري من كان يزيد فيهما ؟ قلنا لا ندري . قال كن يزيد فيهما اناس
لا يتصور العقل ان عندهم قوت شهر واحد ناس يلبسون خلق الثياب ولا تعتمد من كبار
الرفقة بل من صفار المرتزقة اما من كانت يظن انهم مبتلقون ذنبك العتارين فلم

يسامونا عليهما بفلس واحد لانهم لا نقد ننقدم وربما كان نقد ير الناس لاموالهم هو دون الحقيقة بمراحل .

واجتمعنا من الماء بمجلس غاص بالمفكرين وارباب التجارب فقص علينا احدهم ان المزرعة القلاية التي يراد بيعها في القوطة قد انتهت ثلثها الى عشرين المليون على رجل لم يكن يظن انه يملك عشر مشارها من الثروة حتى قال انه يدفع قيمتها حواله على المصرف دفعة واحدة ثم اجتمعت آراء الحضور على ان ثروة دمشق قد زادت في العشر سنين الاخرة زيادة محدودة بداعي الاموال الطائلة التي يذرت هائفا ادارة السكة الحجازية وهي لاقتل عن مليوني ليرة وادارة الترامواي الكهر بائي الذي انفق نحو مائتي الف ليرة وما عقب قرب المواصلات من ورود السائحين والحاجين الى دمشق ذاهبين منها وارجائين وماتتلك السكة الحديدية من غلات البلاد القاصية فتقدر ماحلتها سكة حوران وحدها من الغلات في العام الفات بمائتي الف طن والطن اربعة قناطير دمشقية وتمتها يتاهن المليون ليرة وما تلتها سكة حديد حماة بخمسة واربعين الف طن هذا عدا ما نقلته الخطوط الاخرى وحملت متون لدواب والجمال من الغلات والتمرات حتى عمرت بذلك قرى حوران وكانت خرابا يابا لم تضع سدين وغدا الحوران في اليوم يلعب بالتمرات كلبعب جلوه الفلاح المصري بالخطبة هذا في التليم واحد من قلاية بلاد الشام وفي فلسطين وولاية بيروت والحب وسورية مقالات لا تهمل في خصيتها وامراتها عن حوران وليكنها لم تشهر شهرتها وصبح اهلها بفضل المواصلات والحركة التجارية الجديدة في سعة من الجيش تزود كما زادتهم الحكومة امنا ووفرت لهم مرافق الحياة .

قلوا ونذه التهمة الاقتصادية في دمشق خاصة لانها قاعدة هذه البلاد والنقطة الوسطى ما وباب الكعبة ومقر التليق ومركز الولاية قد استمتع بخيراتنا المقاتلون والتجارون والحماة والبنائون والحجارون والجمالون والعملة والتجار وارباب الفنادق والمطاعم والعربات قسرت الدراهم والدينار الى جيوب ارباب الطبقة الوسطى فمن دونها واعتقت كثيرين وارتاشوا حتى ان كثيرين من بائعي الفول المدس لا يرضون من الربح في يومهم باقل من ليرة

كل هذا قلوه وهو صحيح ولكن الواجب علينا ان لا يمر بنا دون ان ندير مسره الاقتصادي والاجتماعي فالسرفه ان كثيرين من الاعيان اكتفوا بما حازوه من الثروة ارتأوا عن آبلهم او بفضل سمعهم ولا تقول كيف حازوها والطرق التي سلوكوها فتمهم من كانت

ثروته ثمة الكدح المشروع من تجارة وزراعة وفي فلاك يمدون كل الاصابع . ومن اغنياء بالتدقيق فاجتمعوا مثلاً ارضاً او عقاراً فبست الاحوال ارتفع اسعاره . ما يبيع بالف يساوي عشرة آلاف وعدده محدود . وبض منهم اتروا بما كانت اولاجداوم من النفوذ في الدولة الابتدائية فكس الفلاحون بأنهم باكين طالبين اليهم ان يرفعوا عظم الحجوم المستعصية او عرب البادية ياخذوا قرا حلالاً زلالاً وهم يكتفون من الحياطة ويدفعون لهم الخس كل سنة من مجموع الارض . ومنهم من تيسر لهم ان يحجزوا نفقاً عظيماً لمدرسة او لمدارس معروا ورباعه فاخصب وعلايته مع الزمن فاغتنوا ولادهم ومنهم من وسدت اليهم اوطقباوعوا ذممهم ونفقوا بطونهم لاكل الرزق واضاعوا حقوق العباد والخدمة حتى جمع مقداراً من المال اسوا به الخوانيت وعمرو الدور واستمروا الزرع والساكر . من جروا الى استحلال لرواياه كان ابن حوران مثلاً لفته يضطر في اكثر من يتقرب الشرس ترشين وكانت برابين واصيار فخة وعمامة فجمعوا من رأس صفيه كوزاً كبيرة في برهة وجيزة ومنهم من لم يستكفوا من ظلم الفلاح فاكله وعرفوا عظمه حتى تم لهم والناس في غلبة الحكومة في انقضاء الف من اغفاه . نامة عن رعاياه ان جمعوا ما جمعوا سحتاً حثاً وحراماً لا يحجزه عقل من عقول ولا نيرة من الشرائع السماوية والارضية .

هكذا قام اكثر ما شاهد من الثروات والى هذه الاسس قامت ابناء الاجداد . شير رائد اصحابها والامساك ليريقهم الى الجمع . ومن اتاد قرش فصرف بمفه واحس استخدام . اجمه لابد ان يأتي عليه يوم يحوز الغنى وكيف لانتسب بعض الاغنياء الى كرازة الايدي ونحن نراهم لا يسمعون حتى بتعليم اولادهم مع ان تعليمهم باتفاق آراء العقلاء . يبادل اطعمهم اقوام اجسامهم وتقضية الارواح مفضلة عند الكثيرين على تغذية الاشباح

لو تعلم اولاد الاغنياء التعليم المصري المطلوب . في الاخلاق الفاضلة . حلاق العمل والحساب لما خيف على ثروات آبائهم من التبدد ورتوا الذب كما يوارث التثب كائراً عن كبر فتقلل الوجاهة في بيوتهم ائيل بعد الجليل والمصر بعد مصر فلا يخافون عيلة ولا يشكون سقوط منزلة . وصادق مثال يصح الاستشهاد به كل حين ما يراه كل انسان من الفروق في حالة المسيحيين والمسلمين وهم ابناءه ولان واحد لا يختلفون

لثامهم ولا يفي عاداتهم وهم قد فاقوا المسلمين بمياديهما يتعلمونها من اللغات و
وطاب عيش الفقهاء منهم أكثر من عيش الغني في المسلمين وذلك بفضل ما أتوا به من حسن
إدارة واحدة مستتب وبتدبير الحكام الحكيم وعمدته من الحكمة والبر
الثروة من المذاهب الطبيعية في المعاش .

وعقد ابن خلدون فصلاً في ان نهاية الحروب في العقب الواحد اربعة آيات
« ان باقي المجد عالم في ذاته ومحافظة على الخلال التي هي اسباب كبره وبقائه
بعده مباشر لايه قد سمع منه ذلك واتخذ منه الا انه مقصر في ذلك نقصير السامع
بالشيء وعن المعاني له ثم اذا كانت تلك حفظه الانتفاء والتقدير خاصة فتصر عن
الثاني تنصير المقلد عن المجتهد فربما يقصر عن طريقته حملة وضع الخلال
لحافظته لمجرد ما وجد في ذلك التبرك بالبركة والامام
امرو وجب لهم منذ اول النشأة بمجرد انقسام وليس بمصاله ولا تحليل لما يرى من الفجوة
بين الناس ولا يبرء كيف كان يبرء ولا يبرء كيف كان يبرء
من احد عديته ويرى النفس مشبعة من سببهم رزقها
اوجب ذلك الاستبعاد من الخلال التي من الواضع لم والاخذ لجامع قلوبهم فيحترق
بذلك فيعتدون به ويعلمون به من ذلك من فروع
في غير ذلك من اعتبار الذين معيبتهم من حاله شمه فروع هذ وتسمى
فروع الاول والسادس من ذلك في سمات القدر والامر والهل
الصبية جمع تم في بيت على لامصر من ذلك من ذلك
السبب ان يشأ بذهابكم ويأت مخلوق حديد وما دلت على الله عزيز

« واشتراط الاربعة في الاحساب هو في القلب ولا تعد بدثر بيت من دون
الاربعة ويتلوا ويهدد وقد ينقض مره في خامس والسادس الا انه في الخطا
وهذا باعتبار الاربعة من قبل الاجيال الاربعة به مباشر له ومقلد وهاده وهو اقل
ما يمكن وقد اعتبرت الاربعة في نهاية الحطب في باب المدح والثناء قال صلى الله عليه
سلم اتما لكرم ابن الكرم ابن الكرم ابن الكرم يوسف ابن يعقوب ابن اسحاق ابن ابراهيم اشارة الى
انه بلغ الاربعة من المجد في التوراة ان الله ربك طائفي غيور مطالب بذنوب الآباء
الذين على التوالث وعلى الروابع وهذا يدل على ان الاربعة الاعقاب غاية في الانساب
والحطب له

وبعد من سنتين كونه لا يزال في سائر البلاد في سائر
 اغتنوا في عهد لا بد من مجموع ثلثي السكان في
 يؤثرون حتى بعد ان اغتنوا ان يعيشوا غير البساطة فدخل احداهم فائض كثير
 خرج ولا يبعد ان يجي يوم يتولى ذلك الذين لا يعرفهم الآن ولا تريد ان تعرفهم
 ازمة الامور ويصبحون هم عيان البلاد خصوصاً اذا داووا ارواحهم وارواح ذراتهم
 بترياق التعليم وبلسم التربية. مدبته وناجيه اسرارهم بطبع احتشال لا يطامع الاكمال
 في الاعمال. ربهم ليكونوا اخفاء عامة في المجتمع البشري لا تكونوا فقط امرين
 وامورين. ربهم يعرفوا قدر المال وخرق كسبه من الوجوه المشروعة المعنوية لا
 بالاحتياال والنصب وخبت الطعمة وصورة السالة. ربهم كيرني الانكليزي ولده
 فيعصمه حتى ذابح مدية برصه في معار حيدمة من معية لانه
 يربي اغرسوب ولده فيعصمه. رد ن شت لانت ١٨٥٠٠ ١٨٥٠٠ ١٨٥٠٠ ١٨٥٠٠
 بناء حتى يختلف قدراً اكثر لبيته

• راجع في

التعليم الوطني

من اهم المسائل الاجتماعية في العالم مسألة التعليم فبما هي تعرض عليه لامر حرمها
 على حياتها. والتعليم الوطني هو رقي انواع التعليم تحفظ الجنسيات واللغات وبقى على
 العادات والقوميات ولما كانت تجد العراك في هذا الشأن على اشد ما يكون من الامم الغالبة
 والامم المغلوبة فالبولونيون لا يستمروا من لمان ولسويين والروسين الا لان كلا من
 المانيا والنمسا وروسيا تحول ان تصبغ البولويين بصفتها. والجزائريون لا يتأفقون من
 فرنسا الا لانها تنوي القضاء على جنسيتهم ولتتم. وديهم بتلقينهم المبادي الافرنسية
 واللغة الافرنسية. والكوريون لا يفضون على اليابانيين الا لان هو لا يجعون ان يصفوا
 اهل كوريا بصفتهم ويطعمونهم على مناحيهم. واهل الازناس والورين لا يكونون من
 الالمان الا لانهم يرمون الى تربيتهم على الاسلوب الالمانى وتلقينهم اللسان الالمانى ليسوا
 مع الزمن لسانهم وقوميتهم كما نسي اهل شلزيك هولشتاين الدانيركيون لغتهم بانفسهم
 الى بروصيا. والجاويون لا جاوهون من هولاندة الا لانها في نفسهم على مناحيها.

والهنديون اعظم ما يستعملون في الانكليز تلقينهم الناس حب انكليزها وعظمتها ولغتها وان كان الانكليز اكثر الامم مراعاة لمواظف المعلمين على امره .

وهكذا لو استقر بنا تاريخ الانسان الى اليوم وإلى ما بعد اليوم بحمده عبارة عن سلسلة علامات متشابهة سواء اتفاه بين الناس يريد القوي ان يسخر الضعيف ويظلمه على منازعه لاعتقاده بأنه ان له كبراً واكثر علماً وادباً وارحمة عتلاً ونحو معبأشان العالم مع الجاهل يريد ان يخرجه من عالمه لا ويملحه شيئاً يخرجه منه ويحسن الانتفاع به ولكن ما كل قوي يكون اعز من ضعيف ولا عاب من تل من مقبوح وذليل في الناس والامم من يقر بارجحية غيره عليه . فلو ان احدي في ذلك اوضع من فلق الصبح .

نقول هذا ونحن نرى التعليم الوطني في مصر . التام وهم المشرق البلاد العربية في الحضارة والتعميم الى اضعف ما يكون وان كانت مصر سيدة البقاع في هذا لانت اقباه الناس منذ سنين جعل طلبة التعليم بالعربية مدان كاذب يسبح كله بالانكليزية لا بد ان يحفظ على المصريين لغتهم واحداً لهم . وقاليدهم اكثر مما يحفظها الى السورين مثلاً . فقد عانت بالاول بين دواين التفريق في الوطنية . فنت ملكهم فيهم بقوة المدارس الغير الوطنية في ديارهم . فن كانت هذه المدارس قد نفعه . سوية بما احدثه اليها من النور البليل منذ انشأته . فحل عقدة اولوية مدارس الاميركاك والروس واليونان والفرنسيس والانكليز والامثال قد اصبحت وافسدت . صارت بثلقين من تحرجوا فيها شيئاً من معارف العرب واصغفت في نه سهم حب الوطن بتجنيهم اليهم اوطاناً غير اوطانهم وتعريفهم الى راعل غير راجلهم ومساواتها في اعينهم الامم . والمائل من حرص على نفع امته قبل كل نفع وانفع بما عنده قبل ان يتطال الى ما عند غيره .

راينا افاضل الطبقة التي نشأت من مدارس الفرنسيس والاميركان والروس في ادوار مختلفة فلم نشهد فيهم الا انذار من يغار على وطنه كما يغار على حرمه . فكذلك احدثناهم بما تصير اليه حاله لغتهم ووطنيتهم بتخليهم عنهما قالوا واي نفع يرتجى لمن يتعلم اللغة العربية وهل هي الا لغة قوم بادوا وانقضت ايام سعدم ومن يضمن لنا ان فيش اذا تعلمنا اللغة العربية ولذلك كانت اقل لغة من لغات العالم المتحدين اكثر فائدة . اما حالتهم في اغلال عقدة الوطنية فادعى وارء . ومن زهد في لغة آباءه وجدوده كان حرباً بالزهد في وطنه ووطنيته . واللغة والوطن يصح ان يكونا اسمين لشي واحد .

شهدنا ناساً قبل عنهم انهم حاملون للشهادات العالية من مدارس الاجانب فكنا

نألم بعض الاساتذة البسيطة في تاريخ، منهم وبلادهم، وكانت احويتهم الا استهزاء بما يرتب على معرفتهم ذلك من الغوائل وكان اسره يحنوا به احدهم انه يعرف تاريخ روسيا او ميككا او ككترو او من معرفة جيدة ويوردون لنا ايام تلك الامم واسماء رجال الحرب والسياسة والاعرف فيهم ويعجزون عن ذكر شيء من تاريخ بلادهم الا القليل الذي تلقوه بالشرح من هامة - هذا في راسية المدارس الاجنبية الذين هال عليهم ان يمارروا بلادهم واكثرهم رجحوا ان يصرروا ميككا وغيره وخلاهم من بلادهم وانا حدثتهم معهم ان يتحسنوا بحسبة الاجنبية لانه لا ترجى من عوده الى بلادهم وقد منعت نفوسهم بحب من تخرجوا بهم .

وهناك طينة ومعظمها من سلبان تخرجت في مدارس الحكومة فخرجت اقرب الى النجعة منها الى الحرية لان المدرس الاميرية مارحت الى ابيه وقتل اليوم بعد اللغة العربية تعلما صوريا وتوفر عنايتها بالتركيبية لغة ارد رسمية ولا يحفل ان تقول ان سورية قد نشأ منها زهاء خمسة صابون ونحوه او اكثر من الموظفين لا يعرفون من اللغة العربية الا ان يشكروا الكلام الذي البسيط والكره يمزجه باعاط تركية لا يفهمها ابن العرب ويعجزون من فهمه منهم في المدارس لغة آبائهم واجدادهم ومن يدرسون منهم في كشافه جديدة معتمده في مدارس في الامايل المملوفا في طالب يدرس في بلادهم في تخرجوا في مدارس الحكومة لا يحسنون في لاكثر تاريخ الدولة العثمانية فضلا عن تاريخ العرب واجداد اصلافة .

ت مدرس لا يحب وحكومة في هذه البلاد اعلم جناية لان المتخرجين فيها ومعظمهم من السكك - انب عظيم لم ينفعوا دولة حتى النفع ولم يخوا البلاد التي ولدوا فيها فخرهم فعدوا في حبيبه وانهم نار ان يتنقلوا في الوظائف وامال يتنقلوا من البلاد جملة فخرهم منهم الامه التي اولمتهم والسما التي اظلمتهم والارض التي اقلتهم والبلاد لا تضر الا بايدي ابائنا بمدان قيل في الامثال « قتل ارضا عليها » وهل اعلم بها من ابنا .

ابحث عن تخرجوا في هاتيك المدارس منذ ثلاثين سنة تجدوا الا قليلا جدا وقفوا انفسهم على نفع غيرهم واحتروا جنسيتهم وانهم وربما كان عدد المحقرين لها في ناشئة المدارس الاميرية اكثر من متخرجي المدارس الاجنبية لان هؤلاء يتبعوا بحسنا كهم بالايجاب مبلغ تقافي هو لاه في انهاض امهم وحبيهم لفتها وثقالبدها ولهمهم غاية

بالعربية أكثر من المدارس الأميرية وهذا كان له سبب حقيق الرأى - لا يخفى شيء محال من علمونه ولكن من أين له وطنية كوطنيتهم وغناكم منهم هذه الأمور من اسباب وطنيته حتى ولا لغتها ولا من مجد اجداده لا فتور ولا من حبات اجداده وقانونها الا تافها . وهل غير القوي بدافع عن حوزة وطنه من يخذل وطنه .
والثوة لانتشأ بالاعلم والتربية الوطنية

ان المدارس الغير العربية في سوريا العربية من يدي مدق اسلحة وعضل المتاع . استغفر الله بل ان من يسرق فلذات الاكرام لا يخرج حتى من بيتهم حتى النفس وطأة واعظم في الغيبة اثرأ وهل يشاء من يفسد قلوب اطفاله وروس اوليت الارواح اثن من كل بضاعة وهل اعز من الوند تلى قب ايوه

وليس معنى هذا الدعوة الى مقاطعة المدارس الأميرية بل ان اهل هذه البلاد لاغنى لافرادهم من غير هذه الامور بل من جهة الاسلحة والاسلحة من بعض اللغات الاوربية الراهية كالاخريه . غير انهم لا يولون ولا يولون ولا يولون ولا يولون يتعلموا اسافا من لغات هذه الامم من يحكم لغتهم من هذه الامم حتى لا يسرق اثناء سوربة بتاهل عليهم ويحبوهم من اقوام جرحوا من اهلهم في وناصف الحكومة والاحتكاك بالاحزاب حتى لا يزلوا في لا يزلوا حتى لا يزلوا عنهم عن بلده وزعمه في وطنه زهداً ابدياً .

ان المدارس التي تعدى غير لاصوب اوطني هي التي تأسست من سوربة يوم بعد اليوم وروحها وماغب لروح وذالدى في السرح والمقتل ان لاهن كل قطر منازع خاصة بهم وعادات واحلاف ومميزات فندوه هلكوا واسن مرهم وصواعباً ثقيلاً على البلاد لا يتنفعون بها ولا هي تنتفع منهم . فواجب ادانتهم مدارس لاجياء التعليم الوطني لتحيا بجحاته البلاد لان مئة رجل يعرفون الزراعة باللغة الفرنسية اقل نفعاً من واحد يشرحها للعرب بالعربية وقد يكون تعلمها بالعلم لا انظر . وهكذا الحال في مئة كاتب متعلم قرأ العلوم والآداب بغير لغة لا يستفيد منها قومه عشر معشار كاتب واحد يعرف كيف يعلم نامة قومه قبل حاصتهم وجعلهم قبل عاينهم اصول المعاش والمعاد بلغة ابيهم واهلهم .

ان مما عاق الا تراك عن فهم امرار اشريعة قلة عنايتهم بالعربية التي يجب على كل مسلم ان يتعلمها والذي عاق العرب عن فهم قوانين البلاد جهلهم بالتركية لغة الجامعة

الاعتناء التي توجب لحياسة هذه فئات كثير من المأخوذة باللغة التركية ولم يستفد منها الا قلائ من الأتراك ومن من تعلموا شيئا من العرب والاندلس ولا من الارمن ولا الروم ولا الكرو والازواك وغير ذلك من هذه القبائل من غير ان يطلعوا على ما في الحكومة من ان العرب يحسنون الكتابة في لغة التي هي كالمسيحية رابعة نظرا عنهم فكانوا على الاف من قدره ونوس من معرفة وروا معتبرين في ما عليه وعادوا بلادهم وقوميتهم فائدة كثير.

ثم يبيّن كيف أن الاشتراك في الأصول لا يحوّل الشيعة إلى مسلمين ولا إلى
الاحزاب في حديث ضيع تركي مسروق ورواها سائر الروايات
فإنه يروى حذيفة في مجلس الأمامية وشيعة في الروايات يروى عن
روايات تركية لا يروى عن شيعة إلا في القرن في الصفوف لا شذائية
تتبعها بلا فهم ولا علم

وكانت مصر في سنة ١٨٠٠ م. في بلادها كانت مدمرة
تخربح معلى في دمشق وذكرا ما هم به من هزيمة المماليك وبلادهم
لجهد مملوك مصر وبن ثقبين التركية حتى انهم لم يبق لهم شيء وبكثير
عدد المصريين التركية وحين من هم في بلادهم من خصوص في مصر العربية الاندافي
اجار بالآل وقد اهل العرب لغتهم بآل

مرحبتهم - و لكن في غرضه ذكرى الى حرب امين المستفيدو من حرب الدستور حتى لان ويشتو الى الافق كسليب منظمة لتلدين اعتمده من سر الطرق حتى يتفعوا بعد الان باولاده حتى تنفع ولا يفقدوا عددا كبيرا آمن بدولون مدارمو الاجانب فتتحل ولبنتهم وتضعف اهتم . ما مؤسسو تلك المدارس اجنبية كانت او اميرية فانهم يعذرون للسبب الذي اوردها آفأوهوات القوي يريد ان يستفوق الضعيف سنة من سنن السكون . ولم يبلغ البشر درجة راقية من التمدن حتى تتساوى في عيونهم اللغات والعناصر كلها وتجد امة فتنفى لاجيا غياها وتقتل جنسها لتزبه سواد اخر ولا تهمها دارها وتر يد هدها لتعمر بانقاضها دار جارها والسلام .



جبل الدروز وفتحهم

الى الجنوب من دمشق نحو عشرين ميلا منها كورة واسعة مخصصة لرباع اسمها حوران فيها نحو ستمائة قرية وفي شرقي تلك الكورة قليم ممرع فيه نسيب و الجبل الا انه اطلق عليه اسم جبل حوران كيمثال له جبل دروز الان لان معظم سكانه منهم وهو يمتد من شمالي حوران الى حمير ويحده من الشمال للبحر وهي ارض بركانية ذات حرار وعرة للغاية ومن الشرقي البادية ومن الجنوب قمر تدمري لاطراف يتصل بوادي الحجاز ومن الغرب الجنوب النقرة والنقرة من حيد النقرة في وسط حوران

ولبل هذا الجبل نحو ١٥ ساعة من اراك انشبا وعرضه ٨ ساعات وهو من الجهة الجنوبية والجهة الشمالية أي نحو اربعة ارباع من حديق تشاهي تربته تربة السهل من بلاد حوران وعونة دمشق وبتابع العزيزة كانت احسن منها وبعيد ١٠٨ قري ويقدر من بها نحو خمسين نعل من شدة حرارة استطاع حمل السلاح منهم نحو ثمانية آلاف من الذين ينتمون من العرب يقتلون العرب ويسبون مائة وقليلهم هو الاقل من حديد في المنطقة مع هذا لم يدي موت من الغزاة من حيد إلى قريهم من الحواير ورواية عن رايهم انهم لم يبقوا عيش في المنطقة وانشق يودون من خالقهم من محاورهم ويطيعون ايدي عدائهم في انحاء السبل يتأولون حكمه وبعضون قواينها فلا يودون ان يخدموا الاميرة والجراح ولا يخدمون حاضرة ما لم يخدموا من يقتلوه ويقتلون ويقتلون يدمرهم كما أنهم يدمرون بهلاكه العاد والعتى في بلاد

في البلاد

واخر عمل مطيع قموه انهم شذروا حيرانهم اهل قريتي معربة وسهم وسكانهم مسلمون ويحيون قتلوا ٥٩ رجلا وامراة وجرحوا ثلاثة وبين القتل اربع نساء وبين والدة شيخ معربة وزوجة واخوته ونهبوا القسم الاعظم من السهوية وجيزة وسماقية وطيسة من بلاد السهل فطرح كاس الصبر من ولم تر الدولة بدا من ارسال حملة عليهم تؤدب عصائهم وتضرب على ايدي الغرضيين والعدمين منهم وتؤات شاردتهم وتؤمن خائفهم وتخضعهم للقوانين كسائر اذقراو الشماليين

ولعل كثيرين يسألون عن تاريخ عمران هذا الجبل وتزول الدروز فيه فالعروف من حاله انه كان في الدول القديمة تابعا لحوران تشهد لذلك الآثار القليلة الباقية الى

اليوم في بعض مهابت فراه مثل السويداء القديمة وصرد وقنوت من الكتابات اليونانية واللاتينية والسريانية لما كانوا تحت سيطرته قبل أن يهزموا عامراً للغاية

وفي السويداء بين في كثير من الأحيان ما يشهد من حرب وتقدم بعض لا اليونانية والرومانية مثل نشأة معبد سدني من قبل من القرن الرابع والخامس الميلادي وحواليه الحرب الرومانية من كدات بونية وحران كبير جمع الماء الشبي في مكة الحرف في السويداء من سرق فيه ثلوث حرمه، أيا في سجد هنية بطنه من قرن لاول و... ..

وانظر من ديت فنوت اب كانت في بصرى... .. دحبرن كهاو في ارضية الدروز ولاول حص سرق هناك مبعده... .. من سوري ومعظم الدروز محفوفة كما كانت بنوافذها وابوابها الحجرية

ومن الآثار في تحت لاهور... .. التي تروى عن لذي قار في الوادي وكثرة الخراب في صحران... .. وفيه سحر صوف اصنافا من وصف تحت سقف في رصعة... .. وشه... .. في وادي... .. الندينة وحرور... .. شيخ اوي مكان... .. معبد في خارج في حجر نوادي في صحران... .. من حصن مشرف في مضيق... .. من الابنية... .. اننا يرد... .. من الرومان... .. في قلية... .. الحريق... .. مدور دائرته ٢٥ و... .. كان... .. في وادي... .. حراب... .. وسادات واورقة وارنجة و... ..

قطع من مياكل وثمانيل وملاع

١١ قل بقوت في المشتبه السويداء بضم السين وقم الواو تصغير سودا اربعة م... .. السويداء من قري حوران من اعمال دمشق ينسب اليها ابو محمد عامر بن دغث بن خضر بن دغش الحوري في السويداء كان شجاعاً خيراً تفقه بغداد على ابي حمد اله في وسمع الحديث من ابي الحسن ابن الطيوري سمع من حافظ القاسم المشقي... .. عليه خيراً ومات في حدود سنة ثلاثين وخمسمائة والسويداء موضع على ليشين من... .. من جهة الشام والسويداء مدينة مشهورة بين آمد وحران من نواحي ديار مصر... .. ساد النجمة واهلها ارم من نهارى والسويداء قرية من قري حماة بينها وبين حمص... .. ديل سورية وفلسطين ليدبكر

من ثلاثة ارباب العامة من قلوب في الجنوب الشرقي قرية مسد وفيها معبد من
 اعم معابد حوران تشبه هندسته معبد هيرود في القدس وفيه من رسوم الاسود الزلازل
 والحيول مسرحة وغيرها ما أخذ يجمع القرب وهناك ايضاً مذبح في سفح ديار
 المعبد وكان هذا المعبد خاص بعبادة الفاني ومن الآثار المهمة آثار شهاب وشهاب معبد
 واسعة تكاد تكون وسع طرق حوران وقد يبلغ عرض التل ربع ميل وسعة امته
 وستين ميلاً .

وايس في الابد في جبل من بني مريثات . اذ من معبد من بني مريثات
 وكانت قبيل الاسلام من قبائل بني مريثات كانت بلاد محورة قد قدس نعم
 اس المنذر حسني من موش من بني مريثات في بلاد مريثات في بلاد مريثات
 ووجدت في صرحه . اتخذت في عبيد بلاد مريثات في بلاد مريثات
 وعليها كتابة تدل على انهم بنو مريثات في بلاد مريثات وهو معبود بني مريثات في بلاد مريثات
 وبقره (وادي موسى)

والغالب ان صرخد حارت في الاسلام مكانه من مكانه الله بداء في الموضع
 يتحصن قلعتها ليعلموا عوادي لندوش قريه مرة وقد كثر ذكره في كتب
 التاريخ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعد من دس الحراكمة . وقد كان
 استولى على الكرك واشهرت وعيرته من الحصون المجاورة المثل اناصر السلطان
 صلاح الدين بن ايوب وول احاد المثل اعدول ابا بكر بن ايوب عليها واصبح لتينك
 المدينتين شأن عظيم حتى عدت الكرك من الممالك مثل مملكة بعلبك ومملكة حماة
 ومملكة تيزر وغيرها ومعظم هذه الممالك أصبحت بيد قري حقيرة في القرون الاخيرة
 لطلبه الجبل على الحكومات التي تعارضها واثلة الامن وانتداب النارات والزلازل والابوثة
 التي اجتاحت سكانها .

ويؤخذ مما رواه ابو الفداء صاحب حماة ان بلاد صرخد وما والاها وبهازة اخرى
 جبل الدروز كانت تدعى في عهده اي في القرن الثامن بمجبل بني هلال قال :
 صرخد بلدة ذات قلعة مرتفعة وليس لها ماء سوى ماء المطر في الصهاريج والبرك
 وهي قاعدة جبل بني هلال وليس وراء عملها من جهة الجنوب والشرق الا البرية ومن

تتفرع من تلك الطريق يعرف بالرصيف في هرق وتسمى بالخرابة بين صرحة وبلاد
عشرة أيام

وقلعة صرخد مدينة مدعومة بعشرة آلاف الجند وهي كذا في التاريخ
وام من قلعة حلب اهـ

وقد حدد ملك الظاهر بيبرس في حدود من المدح في بلاد مشرق من قلعة
صرخد وحصنها وادى حدوده وملكه من صرخب وشو وحصان وكنيسة وكنيسة
وعجلون ثم لعز الدين بن أسامة وكان هذا ملك صرخد سنة ثمان وسبعمائة للهجرة وقال
ابن خلدون : انه ملك صرخد سنة احدى عشرة وسبعمائة قل لان استاذة ملك المعظم
عيسى ابن الملك العادل بن بكر بن يوسف في السنة المذكورة وجد صرخد من
صاحبها ابن قردجه واعطاهم موكب ابيك والظاهر ان الاول صح واستمرت في يد ابيك
الى سنة اربع واربعين وسبعمائة فاندعا ملك الصالح ايوب ابن الملك فكم من ابيك
المذكور . ومن تلك صرخد نقوش الافرنج احد افراد بني ايوب .

ومن الادب على سبيل العز في جبل الدروز من بعض مهابت ملوك الشام مشاهير
ومهمه من ائمة السويدي من سن ثمان مائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة
ان سليمان صرخدي نحوي . غريب ٦٩٩ واربعمائة من سلطنة ابيك صرخدي .
الفقيه خطيب صرخد مات فيها سنة ٦١٧ هـ . يدعي انه من بني قاضي . راجع الى
صرخد يشاء بعضهم يقول سلطنة صرخد والاصح صرخد فيا ترى وروايت اثنية
تخريف سر ، ثم على بلد كثيرة في سورية . مل عربي و . قيل فيقولان عربيين
وجامعين لاستقام النطق بالنون اكثر من اللام

قال ابن ابي أصيبعة : « حدثني نجم الدين حمزة بن عابد الصرخدي ان نجم الدين
القراوي وشرف الدين الثاني وقرا دستانهما قريزان من قرى صرخد قل كما اشتغلا
بالعلوم الشرعية والحكمة وتميزا واشتهر فضلهما وكما قد سافرا الى البلاد
في طلب العلم ولما جآ الى الموصل قصد الشيخ كمال الدين بن يونس
(الفيلسوف العلامة) وهو في المدرسة يلقي الدرس فلما وقعا مع الفقهاء ولما جرت
مسائل فقية تكلم في ذلك وبحث في الاصول وبان فضلهما على اكثر الجماعات فكرمهما
الشيخ وادناهما ولما كان آخر النهار سألاه ان يريهما كتابا له كان قد ألفه في الحكمة

(١) فوات الوفيات (٢) تاريخ ابي الفداء (٣) تاريخ الاطباء لابن ابي أصيبعة

[illegible]

لما تبدى بالسواد حبيبته بدرأ بدا في ليلة ظلماء
لولا خلافتي، عليّ أهل الهوى لم يشتهر بلباس الخلقاء
ومن فرى صرخه احرمان بتدبيره ونجوى وعامة اليوم تخفب قول يانوت :
اشدني او الفضل محمد بن عباس العربي من ناحيته سرخد من عمل حورن من
اعمال دمشق لنفسه

يعادي فلان الدين؟ أقوموا فيه
وكنهه، يذكرها فتعبدوا
لاخمسه تربك في غير
عدوته حتى يكون ثم ذكر

وانشدني ايضا قصيده

١٠ يافوت في المعجم

ولما اكتفى بالشعر توربد خده وما حاله الا نزول الى حال
وقفت عليه ثم قلت مسلماً الا انتم صياحاً ايها الطلل البالي
واشدني بخالفه يندج صبايا مدي نحرني في قرية سروري حوران
ايضاً قرية من العرمان

اصبحت علامة الدنيا باجمعها تشد نخوت من افطارها النجم
بانث لي كبد اجوزاء منزلة تخفها من حلال حوما السهب
ما بل ما نلت من فضل ومن شرف مراة قوم من حدود

وفي الجبل الى اليوم قربت من اسم نجران قال: قوت ان نجران موضع بحوران من
نواحي دمشق وهي يعة عظيمة عامرة حسنة مبنية على الممد لرجاء منقشة بالفسيفساء
وهو موضع من شهر من شعور و صروف من بلاد الشام في بلاد
ياردون من بلاد سوريا في الشام في بلاد الشام في بلاد الشام
اليه في كل عام . وقال مثل ذلك في دير نجران ايضاً وما ندري ان كانت نجران هذه
عج نجران من حوران في الشام في بلاد الشام في بلاد الشام

واين من بلاد الشام في بلاد الشام في بلاد الشام في بلاد الشام
المهم الا ان كان في بطون التاريخ والجغرافيا جاء بامرض ولا نهد لي معرفته وقد
كان سكانا لي ما مر به انه مسلمين ومسيحيين ولا يزل الدروز لا في نرون الناصرة
ويقول احدهم انهم رحلوا الى جبل حوران منذ نحو مائتين وعشرين سنة ابتداء قوم
من دروز من بلاد حوران وهم من بلاد في بلاد الشام في بلاد الشام
ومن ذلك حين صبح كل من بيت في حوران في بلاد الشام في بلاد الشام
الدمر به و غضب عليه حاكم برح الى ذلك حين تم من بلاد الشام في بلاد الشام

وادي التيم وصفد وجبل الاعلى والتخيطرة وجوار دمشق

بل الدروز من وهم مستضعفون فقر ووزراء يطردون الخاضعين لهم من سكان البلاد
الاصليين بالثورة ويستصفون ملاكهم وهم يامضون الى يوم اعصا ريت بيوتات في
دمشق وبايديهم صكوك تملكهم فاحق كاد الجبل لا في بلاد الشام يكون الخاضعين لهم
وزعمائهم بنو الاطرش وبنو الحلبي ونفوش ونامرو وبنو قرام تو عوا الى القرية
ومن اكبر زعمائهم بنو الاطرش وبينهم وبين بني مقداد المسلمين سكان بصرى و اجاور
طوائف قديمة يربص كل منهم بجاره الدوائر منذ نحو قرن ويعتقد الطرش

مقدادهم الحائل دون تمدد حدودهم ولم يقدروا على سهولة حوران
فاستأثروا بها كما استأثروا بهذا الجبل

وإلى الواقع التي قام بها الدروز في الجبل وقت بقاءهم مدة وفيرة في حوران
أبراهيم باشا المصري سنة ١٨٣٠ في جنوبي اجزاء كتبت فيها بزيادة ثلثي الميريين وفتن
منهم الفريق محمد بن عاوية بن قراد في سنة ١٨٣٠ فذهبوا إلى حوران
شريف باشا في أربعة فارس إلى قرية الأثريون في محن يعرف بوادي اللواء
فجاء خمس ساعات عن السويداء فذهبوا إلى قرية حمدان المديري عن
آخره وبقى الأثريون في حمدان فكتبوا في حمدان في حوران في حوران

ومنذ ذلك العهد اعتصموا بجبلهم وفتحوا من الجبل عن حكومة و
بأنها تحالف بأسمهم وتحت لم الف حداث في حوران في حوران في حوران
وقد هاجر إليهم من لبنان كثير من أبناء مذهبهم فاعتزروا به خصوصاً بعد أن ثبت أن
الدروز هم الذين أوقفوا رفاة حوران في حوران في حوران في حوران
من أهل دمشق السنين ولم يكسر حوران حوران في حوران في حوران في حوران
الأهلية من الفناء

وأما حوران فحشون من السويداء في حوران في حوران في حوران في حوران
إذ ذلك واستعملوا في حوران في حوران في حوران في حوران في حوران
ولقد قتلوا من حوران في حوران في حوران في حوران في حوران في حوران
الجبل اليوم ووقانه في حوران في حوران في حوران في حوران في حوران
وبصري أسكي شاه حوران في حوران في حوران في حوران في حوران في حوران
الخرشة وعرب ولدعي غيرهم في حوران في حوران في حوران في حوران في حوران
اغتنصها الدروز من الحوارة في حوران في حوران في حوران في حوران في حوران
أقضية الجبل اليوم التابعة لتركمان في حوران في حوران في حوران في حوران في حوران
سكين واليوم غدا درعا

نعم لم يكن سكان جبل الدروز كما قال عارف بأحواله منذ أربعين سنة إلا أقل القليل
من سكانه فالجبل الجنوبية أي قرى صرخد وجوارها كانت بأيدي المسلمين والمسيحيين
من أهالي حوران والقرى الغربية كانت بيد حمولة الزعمية من حوران إلى أن اعتاد اغتياها
دروز جبل لبنان وحاصيا وراشيا أي وادي التيم وعكا وصفد والقرى المجاورة لدمشق

والخريطة ومن اعتادوا التنقيب في السرى وتعمرت عليهم رافعة في الأرض
انهم تصمو في هذا حين فذات عليهم رافعة في الأرض خوفا من الاله وصم
جلهم ملحا الاشياء

[illegible]

ومما حواسبه من حكاية من حيث حملات كما يذكر ويراهن من تطعون
رحله ركب والى وثرة بحد شيا من بي مع ترب - سردي وغان
قبائل بي صحر والخويصات والخرن وفوز حون حوية ويقع في البحر
الشرفى من عرب عفا فزون تحار بعدد ووروشقير بقرن شدي بحدون مع
عرب الحسن وفزون قرى جبل قنون وابك وحصن بحد عضيه مع عرب فدة
يسلون قرى صوح حسن حورن وثرة بشور الموفيل ويشور رة كروا موعون
الاموال وبهيجون النجر حتى ارست شبهه حكاية محبة هقة سنة ١٣١٠ رومية فصر بهم
ضربة لو وضعت بعدها الاصلاحات لادارية المغفرة ولا تعف بعد انين من رماهم
لاستقاء الامر ولم يعودوا الى سلف احوال حتى صيف هذه السنة

احل^(١) اشقياء الدروز في حوران قتل من خافهم والاعتدوا على مجاورهم وعلى القوافل الآتية من العراق ونجد حتى كادت التجارة تنقطع بين اقطار العراق ونجد والشام بسبب غاراتهم على الاقاليم المجاورة وخرى واجبا عظيما من القرى والمزارع وخذوا المواشي وسفكوا الدماء حتى النجا اليهم كل من عصا الدولة من العسكر اغار من الجندية ومن الاشقياء. وخرت باعماهم كثير من القرى والمزارع واصبحوا بقلعتهم يحولون دون امتداد العمران في اطراف هذه الولاية ولولا ذلك لاستفاض عمرائها ولا سيما من جهة الشرق والجنوب عمرا تا تزيد مساحته على ولاية عظمى من الارض المنيعة ولكفت لابين من المهاجرين واهل البادية

(1) خليل رفاعت افندي الحوراني في جريدة المنقبس

اما الفوائد التي تنتج من ادخالهم حظيرة الطاعة فامتداد العمران الى الخنوب مراحل كثيرة حتى يبلغ من الازرق الى بلاد الكرك بل قري الملح الى الجوف فينتفع بها من المياه المعطلة ويمتد من جهة الشرق الى تدمر مسافة عشرة ايام . وتدمر هي المعروفة تاريخيا المجيد . ويتصل من جهة الشمال ببلاد حماة وحلب . وليس هذا المخت لا يسدر الا وقد احلده اولئك العصاة ان السكون بهمة قائد الحملة العام ساهي ناسا الفاروق في موضع ثم اساماً راسخاً في الاصلاح لا يتمكن احد من تنقض عروته ويعاملون في عهد تدمر - نور تالم تكن الدولة تعاملهم ب ايام الاستبداد ويشترط هذا الجرح الفاروق الا كلمة المزمرة في جسم سورية بمراط الجراح الازهر الذي احسنت الحكومة منها به في هذه المهمة فيصبح جبلهم مثاب لمسلمين كما صبح جبل لبنان من قبل لجبل حوران يس دون جبل الشيخ وجبل قلمون وجبل النكاه وغيره من جبال سورية هوثة ومائه ويزيد عليه حسب ترمته وهذه عن برطوبه هذا وبقل الماء الجاري في جبل حوران واكثره ينابيع قليلة . ذلك في لشرب التسفة فقط من لزروع فلا تقوى استيصال تروى ناء السماء كسائر بلاد سوريا وحدث ما حدث تحت عن حسب تة بدون الحبوب تجرد فيه كل الجودة ومن لا يجاريه الا لاهم لا الزرع . ثمين وبهس . ثديان والزمان واكثر الغلات التي لم يرب منها الا جذع . نهارها تجدد . تقرب من سويدها وسهوه . خسر وسهوه بلاطة وميهس . والي زريق وسهانه وفنوت وعينل ي ذروة . جبل ي في اطارف قليب حوران ولم يرب الا خيرات معدودات بين قنوت . لجين والله علم

بجبل

اصل الدروز^(١)

ينسب الدروز الى رجل يقال له محمد بن ابي اصيل الدروزي كان احد اصحاب دعوة الحاكم بامر الله العبيدي ويسمى في كتب هذه لطيفة تشكيب الدروزي . والدروزي بالفصح معناه اغنياء فارسي معرب والعلامة انضم المداول ويتولون في الجمع الدروز والصواب المرمزة محركة . اما الحاكم هذا فانه سادس خليفة من خلفاء الدولة العبيدية ويقال لم

(١) ملخص من كتاب « حل الرموز في عقائد الدروز » لاساتذنا سليم افندي البخاري من علماء دمشق وهو لا يزال مخطوطاً لم ينشر بالطبع

[illegible][illegible]

قال ابن خلدون : ولا يلتفت لأنكار هذا النسب لأن غير المتضدين الاغلب
بالقروان وابن ممدار باجماسة القبض على عيدها ما سار الى المنزب وشعر اشرف
الرضي في قوله :

مأتمامي عَلَى الْهَوَانِ وَعَدِي
الْأَسَ الْفَلَّ فِي بِلَادِ الْإِعَادِي

مَقْبُولَ مَلُومٍ وَأَنْفَ حَمِي
وَبِمَصْرِ الْخَلِيفَةِ الطَّوْهِ

من ابوه ابي ومولاه مولاً ي اذا ضاهي البعيد القصي
انفء عرقي بعرقه سيداك اس جميعاً محمد وعلي
ان ذلي بذلك الجدد عن وأوامي بذلك الرابع ربي

ساعدا لصحة سقيم وما يحضر الذي قال بغداد اياه انكره ودمج سيث سيم
وشهد فيه اعلام الائمة فهي شهادة على السماع .

وبدأت دولة النعمانيين من ذي الحجة سنة سبع وتسعين ومائتين في سنة سبع
وستين وخمسة وفي ايامهم كثرت الفضة وسخوكم امرهم وصحت الكورس حتى حس
واقشدي بهم غيرهم وافدت عليهم الف من اهل حبسهم لئلا يكون يتغير شيء
كالنصيرية والدرزية . والحشيشية نوع منهم

وكانت احوال الخاكة من الله متوافقة فعده نصرة وحسن ومحبة له . وبنوا منهم
وميل الى اهل الصلاح وتعلم منهم ويحسن ما ليس . ثم عده حاكماً مرسماً وما
زاد ظله عن له ان بدعي الالوهية افتدوا ففرحوا وحلوا بهد باب المقدمات فالتب فده
الحاكم بامرهم وامر الخطباء . ان بقى ما يدل لخدمة ايامهم للحاكم نجي الميثا
وصار بدعي علم الغيبات دابة في عنده مع العجوز . ما بقي بدخل بيوت الامراء وعنده
من دعاته رجلا ناعجميين من دابة باطنية حذروا ما ينزل له محمد بن اسمعيل الدرزي
وبانيهما يقال له حمزة بن علي بن احمد اما الاول فانه قدم الى مصر في اوخر سنة سبع
واربعائة ودخل في خدمة الحاكم ووافقه . ان اثبات دعوتهم بالالوهية وصنف له كتاباً
كتب فيه ان روح آدم انتقلت الى علي بن ابي طالب ومنه الى اسلاف الحاكم متتصلة
من واحد الى آخر حتى انتهت الى الحاكم وقرئ هذا الكتاب في الجامع الازهر بالقاهرة
فهم الناس على موافقه ليقولوه فقر منهم . وحدث شغب عظيم في القاهرة ونهبوا بيت
الدرزي وقتلوا كثيرين من اصحابه فارسله الحاكم سرّاً الى بر الشام فقتل بواديك التيم
بالقرب من جبل الشيخ وهناك نادى بالوهية الحاكم وكان الامراء النوخيون الذين
قدموا من العراق الى الشام من الباطنية ولذلك كانوا مستعدين لقبول دعوة الدرزي
فانقادوا اليها ومن ذلك تسميتهم بالدروز . وقتل الدرزي المذكور في وقعة مع الترسنة
احدى عشرة واربعائة .

وثانيهما حمزة بن علي بن احمد وكان وقع الخلاف بينه وبين الدرزي وبعده تقدم
مكانه ودعا بلوهية الحاكم فاجابه البعض واتخذ مبعداً سرّاً لعبادة الحاكم وجعل نفسه

ثانيًا أنه فهو مقدس محترم عند المسلمين وعبادة كما يشعرون في شرب
وحجة القامه وعيرت • وشم يكرهون محرم بذري في • كرهون • حلة رتبه
لأنه أراد ان يعصب منصب حمرة في يده غير انه بعد ان رآه من رتبه حلة رتبه
من كتبهم • ولما قتل الحاكم قرب حلوان مصر زعم الدروز انه خرج في ليلة منفرد إلى
لبركة الزرقاء ومن هناك سر من سيرة محقق عن • كرك • حمرة •
الحاكم الرسالة المسماة بالسجل المعلق وثقلها على ابواب الجامع وفيها •
اختفى امتحانًا لايان المؤمنين وشرع حمرة يزور في القلوب بذر لاعتقاد بالوهية الحاكم
وتوحيده وعبادته ويحتمع هو واتباعه في المعبد السريكي يعبدون الحاكم
عليهم المسلمون وفقروا بهم وطردوهم فقروا من مصر ونزل بعضهم في الجبل
الديار الحلبية وبعضهم في جهة حوران ثم تفرقوا من هناك فذهب بعضهم إلى جبل
الشوف والآخر إلى وادي التيم ولم يزلوا في نمو وازدياد إلى هذا العصر

للدروز عادات قديمة أو عاداتهم ان لم تغير احد يحكمون في انفسهم
اجارية بينهم من مقتضى الشريعة من مهاد يحدون في من اهلانهم كالحال العادة
لموروثه فلا يزوج لاحد مثلا ان يوتي شخصه من واحد ولده ويؤتي من
ميراثه ان كان هذا الميراث من كسبه او ميراثا من كسبه فلا يق
الارث عن رثته واحداه فلا يزوج له ذلك كالحديث كذا من حقوق الاحياء
والاصول والمفردات تساوين في قانونه استحقاق في تنسيق هذا الميراث

ومنها ان المرأة لا ترث شيئاً من دار زوجها حتى ارثه اعاده ميراث الى محاورهم في
الجيل من بقية الطوائف . وكذا يختلفون في النكاح والطلاق اذ لم في ذلك اصول
خاصة ولا يجوز عندهم الجمع بين امرأتين فان لم يطلق التي عنده لا يمكن التزوج بغيرها
وتطلق المرأة باذن سبب ولا يجوز عندهم رد المخلقة ولو كان بعد زوج آخر
ويختلفون في عقائدهم عقائد الفرق من ارباب الديانات لكنهم يستترون بين المسلمين
بالاسلام ويزيرون يزي اهلهم والآخرى ان تدل انهم يتظاهرون بالتبعية لمن يكونون
تبعاً له واما في الباطن فانهم ينكرون الانبياء عليهم السلام وينسبونهم الى الجبل وانهم
كانوا يشيرون الى توحيد العدم وماعرفوا المولى ويشتمون بالظن على جميع ارباب
الديانات من المسلمين والنصارى واليهود والديانة الحققة عندهم هي عبارة عن توحيد الحاكم

ويفترض عندهم حارس بيت من صخرة عند لاهوت اصل من اهل الكلدانية لا يجوز
مراعاة ذلك لغير افراد ملت

ويقترأون القرآن ويؤدونه بأوريلات تناقض الشرع ويذهبون الى قدم العالم تبعاً
لبعض الفلاسفة ويقولون بالناسخ معبرين عنه بالشمس ما جسد في قبة عند
وان لميت حين موته تنقل روحه الى من يولد وقتئذ فالارواح الانسية لا تنقل عنده
الا الى قلوب اذنية ويقولون ان الهوية الالهية تنقل من قالب وتخل في قالب آخر
في كل عصر فتجلى في كل زمن بصورة وتجلت اخيراً في احكامكم ون حرة ايضا ظهر في
كل عصر بقالب في زمن كان فيثاغورس الحكيم وفي زمان كان شعيب وفي زمان كان
سليمان بن داود وفي زمان كان المسيح الحق والنجي كرمه عندهم وحمة العنصر المحمدي
هو سلمان الفارسي

ويؤمنون ان شرّاً قد اوحى حقيقة الى سلمان الفارسي وانه كرمه ومحمد (ع) فيه
الصلاة والسلام اخذه واتناه به حتى ركنوا ان سلمان تمان الذي خطب به ولده
في معرض لذة قوله : يا بني قم للصلاة والبر والعز وانه من المالك هو خطاب
سليمان لمحمد والتعبير بالشبهة انما هو من خطاب المعلم للمعلم .

ويقسمون الى قسمين اهل العدل والجمال وبينهم بعض الغلو والاضواء ايضا ينقسمون
قسمين : قوت وادوات فيقال للمقاتلة جويبة راجحية عبر جويبة والعقل طبقتان
طبيقة الخاصة هي التي يمتد منها ريو في بها مقدار انما حصلت الى تمام المعرفة وسرر
الديانة ونسبة العامة وهي التي يحسن نحن بها وما جعل فلا حائل من الديانة سوى
الدخول تحت اسم التوراة وبعده هو لا العقل تليد هناك معابد للعبادة يسمى
بالخلوة وهي تسمى بن حجرة وفي كل ليل جمعة يلتئم اهل كل طبقة في الخلوة الخاصة بهم
ويجتمعون جمعة في الخلوة الخارجية فيترأون شئ من المواعظ ومن هؤلاء العقلاء
ضيقة انقياء يقال لهم المشركون وهم مثاليون الى العبادة والورع ومنهم من لم يتزوج ومنهم
من لم يأكل - نائمة حياته ومنهم من هو صائم كل يوم ولم زيادة احتياط في التورع
حتى انهم لا يدققون شيئاً ان يت احد من غير العقل والعقل جميعهم يعتقدون ان
اموال الحكماء والامراء حرام فلا يأكلون شيئاً من طعامهم ولا من طعام خدمهم حتى
ولا من طعام حماري دابة مشتراة من مال حاكم نكبتهم يستحلون امول تجار من اي جهة
كانت فان حصل في ايديهم شيء من مال اعتقدوا حرمة يذهبون به الى احد التجار

فَيَسْتَبْدِلُونَهُ مِنْهُ وَيَزِيدُونَ إِلَيْهِمْ عَزْرًا

بورت نقصا في اخلاق الموحدين عتدم

[illegible]

وبعد فان لم مواجب دينية و فرائض توحيدية اوجبوا على جميع هل منهم - بها
ومعقتها والعمل بها وسترها عن غير اهلها وهي اربع وخمسون فريضة منها عشر من

ربانية وهم التي والبالا ويوزكرويا وفي الفعل والتثنية والمصور والفعل والفعل واحد
كله الم واحد ومنها رابع خضر برستهم وفي ريشة وراة ونطق الفعل
فأينته هي صورة التي طرقت في المصراع واحد كما هي تسمى به ونطق هو المصراع
والجملات التي يشكل بها وتصدر عنه والفعل هو المعجزات التي كانت تصدر منه كتهر
البحر وقطع الجباله وطوره بين المصراع واحد وحده في المصراع الثاني
ومهوره في خراسان يدق جرة مع عمة في الشمس في وجهه وأية من
له في ضوء الشمس والحر وغير ذلك من الأمور التي ذكرها في المصراع الثاني
كالسنة المستقيمة ومحوى الزمان وغيرهما.

ومنها عشر فرائض توحيدية: الأولى معرفة الرب وتوحيده عن جميع مخلوقات الخلقية
معرفة الامام قائم زمانه . . . عن سائر حدود الروحانيين ثالثة معرفة لحدود الروحانيين
بإسمائهم ومراتبهم وألقابهم وأن قسمة الأركان وهو الذي صدر وهم مظهرين لأمره
ونفيه الرابع صون المسان الخادمة لحق الأحرار السادة ترك عبادة العبد السابعة
الشروط من الأدلة ثمانية توحيدية في ثمانية
التسليم لأمره وهي المذكورة في رسالته ميثاق النساء ورسالة البلاغ والابانة

ومنها عشرة مواجب دينية وهي كن في نفسه واعراسه وجائزته في السنة التي
رست ثم فدية ثلاثة اربعة حمر، ودايته حمر، ثم حمله خمسة قبوا
معذرتهم السابعة ردوا من نفسه ثمانية اربعة اربعة اربعة اربعة اربعة
انضروم ولا تخذولم وهي في رسالة التذير والثناء .

ومنها عشرون امامية وهي اربعة انواع النوع الاول سامي وفي خمسة الاول علة
العلل الثاني السابق اختيقي الثالث لامر الرابع ذومعة الخامس لارادة النوع الثاني طبائع
جوهرية وفي خمس الاولى حرارة العقل الثانية قوة الدور الثالثة سكون التواضع الرابعة
برودة الحكم الخامسة ليونة الهيولى فهذه الخمسة هي العقل وطبائعه الاربعة وهي في رسالة
كشف الحقائق -

النوع الثالث خصائص نورانية وهي خمس الاولى الحمد لمن ابدعني من نوره الثانية وايدني بروح قدسه الثالثة وخصني بعلمه الرابعة وفوض اليّ امره الخامسة واحلفني على مكنون سره فهذه من كلام حمزة وهي في اوائل رسالة التذير والتنبية

النوع الرابع منازل كلية وهي خمس الاولى - - - - -
الثالثة حد الروحانيين الرابعة حد النفسانيين الخامسة حد الجاهليين
هي محتمة في الاماء وهي مذكورة في السيرة المستقيمة
واما تلي الديانة واخذها فله عنده كيفية مخصوصة وهي انه اذا راد احد من اهلها
ان يأخذ الديانة ويدخل في سلك الموحدين ينبغي له ان يستجاب رضى الموحدين
بتقديم الوسائل التعاقبية مدة لا تقل عن سنتين يلمس منهم قبل ان يورس في حجرته
واعطاءه الديانة فاذا قبلوه ادخلوه في الاماء فيوصيه بحفظ سر وعده اشباهه ويأمره
بتحرير العهد لواجب تحريره اذ لا يكون موحداً خالصاً بدون تحرير العهد على نفسه
فاذا حرره وسئل ان الاماء صار واحداً منهم والعهد الذي يجب تحريره هو المسطور تحت
العنوان الآتي :

ميتق دلي اتمان

توكلت على مولانا الحاكم الاحد الفرد احمد المتزه عن الازواج والعدد افر فلان بن
وان اقراراً بحقه على غيرة واسيسته على جميع المذاهب والامانات والاديان والديانات
طائفاً غير مكروه ولا مجبر انه قد تبرأ من جميع المذاهب والامانات والاديان والديانات
كلها على اصناف اختلافاتها وانه لا يعرف شيئاً غير طاعة مولانا حاكم جن ذكره
وعنه في عبادة ولا يشرك في سبانه حاكم على جميع المذاهب والامانات والاديان
روحه وحده الله وولده وجميعه يسكنه الله ولا يشركه في جميع المذاهب والامانات
والاديان والديانات ولا يشركه في جميع المذاهب والامانات والاديان والديانات
مولانا حاكم جن ذكره على نفسه وشهد به على روحه وشاربه ان يبره
وحلف شيئاً من اوامره كن بريء من بريء المعبود وحده لا دودة من جميع حدود
واستحق العنوبة من اهل العلي جل ذكره ومن اقرن ليس له في السم المعبود ولا في
الارض اداء موجود الا مولانا الحاكم جن ذكره كل من الموحدين عشرين وكتب
في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا من سني عبد مولانا حل ذكره وتموت حمزة بن
علي بن احمد هادي فتحيين المنتقم من المشركين والمرشدين بسيف مولانا حل ذكره
وشدة سلطانه وحده اه



السجل المعلق

من مخطوطات بعض النسخ عند مرور السجل يدي كتيبه حمزة بن عتيق هـ دي
 المستجيبين وكان سبب الدعوة الأفكار في مصر حتى هرب منها وتزل سوريه ونشر بها العقيدة
 الدروزية وهو كثير الثمن بوعية من كره في بعض نصوصه فخلعه من أوتها في تمثيل حجة
 هذا الله في شرفه خرقه . وهذا السجل هو كتابات الدعوة في شرف من سبب الله
 مقلته : (الخضر الميرد والنصارى وسواهم مولانا) لا بد أنكم تعلم أنه في مولانا
 صلوات الله عليه عن أبيه من مرديهم بأعراض استغذوه فيه ونكاز أكراد عليه
 واجواب في ذات من اختصهم من شغل ونسكتهم وانصرفوا متبهرين والحمد لله
 رب العالمين بسم الله الرحمن الرحيم حدث من نقى به وسكن الى قومه مع اشهار الحديث
 في ذات الوقت من حصه في موقف من موقف . شعر وصاحب العصر مولانا الامام
 الحاكم بمرئيه بين مؤمنين بالله عليه ذوات . يريد به بنة الله في مقار تعرف
 بقباب من غير سلوا عليه فوقف عليهم حسب ما كان يقف على من سل عليه فذكروا
 انهم من شرفه وانهم من شرفه وانهم من شرفه . ان شيه الله انهم كانوا محتجكم
 فقبل من حجتهم . فمنا في غرض . وان من اجوع لا يخرج الى ان يقار هي
 حاجة سعة رسول عيسى عليه السلام اسألوا في نسيان الله وان كان
 في الملك .

تدبر يا امير المؤمنين مدبري يتعلق بامر الله انما هو في يتعلق بامر الدين
 وغرض تنظيم فان من تامل في الغيبة ذكرنا واما الله وان من تامل في الغيبة وانصرفنا
 آمنين فذلك وملك فذلك العرب والشرق وعطاؤك وجودك قد سمرنا جميع احلق .
 قال عليه السلام : سألوا عما اردت وانتم آمنون بامان الله تعالى وامن جدنا محمد واماننا
 لانكم كنتم شيك في ذلك ولا ما نزل . قلنا : يا امير المؤمنين ان الذي نساك عنه خطر
 عظيم ومن جسيم وانت صاحب السيف والملك ولا نساك في امانك وانكنا نخشى من
 سفهاء الامة . قال عليه السلام : قولوا وانتم آمنون من جميع الناس والامة . قالوا :
 يا امير المؤمنين انت تعلم ان صاحب الشريعة الذي هو محمد بن عبدالله الرسول المبعوث
 الى العرب الذي لهجرة كذا وكذا سنة وذكرنا عدد السنين التي لهجرت الى تلك السنة
 التي خاطبوه فيها انه حين بعث الى العرب وجاهد سائر الامم لم يستأخذ الدخول في شريعته

الا ان استرنا ذلك بلا اكراه . و بحرية و بغير اجبار لا بعد مكنت كل واحد
من ائمة دينه و خلفاء مذهبه و بنو ائمة و بنو خلفاء من ائمة و بنو خلفاء من
واديارنا و تزيق كتبنا المتزينة من ائمة و بنو ائمة و بنو خلفاء من ائمة و بنو
حتى ان تحت ائمة و بنو ائمة و بنو خلفاء من ائمة و بنو خلفاء من ائمة
بسر التواضع الفارغة .

[illegible]

[illegible]

一、此

وكانت ربيته من حصره يوم في ذلك حين ووتوه وسلموا وشارفهم من
ظلمه من دارين من ادوا حصره - فاجابوا قبل ساعة من ظهر يوم الاثنين
صارت له سيرة - فوالا حنونا - فاجابوا رجعتهم من دارين من دارين
لنفسه وانتم رضيت ان يكونوا متشاكين من ان ملككم ما بين سيرة من دارين
تعلمون في هذه البلدة من اهل ملككم من دارين من دارين من دارين
تخبطون الثورة ولا تخرجون وخيار لا ياتوا من دارين من دارين من دارين
تبع صاحب الشريعة الذي ربه الله ورأى من سيرة من دارين من دارين من دارين
بينه وبين رؤسائه منكم ومعه منكم من دارين من دارين من دارين
والاحتياجات ومن سلم الامر منهم ومن لم سلم من معشاه الى حين وفاته - فوالا
نخط بذلك كيد من احببنا الله وما حلفنا وعادنا من دارين من دارين من دارين
تصحيحا لمدحنا وشريعتنا واولئك من محفوظ مدون مكتوب تنورته حبارا واحبار
عن الاولين من قبلنا حتى وصل ذلك لينا ويصل غيرنا وصل ياتنا ان يات
الله ارض ومن عليها .

قال عليه السلام : ان اصحابك ساء في الباحة عن سؤل بعد ان اخذوا امانتي لكي
نفوسهم ووعدتهم ان اجيبهم عن سؤالهم اذا احضروا وعادوا وقد حضرت واعترفوا
لكم بالعلم والفضل وصدقتم انتم على ذات واعترفتم عندي بمذقت لكم تعرفون في
هذه البلدة من هو اعلم منكم من اهل ملتكم باخبار صاحب تربية الاسلام ونبيه وشيعته
وعلمه وشريعته قلتم : لا . وانا سألكم وفي آخر السؤال اجيبكم واخبركم بما سألوني عنه
اصحابك واماني باق عليكم وعليهم نئي شرط وهو اني كلما سألتكم عن شيء يتنضيه مذهبكم
وشريعتم ومذهب صاحب ملة الاسلام وشريعته فجيبيوني عنه بما هو مأثور في كتبكم
المازلة على انبيائكم ومدون في كتب رؤسائكم وعلمائكم واحباركم وما لم يكن عندهم ولا تعرفونه

ولا تؤثرونه في كتاب منزل ولا في كتاب مرسل. فردوه على وادفعوه بحججكم التي
عسى ان تدفعوا بها سواءى. ثم قالوا: يا اهل البيت انتم تعلمون انكم كنتم
وفيه قالوا: نعم قال لهم ان صدقتم فلما في محكم وان كنتم كاذبين فليس
وكانت عقوبتكم جزاء الكذب ارضيتم؟ قالوا: نعم قال: ابلعكم انه لما كان في كذا
من هجرة الرسول صاحب شريعة الاسلام اتاه رؤساء شريعتكم وعلماءكم من النصارى
والنصارى وهم فلان وفلان وقالوا: يا اهل البيت انتم تعلمون انكم كنتم
نعم يا امير المؤمنين وفلان وفلان. ثم قالوا: يا اهل البيت انتم تعلمون انكم كنتم
في كذا. ثم قالوا: يا اهل البيت انتم تعلمون انكم كنتم في كذا. ثم قالوا: يا اهل
بذكرهم في ذلك. ثم قالوا: يا اهل البيت انتم تعلمون انكم كنتم في كذا. ثم قالوا: يا اهل
ما قال لهم: يا اهل البيت انتم تعلمون انكم كنتم في كذا. ثم قالوا: يا اهل
فيه. ومالم يعرفوه. وكان في ذلك زمان ذكره الامير المؤمنين. قال عليه السلام: قال له
صاحب هذه الشريعة: ما كنتم انتظرون ان ياتي شوقه في لشخصي وترجون فخرج
مع شهوري في ان سمعت منكم. كانت دعوتي وشهري امرني كذا فتوني وجحدوني
ونفقت علي فطاعة منكم فاقبوني وبغضة من رجو من رجو حسداً وبغضة حسداً فتعالي
لامرانية في لا ابلع. ثم قالوا: يا اهل البيت انتم تعلمون انكم كنتم في كذا. ثم قالوا: يا اهل
مع ذلك نكره من كان ذلك منه. ثم قالوا: يا اهل البيت انتم تعلمون انكم كنتم في كذا. ثم قالوا: يا اهل
كان جوابهم له عن ذلك بعد اسئله عنهم كلامه قوا: قد قلنا. ولى الامير المؤمنين ان
يقول ولنا ان سمع ونحن نعلمون على الشرط الاول الذي شرطه امير المؤمنين عليهما
ما عرفناه اقرنا به. وما لم نعرفه انكرناه فترجى في ذلك سلامة ادبائنا بالتصديق بالحق
وسلامة انفسنا من القتل بالتزام الشرط

قال لهم امير المؤمنين عليه السلام: كان جوابهم انهم قالوا: ما انت الذي كنا منتظرين
لزمانه متوقعين لشخصه ولا الذي نرجو الفرج مع ظهوره قال لهم: ما دلائلكم على صحة ذلك
اني ما انا هو قالوا: ما هو ما نثور عندنا وموجود في كتبنا وبشهرت به انبيائنا لاهمهم
قال لهم: ما هو بينوه قالوا: ثلث خصال احدها ليس اسمك كاسمك وقد نطق بذلك لسانك
في نبوتك وجهرت به لاصحابك وجعلت ذلك فضيلة لك فمنه آخذناك لما قلت ما حكيت
عن المسيح ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد يحل لكم الطيبات ويحرم عليكم
الخبائث ويضع عنكم ضرركم والاغلال التي كانت عليكم فهو كما قلنا ما انت المسمى اذ

[illegible][illegible]

البلاد وديانتهم

عرف المظالمون من مواطنينا كثيراً عن غرائب ديانات البشر وعقائدهم ومعبوداتهم القديمة والحديثة ولكن نظن انه لم يخطر لعافل منهم ببال انه يوجد حتى اليوم امة عريقة في التمدن وهي تعد باللايين تعبد انساناً حياً اسمه «الاما» من بين التكرمة والتجليل والاعظام ما لا ينبغي انسته الا الله الحي لا يري ولا يسمع ولا يلمس وما ادراك ما اللامات هو الابش كسائر البشر من حيث الشكل والهيئة والصفات ويخضع ويخضع ويخضع ومع ذلك فاللايين من الهنود والصينيين واليهود والمسيحيين وغيرهم له من ضرور العبادات ما يقضي بالخير والاستقرار وسوسوسه في قلوبهم غريباً عجيباً وقد لا يخرج من الفئدة لمن تدفع اليه من الاموال والتمويه الموت عليه من الشذوذ والمدهشات راياتاً نظرفه بهذه نقاد حداثه صيني لا يبر والوضوح فنقول:

ان الدين اللاماي قديم جداً امر عليه زهاء ثمانية آلاف سنة وهو راسخ منتشر في مساحة من المعمور تتركب من سبعمائة الف ميل مربعة من ينبوع نهر «الاندوس» الى حدود الصين ومن نحو الهند الى قفر «كوبي» وتسمى هذه المملكة «تيبة» او «تيبت» وعدد سكانها نحو ستة ملايين وفي بحيرة جبالها حملاً وارتفع عن سطح البحر نحو عشرة آلاف قدم بيد ان هذا الدين لا يحصر في تلك المملكة فتتطبل تسرى اليه ايضاً منذ عصور مثبوتة الى قبل ان يندم كثير من امة التتر المتجولة بين ضفاف نهر الزنك و«كوريا» وبحوار بحر اليابان ولى كثير من جزائر الهند ومقاطعات الصين حتى يقول الباحثون ان الدين يندمون بهذا الدين لا يتقصون عن مئة مليون اكثرهم من خم اقدم راسخة في امدنية استرقية وعراقاة تامة في الحضارة بين اصحاب اللوت الاصفر واقوقاسيين من شعوب سيبا الكبرى ومقر عرش هذا المعبود «استغفر الله» انما هو قصر يسمى «باتولي» مبني في ذروة جبل علي مقربة من شاطي «بارامبوتر» بينه وبين «الاسا» عاصمة البلاد سبعة اميال وفي حضيض ذلك الجبل يتيم نحو عشرين الفا من الكهنة تتفاوت رتبهم الدينية بحسب بعد منازلهم وقربها من عرش «اللاما» معبودهم الاكبر وهم يعتقدون انه ازل لا يموت يحيط بكل الامور جامع لانواع الفضائل ويسمونه

«اب السماوات» وهو لا يرى الا في مكان مسري في تهرود يتجس فيه نار بعد بين
مئات من المصايح الذهبية وعلمه في احيي وازرع الجواهر حميسه بيشير ٨٠ - ٨٠ - ٨٠
فيتنزلون الى زيارته في كل صوب واوب وحذب في موسم معلوم وقليل منهم من
يفوز بدنه منه فيد غار في الذين يتلون شرف المدخل الى مقدسه في احو
نفسه الى الارض ركنه في حدوداً وهم بعيدون عنه مرمى النظر اجلا لا يكره
ولا يجس به من غير ان يترك وعظه الامراء وزعماء القبائل فيرونه عن بعد
من طرف خفي دون ان يخاطبوه او ينس لهم بينت شفة

وهذه الزيرة التي عندهم مغفرة كل ما جرحوه ويحترحونه من الآثام وكبائر
مدى الحياة ومن العجب انهم يأخذون من رجبهم ما يذخرونه في اوعية صغيرة
ذهبية ثم يعيدهم كالجوهر في اوعيةهم يستدرونهم من الامراض
ويدفعون صكبه الامراض وتاثيرها في ارضهم وحياتهم وحياتهم وحياتهم
مؤلفة من مائة ومن حارب من ينقلهم فيهم بزعيمهم سعادة الدارين وجمع بين
الحسينيين وقد يذخرون في قلوبهم ووبعض نقاط من مفرزه المائي واكن هيئات
ان يقال ذلك منهم الاكل رفيع القدر في الكمية واسع العطاء فمن خدمه الحظ وخازمه
التوفيق بحيث يثبأ له ان يجمع بين «المقرزين» معاً فيبين الاقطاب الاعلام بمجد
من الاسكندر في عصره او فرعون في مدينته فيأته مما تحيط اليه مدرجته

ونلاما ما سنان سياسي فضلا عن سلطانه الذي ومع ان بلاده تحسب منذ قديمية
الامبراطورية الصينية وتوذيها بعض الجزية فهو يدير حكومة بلاده مستقلاً بواسطة عمال
يسمونه «حانات» وامن مدافع وله في «باكين» وغيرها من العواصم في الشرق الاقصى
سفراء وامبراطور الصين ذاته يؤدي له الطاعة والاحترام كعبود ولاعوانه الكثيرين الذين
يسمونه «اللامو بين الصغار» نفذ سلطته واسمى مكانه بين عامة الناس وخاصتهم وهم يجنون
الهدايا ويجمعون النذور من جميع بلاد المغول وشية والهند الغربية وغيرها باسم
«اللاما العظيم» ومع كونهم فاسدي الاخلاق فيسحي السيرة منغمسين في الملاذ
الهيمنية يحترمونهم الناس اعظم احترام ولم جميعاً من الثروات الطائلة ما صارهم في المقام
الاول بين ممثولي تلك الاصقاع ومومريها

وعندهم ان «اللاما» متى ادركه الهرم او مات بسبب آخر من اسباب الموت تفارق
روحه ذلك المنزل القديم لتجلى في مسكن اقوى وامتن فتنتقل تلك الروح الى جسد

طفل له عندهم علامات وفروق خاصة كالعجل « آيس » عند قدماء المصريين فيبحثون عنها بواسطة اللامويين الصغار حتى اذا تحققوا وجودها في أي طفل كان قالوا — هذا هو اللاما — فالتجذوه خلقاً لئلا يلف قبله واقاموا عنه نواباً منهم حتى يبلغ اشدّه وعلى هذا لا يكون ذلك في زعمهم موتاً طبيعياً بل هو من قبيل الانتقال العادي من موئل الى آخر

وهم يؤمنون بأنّه واحد يثابثون قائماً كما يثابث الهنود « برهما » ويزعمون انه ظهر اول مرة (سنة ١٠٠٠ قبل الميلاد) او كان يملك في بلاد الهند وهو مقيد بموت في الظاهر ولكنه في الحقيقة ينتقل كما ذكرنا من مسكن الى آخر مع انه زلي حتى مرمردي لا يموت ويرى - من به نفس اللاما العظيم الذي يسميه الصينيون « حونو » اي الاله الحي ثم هم يؤمنون بخود نفس والحواس والعقاب ولم صلوات واصوام وذبائح وقرابين وكهانة ذات فروض ونذور ومشارك وصوامع واديوار وعدد كثيرهم يتجاوز الثلاثين ألفاً وكلهم يلبس البسة خاصة ذات منطلق صفراء وتبسات تختلف اشكالها واوراسها باختلاف رتبهم الدينية ولها الامكنة مدارس تلتزمه فروض الدين ونواميسه وتعاليمه وشيئا من الطب وعلم الهيئة وخرابيا من الشعوذة والتدجيل يخرقون بها الى العامة المندوعة باساليبهم السحرية غير ان هذه الانكيز الذين يستعمل امرهم بعض مترومي الكعبة ذوي كلال في ولايتهم لا يرضون هذه الامور انفسا ولا يهابها المدجيل المنتعوت بها توارثوه عن ائمتهم منذ ايام عوام من اجاب السامي والمكنة العليا بل ما برحوا منذ بعض قرون فآتيا يبتون دعائهم ورسايبه وينصبون شبكاتهم واطليام بين اللامويين منذرعين بكل وسيلة من وسائلهم الفعالة ليستنفذوا وتعتن دعائهم في تلك الاقطار حتى اجأوا اللاما وتيسر بعد ذلك سالت فيها الدماء سيل الماء الى مواليتهم والاندخول في حمايتهم وتحت سيطرتهم الى غير ذلك مما كشف القناع عن بواطن الصينيين وامنات ثمتهم وصدق يتيقنهم بذلك المعبود الكاذب فنهضوا عليه نهضة رجل واحد واجزوه عن مقدسه فمضى هارباً صاعراً مدحوراً لا يلوي على شيء يلتمس من مواليه الانكيز حماية روحه وماله الى غير ما هنالك مما فاضت بيضاء تحت الاخبار وجاء منطقاً الى ما يريد الانكيز خلافاً لما يتوهمه البعض ممن ينظرون الى المراي السياسية بعين الاحول فسيحان مصرف الامور بحكته ومقلب الاحوال بقدرته ان له لايات تدرى تدوم من خلال تعاقب الليل والنهار

ومن غرائب هذه البلاد ان البراري فيها عار ارتفاعها المتدني عن سطح البحر محاور
لا عظم جبال آسما ناهو بار مضاف مطر فيه حار حتى ان الثلج قلما يرى
الاصقاع واخشب هـ لك لا سلب بل يصير صلبا حتى يضاع الهواء ويبقى
كذلك اللحم اذ عرسته الهواء يحفظ حتى يمكن سحقه بسهولة يصير ناعما
وهكذا يفعلون

ومع انه لا يثبت فيها شجر يروي قط تجد في اوديتها المنجوبة عن الزلازل
اشجارا امثمة كثيرة كالنفاخ والتين والكره والزبان والخرز وهناك برسات
والشعير وما يماثله من انواع الحبوب فتكون غلاته جيدة بخلاف هذه الارض
لرياح فانها لا تصلح للزراعة الا شذوذا

وفي غنية بمعادنها الثمينة فان الذهب والفضة والحجارة الكريمة كالزبرجد
توجد هناك بكثرة كما يوجد ايضا لاصاص والزئبق والحديد والبورق
واهلها آفة غريبة دينهم وخرافة تعارضه ايتو العريكة دمشق خلق خفية
شجاعة وكرم وامانة ومروية ينزعون الى الحرية والاستقامة والصدق في معاشرتهم
واهلهم كهالي فينيقية الاقدمين اشد اولوج بالتجارة في اختلاف ماعياها
في الزراعة لعقم ارضهم وقلها ولكم يشتغلون باستخراج المناجم والتعدين
عجيب بتقيف احجار الكريمة واصلاحها واظهار رونقها ولحائها

وانتهم وان كنت من ذوات المقطع ان حداد انها واسعة يعرفها عن اهلها
والدينية مبها كانت دقيقة غامضة بسهولة ولا وهم يكتبون بها من الكمال الى
كما يكتب النود للغة السانسكريتية زمكتهم غنية في آدابها واكثرها تميز
وشروح متقدمة من كتب البوذيين المقدسة

ويذهب اكثر علماء البيولوجيا ان اصل هذه الامة مغولي وتيم بن ظهر
قبايل من الساميين ومعظمهم من اهالي كشمير ويوجد هناك ايضا بضعة آلاف
الكاثوليك

ويكثر عند اللامويين تزويج جملة رجال بامرأة واحدة كهالي جزيرة سيبيريا
وهي عادة مستفيضة في كل امة او بلاد تقتل نساؤها ويكثر رجالها
واند اختلاف الكتابة والمؤرخون كثيرا في اسم هذه المملكة فمن يد
(ثنية) ومنهم من يسميها (تيت) وبعضهم من قال انها (تيت) وقد ضبطها يا

من الممتدة اما لاوربيون فيرستونج هكس (Philibets) واول ساحة
في تلك البلاد هو (توماس ماني) وذلك سنة ١٨١٣ لليلاد ثم وليه القصر
سنة ١٨٤٥ و١٨٤٦ ولما سقر بان اياها في دور السمر ريجيمس وكان
دعة يسوعيين قد عرفوا قبلها العاصمة (لاسا) وما حولها منذ القرن السابع عشر
سائر فساد هكس ولا سيما السرفية شقية فهي ما برحت حتى تستمددة
في تكليف وتعد عند الجغرافيين من محض الارض
هذا لما جعل ما امكن الوقوف عليه بعد تفریق وشتيت عن حوريات هكس
القرية في ديارتها وعبادتها في اقيانها ريفاتها في شارعهم وادارتهم وادارتهم
مدة مصدر في محل الثقة ثم اضراف به استمر تفككة ارضيه ونصرة وذكرى
دمتي

قانون تكليف العقارات

الفصل الأول

في عقارات التي عيى تكليف

المادة الاولى — يفرض على العقارات في كل قضاء تكليف واحد بنسبة دحمها
ويكون هذا بدل لتكليف الخاضعة في حرج ووركو "وحدة المعارف والتجيزت
وذلك اعتبارا من السنة المالية التي تلي تحرير هذه العقارات وتخمين ايرادها وفقا
لاحكام هذا القانون ويجوز سمعي في كل هذا التكليف للمعارف والامور النافعة
لاهل ذلك القضاء بشرط ان يعين احد لاعنه هذه الصم في قانون ميزانية كل سنة
تعتبر كل دائرة بلدية في الاستانة والبلاد الثلاثة "بك اوغلي، اسكدار، ايوب"
قضاء عند تطبيق هذا القانون

المادة الثانية — العرصات المستعملة مخازن وتعامل للتجارة والصناعة تعد من نوع
العقارات وان لم يكن فيها بناء وسقف

المادة الثالثة — تعتبر افية العقارات وحدائقها من ممتلكات الابنية ويفرض عليها
مع الابنية تكليف على نسبة سمعتها وتعين هذه النسبة بنظومات خاصة اما الزائد من

الافقية والحدائق عن النسبة المذكورة اذا لم يستعمل لثمرة و لصناعة كما هو محدد في المادة الثانية لفتح قانون تكليف الاراضي والعرصات . وعرصات المصلحة بقطعة احين والمعامل توضع لواردهم . مصروفاتها اتمد من متعلقاته وتعثر مثلها من حيث التكليف المادة الرابعة - الاستثناء يكون اماً دائماً او مؤقتاً . اما المستثنيات دائماً هي :

١ - عقارات الدولة

٢ - عقارات الحضرة السلطانية سوى ما هو للاستغلال منها

٣ - عقارات بيت سلطاني مخروطة استوائه في لميزانية العامة في فصل رواتب البيت السلطاني على شرط ان يسكنوها .

٤ - عقارات البلديات والتصبات والقرى التي يستعملها الناس ولا ايراد لها .

٥ - النكاح والزوايا المصدق عليها في مدوئ الرسمية وبيوت العبادة والاديار ومقائما التي في حريمها (يشترط في هذه ان لا تكون مستأجرة)

٦ - المزارع المخصصة لافادة الخدمة والخدمة وتوليد لمصرح بها في الوقفيات اذا لم تؤجر او تستأجر

٧ - العقارات الخاصة بالمدرس والمعارف ودور الخير اذا لم تؤجر او تستأجر

٨ - المزارع التي يسكنها الفلاح والمزارع اللذان يحرثان ويزرعان بنفسهما والمور التي يسكنها حراس المزارع والاراضي والخراج ومخلات . عدة لا يواء الحيوانات وحفظ الحاصلات والآلات والادوات الزراعية (ان جميع العقارات المدرجة في هذه الفقرة الثامنة مشروط بها ان تكون خاصة باستثمار اراضي القرية او المزرعة وان لا تكون مفرزة من الاراضي المعدة للزراعة ومؤجرة)

٩ - المظائر والمزارع والمحال الخاصة بتربية الحيوانات ودود الحرير .

المادة الخامسة - تبقى العقارات المعفاة من التكليف بموجب معاهدات وفرايين او وثائق اشترطتها الحكومة على نفسها مستثناءة من التكليف كما كانت وبعد الآن لا يقبل استثناء سوى المواد التي ذكرت في المادة الرابعة الا بقانون مخصوص

المادة السادسة - تعين الادارة المركزية نوع العقارات المذكورة في المادة الخامسة والفقرات الاولى والثانية والثالثة والخامسة والسادسة والسابعة الواردة في المادة الرابعة

المادة السابعة - المستثنيات مؤقتاً هي :

١ - الموحين والمعلم في خلال خمس سنوات مائة في السنة التي تم فيها الاشاء
٢ - الملاكين التي نشئت لاسكان عشائر السيارات والمهاجرين لاول عشيرات
مالية واثنى عشر سنوات مائة قمر بعد السنة التي تم فيها الاشاء سوية نشئت هذه
مساكن من قبل الحكومة او من قبل العشائر والمهاجرين أنفسهم .

٣ - الابنية الجديدة الحجرية والحشية لاولى لمدة سنتين وثانية لمدة سنة واحدة
تبي السنة التي تم فيها البناء الحجري رخصتي . يجب ان يصحب البناء ان يعطوا في
خلال شهرين من مواعيد البناء في موري المالية في ذلك قضاء بعد ان يتضمن موقع الابنية
وانوعها وجهة استعماله . فاذا لم يعط هذا البناء في مدهه معينة يطرح عليه تكليف
العقار اعتباراً من السنة المالية التي تم ختمه لاشاء . متى حو البناء كله او جزء منه
نوصار في حالة يمكن معها استعماله ولا تنفع منه بعد شأؤه .

المادة الثامنة - الابنية الآتي بيانها تعد من الابنية الجديدة

١ - العالوات التي تضم على الابنية الموجودة

٢ - الممرات التي تعد للاستعمال بصورة بحرية في مدة الثانية من هذا القانون .

٣ - ما جعل من العقارات الموجودة موحين ومعلم

المادة تسعة - العقارات التي عليها تكليف اذا دخلت في عدد المستفيدين بحري
عليها حكم هذا القانون من راس السنة المالية التي تم السنة المستدعيها من قبل المكلف
المادة العاشرة - العقارات التي احقت وخربت او صارت في الخراب الى حال
لا يمكن الانتفاع به وخبر صاحبها ، ووضي المالية عنها على لاهول وبنت ذلك للمالك
بالتحقيق يرفع عنه التكليف اعتباراً من التقسيط الذي بني التقسيط المصادف تاريخ
مراجعة صاحبه . والخيار اما عرصتها فيجري عليها قانون تكليف الاراضي

المادة الحادية عشرة - المداخن والمعامل ودور الحمامات اذا لم تستغل لمدة سنة
كاملة في الامم دون فصالة يكون لاصحابها الحق بالعمو الموقت عن ثلاثة ارباع
التكليف في امدد التي لم تستغل بها . وعلى اصحاب هذه العقارات ان يرفعوا الى الحكومة
بيانين حدهما في اول مدة توقفها عن العمل والثاني في آخر تلك السنة . ويكون حكم
العمو الموقت اعتباراً من التقسيط المصادف نهاية السنة . واذا لم يخبر اصحاب العقارات
في مدة شهر واحد باستئنافها العمل ببيان يقدمونه الى الحكومة محرمون من التمتع بالعمو

في غضون تلك السنة - إذا استمرت اطلالة مدة سنتين فيجب تجديد البيان في كل سنة على الصورة المذكورة

المادة الثانية عشر

في سبعة اشكال

المادة الثانية عشر - سبعة اشكال هي: عشرة في المئة عن ايرادات الخشبية والماء يرد في هذه السنة في ميزة الاعراض ما يعادل النصف في المئة لمعاره المحلية في كل سنة

يصرح تكليف في كل حين وسعول ودور الخشبية والماء الخشبية الخشب للسكنى بعد تنزيل ربع وارداها غير الصائبة - العقارات الخشبية على الآلات والادوات الخاصة والمعدة لاجراء صناعة تعد معملا او دار صناعة - الابنية المنشأة بمحدران خشب وروح خشبية وما يسمونه بعدد في عشرة سنين - وكون احدها قنصا الحجر الى ارتفاع مترين من وجه الارض (الابنية المنشأة من اللبن في من قبل الابنية الخشبية -

المادة ثمانية عشر - تعفى الدور في ايرادات غير صافية اثنان وخمسون في المئة وبقية سكنى صاحبها من تكليف - دور في ايرادات اكثر من مائة وخمسين قرشا واقل من الف يصرف انظر عن مائتين وخمسين قرشا من ايراداتها - اربعة عشرة - نخرة وخمسين عقار بحسب ايجار غير الصافية منه - في محبها - وبحسب ايراد الابنية في من نوع واحد وبحسب موقع البناء وما به وتد دور وعدد غرف كل سكنى منه ونوع المواد التي اشيت منها وبحسب حاضرة من حيث حسن محافظته وبحسب صورة لا تدفع منه - وعند تخمين ايرادات غير الصافي لطلوحين ولعمال ودور الصناعات ينظر في قيمها الوسائل الصناعية - اربعة اربعة عشر - اذا لم يوجد وسائل كاشية تخمين وارادات البناء المبررة - تعين قيمة ابناء حقيقية ويعتبر ثمانية في المئة من قيمته براداً غير صافي اذا كان طاحونا او معملا او دار صناعة او دارا خشبية لسكنى صاحبها وثمانية في المئة اذا كان العقارات الاخرى

* الفصل الثالث *

في تحرير العقارات وتقدير دخلها

المادة السادسة عشرة — تكتب جميع العقارات وتقدر قيمتها لتفويض حكماء المدن .
يعين مبدأ التحرير والتقدير بدين من الولي في الولاية والولايات ومن المتصرفين في
الولاية المستقلة

المادة السابعة عشرة — تكون كتابة العقارات من قبل لجنة مؤلفة من ثلاثة أشخاص
تعينهم الحكومة ويكون التقدير والتخمين من قبل جاني الحق به وكلاء المكلفين برئاسة
أحد المأمورين الثلاثة المار ذكرهم

يكون عدد الوكلاء ثلاثة ثلثهم مجالس بلدية في المدن التي فيها دور بلدية
ومجالس الادارة في النقصات التي ليس فيها دور بلدية من قبلهم مدة دخول البلدية
وفي القرى ثلثهم مجالس القرى . صاحب العقارات مكلفون بإعداد هذه اللجان
واعطائهم المعلومات الكافية عن احوال العقارات وعن جبهة العقارات ومقدار استيرائهم ويؤخذ
من يتنوع عن ذلك او يخبر بخلاف حقيقة عن عمد عشرين ليرة الى مئة ليرة حزاء
تقديراً بحكم المحكمة .

المادة الثامنة عشرة — إذا كان العقار متقدماً ومقرراً بين صاحب بصورة رسمية
يضمن ايراد كل قسم من حصة واحدة يكن مقرراً ان كان مشاع بينهم يتخمن ايراده كله
من حيث المجموع

المادة التاسعة عشرة — عند تتم تخمين القرية او حي في مدن من قبل اللجنة
التي ذكرت آنفاً يعلن اكمل الجدول الذي يتضمن قيد العقارات وتضمن ايراده ليطالعه
المكلفون ويعنوا فيه نظراً مدة شهر واحد ثم يبلغ كل مكلف من الافراد ورقة اخبارية
تضمن مقدار الأيراد الذي ضمن عقاره ولكل مكلف الحق بالاعتراض في مدة شهرين
من تاريخ تبليغ الاخبارية للمأمور مال القضاء لينظر به في لجنة التخمين

وللمأمور مال أيضاً الحق بالاعتراض على تقدير اللجنة وتضمينها في مدة شهرين
من بعد ارسال الجدول المذكور إليهم . وحينئذ يكونون مكلفين بتبليغ اعتراضهم هذا
مع اسبابه الموجبة بصورة مختصرة للمكلف صاحب العقار لتقدير الذي لا يعترض
عليه قبل انتهاء المهلة المذكورة يكون قطعياً

المادة العشرون — على اللجنة ان تنظر في الاعتراضات المذكورة وتسمع اعتراض

المعترضين شفاهاً اذا طلبوا او وجد لزوم لذلك وان تشاهد المقارات مرة ثانية وتمتحن احوالها عند الايجاب تعطي قراراً مدة شهرين متى كثير ويبلغ هذا القرار في المكلفين بواسطة مأموري مال القضاء

المادة الحادية والعشرون — للمكلفين ان يثأنقوا قرار لجنة التخمين في خلال شهر واحد من تاريخ تبليغه لدى لجنة توأف في كل واء باعتبار ان يقدمونه لمأموري المال حاوي للذلائل الكافية

تؤلف هذه اللجنة برئاسة الوائي او المتصرف هكذا: المقردار او المحاسب ومأمور منتخبه الحكومة وثلاثة اعضاء يقرع عليهم من سخة المجالس العمومية في الولايات والجمعية العمومية البلدية في الاستانة اذا لم يكن لمجلس العمومي فيها مكتب من بين ستة من اصحاب الاملاك يبعث بهم اللواء

وللمأموري المال ايضاً ان يرجعوا لجنة الاستئناف في المدة نفسها على شرط ان تبلغ مراجعتهم هذه للمكلف • وعلى لجنة الاستئناف ان تعطي قرارها في خلال شهرين المادة الثانية والعشرون — اذا ادعي بان قرار لجنة الاستئناف مخالف للقانون والنظام فالمكلفين ومأموري المال ان يرجعوا في خلال شهر واحد من بعد تبليغ القرار على الطريقة المار ذكرها للجنة المركزية التي تؤلف في نظارة المالية بانتخاب الناصر من رئيس وستة اعضاء • وهذه اللجنة لا تبحث في المعاملات المتعلقة بتقدير الايراد

المادة الثالثة والعشرون — للمكلفين ان يعترضوا في خلال شهرين من بعد اعلان جدول التكليف الذي يكتب بنهاية التحرير العمومي على التكليف المطروح عليهم في الاحوال الآتية وفقاً للطريقة المدرجة في المادة التاسعة عشرة وما يليها من المواد ١ — اذا وجد سهو وامتنعت الحكومة عن تصحيحه •

٢ — اذا لم يجز التبليغ المحرر في المواد ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ او جرى بصورة مخالفة للقانون

تكون هذه المدة عبارة عن شهر واحد من ابتداء اعلان جداول التحرير الخاص الذي يجري في خلال التحرير العام وجداول التكليف التي تجر لاول مرة في ختام التعديلات •

مدة واحدة والعشرون سنة. وإذا تفرقت المدة في تقدير تكليف المصاح في جدول التكليف لأنواع تجديده ولكن لا يقرن الأثر من بحث يرد بقدر الزائد إلى المكلف حالا .

المادة الخامسة والعشرون - مقررات مجلس نيابة في المواد سبعة تعفى بالكتابة متى تقرر أن يكون عدد المقتضى أقل من نصف فاقا تساوت الآراء يرجع طرف الذي فيه الرئيس

مخرج الفصل الرابع

في دقترامات التكليف وعاملاته التعديلية

المادة السادسة عشر - جدول ني تجر معرفة لمجان المار ذكره حاوية تحرير اعتبارات وتدير إيردها وتعديلات شوية التي تجري بموجب هذا القانون يتألف منها دقترامات الامهات .

دقترامات الامهات يكون - حد جدول تكليف الشوية تجرية في مادة الثامنة من قانون تنظيم الممول تاريخ في ٥ شعب سنة ١٣٣٠ - ١٠ ششوس سنة ١٣٣٥ إعادة السابعة والعشرون - ي امل - ششوسات تجري عمليات عمومية لتقدير ايرادات الغنائم وفقا لاحكام هذا القانون

المادة اثنتا عشرة والعشرون - دقتس يرد المقرر وزاد مقدر اثنتا عشرة من الاعاصيب لمائة بعدل تعديل - ص مطلب من صاحب العقار او مملو المال عد عن تعديلات العمومية التي تجري في - عشر سنوات - قطب التعديلات وفقا لفقرة سابقة في سنة لاشهر الاولى من سنة ثمانية ونهت التعديلات من السنة الآتية .
المادة تسعة وعشرون - يرضى في انتخاب الاملاك بيان الخصوصات الآتية لي قلم مال كتابة من بتداء تطبيق هذا تشكيل في كل قضاء ويعطى له على وخبر بمقابلة ذلك .

١ - العلوات التي تضم إلى الابنية الجديدة الموجودة .

٢ - العرصات التي خصصت من جديد للجهات المصروح بها في المادة الثامنة من

هذا القانون .

التعديلات التي تحصل في جهة استعمال الابنية بصورة تدعو إلى انقطاع الاستثناء

المعمول به - ثانياً - التحولات التي تحدث في شكلها معية - ثانياً -
التي تسمى

تحت مبيعات شركة في حال شرب - تحت الاملاء -
او من حدوث التحولات فيها واذا لم تعط بيت في مادة المذكورة في
مقتضى المادة في سبب حدوث في - يجوز من - مرة في سنة واحدة
المادة الثلاثون - - - - - في - - - - - في - - - - -
بمقتضى المادة - - - - - في - - - - - في - - - - -
يؤثر في - - - - - في - - - - - في - - - - -
تسبب - - - - - في - - - - - في - - - - -

المادة الحادية والثلاثون - تجري المعاملات المتعلقة بتعدلات وتراكمات
تقواعد الموضوع لتحرير العمومي ونما تواف المجنة التي تنظر في هذه
من أربعة أعضاء - ثلث منهم ينحس من عضو - بحسب الادارة - من من عضو
بهذه - - - - - في - - - - - في - - - - -
من يحسب في - - - - - في - - - - - في - - - - -
عينة - - - - - في - - - - - في - - - - -
في المدة معينة محدودة في الاجل - - - - - في - - - - -

نما الفصل الخامس

في مكاتب المزمين بأداء التكليف

مدة ثمانية وثلاثون - - - - - في - - - - - في - - - - -
التكليف مرتب عليها واذا لم يوجد هؤلاء - - - - - فيها -
المادة الثالثة والثلاثون - - - - - في - - - - - في - - - - -
الشائعة - - - - - في - - - - - في - - - - -
الفقرة الأولى هذا اذا لم يتم ويقيد في ادارة الطوبى - - - - - في - - - - -
الارثية كلها او بعضها -

﴿ احكام عمومية ﴾

المادة الرابعة والثلاثون - - - - - في - - - - - في - - - - -

وبعد تدقيقه في مجلس شورى الدولة ينفذ بأرادة سلطانية .
المادة خمسة والثلاثون - تعتبر الاحكام التي كانت مرعية قديما في تكليف عقارات
لاغية من ابتداء تنفيذ هذا القانون في كل قضاء واكمل التحرير عام و١٢٠٢ هـ في
تحصيل التكليف .

المادة السادسة والثلاثون - عقارات الحرمين الشريفين مستثناة من احكام
هذا القانون .

المادة سابعة والثلاثون - ناسخ المالية مأمور بتنفيذ هذا القانون .

مُطَبَّعٌ فِي مَكْتَبَةِ

حقة المسلمين الاقصادية

تأليف السيولثانيه

La position économique de l'Islam, par M. A.
Le chatelier

اعتماد صدقته صاحب هذه الرسالة ن يرتبنا كل يوم اثر من آثار علمه واخلاقه
ودليلاً من ادلة مضاه وضطاعه فهو اليوم المرجع الاكبر في احوال الاسلام والمسلمين
ومن اعظم ائمة التربين نوافين تلى منزلة الشرفيين ورسائله هذه كسائر ما خطه براعته
اوصدر تحت رعايته مملوءة بحسن الظن بمستقبل المسلمين افتتحها بقوله ان العالم الانكليزي
السكسوني الذي ذهب بفضل التقدم في اعماله الاقتصادية ليس هو من حيث العدد
والانصاف العالم الاسلامي فهو عبارة عن ١٢٥ مليون ساكن في بريطانيا العظمى والولايات
المتحدة وكندا واستراليا وافر بقية الجنبية والهند وسائر المستعمرات الساحلية التي تنزما
العصر الانكليزي اما الاسلام فجميع كلمته من ٢٠٠ الى ٢٥٠ مليون من البشر
ويتمد سلطانه من الصحاري النجدية في ايرتيش واوهيو الى مدن افر بقية الجنوبية من
الارخبيل الهندي الى شواطئ الاطلانتيك مع فروع في اوروبا تصل الى ليتوانيا
وبولونيا كي ينتشر من وراء البحر المحيط الى اميركا واستراليا . والمسلمون كالسكسونيين
تجدد تارة مجتمعين في بلاد اسلامية خاصة بهم واخرى متفرقين بين من لا يدينون
بدينهم فمركزهم الجغرافي ذو شأن في العالم

والسواد الاعظم من المسلمين في آسيا فهو فيها عبارة عن ١٧٠ مليون مسلم اي مثل مجموع سكان أمريكا الشمالية وخطوية واسيا واندونيسيا وفي الهند وكاريتا ٢٠٠ مليوناً من السكان منهم ٦٢ مليون مسلم وفي الهند الهولندية ٣٠ مليوناً وليس معدل السكان وحده في كل بلد بل ان نسبة المسلمين في الهند الصينية الى سائر السكان ٥٥ - ١٠٠ من مجموع السكان ومعهم في الصين من ٥ الى ٦ في المئة وفي افغان ٥ - ٩٩ في المئة وفي بخارى ٩٦ في المئة وبلوچستان ٩٤ في المئة و٩٣ في فارس وبنزل معدله كما شهدت نحو الغرب في الجزائر ٩٨ في المئة بلاد العرب ينزل معدله الى ٨٣ في المئة بن نهرين ولى ٧٨ في المئة في سيب صغير والغرس لغمة المسلمين في سيب هو ٣٠ في المئة وبيع في افرقية ٣٦ ففيها ٦٠ مليون مسلم مقابل ٦٥ مليون فريقي وبنزل معدل نفوسهم من الشمال الى جنوب ويكون سوداء الاعظم في الشمال في مراكش وحرث وروس وخراس ومصر وحس سكان فرقية الشرفية من جنسية العرب والهنود ينزلون في رودوميا والتركستان وبناتل وارس ومدعسكر وجزائر كومور وموريس ولا يقل عدده عن مائتي الف ولا يكثر عدد مسلمين في وريا لا في بلاد روسيا ففيها نحو ثلاثة ملايين من التتار وكذلك ترى في شبه جزيرة البلقان اجناساً من الاتراك والارمن وغيرهم لا يقل عددهم عن ثلاثة ملايين أيضاً ما سائر بلاد وريا فليس فيها الا عدد قليل لا يتجاوز الالف من المسلمين المختلفين في اجناسهم وليس هو ثابتاً واذا اضفنا الى اوستراليا وتوابها نحو ٤٠ الى ٥٠ الف افغاني وهندي وماليزي ومثل هذا القدر في اميركا باسرها من الاتراك والعرب والصينيين والزنج جاء معنا لائحة صحيحة في الجملة من العالم الاسلامي

وبعد ان افاض قليلاً في وصف معتقدات المسلمين وعاداتهم قال ان لسان القرآن الالهي يحدث صلة اخرى بين اعضاء الاسرة الاسلامية الكبرى فاذا كانت اللغة العربية لا يتكلم بها سوى خمسين مليوناً من الآسيويين والافريقيين من نهر الفرات الى النيجر فهي يترنم بها في المدارس الاسلامية من بلاد الصين الى افرقية الجنوبية من جزائر القيلين الى مراكش وتستعمل لغة كتابة عند الخاصة في كل بلد اجتمع فيها المسلمون ايتلوا القرآن العظيم وان الشعوب الاسلامية التي لم تقبل اللغة العربية قد دخل الى لغاتها منها الشبه الكثير فالفارسية والتركية والملازية تكتب بحروف عربية و لغة

الأوردو الهندية قد دخلها كثير من شعائر الحرية وكذلك لغة سواحلية ولغة البول
والبري في افريقية

وذكر المؤلف تاريخ الصحافة الإسلامية. يجزأ فقال مع ان ترجمتها يرد في سنة
١٨٣٨ ايام انشاء محمد علي الوقائع المصرية أصبحت الآن منتشرة ولا سيما في مصر على
عهدنا لاخير وابلاد العثمانية بعد حرية وقد نشر في الصحف الإسلامية في الارض باربعة
منها ١٥٠ اللغة العربية اكثرها في مصر واسم وتونس. وافاض في المشاريع الصناعية
وتجارية التي اخذ من في آسيا خصوصاً يدخلون فيها ويرزون كغبرية من الشعوب
الراقية واحسن ضنه بضعة لمة التركية وكيف يحول المجددون في الاسلام اليوم ان
يدخلوا العلوم والفن حتى في جوامع كماله في تونس. بين في جامع الزيتونة والمصريون
في الازهر وذكر مثلاً من السلك الحديدي وعمل الكهرباء والبخار ولا سيما في البلاد
العربية فقال ان مدينة المنورة مع نها في فخر بين يبدو تارة لكهربائية كما ان ينفع
شرب من ماء مقطر بخور والامام يحيى في حين يطلب تمديد سكة حديدية من
الحديدة الى صنعاء

ثم قل ان المفكرين من نبيانيين غربيين ينظرون وحقهم ان ينظروا في هذه
الهضة الحديثة في الاسلام لان حيث الثورة في الجامعة الإسلامية ولا من حيث
الجامعة الوطنية بل حيث ان ينظروا في من وقع امره في القريب العاجل من قيام
مدنية اسلامية متمسكة بتعدد في توطيد سبب لشكاك في اقتصادي بين جزائها وقال
ان السياسة الحميدة حققت في دعوتها للجامعة الإسلامية بنقضت عرى تلك الدعوة
يوم ظفر احرار صلاحيات باعادة حرية في المسكة الثنية وقال ان السياسة العثمانية
الاسلامية الالمانية تبيد المصلحة للتقسيم (كانوا يقول لان تصور كيف انما من
التقسيمات الجنسية لايجاد فكرة الوطنية

فالفكرة الاقتصادية هي التي تبين امام الاسلامي كثروا بها اليوم. يخالب المتطلبون
كما تطالب مصر انكساراً بقرها منافع. متمر يجب ان تكون لمصر وكذلك فعل الجزائريون
بعد سبعين سنة من استيلاء فرنسا عليهم فناموا هم لا يخفون بأس القوة يطالبون برضاهم
التي استصفت فعل اوربا ان تشارك في قيام المسلمين بالجامعة الاقتصادية مما هو مائل للعيان
من حال ايران فان اهلها يريدون ان يقاتلوا كل من هو غير ايراني وان يطبقوا القواعد
المدنية والاقتصادية في الاسلام لتكون بلادهم لم في اقتصادياتها ومشاريعها النافعة وهنا

قال المؤلف بأن تلى اربابا ان تظفر المسلمين وحرانهم التي تمتع فيهم روح النبوض
تري كيف تحقق سياستهم لافئادية فينادي لسان حذر جميع بلاد الاسلام للمسلمين
ونحن نقول اذا صحت هذه الاحلام والالواء آمين

منطق المشرقين

والقصيدة المزوجة في المنطق الرئيس ابي علي بن سينا

« عنت تصحيحه نسخة السلفية بالندوة ص ٨٣ »

احسنت هذه المكتبة نشر هذا سفر نفيس في سرب راق شأنها في كل ما سرت
حتى الآن وقد صدرت الكتاب ترجمة الرئيس عن اربع المصادر لغات الترجمة
في ٣٨ صفحة وهي من حذر ترجم الرئيس . ما الكتاب والقصيدة شعر في لغات
من السلامة وتوضوح بحيث يسهي من لم يدرس هذا الفن في اصوله ان يلتفت
بنفسه من هاتين اليرساتين ولا تحب فكلام رئيس رئيس الكلام . وهلك ماله
لمؤلف « في ذكر العلوه » لغة لمؤلف لم يسهل بعدة حفظ بقراءة شيء كثير من قلم الرئيس
وعنوان تلى كيفية تقسيمه . هو . في عهده قل : « ن علوه كثيرة والتشوهات في
مختلفة ولكنهم تتسم ول ما تتسم قسمين علوه . لا يصح ان تجري احكامها المدة
سكة بل في ما خلفه من زمان ثم تستلها وتكون متفولا عن الحاجة اليها باعين
برقة من المفسر ثم يدل عليهم من بعد . وتلوه متساوية نسب الى جميع احزاء الدهر
وهذه العلوه بين العلوه بن تسمى « حكمة »

وعنده منها : صول اوهم . انواع وفروع او غرضنا ههنا هو في الاصول وهذه التي
سميناها انواع وفروع فهي كالطب وغلاحة وعلوه جزئية تنسب الى التنجيم وصنائع اخرى
لا حاجة بنا الى ذكرها

وتقسم العلوه الاصلية الى قسمين ايضا : فان العلم لا يخلو اما ان يرتفع به في امور
العالم الموجودة وما هو ثل العاقل ولا يكون قصارى طالب . ان يتعلمه حتى يسير القلعة
يتوصل بها الى علوم هي (علوه امور العالم وما به . وانما ان يرتفع به من حيث يصح
آلة لطالبه فيما يرويه تخصيصه من العلم بالامور الموجودة في العالم وتلوه

والعلم الذي يطلب ليكون آلة - تدجرت المادة في هذا الزمان وفي هذه البلاد
ان يسمى (علم المنطق) ولعل له عند غيره آخر بين اسماء آخر لكننا نوثق ان نسميه الآن
بهذا الاسم المشهور

وانما يكون هذا العلم آلة في سائر العلوم — لانه يكون علماً منبهاً الى الاصول التي يحتاج اليها كل من يقتصر بالجهول من العلوم باستغناء عن العلوم — نحو حكمة لاكن ذلك النحو وتلك الجهة مؤدياً بالباحث الى الاطاحة بالجهول فيكون هذا العلم — سبباً في جميع الأخذ والجهل التي تنقل الدهن من مفهوم الى مفهوم وكذلك كونه سبباً في جميع الأخذ والجهل التي تنقل الدهن وتوسعه — فلهذا هو احد قسمي العلوم الجاهول ولا يكون كذلك . فهذا هو احد قسمي العلوم

واما القسم الآخر — فهو ينقسم ايضا بل ينقسم قسمين الاول اما ان تكون الغاية في العلم تركية النفس مما يخصه من صورة معونه فلهذا تكون الغاية ليس ذلك فقط بل وان جعل الشيء الذي انتقلت صورته في النفس

فيكون الاول تنعاض به — وهو الذي لا يثبت في نفسه بل هو عرف صورة وجهه وقوعها من صورة معونه — وفي الثاني لا يثبت في نفسه بل هو عرف صورة افعاله وحولته لعرف صور وجوده وقوعه — وفي ضرورة العلم بوجوده في

والشهود من هل الزمن به — يحسون الامر — نظرياً لان العلم لا يتعدى من ويسمون الثاني منها (علمياً) لان غايته عمل .

واقسام العلم النظري الاربعة : وذلك لان الامور — مخالفة لدرجة معينة حد وتوأمها فلا يصلح وجودها في الخارج في كل مدة ولا يعتد الا في مدة معينة مثل الانسانية والعظمية وان كانت بحيث لا يمتنع للذهن في اول نظره عن ان يحلها كل مادة — فيكون على سبيل من غلط الدهن بل يحتاج الدهن ضرورة في الصواب ان ينصرف عن هذا التجويز ويعلم ان ذلك المعنى لا يحل مادة الا اذا حصل معنى زائد يثبتها له وهذا كالسود والياض فهذا من قبيل الموجودات والامور .

واما امور مخالطة ايضا كذلك والدهن وان كان يوجب في صحة تصور كثير منها الى الصاء بما هو مادة او جار مجرى المادة — فليس يمتنع عنده وعند وجوده ان لا يتعين له مادة وكل مادة تصلح لان تحتفظ به يمنع مانع وليس يحتاج في الصلوح له الى عهد يخصه به مثل الثلاثية والثنائية من حيث هي متكونة وتعرض الجمع والتفريق ومثل التدوير والتوزيع وجميع ما لا يفترق وجوده ولا تصوره الى تغير مادة له وهذا قبيل ثان من الامور والموجودات

وهو المبرهن بانه لا حركه في الوجود فلا تخرج من تحت المادة ولا في غير
العلمي حتى متى حلق لأول مرة ومثل في مرتبة من مراتب هذا العلم تحت
من الموجودات

واما دور ومعان قد تخطط مادة وقد لا تخططها فذكر في جملة ما يخط وفي جملة
ما لا يخط مثل لوحدة وكثرة ، لكي واجزئي والعدة والعلول .

كذلك اقسام العلوم النظرية اربعة لكل قبيل علم .
وقد جرت العادة بان يسمى العلم بالنظم الاول (علماً عيبياً) وبالنظم الثاني
(رياضياً) وبالنظم الثالث (فلكياً) وبالنظم الرابع (كيمياً) ان لم يكن هذا التفصيل
متمارفاً فهذا هو العلم النظري

واما العلم العملي فله مميزات كيفية ، يجب ان يكون شيء لاسان في نفسه
واحوله انني تحدد حتى يكون سعيداً في دنياه هذه هي آخرته وقوم يحصون هذا باسم
علم الاخلاق

ومنه ما يجب كيف يجب ان يجري شيء امر استبركت الاسمية غيره حتى يكون
على نظام فاضل — ام في اشارة جزئية وفي مشاركة النكبة ومشاركة جزئية
التي تكون في منزل واحد والمشاركة النكبة في نتي تكون في مدينة

وكل من امانة فمما تم بقانون مشروع ويمثل لذلك اثناون المشروع براعيه ويعمل
عليه ويحفظه ، ويجوز ان يكون المتولي حفظ المقتن في الامرين جميعاً انسان واحد
فانه لا يجوز ان يتولى تدبير المنزل من يتولى المدينة بل يكون تدبيرة مدير وكل منزل
مدير آخر . ولذلك يحسن ان يفرد (تدبير المنزل) بحسب المتولي باباً مفرداً (و تدبير
المدينة) بحسب المتولي باباً مفرداً ولا يحسن ان يفرد التقنين للمنزل والتقنين للمدينة
كل على حدة بل الاحسن ان يكون المقتن لما يجب ان يراعى في خاصة كل شخص وفي
المشاركة الصغرى وفي المشاركة الكبرى شخص واحد بضائمه واحدة (البي)

واما المتولي لتدبير وكيف يجب ان يتولى فالاحسن ان لا تدخل به في بعض
وان جعلت كل تقنين ايضاً باباً آخر فقلت ولا بأس ، بذلك لكنك تجد الاحسن ان
يفرد العلم بالاخلاق والعلم بتدبير المنزل والعلم بتدبير المدينة كل على حدة وان تجعل
الصناعة الشارعة ما ينبغي ان تكون عليه امراً مفرداً

وليس قولنا « وما ينبغي ان تكون عليه » مشيراً الى انها صناعة ملفقة مختصرة ليست

من عند الله ولكل انسان ذي عقل ان يتولاها كلا بل هي من عند الله وليس لكل انسان
 ذي عقل ان يتولاها ولا حرج علينا اذا نظرنا في اشياء كثيرة مما يكون من عند الله انها
 كيف ينبغي ان تكون
 فلنكن هذه العلوم الاربعة اقسام العلم العملي كما كانت تلك الاربعة اقسام
 العلم النظري اهـ

الهيئة والاسلام

لؤلؤه السيد هبة الدين الشهرستاني طبع ببغداد في مطبعة الآداب سنة ١٣٢٨
 ص ٣١٤

ذكر المؤلف ان الاسلام يوفق آراء الفلاسفة الحديثة اكثر مما يوافق القديمة
 خصوصاً في فلكيات وقد فسر كثيراً الآيات المشككة والروايات المعضلة قال : « في
 الناس اناس يزعمون سلوك الشارع في بوب الفلكيات مسلك احكاماء وان الهيئة القديمة
 هي الموافقة للشرعية القديمة فلاجل ذلك نرى عند اعتقادهم بطلان فلسفة الفايضة
 تزل اقدامهم ويضعف التزامهم بنواميس الشريعة الطاهرة فتصدت من تصنيف هذا
 الكتاب بين مخافة الاسلام لعظم ما في الهيئة الطليعوسية وموافقته الآراء المكتشفة
 في الهيئة الجديدة فينبغي ان يكون تصديقهم بعلوم العنصرية سبباً لرسوخ العقائد
 الدينية ومزيج اليقين بصدق باقي مقالات نبي الامي وائمة من اهل بيته و... والمؤلف
 مشهور بعبارة لا سلاح الا لله شكره على تحفته

تراث الغرب

صاحب المقتبس طبع بمطبعته ص ٢٠٤

هي بعض مناجاهة وعرف صاحب هذه المجلة عن ديار الغرب نشر اولاً في بعض اجزاء
 هذه السنة والسنة الماضية وجردناه على لغة وهذه مقدمته وهي تتم عن الغرض من نشره :
 « هذه فيقول ومقتلات بل آفات وهات كتبتها في وصف معالم الغرب وما ليتها
 فيه وثققت عند وناكش التبين بانها تحمل في مطاوعها من تلك المدنية الحارة الا
 بقدر ما تصل اليه يد غابر سبيل ويتفطن له فكر النزيل والذخيل راجعاً من كرمه تعالى
 ان يقع بها قراء العربية ومنه استمد العيون والتدبير نعم المولى ونعم النصير »

رسائل البائية

نشر البارون روزن الرومسي المتوفي ٦٣ رسالة بالفارسية والعربية كتبها بهاء الله

المصلحة شيء في المذهب في . واعربية منها كآمال أحد الناطرين في هذه الرسائل
ون كانت تدوين صورة وهي فرآه في التخرج من كونها كتبت لتفوية البابين كل .
المصائب في سبيل الحق . وعمل في توجيه به حقيقة الحكمة ولرسالة العنبرون
المسرة «سورة مود» شكوك مذهب بعض
من لم ين مذهب الباب كان لهم
فيها معنى غريب في الانشاء بعضها بعض هذه ان من يحسن كتاب
لا يلبث ان يرى اغلاطاً عربية واكثره في التركيب

معيان النثاوي

شرايسيو ميل مار من علماء المشرق في فرنسا ، ص فتاوي فقيه المفر
العباس حمد بن يحيى الوشيري المتوفى سنة ٩١٤ هـ في مجلدين وترجم الى الا
مع تعليق الشروح اللازمة لها . وهذا الكتاب هو فتاوى صدرت عن مفتي
اي تونس وولابنا قنصينة والخزير وعلاء الاندلس والمغرب الأقصى وهو عبارة
ولادة وهران ويزاد مراكر . وكان طبع هذا الكتاب بمصر على الحجر
في ١١ محمداً تدخّل في ٤١٣٣ صفحة فابقي في نشر هذا الفتاوي حتى جاءت مثل
د لوز في قانون مرجعاً يسهل الرجوع اليه

ثلاث محلات جديدة

اخفاق مجلة دينية علمية اجتماعية عمرانية لصاحبها الشيخ عبد
الاركانداني بحرها نخبة من اهل الفضل بدل اشتراكها في دمشق ريال واحد .
البلاد ريال وربيع وفي الانتظار الاجنبية ٧ فرنكات وتصدر مرة في
الندى مجلة كاثوليكية سياسية اخبارية تاريخية ادبية علمية للشهبا شاكرا
عون ويعاونه بانثائها بعض اصحاب الافلام قيمة اشتراكها في بيروت ريالان وفي البلاد
اجارجية عشرة فرنكات وهي تصدر مرتين في الشهر
توزيع الافكار مجلة دينية ادبية سياسية تصدر كل في بغداد اصحابها
عبدالمهدي افندي الاعظمي ومديرها نعمان افندي الاعظمي قيمة اشتراكها في المالك العثمانية
مجدي وربيع وعشرة فرنكات في الخارج

كتب متفرقة

معنى الحياة — عربي عن الانكليزية وديع افندي البستاني وهو تأليف اللورد افندي

يؤيد صحة لفظة في لغة الناصرة وصدق لغوية وثباتها في اللغة والاقتصاد
 يغلب من كونه مصر في مصر
 ثم نرى من غور سنة ١٩٠٥ في تقريره اني يصار الى كل سنة معتمد
 انكلترا في مصر عن الحركة الادارية والسياسية والعلمية في مصر ولانكلتزية
 وغربية وفيه كلام طويل على المعارف المصرية وقوى الحركة للعلماء زيادة عدد
 مشر وكاتب والتمنية تعلم علوم بلادنا من لغتي الذين يوجب من مطعنا
 المقطم بالقاهرة
 القطر السريع في عم البديع محمد في شمس البديع في وصف من تيم
 الادب في مصر وهو شرح يعبر في مصر

سیر العلم والاجتماع

التعري الجانية Sirius

قرأت حيث منحت رسالة من «سيد نجيب» في تعري النجوم وتذكرت عنابة الكاتب
 بهذا البحث الفع ورجو مواصلة زيارته في هذا السمع يداني وجدت فيها
 هفوة تعلمها بالانقل او شروحه قبله : « ان العلامة تدل نور دمان يقول من شعري
 تبعه عناجر من خمسين مرة بعد خمس عنا » واصحح ما تبعه عناجره خمسمائة
 الف وثلاثة وعشرين ألف مرة بعد خمس عنا وثاني معرفة ذلك من رصد اختلافها
 السنوي وهو الزوية الخاصة بندها التي يتباين قطر تلك الارض وهي صغر من ان
 تقاس الا بأدق الآلات لان فلك الارض من ذلك المكان الدقيق يرى كمنطقة متحدة
 بنور الشمس تشع لك في غاية الضعف وقد عرف لها اختلاف سنوي جزئي وهو
 بحسب قائمة اورمان ١٨٣٩ من الثانية فيقتضي لوصول نورها اليها اثني سنين وثلاث سنة
 تقريباً وبانتدقيق ٨١٣ ثم بحسب مادتها وهي ثلاث مرات وربيع مثل مادة الشمس
 فتكون قوة الجذب فيها شد من قوة الجذب في الشمس وتواضعها معاً (السيارات واقمارها)
 فلو وجدت لك بعد خمسمائة مرة مثل بعد الشمس عنا لدنت الشمس اليها ثم اسرعت
 نحوها مضطرة لشدة التجاذب (لان الجاذبية تتغير بالقلب كمرح البعد) اما للدوران

حولها اول الاندماج فيها والواقع ان الشعري الجانية في النجوم اربعة عند رتب شمسا (ونظامها) سائرة نحو نقطة بالترب من مركزها وتنتج بعض الرمدان ان قرب الكوكبي انور كواكب اثريا قطب دوران حقيقي للكوكب (الخموس) التي تأتت من عقود البروج كافة وهذا الرأي الاخير لم يجزم بصحته حتى الآن والشعري الجانية مسوبة من النجوم المزدوجة وقيل بانها تدور حول جرم مظلم اعظم منها تايلا ومدة دورانها حوله ٥٢ سنة تقريبا

ثم ذكر ان « الشعري الجانية هي اليه اقرب هذه الكواكب المنتشرة في المجموعة » والمعلوم عنها حتى الآن انها اربعة في البعد عنا بين الثوابت لانه عرف للثلاثة كواكب اختلاف سنوي اكثر واقرب اليها « Centauri » فقط وليس « اربعة » السنوي ١٠٧٥ اي ثلاثة ارباع الثانية فيكون بعده عنا قرابة ٢٥٢ ألف مرة بعد الشمس عند ويقضي لوصول نوره اليها اربع سنين ويظن بعض علماء الفيزياء ان بين النجوم الضئيلة التي تعد بالملايين عدد قليل منها اقرب اليها من قنطوروس

لفرض للاستعانة على تصور قدر الشمس الباتل وبعدد عنا ولاجل مقابلة المسافات الشاسعة المذكورة ان كرة قطرها قدمان تمثل الشمس فتكون الارض كحبة حمص صغيرة على بعد ٢٣٠ قدما عنها وتكون اقرب الثوابت اليها على بعد تقديره بالتقريب ٨٠٠٠ ميل عن مثال الشمس والمسافة الحقيقية التي يبتنا وبين الشمس ٩٢ مليون ميل بالتقريب يصل نورها الى الارض في ٨ دقائق و ١٩ ثانية

ويلى الشعري الجانية في البعد عدد لا يحصى من النجوم بضعة وعشرون منها يعرف لها اختلاف سنوي والملايين الكثيرة الباقية لا يعرف لها اختلاف سنوي لتناهيا في البعد اول توغلها في قلب المجرة واقاصيها وتراها باسراع نورها وليس بذات جرم لان زاوية البصر تتلاشى قبل الوصول الى اقرب الثوابت بمسافات بعيدة واقوى النظارات في وقتنا الحاضر لا ترينا قرصا للثوابت واذ قيل بان النور يجتاز عرض المجرة بمدة عشرين الف او ثلاثين الف سنة فبعض السدام على رأي بعض الفلكيين يقتضي لوصول نوره اليها سبعمائة الف سنة واقوى النظارات لم تحله الى نجوم مفردة او عناقيد ومن المحتمل ان يكون مجرة بعيدة كالمجرة التي نظامنا الشمسي وعامة الكواكب وانظمتها منها وفيها على ان الرأي القائل بان وراء هذه المجرة المحيطة بنا مجرات عديدة مؤلفة من عوالم وانظمة

الى مالا نهاية لما بدأ كد والآلات الخائفة لاتمكننا من كشف شيء من هذا السر العظيم وقد وجدت خطوط في طيوف بعض السدام انور من خطوط الهيدروجين لاتدل على عنصر معروف في الارض اوفي الشمس حتى الآن فمن المحتمل ان يكون ذلك دليلاً على وجود عنصر ايسط او اوطاً رتبة من الهيدروجين

هذا ماجل في الخاطر حدثني اليه كوكب نظرائه كاتب تلك الرسالة لاقتفاء اثره واقتباس منار علمه في هذا المسلك الذي قد لانا نحو بسلوكه من العثور فالرجوع الى ما يدونه علماء العصر احق والبحث في انواع العلوم الطبيعية انور للبصيرة فتكسب المرء قدرة التصرف بالاعمال العظيمة المثقفة فان اكثر الناس تجهل حقيقة هذا العلم وتخل في السماء اموراً سخيفة اشركتها في م تقدما وتسكت في باطلها وظلت عليها القرون والاحقاب حتى رسخت تلك الادواء الفاسدة في العقول وانطبعت مزاعم زعمائهم الباطلة في القلوب فتأصل فيهم الميل للشعوذات والايمان بالخرافات وحتت عليهم كلمة الشر والجهالة فصارت ذريعة الى المجادلات حتى الحروب والفترات وقتهم ان الارض دار قراع وتنازع في البقاء ون عصرنا هذا عصر جد واجتهاد وانهم على سطح جرم حقيق (الارض) اعتباره ككرة من جميع المادة نبتة اليها كنسبة حبة رمل الى طود عظيم خليط من التراب والرمل والحجارة تناثرت اجزائه في هذا الفضاء وعلم البيئة الحقيقي وهو علم اثبتته الفحص وقام عليه البرهان يعرفنا بحقيقة هذا الوجود ويزيل او يقلل من تفاخر الانسان الكاذب وغلوئه وعند التعمق باصوله وتعميم انتشاره في مستأنف الزمن يدركنا التغيير الكلي في جميع امورنا واحوالنا ونخرج من مأزق التعصب ومضيق الافكار فتبدو علامات الايمان وادارات الخير ويكون لهذا العلم المزية الكبرى على سائر العلوم فهو رائد الاصلاح الاكبر دمشق : احداث القراء

وقف للعلم

وقف احمد بك زكي من علماء مصر خزانة كتبه وفيها مئات من الامهات المهمة المخطوطة والمطبوعة واكثر مطبوعات اوربا العربية وكثير من نقاش اكتب الاخرى على المطالعة لاهل القاهرة وذلك على شرط ان تجعل في مكان خاص بها من دار الكتب المصرية وهي غيرة على العلم لاتستكثر من خدمه طول حياته

مسألة قلة النفوس

وضعت مجلة الاقتصاد بين مقالة قالت فيها انه يكاد لا يعرف كبير امر عن مسألة النفوس

لان الامم القديمة قد دثرت كلها تقريباً ونوشك ان لانعرف الا اموراً طفيفة عن حالة الاشور بين كما نحن كذلك في تصور اليونان والرومان فان الرجال الممتازين قواداً كانوا او فلاسفة ممن استنبروا قديماً لم يتركوا عقباً فلا يمكن ان يقال انهم هلكوا في حروب اهلية او خارجية وان قد خلقتهم شعوب اخرى مثل اليورغونيين والفانداليين والغوثيين الذين نشأوا من جرمانيا والهونسيين والمجريين الذين جاؤا من آسيا فلماضي يمثل لاعيننا تعاقب الامم التي تناقلت حسنات المدنية خلقاً عن سلف .

ومسألة قلة النفوس اليوم بنظر فيها في كل مكان ولاسيما في فرنسا فالشعب الفرنسي اليوم ٣٩ مليوناً ويجب ان يزيد كل سنة مليون نسمة ولذلك رأى احد من اعلي كل اب اواء فرنسويين ماشاء آمن لوظائف لان لهم ميلاً خاصاً اليها لكي شرط ان يكون لها ثلاثة اولاد احياء واكثر بدون نظر الى كفاءتهما وان تخصص الحكومة مكافأة مالية قدرها خمسمائة فرنك تدفع دفعتين اذا ولد للابوين الولد الثالث وهو حي وبذلك تتفق الحكومة في السنة من ١٥٠ الى ١٧٥ مليون فرنك

فردت المجلة على هذا الفكر وقالت ان الاولاد والعجزة الذين يولدون على تلك الصفة مدة عشر سنين يزيد عددهم ملايين و٥٠ لايملكون عملاً ويفتقر السكان من جباية هذه الضريبة منهم اي مبلغ ١٧٥ مليوناً كل سنة الذي ينفق عليه ادائه وما تظن كانت زيادة الضرائب مغنية لامة ومن ذلك ينشأ فقر متتابع لان مائتي مليون فرنك لا تكفي للتعليم في العلم العالي الذي يستلزمه اعداد رجال للصناعات الحرة مثل الطب والحلماة والهندسة وغيرها وملك الوظائف ايضاً وربما كان في المستقبل معروض عن هذا العمل ولكن الحال في فرنسا ليست كما يريد كاوروسيا لان باطن ارضها قليل الخصب ولا يربح رواج التجارة اكثر من الآن فالنفوس فيها محدودون وكل دواء يقترح الشفاء من قلة لا يزيد الحال الا اعضالاً

فهذه الضريبة لا تأثير لها في الاغنياء والحكومة الآن هي السبب في تقليل السكان فغير لما نرى ان تسهل التعليم العالي فلا تحتم على طلب الطب والحلماة تعلم اللاتينية بل واليونانية وبمجموعة العلوم في حين يكفهم معرفة علومهما معرفة عملية ويحذف حياً بالاقتصاد من خطة الدروس درس بقية العلوم لامثال هؤلاء وبذلك يتوفر مبالغ من المال تصرف على تعليمهم ايها . قالت وانجج الاسباب في ذلك تقليل الضرائب على وجه عام فقليلها تزيد النفوس الى الحد المطلوب الذي تسمح به حالة البلاد ونشاط اهليها

دار الترجمة

صدر الامر الخديوي باعادة ديوان الترجمة في مصر كما كن في ايام اخديوين
السالفين وسيعرب هذا الديوان كل ما يحتاج اليه اللغة العربية من انواع العمود والفنون
المستحدثة

التربية اليابانية

تنفذي الحكومة اليابانية في أوائل القرن العشرين في المدارس. ست سنوات
يخصص منها ساعتان في يوم دراسي لأدب • والمختر المعروف أن يكتب الكتب
المدرسية • وأهم الموضوعات في هذا منهج واجب • حب الرياسة • الحرف والاختلاص
للإمبراطور والامبراطورة والشعب • والخدمة • وعزات الشرف والاقتصاد ولوحة نحو
الشيوخ والحد والجحمة والواجب على كل رجل من الرجال واحترام الآخرة لوليت واستعمال
الوقت والشجاعة • وهذا هو البرنامج الأخير لدروس عديدة في وجبت الرطبي
الاجتماعية وواجبات الجندي والنظ • حوب لبرلمان والبلدية والتمتع الشرائع والفضيلة
الرجل وواجبات الرجل والمرأة وهذا جزء •

اکتشاف نامہ

اكتشف الدكتور اسرائيل لودي تركيبة كيميائية من الزرنيخ فادت الى انجاب في
تحتاج هذا الدواء في معالجة كل الماورية ومن الملقحة ومرض النواء . ويعتقد
بعض الاطباء ان هناك في حيز . ممكن ان يصاب بمرض نواء منفرد في بلاد
الكويت وغيرهما من البلاد الاميركية . وفي رواية اخرى ان هذا التركيب يستفي من
المرض الزهري

میکروب الخصب

اعلن الدكتور رسل والدكتور حتششن في المجمع الطبي البريطاني اكتشاف ميكروب يقتل البكتريا اللازمة لخصب الارض وهو اعظم اكتشاف زراعي منذ ٥٠ سنة و كانا قد اكتشفا علاجاً بالحرارة اومضاد اتقيا د يقتل جراثيم كثيرة من التي تأكل البكتريا المفيدة للارض فتزيد بذلك خصب التربة وقد كان في أثناء بحاثهم في هذا الموضوع ان اكتشف الميكروب المتقدم ذكره



المقبر

صناعة نظم في الانشاء

كان الوليد ابو عباد المجتري^(١) معبراً -بيب بن وس المعروف بابي عمارة- ولد من اعيان اصراء الكلاء وكلاهما طائي غير ان المجتري ولد بعد ذلك بأربعة عشر عاماً فما ترعرع وبدت فيه علامت النبوغ حتى كان ابو تمام في اوج مجده وبخبوحة اشتهار فلصق به وتخرج عليه حتى اذا نبذ شعره وسار ذكره قال ابو تمام « ان شعر هذا الغلام قد نعى الي نفسي فما اجمع في طي شاعران مشهوران الامات اكبرها » وقد صدق نبوته هذه فان اباً تمام لم يعش بعد قوله هذا اكثر من عام واحد ولقد مات عبطة وس دون الاربعين ولوعمر حتى اكتهل كالمثني اوحى شاخ كالمجتري لاني بالآيات المعجزات ولا طبقى الناس على كونه امير الشعر قديماً وحديثاً

^(١) ولد بمبج سنة ٢٠٤ للهجرة وتوفي بها سنة ٢٨٤ وهو الذي سئل عنه ابو تمام فقال « جیده خير من جيدي ورديثي خير من رديته » وسئل ابو العلاء المعري من اشعر الثلاثة ابو تمام ام المجتري ام المثني فقال « المثني وابو تمام حكيما وانما الشاعر المجتري »

^(٢) ولد في قرية جاسم من ناحية الجيدور في حوران سنة ١٩٠ للهجرة وتوفي في الموصل سنة ٢٢٨ على اصح الاقوال وهو احد الثلاثة المتفق على تقديمهم من الشعراء المحدثين والاثنان الآخران المثني والمجتري وقيل سئل ابن الزيات وزير المتصم من اشعر الناس ؟ قال ابو تمام حيث يقول

وما ابالي وخير القول صدقه حفت لي ماء وجهي اوحفت دي

وكان المجتري قد سأل يوماً أبا تمام ان يبين له الوجهة التي ينتجها في نظمته والوترية التي يجري عليها توصلاً الى الاجادة والابداع فقال له

« يا ابا عبادة تخير الاوقات وانت قليل اجمعوم صفر من الغيوم وعلم ان المادة جرت في الاوقات ان يقصد الانسان لتأليف شيء او حفظه وقت السحر اذ تكون النفس قد اخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم . وان اردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقاً والمعنى رشيقاً واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكتابة وقلق الاشواق ولوعة الفراق فاذا اخذت في مديح سيد ذي ياد فانهز مفايقه واظهر مناسبه وابن معالنه وشرف مقامه ونضد المعاني واحذر المجهول منها وياك ان تشين شعرك بالالفاظ الرديئة . وكن كأنك خياط يقطع الثياب على متدير الاجدد . واذا عارضك الضجر فارح نفسك ولا تعمل شعرك الا وانت فارغ القلب واجعل شهوتك لنول الشعر الفريضة الى حسن نظمته فان الشهوة نعم المعين وجملة الخال ن تيس شعرك وتعتبره بما سلف من شعره الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما ابتذله فاجتنبه ترشد ان شاء الله »

قالت المجتري « فعملت نفسي فيما نال فجد شعري وطيار ذكرى ووفقت الى ما اروم »

اما الحتمي ^١ فقد اختار امين للنظم وحوك الكلاء ذاق مذهب (جورج ساند) الكتابة امر سوية التي كانت تبدأ بكلماتها عند منتصف الليل وتنتهي منها الساعة السادسة ثم تنام . الى اخذية عشرة على ما وصفه المترجمون لها . وحجة الحتمي في ذلك ان في الليل نجم الاذهان وتنقطع الاشغال ويصح النظر وتولف احكامه ويتسع مجال الفكر وتنبعث الخواطر . وعندئذ انه مصيب واكثر رحال السياسة والتدبير واهل العلم والخيال وارباب الاختراع والابداع يفضلون الليل الى النهار ويختصونه للمهم من اعمالهم والصعب

^(١) هو ابو عبد الله محمد بن الحسن بن المغيرة الكاتب اللغوي البغدادي المعروف بالحتمي كان معاصراً للثاني وقد اجتمع به في بغداد فساءه اراءه فيه من صلف وترفع واعجاب فباده بسلام الفحه به واخره حتى نهض الثاني من مجلسه متغيظاً مجبواً ثم اسرع الرحلة من العراق جلاً وقد آلى كي نفسه ان لا يعود اليها فانشأ الحتمي الرسالة الحاتمية المشهورة شارحاً فيها ماجرى بينه وبين الثاني من اظهار سرفاته وابانة عيوب شعره فدلّت على غزارة مادته وتوفر اطلاعه وله غيرها كتاب اسمه حلية الادب في مجلدين : توفي سنة ٣٨٨ للهجرة وقد اتاف على السبعين

من شؤنهم والتفكير فيما يصلح من أمورهم وبنه من اقدارهم وفيه غالباً انشاء من يقوم
 الكتب وحبروا الرسائل وولدوا المعاني الحسان وودعوها سلاك كلامهم قبايرهم
 ضياءً والدر نطاماً والروض زخرفاً وجمالاً — وان كان ذلك مدعاة لاصناء
 واخترام اعمارهم فان السهر ولا جرم مدته يستمر ومدرجة ناله وقد دلتنا حيث
 قبل الاجساد فواصل اليها الفساد — فالتأخر الماهر والكتاب المتق من ادا
 حجرته وقد سدل الليل ستاره وسكنت خوضاته الناس واستولت منه النله على
 نشط الى ما هو مبسر له من الامر وباشر عمله بعد معان افكرة وظالة الروية وا
 الدايقة فيستمد من القرحة عفوها وفيضها غير مستند الى معنى لغوه يتلاعب به
 لبعض السلب ينتحله موقناً ان الناس كافة يقيمون به معتقدون لا قوله متفرعون
 كلامه ونفريد نظامه ووزن معانيه وانفائحه بميزان المتعنت عليه المبرم به الخ
 يتذرع بها الى اتقيصه وتسوئته واخط من فضله ثم يكتب وهذا القوط نص
 مائل لديه فلا يجود الا من معه ولا يسلك الا من معدته ولا اغتصاب ولا است
 اذا فرغ مما حيز تربص الى ان تتهدا سورة اعجابه فيا راق له من مبتكرا
 ومبوكات قوافيه — وقد يحمل ان يكون تربصه هذا يوماً او اياماً — ثم يع
 ذلك — وقد سكنت القرحة وخلا المذهن وصح التأمل — فيراجع ما كتب من
 معتقد ذاته قيم على نفسه رقيب على عمله فان وجد محلاً للاصلاح اتاه ووجهاً
 وانتقيح مارسه وعناه مخيراً اشرف الانفاظ واخفها واكثرها قرباً الى الفهم ولا
 على اللسة يدعجها في تضاعيف سطوره على منوال خاص واسلوب غريب يعرف به
 وتظهر ملكته في انقاس كلامه بحيث ينسبه القاري العارف به اليه بمجرد تلاوته ولولم
 يكن معنوياً باسمه ثم عرضه على من يثق به من جهابذة الاقلام اعلمه يرى فيه عورة
 فيسترها او تلمأ فيسده فمن سلك هذا المسلك الجدد من مجيدي الشعراء والكتاب امن
 في غالب منشأته العثار وحق له الاشتهار

تلك نصيحتنا نوصي بها ونحرض على الجري بمقتضاها وان كنا خائفين انما خائفنا انما في كل منظومات
 حتى اليوم على ما بعلمه المقطف ونبه اليه فاننا كما ننظم في ليلتنا القصائد المنظومات
 نبعث بها في الصبح الى عالم الشمردون معاودة نظرها ونثبت وما ذلك الا اثر من آثار
 ضيق العطن المنبعث عن هزال الجسم وسوء الهضم اعاذ الله منها كل ناظم وناثر فانهم
 آفة الاتقان ومجلبة التمس والمرارة والشقاء لبني الانسان وامصدرهما فين قد يدر له ان

عش بعقله وعلمه الا الامعان في السهر وعده الاعتدال في دراسة منذ الصغر فليثق
 به الكتوبون في اجسامهم ان لم يبعثهم به عظة وعبرة ان كانوا ممن يتدبرون
 وعنا - والشئ بالشئ يذكر - نأتي على كلام لابي عثمان الجاحظ ^{١٠} لا يخرج
 عما نحن في شأنه وتتوفر فيه لخدمة لمن رزقوا حظ الكتابة ولم يهتدوا الى قانون يقوي
 فيهم ملكة الانشاء ويعيثرهم على الاجادة في الصناعة فان ذلك اهم ما يحتاجه المستوون
 هذه الايام بعد ان قوضت فوصى الافلاء اركان البلاغة وشوهت دياجة البيان
 واضاعت مرئيات في البرس حتى زالت عنه مسحة الجمل لاني عدد نزر من ابواب
 نصيبهم من سلامة تذوق والعلم وأما الالة في صناعتهم هذه الشريفة الى محجة
 الكمال فرسخت في ذلتهم فورد تقرير وتبوير استحسنت في صدورهم اساليب الشغب
 بصوغ نامي الصحيح في قلب الفيل الفصيح حتى استقامت فحبتهم ووضح منهاجهم
 وعذب بينهم ففسجرت على منوال خاص بهم تشربه القلوب واتخذت الاذواق وتعشقه
 النفوس على ما فيه من السهولة واليسر . ومثانة تراكب : قال الجاحظ

« يقول جهاذة اللفظ وتقاد المعاني واساطين البيان . المعاني القائمة في صدور الناس
 المتصورة في اذهانهم المختلجة في نفوسهم المتصلة بخواصرهم والحادثة عن افكارهم
 مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة بكثرة وموجودة في معنى معدومة لا يعرف
 الانسان ضمير صاحب ولا حاجة اليه . وحيطه ولا معنى سربكه والمعان على امره وعلى
 مالا يبلغه . من حاجت نفسه الا بغيره وانما يحجب تلك المعاني ذكرهم لها وخبايرها عنها
 واستعالم اياها . وهذه الخصال هي التي تدنيها الى الفهم وتجليها للعقل وتجعل الخفي
 منها ظاهراً وانائب شاهداً والبعيد قريباً . وهي التي تلخص المثلث وتحل المنعقد
 وتجعل المهمل مفيداً والمتين طليقاً وارحشي مأوقا ولي قدر وضوح الدلالة وصواب
 الاشارة وحسن الاختصار ورقة المدخل يكون ظهور المعنى . وكلما كانت الدلالة اوضح

(١) هو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكندي اللبني البصري الكاتب العالم المشهور
 صاحب التصنيفات العديدة في الادب . لقب بالجاحظ لانه كان جاحظ العينين اسمه
 بارزهما . وهو مع ذلك مشوه الخلقة قبيح المنظر حتى قال فيه الشاعر
 لو يسفخ الخنزير مسخاً ثنياً ما كان الا دون قبح الجاحظ

مات مغلوباً ببغداد سنة ٢٥٥ للهجرة وقد تجاوز التسعين . ومن افضل مؤلفاته كتاب
 الحيوان وكتاب البيان والتبيين وله شعر قليل مقبول

وافصح وكانت الاشارة بين وانور كانت انفع وانفع في لبيان الدلالة لظاهرة المعنى الخفي هو البيان الذي سمع الله سبحانه بكثرة ويدع اليه ويحث عليه :
 بذلك نطق القرآن وبذلك تصانرت العرب وتفاضلت اصناف العجم
 فالبيان اسم كل شيء كُشف لك عن قناع المعنى وهتك لك حجب التفسير حتى
 يفهم السامع الى حقيقته ويهجم على محموله كائنًا ما كان ومن اي جنس كان .
 والالفاظ هي التي تكشف لك عن عيان المعاني في الجملة ع حقائقها في التفسير
 وعمما يكون ما انما هو بهرجا وسقط مطرقة من حجاب الغائب ثم التماس بين تلك
 المعاني وما تستخدمه لايرواها من الالفاظ سهل اشراكها لتقبل وتجليات الخولات
 ودخولها الى صميم القلب والعكس والعكس . فمن شاء ان يكون حادًا يتقرب الى
 نواته او منشأ سحر الابواب فتقته ليلبس المعنى الدقيق لفظا رقيقا لشيء .
 عن معناه ولا يزيد ولين لا حول ويجذف التفسير ويجنب الحشو وبطاب .
 يستحب الاطناب ويوجز حيث لا يستكره لا يجوز : كل ذات يفتقر الى رأي حصيف
 وفكر نقاد وحاضر جريء وذهن ذكي وذوق يحسن الاختيار وبديهة لانه في الذكاء
 وحافضة تكنز من المواد ما يستعان به في ركوب هذا المركب لوعر تقرن الى ضلالة
 في العلوم وتبحر في الادب ومطالعة في آرائه اهل البيان من نبغوا فدرجوا .
 واشتمل عليهم الزمان ولقد قال ابو داود : « رؤس الانشاء الدايغ وعموده الدرية وحناحاه
 رواية الكلام وحليه الاعراب وبهاؤه تحير اللفظ » وقال ابن المعتز : « العارف يكسو المعاني
 وشي الكلام في قلبه ثم يبدئها بالفاظ كواس في احسن زينة والجاهل يستعمل باظهار
 المعاني قبل العناية بتزيين معارضها واستكمال محاسنها »

ولما سئل جعفر البرمكي وزير الرشيد المشهور عن البيان قال « هو ان يخط كلامك
 بمعناك ويكشف عن مغزاك ويخرجه عن الشركة ولا يستعان عليه بالفكرة ويكون لهما
 من التكليف بعيداً من الضعة يرتئى من التعقيد غنيًا عن التأويل مع نزاهته عن الركة
 وترفعه عن اللغو وابلغ الكلام ما يحسنه مراجل العلم وصفاه راووق الفهم وضمته دنان
 الحكمة فتمشت في المفاصل عذوبته وفي الافكار رفته وفي العقول حدته وما احسن

- (١) هو العالم المحدث المعروف بالسجستاني ولد سنة ٢٠٢ للهجرة ومات في البصرة
 سنة ٢٨٥ (٢) هو عبد الله ابن المعتز احد الخلفاء العباسيين المشهور له بمجودة النظم والنثر
 وسعة العلم والادب ولد سنة ٢٤٩ وقيل سنة ٢٩٦ بعد ان تولى الخلافة يوماً واحداً

ما قال حاتم اذ يب كلامها تصلحت لحة الفاعله بسدى معانيه فخرج مفروقاً متيناً وموشى
عجراً وان من اليان لسحراً»

ولقد قال غيره «البليغ من يحرك الكلام على حسب الاماني ويخطط الالفاظ على قدرود
المعاني» ومن اجلى ماوصفت به البلاغة قول احد العلويين «البلاغة ابصار المعنى
الى التلب بحسن صورة من اللفظ» وهو يضارع قول بعض الاعراب «البلاغة ايجاز في
غير عجز واطناب في غير مفسفة»

هذه هي الصنعة التي يحجبها الناس اليوم لعقة من عصيد او اتعة من ثريد فلا يكاد
الصبي منهم يقرأ الاجرومية او شيئاً من شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ويتتف
بعض ما اوجده الخليل بن احمد في دائرة البحور من الاعراب وقيد اسماعيل الجوهري
على بعض صفحات الصحاح من حوشي الالفاظ حتى يترجم في دست التصنيف والتأليف
او يتف على منبر الامام الخطيب او يسي نفسه بالشاعر الماحر فيملاً الدنيا صنائاً وهو
يظنه عطراً وملاهاً ورنداً واخواناً والله الامر من قبل ومن بعد وما هو بغافل عما يبذلون
«سليم عنخوري»

هل اللغة العربية حية (١)

وضع المسيو اسحق قطان احد اعضاء المجمع العلمي القرطاجني في تونس محاضرة
رد فيها على من قال ان اللغة العربية ليست من اللغات الحية وانها كانت كذلك وقد اصبحت
اليوم من اللغات الميتة فاحدث كلام من اصدر هذا الحكم تأثيراً في نفوس المسلمين لان
له علاقة باكثر الاوضاع عندهم واقدسها في نظرهم ونعني بها اللغة وقد ردت بعض
الصحف الاسلامية على من رموا العربية بالعدم رداً لم تورده فيه برهاناً بل جعلته خيالاً
وتجاوزت فيه حد المناقشة العلمية ورمت التسائل وهو اوربي بالطبع بانه لا يعرف ما في
العربية من الميزات والخصائص وقالت اني يتأتى لقريب عنها ان يفهمها حق فهمها
يدان صاحب هذه المحاضرة دافع عن العربية دفاعاً علمياً ورد مزاعم يرمونها
(١) عن بنا هذه الرسالة في الشهر الذي صدرت فيه من العام الماضي فقدت اصولها
من المطبعة في مجلة المقالات التي ضاعت عندما اُقفلت مطبعة المقتبس وعطلت هذه
الحلة والجريدة وما نحن نرهبها ثانية حرصاً على قارئتها فهذا عذرنا لصاحبها

بالموت بالبرهان السديد واثبت لها الحياة مع من يثبتها لها من ابنائها الذين يكتبون بها وينكلمون فقال :

ان دعوى المديونويل بان اللغة العربية لغة مقدسة جامدة لا تتحرك وان ادنى تغيير يدخل عليها بعد خرقاً لحدودها وعياً بقانونها هو من الصغائر التي يخالفها الواقع ولا ينهض عليها دليل . واني أرى علماء المشرق الذين يتعلمون العربية والكتاب المسيحيين في سورية ومصر عن عنايتها وبرزوا في آدابها منذ سنين بل والمستعربين من المسلمين انفسهم يوافقوني على قولي ان اللغة العربية لغة سامية انتشرت اولاً في شبه جزيرة العرب ووصلت الى درجة التهذيب قبل الاسلام بيضة قرون وكنت على يد انبي واصحابه وانه مضت عليها قرون طويلة وهي زاهرة بين شعوب انتشرت بينهم الحضارة الاسلامية فتشأ لم يف العربية كتاب كثيرون من النصارى واليهود والمسلمين وانها اليوم شائعة بين الشرقيين من اهل الاسلام وغيرهم ويتفهم بها بضع مئات الالوف من البشر بينهم كثير ممن لم يدينوا بالاسلام ينزلون شمالي افريقية واورسها وجزءاً من قارة آسيا .

نعم لا أوأخذ اذا قلت اذا كانت العربية عند معظم المسلمين لغة مقدسة لانها لغة الدين والعبادة وهي لم ترحل لارباب العقول السامية الذين ازدن بهم الاسلام والمسيحيين والامريكيين الذين عنوا بها حق العناية منذ عهد احنفاء في هذا اليوم اداة بدئية للافصاح عن الفكر والحوادث العالمية في مظاهرها المختلفة وهي من اجمل لغات البشر .

ارى انه متى أريد البحث في لغة بحثاً علمياً ان لا توصف بما يصفها به ارباب التقاليد من النحاة ولا المتعصبين من المتفقهين بانها لغة مقدسة غير قابلة للزيادة والنقص بل الواجب النظر الى تاريخ هذه اللغة والبحث فيما اذا كانت بقيت جامدة على صورتها الاولى حقيقة او انها نشأت ونمت كما ينمو كل تركيب نام حي .

لاجرم ان كل امريء يدرك ان اللغات لا تنحيا على يد اسانذة الكليات ولا بتنازير النحاة ولا باحكام الحاكم واورام الحكومات فاللغة الافرنسية لم تتم منذ عهد كولبر الى زمن بربان بهذه الطريقة بل ان العربية على ما فيها من الكتب في النحو والروض التي شرحها معلو الجوامع لا تعد لغة ادب فكما ان الافرنسية تحيا بكتلتها المبدعين المجددين اكثر من حياتها برجالها الفوريين والباحثين في اصولها هكذا اللغة العربية عاشت طول عمرها

خارج النكبات الاسلامية، بفضل اعمال المجدين والمترجمين والعلماء والفلاسفة والشعراء الذين كانوا سيفهم عبور مختلف مع تسكيه بقواعد النحو العربي الذي كانت النكبات مبهمة عليها فهم يتفهم ما يمكن موقف التوفيق بين ما يكتبون وبين اللغة التي يعجبون بها وحق لم العجب من كل ما وانه رجل واحد . ومع هذا لم يتفهموا ساعة عن تقويتها بما يحتملها اليهم من الافكار الطائفة ولغات الشعوب الاخرى

واذا انى الميونيول اخروج من هذا القياس وادعى ان اللغة المصرية اليوم هي لغة حديثة نشأت من قطع صفة من التقارير وليست من التقديس في شيء اي ليست اللغة العربية في هذا السبق . في لغة صفة اللغة المقدسة هي التي استعملها القرآن فقط وفيها اريب - ذاق ليلته ان يواند في بياسة من الآداب العربية كتب المؤرخين والعلماء رافعة وسر . شهر ليلته ملوثة بلغة او انه يعترف من الكلام الوحشي الغير المأنوس . يقتصر بان لا يعد من الآداب العربية الا القرآن وتفسيره وورثا كانت هذه التفسير بحسب زعم الميونيول من غريب الكلام ايضا

اما اننا فلا فرط في التدقيق اكثر من عالم من علماء المسلمين بعد ان رأيت في دور المكتبة انما من صاحبهم يظرون في كتب القرآن والفق . بحاجتها تأليف كتب باعربية اخذتة بن مترجمت خلاصة يونان . تلك اسمي باللغة والآداب العربية تلك اللغة وتلك الآداب التي تنفي جمهور المسلمين واثار سلفهم ودي . اسمي ودرامبورغ وغولندسير وغيرهم من العلماء انى تسميه بهذا الاسم .

قال الميونيول ان اللغة الحية هي التي تخضع لتأريخ الحياة اي انها تدخل فيها الجديد وتبذل ما لا تراه نافعاً لها وهو تجديد يعدم شروط الحياة كالنمذية لكل تركيب نام نباتياً كان او حيوانياً

واذا كانت اللغة العربية مقدسة ولها قواعد ثابتة لا يدخلها التعديل بدور خرق حرمتها فهي لا تقبل القلب والابدال ولذلك امت من اللغات الميتة . واني لاكتفي بدحض هذه الحجة بان اورد تاريخ العربية ولكم ان تحكوا بانفسكم بان هذه اللغة لم تبرح خاضعة قبل الاسلام وبعده لتأريخ الحياة . اما تاريخ اللغة العربية فيقسم الى ادوار اربعة : دور التكون ودور المدنية الاسلامية الزاهر ودور الاضطراب والدور الحالي .

فدور التكون يبدأ بالزمن الذي انفصلت فيه هذه اللغة عن سائر اللغات السامية

واصبحت لغة خاصة بعد ان كانت عبارة عن لهجات كثيرة قلما تجد بينها اختلافاً كثيراً وهي وافرة بقدر ما كان يعيش من القبائل في ارض شبه جزيرة العرب . وتعدد اللهجات كان من اسباب غنى العربية بمفرداتها وانتهت الخلل بعد ذلك بان اندمجت هذه اللهجات بعضها في بعض ونسيت كلها ما عدا ثلاث لهجات كبرى ذكرها الشيخ وهي لغة اليمن والحجاز والحديثة

جاء محمد (عليه السلام) وبدأ بتوحيد بلاد العرب في سياستها ووفق اختلافه الى تسميم هذا المقصد فتوحدت بذلك اللغة وكانت النقلة للغة الحجاز موطن النبي فاصبحت لغة القرن بعد واعتنت بما دخل اليها من المفردات المستعملة عند شعوب كثيرة ممن كانوا يقصدون مكة حاجين كاهنند والفرس والبط والحبشة والمصريين والاسرائيليين وغيرهم . فكانت مكة الشبه بريح بلبل ولا عجب ان سرى الى اللغة الادبية على ذلك العهد من ريج من لغات الامم الاخرى

فالفاظ المدخيلة التي اغتنمت بها اللغة العربية اذذاك هي اسماء العقاقير الطبية وما تنتج بطون الارض من المعادن وما يصنع في فارس والمملكة الرومانية والهند الشرقية من المصنوعات ويحمل الى جزيرة العرب . واقتبست العربية قبل الاسلام الفاظاً كثيرة من اللغة البهلوية كما اقتبست من العربية بعض الفاظ العبادة مثل « الحج » « الكاهن » « عاشوراء » وكانت الاتصالات التجارية بين الهند وبلاد العرب سبباً في تهرب كثير من الالفاظ النسكرية ولا سيما ما كان منها خاصاً بالعطور والاحجار الثمينة . وبعد ان فتحت فارس اخذ العرب يلبسون الثياب الفارسية وادخلوا الى لغتهم الالفاظ الدالة عليها في جماعتها فدخلها من الالفاظ « السروال » « الجبة » « القفطان » « المطربوش » « علكي نجو ما استعمل المسلمون الذين يكتسبون الثياب الاوربية اليوم من الالفاظ « الجاك » « البنطلون » « اللستيك » وأخذ عن الفرس معظم الالفاظ التي تدل على الاطعمة المختلفة والاسلحة والآية وغيرها .

وابتداءً الدور الثاني للغة العربية وهو دور الفتوح والمدنية الاسلامية بانتباس الالفاظ الدينية والقانونية والادارية والعلمية وغير ذلك ثم بتعريب كتب اليونان والفرس والهنود فدخل اللغة من الالفاظ مثل « الكحلة » و« الصيدة » ثم توسعت في استعمال بعض الالفاظ لاكثر من المعنى الذي وضعت للدلالة عليه مثل « مؤمن » « مسلم » « صلاة » « زكاة » « الحضنة »

حتى اذا تمت الفتوح وانشأ المسلمون بنظمون البلاد التي وضعت سلطانهم اخذوا من الفرس والبيزنطيين اصول وضاعفهم السياسية والادارية والقانونية والعسكرية والمالية فانقضى لهم تعابير جديدة الدلالة على هذه الفوضائف الجديدة فاقبضوا اكثرها عن الفرس والبيزنطيين مثل «الديوان» «الجامكية» «البريد» «نيسان» من الفارسية «الاسطول» «الكردوس» «البطاقة» من الرومية واخذوا مفردات عبرية ومريانية عندما ترجمت التوراة والانجيل مثل «قربان» «جهنم» «توراة» «توبة» «قليد» «بغوث» «آمين» بل ان قواعد النحو نفسها قد دخلها التعديل فاخذت العرب تستعمل الضمائر المستمرة للفتن في التعبير اكثر من استعمال صيغة المجهول وتنسب الى الروح روحاني والى النفس نفساني وتستعمل بعض الصفات في صورة اسماء مثل «المائة» «العامة» «الخاصة» وفي ذلك العهد سقطت من الاستعمال بعض الالفاظ التي اتي الاسلام على مدلولاتها مثل «المربع» «الشيطة» «الانواة» «المرورة»

ولقد دخلت العربية تفتي بمفرداتها الجديدة وتراكيبها الحديثة وتتمو مفرداتها وقواعدها حتى جاء عصر الخطاط المملكة الاسلامية واحذت تنقسم الى عمالك مستقلة يحكمها اناس من اصول غير عربية كالنغول والاكراد والأتراك وغيره . وفي تلك العصور اصبحت اللغة بما ذهب بروقتها الاصلي واصبحت من التكتف واستعمال الالفاظ الفخمة على جانب من الغلظة والجفاء حتى ان ما كتب من المصنفات في ذلك العهد تصعب قراءته لخلوه من كل فائدة . فهو عهد الالفاظ الزانة الفخمة والسجع المرصع الذي ائجج به بعضهم وحمل عليه كثيرون وذلك لان البيان كثيراً ما يفسح لضرورة السجع واذا ارتقت الاسماع الاسجاع فالفكر يهب عنها كل النبوة .

وفي ذاك العهد دخلت اللغة تلك الاستعارات الفخمة والمبالغات الغريبة حتى ان معظم الالفاظ التي عربت تلك الالباء كانت الالفاظ ادارية واسماء رتب في الجيش مثل «سجقدار» «الجانشكير» «البيوزشي» «الباشا» «دتردار» «خرندار» «المابين» «الاعا» «دقرخانه» . وفي ذاك العهد ايضا اخذت بعض الالفاظ العربية توضع لسميات جديدة مثل «المختصر» «مصدر الاعظم» «القائم مقام» «المسئولية» «التابعة» ثم اتي دور تركت اللغة الا ما كان له منها عة بالنحو واللغة والتصوف والفقه وفي هذه الموضوعات صدرت كتب لا تحصى بكثيرها .

والعصور الرابع دور النهضة ويرد تاريخه الى نحو قرن وقد نزل الاوربيون في الشرق يلتمسون لهم في شواطئ البحر الابيض الادنى يظهر فيها نشاطهم فاحتلوا المنطقة بالمغاربة اختلاطاً دائماً منه تدول في الافكار بينهم وبغضل ذلك عتمة بفردات استعارها بعضهم من غيرهم . واذ كانت بضاعة اشرفيين في افكارهم اضطروا بسبب دراسة العلوم الحديثة ان يأخذوا لفظاً عن اللغات الغربية او ان في معاني بعض ما لديهم من الافكار العربية يضعوها لافكار ومعارف جديدة . دليل على ان اللغة ظلت على حالها على النحو

ومن العتمة ان نورد هنا بعض الافكار لافريقية التي اندمجت في سلك العربي مثل « بوليس » « برمن » « سيركولير » او الافكار الايطالية مثل « ديكريتيو » « بروتستو » دع غلب التعبيرات العلمية التي سرت ان عربية من اوانيونانية وهي شائعة في لغات اور . ومن لفاظ كثيرة التي حولت عن الاصلي للدلالة على افكار جديدة لم تكن مأثورة لشرفيين « الميزانية » « برتر » « محرم » « انحافظون » « الاحرار » « لا ستر كيون » « هل القوضى »

وقد نشأ لغة في سورية ومصر امهدنا كتب بالعربية من الطبقة الاولى خلاصة من قيودها واعادوا اليها نصرتها الاولى واخذوها من مترادفات الحملة حتى صارت سائها الى الوضوح والسلامة معبرة حسن تعبير عن الافكار الحديثة وبفضلهم اخذت روح اللغات الاوربية تدخل في العربية وسهلوا نحوها وصرفها وبيانها .

يقولون ان لغة الكتابة تحالف لغة التكلم ومثل هذا موجود في اللغة الافرنسية نفسها فان اهل الطبقة الوسطى يتكلمون بلغة لاتناسب بينها وبين لغة اديب او شاعر حتى ان الشعب في البلاد التي ينكح فيها بالعربية اقرب الى فهم ما يتكلمون من اللفاظ بالنوع من الشعوب الاوربية الى فهم الغريب من لغاتهم الرسمية . والدليل على ذلك انك تجد الطبقة النازلة من الامة تستمع للحكواتي (الادائي) في مجال القهوة وتنتصت اقصص الف ليلة وقصة عترة وتفهمها كلها على بلاغتهم بفطرة فيها وشعور طبيعي . ومهما يقال فان التمثيل باللغة العربية الادبية يفهم العامة ولئن فاتهم فهم بعض اياتها فاعامة باريزيسوا في مسارحهم اكثر فهماً لما يتلى عليهم من قصائد كورنيل وموليير . واللغة العربية ليست كما يقال لغة صناعية اجنبية وليست غريبة الا عن كثير من الخلية

الهنود والمراكشيين وغيرهم من بقصدون في البادية جامع الزيتونة في تونس والازهر في مصر ليتعلموها بل هي لغة حية من يدرسها يتعلم بها يذوق مثل كتاب الشار ومصر الذين يتولون الصحافة وينشرون المعارف البشرية بواسطة الصحف والكتب بل هي حية ايضاً بالنسبة لأولئك الذين ترجم في محال القهوة من العامة يهتزون بالسمعون من افانيد الغزل ووقائع الحروب على ان اللغة الفرنسية ايضاً هي احق ان تكون لغة صناعية اجنبية اذا رأينا كيف يتوارى شبان الطلبة من قرى اقاليم البروفانس وبرتغال وغسكونيا (فرنسا) عن الانظار ساعات اللعب في المدارس يتكلمون بلمجتهم الخاصة بهم

فان قيل ان اللغة العربية تحتاج الى عشر سنين لتعلم نحوها قلنا ان الشرقيين يتعلمونها في اقل من هذه المدة ويتقنون معاهدة لغات اجنبية فعلياً ان نعتقد اننا نصلح طرق التعليم في المدارس الاسلامية على الاغلب الحديث وبذلك يحصل الطلبة لعلمهم سيفه قليل من الزمن فاللغة يجب ان تكون آلة لا غاية

وقد قال المسيونوبل ان حاجة العربية ماسة الى ان تستمد من اللغة العامية نحيماً اما انا فاقول بان اعظم نقص في اللغة العربية ان تكون غنية وهي لاحاجة بها الى الاخذ من العامية سيفه حين تجددها ٢١ لفظاً مختلفاً تدلالة على النظام ٥٣ للشمس و ١٠٠ للخمر و ٢٥٥ للثافة و ٣٥٠ للأسد . وقد اصبحت اللغة الفرنسية بكثرة مفرداتها على عهد رونارد فما قدح ذلك فيها بل عد من الزيادات التي تحذف . فالعربية لا تشبه اللغات الاوربية بل هي بالنسبة الى الفرنسية كالمرأة الباريزية المشوقة القوام الجميلة الهندام مع المرأة السمينة الشرقية التي تحوص نكاحها القديم وهي حية جميلة قوية . نعم ان غنى العربية في مفرداتها يضر بمرورها وسرعة فهمها ولكن الدم الفتي الحار لا يكثر منها كثيراً في عروقه فانا نجد كتاب هذا العصر يسقطون عدداً كبيراً من المترادفات وينشقونها الروح الغربية فهم قوام على صحبتها وحياتها . واللغة التي تأخذ عن العامية تصبح الى الابتذال المعقوت اقرب

وبالجملة فان العامة في الشرق ليسوا اقل من عامة الغرب فهماً للفتهم ولكنهم يزدون فهماً يوم تصرف بينهم كل سنة الملايين لنشر التعليم العام على نحو ما يجري في الغرب . وان قيل ان اللغة العربية لغة اديبة جميلة ولكنها ليست الا اداة مشوشة لتعليم العلوم فالجواب بان النتيجة التي وصل اليها اصدقاؤنا المسلمين في المدرسة الخلدونية من تعليم

العلوم باللغة العربية هي تكذيب صريح لمن يقول هذا القول . ويمكن ان يقال ان شعوب الشرق هم من عناصر ادب وتفكرهم امين الى تلقف الشعر منهم الى تعلم العلوم المادية كما يفعل اليوم اهل القاصية من بلاد اربل فيستخونون عن الجبن من العلوم لعلهم ما هو نفع منها حتى كادوا يفقدون بذلك حضارتهم . فاقول فلم في هذا الجمل ما قوله نابوليون : اذا كانت العلوم من احسن ما عثدت عقول البشر الى تطبيقه فالادب (الادبيات) هي روح الانسانية بذاتها

السجل المعلق

نقلنا في الجزء الماضي نموذجاً من كتاب السجل مخزونة بن علي مثبت الوهية الحاكم بامرته وصاحب مذهب الدروز الاول وعاشق اولاد نبعه بذف منه تكشف الغطاء عن معتقدهم وللقاري ان يعلق عليها ما شاء :

حاء في الرسالة الموسومة ويد (?) التوحيد لدعوة الحق : توكلت على مولانا البار العلامة العلي الاعلى حاكم الحكام من لا يدخل في الخواطر والالهام جل ذكره عن وصف الواصفين وادراك الانام حروف بسم الله الرحمن الرحيم حدود عبد مولانا الامام : كتابي اليكم معاشر الاخوان المستجيبين الى دعوة مولانا الحاكم الاحد الفرد الصمد جل ذكره عن صاحبة والولد العابدين له لالغيره الناجين من شبكة ابليس اللعين والضد المهيمن وجواسيد الملاعين وانصاره النابزين وحزبه الشياطين ليس لابليس عليكم سلطان ولا لجنوده لديكم مكان ولا لزعرفه عندكم شان بل انتم الملائكة المقربون الذين ملكوا انفسهم عن افعال المشركين وانتم حملة عرش مولانا جل ذكره والعرش هاهنا علمه الحقيقي الذي هو صعب مستصعب لا يحمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او مؤمن امتحن المولى قلبه بالايمان له وجده سبحانه وتعالى عما يصفون

اما بعد فاني احمد اليكم مولانا الذي لامولى لنا سواء وامركم واياي بالشكر لنعمة وآلانه حمد من استوجب الزيادة في اولاد وأخراء ووصيكم بما ايدني به مولانا جل ذكره وامرني به من اسقاط ما يلزمكم اعتقاده وترك ما لا يضركم افتقاده من الادوار الماضية الخادمة والشرائع الدارسة الجامدة وامنهم ناطق الا وقد نسخ شريعة من كان

قوله من المتقدمين ومحمد بن عبد الله الناطق السادس ناظر بالناطق نسخ النسخ كلها
وسد الطرق وقال من لم يتركه كانت شبه قديماً من دين بآله وجداده قتل وسبي
كفرًا ومن تركه الشريعة بني بيده ولم يلتفت إليها وقع عليه اسم الاسلام وكان في
سبيل غير ملام وأن من لم يتركه الجنة نبي لدواء فإن للعالم الشفي والمخلص الكافي ان
الاشرة والبراد ههنا في عبادة الوجود لا لعدم المنقود والاسان ابن يومه وساعته وفي
الوجود رحمة وله عبادة وبه حياة واليه اشرته ومولانا الحاكم البار العلامة قد نسخ
شريعة محمد بأكل ظاهراً لتؤمن ذوي الفضل وباطناً للموحدين وفي الابواب واما
من نوره في قلبه زاغ وفي معاني ابره لتخلق قاعر وغير منفق بالكفر شاعر لا يلتفت
الى استعمال الناموس من سوء رزق في القبول وتوه ويغير انه مستدرج للكافرين وتمييز
للمؤمنين من المؤمنين كقول وعبر الله الخليل من احبيب وان كن لا يخفى عن مولانا
ذكره حديث من احبيب يعني المشرك من الموحدين اراد ان بين الموحدين من يرجع
مهمه اليه وان كان ذكره في تصدور وساهو كائن والدليل على ذلك زوال
الشريعة لا خصر في شيء واحد اذ لم تحتل هذه الرسالة طول الشرح

وقد بينت ان كتاب المعروف بانقض اخفي نسخ السبع دعائم ظاهرها وباطنها
وذلك قوله من احبيب ذكره في تصدور وساهو كائن والدليل على ذلك زوال
الشريعة لا خصر في شيء واحد اذ لم تحتل هذه الرسالة طول الشرح
لمكن في اراي في حجاب ومعهم جميع مناجرين ولا انصار فقتل رجل بني حنيف
ونهب اوراقهم ورجل حنيفهم وقد اشترى علي ابن ابي طالب وهو اساس الناطق من
جملة النبي امرأة تعرف بالحفنية واسمها تحفة وهي ام ولده محمد فقيل له يا علي كيف
تستحل نفسك ان تتزوج امرأة مسلمة تشهد ان لا اله الا الله وتشهد ان محمداً رسول
الله وتقبل فليس . . . وشهر رمضان فقبل علي ما ينفعها ولا لتومها الشهادتين ولا سائر اعمال
الشريعة . . . ذاك يؤدوا الزكاة وان الزكاة هي الشريعة بكاملها فمن لم يؤدها وجب
عليه القتل وحل لتمامه واهله لقوله في ريل للمشركين الذين لا يؤدوا الزكاة فقد اخرجهم
الله من الاسلام وجعلهم مشركين . . . وانتم معاشر الموحدين قد علمتم وسمعت السجل
الذي امره بان سجل ذكره بقراءته عليكم واسقط عنكم الزكاة والاعشار والاحماس
وسائر الصدقات الى ابنه الا بدين ولم يسقط عنكم محافظة بعضكم ببعضاً . . . »

وقال في رسالة البلاغ والنهاية في التوحيد : « فتعود بمولانا من ذلك سبوح قدوس

مبدع الابداع وجامع الاشياء والاضياء الذي هو تلى السموات والارض
 متمال وعن قريب يظهر مولانا جل ذكره سيفه بيدي ذوات المارقين ويشهر الرايين
 ويصلحهم فضيحة وشهرة لعيون العالمين والذي يرقى من فضلة السيف تؤخذ منهم حربة
 وهم صاغرون وباسون الغيار وهم كارهون ويكفون في الغيار والجالية الى شدة عذاب
 فغيار النواصب علاقتان من الرصاص في ذني كل واحد منهما وجمعهما عظماء
 وطرف كه الايسر مصبوع فاختب وحالته دنيان وصعب وشهوده محزون يكون
 غيار اهل التأويل الواقفين عند العدة علاقتين من الحديد في اذني كل واحد منهما
 وزنها ثشون درهما وطرف كه الايمن مصبوع بالسواد وجالته ثالثة فثاقير ونصف
 وهم المشركون صاري مة محمد ويكون غير مرتدين من توحيد الانبياء جل ذكره
 علاقتين من الزجاج الاسود في ذني كل واحد منهما وزنها اربعة دراهم ويكون
 رأسه طرطور من جلد ثعلب وصدره به مصراع رصاص اسود وحالته خمسة دراهم
 كل سنة وهم المتفقون بحوس امة محمد وتؤخذ هذه الجارية من السجود والارباب
 والنساء والصبيان والاطفال في المهذ وتغير عليهم العلائق في كل سنة من صنف
 ضرب عنقه»

وقال في رسالة الغاية والنصيحة : نلوميزتم معاني الكلاء وتدبرتم هـ
 الرسول من نطق ابليس وفعلى الامام من فعل غطريس وهرقتم السبت والجميس وارتدوا
 من فرعون وعلامن الرجيس ولتصوركم ارتفاع مكان ادريس وعبدت الانبياء جل ذكره
 باري الخن والجن والب والانس . والرسول هنا هو الامام افترض الله عز وجل
 الامام الاعظم والانس هو لمثبه بالمولى سبحانه . ويزعمونه جاس ويدي به الله جل
 والامام الاعظم ذومعة وسمي ذومعة لانه دعا توحيد الامام جل ذكره به
 وغطريس هو تشكيك الدرزي الذي تغطرس على الكشاف واعوانه الذين يشعرون
 الذي سمعتم بان يظهر من تحت ثوب الامام ويدي منزلة من يكون له خوار وحشة بوجه
 ثم تطغى ناره وكذلك الدرزي كان من جملة المستحيين متى تغطرس في موضع من
 تحت الثوب والتوب هو الداعي والسرقة التي امر به الله جل ذكره بان احمد الله
 الى توحيد مولانا جل ذكره سبحانه وتعالى وادعى منزلته سبحانه وتعالى بوجه
 قول ابليس وكذلك الدرزي سمى روحه في الاول بسيف الايمان فلما كثر عليه ذلك
 وبيئت له ان هذا الامم محال وكذب لان الايمان لا يحتاج الى سيب يعينه بل المؤمنون

محتاجون الى قوة السيف واعزازهم فلم يرجع عن ذلك لاسم وزاد في عصيانه واضربهم فعل
 الضدية في شانه وتسمى باسم الشرك وقل اناسيد البهاديين يعني اخير من مهي البادي
 وغره ما كان يضرب من زغل الذنور والدرأ وحسن ان امر الترحيد مثله يحتمل
 التديس واي ان يسجد من صبر المولى جل ذكره وقنده وحشاره وجعله خليفته في
 دينه وامينه علي سره وهادياً الى توحيدهم ودفع غطرس علي الدين واظهر سيف الناطق
 والاساس اجمعين طلباً للرياسة والاسم انطيف بصر الشريعة في الم السيط والكشف .
 وفروع البردعي وهامان عي ابن الحبال لان فروع كان داعي بتمه فلما طأ الناطق
 قال انار بكم الاعلي يعني اسمك لاعلم . وشامان يعني فتح باب المعصية . دريس هو
 الذي رفع مكاناً شاع وهو رافع درجته في العرش حتى صار ما دون الملم لاعلم
 الذي مص العلم من ذي ممة وهو قائم الزمان هدي المستجيبين ثم مالا ليس ذكره
 وصفه بلا واسطة جسماني فاذا عرفتم هذا عبدة مولا لان جل ذكره ياري الحق وهم الدعاة
 والجن وهم المأذنون والبن وهم منكسرة والانس وهم المستجيبون ههنا في هذا المعنى
 والسبب دليل علي السابق وهو بني بن عبد الله ابو قي الداعي والخيس دليل علي التالي
 وهو مبارك بن علي الداعي واهل التأويل يزعمون بان الكلمة هو السابق والسابق هو
 الكلمة لافرق بينهما ولا يعرفون فوقهما شيئاً اذ كانت الذئبة حدود الذين هم ذومعة
 وذومعة والجنح غائبين عن عيون قلوبهم يشعرون بهم وهم لا يبصرون

معاشر المستجيبين لمولا جل ذكره قد بلغت لكم الهداية ودعوتكم الى توحيد مولانا
 جل ذكره في سبعين عاماً ما منها عصر لا يظهر في مولانا جل ذكره فيكم بصورة
 اخرى واسم آخر ولغة اخرى اعرفكم ولا تعرفوني ولا تعرفون نفوسكم . ولأن قد
 استدارت الادوار وكأنكم باظهار ترحيد مولانا جل ذكره ونور الانوار واظهر لكم ما كان
 مدفوناً تحت الجدار فلولانا الحمد والشكر وحده فلا تذكروا معجزات مولانا جل ذكره
 وآياته ولا تلتفتوا الى امس فامس مضى بما فيه وغداً فلا تعلم انك توافيه واليوم انت فيه
 بما يقتضيه وكما غاب عن العالم استظوه فلو كان للعالمين عتول لميزا معجزاتي التي ابديني
 بها مولانا جل ذكره يوم الجامع ٥٥٠ »

وقال في رسالة السيرة المستقيمة بشأن القرامطة ما يأتي : « وكان اهل الاحساء
 — الى المدينة صرفة — يسافرون اليها بالبيع والشراء فدخل اليها رجل من اهل
 الاحساء يقال له مصرصر فكاسره بعض الدعاة واخذ عليه العهد من وقته وساعته واتى

به الى عند آدء وهو شطنيل فاطقه داعياً باحساء واعمالها فخرج الرجل من وقته وساعته الى الاحساء واعمالها واخذ العهد بها على خلق كثير واوصاهم بتوحيد مولانا جل ذكره وعبادته والاقرار بشعنيذ ونامته والتبري من ابليس وصحبته وقل لهم اذا دخلتم حجر فعبسوا وجوهكم وقرمطوا فانكم من اهلها فن فيها رجلاً يقال له حارث ابن ارماع الاصبهاني وله اصحاب كثيرة وكلهم قد خالفوا امر مولانا البار العالم وجحدوا فضيلة الاماء فلا تحاطبوا اهلها بشي من اهل الا لمن يجزمهم بمجلس شطنيل الحكيم فقبلوا من الداعي حرص وفعلوا ما امرهم من العيسة والخرامة فاتبوهم بالخرامة الى وقتنا هذا وصار ذلك امماً في بلاد الفرس وارض خراسان اذا عرفوا رجلاً بالتوحيد قالوا هذا قرمطي ويسمون مذهب الاسماعيلية القرامطة بهذا السبب

وكان ابو طاهر وابو سعيد وغيره من القرامطة دعاة مولانا البار سبحانه بعدونه ويوحدهونه ويسجدون له ولهيئته وعظمته وينزهونه عن جميع بريته فاتهم المولى جل قدرته بالسادة وعملوا في الكسف ما لم يعمل به احد من الدعاة وقتلوا من المشركين ما لم يقدر عليه احد من الدعاة ولم يسهل المولى سبحانه ظهور الكسف في يديهم لما علم جل قدرته وعزت عظمته ومشيئته ما يكون من الخلف بعدهم من اضاءة التوحيد والفضالات واتباع بني العباس بالشهوات ووقوعهم في الغي والغمرات وقد آن وقت الكسف وازف اوان السيف والخسف وقتل المنافقين وهلاكهم بالهزف ولا بد من رجوع اهل الاحساء وهجر وديار الفرس الى ما كانوا عليه من توحيد مولانا جل ذكره وعبادته ويسجدون له ولهيئته وعظمته وينزهونه عن جميع بريته ويكونوا انصار التوحيد كما كانت قديماً اسلافهم وابث فيهم دعاة التوحيد واجمع شمل الاولياء والعبيد واقهر بسيف مولانا جل ذكره كل جبار عنيد حتى لا يبق بالخرمين الشريفين مشرك بمولانا جل ذكره ولا كافر به ولا منافق عليه ويكون الدين واحد (?) بلا ضد ولا معاند وذلك بقدره مولانا الحاكم الاحد الفرد الصمد المنزه عن الصاحبة والولد وشدة سلطانه ولا حول ولا قوة الا الله وبه عليه توكلت وبه استعين واليه المصير وهو حسي ونم المعين النصير ٠٠٠٠»

وقال في نفس هذه الرسالة ايضاً في توحيد الحاكم وآياته : فمولانا الحمد والشكر على ظهور نور الانوار وخروج ما كان مدفوناً تحت الجدار فقد انعم علينا وعليكم ببيانته في البشرية وظهوره لكم في الصورة المربية كما تدركون بعض ناسوته الانسية ولا اقول

قائه أو قومه أو صورته أو معناه أو صفاته أو حجاب أو مقامه أو وجهه الأضرورة على قدر
 استطاعة المستجيبين وما يفهموه المستمعين (كذا) أو تعبه عقولهم ويدخل في خواطرم
 ونوقت غير هذا لما فهموا الكلام ولا تم لهم انتظام والا فلو لانا جل ذكره لا يدخل في
 الاوهام والخواطر ولا يبرز ياخذ ولا ظاهر بل منه بدأ كل شيء واليه يعود كل شيء
 كل يوم هو في شأن لا يشغله شأن عن شأن سبحانه وتعالى عن احاطة النعمور به والازمان
 لا يقف حد من الخلقين على افعال مولانا جل ذكره ولا يدرك غاية سلطانه ولا يستطيع
 الوقوف على كنه عشر عشر معشار سيرته وبرهانه

ولو تدبروا العالمين اكثرا ما يرون من آياته وبيان علاماته متاهدة العيان لكان لهم
 كفاية عن طلب العلم بالخبر وعن كسبة التواريخ والسير وذلك ما يشاهدون منه
 ما لا يجوز ان يكون من افعال احد من البشر ولا سمع به من التواريخ والسير ولوحئت
 اذ كنتم عيان جميع ما اظهر مولانا جل ذكره من آياته وبين علاماته لما حواه قرطاس
 ولا كتبه قلم كما قل في القرآن ولون ما في الارض من شجر اقلاد والبحر بمده من بده
 سبعة بحر ما فندت كلمت الله والله في هذا الموضع ناسوت مولانا سبحانه لكني اذكر لكم
 في هذه السيرة وجوها قليلة العدد كثيرة المنفعة ان تفكر فيها او وحده وعبد مولانا
 سبحانه وعز عن حكومة الاوهام سلطانه .

فلو ما احتصر في قول ما فعله المولى سبحانه مع برجوان وابن عمار وهو يومئذ
 ظلم ما يرويه العامة أي قدر عقولهم ويقولون صبي السن وملك المشاركة كافة مع برجوان
 وابن عمار ملك المشاركة كافة ما امر مولانا سبحانه بقتلهم قتلوا قتل الكلاب ولم يخش
 من تنويع الحساكر والاضطراب واما امر ملوك الارض فما يخرج احد منهم على مثل
 ذلك ثم امر بقتل ملوك كثيرة وجايرتها بلا خوف من نسام واصحابهم ويمشي انصاف
 الليالي في اوساط دزاربهم واولادهم بلا سيف ولا سكين

وقد شاهدتموه في وقت ابي ركوة الويد بن هشام الملعون وقد اضرم ناره وكانت
 قلوب العساكر تجزع في مضاجعهم مما راوه من كسر الجيوش وقتل الرجال وكان
 المولى جلت قدرته يخرج انصاف الليالي الى صحراء الجب وبلقي به حسان بن عليان
 الكلبي في خمس مائة فارس ويقت معهم بلا سلاح ولا عدة حتى يسأل كل واحد
 منهم عن طبعته ثم انه يدخل في ظلم الامر الى صحراء الجب وليس معه غير الركابة
 والمؤدبين وكذلك في وقت تلقى مفرج بن دغفل بن جراح واخوته واولاده وبدر بن

ريعة وجميع العرب كافة وكانوا أهل الحجاز مع سلطانهم حسين بن جعفر الحيدري الذي
 نافق بمكة وبجيشه إلى الرملة واجتماعه مع ابن جراح واولاده وما بالخضرة احد من
 العسكرية ولا من الرعية الا وهو يعتد في كل يوم وليلة بان حسين بن جعفر الخيبي يحج
 مع مفرج بن دغفل واولاده ويكون الشجرة واموي جل ذكره يتكب كل يومه ولي
 ويخرج النخلة من شجرة ويدخل صحراء الجب ناحية جبل موضع يزعمون انهم بها
 مفرج بن جراح يحجي من ذلك موضع ولا يرجع خيبي الى مكة حتى وقعت اعداء
 بينه وبين ابن جراح واراد ابن جراح ان يقتله ثم هلك بعد ذلك مفرج بن دغفل
 جراح وبلوك الارض كافة ثم عجزوا عن هذا « ٥٥٠٠ »

وهكذا نجد هذا المخطوط كيف قلبه حاوياً لتواريخهم وتاريخهم وتاريخهم
 تعر النفس لما سيج في ابراهيم استعمل بن محمد اتيحي الداعي المكنى بصفه
 المستجيبين الى دين مولانا الى عبد الامام ارسلها الى جبل السماق لتقرأ على كل موح
 وموحدة قال :

الى غاية الغايات قصدي وبغيتي	الى الحاكم العالي على كل حاكم
الى الحاكم المصور عوجوا ويموا	فليس في التوحيد فيه بنادم
هو الحاكم الفرد الذي جل اسمه	وليس له شبه يقاس بمحام
حكيم عليم قادر مالك الوري	يوانس بالاسم المشاع بمحام
غدا السابق السامي اليه وتاله	مع الجدد والفتح الخيال الملاوم
عبيداً لمولانا خضوعاً لامره	وكل فتى في الدين عبد لآدم
هو الواحد العالي على كل علة	وما غيره الا كعبد وخادم
هو الحاكم المولى بناسوته يرى	ولا هوته يأتي بكل العظام
الى الحاكم المولى فهو واقبلوا	فتوجدكم صدق على كل حزم
اذا الحاكم العالي تعالى بموكب	فوجد بين العالم بين العوالم
تسمي اماماً والامام فعبد	ليقظ ولا تصغي الى كل قائم
وقد فخر المولى قاسى عييده	بافصافهم انساباً بمحكمة حاكم
ظهوراً بافعال العيد وشكلهم	ويؤنسهم والخلق شبه البهائم
اذا بشا التوحيد طاشت عقولهم	وراموا انتباهاً مثل نهش الارام

صيقتهم عظم احتياج مثالا
 هو الحق ماقد شواهد ات
 تقوم رجال الحق عند قيامهم
 يفادون رغماً لا يجاب مثالم
 يتادهم الهادي هلموا الى الذي
 هلموا الى المعنى الخفي وحسبكم
 وقتتم بتأويل المعاني ديانة
 خنتم بان الطفل يقى لصغره
 واشركتم والشرك كنه انصرك
 سيطر سيف الحق فيكم خبكم
 ونحوكم اهل الاجابة والتقى
 ويظهر سيف تنجي مشهراً
 وماصفوة للمنجيين تارك
 وتنفى غيلاً في الصدور مكناً
 وتثوبت جهراً بالغيار خلقكم
 سيحكم هذا الشعر كل منافق

إلى عظمهم قطعاً كقطع الصوارم
 تحز مقال القوم حز الغلام
 بقوة عزم في انتهاء العزائم
 حفاة سارى في اكف الفسار
 جهلتم من التوحيد من كل عالم
 شواهد ما يدي لكم في الدعائم
 على غير ماقد قيل من كل قائم
 ونسبتم حرد ببلاب المكائم
 ومواج بحر الشرك بين القلائم
 ونصدكم كالزعر من غير راحم
 وتوحيد يربو على كل غام
 على جرمكم والفعل من غير آثم
 جهادكم من غير خوف ولا لم
 ونأقي على انسابكم والترحام
 وتلقون كل الدل من غير راحم
 ويزداد كطراً فوق كظركم الاكاثم

حال الهند الانكليزية

(معرفة عن مجلة الدنيا الاسبوعية)

ليست احوال الهند كما يراه والحكومة الهندية والبريطانية في خوف شديد ورعب
 فائد . لاجرم انه يستبعد حدوث ثورة عامة مثل ثورة سنة ١٨٥٧ . لان الحكومة
 تتذرع بوسائل من الحزم والاحتياط تجعل امثال هذه الثورات من قبيل المحال . خصوصاً
 وان اسلاك البرق وخطوط الحديد . وسرعة وصول الاخبار وسهولة المواصلات
 تساعد الحكومة على توطيد دعائم الامن والراحة وتضعن لها السكون والهدوء . غير ان
 الهنديين يحاربون الفاتحين بأسلحة أخرى وسيظلون محاربين لهم ابداً بها وهي :
 الجرائد . الخطب . الدعوة الى الثورة .

فبهذه الاسلحة الثلاثة يحاول الهنديون نزع نير الحكم الانكليزي من اعناقهم .
الا وان بين سكان آسيا على اختلاف منطلهم ونحلتهم وتباين عناصرهم واجناسهم وبين
اهل اوروا نفوراً ليس في امكان البشر محوه ورفعه .
وايث مافله كيبلينث في هذا الصدد : (Kipling من كتاب الانكليز
ولد في بومباي سنة ١٨٦٥)

« الشرق شرق والغرب غرب . ولا شيء يجمع بينهما فها ضدان لا يأتلفان .
ومن الماعز كل التعارضات تنشأ بين من الشرق وبين من المغرب ألفة حقيقية او مودة
ثابتة وثقة تامة . ففهما يتكلمان بلفتين متباينتين كل الشبان ولا يستطيعان ابدأ
ان يتفاعلا . وعدد الالفه وقلة لونه هو الاصل في علائق الشرقيين والغربيين
على مدى الايام . . . »

تخرج في غضون خمسين سنة من المدارس العليا في الهند وانكثرا ما يربو على
خمسين الف تلميذ هندي قسعة اعشار هؤلاء غدوا كُتُبا وادباء ومحامين . اما الاطباء
والمهندسون والكيماويون فهم بين ثلاثة الى اربعة آلاف

ويخرج كل سنة من المدارس العالية اثنا عشر الف هندي وهؤلاء يأتون
بلادهم حاملين شهاداتهم فيزداد بهم عدد الدارسين المعلمين زيادة مستمرة
وان يكن قد خصص هؤلاء انتداب بعض المناصب الصغيرة في الادارة والمحاكم
فليس في هذه المناصب ما يكفيهم جميعاً ومن لم يقدر على السخول او يرغب في دخول
سلك المعلمين بتلك الرواتب الطفيفة التي كانت تكون سخيرة وهزواً يضم صوته
لاصوات الجرائد ورجال السياسة المبهجين فعدد هؤلاء كبير للغاية وهو ينمو ويقوى
على العوام . . .

فاتمريه الاوربية جعلت الهنديين غير راضين وصيرتهم حائقين ناقلين ! ينشأ الهندي
من المدارس العالية على ذكاء وقاد ونباهة تامة غير ميل للتجارة او الصناعات فيدخل
في برهة وجيزة غمار السياسة وهو حائق على حكومة وادارة قد غرست فيه آمالا
كبيرة ومنته باحلام مذهبه لم يتمكن من تحقيقها ولا طاقة له بالحصول عليها . واذ
كان يرى نفسه على مستوى من يحكمون عليه مساوياً لم في المعرفة والادراك لافرق
بينه وبينهم في شيء لا يلبث ان يتمثل امام عينه ذلك الظلم المين الذي سرجل عليه
حياة بائسة تحت ربة اناس دخلاء اجانب غرباء مع ان في مكنته ان يقوم مقامهم

في تولي الامور والمصالح والعمل في شؤون الحكومة والادارة وقد بفضلهم ويمتاز عنهم من حيث انه ابن البلاد عارف بأخلاقها وطبائنها ، خبير بأمرجتها وعاداتها ، واقف على معتقداتها وتصوراتها

يتعلم الهندي في بلاد الانكليز في ايام الدراسة قواعد السياسة واصول الادارة ويقف على آراء علماء الاجتماع على نحو ما يتلقاها شبان الانكليز فيخرج من المدرسة وعقله متشبع بمبادئ الحكم الذاتي وحكم الامة نفسها بنفسها وعدم المركزية *Self government* كما هو الحال في بريطانيا . والتلميذ الهندي يفهم هذه المبادئ كل الفهم ويعلمها حتى العلم ولكنه متى جاء ليطبق احكامها على بلاده واوطانه يشعر بأن لسان حال الانكليز يقول له بأجلى اشارة :

« ما كان حقاً وصحيحاً علي ضفاف التايمس ليس كذلك علي ضفاف

الغايه ١

وهذا القول يصعب اذا نظر الانسان اليه بعين انكليزية اما الهندي فلا يقنعه ذلك ومن هنا ينبعث التفور والحرق .

يريد الهنود اما ان يتركوا وتأنهم يحكمون انفسهم بانفسهم واما ان يحكمهم الانكليز مراعين مصلحة الثلاثمائة مليون من البشر سكان الهند رعية امبراطور الممالك الهندية وملك بريطانيا . وبعبارة اخرى يطلبون من حكومة الهند ان توجه عنايتها لحفظ مصالح الهند

اما الانكليز وجرائد الانكليز فيقولون ويجهرون بالقول غير مباليين بأن بقاء الانكليز وحكمهم عليها هو لاجل مصالح الانكليز فقط فالهنود محكومون للانكليز من اجل هذه المصالح وحدها واما دام الانكليز في بلاد الهند فصالحهم ومرافقهم فيها خطيرة فحراً على هذه المصالح ورعاية لهذه المرافق وجباً بالوصول اليها على اكل وجوهها يحكمون هذه المملكة الشاسعة الاطراف الوسيعة الجوانب ويدبرون امورها .

ربما ساء الانكليزان يقولوا انهم عمروا البلاد وحسنوا حالها بأنشاء الطرق ومد الخطوط الحديدية واسلاك البرق واصلاح الري وسقيا الارض وفتح ابواب الصناعات وبذل العناية في حفظ الصحة العامة ودرء اسباب المجاعات وتخفيف ويلاتها . ولكن هذه المواد النافعة لم تأت الا من طريق المرض وهي منبعثة من المنافع الكبيرة والفوائد

الغظمى التي خص الانكليز بها انفسهم دون سواهم فهي ناشئة من حاجتهم اليها لاجل
استثمار البلاد واخذ نتاجها وغلتها ... -

وقصارى القول : ان الانكليز لم يحكموا بلاد الهند من اجل عيون الهنود الكثر
ولمنفعة الهنديين بل رغبة في مصلحة الانكليز وحدها ...

وما من احد في الغرب يلوذ الانكليز بنى صنعها هذا . ولكن اليس من البذ
ان يصبح اهل الهند غير راضين عن هذه الحالة .

يقول الهنود : لا يعمل الانكليز الا لانفسهم .

ويجيبهم الانكليز : بانهم يعملون لانفسهم وفي عملهم هذا ينفعون البلاد الهندية
فها فرق دقيق لا يخفى على الناقد البصير .

وان الهنود الدارسين سيفي اوروبا يعلمون هذا الفرق ويدركونه وهم لا ينفكون من
الغلات انظار بناء وطنهم اليه مشوباً بالاعظام والمباينة . رأى الهنود المتعلمون وعرفوا ان
حدث وجرى في جزيرة ايرلاندا ورأوا وعرفوا ماذا حدث وجرى في الممالك الاسي
فأفقدوا بهجـ ونسجوا على منازهم وحذوا حذرهم وقلدوا الايرلنديين والاجتماعيين والعلماء من
(سوسيالست وآثارشيست) في اعمالهم .

خذ مثالا لذلك حادثة تلبيسر سنة ١٩٠٨ وحادثة لوندر سنة ١٩٠٩ (وهي ادرك
دنكرا الهندي قتل السير كرزون وبلي والدكتور لانكمان سنة ١٩٠٩) وغيرهما ...
فالمتهيجون والكتاب والصحافيون من الهنود الذين يعرفون قوة الجرائد والمطبوعات
وتأثيرها فتحوا باب حرب دائمة على صحائف الجرائد ضد الانكليز يدعون الناس فيها
الى طلب الاستقلال في الادارة (اوتونومي وبالهندية سوراجا) ويشوقهم
لمقاطعة البضائع الانكليزية (بيكوتاج وبالهندية سوادشي) كما صنع الايرلنديون
في جزيرتهم .

واضافوا على ذلك عمل الفوضويين اي القتل والتمسك بالبريغ والقاء القنابل والاجراء
الفرقة والمواد النارية المتفجرة .

وهذا هو البلاء ! فكيف السبيل للوقوف امام تياره الهائل ؟

لم تعتمد الحكومة الانكليزية حتى الآن الا الى طريقتين : الاولى العزم والرحانة .
الثانية : ارضاء الطبقات العليا التي لها التأثير في الهنود بشي من المنافع والمناصب وهم
البراهمة الذين يلتصق بهم عامة الدارسين من الهنديين الذين نشأوا نشأة افريقية .

وربما وجد بين هؤلاء من هو راض عن الانكليز وحكم الانكليز . بيد انهم قليلون جداً لا يتعدون الطبقة التي تولت مناصب الحكومة وذلك رواتب كفية .
اما جيش الكتاب الصحابين الهرمره . جيش النافقين الخائضين ، جيش متعلمين الذين لم يحصلوا على مراكز في الحكومة فأنهم يبتشرون في افكار الناس جميعاً من طريق الكتابة والخطابة .

يصعب الحكم على مبلغ تأثير هؤلاء اتحمسين ولى اين يصل وماذا حصل منه .
ومعلوم ان التأثير عظيم جداً لاسيما في بنجاب وبغاله وغيرهما من الاقطار . . .
وما يداعد على امتداد سلطة الانكليز في الهند انفساء الهنديين الى طبقات مختلفات (كاست Caste) وهذه الطبقات مترابطة ببعضها ولا ترغب في ان يكون لها رابطة .

ولا يوجد في الهند ما يقال به مة هندية . وليس بين سكان الممالك الهندية رابطة مشتركة سوى بعض الانكليز وهذه الرابطة عبارة عن شعور سلبى لا يفيد شيئاً لم يكن مشغوف بشعور المحب كحب لوطن والاشتراك في اللغة وفي الافكار .
فهذا لا اثر له في الهند . او لم يوجد بعد . ويحتمل انود بعضهم عن بعض كما يخفف سكان البلاد المتفرقة في اوربا .

ثم ان العنصر الاسلامي في الهند راض عن حكومة الانكليز لانه ه راضاً اجني .
ومن المحقق ان المسلمين في الهند ليسوا سوى ستين مليوناً من ثلثة مليون الهنود يخضون المسلمين بقدر بعضهم الافرنج تريباً وزد على ذلك فان مسلمي الهند محرومون من الدكا والميل للتعليم الذي عرف به الهنود .

فينتج من ذلك ان الحالة في الهند وفي بعض اياالاتها (كبنجاب وبغاله وغيرهما) . .
ليست على خير وان كان لا ينبغي اعظامها والمبالغة فيها لان وجود الطبقات المتخالفات في درجات الاجتماع واختلاف الاسباس والاديان يحول دون ثورة عامة على الانكليز .
وانكلموا لا تخشى الا من ان ثور الهند مدفوعة من احدى الدول العظمى او مستندة عليها . خطر الثورة في الهند قليل جداً بالنسبة للثورة التي حدثت قبل اثني عشرة سنة ولكن المركز خرج على كل حال .
عن نهر النعب : عبد الوهاب

آفة الاخبار

مسألة تصحيح السند في الاخبار من المسائل المعول عليها كثيراً في الاسلام حتى عد ذلك من خصائصه وبه حفظت السنة بحالها وطرحت منها الزوائد ولم يبق مجال للوضاعين والقصاصين على شدة احتياله في بث ما اخترعوه ووضعوه ولاجل هذا الغرض ألقت المصنفات الكثيرة في الطبقات ليعرف كل امريء بمرجه فلا يعتز انسان بقوله مه بلع من زخرفه : فمن طبقات المفسرين واخرى للمحدثين واخرى للفقهاء وغيرها للمؤرخين وغيرها للنحويين والحكماء والادباء والفلاسفة والاطباء لتظهر على الدهر صفات من اتسب لعل او ضرب في المعارف بهم

ولذلك كان من السهل التمييز بين اقوال المؤلفين على عهد رواج بضاعة العنود في هذه الديار ايام كانت ملكة التقدريج الى قواعد مقررة وضوابط محجرة فلا يغتر الخاصة بنقل نقله مؤلف هو في الحقيقة من العامة بمجرد ما يرون مكتوباً على الورق منشوراً في سفر مجلد .

ولقد كان ولا يزال بعض من يعانون صناعة التأليف يسقطون الحين بعد الآخر في مسائل فيغلطون فيها على الاغلب ومنشأ ذلك على ما يعرف المحققون عدم تصحيح السند والنقل واخذ القول على عواهنه بدون تقيص حتى لم تكد تخلو كتابة المكثرين من المغامز يتبين منها عوارها ويحجل ضعفها .

مثال ذلك اختلاف بعضهم في امر الخلفاء وما كانوا عليه من المنازع والاخلاق فكان بعضهم يقدح في سيرتهم حتى يسقطونهم كل الاسقاط وبعضهم يرفعونهم حتى يملأونهم مراتب الملائكة وكلا الامرين افراط وتفریط . فقد رأينا بعض الوضاعين وارباب المجون اتهموا بعض بني العباس كالرشيد والمأمون مثلاً بالتبذل والاسترسال في اخلاعة ولم نرموهم واحداً من ثقات المؤرخين صحح هذه الاخبار فكان مدون تلك الهبات يحاول الصاقها بمخصمه لغرض سياسي او ان ينقلها بعض ارباب المقالات والاهواء — واكثرها نشأت ايضاً من نزغات سياسية — ويقصد منها غرضاً من الاغراض او يعتز بها الابله وما اكثر البله في المؤلفين . ومن الحكايات المدخولة للاغراض المنوء بها مارواه بعض لم يصححوا النقل في السبب الذي حمل الرشيد على نكبة البرامكة من قصة العباس اخيه مع جعفر بن يحيى بن خالد مولاه وانه لكلفه

بمكائهما من معاقرته واياهما الخمر اذن لما في عقد النكاح دون الخلوة وان العباصة
تجلبت عليه في الناس الخلوة لما شغفها من حبه فحملت ووئبي بذلك الرشيد فغضب
ونكب البرامكة

وقد رد ابن خلدون على هذه التهمة الشعاء احسن رد معقول فدفع هذه الغربة
عن ابنة خليفة واخت خليفة محفوفة بالملك العزيز والخلافة النبوية وصحبة الرسول قريبة
من عهد البداوة وسداجة الدين وما هذه التهمة الا بما وضعه الوضعون يقصدون التوصل منه
الى النيل من اولئك الخلفاء بهذه الطرق السافلة واغراء الناس على اتیان المنكرات
ليقول العامة اذا كان مثل الرشيد يماقر الخمر ويقدم في مروءته في مسألة تزويج اخته
فالويل بنا ان لانتشد في قيود الدين والآداب ونحن يسعنا ما يسعهم وقد قال الطبري
وهو من ثقات المؤرخين والمحدثين ان الرشيد كان يصلي في كل يوم مائة ركعة نافلة
وكان يغزو عاماً ويحج عاماً . اما الشراب الذي يرمي بنو العباس بتناوله فكانت عصير
التمر وقد افق بحله الفقهاء .

وانا اذا اقمنا في اخبارنا على مثل كتاب اعلام الناس ونزهة المجالس وشمس المعارف
وغربها من كتب الموضوعات واعتقدنا صحة اقوال بعض ارباب الاهواء من المؤرخين
لا يكاد يبقى لنا بقية يعتد بها من الخلفاء والائمة ما كانت الامة بهم تربي الى اليوم محافظة
بعض الشيء على آدابها واخلاقها . ومن ذلك ما وقع مؤخراً لصاحب مقالة تعليم النساء ^(١)
فنقل ما قاله الادباء واكثرهم من المخالفين لابي العباس في مذهبهم الديني والسياسي - في
علية - فريدة المنصور وبنات المهدي واخت موسى الهادي وابراهيم ابن المهدي والرشيد
والعباسة واسماء وعمة الامين والمأمون والمعتمد وانها كانت تشب بملامين ظل ورثا وان
الرشيد لما آس منها ميلا الى ظل وهبها اياه وقبل رأسها وقال لها لست املكك بعد اليوم
من شيء تريدته !

واثن رجح الكتاب الرواية الثانية لما عرف من آفة الرشيد وغيرته ولكنه كان عليه
طرح هذه الرواية المدخولة لادنى نظر قياساً على نظائرها مما روي عن ارباب الخلاعة
من الماجنين من الشعراء والوضاعين من اهل الاهواء ممن يريدون الاعتذار عن
سيئاتهم باثماء العظماء بهذه التهم الشعاء ليكون الناس في الخزي والبذاء كالسنان

المشط في الاستواء ولطالما ود صاحب الكبر لو كانت الناس كلهم شركاء في
فيما يقتربون .

وانا اذا وضعت هذه الرواية على محك الروية تجل لي لاول نظر بانها لاتصدر
عامة الناس في عصر الرشيد والمأمون وناهيك به من عصر بلغ الغاية في الآداب و
والصيانة فكيف يعقل صدور ذلك من خليفة وابنة خليفة واخت خليفة ولو وجد عه
عصره ورجال دولته اقل نقد عليه لما سكثوا عنه ولو اغمضوا عيونهم لما خفي امره
الطالبين القائلين بالدعوة الى اهل البيت وهل احسن لهم ذريعة في اسقاط الرشيد
والمأمون من نسبتهم الى امور لو ثبتت اقلها لكانت تقصيرها عن منصب الخلافة ولو
اهل الارض ظهروا بها

ان اخلاق السوقة تأتي لعمر الحق الرضى بما نقله اهل المجون عن الرشيد وسم
لاخته بمحشوقها وقوله لها انه لا يصدقها عن اتيان ما تريد اذا كان فيه هوى نفسه
وان نسبة تلك الاشعار في النسيب والتشبيب الى امرأة كناية من فضليات النساء لا ير
به السوقة دع عنك الخلفاء بعد الذي علمناه من ان العرب كانوا يقتلون من بناتهم
تشبيب وتفحش في غزلها فكيف بعد هذا نتق برواية القيرواني في عليه وهو أه
والاصفهاني وهو علوي ومعاداة العلويين والامويين ابني العباس معلومة مشهورة ومن
الادباء والموسيقين للاغراب لادهاش الناس معروف موصوف ومضى كانت تؤخذ
حقيقة عليية من ادب اوفضيلة اخلاقية عن شاعر .

وعندنا ان كل ما اتهم به الوضعون واهل الخلاعة بعض الخلفاء الاول من بني
العباس انما اتى من تكتم العباسيين في اسرار دولتهم ولانهم اعطوا الامه حرية امت
فيها فلم يربعض ارباء الفطرة اقرب الى العبث بقول العامة من نشر تلك الموضوعات
والمجونات بين العامة والخاصة كما اشاعوا سوء القالة عن العباسية وعالية والناس اميل
الى التسميم انهم الى الخير والى كسر القيود أكثر من الاحتفاظ بها والى افاصيص الخزل
واساطير المهور أكثر من روايات الجد وتلقف الحقائق . وكل شيء يحتاج الى تمحيص
وحاجتنا اليه في التأليف والمؤلفين أكثر حتى لا نغترر بكل قول ولا نصحح كل نقل

قانون حق التأليف

المادة الاولى — لكل نوع من النتاج الفكرية والقلمية حق لصاحبها يسمى «حق التأليف» .

المادة الثانية — النتاج الفكرية والقلمية هي جميع انواع الكتب والمؤلفات والرسوم والالواح والخطوط والمحكوكات والهياكل والخطط والخرائط والمسطحات والمنحوتات المعمارية والجغرافية والطوبوغرافية وكل المسطحات والمنحوتات الفنية والتراجم والتوقيعات (نوطه) الموسيقية .

المادة الثالثة — ان حق التأليف يتضمن ضبع ونشر هذه الآثار والاتجار بها وترجمتها للسان آخر او افراغها لرواية تمثيلية ويشمل الدروس والمواظع والخطب والمسامرات التي تلقى لاجل التعليم والتربية او الفكاكة . اما الخطب التي تلقى في مجلس المبعوثان والاعيان والمحكمة والاجتماعات العمومية فلكل انسان ان يضبطها وينشرها . وانما جمع خطب خطيب او دروس استاذ وتدوينها وطبعها هو حق من حقوق صاحبها .

المادة الرابعة — المقالات والرسوء التي تنشر في الجرائد اليومية والموقفة اذا كانت مقيمة بعبارة مثل «حقها محفوظ» «نشرها وترجمتها ممنوع لغير صاحبها» فحقها محفوظ . ولكن المقالات والرسوم والابحار اليومية غير المقيمة بمثل هذا القيد لا يعتبر فيها حق التأليف على شرط ان يبين مأخذها .

المادة الخامسة — لا يجوز استعمال اسماء الجرائد والمجموعات والرسائل والكتب الموجودة من قبل احد وانما لكل انسان ان يضع لمؤلفاته اسماء وعنوانات عمومية .

المادة السادسة — يعود حق التأليف للمؤلف في حياته وبعده فاته يعود اولاً لاولاده وازواجه لمدة ثلاثين سنة من تاريخ وفاته . ثانياً لابائهم وامهاتهم . ثالثاً للاحفاده بالتساوي . وعليه لا يجوز طبع ونشر هذه المؤلفات او ترجمتها للسان آخر في هذه المدة من قبل احد غير مؤلفها او ورثته .

المادة السابعة — ان حق التأليف في الالواح والخطوط والنقوش والرسوم والاشكال والخرائط وجميع المسطحات والمنحوتات المعمارية والجغرافية والطوبوغرافية بعد الوفاة

هو ثنائي عشرة سنة اما حق التأليف في الترانيم والتواقيع الموسيقية فهو كذلك
والمؤلفات (ثلاثون سنة) .

المادة الثامنة — ليس في القوانين والاعظام والامور والتعليمات الرسمية والاعلامات
التجارية والصناعية حق للتأليف ولكن للذين يعلقون عليها ويشرحونها حق محفوظ في
هذه التعاليق والشروح .

المادة التاسعة — ان مدة حق التأليف للآثار التي لم تنشر في حياة المحدث هي
اعتباراً من تاريخ نشرها .

المادة العاشرة — لا يجوز تمثيل رواية منشورة او منظومة او تمثيل قسم من غير
اذن المؤلف ولا يتضمن حق طبع هذه الآثار ونشرها حق تمثيلها .

المادة الحادية عشرة — ان تمثيل الروايات المنشورة والمنظومة في المسامرات التي
ترتبها المكاتب والجمعيات لالمقصد الانتفاع غير تابعة لحق التأليف

المادة الثانية عشرة — يجوز اخذ بعض القطع من اي اثر كان لضرورة وفائدة
من الآثار الادبية والعلمية والمكاتب المختصة بالمدارس وفي الانتقادات التي شرط ان
يذكر اسم المؤلف .

المادة الثالثة عشرة — لا تنشر المكاتب الابرخصة من صاحب تلك الآثار اذا
كان حياً او من عائلته اذا كان متوفى .

المادة الرابعة عشرة — يمكن ترجمة اثر من الآثار من قبل واحد او اكثر ضمن
احكام هذا القانون وحق كل مترجم من ترجمته كحق التأليف اعتباراً من وفاة المترجم .

المادة الخامسة عشرة — ان حق التأليف في الآثار التي تنشرها الدوائر الرسمية
والجمعيات المعروفة لدى الحكومة بصورة رسمية عائد لتلك الدوائر والجمعيات .

المادة السادسة عشرة — اذا ألف او ترجم اثر من قبل اشخاص متعددين من غير
مقابلة لحق التأليف او اترجمه عائد اليهم كافة على التساوي واذا توفي احد الشركاء لحق
استفادة من الاقدام التي نشرت لتاريخ وفاته والمسودات التي اعدت للنشر ينتقل لورثته
وتستمر مدة الثلاثين سنة في حق التأليف ومدة الخمس عشرة سنة في حق الترجمة
اعتباراً من وفاة آخر شريك في التحرير واذا كان يوجد مقلولة مخصصة بين الشركاء
فيجري حكم المقالة تماماً واذا حدث خلاف ما يرجع الى المحكمة

المادة السابعة عشرة — إذا لم يبق نكاح صاحب ما كائن توفي مؤلفه بلا وارث او انقطع الورثة او حدثت اسباب اخرى فكل انسان له الحق بطبع ذلك التأليف وترجمته .
المادة الثامنة عشرة — يمكن لكل احد ان يطبع المؤلفات المطبوعة قبلا والتي لا صاحب لها وفقا للمادة السابقة وما بالذين يودون طبع مصنف لم يطبع حتى الآن فيعطى لم بناء على استدعائهم امتياز من قبل نظارة المعارف لمدة عشر سنوات الى خمس عشرة سنة وحينئذ لا يجوز لغير صاحب الامتياز او ورثته طبع هذا الكتاب في خلال هذه المدة وانما اذا لم يباشر خبير المؤلف في مدة سنة او عطل سنة بعد مباشرة طبعه فيعد الامتياز كأن لم يكن .

المادة التاسعة عشرة — اذا نفذت بعد وفاة المؤلف نسخ اثر من الآثار المعتمدة التي يرجى منها فائدة للناس ولم يقرضه من سبب من الاسباب كفقير ورثة المؤلف او اهمالهم او عدم اتقانهم فنظارة المعارف تستكمل اسباب طبع هذا الاثر مع مراعاة حقوق الورثة .

المادة العشرون — متى مؤلفي الآثار من مطبوعا ثلاث نسخ مطبوعة من اثره نظارة المعارف في الآتية وتديرية معارف في الخارج ويقيده ويحفظوا بذلك حق تأليفه اما الآثار التي ليس لها صورة واحدة كالانواع والتمثيل والحق (الانواط او المدايات) فهي مستثناة من هذه المعاملة .

المادة الحادية والعشرون — يبيد في الدفتر مخصوص في بنده في نظارة المعارف ومديرياتها لحق التأليف ماعية المؤلف وسم كتابه وموضوعه وتاريخه ويحل طبعه وعدد صحائفه ويوضع لرقعة بالترتيب وبعدها يوقع عليه من صاحب الكتاب او وكيله الرسمي .
المادة الثانية والعشرون — يؤخذ في دوائر محاسبات المعارف ربع ايرة عثمانية فقط خرجا للقيود والتسجيل ويعطى بقباله من قبل نظارة المعارف او مديرياتها علم وخبر يعثر بتمام سند للتصرف يكون معمولاً به . الى ان يثبت عكسه بالحكمة .

المادة الثالثة والعشرون — تجري معاملة قيد المطبوعات الموقفة في كل آخر سنة عند لواء النسخ التي نشرت وتسجيلها .

المادة الرابعة والعشرون — لا تسمع دعوى حق التأليف في المؤلفات غير المسجلة الى حين تسجيلها . تعلن في آخر السنة الكتب التي قيدت وسجلت في غضون السنة واسماء مؤلفيها رسميا بولسطة الجرائد .

المادة الخامسة والعشرون — لصاحب الآثار المترجم أو صاحب الامتياز أو ورثتهم ان يبيعوا أو يتركوا في خلال امدد النظامية حق التأليف أو الامتياز تقاماً او مؤقتاً بتعيين عدد النسخ الآخر بموجب مفاوذة بمقابل بدل أو بلا بدل ويكون المشتري الاخذ حينئذ قائماً مقام اصحابها ضمن شروطها حتى انه اذا توفي قبل اكمال المدة . ورثته متصرف في المدة الباقية .

المادة السادسة والعشرون — يجب تسجيل مقودة البيع أو الترخ في دائرة المعارف في الامتانة وفي مديريتهم في الخارج ويؤخذ نصف امدد عشرينية خرج قيد ولدى المقاولات التي لم تقيد في هذه الصورة الى المحكم يؤخذ ثلاثة اضعاف خرج المدة جزاء ويرسل الى صندوق المعارف .

المادة السابعة والعشرون — المحررون وصاحب الصناعة الذين يشتغلون لاسمهم يعتبرون بائعين حق تأليفهم اذا لم يوجد مقاوله خصوصية .

المادة الثامنة والعشرون — ليس للطابع ان يحدث تغييراً في اكتاب بدون اذن واذا اجري ذلك منع شر اكتاب واسطة الحكمة وتعلن صورة الاعلاء بالجرئد للطابع ان يسترد الاجرة التي اعطاها للمحرر .

مادة التاسعة والعشرون — ان طبع كتاب وتمثله في المدة الحقوقية من غير صاحبه يعد نقبداً وكذلك تمثيل رواية منشورة ومنظومة في المدة الحقوقية من غير رخصة اصحابها وطبع التوقيع (نوطه) الموسيقية واستنساخ الخرائط والالواح والنسخة وانواع الخطوط المنقوشة غراف أو وسائط اخرى وعمال قولبال لآثار القلمية والموسيقية بالوسائط الصناعية وعمال النوح لها (بلا كات) هو بحكم التقليد يجازى المقلدون فيقال المادة الثانية والثلاثين .

المادة الثلاثون — ان نسبة الآثار في التأليف والمقدون النفسية لغير اصحابه يعد انحلالاً وكذلك من قدم وخر عبارات كتاب او غيد موسيقية او حرف طرز افادتها كله بصورة يفهم منها الاصل واستندها لنفسه يعد بحكم التقليد .

المادة احدى وثلاثون — الانتقادات والشروح والحوالي لا تعد انحلالاً كذلك اذا نقل المؤلف بعض جمل وقراءات من كتاب آخر لمصنفه ونوه بأنه اخذه من غير آخر لا يكون منحللاً .

المادة الثانية والثلاثون — من طبع الكتب التي لها حق التأليف بدون رخصة من اصحابها او توسط بطبعها او مثل رواية، نشرة، او منظومة يغرم بخمسة وعشرين ليرة عثمانية الى مئة ليرة جزاء نقدياً ويجزى من اسبوع الى شهرين وتضبط من الاسفار التي طبعها وتعلن الى اصحابها وكذلك من ضيع من هذه المصنفات في الخارج ومن دخلها الى الممالك العثمانية يغرم بخمسة وعشرين ليرة عثمانية الى مئة ليرة جزاء نقدياً والذين يبيعون هذه النطرون وقد عارفون بها او يعرضونها للبيع يغرمون بخمسة ليرات عثمانية الى خمسة وعشرين ليرة جزاء نقدياً .

المادة الثالثة والثلاثون — اذا اثبت دعوى الضرر والخسارة من قبل صاحب الكتاب متمسك يعطى بحتها قرار من المحكمة نفسها مع اساس الدعوى .

المادة الرابعة والثلاثون — بعلم النطبعون الذين يطبعون كتباً زيادة عن المقارنة التي عقدوا مع المؤلف معلومة الذين حافوا الامانة وتضبط النسخ الزائدة التي طبعوها ويؤخذ منهم بدل مباعوه منها ويعطى كل ذلك لصاحب الكتاب .

المادة الخامسة والثلاثون — تخفى احكام المادة الثانية والثلاثين التي يحق للمتلدين على المتخلين ايضاً .

المادة السادسة والثلاثون — لاصحاب الكتب المشتركة يرجعوا المحكمة على الانفراد ويطلبوا الضرر والخسارة التي لحقتهم بسبب التجاوز على حقوقهم اتصرفية من قبل الغير .

المادة السابعة والثلاثون — لا يجوز للدائنين حجز كتب المؤلف التي لم تلبيح واذا صدر حكم في بيع الآثار والمؤلفات التي حجز عليها يعتق كثيراً بعرضها للبيع ووقاية اصحابها من القدر .

المادة الثامنة والثلاثون — النظام المتعلق بطبع الكتب والمؤرخ في ٨ رجب سنة ١٢٨٩ و ٣٠ آب سنة ١٢٨٨ مفسوخ بهذا القانون مع الفقرات المذيلة عليه .

المادة التاسعة والثلاثون — على من طبعوا اثرأ قبل هذا القانون بدون ان يحصلوا على رضى صاحبه او ورثته مراجعة صاحبه او ورثته واستحصل رضاه واذا استمروا على بيع الآثار المقلدة من غير رضى اصحابها يجازون بمقتضى هذا القانون .

المادة الاربعون — ان تنفيذ الاحكام القانونية على الجرائم المعينة بهذا القانون متوقفة على شكابة شخصية .

المادة الحادية والاربعون — ان حق التأليف في الآثار التي نشرت بلا امضاء او
بامضاء مستعار راجعة الى ناشرها الى ان يظهر محررها نفسه

المادة الثانية والاربعون — ناظر المعارف والعدلية مأمران باجراء هذا القانون .

في ١٠ جمادى الاولى سنة ١٣٢٨ وفي ٦ آذار سنة ١٣٢٦



عبث المشيب

ظلم الرجال نساءهم وتمسفوا	هل للنساء بمصر من انصار
يلمعش الكتاب اين بلاؤكم	اين البيان وصائب الافكار
أيهكم عبث وليس بهمكم	بنيات اخلاق بغير جدار
عندي علي ضيم الحرائر بينكم	نبأ يشير ضمائر الاحرار
مما رأيت وما علمت مسافراً	والعلم بعض فوائد الاسفار
فيه مجال للكلام ومذهب	ليراع (باحثة) (وست الدار ^(١))

كثرت على دار السعادة زهرة	من مصراهل مزارع ويسار
يتزوجون على نساء تحتمهم	لا صاحبات بغي ولا بشرار
شاطرنهم نعم الصبا وسقينهم	دهراً بكأس للسور عقار
الوالدات بنينهم وبناتهم	الحائطات العرض كالاسوار
الصابرات لضرة ومضرة	المحييات الليل بالاذكار

من كل ذي سبعين يكتم شيبه	والشيب في فوديه ضوء نهار
يأبى له في الشيب غير سفاقة	قلب صغير الهم والاورطار
ماحله عطف ولا رفق ولا	براً لاهل او هوى لذيبار
كم ناهد في الالاعات صغيرة	ألمته عن حقد بمصر صفار
مهاغدا او راح في جولانه	دعته خاطبة الى سمسار

(١) ها كاتبتان مصريتان تكتبان في الصحف المصرية مقالات وحواراً في النساء

شغل المشايخ بالكتاب وشغله
 في كل عام همه في طفلة
 يرشو عليها والدين ثلاثة
 المال حل كل غير محل
 سحر القلوب قرب أم قلبها
 دفعت بنتها لاشأم مضجع
 وتملت بالشرع قات كذبته
 مازوجت تلك الفتاة وانما
 بعض الزواج مذموم ما بالزنا
 قتلت لم أر في الزواج كفاءة

أسفي على تلك الحاسن كلما
 ان الحجاب على (فروق) جنة
 وعلى وجوه كالأهله روعت
 وعلى القنائب وثيبيك خولطت
 وعلى الشفاه الخفيات أمانها
 وعلى المجالس فوق كل خميلة
 تدنو الزوارق منه تنزل جو ذراً
 يرفلن في أزر الحرير تنوعت
 الطاهرات الحظاء مثال المعى
 الراتحات اللالعات أوانسا
 الدهر فرق شملين فربه

نقلت من (البالي^(١)) الى الدوايز
 وحجاب مصروريفها من نار
 بعد السفور ببرق وخمار
 عند العناق بمثل ذوب القار
 ربح الشيوخ يهب في الاحجار
 بين الجبال وشاطيء محجار
 بقلادة او شادناً بسوار
 ألوانه كالزهر في آذار
 الناطقات الحرس كاللاتار
 يربى (يوكدرة) وشاطيء (صاري)^(٢)
 يارب ترجمه يد المقدار

مصر احمد شوقي

(١) البالي لفظة تركية معناه المصيف على شاطيء البحر (٢) «يوك درة» اي الوادي الاعظم و«صاري يو» اي الارض الصفراء من متنزهات الاستانة على الخليج

عليهم طارئة من الصينيين سنة ٥٥٢ م فطردتهم من مفرم وافنت جماعات منهم .
ومن نجا منهم فرعوا الى جهات بلاد اوربا فقتلعوا نهري الاثن والدون سنة ٥٥٧ م ثم
خيموا بعد برهة على شطوط الطونة . ومانقوا ن نانو واملوك الروم وقيصرتهم ونشلاوا
منه سنة ٥٨٢ داقية وفنونية ومن هناك انتشروا ولا انتشار اجداد في بلاد جرمانية في
شمالي الطونة حتى بلغوا ايطاليا . واول ما خضت شوكتهم كانت سنة ٦٢٦ تحت
أسوار انقسطنطينية فان هرق الملوك كسر شيخهم « بيان » وكان حليفا لكسرى . ثم
دوهم كل التدويج ثمران من سنة ٧٩١ الى سنة ٧٩٩ وحينئذ دانوا بالצרانية . وكان
الابر طوبلي النجاد محبين لحروب وقد ستمروا بالملك والكر والخدعة سيف الفر والكر .
واما مساكنتهم فانهم لم يأبوا اني غير الخيم ونضارب . ولا يعرفوا من المدن لا الاحوية
جمع حواء وهي جماعة ييوت اورندرية وكانوا يقيمون على هيئة دوائر عظيمة
وتسمى عندهم « نرك » اي جمع حلقه لاستدارتها . وكان يسمى شيخهم باسم
« الخان او الخاقان »

اما حدود بلاد الابر فقد اختلفت باختلاف العصور في عهد معظم انتشارها اي من
سنة ٥٩٠ الى سنة ٦٣٠ كانت مملكتهم شمل فلوات شمالي الطونة من لوزاقا الى
ماوراء الدون . وعند افول شمس القرن السابع للمسيح تقلصت حواشيها حتى كان في
شمالي بلادهم وغربها ديار اللاه والوند والجليك (اي بلاد برلونية وسيلسية وبرندبرج
وبوهمية على النسخة الحديثة في عهدنا هذا) وفي شرقها كان الخزر وكان موطنهم
يومئذ بين البوك ودينير .

وبعد ان خرب ثمران ديارهم سنة ٧٩٩ لم يبق منها الا الصقع الغربي بين نهري
« التيس والان » وهذا ايضا جعله مقاطعة لدولة الافرنك باسم « أبرية » واما ما بقي من
تلك الربوع فقد احتلها المجري الهنكار يون . وفي بلاد الجركس في عهدنا هذا بقية
من الابر تقيم على منحدر كوه قاف الشمالي بين الاكسائي وشرداغ ويبلغ عدد ييوتهم
اليوم ١٢٠٠٠ وكلهم يدينون لخان كبير خاص بهم . ومعيشتهم من الصيد والغزو
والنهب واللب . وهم يرجعون في الحكم الي قيصر روسية . — هذا ما اردنا ايضا
وفوق كل ذي علم علم

بشاد : سائنا

نظرة في النظرات

أخرج هذا ككتب لندس في ذلك العهد ولامه في زلزاله بين الفيلسوف وحديث
يريد هذا القول أن يثبت على أن يثبت من تدهورهم وارتقاء حكمه بطبع أو لظهوره
الثاني في مجرد عدم بأخذ ثوابها من العادات والتقاليد العتيقة التي أخذ عليها الناس
والأخذ بالجديد المفيد المنطبق على حاجات العصر اليوم .

وهذه نحن أولاً نرى بين علماء الدين في مصر وشيخاء وعراق وأحجاز وأمين من
يسألون عما إذا كان تعبد العلوم المادية الطبيعية والتوفيق على دراستها حراماً أو حلالاً
يبين نرى بعض المفكرين من الباحثين العلميين يتسهبون في ذلك حرباً عوار تدبر
رحاها الأعلام مصرحين فيها بالبدن بـ «سوى القوة والمادة للثمن من مذهب
الطبيعة ويتدبرون بكل علم عرض جانباً إذا لم يكن من العلوم المادية الطبيعية أو
منطقاً في نواحيها الصحيحة أو موصلاً إليها متراً خافريق يبالغ في إعظامه حيال
ويعتلي في بحث فيها وراء المادة وفريق لا يعرف عبر الحقيقة المادية مذهبا .

الأوان هذا البراز الحيوي لم يكن مقصوداً إلى العلم فقط بل تناول عامة شؤون
الحياة وفروع الفنون الأخرى فكان للأدب النصيب الأوفر منه فإذ مازل ولا تزال
رى بعضهم لا يرى للتعر من المسكنة العالية إلا إذا كان قائلاً كاتبها زهير وابن معقوق
والشباب الطريف ويحسبون أن الكلام الطريف هو ما جاء في «ريحانة الأدب»
وأشباهها غير معتدين بما عداها من الكتب الممدعة مثل «نهج البلاغة» و «الدررة النبتية»
و «كليلة ودمنة» وما جرى على أسلالت السنة التعراء المتقدمين كاشرف الرضي
والمتنبي والمري وغيرهم من المتأخرين ممن جمعوا إلى التراكيب العربية الفصيحة الأفكار
الغريبة الصحيحة كما أنهم لا يعدونها شيئاً مذكوراً .

في كل حركة تقوم بين ظهراني هذه الأمة المبسطة ظلالها في هذه المملكة المتناهية الاطراف
نشهد مثلاً مجسماً من مبلغ تأثير تنازع البقاء وتقرأ فيه التجدد تقياً لا يشوبه شوب
القديم فتستدل منه على تقدم الأمة في أفكارها وآرائها وأن ما يناله القائلون بالتجديد
من خصومهم الأعداء اللدائن المكابرين لا بد من وقوعه مادامت الأمة جاهلة خاملة
وما دام من كتب لم العلم والتباهة أفذاذ لا يزال تأثيرهم من الضوئول والحوول بحيث
يتراجع لأقل ربح نصف .

الاسلوب ورقة الوصف عندهم مكر، من العلية • واثبت نموذج لهذه المؤلفات التاريخية وحفظها ككتب حكمة • لا • روي • يرتد • دور • لفيكتور هوغو •

وقد انشأ مذهب جديد يدعى المذهب الطبيعيين *Naturalisme* • ورأى خد • ميزته هو ان زعماءه وسعوا ديرة تفكيرهم • ويبحثون عن مبدع نموذج • الشخص • القصة خشية ان تخوض عباب الوقائع الغريبة التي يعملها بعض الكتاب لتكون النتيجة اما الانتحار او الزواج واصحاب هذا المذهب ينظرون الى ذلك الضرب من التخص • نظروهم الى العوبة بتدبيرهم الخفيين • وغلبت • ودي • يع • يوم • هو • صفحات • التبع • فشان • القصة • عندهم • دسبة • مانع • من • صحيح • لوصف • وسد • لواقع •

ومن انصار هذا المذهب من تفسحون من حرد • لرويات • من • توا • كذب • والاختلاق • بعد فلور • اميل • ر • و • من • س • ر • و • ل • م • ع • ر • و • ف • و • ت • عن • هذا • مذهب آخر يدعى «مذهب *Impressionnisme* امبرسيونيزم • • والفرق بين هذا ومذهب الطبيعيين هو ان زعماء المذهب الاول يعنون ببلات العواطف • و • ر • م • و • ل • د • ت • فيهم الحقيقة وهم يرون ان «الحقيقة وسطة» • اما انصار الثاني فانهم مستقلون عن الذاتية وما همهم الا تتبع الحقيقة كما هي على حين يترجم زعماء الامبرسيونيزم الطبيعة أكثر من ان يعيدوها مرة أخرى • وتلى هذا كان ولاجره مذهب الطبيعيين امن • وارصن وقصصهم اعظم مهابة ووقارا •

وهناك مذهب جديد وضعه الكاتب الفرنسي الشهير «بالزاك» وانضوى تحت لوائه كبار المتأدبين من اثروا اثرًا محمودًا في نهضة الآداب الفرنسية الا وهو «مذهب الحقيقين *Réalisme*» وقد اتهمه فلور • بمصنف له سمه «مدام بوفاري» وقد سبق هذا الرجل بالزاك وستاندال ومرمي • فاذا قوا الفرنسيين بمصنفاتهم طم الحقيقة ولكنهم لم يكسروا سورة شهورهم باسمها ولم يتعد تأثيرهم في نفوس القراء ايقاظ الحقيقة فيهم • ولكن مصنف «مدام بوفاري» علم الناس اجمع ما هو مذهب الحقيقين بما تروى في تصاعيفه من وصف الحياة بما فيها من اضطراب وضوضاء باجلى • تعبيرا واضحا • بان •

وطريقة «بالزاك» في قصصه هو انه بدأ أولاً في تعريف الاشخاص ويأتي على

تصوير المكان الذي فيه يعيشون والبيئة (المحيط) التي في ارضها يحيطون وما يحوي المكان من اناث ورياس ثم يذكر اسطق وجسمهم وما يلبسون ويكتسبون من اربة حتى انهم يسمون خطوط الجنية واخير يفتح فيهم من روح الحية فيطون ويشركون .

هذه هي « النظرية العلمية » التي يتحرف عنها العلماء والعقلاء من كتاب اوروا في التاريخ والادب ولا يهمهم ما يكتبون سوى أنهم يتنون حجة للنزاع العربية متبع واشنع مظاهرها غير هي بين ولا وحين . وثمة من المذهب ما كنت ودان آتي تني ذكره هنا لولا في توخت في هذه « النظرة » الانجاز مثل مذهب الرمزي (سابلين) والمذهب الفني (كلاسيكيزم) وغيره من المذاهب .

وبعد تقدم بين يدي القاري هذه المقدمة في نرحون نكون لها من بظرف من مذاهب الكتب الا استطع ان نذكر بعض مصل « النظرات » القصصية ونضمها في الحل الذي يجب ان تحل فيه بين هذه المذاهب كلها .

لاجر ان نأمر في هذا السفر ونطلع على هذه المذهب بعين ان نفلوني جري في كتاباته مجرى خياليين وانه يجمع بين هؤلاء ومذهب التفكيرين في الاحايين . فهذه مقالته الكأس الاولى « و » عبرة الدهر « تنجلي فيها الخيل بحفل مظاهره . فقد سمع صوت المؤلف في الاولى عند قوله : « وما كان له وهو بهم الخ . . . » وكذلك عند قوله فيها : « والنظر المتكرر لا يلفت النظر ولا يشغل الذهن » . وقد اورد على لسان الشخص المريض الشخص بصرة الى السماء — ذلك الرجل الذي لم يبق منه الا اهاب ممزق — حديثا لا قدرة لاصحاء الاجسام على ابراده في مثل تلك الحال وقصد المنفلوطي ان يبين سبب الايمان على الخمر فجعل ذلك بلسان المريض ذاكرة ان كل كأس شر بها جرمتها عليه الكأس الاولى وان ليس الباعث على ذلك غير قصور عقله عن ادراك خداع الخلفاء وبين « ان الخونة الكاذبين خدعوه عن نفسه خداعا ليسنكلوا بانضمامه اليهم لنتهم التي لاتتم الا بقرع الكؤوس وضوء الاجتماع » ثم عاد المنفلوطي واظهر شخصيته فقال : « ولو علمت كيف خدعوه وزينوا له الخروج عن طبعه ومألوفه واي ذريعة تذرعوها بها الى ذلك لتحققت انه ابله الى النهاية من البلاءه وضعيف الى الغاية من الضعف » وقد حكم عليه بالبلاءه ولم يذكر عن تربيته

ما يفهم منه انه على غرارة وسذاجة بل الذي تبين انه كان صديق المؤلف وارتباطه بالصدافة يقضي بان يكون فيما احسب على غير ماذكر .

وفي مثالة عبرة الفهر دليل آخر على مذهب الخياليين وهو ذكره (صاحب القصر) بانه فاسد لاخلق وإغفاله البحث في ان يذكر عن نشأته الاولى شيئاً تبين منه ان بين جنبه نفساً ملوئاً لرذائل . وكان عليه ان يصف (بلالاً) الخادم الذي جهه في موقف الحكم حكيم . وانه من المبادئ العالية ما هو كسرت وكبت وان يذكر طرفاً من حنى زوجته وتلفها على زوجها الذي كان يقضي الثبات الطول وهو يدعى ازواج المحارم يمثل ما يداعب غيره زوجته . وهذا نقص كبير وخطأ فادح في الاسلوب . ولكن المنفوطي كما اسلفنا لم يهتم في الحقيقة اهتمامه الزائد في ان تكون قصته جامعة لجمال الاسلوب الخيالي الذي ضمنه حكماً بالغة وعواطف شريفة بدون ان يتبين المواقف التي يقف فيها الرجل الغر موقف المرشد الحكيم .

ومما يستدل فيه ايضا على تنكبه جانب الحقيقة سؤال (صاحب القصر) (بلالاً) في اي ساعة نحن من ساعات انيل فاجبه في الساعة الاولى ثم ذكر المؤلف ان الخادم لم يصل من الحديث الى حد معين « حتى فصل غضب الليل واشتعل المبيض في مسوده » على ان ذلك الحديث يذكر في بضع دقائق ليس الا . . .

هذا نموذج مما ذكره المنفوطي من الفصول القصصية ومن تشریح اسلوبه يعلم انه احتذى مثال (الخياليين) في انتائهم . وكل من تتبع الحركة الادبية في المشرق يعلم انها مدونة نحو الكمال بحكم ناموس « النشوء والارتقاء » وان كتاب المنفوطي هذا هي احدى حلقات من سلاسل الآداب التي لا يتم البحث بدونها .

وانا نودع باستقباله وماضيه من اسلوب جديد وتشبيه رائق واستعارات نفحة ذلك الاسلوب الخيالي المحض في كتاب « كلية ودمية » وهو من تاريخ آداب المشرق بمثابة « لافوتين » من آداب المغرب كما ان غيرنا ودع بما عرره عبدالله بن المنفع كتاب « الف ليلة وليلة » واقاصيص « عنتره » المزوجة بالابطال الخياليين بما كان بهواً وامثالها بدءاً من تنال الادبية القصصية كما كانت « اليازية » باكورة نهضة الغرب في الآداب وفاتحة رقيم وتقدمهم .

وجدير بكبار ادبائنا المعاملين وم يرون الغرب كل يوم يخطو خطوات واسعة نحو

الحقائق ان يقتفوا آثار مذهب الحنفيين بطراحيهم مذهب الخيانيين جانباً وان يطيلوا
الفكر والتفتيش فيستبدوا الاحياء بالاموات ويستعوضوا بالارواح عن الاشباح وكفى

٣

موضوعه

قسم المؤلف كتابه في عشرة فصول : (١) الرسائل العلمية (٢) الرسائل الى
(٣) الرسائل الاخلاقية (٤) الرسائل لاجتماعية (٥) الرسائل السياسية (٦) الى
المدنية (٧) المدبريات (٨) الرسائل (٩) الروايات (١٠) مراسلات . ويجزئ
نذكر هنا قبل كل شيء ان المؤلف لم يحسن تبويب كتبه فقد ذكر مقالة « اف
قومك » في الرسائل « الاخلاقية » وكان الاولى ان تكون في « الرسائل الاجتم
كما انه ذكر مقالة « مدرسة الغراء » وفي « سبيل الاحسان » في الثانية ف
يقتضي ان تكون من موضوعات الاولى . وانت ذا اردت ان تنزل هذا الكتاب
الخلق بها من حيث علاقه بالعلم والاجتماع وسياسة والاخلاق رأيت بضرر
الاخير منها بسهم وافر ويجري منه على عرق .

تقرأ روح الاخلاق في مقالة الكأس الاولى و « ابن الفضيلة » و « الغني وال
و « عرة المدبر » و « مدينة السعادة » و « رحمة » و « النصدق والكاذب »
و « الانصاف » وتره ايضا تعرض لموضوعات لاجتماعية فلا بد بالبحث فيها من
اضررها على حين تتدعي درسا يسلب المرء فيه قراره ليستط الناضر فيها على قيمة
ناصحة او علم او فكر جديد .

يدل على هذا بحثه عن المحرم في مقالة « افسدك قومك » ^(١) فاننا لانكره ان
ذكر فيه ما يفهم منه انه يحمل الذنب على المجتمع البشري وعلى الامة الاولى وعلى تعاون
واي غير ذلك شأن كثيرين ممن قاموا اليوه في اوربا يحامون عن المحرمين ويعصونهم
كالباشرين يستحقون رحمة ويطلبون تعديل القانون الجائر لتخفيف ما ينزل به من
الويل والشؤر . ولو كان المؤلف من كتاب الحقائق لتوسع في هذا البحث وقرأ ما كتب
الاجلاء في هذه المسألة لثم الفائدة

ثبت مؤخراً بعد الفحص الطبي ^(٢) ان الجنة من نقص ملكاتهم المادية ولاهوية
استعداداً لما يرقعوه من الجنائيات منذ زمن مديد . وقد خص « بتديكيت » احد

مشهوري اطباء فينا ادمغة كثيرين ممن يقترون الخديشات الكبرى فوجدها بأمرها مؤفة غير تامة التركيب ، وهذا الرجل بعد الجرح وحيا صرنا ، ويرى رأيه هذا المذكور « بوردي » الفرنسي وقد بحث في ادمغة ستة وثلاثين - ثلث حكم عليهم بالعدم - فرأى الناحية حسية مصابة والناحية الحاربية وسعة جدا ، وهذا بدل ما تقص النوبة الخفيفة والشعور والميل الى الخس و برق ، وقد نظروا « عرومانو » احدثت هيرتس ، اجزاء في ايظايل بين اجزاء فريخ وحدا ، منهم حوا من اعدت مدبة ودية تحكي الانسان الاول .

وما ظهر من الحقائق الجديدة من امثال هذا الاستعراء والاستقصاء هو ، موت ، الرأي العام في اوروبا في شأن تنظيم حرب حتى لا عن هذه حرب عمية - جديدة يسمى على جرائم بشرية ، وروحى كمال ، كمال لا عاين بله صوف في خدمة هذا الفن جلين

نال لمفلوطي من المدنية العربية في كرامه عليه مدنا ، فيه ولا يرصده نه كل من درسها حق دراسها وبحت فيه تحت عالم المنحرد عن الاثرات دينية كانت او قومية لاجت خطيب او اديب وشاعر او واعظ مرشد داع الى وطنية واخلاق . وردد في قوله هذا كلاما من حمدة الاقلام ممن لم من اخلاقه عصبية قوية او نعة شرقية وسواء عادي كان قوله هذا مدافع الوطنية او الدعوة الى احياء آثار مجد لتأثرت معها ، او الاحتفاظ بما بقي من آثار من تراث عدينا خفية ان يخالطها الضعف او تمازجها لوثنة من لوثت الفساد فينشأ ناشئهم وقد انحل من وطنيته كما انحل من دينه وداخل الفساد اخلاقه كما اصاب عاده ومنازعه

واني اشاركه في كل ما جاء في تلك المقالة الا في قوله : « ان دعوانا الى الحضارة فلنشر لم مثلاً بمحضارة بغداد وقرطبة وثيبة وفييتية لابياريس وروم ، وسويسرا ونيويورك ، وان دعوانا الى مكرمة فانسرد عليهم آيات الكتب المنزلة واقوال انبياء المشرق وكتابه لا آيات روسو وباكون ونيوتون وسبنسر ، وان دعوانا الى حرب في تاريخ خالد بن الوليد وسعد ابن ابى وقاص ومومى بن نصير وصلاح الدين مايفينا عن تاريخ نابوليون وولنجتون واشنطون ونلسون وبلوثر (بلوخر) ، وفي وقائع القادسية وافريقية والحروب الصليبية مايفينا عن وقائع واترلو وترافلغار واوسترليتز والسبعين » هذا ما كتبه لمفلوطي الى ابناء القرن العشرين من المشاركة وهو يريد ان يربوا

تربية مدنية عملية يصدون بها غارات الاجانب التي دشنتها عليهم . من كل صوب وأوب وهذا هو السلاح الذي يحمل انتصبة لمصرية من تسلحوا به ليقانونا عدو الوطنية ويخرجوا من ديارهم من ابتزوا اموالهم وغلبهم على امرهم وكل يوم يريسونهم بسهام التعصب والطيش من الحكمة ان يدعو التائم بالاصلاح الى قومية او وطنية لكن بدون ان يزدريه مدنية الامم لاخرى الذائعة ويعمل على الخط منها وهما الذين بها وطدوا دعائم استقلالهم ورفعوا مشار مجدهم وسؤددهم

وما ادري كيف تقوم الناحية ، معشر المثاليين ، قديمة اذا اقتصرنا على ماورثناه من المناجحي والمنازع واقلما على الاخذ بما قام لنا باؤنا الاون من الآثار فقه بدون نحن النظر في آداب رجل العرب و اخلاقهم و رذائله و تاريخه و ما يلحقه و بالجملة نقتفى من مسر لقدمه ولا عير لاي نرضى نعمى بارسل ليمتدح منحة الى البلاد الاوربية وننادى على رؤوس الاشهاد ان هذا هو الذي يفتح لنا الامن في المستقبل اذا لم يكن المقصد منه درس تاريخ نابوليون وونجيمون وواستمنون ونياسون وبلوخ ووقائع واتولو وترافغار واوسترليتز والسبعين او انهل حتى نروى من آداب روسو وباكون وزولا والفريد دوموسه او انتبطن اسرار فلسفة ديكرت وباكون ونيوتن وسبنسر وغيرهم .

ويجب ان لا يغرب عن الاذهان ان ما توفر لقواد المغاربة من الاسباب والوسائل في بيئتهم وبين بني جنسهم وما كان يحول في خواطرهم من الاماني التي كانت المصالح تدفعها للانبعث الى حيز الوجود غير ما توفر لقواد المشاركة من العرب وغيرهم على اقتحام غمرات الروى في سبيل الدفاع عن اخي وهذا ما يدعو لاختلال التوازن في الدهاء السيامي في الفريقين بما يتذرع به من الحيل الحربية والدسائس في مثل هذه الاحوال للنظر في كتاب الغيب وقراءة مستقبل الامم فيه مما ينجم عنه ما نراه من الاختلاف في نتائج الحروب والمعارك نصراً كان او خذلانا

وسواء صححت نظرية من زعموا ان من دواعي سقوط الدولة العربية جهل الامة بتاريخ اليونان والرومان او لم تصح فان فيها حقيقة لا اخلاصا تخفى على امثال الاستاذ المنفلوطي . واذا اتخذنا هذه النظرية اصلاحا جاز لنا ان نبشر مساعينا بالاختفاق والحبوط ونحكم على حياتنا الاجتماعية والسياسية بالاختلال والاختلال في مستقبل الايام اذا قادنا الجهل الى ان نحرم على انفسنا الوقوف على سر استبحار عمرانهم وانبساط ظلال مدنيهم في طول البلاد وعرضها فنحرم من الاستمتاع بعلومهم وآدابهم .

ولو كان قوله هذا درساً بليغاً، على صغار العتول من الطلبة الاطفال ليطيعهم بطابع حب الوطن وينشأوا وهم يفادون في سبيله بالنفس والنفس لما أخذ بقدر ما يؤخذ وهو في موقف ودع فيه — كما قال عن نفسه — « الخيال والشعر وداع من يعلم ان الامر اعظم شأنًا واجل خطراً من ان يعث به العابت بامثل هذه الطرائف التي هي بالهزل اشبه منها بالجد، والتي انما يلهو بها الكاتب في مواطن فراغه ولعبه، لا في مواطن جده وعمله »

الا فليعلم الكاتب ان في الغربيين من العادات ماعو خالق بنا نحن الشرقيين ان نفتبط به وتأخذ بالنافع الراجع منه والرجاء ان لا يظن باننا بما نكتبه الآن نخدع الامة عن نفسها او نفسد عليها شرفيتها بتزييننا لها هذه المدنية تزييناً يجمع الى استقلالها النفسي استقلالها الشخفي فلشد وايم الحق ما نكون محتفظين بعاداتنا العربية الشرقية وآدابنا ولكن ما نراه من تيار المدنية الغربية يريدنا على مجاراتها تشنأه ايننا فان لم نعد لها عدتها ولم نسر معها جنباً الى جنب دحرتنا وربما اوردتنا، ووارد الحكمة غير حافلة بنا ولا آسفة علينا .

وما انكره عليه ايضاً تعرضه في مقالة الحساب ^(١) لولي عقله واستاذه رجل الاسلام الشيخ محمد عبده ورجل المرأة قائم بك امين . ولو اقتصر على ذكر (المحسن) وذلك الرجل الذي كان في حياته يتخذ في اعماله ما يسمونه (الحيل الشرعية) وذلك (القطب) الذي كان اكبر تاجر من تجار الدين — لواقتمس على هواءه لكان احسن صنعاً . وجل ما اخذه الاول هو انه « فاجاً جبهة المسلمين بما لا يفهمون من المبادي الدينية الصحيحة والاغراض الشريفة فأرادوا غير ما اراد وفهموا غير ما فهم . وهذا مادعا الى الحادهم (١) ومروهم من الدين (!) بعد ان كانوا مخرفين وانه اول لهم بعض آيات الكتاب فاتخذوا التأويل قاعدة حتى اولوا الملك والشیطان والجنة وبين لهم حكم العبادات وامرارها وسفه لهم رأيهم في الاخذ بقشورها دون لبابها فذكر كوها وانه قال لهم ان الولي اكله بالحل والله آله حق فأنكروا الالهية حقها وباطلها »

« يتبع »

دمشق : صلاح الدين القاسمي

اخبار العلماء باخبار الحكماء

من الكتب الجيدة في التراجم هذا الكتاب للوزير جمال الدين ابي الحسن علي القفطي من اهل القرن السابع طبع اولاً في ليبسيك واعيد طبعه في القاهرة فتداوله الابدني وعم الانتفاع منه كما عم من قبل بكتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء^(١) لموفق الدين ابي العباس احمد المعروف بان ابي أصبغة من اصل ذلك القرن الا ان كتاب اخبار الحكماء مال فيه صاحبه الى الاختصار حتى جاء في نحو نصف طبقات الاطباء وان كان زاد عليه بضع تراجم لان المترجمين سلف كلا السفرين النفسين تجاوزوا الاربعائة

سرد ابن القفطي اسماء مترجميه على حروف المعجم بحسب تقادم عهدهم بخلاف ابن ابي أصبغة الذي اتى بالتراجم بحسب الاقطار ثم بحسب سني ولاداتهم ولم يشع الاول الكلام الا في بعض الاشخاص وربما اوجز في الاحياء يجازاً لا يكاد يقع فيه ابن ابي أصبغة الا نادراً والغالب ان هذا وقف في جملة ما وقف عليه من كتب كتاب القفطي فاستعان به وزار عليه لان هذا توفي سنة ٦٤٦ في حلب وابن ابي أصبغة توفي سنة ٦٦٨ في صرخد من بلاد الشام ولا يعقل ان يكون رجلاً من متعاصرين ولا يطالع احدهما على ما يكتبه الآخرون فقد نرى بعض التراجم بالحرف الواحد في لكتابين واهل المصادر التي اخذ عنها المؤلفان كانت واحدة فجاءت بعض تراجم مترجميهم بعبارة واحدة

ومع ان ابن القفطي اشتهر بانه من كبار غلاة الكتب^(٢) وهو ذو ثروة واسعة وفي منصب الوزارة ترى ابن ابي أصبغة وهو من طبقة الاطباء في عصره يهدي كتابه الى احد وزراء دمشق ومع هذا نقرأ فيه سعة المادة المدهشة ولكن المتأخر قد يفوق المتقدم ولا عبرة بتقادم الميلاد كما لا عبرة باختلاف البلاد اذا كان الترفي فيها علماً

وهنا لا بأس بابرار طرف من ترجمة صاحب اخبار الحكماء زيادة في البيان فهو علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد بن موسى وزير حلب القاضي الأكرم^(٣) الوزير جمال الدين ابراهيم بن القفطي احد لكتتاب المشهورين وكان ابيه القاضي الاشرف كاتباً ايضاً ولد بقطف من الصعيد الا ان باندبار المصرية وانما لمجلب وكان يقوم بعلوم من اللغة والفقه والحديث وعلوم القرآن والاصول والمنطق والفقه والهندسة

والتاريخ والجرح والتعديل ولد سنة ستين وخمسة مائة وتوفي سنة ست واربعين وسبعمائة
وكان صدراً محتشاً كامل السؤدد وجمع من الكتب بالآلاف، وتصديق من الأفاق
وكان لا يحب من الدنيا سواها ولا يكن له دار ولا زوجة وأوصى بكتبه لثلاثة من أصحاب
حلب وكانت تساوي خمسين ألف دينار وله حكايات غريبة في غريبه، والكتب وهو
اخو المؤيد ابن القفطي ومن شعره

ضدان عندى قصرا همي وجه نبي ولسان وفتح
ان رمت امرأ خاني ذراحي ومقول يطمعني في النجاح
فتني من حرة منهم لي غلب مدبر ووالي جناح
شبه جبان قر من معرك خونا وفي يناه غضب الكفاح

وله من التصانيف كتب الفوائد في الفقه واختلف في المعنى
واخط • كتاب الدر الثمين في اخبار المسلمين • كتب من الوت اليا • حر فرغته ثم الوت
عليه فوضته • كتاب اخبار المحدثين • كتاب اخبار العربيين كبير كتب اخبار
مصر من ابتدائهم الى ايام صلاح الدين • كتب اخبار العرب كتاب تاريخ
الدين كتاب المحلى في استيعاب وجوه كلام • كتاب صريح خالص اخبار الجوهري كتاب
الكلام على الموطأ لم يتم كتاب كلام على صحيح البخاري لم يتم تاريخ محمود بن
سبكتكين وبقية كتاب تاريخ السلجوقية كتاب الاستبصار في اخبار آل مرداس
كتاب الرد على النصارى وذكر مجامع • كتاب مشيخة تاج الدين الكندي كتاب منهزة
الخطار ونزهة الناظر في احاسن من ظهور الكتب اه •

وعلى ماتوخى ابن القفطي من الاختصار في التراجيح تسقط فيه على امور كثيرة وفوائد
غريبة خصوصاً وان من الرسل من ترجمهم هو وحده ومنهم من تفرد به ابن ابي أصيبعة
ومنهم ومن الأكثر من اشتركاً معاً في ترجمتهما مثل الذي نقله عن الخطيب امين الدولة
ابوالحسن علي الاباني العثماني الاموي القفطي صاحب القاضي الاكرم قال : « وكان من اجمل
من رأيت نباهة وفضلاً وبلاغة ومشاركته قال ادركت جلة المشايخ من اجلاء بلادنا
وممجمعون على ان الذي اردم اراضي اكثر قرى مصر واسس الجسورة المتوصل بها
من قرية الى قرية في زمن النيل هو ارشيدس فعل ذلك لبعض ملوكها وسببه ان اكثر
القرى بمصر كان اهلها اذا جاء النيل تركوها وصعدوا الى الجبال المقابلة لها فاقاموا بها

الى ان يذهب النيل خروفاً من الغرق واذا اخذ النيل في التقص نزل كل قوم الى اراضيهم وشرعوا في الزرع فكان ما نظام من الارض بينهم ما انجس فيه من الماء عن الوصول الى ماعلا فلا يوصل اليه الا بعد جفافه فلا يكن زرعه فيذهب بذلك فعل كثير ولما علم ارشيدس بذلك في زمة قاس اراضي اكثر القرى التي اعلى ما يكون من النيل واردم ردوماً وبني عليها القرى وعمل الجسور مما بين الرسة وفي اواسط الجسورة قناطر ينفذ الماء منها من ارض قرية الى اخرى فزرع كل واحد منهم زرع في وقته من غير فوات ووقف من كل ضيعة ارضاً معينة بصرف معلوم في كل سنة الى اصلاح هذه الجسورة فهي الى الآن معلومة وفادىون منرد بمصر يعرف بدويان مدن الجسورة وعليها احتراز كثير وعناية كثيرة واعرف واما طفل وقد اضيفت هذه الجهة بالاعمال الشرقية من جوف مصر الى والدي رحمه الله نظراً وله نواب وضمان ومشدون وكان العمل فيها اتعب من جميع الاعمال اهـ

ومثل قوله في ترجمة جالينوس الحكيم بان انطونيوس قيصر ملك اثني عشرة سنة وبى مدينة ايليوبوليس وهي مدينة بعلبك اي اصلحها وقد قال في ترجمة سنان بن ثابت بن قرة الخرافي مانعه : " وكانت منزلة سنان كبيرة عند الامراء والوزراء فمن ذلك ان الوزير علي بن عيسى بن الجراح وقع اليه في سنة كثرت فيها الامراض والابواب توقيةً نسخته : فكرت مد الله في عمرك في امر من في الجبوس وانهم لا يخلون مع كثرة عددهم وجفاء اماكنهم ان تنالهم الامراض وهم معوقون من التصرف في منافعهم ولقاء من يتاورونه من الاطباء في امراضهم فيبغى اكرمك الله ان تقرد لهم اطباء يدخلون اليهم في كل يوم ويحملون معهم الادوية والاشربة وما يحتاجون اليه من المزورات وتتقدم اليهم بان يدخلوا سائر الجبوس ويعالجوا من فيها من المرضى ويريحوا عليهم فيما يصفونه لهم ان شاء الله تعالى . ففعل سنان ذلك ثم وقع اليه توفيقاً آخر : فكرت فيمن بالسواد من اهله وانه لا يخلو من ان يكون فيه مرضي لا يشرف متطبب عليهم فخلو السواد من الاطباء فتقدم مد الله في عمرك بانفاذ متطبين وخزانة من الادوية والاشربة يطوفون في السواد ويقمون في كل صقع منه مدة مائة متدعو الحاجة الى مقامهم ويعالجون فيه ثم يفلون الى غيره . ففعل سنان ذلك وانتهى اصحابه الى سورا والغالب على اهله اليهود فكتب سنان الى الوزير علي بن عيسى يعرفه ورود كتب اصحابه عليه من السواد بان اكثر من بسورا ونهر ملك يهود وانهم استأذنوا في المقام عليهم وعلاجهم

والانصراف عنهم الى غيرهم وأنه لا يعلم بما يجيبه به اذ كان لا يعرف رأيه في اهل التهمة
وملحه ان الوهم في بهارستان الحضرة قد جرحه للولي والدمي فوق الوزير توقيعاً
نسخته : فهمت ما كتبت به اكرمك الله وليس يتناخلف في ان معالجة هل التهمة والبهائم
صواب ولكن الذي يجب تقديمه والعمل به معجزة الناس قبل البهائم والمسلمين قبل
اهل التهمة نادوا بفضل عن مسلمين ما لا يحتاجون اليه صرف في الطبقة التي بعدهم فاعلم
اكرمك الله اني ذلك واكتب الى اصحابك به ووصي بالتمتع في القرى والمواضع التي
فيها الارباء الكثيرة والامراض الفاشية وان لم يجدوا بذرة توقفوا عن السير حتى يصح
لهم الطريق ويصلح السبل فانهم اذا فعلوا هذا وفقوا ان شاء الله تعالى اهـ

وفي هذه الرسائل الثلاث نموذج مهم من الكتابة الرسمية في اوائل مدة العباسيين
ودليل على ما بلغت الحضرة في عهدهم ايام كان الطب من جملة ما يعني به حتى ان سنان
ابن ثابت احصى الاطباء في بغداد ولم يرخص لاحدهم ان يطيب الا اذا اخذ شهادة بكفائه
وكذلك فعلوا مع الصادلة حتى لا تؤذي الامة من جهة طب ابدانهم كما حاذر الخلفاء ان
لا تؤذي من قبل ادبائهم .

وكما نجد المحاسن مائة في اخبار الحكماء ترى المساوي كذلك كان الذي ذكره في
ترجمة عبد السلام بن عبد القادر الجيلي المعروف بالركن قال : « كان عبد السلام هذا
قد قرأ علوم الاول ووجدنا واقفتي كتباً كثيرة في هذا النوع واشتهر بهذا الشأن
شهرة تامة وله تده في الدولة الامامية الناصرية وحصل له بتقدمه حاد من ارباب
الترف قبله احدهم بانه معطل وان يرجع الى اقوال اهل الفلسفة في قواعد هذا الشأن
فاوقعت الحفظة عليه وان كتبه فوجد فيها الكثير من علوم القوم وبرزت الاوامر
الناصرية باخراجها الى موضع بغداد يعرف بالرجة وان تحرق بحضور الجمع الجم منها
ففعل ذلك واحضر لها عبيد الله التيمي البكري المعروف بان المرستانية وجعل له منبر
صعد عليه وخطب خطبة فيها الفلاسفة ومن يقول بقرنه وذكر الركن عبد السلام
هـ هذا بشر وكان يخرج الكتب التي له كتاباً كتاباً فيتكلم عليه ويبالغ في ذمه وذم
مصنفه ثم ياتي من يده لمن يلقيه في النار اهـ

ومثلاً نقله من الفقرة في ترجمة موسى بن ميمون الاسرائيلي الاندلسي لما نادى عبد
المؤمن بن علي الكومي البربري المستولي على المغرب في البلاد التي ملكها باخراج الصاري
منها وقدر لهم مدة وشرط ابن اسلم منهم بموضعه على اسباب ارتزاقه ما للمسلمين وعليه ما

عليهم ومن بقي على رأي أهل ملته فلما ان يخرج قبل الاجل الذي أجله وأما ان يكون بعد الاجل في حكم السلطان مستهلك النفس والمال

ومما ذكره وهو ما يدل على اتساع ثروة العرب^(١) في ترجمة بني موسى بن شاكر :
واحمد والحسن من ان محمداً صار ناعماً من وجوه القواد الى ان غلب الاترك على الد
وذهبت دولة أهل حراسان وانتقلت الى عراق فعلت منزله واتسع حاله الى ان
مدخوله في كل سنة بأحضرة وفارس ودمشق ونحوها نحو ربعمائة ألف دينار ومدد
أحمد أخيه نحو سبعين ألف دينار . فتأمل مبلغ هذه الثروة

ومما تقتبس من هذا الكتاب النموذج في درجة الحضارة في القرن الخامس ما
من كتاب كتبه المختار بن الحسن بن عبدون الحكيم الطبيب البغدادي المعروف
بطالان من نصارى كرخ بغداد الى الرئيس غلال بن الحسن بن ابراهيم ونسبه : «
الله الرحمن الرحيم . انا لما اعتقدته من خدمة سيدنا السيد الاجل اطل الله بقاءه و
اعداؤه دانياً وقاصياً واقترضه من طاعته مقيماً وخائفاً اصحرت عند وداعي حننه
العالية وقد دعت منها الفضل والسؤود والنجد والفخر والمجد ان اقرب اليها وسدد
ذكرى عدها بالمطالعة مما مستطرفة من اخبار البلاد التي اطرقها واستغربه من غرائب
الاستقاع انني ملكها خدمة للكتاب الذي هو تاريخ الحسن بن منصور ودينار . في
والمآثر ليدوء اداء الله تمكينه منها ما يره ويلحق ما استوقفه ويرضاه وعلى ذكره فبارك
احداً بمصر وهذه الاعمال اكثر من لراغب فيه وكل رئيس في هذه الديار متوقف عليه
مذئوف ولو صوله مترتب متوقع ولو وصلت منه نسخة لبلغ الجانب لها أمانة في رجبها
ونفها والى الله تعالى ارغب في نشر فضيلته الباهرة ومحاسنه الزاهرة بمجوده . وكنت
خرجت من بغداد وبدأت بلفاء مشايخ البلاد وخواصها واستملاء ما عندهم من آثارها
وعجايبها فذكر لي اخبار مستطرفة وعجايب غريبة واقطاع من الشعر رائقة ولضييق ارق
ومرعة الرسول اصحرت عن اكثره واقتصرت على اقله وكنت خرجت على اسم الله تعالى
وبركته . مستهل شهر رمضان سنة اربعين واربعمائة . محمداً في نهر عيسى على الانبار
ووصلت الى الرحبة بعد تسع عشرة رحالة وهي مدينة طيبة وفيها من انواع
الفواكه ما لا يحصى وبها تسعة عشر نوعاً من الاعتاب وهي متوسطة بين الانبار وحلب
وتكريت والموصل وسنجار والجزيرة وبينها وبين قصر الرصافة مسيرة اربعة ايام ورحلتا

من الرصافة الى حلب في اربع رحلات وهي بلد مسور بالحجر الايض فيه سنة ابواب
وفي جانب السور قلعة في اعلاها مسجد وكنيستان وفي احدهما مكان المذبح الذي كان
يقرب عليه ابراهيم عليه السلام وفي اسفل القلعة مغارة كانت يجأ فيها ثمة واذا حلما
اضاف بلعنها الناس فكانوا يقولون حلب له لا ويسأل بعضهم بعضاً عن ذات فسميت
حلب وفي البلد جامع وست بيع وجرستان صغيران فسميتا بمذهب لاهوتية
وتسرب اهل البلد من صهاريج وتي بلعنه يعرف بقوق بمد في الشتاء ويضرب في الصيف
وفي وسط البلد طوة حاجية التجري وهو قديم القبة والبقول والبيد الا ما رايته من
الروم (الانزول) وما بحلب موضع خراب ومنه خرجا من حلب حبيبي الطرية
وبين حلب وبينها يوم وليلة فبتنا في بلدة روم تعرف بمهاجس حربية بصادم
السكك ويدور عليها رجا وفيها من الخنازير وسماء العوامر والوزن ونور مر عظيم
وفيها اربع كنائس وجمع يؤذن فيه سراواتنا في التي بين حلب وقلعة ارض منيعها
خراب اصلا لا ارض زرع للحطمة والتعجير بحجب شجر الزيتون وقرها متصلة ورياض
مزهرة ومياهها متفجرة وانطاكية بلد عظيم ذو سور وفيصل لسوره ثلثمائة وستون
برجا يطوف عليها نبوة اربعة آلاف حارس ينفذون من السلطنة طينية من حصرة الملك
فيضنون حراسة البلد سنة ويستبدل بهم في الثانية وتشكل البلد كصف دائرة قطرها
يتصل بجبل والسور بعد من الجبل الى قلته ويستمر دائرة وسف رأس الجبل داخل
السور قلعة تبين لبعدها من البلد صغيرة وهذا الجبل يستريح عنها الشمس فلا تطلع عليها
الا في الساعة الثانية وللور المحيط بها دون الجبل خمسة ابواب وفي وسطها قلعة القسياني
وكانت دار قيان الملك الذي احيا ولده بطرس رئيس الحواريين وهو هيككل طوله مائة
خطوة وعرضه ثمانون وعليه كنيسة على اساطين ودثار الهيكل اروقة يجلس فيها القضاة
للحكومة ومعلمو النحو واللغة وتلي احد ابواب هذه الكنيسة فجان الساعات يعمل ليلاً
ونهاراً دائماً اثنتي عشرة ساعة وهو من عجائب الدنيا وفي اعلاه خمس طبقات
سفي الخامسة منها حمامات وبساتين ومقاصير حنة وتخرج منها المياه وهناك من
الكنائس ما لا يحصى كثرة كلها معمولة بالنص المذهب والزجاج الملون والبلاط المجزع وفي
البلد بيارستان براعي البطريك المرضى فيه بنفسه وفي المدينة من الحمامات ما لا يوجد
مثله في مدينة من اللذادة والطيبة فان وقودها من الآس وماؤها سيج وفي ظاهر البلد

نهر يعرف بالمقلوب يأخذ من الجنوب إلى الشمال وهو مثل نهر عيسى وخارج البلد دير
سمعان وهو مثل نصف دار الخليفة يضاف فيه عتازون يقال إن دخله في ستمائة ألف
دينار ومنه يصعد إلى جبل الحكماء وفي هذا الجبل من المديرت والقصايع والساكنين ونباه
المتفجرة والأنهار الجارية والزهاد والسياح وضرب الفواقيس في الأسحار وأخان الصلوات
ما يتصور معه الإنسان أنه في الجنة . وفي الطائفة شيخ يعرف بابي نصر بن العطار
فأبى التفتة فيها له يد في العلوم مباح الحديث والافهام وخرجت من الطائفة إلى اللاذقية
وهي مدينة يونانية ولها ميناء وملعب وميدان لمخيل مدور وبه بيت كن للاصنام وهو
اليوم كنيسة وكان في ول الإسلام مسجداً وهي رابطة البحر وفيها قاض للمسلمين
وجامع يصلون فيه وأذان في أوقات الصلوات الخمس وعادة الروم إذا سمعوا الأذان
أن يضربوا الدفوف وقادى المسلمين الذي هما من قبل الروم . ومن عجائب هذا البلد
أن المحتسب يجمع الشعب والغرة المؤثرين لفاد من الروم في حلقة ويتأدي متى كل
واحدة منهم ويتميزد النسقة فيهن ثيلتها تدث ويؤخذن إلى الفنادق التي هي الخانات
لسكراني الغرماء بعد أن تأخذ كل واحدة منهن خاتماً هو خاتم المطران حجة بيدها من
تعقب الوالي لها فانه متى وجد خاطياً من حطية بغير ختم المطران الزمه جنابة . وفي البلد
من الحبساء والزهاد في الصومع والجلال كل فاضل يضيق الوقت عن ذكر أحوالهم والألفاظ
الصادرة عن صفاء عقولهم وذهانهم اه .

وبعد فإن تاريخ القفطي من الكتب التي اجاد فيها مصنفها حري بأن يستفيد منه
كل مثأدب ومتمعلم ويرجع إليه كل عالم ومؤرخ سلس العبارة جميل المأني يتنقل الامور
على علائها في الأكثر بدون تحييص لها او ابداء رأي فيها وابن أبي أصيبعة يفوقه في
رد كل قول إلى قائله وضبط الاعلام والتدقيق في التواريخ وأخبار الرجال وذكر شذور
من شعرهم ونثرهم والكتابان كغريسي رهان او كالسلسلة المفرغة لاندري اين طرفاها

الصحف والنجاح

للنجاح في الأعمال أسباب كثيرة منها ما هو مادي ومنها ما هو معنوي . فاختل أحدها
تعدر النهوض بالتق الآخ . وانشأ الجرائد والمجلات لا يخرج عن هذا الحد المنقر
وهل في الأرض عمل لا يحتاج الى عه وتجارب وميل واستعداد . والطائرا رأينا مصر في
الثلاثين سنة الأخيرة والشام في عهدها الدستوري الحديدي وغيرهما من لاقطار والامصار
التي يتكلم اهلها بالعربية تجرأ على اصدار الصحف بدون حساب ولا روية وادر كما العامة
اجراً من الخاصة على اقتحام هذا المركب الصعب وليس لديهم في الانسب من وسائل النجاح
كبير امر فلا يلبث ما يشئون ان يظهر انى لوجود حتى يخفني اضطرراً لا اختياراً .
وهذا هو السبب في تعدد الجرائد وقصر اعمارها واشتزاز الناس منها اذ توهموها بما
تمثل لهم من حل بعض من اقدموا عليها آتة لتكسب والتدجيل لاداة للوعظ والارشاد والتعليم
مارأينا صناعة من الصناعات استسهل الناس امرها كالصحافة فبه يهد مع في التجارة
او الحداثة او البناء او الهندسة يحترف هذه الحرف بدون صانع ماسة ويصير للاعتياش
منها وهو لا يعرف من اسرارها سرراً ولكن فن الصحافة في هذه الديار الذي يتوقف
النجاح فيه على أسباب كثيرة أهمها العلم وتجربة والمثل قد رأينا اناساً من الاعمار يدعونهم
بدون خشية واكثرهم لا يعرفون قراءة الجرائد والمجلات دغ عنك تأليفها واصدارها
كان جمهور الناس الى عهد قريب يشارك الاطباء في طبهم فترى الكبير والصغير اذا
عرض لها مريض من خاصتهما ومعارفهما لا يتوقفان في وصف علاج يشفيه مدعين
ان ذلك من مجربائهما او مجربات اصحابهما ولما كثر الاطباء واستنارت الامة بعض
الشيء خفت هذه العادة في التعدي على الاطباء في طبهم الا عند الطبقة الجاهلة اما
الصحافة فيدخل فيها بالفعل اناس ليسوا منها وايسر منهم ويحفون للامة ادوية تقيها
الاسواء والارزاء والادواء يعترضون على العالمين والحاكمين والسلاطين بالخشية
ولاحياء كأن طب الارواح ليس اصعب من غيب الاشياح او كأن الصحافة من اللوم
الدنية لا الكسبية يتعلمها المرء بالدوق وتوحي اليه ايجاء .

من اجل هذا احترقت الامة الصحافة لما رأت من ضعف كثير من ادعيائها في
اخلاقهم ومعارفهم ممن شانوا اسمها وعينوا بجعلها تدرعاً الى مطمع ينالونه وصيت
بالباطل يحصلونه ومقام عائب ينزلونه . نعم لم نشهد العطار يطياراً ولا الاسكاف نجاراً

ولا الخطاب رساماً ولا النفعام نظاماً ولا الجوهر ربة حجاباً ولكن شهداء الفلاح صحافياً
والمشدد مؤلفاً والثرثار محامياً والمكثّر خطيباً كما شهد الأغنياء قد يحاولون بلورة
درجات الأذكىاء والفقراء يقلدون الأغنياء

يبدآن سنن الفطرة التي لا تقاب ونظام هذا الكون البديع الذي قلما اختر بعاقبها
المعتدي على ما لا يعلم بجهته يداه كما قيل سيفه المماثل لأفريقية كل خطأ، محمد
عقوبته فيه . وندر جداً في النجاح من تيسر له الوصول إلى موضوعاته إلا بالتحقير
الذرائع المنجحة ونسج حل مجدهم بأيديهم

رأينا كثيراً ولا سيما في مصر وإنشاء التصوّرات الصحف ونفقوا ترواتهم في مسيلها
ينجحوا في مسعاه ورحموا بعد الغناء الطويل وخسارة المال صفر الأيدي خبثية
لأن مائدة العلم لا يجلس إليها حفيظي ولأن التميّز ان صعب في عمل فهو في الأعمال
العلمية أصعب .

من ذلك رجالان اثنان صرف أحدهما في تأسيس آخر ثمة الوف من الجنهار
والآخر يضع مئات من المرات وبعد العمل سنين محبوبة النجاح ولو بالشلون في البداية
وقب الخفايا وتقيح ما يستحسن واستحسن . مستحسن وظهر في مظهر المصلح
الغيورين بعد كل هذا صطر إلى الرجوع أدر جهما ووكنا صرفاً مبادلاً .
هذا السبيل على درس فن الصحافة على أصوله وتلقاه كما يمتحن الصناعات المبهمة
ويدرب عليها المشتغلون بها لكان النجاح مضموناً لا محالة .

ولقد شاهدنا عياناً أن معظم الصحف التي كتب لها البقاء في هذين القطرين
التيقنين خاصة هي التي قام بأعبائها أناس متعلمون تخرجوا في الكتابة وتدرّبوا في السيامة
وتدوروا لملاحظة من العلوم التي لا يسهل صاحب جريدة ومجلة جهلها . ومعظم من
يخادتهم ما يسمون بالتوفيق اخفقوا لأسباب ناشئة من ضعفهم وقلة معارفهم في صناعة
يلزمها ما يميز لكل صانع من الأدوات أن لم نقل أنها تتوقف على أدوات أكثر .

وهنا مجال لأن ننصح الشبان المهوسين في كتابة الراغبين في التهمة أن لا يقدموا على
الدخول في مهنة الصحافة والسياسة ولا يبدؤا قبل أن يستمروا أدواتهم ويستعدوا لها ويتخرجوا
بها مدة فالاجادة في مقالة يكتبها كاتبها في أيام ورعاية غيره في تلقين موضوعها
وتقويم أصولها وفروعها لا يتأتى منه الاجادة في كل موضوع ودعوى كل علم . والنشر

والطبع مما ترغب فيه النفس والنفس غايّة تميل الى ذيل المعقدة والمذهب بفض الشبهة والعامل على اى حال من اهتم نفسه وحضما وورث حتى لا يكون كل من يتبع سطرين مغرورا بهما كمن هو بائنه ويشعره مفتون . وعدد من فنون لطيفات معنوية حديد يقضي على من يصدر جريدة و محبة ان يحس الكلفة لخدمة التي يصدرها صحيفته ليعبر ما يكتب فيها ولو كان قومنا يبعثون في تنقذ ارجل للاعشى نضع في قلوبنا يد يرم كل من تصدر لهاته صناعه غير ينتجن في نفس الذي يحوص عابه كما ينتجن المشايخون وصابولة فاشاء الضعفاء . يمكن احق بهاية من معرفة لامراض وهن وعقارب فلا اقل من ان يكون على مستواه . فكم من جعل فن نفسه زكية ون صحيفه جرع قواه السم الزعاف على حين ينتظر منه الثرياق النافع

سِيرُ الْعِلْمِ وَالْاجْتِمَاعِ

لجرائد في سلاتيك

بكي عصر — جريدة تركية يومية تصدر بعد الظهر أسست قبل خمس عشرة سنة وكانت تسمى «عصر» الى ان جاءت اخيرة فزادت كلمة بكي بمعنى جديد فصارت بكي عصر . تباع في يومها مقدار ثلاثة آلاف نسخة
روم ابلي — جريدة تركية يومية أسست هذه السنة وخامس المشركين مقدار ستة وثبع خمسمائة تقريباً فيكون ما تصرفه مقدار الف ومائة ولسوف تروج سوقها لاسباب لا تريد ذكرها

زمان — جريدة تركية يومية أسست بعد اعلان الدستور بقليل ثم عطلت ثم نشرت قبل ايام قلائل ولذلك لانعم مقدار ما تصرفه على اني ولوعرفته فلا يتخذ مقياساً لانها بفت عشرة ايام .

سلاح — جريدة تركية تصدر الاثنين والاربعاء والسمت ثلاث مرات في الاسبوع ولا يبعد ان تصير يومية تباع منها في البلدة مقدار الف نسخة ويرسل الى مشربكيها الف وخمسمائة فيكون مجموع ما تطبه (٢٥٠٠)

ملبورين — جريدة تركية تصدر في الاسبوع مرتين تخص المأمورين فقط كما يظهر من اسمها

بانجه (جنينة) — مجلة سياسية ادبية اجتماعية تنشر بالتركية في كل نصف شهر مرة
وثنهما قرش واحد . قليلة الفائدة قليلة الراغب تحتوي على ١٦ صفحة
حسن وشعر — مجلة تركية تصدر كل خمسة عشر يوماً مرة لاطلاوة لآدابها الا
ماقل وثنهما قرش واحد

وطنداش — جريدة تركية تنشرها جمعية الاتحاد والترقي ترسلها الى اهل القرى مجاناً
تصدر كلما اقتضى الحال . وهذه الجريدة تبحث عن الاتحاد والترقي خاصة بلسان يفهمه
القروي وفيها من المواد ماينفع القروي في حقله وزرعه .
فاروس تيس ثساو نيكيس (منار سلايك) — جريدة رومية يومية أسست سنة
١٨٧٤ ميلادية تباع في سلايك مقدار ستمائة نسخة ولها من المشتركين مقدار سبعمائة
فيكون المجموع ١٣٠٠

آستير (النجم) — جريدة رومية يومية أسست هذه السنة تباع الفاً في سلايك
وترسل لمشتريها الفاً فيكون المجموع (٢٠٠٠)

قونوي (البرغش) — جريدة رومية اسبوعية نصفها منظوم وهو القسم الاول حتى
العنوان وشرائط الاشتراك ونصفها منشور وكلها هنزل أسست قبل سنة ويبيع منها
الف نسخة

نهآ النيا (الحقيقة الجديدة) — جريدة رومية يومية أسست سنة ١٩٠٣ ميلادية
باسم النيا (حقيقة) ثم بعد الدستور ضم لها نهآ (جديد) .
يباع منها في سلايك الف وخمسمائة مع مشتركها في هذه البلدة ويرسل لمشتريها
في الاطراف الفان وخمسمائة فيكون ما تصرفه ٤٠٠٠

بهلوس (ببدل ٢) (سهم) — جريدة رومية اسبوعية هنزلية أسست هذه السنة
تبيع مقدار الف نسخة

ايوكا (زمان) — جريدة يهودية (*) يومية أسست سنة ١٨٧٣ ميلادية ولها من
المشاركين في سلايك ستمائة وتبيع فيها مقدار الف وخمسمائة ومشتريها في الاطراف
سبعمائة فيكون مجموع ما تصرفه ٢٨٠٠

(*) لسان اليهود في سلايك لسان الاسبانين وحروفهم قريبة من العبرانية

ولست هي .

الامبريال l'impartial — جريدة امرائيلية يومية • أسست سنة ١٩٠٨ ميلادية تباع مقدار الف نسخة

قرباج (سوط) — جريدة يهودية اسبوعية عزلية أسست هذه السنة فالت رغبة الناس جميعهم ولذلك تباع مقدار ستة آلاف نسخة

الآنير (المستقبل) — جريدة يهودية تصدر يوم الاثنين والاربعاء والجمعة تباع مقدار الف نسخة • أنشئت قبل ثلاث سنوات

ره ويانا بولار (مجلة العوام) — مجلة يهودية -وعية تنشر في ادارة منقيلم وترسل معها يوم الجمعة •

ورفوزيكو (شيطان) — جريدة يهودية اسبوعية حرلية لم تزل الرغبة مثل اختها قرباج

لانايسون (الامة) — الاسم فرنسي ولكنها حريضة يهودية اسبوعية تباع منها مقدار الف نسخة

لاتريونالير (المحكمة الحرة) — جريدة يهودية اسبوعية تباع منها مقدار الف نسخة

جورنال دوسالونيك (جريدة سالانيك) جريدة فرنسية محررها امرائيلي أسست قبل ١٥ سنة تصدر الاحد والثلاثاء والخميس تباع في سالانيك الف نسخة ولها فيها سبعمائة مشترك ولها في الاطراف اربع مائة مشترك فيكون مجموع ما تصرفه ٢١٠٠ نسخة

بروغره دوسالونيك (رقي سالانيك) — جريدة فرنسية يومية محررها من اهل سالانيك أسست قبل ١١ سنة تباع منها مقدار الف نسخة

كان للبغار ثلاث جرائد قل مشترها فتمسرت فتمطت جميعها

واما اهل سالانيك فلا يزيدون عن مائة وخمسين ألفاً وقد كنت احب ان اقبس اهل الشام وجرائد اهل سالانيك وجرائد حريم الصحافة لاسيما ويأتيهم كل يوم من جرائد استانبول مثل طين واقدها وصباح ويكي نغزته مالا يمكن حصره ولكن لاعلم لي بمقدار اهل الشام ولا بجرائد اهل سالانيك ما يصرف منها فهل لاحد الفضلاء ممن يعرف ذلك ان يتخذ هذه العجالة اساساً ويتحفنا بالمقايسة ؟ سالانيك ر . ب

التربية العقلية

وضع احد اساتذة المدارس الجامعة في فرنسا كتاباً في التربية العقلية قائلاً فيه بشأن علم الانشاء ان افضل طريقة يتخذها المعلم في تعليم تلامذته ان لا يقترح كتابة موضوع بدون ان يدلم على الطريق التي يجب عليهم سلوكها لان الافضل في ان تتدارك اغلاطهم قبل وقوعها من ان تصالح بعد كتبها فان نقد الاغلاط عقاب الاكثر ولا يخلو دائماً من الضرب حتى سندن واحد فلاجل الفائدة من التصليح يجب ان يكون في « الوظيفة » والفرض بعض المبررات الابتدائية والاجدر ان تترك قطع من اقوال الغير في الموضوع الذي يتقضى عليه كتابته . قال ان من الصعب تعليم التلاميذ ان يكتبوا او يحكموا كتابة صحيحة وحكيماً صحيحاً ولكن من الممكن لتلميذهم كلهم من النظام وحسن السياق وذلك بتأني بدرس ما كتبه التلميذ حق دراسة وتحليله بيان مزاياء وثلاثة تراكم . ومضى ثم لم يزل يعرف ماحوت كتابة كبار الكتاب من الحيات يوشك ان يقبض على سر الانشاء

المدرسة والاخلاق

وضع احد علماء الالمان كتاباً في التربية الاخلاقية قال فيه ان الواجب في تعليم الاطفال ان يدربوا انفسهم بانفسهم وان يعلمهم معلمهم كيفية التوفيق بين شهواتهم الروحية وشخصيتهم الحسنة فيباحثوهم في موضوعات في الاخلاق الشخصية والاجتماعية ذات ارتباط كلي بحياة التلامذة انفسهم وان يعودوا في المدارس الى القول بعدم المركزية اي الحكومة المستقلة بحيث يعدون الطفل للديمقراطية العملية ويكون ذلك للتقدمين من التلامذة

غاية التربية

قال استاذ التربية والتعليم في كلية بران ان غاية التربية تقوية حواس اشخص ما يمكن مع احترام المثلث الطبيعي وشخصية الافراد فواجب ان نحكم فيه قوة الانتباه والتفكير والذاكرة ولا نعجل في استئثار عقله . وهو يشدد كثيراً في تربية الارادة لانها اهم من كل شرح وتفصيل في تربية اخلاق المرء

آثار عربية

ظفر البارون ما كيرفون او بنهاية انشاء سياسته في الشرق على عدة كتابات استخرج بعضها ودفنها الى علماء الآثار ليحلوها ومن جملتها ١٩٦ اثرأ عربياً عنها السيورشم

ونشرها في كتاب خاص ومعظمها لم يعرف وهي مما عثر عليه الأئمة الألماني من جنوبي
بحيرة حمص الى دمشق ماراً بقلعة الحصن ومصبات وحماة وقنسرين وحلب والزها
(اورفه) وماردين وديار بكر والبدرة وعينتاب وآذنة وطرسوس وقرهمان وقونية
ويرد تاريخ معظمها الى عصر استيلاء المماليك على مصر ومنها ست كتابات من عهد
الخليفة المنصور في ديار بكر تاريخها سنة ٣٩٧ من الهجرة وبعضها من عهد سيف الدولة
ابن حمدان في حلب من سنة ٣٥٤ ومنها اثر وجد في دمشق من عهد السلطان خوسروش
السلجوقي (٤٨٠) وآخر في سلية من عهد الأمير خلف ٤٨١

علم نفس الطفل

الف احد علماء سويسرا كتاباً في تربية الاطفال وتعليمهم. قل فيه : ان انطفوية
يجب ان ينظر اليها بنظر الابناب الاستعداد للحياة وتحتاد مدة الطفولية بحسب درجة كل
النوع فكلما اعتبر تامة اي حافلاً غنياً بشاومات يطول طور الطفولية وعبثاً يريد ان يرى
اختصار هذا الطول لان الفطرة حمت هذا الدور من نقص التركيب بالث واسطة وكما
كانت الطفولية قصيرة يكون ترقى الطفل قاصراً . وتكلم على لعب الطفل فقال انه
بالنسبة للطفل من اهم المعدات لاستقبال الحياة فاننا نرى اللعب حتى في الحيوانات سارياً
بحسب قواعم الطبيعية فالهرة الصغيرة تلعب بكرة من الورق كما تلعب بفأرة والجدي
بتظاهره بانه يتناطح في حين ليس له قرون وكذلك الحال في الفصّل فان الالعب على
اختلاف ضروبها هي استعداد للعمل القانوني الذي يعمل به يوم يبلغ اشده فمن كتب
له ان يكون صالحاً في طفولته يكون رجلاً تام الادوات في رجولته والطفل الذي
رزق السلامة في اعضائه والعمل لما بعد جسمه للشاق افضل واقدر في جهاد الحياة
من يحملون الشهادات العالية التي تنبئ بدرهم واستظهارهم فالتعب باعث قوي في نمو
الحواس بمد كل ما نشأ من النشاط وهو يشترك مع الفكر القوي في سن الفتوة فالواجب
ان يتروك هذا التصور يأخذ مأخذه كما يشاء . ويضاف الى ذلك رغبة الطفل في النظر
والسؤال فينبغي ان لا يرض الابوان بالجواب على اسئلة يسألها الابن هذا في سن الطفولية
اما في سن البلوغ فان التقليد من اكبر ادوات الارتقاء فالبالغ يقلد عند الاقتضاء
ليسهل التوفيق بينه وبين المطالب العالية والطفل يقلد في لعبه وهذا اللعب مما يفيد .
والمهم في ذلك ان يطبق اعماله على محيطه وان بقوي قواه ويتعلم معلومات جديدة
وتنمو على الدوام نمواً طبيعياً واخلاقياً وهو يرتقي هذا الترقى اذا قابل بنفسه المصاعب

التي يجب عليه التغلب عليها وتناول نفسه المعارف اللازمة والامر ان يتقضى عليه كشغف وسر غورها . وقال ان علم التريية والتعليم (يبدأ كوجيا) هو علم معرفة درجات النشوء الطبيعي في الطفل واستخدام كفاءته الفطرية لتروقيتها .

من تعليم القراءة

يبدأ الاولاد بتعلم القراءة في انكلترا في السنة الثالثة وفي سويسرا بين الخامسة الى السابعة بحسب المقاطعات وقد بدأ « ميل » روسو في الخامسة عشرة . وبحسب احدهم بحسب دقيقتين له ان الطفل يتعلم القراءة في الاكثر بسرعة بين السابعة والثامنة ونقل السرعة بين السادسة والسابعة وان الاظهر في هذه الحال ان يبدأ في سن السادسة بتعلم القراءة . واكدت مديرة مدارس الاملات في فرنسا ان تعليم الولد قبل السادسة يضر جداً به ولكنها سمحت بان يتراً الاولاد بين الخامسة والسادسة من اعمارهم نحو عشرين دقيقة فقط وقالت ينبغي ان يدل الطفل على الكلمات التي يقرأها ولا يكثف في تكرارها فقط اذ تشغل في تلك الحال ذاكرته فقط وان يقرأ بصوته العادي بدون ان يرفعه وان تستعمل له الالفاظ المستعملة نفسها بدون الفاظ مجرمة

انتظام التجارة

ثبت ان التكافل النامي في المصالح المادية بين البشر واضطرار كل بلدة ان تطلب المواد الاولية والمواد التي تفرغ في قالب آخر او تبحث عن مصرف لبضائعها وحاصلاتها في البلدان الاخرى كان منه ان عدل النظام التجاري العام تعديلاً كبيراً لاسيما وقد اصبح اليوم طول سكك حديد الارض مليون كيلومتر وكان سنة ١٨٧٠ مائتي الف كيلومتر فقط واصبحت السفن تحمل اليوم ٣٠ مليون طن وكانت سنة ١٨٧٥ لا تحمل غير ٣،٧٠٠،٠٠٠ طن وعدد الاسلاك البرقية البحرية ١٤٠٠ ولم يكن سنة ١٨٦٦ سوى سلك واحد فكيف تكون الحال يا ترى عندمات لا البحور والبرور بالسفن والدكك والاجواء بالطيارات

التربية المشتركة

كتب احد العارفين في مجلة « الاسبوع الادبي » في جنيف مقالاً في معنى تربية البنين والبنات في مدرسة واحدة فاورد عدة امثلة تثبت افضلية هذا النوع من التعليم ولاسيما لما شوهد من نتائج الحسنة في انكلترا وقال ان تربية الجنسين معاً ولاسيما في المدارس الداخلية (كذا) اقل خطراً من تربية كل جنس مع ابنائه جنسه . ومن شروط

النجاح في ذلك ان يؤخذ الاولاد صغار السن جداً ويتركون يعيشون ابدًا معاً ويطرحون العناصر التي لا يمكن التوفيق بينها فيربي الاولاد والثبان في مدارس القلاية حيث تسلم الحياة من الثواب واخلاق الجدة تكون احسن اثرًا وان يسلّموا الى مربين تخرجوا على الاصول الحديثة في علم النفس فيربي كل جنس بحسب طبيعة وما ينتظره في حياته من الواجبات

الولادات ولوفيات

كانت الولادات ازيد من الوفيات سنة ١٩٠٨ في اكثر ممالك اوربا بلغت الولادات في المانيا ٨٧٩٠٥٦٢ والوفيات ٧٩٥٠١٠٧ وفي النمسا ٣١٣٠٦٠٦ و٣٠١٩٣٦ وفي المجر ٢٣٩٠٧٦٠ و٢٢٨٠٣٣٨ وفي البلجيكي ٦٤٠٨٣٧ و٦٢٣٠٥ وفي انكلترا وغاليا ٤١٩٠٩٢١ و٣٤٦٠٨٤٧ وفي بلاد القاع او هولاندة ٨٤٠٩٢٦ و٧٥٠٩١١ وفي ايطاليا ٣٦٨٦٦٧ و٣٨٥١٦٥ وفي نروج ٢٧٠٦٠٠ و٣٠٤٥٠ في السويد ٤٤٤٢٠٤ و٥٨٤٠٧

الهند البريطانية

وضع احد علماء فرنسا كتابًا في الهند بعد درس عشرين سنة فقسما قسمين قسم مساحته مليونان وستائة الف كيلومتر مربع وكذا ٢٣٢ مليون نسمة وهذا القسم تحكم عليه انكلترا مباشرة وقسم مساحته مليون وسبعائة وخمسون الف كيلومتر مربع سكانه ٦٢ مليونًا ونصف مليون وهذا القسم يحكمه راجات الهند والزعماء الوطنيون المحالفون للعرش البريطاني ولم يستشارون انكليز . ومناخ البلاد بالطبع مختلف باختلاف الاصقاع فانهم راجيونا رمال تبعث الحرارة المدهشة في الصيف وتجلد المياه في الشتاء . ومسألة المياه اهم مافي الهند من المسائل وقد اقام الانكليز في اقليم بنجاب اعظم آلات الري في العالم ويتدرون عدد من مهلك كل سنة في الالف ٣١ منهم ١٩ بالحي . والسكان طوائف فكل طائفة تخرج منها نساءً واولاداً وكان عددهم منذ نحو خمسين سنة لا يتجاوز المئتين اصبحت اليوم ٢٣٧٨ تقسم بين ٤٣ عنصراً وتابعة . ومنها اربع طوائف يتألف منها ١٦ في اثنه من الشعب الهندي وهي طبقة البراهمة وعدد اعضائها ١٤٠٨٠٠٠٠٠ والشاريين ١١ مليوناً وكل واحدة من الراجاوتيين والآخرين ١٠ ملايين والتلقيات الكبيرة تسحق الصغرى . والظاهر ان المناخ مؤثر جداً في السكان حتى اصبحوا الى الكسل اقرب منهم الى

حياة العمل وكل واحد يريد ان يعمل له وهو مستريح فنجد في كل خمسة رجال يعملون بحسب الظاهر واحداً لا يعمل شيئاً اصلاً واحداً يستريح وآخر يانظر وآخر مالون فالارض تؤجر من كبير الى اصغر وتتعاورها الابد يد بالايجار . وكثرة الديناميت تزيد الاعياد وايام الراحة والناس لا يرجحون ولا ينظرون في المستقبل والقائض فاستجداً عندم ولذلك ترى المرائين في خطر ابداً من السلب والقتل على ان الفلاح اقرب الى الاتفاق مع المرائي من جباة الاموال لان الضرائب ثابتة لا تتغير بحسب جودة الماشع وعندهما ولما اوقلت معينة لامتناس من دائها فيها ولذلك تراه عند الضائقة يعتمد على المرائي فيستدين منه بفائض كبير وقد كان ثلث الفلاحين منذ ثلاثين سنة مد من على مل ان يخلصوا من ديونهم والثلثان الآخرون لا امل لها بالخلاص حتى اضطرت الحكومة الانكليزية في بنجاب ان تسن قانون سنة ١٩٠٠ تنضي فيه على الفلاح ان لا يبيع ارضه الا من فلاح ولكن المرائين كلهم اصحاب زراعات ولذلك لم يقلل بيع الاراضي ولا ردها . ولم تنفذ الحكومة هذا القانون في البلاد الاخرى . وقوة الحكومة البريطانية في الهند ناشئة من كون انكلترا تحكم عناصر مختلفة من السيخيين والمسلمين والمهاراتيين والهنود والبرمانيين وكلهم يتحاسدون بينهم ويتفصل بعضهم عن بعض في الجنس والعادات والاديان ولذلك كان من الصعب اسراهم كلهم في منافع الادارة على قدم المساواة وعدد المسلمين هناك ٦٢ مليوناً والهنود ٢٠٧ ملايين وكان المساحون حكام البلاد مدة قرون لذلك يحقرون المسابقات التي تجري للدخول في الوظائف اما البراشمة فيتسابقون اليها

تربية القتل

ألف الدكتور تولوز الفرنسي كتاباً في هذا المعنى قال فيه ان البشر افيد للمرء من البحث والدرس في خزائن الكتب والتمرن على انفسكم في الامور الواقعة خيراً من تملأ انفسكم بتعارف مينة لا يحصل لها والعمل خيراً من التصور والحركة افضل من التخيل وتكلم فيه على ضرورة العمل لان الانسان فقال يجب ان يعمل المرء ليعيش لا ان يعيش ليعمل وان اراحة الحقيقية هي في الانتطاع بامه اسابيع عن العمل كل الانقطاع بعد قضاء زمن في الجهاد والجد لانني تعديل العمل وتخفيفه

جلية الاولاد

تبين ان السبب في تشويه اجسام الاولاد استعتماد الكلي للجلوس على مقاعد

كيفما اتفق وان البحث قد اثبت بان في كل خمسة ملايين جالب يخرج ٥٧٠ ألفاً مشوهين في اجسامهم واحسن وسيلة لانقاذ ذلك اجلاسهم على منابر عالية بحيث لا يكادون يقدرون الانتصبة قاماتهم وراحهم تمس الارض وبذلك يتوى هيكلهم العظمي على طبيعته ويتنفسون تنفساً حثاً

الخطوط الحديدية في الارض

ظهر من احصاء اخير ان طول السكك الحديدية في القارات الخمس زاد في السنة الماضية ٢٥ ألف كيلومتر فتجدد حوض السكك الحديدية في امريكا الجنوبية وستون ألف في ألمانيا ومنها في روسيا وخمسون ألفاً في فرنسا وثلاثون ألف في الهند وثمانية وثلاثون ألفاً في انكترا وجميع الخطوط الحديدية في آسيا ثلاثون ألفاً وثمانمئة ألف كيلومتر وفي افريقية احد وثلاثين ألفاً وفي استراليا تسعة وعشرين ألفاً

صحة المدارس

تكلم احد الخطباء في مؤتمر الفنون في المدرسة في فانسي احدى حواضر فرنسا في موضوع صحة المدارس فقال ان لدور دخلاً كبيراً في القراءة وان اوجب ان تكون حروف المطبعة ضخمة في الجملة وان يعنى باختيار الالوان المفرحة في الجدران والحوائط ويستغنى عن الالوان الباهتة القذرة كلون الشوكولا والالوان الحجرية السوداء والالوان البيضاء الجافية التي تجعل صفوف المدارس كأنها غرف مستشفيات بل الواجب تنويع الالوان والادهان على الطريقة المقبولة الاولاد فاللون الاحمر والازرق والبرتقالي مما ينفع النفس والنظر في الايام الممطرة الغائمة وتكون للنفس بمثابة شعاع الشمس قال والواجب الاكثر في المدارس من الزهور والورد تزرع كيفما اتفق في الافنية والمشي ويعلم الصبي احترامها حتى لا يقطعها بمجرد وقوع نظره عليها كما يعلم مراعاة الحيوان

الاولاد المدخنون

حقق اساتذة هولانديون تأثير التدخين في الاولاد ثبت لم مضاره في عقولهم واخلاقيهم والمدخنون هم كسالى وناسدوا الامزجة والتراكيب ويزيد عدل المدخنين من الاولاد بالنسبة لحالة اهلهم من الرفاهية وعدمها





أبو العلاء المعري

شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء.

أ = موطنه وأسرته

الى جنوبي حلب عَمِّي بعد ثلثي عشرة ساعة عنها بلدة معتدلة الهواء قديمة عرفها الرومانيون باسم (خالس) ثم لقبت بعد ذلك بذات القصور وفي اليوم قضاء من أعمال حلب يعرف بقضاء. مرة النعمان نسبة الى المرأة قصبة ولفظة المرأة «ريانية» بمعنى المغارة وليست في شيء من التفاسير التي عدوها ياقوت الحموي في معجم البلدان ولقد زعم بعض المؤرخين انها سميت بجمرة النعمان نسبة الى النعمان بن بشير الانصاري عامل حمص الذي مرَّ بها فأت له ولد ودفنه فيها فنسبت اليه وقد توفى النعمان سنة ٦٥ هـ (٦٨٤ م) . وعندني ان رأي ياقوت في معجمه اقرب الى الصحة وهو انها ذُبت الى احد اجداد المعري وهو النعمان الملقب بالساطع ابن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح بن خزيمه بن تميم ابيه وهو تنوخ بن اسد بن ديرة بن تغلب بن حلوان بن عمار بن الحلاف ابن قضاة .

فتنوخ احدى القبائل الثلاث التي هي نصارى العرب وهم بهراء وتنوخ وتغلب اجتمعت هذه القبائل مع غيرها في البحرين وتحالفوا على التناصر واقاموا هناك فسماؤا تنوخاً وتنوخ بمعنى الاقامة فتكون تنوخ حياً من بني قضاة من عرب اليمن (وقيل من الازد) خرجوا من مدينة مأرب الى البحرين عند سيل العرم^(١) ثم تفرقوا في نواحي العراق والشام ونزل منهم نعان زعيم قبيلته واميرها بالمرّة فنسبت اليه وهو اوجه الاقوال وامثلها

(١) راجع كتابي دواني القطوف صفحة ٦٢ .

فمرة النعمان كانت حصينة منيعة فتحها المسلمون في صدر الاسلام ثم استولى عليها الافرنج الصليبيون سنة ٤٩٣ هـ (١٠٩٨ م) واعادها المسلمون الى اديهم سنة ٥٢٩ هـ (١١٣٤ م) وزارها ابن بطوطة وابن جبير وغيرهما من السياح وقالوا انها كانت لعهدهما من اخصب بلاد الله واكثرها ارزاقاً وبساتينها ممتدة الى مسافة يومين وفيها الزيتون والتين والفستق وانواع الفواكه .

ولاشأن نفستقها اليوم ولكن فيها الزيتون والتين والزبيب والعسل وانواع الحبوب والقطن وفيها صناعة النسيج والدباغة . وتوجد قرى كثيرة باسمها منها معرة مصرين قرب حلب ومعرة باش من قضاء النيك في جبل القلمون ومعرة ميدانها من اعمال دومة وغيرها . والى المعرة ينسب كثير من العلماء اشتهرهم ابو الملاء هذا وكذلك كانت موطن امر مشهورة مثل الامراء الارسلانيين التنوخيين في لبنان وآل الجندي سيفه حمص وغيرهم

وقد نشأ من التنوخيين في معرة النعمان سليمان بن محمد بن سليمان من سلالة النعمان ابن عدي المنتهبي نسبة الى الحاف بن قضاة التنوخي الشهير وهو جد المعري لايه كان قاضياً في بلده ومن العلماء الاعلاء في وقته وترعرع ولده عبدالله والد المعري على الادب وكلف العلم وتزوج امرأة من آل سبيكة موطنه الذين عرفوا بأدائهم وخدم الادب وانعارف الى ان رزق ولده ابا العلاء هذا فكان صفوة هذا البيت وخلاصة ذكاته ومخيض زبدة آدابه

نشأته

ولد ابو العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان التنوخي سيف معرة النعمان في بيت عرف بالادب والفضل ومن والدين من سلالة العلماء يوم الجمعة في ٣ ربيع الاول سنة ٣٦٣ هـ (٩٧٣ م) وما فتحت عيناه انور العالم ومشاهدة جمال الطبيعة حتى مني بالجدري في اول سنة ٣٦٧ هـ (٩٧٧ م) فاضطأ نورها ووردته الى قلبه فتوفد ذكاه وقد ارتجى شعراً ما عجزه بذلك عبدالله الخوارزمي وهو قوله :

قالوا همي منظر قبيح قلت بفقدك لكم بهون

والله ما في الوجود شيء تأسى على فقدك العيون

وكثيراً ما كان يقول الحمد لله على المعى كما يحمد غيري على البصر . ولقد كانت له اسوة بكثير من كبار الشعراء والعلماء الذين أصيبوا بالمعى مثل موميروس اليوناني

وبشار بن برد المعري وغيره والذي ينظر من شاهدوه انه كان في اول امره قد نشي
تني حذقيه يعض وراحت يسرى جملة فكانت احدى غنمه بارزة بالآخرى
جدد ذلك بخف كان اكد ركن يدين . . .
من الاوان لا الاحمر لاني ثبست في جدي توباً معصراً . . . وكانت في وجه
الجدي وهو يحيف الجبه عصبى مروح من قوي حافظة

فرأى نحو والمنعة تني يده في حب وقراًسى محمد بن عبد الله بن . . .
تخوي فتعكن من ذب بضاع كثير من الثقات بكرة المكاتب
في بلدته وظر النعم وهو من احدى عشرة سنة ولا يشكبه بن عظمته
عواض نفسه من تومعه ووصف مختاب كون ولا يصح الاف
غرائب الاجتماع حتى يزهد والاستر ومعد في نفسه ارجود
من مندواة الايام ومساورة مصائب بن اجملة فله ابغ شاعر قام في دسلا
في شعره مذهب الفلفة وحرية الفكر والنظر الى الكون بعين العقل وكان ولماً
متنبي وتحدي فكاره فتم على مثواله غير متقيد بالصناعة القافية

ونحن اليوم بن عشرين سنة فصار مرجع الادباء ونحط رحلنا في
كثير من غراء عصره من اشهره بوقائمه شي بن حسن التتوخي واوزكرياه

البرزي شارح الحامسة

وقد رحل في تفقد الكتب ونموسع بالعارف بن طربلس الشام المشهورة
عظيمة اذ ذاك وسار الى اللاذقية فزل دير فيها وتمع من حد الزهبان بعض
والعلم على مذهبي اليهود والنسبيين وكذلك قصد دمشق وحلب والنداد
وكان يرتقى بن وقت يحصل منه الاثنان درهماً في العام بنفق نصفها على
(١١) «المقتبس» سأنه صديق احمد بك تيمور بن عمر القاهرة عن التذ

كان يرزقه المعري فكذب الينا مانسه

راجعت رسالى ابي العلاء الى داعي البدة ونفرت بغمرة التي وعدتكم بها
نكم على علامهاوي (وما حشي تني ترك الحيوان ان الذي لي في السنة نيف وسترون
ديناراً اذا اخذ خادي بعض ما يجب بقي لي ما لا يعجب فاقصرت على قول الحسن
وما لا يعذب على الاسن نالما الآن فاذا صار لي من يخذني كبير عندي وعدله حين
فما حظي الا اليسير المتعين ولست اريد في رزقي زيادة ولا اوترسقي عيادة واسلام)

فحورس في رزقه فذهب الى بغداد . تنظماً ممن عارضه سنة ٣٩٨ هـ (١٠٠٧ م) ثم عاد اليها ثانية سنة ٣٩٩ هـ (١٠٠٨ م) واقام فيها سنة وسبعة اشهر فنفق مكايتها وتعرف بعلمائها ودرس عليه كثير منهم قال ابو القاسم التنوخي : لما ورد المعري ببغداد قرأت عليه شعره وذكر انه دخل عليه وهو في بغداد علي بن عيسى الربي يقرأ عليه شيئاً من النحو فقال له الربي : ليصعد الاصطبل فخرج مضطرباً ولم يعد اليه . و يروى انه دخل يوماً مجلس المرتضى فثر بانسان فقال له : من هذا الكلب فقال المعري : الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً وله اخبار كثيرة لا محل لاستيفائها ومن أشعاره في غربته يحن الى وطنه قوله :

فيا برق ليس الصكرخ داري وانما رماني اليها الدهر منذ ليل
فهل فيك من ماء المرة قطرة تغيث بها ظمآن ليس بسال
وقوله :

يلماء دجلة ما اراك تلذلي شوقاً كماء معرة النعمان
وعاد ابو العلاء من بغداد الى المرة سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ م) ولزم بيته وشرع في التصنيف والتدريس فتقاطر اليه الادباء من كل صوب مقتبسين من آثاره وكانه العلماء والوزراء واهل الاقدار فانقطع الى خدمة الآداب وسمى نفسه رهين الحبسين للزوم بيته ولتغلب عينه كما صرح في ذلك بقوله :

اراني في الثلاثة من سجنوني فلا تسأل عن الخبر النبث
لقد يدب نظري في لزوم بيتي وكون النفس في الجسد الخبيث
وكان يلعب الشطرنج والرد (الطاولة) . ويحلي على بضع عشرة محبرة في فنون من العلم وولع بالعلوم الرياضية واتفقوا وله كثير من الايات الرياضية مثل قوله :
طرق العلى بمجھوة فكأنها صم العوائد . لها أجدار
والعقل أنذرنا بما هو كائن في الدهر ثم تشعب الانذار
وعلى الجملة فان المعري كان غزير الفضل وافر الادب عالماً باللغة سليماً من آدابها
حسن الشعر جزل الكلام قوي الذاكرة شهيد الذكاء

٣ — حافظه ونوادره ووفاته

اشتهر ابو العلاء بقوة الحافظة اشتهاراً عظيماً فاق فيه بديع الزمان الهمذاني وغيره

وربما زاده حفظاً المعنى فانه يجمع الذهن ويقوي الخيلة . وما يروى عنه انه جرس حساب طويل بين رجلين في مكان تشرف عليه غرفته فسمع الحساب وحفظه . ثم ضاعت الاوراق بعد ايام فأملأها عليهما ووجدت الاوراق بعد ذلك فكانت طبق املائه .

وأعجب من هذا انه كان يوماً عند يهودي فأتاه يهودي آخر واستودعه صرة . ثم جاء يطلبها بعد سنة فانكرها فرافعه الى القاضي ولم يكن بينهما شهود الا المعري فاستقدمه القاضي وسأله . فقال : اني رجل اعمى لم ابصر ما كان بينهما . ولكني سمعت كلاماً بالعبرانية اذكر لفظه ولا اعرف معناه . فدعا القاضي يهودياً خالي الذهن من القصة واعاد عليه الشيخ ذلك الكلام فاذا هو يؤذن بصحة الدعوى وأنشده مرة ابو نصر المنازي قوله :

وقانا لفحة الرمضاء واد	سقاء مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا	حنو الرضعات على القطيم
وأرشفنا على غماء زلالاً	اللذ من المدامة للنديم
يصد الشمس انى واجهتنا	فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاء حالية العذارى	فتمس جانب العقد النظيم

فقال له ابو العلاء : انت اشعر من بالشام . وطوبت الايام على قوله هذا فلما رحل الى بغداد انشده المنازي فيها :

لقد عرض الحمام لنا بدجع	اذا أضنى له ركب تلاحي
شجى قلب الخلي فقييل غنى	وبرح بالشجي فقييل ناحا
وكم للشوق في احشاء صب	اذا اندملت اجدها جراحا
ضعيف الصبر عنك وان تفاوى	وسكران القواد وان تصاحى
بذاك بنو الهوى سكرى صحا	كأحداق المهي مرضى صحاحا

فقال له ابو العلاء . ومن بالعراق عطفاً على قوله قبلاً (انت اشعر من بالشام) الى غير ذلك وكان يقصده كثير من العلماء للتعارف به ومن نزل بالمرّة القاضي عبد الوهاب البغدادى فمدحه المعري (راجع ابن خلكان ١ : ٤٣١)

ومن نوادره ان الوز برابا الفضل التميمي الباري البغدادى اجتمع بابي العلاء هذا في بلدته المرة لما بعثه القائم بأمر الله العباسي من بغداد رسولا الى صاحب افریقیة

المعز بن باديس وانشده قصيدة لامية يمدح بها صاحب حلب فقبل عينيه وقال **له**
أنت من ناظم
 ولقي يوماً غلاماً فسأله عن الطريق فدلّه . فسأله الغلام عن اسمه فعرفه به فقال له
أأنت القاتل :

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تسطعه الأوائل
 قال : نعم . قال : ان الأوائل وضعوا ٢٩ حرفاً للهجاء فهل لك ان تزيد عليها حرفاً
 فسكت وقال لرفيقه : ان هذا الغلام لا يعيش لحدة ذهنه وهكذا كان
 وبقي اليف الأدب منقطعاً الى التدريس حتى مرض ثلاثة ايام ومات في الرابع
 منها ولم يكن عنده غير بني عمه فقال لهم في اليوم الثالث من مرضه : اكتبوا عني . فتناولوا
 الدوي والاقلام فأمل عليهم غير الصواب فقال القاضي ابو محمد عبدالله التنوخي :
 احسن الله عزاءكم في الشيخ فانه ميت . فمات يوم الجمعة ثالث ربيع الاول سنة ٤٤٩ هـ
 (١٠٥٨ م) بالمرّة . وفي طبقات ابن الانباري انه توفي سنة ٤٩٩ هـ وهو خطأ .
 وقبره في ساحة من دور اهله وعلى الساحة باب صغير قديم وهو مهمل وقد اوصى ان
 يكتب على قبره .

هذا جناه ابي علي (م) وما جئت على احد

والمشهور انه مكتوب على قبره :

قد كان صاحب هذا التبرجوة مكتوبة صاغها الرحمن من شرف
 عزت فلم تعرف الايام قيمتها فردها غيره منه الى الصدف
 وقرئ على قبره سبعون مرّة وورثه نحو ١٨٠ شاعراً

٤ = اخلاقه ومعتقده

كان المعري حاد الذهن عصبي المزاج فضايق خلقاً في آخر ايامه لان العمى يورث
 الضجر وكثرت مصائبه فاكثر العزلة واكثر الشكوى وسوء ظنه بالناس بدليل قوله :

من عاش غير مداح من بعائمه اسماء عشرة اصحاب واخذان
 كم صاحب يمتني لو نعت له وان تشكيت راعاني وفداني
 وقوله : توحد فان الله ربك واحد ولا ترغب في عشرة الرؤساء
 بل الاذى والعيب في ساحة الفتى وان هو اكدى قلة الجلساء

وكان حر الضمير تدل مريوته على ظاهريته ولذلك قال :
 وأردتموني أن أكون مدلساً هيات غيبي أثر التدليس
 وربما تظاهر بما ليس من خلقه تلبية لقوانين المعاشرة كقوله :
 ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً تجلمت حتى ظن أني جاهل
 فواجباً كم يدعي الفضل ناقص وواصفاً كم يظهر النقص فاضل
 وكان متواضعاً يحقت الكبرياء فلذلك قال :

دعيت أبا العلاء وذاك مني ولكن الصحيح أبو التزول
 وبقي نحو ٤٥ سنة منقطعاً عن أكل اللحوم والبيض والبن مقتصراً على الماء
 النباتية لأنه كان يذهب مذهب من تقدمه من الفلاسفة الذين لا يعذبون الحيوانات
 بالذبح وقال ابن الأثيري : أنه كان يرمياً ولتلك لما وصف له فروج وهو مريض
 بأكله بل خاطبه بقوله : استضعفوك فوصفوك . وإلى ذلك أشار تلميذه أبو الحسن
 علي بن هام في مرثيته له بقوله :

إن كنت لم ترق السماء زهادة فلقد أرتق اليوم من عيني دما
 وكان يذهب مذهب الهند أيضاً في إحراق جثة الميت كما جرى لسنسر وكوخ
 عصرنا بدليل قوله :

حرق الهند من يموت فماذا (م) روه في روعة ولا تبكير
 واسترحوا من ضفطة القبر ميتاً . وسواء المنكر ونكير
 وقوله :

إذا حرق الهندية بالنار نفس فلم يبق غض للتراب ولا عظم
 فهل هو خاش من تكبر ومنكر وضفطة قبر لا يقوم لها نظم
 ومن قواعده السياسية التي يصدر بها عظماء ساستنا في هذه الأيام قوله :
 يقول لك العقل الذي بين الهدى إذا أنت لم تدراً عدواً فداره
 فقبل يد الجاني الذي لست واصلأ إلى قطعها وانظر سقوط جداره
 ومن مذهبه الشورى بدليل قوله :

مُلِّ المقام فكم اعثر أمة أمرت بغير صلاحها امرأها
 ظلموا الرعية واستجازوا كيدما فعدوا مصالحها وهم أجراؤها

ومنه كرهه للمدح ولذلك قال :

إذا اثني على المرء يوماً بخير ليس في فذاك حاجي
وخفي أن اساء بما اقترأه فلوم من غريزي ابتهاجي
ومن مبادئه التثبت عند حلول التواب كما قال :

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح بالك ولا ترنم شاد
وشبه صوت النمي إذا في س بصوت البشري في كل زد
ابكت تلمح الحماة ام غنت على فرع غصنها مباد

وذهب مذهب القائلين أن وجود الولد جنابة في تزوج بدليل ما أوصى أن يكتب
على قبره وبدليل أقوال له كثيرة منها :

على الولد يجني والدولوانه ولالة على امصاره خطباء
وربما كان متردداً في البعث والمعاد والخلود ولكن اعتقاده بها أكثر من انكاره لها
ومن قوله :

أيها الملحد لا تعصي النبي فلقد صح قياس واستمر
أن تعد في الجسم يوماً روحه فهو كالرع خلا ثم عمر

ولذلك ألف بعضهم كتاباً في الدفاع عنه سماه (دفع المعرة عن شيخ المعرة) وألف
كمال الدين بن العديم كتاب (دفع النجري عن المعري) وكتب مقالات كثيرة في
تبرئته مما نسب إليه من الزندقة

• = شعره

يكفي في وصف شعر المعري أن يقال في ناظمه أنه فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة
وقد تصرف فيه تصرفاً غريباً ومسرح خياله في العوالم العلوية والسفلية فمثلها أحسن
تمثيل وحرص الناس على شعره فجمع في ثلاثة دواوين (لزوم مالا يلزم) (وسقط
الزند) (وضوه السقط) وقد قلت فيها مورياً

سبدرق نظر اللقيفة جاءني والنار قربى بالثقاب يضرم
مذ قال هذا ضوه سقط الزند قا ت له اراه لزوم مالا يلزم
ومنها انتخب الآن ما يدل على مسرح خيال المعري وحسن وصفه ودقة فكره وقوة
بصيرته فمن أقواله يصف السهر والليل من قصيدة :

باتت حرس النوم من عيني محلة وبات كوري على الوجناء مشدودا

كأن جفني سقطا زفر فزع
ظن الدجى فظة الأظفار كاسرة
تناعى البرق أي لا استطيع سرى
كانه غار منا أن نصاحبه
من يخبر الليل إذ جنت حنادسه
أني أراح لأصوات الحداة به
كأن غروب ملوها تعب
ومن حماسياته قوله من قصيدة :

يتهللون طلاقة وكلومهم
لا يعرفون سوى التقدم آس
من كل من لولا تهر بأسه
بذكي تهب ذهنه وقته
وضيحيج طفلهم الحسام وإن ثوى
فكانهم يرجون لقيا ربهم
لثامن أقام الحرف وهي كأنها
وقال من قصيدة أخرى في الغنى والفقر :

وان الغنى والفقر في مذهب الهوى
ومأنت مالا قط إلا ومال بي
لك الخير قد انقذت ما هو المبسوي
ولو أنه أضاف أضعاف مثله
وأهون به في راحة أريحته
ففي تقصير ومنك تفضل
فلو كنت شعراً كنت أحسن منشد
وقال أيضاً من قصيدة أخرى :

نقول ظباء الحزم والسمع ناظم
لقد حرمتنا أثقل الحلي أختنا
فان صلحت للتأظمين دموعنا

جهلتن ان اللؤلؤ الذوب عندنا
ولو كان حقاً ماظننتن لاغتدت
وقال في نار القرى :

الموقدي نار القرى الآصال والا
حرء ساطعة التوائب في الدجى
وقال في خلاء الفكر للنظم والنثر :

ولولا ما تكلفنا الليالي
ولكن القريض له مغاف
وقال في التوجيه البديعي :

فدونكم خفض الحياة فائما
وقال ايضاً :

حروف سرى جاءت لمعنى اردة،
وقال : ولو جرت التباهة في طريق الـ
وقال : نصرفني فغيرني زماني
وقال من قصيدة :

ولا تلتحق الاهوال فيه
اذا سئموا الرحيل فكل غر
كأن جفونه عقدت برضوى
لو ان حصى المناخ مدى حداد
وجاز الي ابرادى مجير
يرد معاطس الفتيات سفعاً
اذا الحرباء اظهر دين كسرى
واذدنت الجناذب في ضحاها
وقال : وكذا لك من اب ومم الليالي
مضى وتعرف الاعلام فيه
وقال : لقط كأن مماني السكر تسكنه

رخيص وان الجامدات غوالي
مسافة هذا البرصيف اوال^(١)

سحار بالاهضام والاشعاف
ترمي بكل شرارة كطراف

لطائب القول واتصل الروي
واولاهما به الفكر الخلي

نصبا المطايا في الفلاة على القطع

برتي اسماء لمن وافعال
خمول الي لاخترت الخولا
سبعيني بحذف واو عام

بنفود الشيخ ناصية الغلام
يرى صرعائه خلص اغتنام
فما يرفعن من صكر المنام
ازرتها النور من السام
يمحوز من القرباب الى الحسام
وان ثني اللثام عن اللثام
فصلى والنهار اخو الصيام
اذانا غير منتظر الامام
على جبهاتها سمة اللثام
غني الوهم عن الف ولا م
فن تحفظ بيتاً منه لم يفق

قرب النظم تريب الحلي على
 الجبل^(١) للرجل والتاج الخيف لما
 فان توافق في معنى بنو زمن
 قد يبعد الشيء من شيء يشابهه
 وقال : ارى المجد سيقاً والقريض نجاده
 وخير حمالات السيوف حمالة
 وقال : كأن كل جواب انت ذاكره
 وقال : وكلامك المرأة تصدق في الذي
 وقال : فيا قبر وامر من تراك ليناً
 لا مضيت إطباق الحارة فاحتفظ
 وقال : وليلة سمرت فيها وابن سمرتها
 كأنما هي اذلاحت كوكبا كبا
 كأنما التسر قد قصت قوادمه
 واليد ير بحث نحر النرب أبنه
 ومنهل ترد الجوزاء غمرة
 وردته ونجوم الليل وانية
 وقال : وأرى ابا الخطاب نال من الحبي
 لا يظلم كلامه مثبه
 أثم وخاف من ارتحال ثباته
 كلم كذاتم القند يحسن تحته
 قد توفت شوقاً الى نقاته
 والنخل ما عكفت عليه طيوره
 ردت لطائفه وحده ذهنه
 والتحل ينجي المرء من نور الرين
 وقال ملفزاً في الابره
 سمعت ذات سم في قيعي فغادرت
 به اثراً والله يشني من السم

كست قيصرأ ثوب الجبال وتبعأ وكسرى وعادت وهي عارية الجسم
وقال وقد ابدع في تشبيه الليل والبرق :

كما أغشى الفتي ليدوق غمضاً فصادف جفنه جفنأ قريحأ
إذا ما احتاج احمر مشطراً حسبب الليل زنجياً جريحاً

وقال وقد ابدع :

باسعد اخية الذين تحمدا باسعد اخية الذين تحمدا
غادرني كبشات نعش ثابثا غادرني كبشات نعش ثابثا
وقال : لا تظن بألة لك حاجة لا تظن بألة لك حاجة
مكن السما كان السماء كلاحم مكن السما كان السماء كلاحم
وقال : ولا تجلس الى اهل الدنيا ولا تجلس الى اهل الدنيا

وقال بصف انعكاس صورة - : ويجوم في مرة ماء

فأطمعن في اشباههن سواقطأ فأطمعن في اشباههن سواقطأ
فدت الى مثل السماء رقابها فدت الى مثل السماء رقابها
وقال : أطرق كأنك في الدنيا بلا نظر أطرق كأنك في الدنيا بلا نظر
وان هممت بمين فاتخذ لفا وان هممت بمين فاتخذ لفا

وقال في ذم النيامن ايات :

وقد نطقت باصناف العظا لنا وقد نطقت باصناف العظا لنا
يموج بمرك والاهواء غالبة يموج بمرك والاهواء غالبة
إذا تعظفت يوماً كت قاسية إذا تعظفت يوماً كت قاسية
وقال : ان الاعلاء ان كانوا ذوي رشد وقال : ان الاعلاء ان كانوا ذوي رشد
وملتفك من الاشياء تطلبها وملتفك من الاشياء تطلبها
تقرن شرب كاس وهي تشبعا تقرن شرب كاس وهي تشبعا

وقال بصف الشباب : ان الشبية نار ان اردت بها وقال بصف الشباب : ان الشبية نار ان اردت بها
وقال : اذا ضل الفتي ما عنه بنى اذا ضل الفتي ما عنه بنى
وقال في النساء :

علمهن النزل والتسج والرد علمهن النزل والتسج والرد
ن وخواو ككتابة وقراء

(١) الفم بالقاء اللقام وهو ما على طرف الانف من النقب

فصلاة الفتى بالحد والاحلاص تجزيه عن بونس وبراءه
تهتك الستر بالجلوس أمام الستر ان غنت التيمات وراءه
وقال في ادب الاخلاق :

اذا صاحبت في ايام بؤس فلا تس الموده في الرضاء
ومن يعدم اخوه على غناه فماوى الحقيقة في الاضاء
ومن جعل السقاء لاقريه فليس بهارف طرق السقاء
وقال :

القلب كلامه والاهواء طافية عليه مثل حباب الماء في الماء
منه تمت ^(١) وبأقي ماغيرها فيخلف العبد من هند واسماء
والقول كالخلق من سي ومن حسن والناس كالدهر من نور وظلاء
وقال :

بنافي ابن آدم حال الفصوف فهاتيك أجنت ^(٢) وهذا جنى ^(٣)
تغير حناؤه شيه فهل غير الظهور لما انحنى ^(٤)
وقال : ان تستقيم امور الناس في عصر ولا استقامت فذا أمنا وذارعا
ولا يقوم على حق بنو زمن من عهد آدم كانوا في الهوى شعبا
وقال : يقدو علي خله الانسان يظلمه كالديب بأكل عند الغرة الذيبا
وقال : تقادم عمر الدهر حتى كأنما نجوه النبالي سيب هذي النياهب
وقال في المنام :

وانك ان اهدبت لي عيب واحد جدير الى غيري بنقل عيوني
وقال في الرياء :

واخل كلامه بيدي لي ضمائره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
وقال في فساد الناس :

عرضكم بني حواء قدما فكلكم أخوضفن مكور
ومانيكم على الاحسان جاز ولامنكم على التعمي شكور

(١) ظهرت (٢) ادركت ونضجت (٣) اي اثما ونحوه (٤) وهو بمعنى قول الآخر

يامن يدلس بالغضاب مشيه ان المدلس لا يزال مريا
هب يامين الشيب عاد بنفسجا أيعود عرجون القوام قصيا

وقال: صدف الطيب عن الطعا
كل باطيب ولا خلا
وقال: مثل الفتي عند التغرب والنوى
ان صادفت ارضا أرتك مخودها
وقال: وان اقتلع النفس من احسن الفتي
وقال: وما الوقت الا طاريا يأخذ المدة
رأتك البرايا ظالما يا أين آدم
وقال: اضرب وليدك تأديبا على رشد
فرب شق برأس جر منفعة
وقال: النفس عند فراقها جثمانها
كحماة صيدت فثنت جيدها
ولقد نبه بعضهم الى الكفر لقوله:

ضحكنا وكان الضحك مناسفاة
تخططنا الايام حتى كأننا
ولكنه قال: ايضا في محل آخر:

خلق الناس للمعاد فضلت
انما يتقلب من دار اعمال
وقال ايضا:

فاني وجدت النفس تبدي ندامة
وان صددت ارواحنا في جسومنا
وقد لزم في قوله ايضا:

تاه النصارى والحنيفة ما اعتدت
قسم الردي قسمين هذا عاقل
والمرجح انه كان مترددا في مذهبه وربما كان اقاربه بالدين في اخريات ايامه كيف
لا وهو القائل:

عجبي للطيب يلعد سيف الخناق
ولقد علم المنجم ما يور
من بعد درسه التشريحا
جب للدين ان يكون صريحا

رب روح صكطار القفص المسجون ترجو بموتها التبريحاً
ومن ذلك قوله :

اذكر الهك ان هيت من الكرى واذا هممت لمجة ورقاد
واحذر مجيئك في الحساب زائف فاقه ربك انقد التقاد
تقش جهنم دمة من تائب فتبوخ^(١) وهي شديدة الايقاد
وقوله : ازول وليس في الخلاق شك فلا تبكوا علي ولا تبكوا
وقوله : لا يأسن من الثواب مراقب لله في الايراد والاصدار
قري بدائع انبات متحصلاً ان الجزاء بغير هذبة الفار

وشعره كله على هذا النمط من حرية الفكر والشكوى وله من القصائد الفخرية المشهورة وغيرها ما نختزى^٢ عن ذكره الآن ومن نوادر قصائده ما نشرته مجلة المقتبر^٣ (٩٧:٤ و ٦٦:٢) . وعلى الجملة فان المعري دقيق التصور حتى يمثل لك أحياناً أمور لا يستطيع تمثيلها البصير وهاك الآن من فلكياته ما يدل على سمو عقله فمن قوله في الفجر :

كان سنا الفجرين لما توالي دم الاخوين زعفران وايدع
افاض على ناليها الصبح ماء فغير من اشراق احمر مشع
وقوله : كان الليل حاربها ففيه هلال مثلاً انطفئ السنان
ومن ام النجوم عليه دبرع يحاذر ان يزقها الطعان
وقد بسطت الى الغرب الثريا يداً غلفت باثملها الرهان
كان يمنها سرقك شيئاً ومتطوع على السرق البنات
وقوله يفرن على الليل اذ كل غارة يكون لها عند الصباح توالي
ولاح هلال مثل نون ابادها بجاري النصار الكاتب ابن هلال

ولقد اعتنى كثير من الغربيين بجمع اشعاره وترجمتها الى لغاتهم مثل كارليل (Carlyle) المستشرق الانكليزي استاذ العربية في جامعة كمبرج في اواخر القرن الثامن عشر فانه ترجم بعض ابيات باللاتينية والانكليزية . وهكذا فعل المستشرق النمساوي فيون كرمير (Von Krmir) فانه نشر مقالات كثيرة في المجلة الجرمانية الآسيوية عن ابي العلاء وافكاره وشعره نظماً سنة ١٨٧٧م ثم ألف كتاباً

عنوان (اشعار أبي العلاء معري الفلسفية) طبع في بيروت سنة ١٨٨٨ نقل فيه ثراً
أكثر من مائتي بيت من شعر معري . ثم ترجمت ريعيته بالانكليزية من حديق مبن
أقدي الزيجاني اللباني بكتبه اشخبه من دو وبه ثلاثة وطبع في نيويورك سنة
١٩٠٣ في ٤٤ صفحة صدره بمقدمة تحت فيها عن أبي العلاء سيرته ومن رأيه عن عمر
الحيام الشاعر الفارسي قد حذاه وهو متعدد مران . واختار موسى نخدي بيكييف من
أفاضل قازن (روسيا) منتخبات من لزوميات معري ونقدها في التركية في نحو مائتي
صفحة مطبوعة في أوردوبوش سنة ١٩٠٨ . واعتنى كثير من القدماء بدوا وبه فان
عبد الله بن انسيد البظليومي الهجوي الاندلسي شرح سقط الزند شرحاً استوفى فيه
المقاصد وهو اوجود من شرح في العلاء صاحب الديوان يسمى بضوء السقط . وكذلك
التبريزي خرج المعري شرح سقط الزند .

وكان حسين بن اجزري سمرقاني سيقاً امرأ ضالمير السقاء مغرماً بمعري فكتب
على ديوانه لزوم مالا يلزم

ان كنت متخذاً لجرحك مرهاً فكتب رب العالمين المره
او كنت مصطحباً حبيباً سالكاً صلي الهدى فلزوم مالا يلزم

ودوا وبه الثلاثة مطبوعة في مصر وسورية . وقد قابلت بحجة انتدلف الغراء
وته وبين ملتون الشاعر الانكليزي سرير صاحب الفردوس الساج اراجع السنة
المنشرة صفحة ٤٤٩ ومحمد الهلالي اراء ترجمته في السنة السبعة عشرة صفحة ١٩٥ .
وترجمه رضاه الدين اندلسي في شعر الدين من غناء اورنبوع في روسية بالتركية الثرية
في ٧٢ صفحة طبعت في المدينة المذكورة سنة ١٩٠٨ . وغيره

ولقد كان المعري والمثنبي وابن حناني ممن اختطوا خطه الجديدة في الشعر لم ترق
في عيون المحققين على الاسلوب القديم فلذلك لم يسمحوا لترشحين للنظم ان يتعدوا
كما في مقدمة ابن خلدون وغيرها الشعرية اشبه بفكتور هيكو عند الافرنسيين وكذلك
صنوا

٦ = شعره وكتبه

اهم ما وصل اليانا من ثمر المعري رسائله التي نشرت في بيروت سنة ١٨٩٤ مشروحة
بجمل الاستاذ شاعين عطية اللباني في ٢٤٠ صفحة . وفيها تكلف غريب واغراب في
الشعر تألفه العلة واليك الآن أمثلة منها تعرفه عند القراء :

فمن ثمره قوله من رسالة « ان كان للأدب أطال الله بقاءه سيدنا سيم يتضوع .
وللذكاء نار تشرق وتلغ . فقد فغنمنا على بعد اندار أرح أدبه . ومحا النيل عنا ذكوره
بتلهمه . وخول الاستماع شوقاً غير ذهبة . واطلع سيفه سويداوات التلويح كراكب
ليست بغاربة . » ومما كتبه الى صديق له سأله ان ينقده في ترتيب كتابته . وقد
أيقنت ان رسل نصيحته ليس بسمار . وان صواب رأيه عن غير الثمار . ولم اكتب في
امر ابي فلان الا متكرراً ثم ثنيت باسترفاد المعونة مذكراً . اذ كان ذاك الله عزه لا يشير .
لسائله الى الرغد البعيد . ولا يضرب لراجيه رؤوس المواعيد » وكتب الى ابي القاسم
المعري جواباً عن فصل كتبه اليه وهو يرثه « كلام خبري بالمعمود . واشرفت على
الحمود . نعتني الله سلام . برد من حضرة يجعل اثره كالروضة الخزنية . والبارقة المزنية .
ولو كنت عن نفسي راضياً . لشرفتها بزيارة حضرة . ولكنني عنها غير راض . وما اقربني
الى انقراض . وانما انا قضيض التواء . ومخفف المراد . قد عدت في اناس قيل فيهم
تهلك امة قد خلت لها ما كذب لكم ما كذبتم ولا تسألون . عما كانوا يعملون . فان
نعمت اوشغيت . فدعائي ينصل بحضرة مابقيت له » وكتب من رسالة « لو انصلت
كتب مولاي كاتصال الامطار وتوالت توالي الانفاس لكنت بوليها . أمرني بوسمها .
والى مستأنفها . أشوقني الى سالفها . وما يكسب الا في بر . ولا يبحث على غير المصلحة
في الجهر والسر . وما دري بما قول في السعادة التي قد رزقتها عنده حتى غطت معايبي .
وسترت الاسدة التي أضرت بي . فما انكر بعدها ان تعد نطفات الدر لأم الادراس .
وان تصاغ مناغق الذهب للرياح . وان يدعى المدعون ان ريش ابن نقد سهام صائبة .
اوقوات يزنيه . . . » وقد اطال في بعض رسائله حتى ان المطالع يمل مطالعتها ولا
يتجدد ليم قراءتها واخصر رسائله ما ختمها بقوله

« كانت كتبني اليه كبراح الأروى تكون في الدهر مرة . والآن صارت كسواح

الغربان وبوارح الظباء

تكاثرت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد

ومن الحف فدواؤه ما قال يشار . وليس للحف مثل الرد . وعليه سلام لو كان يوماً
لكان يوم عزفة . اوشهرأ لكان نائفاً اي شهر رمضان والسلام وحبي الله وحده » وقد
عني بطبع رسائل المعري هذه الاستاذ مرغليوث وترجمها بالانكليزية معلناً عليها شروحات
مفيدة من اديبة وتاريخية مصدره بترجمة المؤلف للجورخ شمس الدين الذهبي معتمداً على

نسخة في مكتبة ليدن قائلها على نسخة بيروت المشار إليها وقال إنها تنقصها تسع رسائل وبعض العاشرة .

ومن ثمره القدي بين أيدينا الآن (رسالة الغفران) وهي التي وصفها شمس الدين الذهبي في ترجمة المعري بقوله « له رسالة الغفران في مجلدة قد احتوت على مزدكة واستخفاف وله رسالة الملائكة ورسالة الطير على ذلك الامتدج » ارسلها الى علي بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح ^(١) صدرها باشواق وتحيات ثم اشار الى وصول رساله اليه . واثني عليها ثم استطراد الى وصف الجنة ونعيمها ومن دخلها من الشعراء والملائكة على اسلوب اشبه بالشعر القصصي الروائي عند الافرنج اليوم فجاء بعده باكثر من قرنين دانتى شاعر الايطاليين ونجح على منوالها (الرواية الالهية) وملتون شاعر الانكليز (الفردوس الضائع) وغيرها ولكنهما لم يفرجا باللغة مثله . وقد طبعت رسالة الغفران مصححة بقلم الشيخ ابراهيم اليازجي اللبناني في مصر سنة ١٩٠٧ م في ٢١٣ صفحة . ولما نسختان مخطوطتان احدهما في المكتبة الخديوية بمصر والثانية في مكتبة الكوبر بلي في الامستردام . ولا بأس ان نقتب منها : « قوله في الشعر صفحة ٥٥ : « فتال وما الاشعار فاني لم اسمع بهذه الكلمة قط الا الساعة . فقلت الاشعار جمع شعر . والشعر كلام موزون تقبله الغريزة التي شرائطان زادوا ونقص اياها من الحس . وكان اهل العاجلة يتقربون به الى الملوك والسادات فجت بشي منه اليك لعلك تأذن لي بالدخول في هذا الباب » ومن قوله في اللغة صفحة ٩٣

« والباب فيما كان مضاعفا متعديا ان يجيء بالضم كقولك عدت اعد ورددت ارد وقد جاءت اشياء نوادر كقولهم شددت الحبل اشد واشد ونممت الحديث انم وانم وعلت القوم اعل واعل . واذا كان غير متعد فالباب الكسر كقولهم حل عليه الدين يحل وحل الامر يحل . والضم في غير المتعدي اكثر من الكسر فيما كان متعديا كقولهم شح يشح ويشع وشب الفرس يشب ويشب وصح الامر يصح ويصح ونجت الحية تقح وتقع وجم الماء يجم ويجم وجد في الامر يجد ويجد في حروف كثيرة اه » والمعري مؤلفات كثيرة غير ما ذكر المع إليها الحاج خليفة في كشف الظنون اهمها ظهر المصري في النحو . وانفصول والغايات . واتليد الغايات . وكتاب الفصول . وكتاب

(١) وقد اراني صاحب مجلة المتنبس نسخة من رسالة ابن القارح هذه سينشرها

قريباً .

السادر • وقاضي الحق • والقائف على مثال كليله ودمنة وتفسير منار القائف • ومبيح
الامرار • وملقي السيل في المواعظ • والمواعظ السنية ونظم السور • والخير النافع
في النحر • وخطب الخيل عن السنها • ورسائل المونة • والصاحل والساجح • ووجع
الناسخ بتعلق بلزوم مالا يلزم • والسجعات العشر في الوعظ • وسجع الحمام • والسجع
السلطاني في مخاطبات الملوك والوزراء • وسجع الفقيه • وسجع المضطرين عمله لرحل
تاجر يستعين به على دنياه • وشرف السلف عمله لامير الجيوش • واهمؤلفاته
والنصون او الهمة والردف لم ينفادر فيه صغيرة ولا كبيرة من فنون الشعر و
الاحصاء يقع في الف ومائتي كراس وربما بلغ اربعين مجلداً من كتبنا اليوم الى
غير ذلك مما بقي قليله عن كثيره

فهذا شيخ المعرة وفيلسوف الثمراء وشاعر الفلاسفة وهذه آثاره التي خلفها لدارحه
الله تشد قول ابي الفتح حصينة المعري فيه :

وعجت ان تسع المعرة قبره ويضيق بطن الارض عنهما الاوسع
لو فاضت المهبجات يوم وفاته ما استكثرت فيه فكيف الادمع
زحلة (لبنان) عيسى اسكندر المعلوف

نظرة في النظرات

تقمة ملورد في الجزء الماضي

اراد المنطوطي في كلامه هذا ان يخطي الاماء بأن مادعا اليه من المبادي الدينية
لم يحسن بعد وقتها وان سواد هذه الامة لم يتأهلوا لقبول هذه المبادي وجاعلاً ذلك عنة
الملل في الحادهم ومروقهم من الدين وهو قياس منطقي أعيد المنطوطي عن ان يحسب فكره
يمثله من الادهام والخيالات التي ابان فيها عن فكر ليس له حظ من التجربة والاختبار •
لا يستطيع صاحب النظرات فيما علم ان ينكر ان جل الله عين ان لم اقل كلمه انهم
الدمر وولستهم العصور في اوقلت كانت فيها الافكار حمري يقارع بعضها بعضا في ميدان
الحياة • ومن هنا نعلم الحاجة الملحة الى المرشدين في مثل هذه الاحوال لخرجة والتأرق
الضيقة وانهم متى قابلوا بفكرة اصلاحية لا بد ان يلاقوا في طريقهم من عثرات الطريق
الخائف ما يستهفون منه ان يروا الا بداء فيقومون بين مثالب الطعن والنقد حتى تتسرب

الفكرة الى بعض من يعمل على نشرها في سرحهم وجهرهم ليقوا من سعيهم هذا خميرة حيوية في المجتمع الانساني يأتي بعدهم من تجد لها من عقولهم مائة فتتأصل في نفوسهم فيستفيدون اذ ذاك ويقيدون بما يدعون اليه ويسعون وراء اثراته النفوس ملوحدوا الى ذلك سبيلا .

يمثل هذا قامت المذاهب والاديان وتأبذت الآراء العلمية والنظريات الفلسفية . واذا لم يكن الامر كذلك فليلد لنا المغلوبي برهان بين مصلح قام بفكرة جديدة ولم يبق في وجهه في ريشه حتى من يبي حديثه من يعمل على محاربة اومناقضه كل ما فيه من قوة وقدرة .

ويا لله كيف جزله ان يحكم على ان انبادي، السامية التي دعا اليها الشيخ محمد عبده كانت مدعاة للاخلاق والمروق من الدين بدعوى ان دعوته لم يكن بعد وقتها او انه يوجد ثمة من يقيتها وينبذها وانها شرت بين فئة اتخذوا من هداها ضلالا ومن نورها دجى حالكاً . - وهؤلاء تلامذته مصريهم وشاميهم وعراقيهم وحجازيهم في عامة الاقطار يتناغون في مبادئه وندارسون كتبه لم ينظر اليهم الاستاذ المغلوبي ونظر الى فئة ضالة مضلة لا بد من وجودها في كل عصر ومصر

وكن الواجب على من لم يفهم ما اراد الاستاذ الامام واشتبه عليه بأن يسأل عنه اهل العلم فقد قال احد شيوخ العلم : « يستحيل في نظر العقل ان يدعو الحق الى الباطل والهدى الى الاخلاق واصول الدين الصحيح الى المروق منه ، بل ما يبطل مبطل ولا الحد ملحد ولا مرق مارق الا بجهل بالاصول الصحيحة وبذهو العلم السديد وسلوك جواده القويمة »

ولو كن من شروط الدعوة فقد المتأولين خشية مناهضتهم ومحاربتهم لما قام نبي بدعوة ولا علم بأرشاد وتعليم ولكانت الفكرة الاصلاحية التي قويت وشاعت بالمناخضة ثوت في الرمي قبل ان يلحد القائم بها ولنا كما رأينا كتاباً منزلاً ولا ادباً غصاً ولا علماً صحيحاً وبالجملة ما كانت للام مدينة زاهرة ولا عمران زاخر .

ولا وجه لانكاره على هذا الامام التأويل لان اتخاذ التأويل قاعدة مما لانكران فيه في كل تأويل جرى اللسان في مثله ووسعته اللغة وهي ثروتها وغزارة مادتها وسعت من المجاز ما يربو على الحقيقة حتى صرح أئمة البيان بأن المجاز اكثر من الحقيقة . ولو اعار نظره الى من سبق ذلك الامام في مسألة الجبن والملك كحجة الاسلام الغزالي والراغب

الاصفهاني والقاشاني ونحوهم لما اكبر هذه المسألة وقد وضع ذلك الاستاذ الشيخ جمال الدين القاسبي في كتابه «مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجن» وافاض في هذه المسألة بما لا يبق معه ريباً لمرتاب فليرجع اليه من شاء ^(١)

واما ما قاله الامام من بان اسرار الدين وحكمه فذلك فن قديم عني به ائمة الاسلام وفلاسفته كالائمة الذين تقدم ذكرهم واضرابهم وهو عندهم من اجل الفنون التي يجب درسها والتوسع فيها . وقد اخذوا على انفسهم ان يفهموا الامة ان الدين مؤاخ للعقل مؤازر للحكمة ليس فيه ما يعلو عن العقل او ينبر عن الفهم وتجهت في ذلك ان القرآن الكريم هو الذي مهد السبيل لتعليل وصرح بذلك في آيات لا تحصى كما اوضحه الامام ابن القيم في كتاب «التعليل» وقد حذا حذوه المتأخرين حتى برع في هذا العلم — علم الحكم والاسرار — الامام ولي الله اندهلوي فأنف كتابه المشهور «حجة الله البالغة» وافرغ جهده في استنباط الاسرار في العبادات والمعاملات حتى جاء في مجلدين كاملين حافلين . ولقد سنفه المنفلوطي رأي قاسم بك امين ايضاً ونحى عليه لانه دعا المرأة وقد رآها في احط دركات الجبل الى ان تلم بمعرفة ما يلزمها في جهاد الحياة وجلادها من تربية وتعليم لتكون امرأة صالحة لهذا المجتمع فتدير شؤون منزلها او تضرب في الارض لترتق ان عضها ناب الفقر ونجعت بموت من يعولها ويكفلها وهو لم يدعها الى ذلك — كما يعلم المنفلوطي — الا خشية ان يمزق الحجاب وهي من الجهل المريع بمكان .

وما ذنب قاسم بك ان بين رأيه ولم يابه لكيد الكائدين من تجار الادب والدين «والمرأة اخذت بالاسهل من رأيه والالصى بنفسها من نصيحته فتبرجت ورفعت برقعها قبل ان تنسج لها برقعاً من الادب والحياء»

وما لامشاحة فيه ان رجل المرأة قاسم بك قام بدعوته احسن قيام فوصف الدواء بعد ان شخص الداء ولو كان في البلاد الاوربية لاقبمت له النصب والدمى — وان كان صاحب النظرات لا يقول بالتمثيل — احتفاء به واعترافاً ببيض اياديهِ وسابقة فضله عليهم او لو كان انفلوطي بقدر عمل العامل وفضل الفاضل لما جراً على ان يقول فيه : «مارأيت باطلا اشبه بالحق من باطله» ^(٢)

(١) طبع في الاعداد الثلاثة من المجلد الخامس من هذه المجلة ثم افرد منها كتاب

خاص علي حدة (٢) مقالة طبقات الكتاب ص — ٤٢٢

— ٣ —

آراءه

ذهب لاستاذ الفيلسوف في طائفة من آرائه مذاهب فريق من فلاسفة القرن السابع عشر والثامن عشر في أوربا حتى قاله بعضهم برسوم حيث نظره الى اجتماع لانسافي وما قالوه : ان مكتبه روسوفي فن التربية والتعليم قائلا : « ايها الرجل ، لا تهتفوا النشء الغفار على ان يفكروا كما تفكرون ويعتقدوا ما تعتقدون ولا تحولوا افساد ملكتهم بهذه الفضيلة الموهومة والخرية المطلية التي هي في مذهب اعتل غاية العودية ومنتهى الاسترقاق الخ . . . » ان مقالته روسو تعرض له المنطوق في نص له عنوانه « مدينة السعادة » وغرب ملت نظري في لم ار في تلك المدينة ذات التمايز الذي اعرفه في مدائن بين الناس في منازلهم ومركبهم وازياتهم كأن جميع سكانها سواء في حالة المعيشة ودرجة الثروة »

وفي الفيلسوف رزمة اشتراكية نرى على اسدها في هذا الفصل في قوله : « وحسب الرجل من البشر بيت يؤويه ومزرعة صفة بقتات منها واداة تحمل ثقالة ثم لا شأن له فيما سوى ذلك »

وقالوا : ان روسون دور هنية في سيدتها حكومات للتعليم هي نبي نفوس مبادي الجباه في النفس وعدا انسان عن عقله ونظرته الفيلسوف يقول : « واي حجة لي ادرس في مثل هذا اجتماع وليس ابرأ انما نحن ندين نفوق تعليمهم وتهذب نفوسهم ونفوسهم في العمل نافع ولا مدرس عندنا غير مصانع والمزارع تعلمهم كيف يكون البذر وكيف ينبتونها وكيف يجمعون آلات الزراعة وكيف يستعملونها الخ . . . »

والجمله فمن رأى شرح الفيلسوف ان لا يكون في هذا الاجتماع سيد ولا مبد ولا غني ولا فقير ولا حاكم ولا محكوم فالشعار لا كرم من الفلاحة التي ينتج الثروة هي فلسفة خيالية لا تأثيرها في هذه القرن العشرين لا بقدر ما للاسطير من التأثير في العلوم الرياضية . وهي ان جرد ان يكون لها انصار قبل مائتي سنة ويزيد فلن نجد فائز حسب من هذا الجيل الجديد الثاني على افكار داروين وهيكلي وهكسلي وسبنسر ورائكي ومومسن وباتراك وزولا نصيراً وظهيراً لانها مخالفة لسنن الطبيعة والحياة العملية .

ومما قال : ^(١) « ان العين لا تذكر ثبات مدامعها حتى وتذرفا كلما ابصرت هذا الجندي الشريف واقفا هذا الموقف المثير يسمع قواف الدفوف ، لا قروح الجوف ويرى حمرة الصبا ، لاحمة الدماء ويحيي الفسق والفجور لا الفلاح والفقور . وما اعجب شيء عجبي لهذه الحكومة التي تضن بجنديتها ان يشتمه شاة او يلطمه لاس فتغضب له غضبة مضرة تترأى فيها الشهامة والحمية والعزة والخبرة ثم لا تضن ان تؤحرد دمه في الجائز او قواده في المرافض »

هذا ما قاله المتفولطي وما يجدد له هذا لانه قد ان يكون في طبيعة من يعمل بالدرس الذي القاه على الرجل لاسية قلوبهم ليعلمهم فيه الشفقة والرحمة والاحسان !! وما اراه في مبداء هذا الاكثواني الفيلسوف لروي اسير الذي يبيع هائله على الحكومة الروسية ويصعبها بمعرفة ومعرفة لانها تبعت بالاضياء الى المخرج العامة وتهدد اليهم ان يعنوا بتطهيرها خيفة ان تتفق حريم الادباء للديوية . هؤلاء البغيات الباغيات فعم الشعب بأسره وتراود يرمي الاطباء بكل ذكره بدعوى به يدعون ورء اشاعة الموبقات وتسهيل اسباب الفسق والفجور

ويقضي علينا الاخذ بأي هذا نصل الى الاخلاق لرومي ان نهمل تعهد اما كن الفسق والمواخير وان ندع الجرائم فقد من ملكت عليهم امرهم لتسرب العسرى في الآخرين وتنتشر الامراض الوبيئة لوييلة في الامة حتى تهلك عن آخره بدعوى صون اخلاق الشعب كيلا يتطرق اليها الفساد وحلل .

وقد رحم السيد المتفولطي امرأة البغي في غير هذا الموضع ايضا وحض على التزوج بها ^(٢) ليرد اليها عرضها وزعم ان ذلك من اعظم القربات وعد الرجل الذي يرد العرض الضال الى صاحبه المفجوع فيه اشرف ممن يبيع الحياة فاقدتها . على شرط ان يكون الباعث على الزواج الرحمة والرأفة واثان والشفقة لينظر في اصلاح قلبها ويحاول ان ينزع من جنبها ملكة الفساد لراسخة في نفسها ويدخلها مداخلة النواديب المذهب الذي يصور في نظرها معيشة الفساد بصورة تفر منها وتشتغلها .

ومما قال : « ليت الرجل ياقرين جميعه على ان يستقذروا بيده الوسيلة الشريفة (الزواج) كل امرأة ساقها فقرها وعدمها او فقد عالمها الى البقاء »

(١) من ١٥٢ (٢) رواية البعث لتولستوي (٣) مقالة الاجسان في الزواج

وقد صرح في هذه المقالة ان " بقاء البني شقاء مآلها غليب الا الرجل لجدير به ان يفره ما تلف ويصلح ما افسد " وتعرض لمرأة افسا في مقالة التوبة " فكان بين جنبه جذوة نار من الحقد والمؤجدة تنقد على الرجل لانه قتلها ونلى المجتمع الانساني لانه لا يعاقب القاتل على جرمه ولا يسلكه في سلسلة المحرمن .

والغالب ان ثقتهم بالجرائد المصرية ضعيفة جداً فبو يراها ندياً من اندية انفجار والكتاب جماعة اللاعبين والارؤوس المصرية موضوعة على مائدة الالعب كما توضع الاكر على طاولة « مضدة » (البلياردو)

والسيد وطني سليمي معتدل يفضل اتفاق الاحزاب السياسية على اختلافها وتعارفها على تناكرها مادامت الغاية من تأليفها « تحرير الوطن من رق العبودية »

ومن رآه ان العلماء والجهلاء سواء ، وليس من القريبن من الفرق الا ان هؤلاء لا يعرفون كيف يعبرون عن رأيهم وانكارهم واوثق امرهم في كيفية افضاء الحكمة اليهم وسعيهم وراء وعظهم وارشادهم وان ما ينطق به الحكماء العالم من جوامع الكلم هو نفس ما يأتي به الجاهل من الامثال لولا ان كلام الاول في اسلوب مجود ومقال الثاني في تعبير مبتذل .

يقول قوله هذا ثم يكتب في مقالة « موت العطاء » مانصه : " ليست هذه العشرة ملاين (يعني المصريين) التي نراها الاطفالا رضع ، وسواهم رتم لولا علماءها واذا كباؤها الذين يقودونها الى الخير يأخذون بيدها في ظلمات الحياة " .

فلست شعري اذا كان العلمية والجهلاء في مستوى واحد من العلم والتربية فلماذا ينبغي على أمة ، وبناء دياره وينزلهم منزلة الحيوانات العجم وفيهم العالم والجاهل . واذا كان المنفلوطي قد وجد في معارج اللغة ان مادتي العلم والجهل من الالفاظ المترادفة فيكون كلامه حينئذ جامعاً لمتناقض الاحكام .



لفته

لم ارفها رأيت من الكتب الممتعة التي وعنت نتاج قرائح اهل الادب في هذا العصر كالريحاني وامثاله افصح لغة ولا اصح تركيباً من كتاب « النظرات » فانك ترى على فصوله مسحة العربية الاولى وقد خلت في الغالب من ركازات الكتاب

الجدد والبيدوء من تراكيبهم وجملة المتعاطلة التي اعتورتها العامة حقبة من الزمن
انسلخت فيه عن العربية أخالصة حتى أصبحت الى الاعجمي قرب مما الى اللسان
العربي المين -

يبد أنفاري من نواجب ان لائم انظم في تقدم مار بياه من منطاته سيفه جن
نزلت منزلة اقوال العامة وانفاظ لغوية كان الاجدر بكتاب دي مثل هذا ان يكون
مصوناً عنها .

فما تأخذه به استعماله فعل (زدرى) متعدياً بالياء والعرب لا يعرفونه الا متعدياً بنفسه في قوله في مقالة « تنوع » « من الجزان يزدرى المرة بنفسه » واستعماله (الوظيفه) بمعنى : نصب وتوبه : « خرج في المنطق عن الحيوانية والنطاقية » والصواب ان يقال : « من حيوانية والنطاقية » وقوله جداً عجيب « والاولى ان يقال « عجيب جداً لان « جداً » اذا قدمت اخيفت الى ما بعدها ونسبته « بديهية » على « بديهي » وكذا ان يقال (بديهي) كما يقول بيت « بحيلة (بجلي) او استعماله (التلازم) بمعنى التام في قوله « في ما لا يحمل (غ) مثلاً » ولا مثلاً » وقوله : « ويجبس عليها اناسها » فان جبس غ لا تعدى الا « عن » فاذا تعدت بـ « على » كانت بمعنى الوقف و استعماله « بسيط بمعنى » « ذبح » وقوله « ودفقت النظر » العرب تقول « دفق اشئ » فذا فعه دقه » واستعماله « تربى » بدل « ربى » وجمعه لفظه « مثل » على « امثلة » واحتمل « امثال » وقوله « في السنة العامة » والصواب « على السنة العامة » واستعماله « عوج » بدل « لا عوج » و « تعوج » عوضاً عن « تعوج » واحتمل « تعوج » مع « وقوله » لا عوج لا حياة » وهي عامة والافصح « ولا تعديب الا بالحياة » وحال « تعديب » بـ « تعديب » كما انها لا تعديب على المضارع المنبث في قوله « رأيت سوراً مطبوعة الا على نسخة متشابهة الاثران لا وفراهما » وقوله « تعديب اصعبه » و « صوب » « تمش تبعه » استعماله « لا يعرض » بمعنى « العلامات » وقوله « يودعه الله في فطنة الانسان » والصواب « يودعه الله فطرة » الخ

هذا مرأيتان تنبه على ماورد في كتاب النظرات من الالفاظ واجمل مما لأعهد للعرب به كما ان ثمة الفاظا اغفلنا ذكرها كاستعماله لفظة (المراسع) بدلا (المراسح)

والبالونات) عوضاً عن الحنايد ، والبيكات ، والامن الجريش او السيلة ،
بدل (المنضدة)

والعقل يقتضيه له هذه البنات اليسيرة اذا تعرفت كوكبات من طراز امة معه
صاحبيها وادبائها وكتبتها يرون ان في هذه اللغة التي بكسرها غناء واكتفاء
يتحدوا لغرب لغرباً في مناجي استيهم وقوافل وله في حلقه شمولون .

— ٥ —

وصفه

وهو سيد المتفلسفي ملكة خارقة في الوصف تكاد تكون فيه دهاء وسبقة
لاقرأ قطعة لادبية يخل الى من يترده ان يخرج من له " شيعة " تتركب من
اتقوا منها حتى اثبتت عاداتها المرة بعد الاخرى وحمد الله ان جده في هذا
من ينفذ هذا الهيكل البالي من الادب روحاً جديدة ليحيها حياة رشدة وهند .
قال في مقالة الغد : " ان الغد بحر خضم زاخر يعجب عيونه وتنتخب لعمري
يلدريك ان كان يحمل في جوفه الدر والجوهر والوث الاحرى " .

" ولقد تمضى الغد من طول ودق تصدع البصار حتى لو ان ادماء
ليضمها لا يدري ايضاً ، عتمة بصيرة خافتة من

" مد صريره لأميرار هزاز يودع صوته ، وتشتت عتلة من

انظره ، يروح من منارة لانه جدد صوته ،

" كابر قدوه كمن في مكانة ، يستمع شمع غليل يرد ينظر

من انظر الى انوار واستخيره ، يستمع استغفار الاستغفار ولا يذوق

القول في نفسه ، وتتردد خامع ان يجع لوارث وهذا يعني ان

وهذا راء به يدنو ، جمع وادبني الباني ولا ولد الوالد

في ان قال : " انما الشيخ المثلث الغيب ، هو لك ان ترفع عن وجدك هذا
الثالث ، قال لا ترى لحة واحدة من غمات وجهك ، اولاً فاقترع : " فلما تطيع ان تشرق
خيلك ، وراء هذا التمام المسدول فقد تارت قلوبنا حولك ، وذابت ابداننا
وجد عليك " .

في الغد ، ان لنا تاللاً كباراً وصغراً ، ما يذوق حسان ، فخذ

أما الذين مكانها منك ، وخبرنا عن ما نأمنه ماذا صنعت بها أأذنتها وأهنتها . أم كنت لها من المكرمين . لا لا ، من مكرك سيف مكرتك وبق لكلمك في وجهك ولا تحدثنا حديثاً واحداً عن آملنا وأماننا حتى لا ننفجها فيها فتفجعنا في أرواحنا ونفوسنا فأنت نحن أحياء بالآمال وإن كانت باطلة ، وسعداء بالآماني وإن كانت كاذبة .

وحبنا هذه القطعة المذهبية التي أوردناها هنا دلالة على مكانة الكاتب من ملكة الوصف وبلغ ما وهب من القوة الطبيعية في الخثر شعري والشعر المستور .

وللفلوطي في بعض فصول كتبه تشابه جميلة واستعارات جديدة ربما غمضت على عقول من اعتادوا تعجيد أقديسهم . المتأدين أو تعامى عنها بعض من يرى « المعاصرة حرمان » فلم يرفعوا ذات شأن . ولم يقيموا ذات وزن كقولهم : « فنتت عن الفضيلة في قصور الاغنياء فرأيت النفي اما شحيح . ومتلافا . اما الاول فلو كان حاراً ليت فاضحة (رضي الله عنها) وسمع في جوف بين ايها وانين وانين من لجوت ما مدام صميه انى اذنيه ثقة منه ان قلبه (المتحجر) لا تغفل اليه عاطفة الرحمة ، ولا تمر بين طياته سمات الاحسان » وربما نكروا عليه وصفه . قلب بالتحجر وعد جملة الاحسان سمات اغراقاً منه في الجواز ومبالغة في الاستعارة ولكن الحقيقة في غير ما يزعمون .

ومثل قوله : « فقد عقد رياء الناس امام عيني سخابة سوداء اظلم لها بصري حتى ما اجد في صفحة السماء نجماً لاده ولا كوكباً ساذجاً » وقوله « درخ وسوجة من نجيع » وقوله : « بهذه السوء عوق التي يمشرون بها علينا من سمء الصحف » ومن جملة الجميلة قوله : « وما نشر الظلام اجنحته السوداء في الافق حتى رأيتني احير من دعة وجد في مقلة عاشق يندفعها الحب ويجمعها الحياء . لا اعلم هل اناسر كل من في باطن الظلم . او حوت مضطرب في اعماق الماء » وقوله ايضاً : « وهماك احسست بسلسبيل بارد من الامل يتسرب الى قلبي فينتقع ثقله ويظفي لوعته » وقوله في مقالة يخاطب بها الحزبون : « انت حزين لان نجماً زاعراً من الامس كان يترأى لك في سماء حياتك فيملاً عينك نوراً وقلبك سروراً ، وما هي الاكر الطرف انت افتقدته فواجدته » وقوله : « اقبلت هادئة » الخ . . .

وقد اجاد الشيخ في مقالة « غرفة الاحزان »^١ ايما اجادته حتى ان قارئ النص ليجد اثرها في نفسه بعد قراءته لها في دعة تترقق في جفنه فتتم عن عواطفه وشعوره . وما هي

لوعنت الا جائزة التلب الى اليراع الذي خط تلك النطور باسلوب بدفق شعراً وشعوراً .
ولا يسه الا ان يكبر ذلك الوصف الذي الم بعانة اطراف الحادثة اكبراً فكان جامعاً
لما تشعر به النفس من ديب الآلاء واعياً لما يصدر عن النفس السلبية من
شريف العواطف .



روح المؤلف

اذا صححت النظرية القائلة بان « الكتابة صورة الكاتب » جاز لنا ان نحكم على المؤلف
انه من جماعة المتائمين « Pessimistes » ولكن لا يفي مذهب من المذاهب
الفلسفية او التاريخية او السياسية بل هو من يرون ان لاسعادة في الحياة ولاهنا وان
من ألعبث ان ياتي المرء بنفسه الى التهلكة في معترك الحياة مادامت الرذائل آخذة
من النفوس مأخذها وان مانسميه فضيلة ليس الا خداعاً ورياء ونفاقاً دعيت بالفضيلة
وهي ليس لما ظل في هذا الوجود :

هو ينظر الى المجتمع نظر الخائق الناقه لانه يعتقد ان « مصاب بالقم في فهمه
والاضطراب في تصوره فلا عبرة بحكمه ولا ثقة بوزنه وتقديره اذ هو يسمي الفقير
سافلاً وطيب القلب مغفلاً وظاهر السريرة بليداً والحليم عاجزاً »^(١)
وانك لتري في مقالته « ابن الفضيلة » روح الئاس مجسمة ودا بتخيله او يفكر به هو
قد مر بخاطر كثيرين من ادياء المشاركة والمفاربة وكثيراً ما اجهد الكاتب من هؤلاء نفسه
ليضع قصة يأتي بها لي شرو العالم ومفاسده وكنت كلما مررت بسطر من سطوره تصب
اللعنات على هذه الحياة التي تراها مثال الشقاء وتمثل آتئذ بقول الشاعر العربي الحكيم :

انما نحن بين ظفر وناب	من خطوب اسودهن خرا
نتمنى وفي المني قصر العمر	م فنغدو بما نسر نسا
صححة المرء للسقام طريق	وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي نتذمى نموت ونجيا	أقتل الداء للنفوس المواء
مالقينا من غدر دنيا فلا كا	نت ولا كان اخذها والعطاء
من فساد يحويه للعالم الكو	ن فقا للنفوس منه انقاء
قاتل الله لذة لاذا نا	نالها الامهات والآباء

نحن لولا الوجود لم نألم الفقد فأيجادنا علينا بلاه — الخ —
 بذلك على هذا أيضاً ما تقرأ له في مقالة «النعرة البيضاء»^(١) وبغني بها شجرة
 المشيب التي رأينا تلوح في نوره نخاً فيها مؤناً أياها تنها تدني له الموت وباع في تأنيها
 وتصفيتها، وأغرق في عتيا ولومها ثم رجع بعد ذلك لنفسه وكأنه ندم على ما فرط منه.
 يجعياً واخذ يحاذيها قائلاً: «ما الذي يحمله في صدره لك من اخذ والموجدة
 رجل لم يعم شباباً، فيحزن على ذهابه، ولم يذق حلاوة الحياة فيبزغ لمرارة المات ولم
 يدتشق نسيمات السعادة غضا رطباً فيأسى عليها عوداً يابساً»

«ما الذي يتقمه عليك من الشؤن رجل يعلم أنك وحي الامل الذي يشره بقرب
 النجاة من حياة ليس فيها من السعادة والهناء الا لحظات قليلة بكدرها ما يحيط بها من الهموم
 والأكدار كما تكدر انفاس الحزن الحارة صفحة المرأة»

«ليس كل ما اعداه عليك من الذنوب أنك طبيعة الموت الذي يخلصني من منظر
 هذا العالم المملوء بالشؤر والآثاء، الخافل بالآلام والاسقام، الذي لا أتمتع عيني
 فيه الا لاقتها على صديق يفدر صديقه واخ يحنون اخاه وعشير يحدد انيابه، يعضغ
 عشيره، وغني بضن على الفقير بفتت مائدته وفقير يقترح على اللص حتى بلغة الموت
 فلا يظفر بامننه وملك لا يفرق بين رعيته ونشيته، ومملوك لا يميز بين ملك الملك
 ورؤيته ونفوسه في قتل على لون حائل، ونزل زائل، وغرض سائل، وعيش باطل
 وعقول تمهالك وجداً على زر تحرقها، وتياب تمزقها وعيون حائرة في رؤوس طائرة تنظر
 ولا ترى شيئاً مما حركها، وتلمع ولا تكاد تبصر ما تحتها»

هكذا رأينا المذغوطي يرمي هذا العالم بنظرات كهاتو، كما هو شأن جماعة المشائين
 في عامة شؤنهم واطوارهم واحوالهم. ولولا انه «لا يقول الا ما يعتقد ولا يعتقد الا
 ما يسمع صده من جوانب قده»^(٢) لقلنا انها خطرات شاعر وجدت لها من مماء
 مخيلة مطلقاً ثم ما لبثت ان ادر كها القروب. اما وان هذا الكلام هو صورة من صور
 نفسه فلا جرم انها حالة نفسية كثيرة ما تعرف من ميلون الى التجرد عن المادة ويرون
 في سكون الموت وظلمته حياة مفعمة بالحركة والنور والرغد والسرور!!

صلاح الدين القاسمي

دمشق:

(١) الى العرب

يامشر العرب الكرام تحية رقت فلولاً الشعر يجبس ذوبها
شفف التسم بها فبات عليلاً وجدت لها بين السطور ميلاً
ما كان يرضى بالبراع خليلاً ما كان يرضى بالبراع خليلاً
لوم الوشاة بمجهم مشغولاً لوم الوشاة بمجهم مشغولاً
فيه فزدت تغورم تقيلاً فيه فزدت تغورم تقيلاً
فرشت من برد الى معسولاً فرشت من برد الى معسولاً
حق كأنك قد ادرت نمولاً حق كأنك قد ادرت نمولاً
دينا وغيره عده تضيلاً دينا وغيره عده تضيلاً
متباينون مشارباً وميولاً متباينون مشارباً وميولاً
ليست على كل النفوس شكولاً ليست على كل النفوس شكولاً
طرباً وبجسبه الحزين عويلاً طرباً وبجسبه الحزين عويلاً

قومي وانتم خير من فوق الثرى قومي وانتم خير من فوق الثرى
ردوا على الشرق القديء شبايه ردوا على الشرق القديء شبايه
نخصت لواحنه اليكم يتقي نخصت لواحنه اليكم يتقي
وانضوا العزائم للرقى وحبيكم وانضوا العزائم للرقى وحبيكم
لانيأسوا فايأس كم حر الردى لانيأسوا فايأس كم حر الردى
واخوالى من لا يزال طلابه واخوالى من لا يزال طلابه
فالروض يزهو بالنضارة بعدما فالروض يزهو بالنضارة بعدما
واذا ابني امتعت وعن منافا واذا ابني امتعت وعن منافا

فامشوا الى كبد العلاء بهمة فامشوا الى كبد العلاء بهمة
وتقحموا الغمرات واصطبروا لها وتقحموا الغمرات واصطبروا لها
تذر الجبال الشاخات سهولا تذر الجبال الشاخات سهولا
فالمره ان يجبن يعش مرذولا فالمره ان يجبن يعش مرذولا

(١) القيت في إحدى الحفلات

والحمد مطلب شديد فاخلقوا عزماً يذلل صعبه تذليلاً

واستشهدوا التاريخ اصدق مني
ايام تتدر الجياد شوازيماً
يحملن ابطال الجزيرة طلعا
من كل اروع مثلاً تهوى العلى
تلقاه بوثران يموت مكرماً
فحقوا البلاد وغادرت امياقيم
بيض اذا انتضيت ليوم كريمة
كتبوا بها في الدر آية سودد

بالغارات من العصور الاولى
يضرين عرضاً في البلاد وطولا
كلاسد ابرحها اخفاظ الغيلا
كثيف غضب التفريق صقلا
عن ان يتبع بالحية ذليلاً
بكل رضى رنة وصليلاً
وردت ظباهن الدم المطلولا
لا تقبل التحريف والتأويلاً

ذودوا عن اللغة التي وردت بها
هي روح نهضتكم ومعد مجده
وحياتكم يا قوم فاحفظوا بها

آية الكتاب ونزل تذليلاً
فتعبدوها بكرة واصيلاً
او ترتضون عن حياة بدليلاً

لا تحبوا الدستور يسعدكم اذا
واذا الصباح بدا ولم نجف الكرى
فاسترشدوا باللم وانصرفوا له
وابنوا المدارس في البلاد كأنها
وهي الكفيلة حين يعمر ربعا
وتكاثفوا في السعي لاتخاذوا
وتعهدوا الاخلاق فهي اذا التوت
ما كان نحرير الرقاب بنافع

لم تسلكوه الرقي صبيلاً
لم يحدنا فلق الصباح فتيلاً
وتدارسوا المعقول والمنقول
زهى تزيج من الظلام سدولاً
انا نال من الزمان السولا
فييت كل خاذلاً مخذولاً
تركت ممردة الصروح طلولا
ان لم نحرر انفساً وعقولا
دمشق : جري الحداد

الكتابة والكتب ودورها^(١)

افرايم المصريين الاقدمين وقد تركوا لنا كتبهم منقوشة على صفحات الجبال وفي بطون المغارات وعلى ابحار البرابي والاهرام والمسلات ؟

ام هل اتاكم حديث الاشوريين ؟ فقد اكتشف النقبانيون في هذه الايام مصاحفهم مرقومة على اللبن ، وهو الطوب المشوي او المطبوخ . وذلك لان ارض ما بين النهرين مكونة من طمي دجلة والفرات فليس فيها جبل ولا حجر . ولكن ذلك لم يبق حجر عثرة في سبيل الغرام بالكتب . فصاروا يرقون بالمسار على الطين وهو نبي ثم يطبخونه في النار ، استبقاء لكتابهم على عمر الادهار والاعصار

ثم انتشر هذا الغرام في مصر وعم وطه ، فاحتاج القوم لزيادة الكتابة ، واحسوا بما في النقش على الاحجار من الصعوبة ، فعادوا الى الطبعة ، وهي الهادي الاكبر للبشر ، أخذوا البردي وعالجوه بما جعله صالحاً للكتابة ، وها هي آثاره في دار العاديات المصرية بقصر النيل في القاهرة . واكثرها في متاحف اوربا ، واما الصين والهند . فقد كفتهم دودة القز هذه المؤرنة ، في القيام بما يدعوهم اليه الولوع بالكتب والكتابة ، واذا نظرت الى بني الاصفر وأعني بهم اليونان والرومان تجددهم قد استعانوا بالحيوان ، فعالجوا الجلود وصنعوا منها مانسية بالرقوق

واول من استبط ذلك الاغارقة من اهل فرغامة ، وهي مدينة بآسيا الصغرى تسمى عندهم برجامه Pergame فصار اسمها علماً على هذا المصنوع من الرقوق ، ولا يزال باقياً عند جميع الافرنج الى الآن ، فان اهل ايطاليا يسمون الرق (بفتح الواو) برجامينو Pergamino اي الفرغامي لان العرب نقلوا الباء الفارسية الى الفاء لقرب المخرج كما قالوا في Platon افلاطون وهكذا . واما الاسم العربي فهو مأخوذ من ترقيق الجلد بعد ديبته .

اما العرب فبلادهم جرداء فقلاء فلم ينقشوا على الاحجار ، ولم يطبخوا الطين على النار ، ولم يبتدوا الى صناعة الترقيق . ولكن ذلك لم يكن حائلاً دون غرامهم بالكتابة والكتب . فكانوا قبل الاسلام في عصر النبوة يكتبون على عسيب النخل اي قحوف

(١) من محاضرة لاحد بك زكي احد الباحثين العالمين في مصر القاها في نادي مولفني الحكومة في الاسكندرية في شهر رمضان الماضي

الجريد لكثرة هذه الشجرة المباركة في بلادهم . ويكتبون على الواح العظام (وكثرتها ناشئة عن ذبح الاضاحي) ويكتبون على نوع من الاججار الصقولة التي يلتقطونها من فياقيهم وبوادعهم .

وتقف بالكلام على العرب دون سواهم من الامم الاخرى . فانهم ما لبثوا في خلافة الصديق ومن جاء بعده من الخلفاء ، ان انتشروا في الارض فاخذوا على اهلها اساليب الحضارة . ثم احتاجوا الى التبسط في الكتابة ، لاتساع الملك واستبحار المعمرات فكتبوا في العراق على الحرير وسموه بالمهراق . وكتبوا في مصر على البردي ولا تزال آثاره باقية في اوربا وبعضها في القاهرة في دار الكتب الخديوية . وكانوا يكتبون على هذا البردي باللغة العربية وحدها تارة ، ومصحوبة بالترجمة الرومية او القبطية تارة اخرى . ولا تزال هذه سنة مطردة في ديارنا ، اعني بها سنة الاحتياج الى لغتين مثال ذلك : الاجار واوراق البردي في عهد "يونان" ، نراها مكتوبة بلغتهم . وباللسان المصري القديم ، وفي عهد الرومان على اللسان اللاتيني محل اليوناني . حتى جاء العرب فكان من شأنهم ما ذكرنا . ثم تقصت مدة طويلة من ايام انماؤهم الى آخر الدولة الايوبية استقل فيها اللسان العربي . حتى جاءت دولتنا المملوكية والجركية . فاندبجت في اللغة العربية بعشر الفاظ واسطلاحات دخيلة من التركية . ثم جاءت دولة العثمانيين فكانت السيادة في مصر للملك الانرك حينئذ ط بمجر ، لغة التركية وصارت تراحم لغة البلاد . واستمر الحال كمن ذلك بعد جرس الفرد الفذ العظيم « محمد علي » ذبغة العصر الجديد الى ايام سعيد وبعد ذلك بدأت الفرنسية تحل قليلا قليلا محل التركية . وها هي الآن تأخر في الميدان امام اللغة الانكليزية . واخلق يقال ان لغة البلاد اخذت في الانشاس كثيرا بفضل خديويينا المحبوب عباس الثاني وبفضل حكومته الرشيدة السعيدة . وبفضل الحاكم والجراند وسرورنا تامل حسنة جليلة من اكبر محاسن الحكومة الخاضرة يرتفع بها منار هذا النسان وتنبجدها معيا آداب العرب وتلوم .

نرجع الى الكتابة والكتب فنقول ان العرب ما عتموا ان امة يتخذوا الجلود بعد ترقيتها وكان من مزايها عندئذ . كانوا يغسلونها ويجددون الكتابة عليها . فأروا ان ذلك ان كان صالحا في بعض المعاملات الوقتية ففيه ضرر كبير على العلم كما رأوا من جهة اخرى ان الحرير يدعو الى مؤونة كبيرة مع ان الحاجة ماسة الى الاكثار منه ومن الرق بل رأوا في ايام هارون الرشيد انهم كانوا مقلدين لغريم من الامم وان ما وصلوا

الى من الحضارة والرجحان يوجب عليهم الاخذ باسباب الاختراع والاستنباط .
فكانوا اولاً من اعطى الورق على هذا الشكل الباقي الى ايامنا هذه وحسبهم ذلك
مخاراً . وقد سمي بالكاغذ^(١) ثم بالقرطاس ثم شاع اسم الورق وانتشرت معامل الورق
من الجزيرة الى من الكهنة في سمرقند وبغداد والقاهرة ودمياط ثم انتقل الى بلاد الغرب .
فكان لهذه الصناعة شأن كبير في بلاد الاندلس واشتهرت مدينة طابطة بمصنعيها
ومصنوعاتها التي فاقت في الجودة والاحسان والانتان واربت على ما بلغه اهل المشرق
من هذا الباب ومن شاء على كان الكاغذ يحمل الى سائر بلاد الاندلس . ومن هناك
انقل الى افريقية (فرنسا) ثم الى بقية ديار اوربا وقد ابلغه القوم في هذه الايام
نهايات من خطر بالاحلام ونوا في ذلك بالجب العجيب حتى صاروا يصنعونه من
الخشاب وانعدمت هذه الصناعة من ديار المشرق كلها نصارى على غيره فيها وفي غيرها .
حينئذ توفرت عند العرب الاسباب المادية والعقلية فابدعوا في التصنيف واغروا
في التأليف وتهيأتوا الى جمع الكتب وتظلم ايسوي في ذلك السلطان والسوقة ونظافة
والعلمة والرجل والنساء وجميع الطبقات حتى كثرت دور الكتب في القاهرة وامرات

(١) اما الكاغذ فهو لفظ فارسي وقد كان هذه اللغة الفارسية تأثير يذكر في العربية
ايام العباسيين لان الفرس هم الذين رفعوا قواعدهم وشادوا دعائمهم وكان رجالهم
المديرون لأمورها في اول قيامهم في ايام خليفة السابع وهو المأمون بن هرون . وفي ايامه
اخذوا ايضا عن الروم عظمهم وعرفهم . فقلوا لفظ *Carta* اليونانية وعربوها . هي
بشيئة الجمع فتناوا قرطاس والغريب في هذا الموضوع ان اللغة نصوا الى ان القرطاس
يقال بضم القاء بكسرها واجمعوا على ان القاء لا يقل به احد . وهو امر غريب
فان الفتح اقرب على اللسان واقرب الى العمل . وهذه اللفظة عربية المصربون في ايام
محمد علي بن يحيى لاصلاح الحرفية فلو خالفة بحكاية للتلفظ على الطريقة اليونانية
للدلالة على انصورات الجغرافية التي يسميها ابن فضل الله العمري في مسالك الابصار بلوح
الرسم والتي ورد اسمها في بعض نسخ نزعة المشتاق في احتراق لافق الشريف الادريسي
هكذا (لوح الترسيم) وانما ظن كثيراً ان هذه اللفظة من تحريف الترساخ او المساخ وان
صحتها بلوح لرسم كما رأيت في مرسوعات ابن فضل التي ذكرتها لكم . ثم ان المتعربين في
اللغة حرفوا لفظ خزانة فقالوا خزانة وخزانة وما دروا ان ذلك الاسم موضوع لجملة
الرامي ولكن قد كان ما كان

الدائن المصرية بدرجة لا تتصورها الآن لان بلادنا أصبحت خلواً منها بالمرّة لولا تلك الصيانة القليلة الباقية في دار الكتب الخديوية وفي الازهر الشريف تلوها المكتبة الحديثة التي أنشأها البلدية في الاسكندرية . أما البيوتات فقد أصبح عدده اقل من اصابع اليد الواحدة والهايت السادات يثلوه بيت البكري في بيت المرحوم رفاعة وعبد الله فكري . واما الافراد فقد قلت النظر فلم ار غير المرحوم لطيف باشا سليم وبعده الفاضل احمد بك تيمور

وقد اردت ان اجري على هذا النوال وان كانت خطواتي صغيرة وبدي صغيرة ولكنني خشيت ان تذهب مجموعتي من بعدي للعطار والزيات والبقال او تنفرك شذرمز كما حصل للمجموعة النفيسة التي كانت تزاد بها دار المرحوم عي مبارك باشا في حياته . لذلك جعلتها من الآن خاصة بالامة ولا ازال دأباً ان احرر ساعة من حياتي على توسيع نطاقها وزيادة فيها

اذا رجعنا بيصرنا الى التاريخ رأينا يحدثنا عن دور الكتب في القاهرة فتأخذنا لوحة لمجرد هذا الوصف ونبكي على ذهاب العين والاثار فدور الكتب التي اسماها الفواطم يحدثنا المتريزي عنها بما يثير الاشجان ويستعطر المموع من الآفاق . فقد كان في قصر اخلافة وحده اربعون خزانة كانت فيها التوارد والفخائر فخذ معظمها بعض الموظفين وبعض الاجناد الا تراك بدل مرتباتهم في ايام الشدة التي وقعت للخليفة المستنصر

وقد نهبت عرب لواءة شيئاً كثيراً منها اغرب المقريري في وصفه ثم قال : ان عبيدهم واماهم اخذوا جلودها يرسم عمل ما يلبسونه في ارجلهم واحرقوا ورقها تأولاً منهم انها خرجت من قصر السلطان اعز الله انصاره وان فيها كلام المشاركة الذي يخالف مذهبهم سوى ما غرق وتلف وحمل ان سائر الافطار وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصار بالابا باقية الى اليوم باحماية آثار تعرف بطلال الكتب

هذا عدا خزائن القصر انداخلة التي لا يتوصل اليها احد وعدا خزائن دار العلم بالقاهرة « وهي بمثابة ما نسعيه الآن اكاديميا او كما يقول صاحب كشف الظنون وابن ابي اصيعة قبله : (اناذيميا) » وسوى خزانة المارستان العتيق وقد بقيت الى ان بيعت في ايام صلاح الدين فاشترى للقاضي الفاضل وحده منها مائة الف كتاب مجلد واودعها في المدرسة التي انشأها بالقاهرة . وفضل القاضي الفاضل ومكانته في الدولة الايوبية

يدلان على انه اختار افضل الكتب واحسنها ولكنها ذهبت بها الايام ايضاً فان الغلاء لما وقع بارض مصر في سنة ٦٩٤ صار طلبة هذه المدرسة يبيعون كل مجلد برغيف من الخبز . وبقيت منها بقية تداولتها ايدى الفقهاء بالعارية فتفرقت وكان فيها مصحف اشتراه القاضي الفاضل بنيف وثلاثين الف دينار على انه مصحف الخليفة عثمان وكان في خزانه مفردة له غربي المحراب . وهذا القاضي الفاضل كان يتعني الكتب من كل فن ويحتلها من كل جهة وله نسخ لا يفترقون ومجلدون لا يطلون . وقد بلغ مجموع كتبه قبل موته بعشرين سنة ١٢٤٠٠٠ مجلد طلب ابنه مرة ان يقرأ ديوان الحماسة وتوصل الى ذلك بعض المترين لديه فامر الثاني القاضي الفاضل فاحضر له خزانه ٣٥ نسخة فصار ينفضها واحدة واحدة ويقول هذا بخط فلان وهذه بخط فلان حتى اتى الى الجميع ثم قال: ليس عندي ما يصلح للصبيان وامر بشراء نسخة بيدار لولده وقد احضرت مجموعة رسائله في جملة ما احضره من الكتب

وقد بقي بعض الكتب من آثار الفاطميين في مصر وزاد عليها المالك وجعلوها خزانه عمومية ولكنها احترقت في سنة ٦٩١ فثلف بها من الكتب في الفقه والحديث والتاريخ وطامة العلوه شي كثير جداً كان من ذخائر الملوك . والذي نجوا من النار انتهت القلائد وباعوه بالبخس الاثمان فظفر الناس منها بصحائف محرقة فيها نفائس غريبة

ولم تكن هذه المدرسة هي الوحيدة في القاهرة فقد كانت خزائن الكتب في المساجد والجامع والمدارس فضلاً عن القصور والمنازل . وحسبي الاشارة الى بعض المدارس التي امتازت بجمع الكتب النادرة فمنها المدرسة التي انشأها بمصر القديمة في سنة ٦٥٤ الوزير صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا (بكسر الحاء المهمله وتشديد النون المفتوحة كما ضبط الثقات من المؤرخين) فقد كانت فيها خزانه جلييلة من الكتب النادرة ثم نقلها فبقيت عنده حتى مات فتفرقت في ايدى الناس وكذلك الملك الظاهر يبرس البندقداري جعل في مدرسته الظاهرية خزانه كتب تشتمل على امهات الكتب في عامة العلوم

فلما تولى السلطان قلاوون جعل في قبته البديعة خزانه الكتب في جميع انواع العلوم ولكن معظمها تفرق في ايدي الناس واقتدى به ابنه محمد فانشأ خزانه كتب بمدرسته التي شادها بجوار هذه القبة في الجهة المروقة الآن بالتحاسين

وأما أسماء الأمراء والأفراد فهي كثيرة جداً مثل الأمير متكوثر سيف الدين الحسامي والحاج سيف الدين آل ملك والأمير سيف الدين الجاي والطواشي سابق الدين مثقال والطواشي سعد الدين بشير الحداد . وأهم الكل الأمير جمال الدين محمود الاستادار

ولا انتقل من هذا الموضوع قبل أن أذكر لكم أن نساء مصر كان هن مشاركة في هذه المأثرة وحصة كبيرة في الغرام بالكتب واكتفي الآن باسم الست عاشوراء بنت ساروج الاسدي وكانت عاتمة في آباء صلاح الدين والست الجليلة الكبرى عصمة الدين مؤنسة خاتون بنت الملك العادل الأيوبي وكانت من فضليات أهل العلم واشتهرت بالبراعة في الفصاحة وفنون الأدب والسيدة الجليلة الكبرى خوندتر الحجازية بنت السلطان الناصر محمد بن قلاوون والست بركة أم السلطان الملك الاترف شعبان والست ابديكن زوجة الأمير سيف الدين بكجا المصري

وقد بدد الزمن آثار تلك السيدات الكريمات فلم أفت على كتاب من تلك الخزانة الكثيرة ونهاية الأمر أن في دار الكتب الأهلية باريس تحت رقم ٢٧٥١ كتاباً في علم تعبير الرؤيا وهو مرتب على حروف الهجاء شكل معجم ومكتوب سنة ٨٣٣ هجرية بمرسمة خطية مصرية من أيديت مصر (حدى المرسلات) وفي بنت السلطان الملك الظاهر جتمق

كان هذا الغرام عظيم مصر وفي جميع بلاد الشرق . وخصوصاً في أوقات خضعة لصولجان صاحب لنج في القاهرة . التي كانت عاصمة سلطنة مملوكة مصرية . والشواهد كثيرة على هذا الولوع وسي أن أذكر لكم أسماء رعايا من بيت تدين . وهو أبو الفدا سلطان حماه وصاحب التاريخ المشهور . مختصر في أخبار البشر . وصاحب الجغرافيا المسماة بتقويم البلدان الذي طبع وترجم في باريس بعد جمع في خزانته من الكتب ما لا مزيد عليه وكان في خدمته ، أياها ، مائتي معجم من الفقهاء والأدباء والنحاة والشعراء والفلاسفة والكتبة

ولو اردت أن استقصي ما أنصرفه عن الكتب وغرام المولعين بها أياه كانت الخسارة الإسلامية زاهية زاهرة لطال المقام ولم تكفي الأيام لتلوها ، أياه . وقبل الختام أذكر لكم قضية وقعت بمصر وهي من غرب عالم طرفة سجلات القضاء

وقعت على كتاب اسمه كنز الدرر وجامع العبر لابي بكر بن عبد الله بن ايوب الدوادار وهو في تسعة اجزاء ثلاثها بمكتبة ايا صوفيا والثالث الباقي بمكتبة طوب قيو بالقسطنطينية وهو في تاريخ مصر وفيه تفصيل غريب وبيان واف لانوار في التاريخ التي وقعت اليها . وليس هذا محل الشرح عن هذا السفر الجامع النافع . وقد كان هذا الكتاب موقوفا على احدى المدارس بالتماهرة فاغتصبه بعض الاكابر فحرقته على مدرسته وفقا صحيحا شرعيا مرعيا فقيمت عليه قضية بمجلس الحكم والرفعة والمدافعة ثم اصدر القضاء حكما بطلان الوقف الثاني واعادة الكتاب لمرقه الاول باسم واقفه الاول . وقد قضت الايام بطلان هذين الوقفين ورجوع الكتاب الى شطرين في خرتين ولكن في غير مصر

ان العرب في اجتماع اهل الفضل والعلم في دور الكتب كانوا مقلدين لبيوت ائمة الرومانيين في رومية وكل منهما - نهج على سنة اجدادنا المصريين اول من مدح الكتب على ما نبأنا به التاريخ الصحيح هو اول من اسس

خصوصية بديار مصر وجعل منفعتها عمومية

انالا جاري بعض الغلاة من العرب ومن رآى عليهم من التهورين الاتيين قام ووجود دور الكتب قبل حدوث السوفان واخذوا بتصيدون الافاق ومن ههنا وينسبون الدلائل على غير ذلك محتجين على ذلك بتعليم آدم الامم والعمدة التي تشتمل على ما وصفه التي تواتر في ادريس ويكفي ان تنفع بآخرون وهو ان يدوس حتى لا تخوض بحور حيت ونهر في اودية الاوهام . يرجع الى ما هو قديم غير باكثر من ٣٣٠٠ سنة فذلك فصل الى التاريخ المتقوس على الاحبار وهو مما لا جدل فيه ولا مرأه . فتلك الاخلال الماثلة الى الآن في مصر تدفق نابلسان غير وقلبي بين وتقول ان اوسياندياس فرعون مصر انقذ مصر من ايرنان سيزو - تريس ورمسيس الثاني هو اول من اسس دار الكتب في مدينة حية بانسميد وهو اول من مدح الكتب بعبارة وصلت اليها . وذلك انه نقش على باب تلك الاماركتين اثنتين جعلهما رمزا عليها وتلخيصا لكل ما فيها

﴿ شفا: الارواح ﴾

وعمرى ان هاتين الكلمتين . ابلغ من كل ما بادرت به القراع بعده في شرق البلاد وغربها وما هو مأثور عن عجم الام وعربها

وعن المصريين اقتبس اليونان علومهم ومعارفهم ونظاماتهم ولكنهم لما جاء الدور لم لم يتيسر لهم انشاء مكتبة عمومية الا بعد الفرعون المصري بربوت من السفين لائل عن خمسة القرون وذلك ان طاعية يسترات هو اول من احدث بمدة أمينس (أي اثينا) داراً من هذا القيس لاستفادة الخاص والعام وكان ذلك قبل القرن السادس للميلاد وجمع فيها اشمار اوميروس بعد ان تلفها من افواه الرواة كما كان شأن العرب من بعده باثني عشر قرناً في اياه بني امية وبني العباس . وما لبثت هذه البور ان انتشرت بارض اليونان كما يتهد بذلك بيت قاه شاعرهم ارسطوفان

وفي يد كل انسان كتاب يلتقه اقلين العلوم

وتولع اليونان بجمع الكتب واخذت عليها لدرجة لا تكاد تكون محمودة : دخل حاكم الى مدرسة النحويين فطلب من الاستاذ نسخة من ديوان اوميروس . فاعلمه المعنى بعدم وجودها فما كان من اخاكم في هذا لاهل لان صفه . وخر-

ثم تهوس القوم بجمع الكتب من غير استفادة او افادة حتى رأى اديبه لوسيان الشمشاطي ان يكتب رسالة بئمة في هجو رجل جمع من الكتب طائفة وفيرة ليجرد الاشهار بانه جماع للكتب . قل ذلك الاديب يخاطب ذلك المذموم بما ترجمته

« في وسعك ان تعبر الكتب تغريك فتكسب اجراً وفيراً ولكن ليس في طافتك ان تستفيد منها فتيلا ولا قطعياً . على انك ما اعرت منها احداً شيئاً مذكوراً فكان مثلك كالكلاب التي تنام في اسطبل الدواب فهي لا تقدر على اكل ما فيه من الشعير ولكنها تمنع منها الخيل وهي قديرة على الانتفاع باكله »

ولو تأخر هذا الاديب المجيد لخر ساجداً اذا سمع قول الكتاب المجيد « مثلهم كالجمار يحمل اسفاراً » فانظروا ياربناكم الله الى حسن الديباجة والى هاتيك الاجادة : واما قول لوسيان فما اشبهه بقول الجاحظ ولكن في ذم الخصيان ولا ازيد على هذا البيان بغير الاشارة عليكم بمراجعة كتاب الحيوان واليكم مثلاً مما قاله العرب في ذم من يجمع الكتب وهو لا يدري بما فيها

زوامل للاخبار لاعلم عدم مجيدها الا كعلم الابعار

لعمر ك ما يدري البعير اذا غدا باحماله او راح ما في الفرائر

فلما جاء دور الرومان انشأ الامبراطور يوليان المنبوز بالمرتد وفي كتب العرب بالمرق

دار كتب في القسطنطينية واراد ان يتشبه بفرعون مصر ولكنه لم يبلغ شأوه فكتب
علي بابها هذه العبارة .

« لبعض الناس صباة باخيل وبعضهم ولع بالطير ولاخرين غرام بالوحش واما انا
فقد تدلت منذ نعومة اظفاري بشراء الكتب واقتنائها »

ومما امتازت به مدينة القسطنطينية انها في ايام النصرانية حفظت في كنائسها علوم
الاقدمين حتى جاء العرب فاستفادوا منها ونشروها من قبورها وكان لهم بهذه الوسيلة
القدح الممل في ترقية الحضارة وبني الانسان وكذلك امتازت في ايام الاسلام بحفظ
ما جادت به قرائح العرب الكرام في مساجدها وما عاينا سوى اقتفاء اثرهم واتباع سنتهم .
وقد فتحت لكم الباب وحسي ذلك ثغراً

جاء العرب في ايام العباسيين فانتمت اليهم كلمة عن سقراط فكانت محرقة لعزائمهم
وجعلتهم ائمة الامم وقادة الافكار

قيل لهذا الفيلسوف : اما تحشى علي عينيك من ادامة النظر في الكتب فقال : اذا
سلمت البصيرة لم احفل بسقام البصر

وفي هذا المقام لا يصح اغفال ذكر المأمون فهو اول من اسس دار كتب عامة في
الاسلام وسماها بيت الحكمة كما انه اول من اسس مجمعا للعلوم (اقاذيميا) ومياه دار
العلم . هذا فضلا عن خزانه كتبه الخصوصية التي يروي لنا عنها ابن النديم كل معجب
ومطرب

كان بمدينة الاسكندرية حاكم يسمى خليل ابن شاهين الظاهري اشتهر بتأليفين
احدهما في عالم القنطرة والآخر في عالم المنام فاما الاول فهو كتاب زبدة كشف الممالك
في بيان الطرق والمسالك ثم اختصره وسماه زبدة كشف الممالك وهو كتاب مفيد في
وصف بلادنا واعمالها ودواوينها ووظائفها ونظاماتها وغير ذلك من محاسن هذه المملكة
مع سرد ايات مما نظم به بعض ملوكها وسلاطينها الى غير ذلك من النوادر والقوائد
ولا حاجة لي بان اقول انكم انه لا يوجد من هذا الاثر النقيس ولا نسخة واحدة
مخطوطة بديار مصر كلها وهي وطن مؤلفه بل هي موضوعه ومدار مباحثه .

اما الكتاب الثاني فقد سماه « الاشارات في علم العبارات » والعبارة هي تعبير
الروايات وتفسير الاحلام واسم العلم بالفرنسوية مأخوذ عن اليونانية

قال صاحب كشف الظنون : « كانت العرب في صدر الاسلام لاتعتني بشيء من العلوم الا ببلغتها ومعرفة احكام شريعتها وبصناعة الطب فانها كانت موجودة عند افراد منهم لحاجة الناس طراً اليها . وذلك منهم صوتاً لقواعد الاسلام وعقائد اهله عن تطرق الخلل من علوم الاوائل قبل الرسوخ والاحكام » وأقول ان الشارع هو الذي دعاه الى تقييد العلم على اطلاقه فقد جاء في الحديث الشريف :

العلم صيد والكتابة قيد . قيدوا رحمكم الله عيكم بالكتابة

اخذ الشاعر قول الشارع فصاغه في بيت سائر ونظم بارع

العلم صيد والكتابة قيد قيد صيودك بالجمال الواقعة

ثم مدحوا الكتب كما مدحها فرعون مصر وتياصرة الروم من قبلهم فقال العتابي وهو من اجلاء عصر الامين والمأمون

لنا ندماة لأعمل حديثهم	امينون مأمونون غيباً ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ماضى	ورأياً وتأدياً وامراً مسددا
بلا علة تحشى ولا خوف رية	ولا نقي منهم بتاناً ولا يدا
فان قلت هم احياء لست بكاذب	وان قلت هم موتى فليست مفتدا

ومدحها ابن طباطبا العلوي

لله اخوان افاضوا مفخرا	فبوصلهم ووفائهم انكسر
هم ناخقون بغير النمة ترس	ثم فاحصون عن المرائر قضم
ان ابغ من عرب ومن عجم مع	علماً مضى فيه الدفاتر تحير
حتى كآني شاهد لزمانها	ولقد مضت من دون ذلك اعصر
خطباء ان ابغ الخطابة يرتقوا	كفي كفي الدفاتر منير
كم قد بلوت بها الرجال وانما	عقل الفتى بكتاب علم يسير
كم قد هزمت بها جليسا مبرما	لايستطيع له الهزيمة عسك

وهو ينظر بقوله لآخ الى جواب اليونس فقد قيل له : لم كان الرجل الثقليل
اثقل من الحمل الثقيل فقال لان ثقله على القلب دون الجوارح ، والحمل الثقيل يستعين
القلب بالجوارح عليه

وفي ذلك المعنى الذي اشار اليه ابن طباطبا وهو في مصر قول لموتسكيو (ابن

خلدو - فرنسا) وهو في باريس قائل ما ترجمته : ماحل بي جيش الهدوء لا بد
بساعة واحدة من القراءة

ومدح العرب للكتب كثير جداً اكتفى منه بكلمة واحدة منتقاة : ان
الكتاب الى صديق له دقيراً وكتب اليه : هديني هذه عزك الله تركي
وتربو علي الكد . لا تسدها العوارى ولا تخلفها كثرة الثقليل . وهي اذ
والهار والسفر والخضر وتصلح للدنيا والآخرة . وتؤنس في الخلوة وتنع
مسامر مطواع ونديم صديق .

وقال آخر : الكتب بساتين العلماء

واكن كل هذه لأقوال وما تساهبها مما نرويه عن المتقدمين والمتأخرين
الكلمتين اللتين قالهما فرعون مصر عن الكتب
شفاه الارواح

ولقد قام رجل من مذاهب الانكيز في اوائل القرن التاسع عشر وهو
وشار بمطبعة الكتب لازالة انواع الامراض قال مخلصه : لقد خلد
ان نظم دور الكتب في حق جديد مفيد فبدلاً من ان يكون مكتوباً
ونقائس ورفوف هذه الكتب . مع . عنوه ضياعاً من قريض و
باستبدال هذه الكلمات بأسماء الامراض التي تشاب الجسم والروح مما يمكن
بالوثائق الموجودة فيها من داء النقطة في اخف التزلات فهذا النوع الاخر من
الاستقاء يصلح له قراءة الكتب الفولية مع مفعول غير في قيل من
فاز غشي من انهم في يمكن ان لهم من عدم تحقق لاني معاك
الاخبار . ومائدة الزمان في هذه خل يحسن بالصفات يتوثر جم الاعيان ولافر
فيتسبب عابيه من تلبا ويزول مرضه بذن الله . فاذا ما لم وهم العاروايد
انج دوء هذا السقم . ولكن اذا حلت بالانسان مصيبة فادحة وجب فيه ان
يشترق كل عقله وبقوله في عمل من الاعمال الفولية التي تجمله . حتى نقه
وما حل به من الارزاء

واستشهد المستشهد هذا الطب الجديد الغريب بما حل بشاعر الالماني (جيت)
فانه حين مات ولده تفرغ لدراسة علم جديد وقيل انه اكل فصول بعض روايات
البديعة فجات في نهاية البلاغة والاعجاز

فانظروا الآن الى ماضعه الاسكندر الاكبر حينما هزم دارا ملك الفرس فانه ظفر في جملة الثنائيم الملوكية بصندوق بديع الصنعة فقال للثربين اليه : لاي شيء يصلح هذا الصندوق ؟ فاجاب كل منهم بما رآه . ولكن سيد الفاتحين لم يعجبه قولهم وقال انما يليق هذا الصندوق لحفظ اليادة اميروس

وفي ايام الاسلام ظفر الحجاج بن يوسف عامل بني مروان بصندوق عجيب من ذخائر الفرس فامر بفتحها فوجدوا صندوقاً آخر ففتحوا فوجدوا صندوقاً آخر ثم رابعاً وخامساً وسادساً وسابعاً فقال الامير : اهل في حماة من حماقات الفرس . ففتحوا واذا فيه بطاقة مكتوب عليها هذه العبارة : من استطاع لحية في كل يوم طالت : ونحن لم نخرج عن الموضوع لان هذه اوصية كانت مكتوبة على قطعة من الحرير وانني اقلب الطرف يمينا وشمالا فلا اجد من اوصيه بها ليجربنا بصحتها بعد العمل بها

ولا يخفى عليكم ان عرب الشرق هم الذين احبوا عبود العرب ونشروها واهلهم عجم الغرب يعملون على هذه السنة الآن في المانيا وفرنسا واكترا ويطاليا ورومانيا واسبانيا والروسيا وسائر بلاد اوربا واميركا ولا امل لي الا ان ارى اهل مصر يشاركونهم فهم احق بقرات اجدادهم ولا يكون ذلك ولن يكون الا بالعناية بالكتب

هل اتاكم حديث فرنسا وناهيك بها في العلم والحضارة والعرفان ؟

انما مدينة لمصر الاسلامية بدينين عظيمين في انشاء دور الكتب العمومية اولها يرجع الى ايام الحروب الصليبية . فان الملك القديس لويس وهو التاسع بهذا لامر شن الغارة على مصر في اول دولة المليك البحرية ثم عاد ادراجه مهزوماً ولكنه رجع ظافراً بفكرة حميدة ومأثرة جميلة . وهي انه اقتبس عن اجدادنا فكرة جمع الكتب بعضها مع بعض في دار واحدة وفتحها في وجه الجمهور لينتفع بها الخاصة والعامة اترك الكلام لكاتب سيرته وامامه في صلواته فتد قال ما خلاصته :

« ان الملك التي الورع القديس لويس وصل الى سمعه وهو فبا وراء البحار ان سلطانا من سلاطين الشرقيين يذل عنايته في البحث عن الكتب المختلفة الانواع وفي استنساخها على نفقته ثم يضعها في دار عمومية ليعفيد من مراجعتها علماء بلاده فانه كان يحصل هذه الجاميع تحت تصرف جميع الطالبين . فاراد القديس لويس ان يتشبه بهذا السلطان وعزم على بذل المال بمجرد عودته الى فرنسا لتسخ الاسفار النافعة

وصحاح الكتب المقدسة التي بنأت له العصور عليها في الأديار ليتمكن هو ورعاياه العاكفون على علومه الأدب من درسها وحرثها للانتفاع بها وافادة الجار والقرىب بمعارفهم وقد انجز هذا التصدي فامر باعداد مكان لائق أمين في باريس جمع فيه كثيراً من تصانيف القديس اغسطينوس وامبرواز وجيروم وغريغوار وبقية أئمة المذهب الارثوذكسي . وكان يذهب في اوقات الفراغ للقراءة في هذا المكان ويسمح لغيره عن طيبة خاطر بمشاركته في مناجاة المؤمنين . وكان يؤثر انشاخ الكتب على شراء اصولها لان ذلك في رأيه من شأنه ان يزيد في عدد الكتب المقدسة ويجعلها اكثر فائدة . وكان حينما يقرأ في تلك الكتب يحضر من خدمه وحشمه الذين لا يفهمون اللاطينية يترجم لهم بالفرنسية ما لا يدركونه من العبارات »

غير انه في آخر عمره اصابه دخل في عقله فهدد شمل تلك المجموعة وامر في وصيته بتوزيع الباقي على الأديار

واما الدين الثاني الذي بناه في فرنسا فيرجع الى عهد قريب منا وبيان ذلك ان القائد بونابرت عند هجمته على مصر في فجر القرن الماضي على التاريخ الميلادي نهب كثيراً من بقايا الكتب النفيسة التي كان اجدادنا اخفوها او وجدوها بعد الفتح العثماني . وكل من ذهب الى باريس واطلع على فهرس دار الكتب الاهلية فيها يأخذ العجب العجائب ان لم تساوره الاشجان والاحزان . فلقد اصبحنا اذا احببنا الى شيء من مؤلفات المصريين الخاصة بمصر لانرى منها شيئاً في بلادنا ولا بد لنا من الرحلة والتغريب لطلبها في بلاد الغرب

ولقد ادرك محمد علي ذلك عند ما اراد ان يجد العلم في ربوع مصر فارسل نفراً من نابغي الازهر الشريف فعادوا وافادوا جدد الله عهدهم . ورافع رايهم هو المرحوم رفاعه بك فطالما انشأ واشتد يصنف والف وترجم وعرب وكنا عيال عليه وعلى اولاده اعلموا ان العرب وللإسلام سرّاً عجباً في تاريخ الحضارة والعمران . فالعرب اينما حلوا انتشرت لغتهم قليلاً قليلاً ثم سادت رويداً رويداً ثم انتهى امرها بالانفراد والاستقلال . كذلك الاسلام اينما انتشرت رايته استهوى العقول والالباب . ولكن الغريب ان العجم هم الذين ينشرون علوم العرب ودين العرب حتى لقد قال الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك : « عجبت لهذه الاعاجم ملكت الدهر فلم تمنحني الى العرب وملكك العرب فلم تستغن عنهم » وماذا كان يقول هذا الخليفة ودولته أموية عربية

محضة : وماذا كان يقول لو عاش حتى رأى عصر العباسيين او لو بعث من قبره هذه الايام ورأى حاجة العرب الى الاعاجم في كل شيء من مرافق الحياة وحاجتهم اليه حتى في احياء آثارهم والتمهاقت على اقتناء مآثرهم
ماذا كان يقول لو علم بالقصة الآتية ؟

تعلون ان التتار هم الذين خربوا دولة العرب ودكروا معالم الاسلام ومع ذلك فمن اغرب الغرائب واعجب العجائب انهم ما لبثوا ان دنوا بدين العرب المغلوبين وتسبهاوا بملوكهم البائدين في احياء العلوم وتوسيع نطاق المعارف . سر من اسرار الطبيعة لانراه الا في شؤون العرب ومعارفهم . فبعد ان هلك هلاكهم وبعد ان مارت الارض بتيور فادخلته في تلمورها جاء احفادها فدخلوا في دين الله افواجا . واقواهم وارتفع بهم مناره في بلاد آسيا الوسطى وفي بلاد الهند الى اواش جبل النامي ومن اشهرهم في العلم والعلماء الفلكي بك واسمه محمد بن شاهر روخ عتني هذا الرجل بعلم الفلك والف فيه زيجاً باللغة الفارسية ترجمه الى العربية عن افضل المصريين والترجمة في خزني بصرو جمع هذا الرجل خزانه من الكتب النفيسة رأيت من بعض كتابها كتاب الصور السائبة لعبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سهل الصوفي ويسمى بابي الحنين ويعرف بكتاب صور الكواكب . وبكتاب الكواكب الثابتة وهو الذي ريد ان احدثكم عنه في هذه الساعة

هذا الكتاب لا ابالغ في فضله ولا اذكر شيئاً من محاسنه وانما نقول لكم ان لروس عرفوا قدره فطبعوه في بلادهم ثم اعزوا الى احد علماء الفرنسيين قترجمة الى اللغة الفرنسية وطبعوا هذه الترجمة ايضا في بطرسبرج . وهذا الخنيع مزدوج يدكم على فضل الكتاب وفائدة . واذا بحثتم في روض مصر من التاللات الى الاشائيم ومن بادية العرب الى صحراء لوبيا لا تجدون سوى الترجمة الفرنسية وسوى الترجمة الفارسية في دار الكتب الخديوية لما الاصل العربي فقد اس طاقية لاختفاء وتطير في الفضاء وهجر ديارنا ووائل غيرنا فيا وراء البحار ورحل عن ارض اهين بها الى بلاد ظهرت تيمته بين اهلها بحيث ان العرب الذين صدر الكتاب بلغتهم اذا احتاجوا الآن لمراجعته وجب عليهم ان يتلقوا احدي هاتين اللغتين الفرنسية او الفارسية وان يذهبوا الى بطرسبرج وان استبعدوها فالى باريس وهناك يجدون منه خمس نسخ استنقر الله بل سناً لان السادسة هي التي سأحكم عليها . ففي سنة ١٨٩١ عثر يوسف بك خلاط على نسخة ملوكية

من هذا الكتاب مكتوبة على ورق الحرير بأوان مخافة بالنسخ والثلث وقد بلغ الكتاب فيهما نهاية الاجادة والانتقال وازدانت بصور ملونة بأهية زاهية يتدفق فيها الذهب واللازورد على احسن شكل واجمل مثال .

وفوق هذه المزايا التي تجعل للنسخة قيمة تتنافس فيها المتنافسون ويتعشقها العارفون فانها حوت اثرًا آخر يزيد بها قيمة لدى اهل الدراية . ولكن اين هم في ديارنا . . . وذلك انها مكتوبة برسم خزانة الملك العالم المؤلف (النع بك) وعليها اسمه بخطه فصارت بذلك نادرة الثوار وذخيرة القضاة .

عرضها يوسف بك على دار الكتب لخدمة فقومتها في لاسمعي من ذكر القيمة ولكن قولها لكم تعلموا مقدار تفریطنا . قومتها بخمسة عشر جنيهاً مصرياً . وظننت ان ذلك شيء كبير . وكيف لا وحده المبلغ يساوي الى الالف ونصف الالف من القروش او خمسة عشر ائلف مليم : توجه صاحب الجريدة الى الفزي مختار باشا فزاده الربع . توجه الى الاسراية العلية الفرنسية بالقاهرة الكاتبة الآن بجوار دار ناظر المعارف الحالي فضاعت له الممن اربع مرات ووعده فوق هذه المسودة بوسامه المجمع اعلى الفرنسي . فقبض الاثنين جديداً ولا ادري اذا كان يبرز نقشان وكما تنظر ان يكتب اسمه . وبانه على تلك النسخة فقبل انقوه شرطه وارسل الكتاب الى رئيس اكليلا لصف الدسة واصبحت نسخهم ستاً .

روى صاحب كتاب المبرست ان ابا زكريا يحيى بن عدي المصري المتوفي ببغداد سنة ٣٦٤ ق ل رأى في تركة براهيم بن عبد الله الخليل نسري كتاب سماه الطبعي كله وكتاب البرهان لبرهان لأرسطو مشروحاً بقلم الاسكندر الافروديسي وعندي قطعة واحدة من (كتاب البرهان) وانهما عرضا عليه بمائة دينار وعشرين ديناراً ففرضي . فاحتال في التزوير ثم رد فامسك القيمة ثم باعها لشرى بن سيف جملة كتب على رجل خراساني النحوي من الفرس بثلاثة آلاف دينار وكانت هذه الكتب مما يحمل في الكم

في الماضي لاكرم الوزير لقفلي المصري بهذه المناسبة في كتابه المترجم بترجم الحكماء المطبوع في ليسيك من اعمال مانيا مانصه :

« فأنذر الى شمة الناس في تحصيل العلوم والاجتهاد في حفظها والله لو حضرت هذه الكتب المشار اليها في زمننا هذا وعرضت على مدعي علمها ما ادوا فيها عشر معشار

ما ذكر « وما ذا كان يقول لوسم الحكاية التي رويتها لكم عن كتاب الصوفي . نعم ان الخراساني اشترى الكتب بثلاثين ضمةً واما الفرنسيون فاشترى كتاب الصوفي بأربعة اضعاف لانهم لم يجدوا في مصر من يراحمهم كما جرى في بغداد

واقول لكم ان يحيى بن عدي الصراني المذكور كان من اكبر المؤلفين والمترجمين ومحققى الفلاسفة وكان من المغررين بجمع الكتب ونسخها بيده وكان اوجد دهره ومذهبه من مذاهب التصاري العيقوبية . رآه ابن النديم في سوق الوراقين فعاتبه على كثرة نسخه فقال : « من اي شيء تعجب في هذا الوقت . من صبري ؟ قد نسخت بخطي نسختين من التفسير للطبري وحملتهما الى ملوك الاطراف وقد كتبت من كتب المتكلمين مالا يحصى ولهمدي نفسي وانا اكتب في اليوم واللييلة مائة ورقة . »

ونحن نعلم ان التويري المصري صاحب كتاب نهاية الارب في فنون الادب كان يكتب في اليوم واللييلة ثلاثة كرايس اي ستين ورقة . فلم يلبث شاو هذا المتقدم مع ان جميع المؤرخين يعجبون بابن وطن الذي سترون اثره اجمع لكل العلوم والمعارف في السنة المقبلة ان شاء الله

كل هذه الاعمال وهي فطرة من بحر تدكم الي مقدار الغراء بالكتب وانه اذا استولى على العقل فلا يجد اندفن العاشت لفة في شيء آخر . وهذا انراء ليس قاصرا على الشرق او على الغرب بل هو داء مستحكم في نفوس الناس على سائر الاوطان والاديان والاجناس

نرجع الى ذكر السرقات في الكتب واروي لكم حادثتين وقعت احدهما لرجل من افاضل الاسكندرية وكان للثانية شأن كبير بالجامع الازهر في القاهرة

فن الرجال الدين يحيى للاسكندرية ان تفتخر باننا انجبتهم ابو الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندري النحوي الجفرافي الف كتاباً فيما اختلف وتختلف من امماء القناع وقد ضبطه وافنى في تحصيله وتحقيقه عمره فاحسن فيه كل الاحسان فجاء ابو بكر زين الدين محمد بن موسى الهداني المشهور بالحازمي المتوفى سنة ٥٨٤ فسطا عليه برزته وادعاه واستجمل الرواة فرواه به على ذلك باقوت الحموي في صدر معجم البلدان بقوله « ولقد كنت عند وقوفي على كتابه ارفع قدره من علمه وارى ان مرماه بقصر عن سهمه الى ان كشف الله من خبيثته ونحس المحض عن زبدته » اقول انه رغمًا عن هذا التنبيه مازال الكتاب مشهوراً باسم السارق فان صاحب كشف الظنون لم يذكر

غيره وسماه كتاب ما اتفق لفظه واختلف سماه في الاماكن والبلدان المشتهية في الخط .
وعلى كل حال فالكتاب لم يصل اليها

واما الحادثة الثانية فقد وقعت بالقاهرة في ختام القرن التاسع للهجرة . وذلك ان
الامام شهاب الدين ابا العباس احمد بن محمد القسطلاني المعري المتوفى سنة ٩٢٣ الف
في السيرة النبوية كتابه المهور المتداول بيننا الآن وهو « المواهب اللدنية بالمنح
المحمدية » فمراعه بعد ان فرغ من تبليغه في سنة ٨٩٩ الا وقد رفع جلال الدين
السيوطي دعوى عليه امام شيخ الاسلام زكريا الانصاري . وهالك بعض ماورد في
صحيفة الدعوى « انه يسرق من كتبه ويستمد منها وينسب النقل الى نفسه » طالبه
شيخ الاسلام ببيان ما ادعاه . فقال انه نقل عن البيهقي وله عدة مؤلفات فليذكر انه
نقله عنه . ولكنه رأى ذلك في مؤلفاتي فقتله وكان الواجب عليه ان يقول نقل
السيوطي عنه

ماذا كانت النتيجة ؟ انظروا واعجبوا

صدر الحكم على القسطلاني بالترضية اللازمة للسيوطي وازالة ما في خاطره
كيف كان التنفيذ ؟

مشى القسطلاني من القاهرة الى الروضة (جزيرة المنيل) وكان السيوطي معتزلا
عن الناس بها فوصل الى باب ودقه فقتل له من انت ؟ فقال انا القسطلاني جئت اليك
حائثاً لطبيب خاطرك . فقال له : قد طاب . ولم يفتح له الباب

فأين اين ذلك الزمان مما نحن فيه الآن ؟ افرايتم لورفع الجني عليهم قضاياهم من
هذا القبيل على السارقين الذين فاقوا القسطلاني قولوا لي بربكم هل كانت تكفيتم
الحاكم الشرعية والبطريكية والاهلية والمختلطة والتقنصيلة ولجان النفي الاداري ؟
لعمري ان تجار الاحذية كانوا يفلسون كلهم في يوم واحد لو اقدى السراق ؟
فعله القسطلاني !! ولكن التبجح وانتهاك الحرمات وصلا في زماننا الى درجة لامزيد
عليها خصوصاً وان انتشار الطباعة ساعد على نمو هذا الطبع

وتلك الصناعة قد كان لها اصل عند العرب في مصر والاندلس وان كان الاثر
الناطق بذلك قد ذهب من بلادنا ولكن الافرنج حفظوه لنا اناهم الله عنا خير الثواب
ووقفنا الى اقتفاء خطواتهم في النافع بدلا من تهاكنا على تقليد في كل ضار

اخبرني الاستاذ الفاضل حفي بك ناصف انه رأى خشبة محفوظة بمكتبة بولينا

عاصمة النمسا في جملة ما ازدادت به من آثار العرب وثمرات عقولهم وهذه الخشبة منقوشة عليها بالتجويد كتابة عربية مقلوبة على الطريقة المألوفة في اصطناع الاختم وإنها كانت مستعملة لطبع الاوامر العسكرية وتوزعها على الجنود كما هو الشأن في ايامنا هذه في «الغازات العسكرية» وذلك يستفاد من العبارات المنقوشة عليها وهذه الخشبة يرجع عهدا للفواطم وربما نشر صورتها عن قريب بعض علماء المستشرقين فتكون برهاناً على تولد هذا الفن بديار مصر

واما الاندلس فقد ترفت الى ما وراء هذه الخطوة الاولى فقد كان للاندلس في

هذا الباب ثلاث خطوات

الاولى انهم قد ادوا مصر في عهد الفواطم ولكن اثرهم لا يزال باقياً في ديارهم وهذا انا اطرفكم بصورة فتوغرافية منه كهديّة للعبد السعيد وهي صورة الطابع الذي كان يستعمله اهل الاندلس في مدينة المرية عثروا عليه في اطلالها وخرائبها وهو مصنوع من الخشب والكتابة التي عليه تدل على انه كان مستعملاً في قيسارية المرية ولقطة قيسارية تدل على السوق ولا تزال مستعملة بهذا المعنى في القاهرة وفي كثير من مدائن الشرق واصلاً مشتمن من اسم قيصر كما انه اسم موضوع للدلالة على مدائن كثيرة بآسيا الصغرى منسوبة الى قيصر ولا شك ان هذا الطابع كان مستعملاً بصفة الدفعة (التمغة) التي كانت مستعملة في مصر الى عهد قريب لوضعها على الاقمشة والزرايط في نظير تأدية الرسوم المطلوبة لخزينة الحكومة

كذلك كان ذلك الطابع يوضع على الاقمة والطرود التي يجب دفع الرسوم عليها قبل دخولها الى السوق اي القيسارية في تلك المدينة مدينة المرية كما يستفاد من الكلمات المكتوبة فيه وهي :

طابع قيسارية المرية عام خمسين وسبعمائة

واما الخطوة الثانية فهي ان الاشراف على دار الطباعة كانت من خطط الدولة .
بدلكم على ذلك النص العربي الذي به اليه العلامة جايانيرس الاسباني وهذا النص وارد في كتاب (الحلل السيار) لابن البار الاندلسي المشهور وقد طبع العلامة دوزي الهولاندي قطعة وافرة من هذا الكتاب الثمين في مدينة ليدن من سنة ١٨٤٧ الى ١٨٥١ . وانتم تعلمون ان ابن البار هو الذي ارسله صاحب الاندلس ليستنجد بصاحب تونس . وهو ذلك الرسول الذي وقف بجحزة ملك تونس واتشده تلك القصيدة الطنانة الرنانة التي تستفز الجبان وبلين لها قلب الجهاد . قال في مطلعها :

ادرك بخيلك خيل الله أندلسا ان السبيل الى منجاتها درسا
ومحل الشاهد ان ابن الابار يقول في كتابه المذكور ان عبد الرحمن الناصر الخليفة
الاكبر (ولى بدر بن احمد الوزارة والحجابة والقيادة والخليل والبردد وكان بنفرد (اي
بدر) بالولايات فتكتب السجلات في داره ثم يعثها للطابع فتبايع وتخرج اليه ان
العمال وينفذون على يديه . نعم ان هذا النص سقيم ويحتاج الى تقويم ولا بد من نسخة
الاصل وتقويته بنصوص اخرى . وربما كان المراد وضع الطابع عليها . ولكن اذا
الغرض بعيد لان الطابع على ما تفهم لا يصح وجوده بيد غير الوزير كما هو مع
الدول الاسلامية حتى الى الآن في الباب العالي . والاضاهر ان ذلك يشير الى اخراج
نسخ متعددة من مطبعة حجربة لتبليغها الى اهل الولايات ورؤوس الواحات
اما الخطوة الثالثة النهائية فلما عليها دليل مما اورده لسان الدين ابن الخطيب في كتابه
المنجرح بالاحاطة في اخبار غرناطة قال في ترجمة الشيخ ابي بكر القدسي مانصه
والف كتاب الدرة المكشونة في محاسن اسبطونة والف تأليفا حسنا سيف ترجمان
الشمس ومتوسطات البحر ومعرفة الاوقات بالاقاء ونظم ارجوزة في شرح
ابن دويدار وارجوزة في شرح كتاب الفصح ورفع الوزير الحكيم كتابا في النواص
وصنعة الامدة وآلة طبع الكتاب غريب في معناه)
هذه العبارة اكتشفها اثنان من علماء الانرجم تمكنا منها بشرح طويل في حرنال
اسبانية ١٨٥٢ فأنتم ترون فضل عجم اوربا في البحث والتنقيب عن مآثر العرب . نعم
انهما ارادا تصحيح العبارة العربية من حيث استقامة الكلام وتصورا ان فيها بعض
الالتباس والابهام . فأخذ احدهما يصحح الجملة الاخيرة بما ليس له محل من الاعراب
فقال (كتاب باقي خواص وصنعة وآلة طبع الكتب كتابا غريبا في معناه) . ولا يصح
اما بان نهزأ بهم بسبب هذا التصحيح العليل السقيم وما فاته من الاعراض اما الجريء فهو
انهما اكتشفا هذا البرهان الدال على ان هذه الصناعة وجدت في ايام العرب ولو من
باب النظريات العلمية اذ لم تجد لها الآن اثرا عمليا عموسا ومن المعلوم ان الامدة
(جمع مداد) تحتاج لتكوين مخصوص لكي تخرج منها نسخا متعددة فلذلك كان المؤلف
الاندلسي بين صنعتها وبين طبع الكتاب . ولما كان هذا الاستنباط البديع الغريب
لم يسبق له مثال بالاندلس رأى صاحب الاحاطة وجوب التنبية على فضل الكتاب
فقال: غريب في معناه

فأين ابن ذلك الكتاب الذي الفه القديسي ووصفه لسان الدين ابن الخطيب بأنه غريب في معناه

لاشك انه ذهب طعمة للنار حيث عاثت كلمة الاسبانيين وطرردوا المسلمين من تلك الديار فانهم كانوا كلما وقع لهم كتاب مكتوب بحروف عربية قالوا هذا قرآن وبادروا لطلب الففران باحراقه بالنيران وبهذه الكتابة احرقوا تسعة اعشار ونصف وثلاث وربع وخمس وسدس وسبع وثمان وتسع الكتب العربية فلم يكدر يخلص اليها منها واحد في الالف وكانوا يتهافون بارتياح ونفوى الى ارتكاب هذه الجريمة الكبرى وهم يظنون انهم يحسنون صنعا حتى ان احدا ذكر انهم احرق في يوم واحد بمدينة غرناطة نحو الف الف كتاب . وكان هذا الصنيع بعمل الايمان

جمهورية البرتغال

من الانقلابات السياسية الاخيرة متادة الاحرار في مملكة البرتغال بالجمهورية والقضاء في الملكية فاصبحت هذه الجمهورية ثاني جمهورية في اوربا ومنذ سنتين لم يباع بجمهورية مهمة في ممالك الارض الا في برازيل فكأن هذه المملكة وكانت في القديم تحت حكم البرتغاليين بدأت بنزع الملكية فاجبت أمها الاصلية ان لا تنصر عنها في المطالبة بالحرية .

نعم تغلب الاحرار او الحزب الجمهوري على المحافظين بعد اضطرابات دامت سنتين اوت الى مقتل الملك كارلوس منذ نحو سنتين وعين ابنه عمانويل خلفا له وها قد هاجر بلاده في الفتنة الى جبل طارق مخافة ان لتناوله الايدي باذى كما تناولت من قبل اياه . ولما كانت للبرتغال صلة قديمة بممالك الشرق الاسلامي وحكومات العرب وكان هذا الانقلاب من الانقلابات التي لها علاقة كبرى بالتاريخ والاجتماع رأينا ان نأتي بنبرة قليلة من احوالها السياسية والطبيعية عسى تكون منها بعض فائدة فنقول :

البرتغال مملكة في الجنوب الغربي من اوربا يحدها من الجنوب والغرب البحر المحيط الا تلاتينيكي او بحر الظلمات ومن الشرق والشمال مملكة اسبانيا ومنها ومن هذه المملكة تتألف شبه جزيرة ايبيريا وتبلغ مساحتها السطحية ما عدا جزائر آ-ور ومادير ٨٨٩٥٤ كيلومتراً مربعاً وسكانها نحو ستة ملايين وعاصمتها لشبونة

ولا تفصلها عن اسبانيا تخوم طبيعية كماكثر الممالك وفيها انهار جارية وجبال عالية واعلى قممها الجبل المسمى رياسكا يبلغ ارتفاعه ١٥٧٨ متراً وحرارة البلاد معتدلة تتجاوز في الصيف في مدينة قلرية « قويمبرا » ٢١ درجة وامطارها غزيرة في الشتاء قليلة في الصيف وانهارها حسنة جارية في الجملة واعظمها ماينبع من ارض اسبانيا ومنها مايجري في ارض البرتغال

واصول سكان هذه البلاد مزيج من عناصر وشعوب كثيرة فمنهم سلتيون وابيريون ولاتينيون وشويفيون وفريغوتيون وكثير من المغاربة والاسرائيليين وبعض الزوج في لشبونة والكراف تقرأ الى الآن في سحنات البرتغاليين السواد مما يستدل به على كثرة من كانوا يحملون من الزوج الى لشبونة خلال القرن السادس عشر (١٠ الى ١٢ الف زنجي كل سنة) وكثير من اهل برازيل . والدين الرسمي في البلاد الكاثوليكية امام سائر الاديان فالظاهر انها حرة يتسامح مع اهلها

وتعد مملكة برتغال من الممالك الدستورية وهي وراثية يتناوب الملك فيها ذكورها واناثها وقد نشر دستورها الاول في سنة ١٨٢٦ ثم عدل سنة ١٨٥٢ والقوة التشريعية هي لمجلس الكورتس او مجلس النواب والشيوخ والملك يصدق على مايقدره ويتألف مجلس الامة من مجلس اعيان ومجلس نواب وعددا لاعيان ٥٢ عضواً وراثياً و١٣ قيساً و٩٠ عضواً يعينون مدة حياتهم وفي مجلس النواب ١٣٨ منهم سبعة عن المستعمرات ينتخبون من الشعب مباشرة من الاشخاص الذين حصلوا على بعض الرتب او الالقاب العلمية او ممن لهم دخل سنوي يربو على الف فرنك . وللكل ان يدعو هذا المجلس او يحله وهو يعين رئيس الاعيان ويصدق على تعيين رئيس النواب . والامة تنتخب نوابها مباشرة ولايسوغ للملك ان يتغيب عن المملكة اكثر من ثلاثة اشهر بدون ان يأذن له المجلس والوزارة مؤلفة من وزير الداخلية ووزير المعارف والفنون الجميلة ووزير المالية والعدلية والمذاهب والحربية والبحرية والمستعمرات والخارجية والاشغال العمومية والتجارة والصناعة . وتقسّم البلاد الى احد وعشرين مقاطعة ولكل واحدة عامل يعينه الملك ولكل ولاية مجلس عام انتخابي ولجنة اجرائية .

وهذه البلاد زراعة وارضها موزعة كثيراً في الشمال وليست كذلك في الجنوب على ان عدم النظام في تقسيم الاراضي وهجرة السكان اضرت بالبلاد ضرراً بالغا . وام

غلات البلاد الكرم تكاد تكون زراعته عامة ومنه يخرج الخمر الجيد والحبوب تكثر في الشمال كما تكثر الغابات والاشجار المثمرة في الجنوب . وتكثر فيها تربية الماشية ودود الحرير والنحل . ولها موارد عظيمة من الصيد

ومعادن البلاد كثيرة في الجبل ومنها الثمن الا ان الفحم الحجري لا اثر له فيها ويكثر الملح في شطوطها البحرية وفيها عدة ينابيع معدنية يستفاد منها اكثر مما تستثمر مناجمها . والسواحل هي المراكز الصناعية في البلاد ومنها اعمال الحديد والآلات الحديدية وصنع السكاكين والمدى والتنج والفلز واللباغه والتجارة ومعامل التفافيز (الصكوف) والاحذية والدانتلة والمربيات والنبغ وغيره والخدمة العسكرية فيها اجبارية تكون ٢٥ سنة منها ثلاث سنين في الجيش العامل وخمس في الرديف الاول يخدم فيها الجندي شهراً واحداً كل سنة ليتعلم . وقدرت واردات الحكومة في السنة الماضية بنحو ٥٨٥٥٠٠٠٠ اجنيه ونفقاتها بنحو ١٦١٥٧٠٠٠٠ وبلغ دينها ٢١٠٦٠٠٠٠٠٠ اجنيه ووارداتها زهاء خمسة عشر مليون جنيه وصادراتها نحو نصف ذلك والتعليم الابتدائي اجباري فيها لكنه كما هو في المملكة العثمانية اسم بلا جسم حتى بلغ عدد الأميين فيها منذ عشر سنين ٨٧ في المئة وهو مالا نظير له في مملكة اوربية صغرى وفيها مدارس عالية كثيرة متنوعة وعدد جيشها العامل ٣٠ ألفاً وتستطيع ان تجند ٢٥٠ ألفاً أيام الحرب ولها بحرية فيها ٦٠٠٠ ضابط وعسكري

وللبرتغال مستعمرات عظيمة لكنها جزء من مستعمراتها القديمة وكانت البرازيل من جملتها أيام كان للبرتغال القدر المثل في استعمار افريقية وجنوبي آسيا . وبلغ مجموع مساحة مستعمرات البرتغاليين الآن ٣٠٨٥٠٠٠٠ كيلومتر مربع فيها نحو عشرين مليون ساكن . فلها جزائر أسور ومادير في المحيط الاطلنطيكي وجزائر الرأس الاخضر وسنغامبيا البرتغالية وغينة والقديس توما وجزيرة الامير في افريقية الغربية ولانكانا وكابندا ثم انكولا وبنكولا وموساميدس . ولها في افريقية الشرقية مملكة موزانبيق وسوفاالا وغيرهما ولها في آسيا من المستعمرات كواواسلبيت ودامو ودير واعمالها وماكو ونصف تيمور وكامبنج مما يدل على ان جزائر السوند كان يملكها الملاحون الاول من البرتغاليين وكانت هذه المملكة في القديم جزءاً من لوزيتانيا استعمر الفينيقيون شطوطها ثم استولى عليها الرومان خمسة قرون ونصفاً ونقلت بها الحال حتى اوائل القرن الثامن

للميلاد فاستولى عليها المسلمون وضمروها الى مملكة الخلافة ولم يلبث ملوك النصارى في استوريا ان توسعوا في فتوحهم الى جنوبي الجبال وطردهوا المغاربة الى غاليسيا واحتلوا لشبونة سنة ٩٥٣. ومن ذلك العهد نشأ اسم برتغال نسبة لمقاطعة بورتو واشترك البرتغاليون في محاربة المسلمين واجلائهم عن الاندلس وهزموا المسلمين كما يقول لاروس في معجمه في معركة سانتارم (١١٨٤) وساعدوا اهل قشتالة في حرب لاس نافادي تولوزا (١٢١٢) وسالادو (١٣٤٠)

ونشأ البرتغاليين بفضل عقول امراءها بحرية عظيمة وقام منها سياح عظام منهم الذين اكتشفوا جزائر مادير وكيناريا والرأس الاخضر والكونغو ورأس الرجاء الصالح كما وصلوا الى جزائر مالابار والصين والهند واليابان. وتجارة العطور والابازير والافاوية اغنت البرتغال قديماً في الزمن الذي اخذت تغتني فيه ايضاً بالآداب والصناعات. وقد كان لديوان التفتيش الديني فيها كما كان في اسبانيا شأن بذكر وأسس فيها سنة ١٥٢٦. وكان من وفاة ملكها الدون سباستيان في وقعة القصر الكبير ان دخلت المملكة في يد فيليب الثاني ملك اسبانيا. لا انها حاولت ان تخلص منه اما هو فجعل بلادهم خديوية قشتالية ومنهم من الانجار مع شذاد الآفاق من اهل بلاد القناع (هولاندة) فاخذ هؤلاء يجلبون الابازير والاذوية ثراً من بلاد الشرق وانكسر الاطول البرتغالي سنة ١٦٠١ في بانتم من اعمال جاوة واستولى الهولنديون على جزائر السوند وبنوا باتاويا وحلوا في سيام وسيلان واليابان وعلى شواطئ غنيمة وغويان

وفي سنة ١٦٤٠ انتفض اقليم كاتالونيا على صاحب اسبانيا فزعت البرتغال يدها من الحكم الاسباني وابتعت دوك ارا كنس مذكراً عليهم فلما لم تملكه البرتغالية شعنها حاربت اسبانيا خمساً وعشرين سنة واستعادت بعض مستعمراتها الا انها تركت بومباي للانكليز سنة ١٦٦١ وفي الربع الاول من القرن التاسع عشر انفصلت برازيل عنها. واذ مات برغال الى انكبترا اكثر من فرنسا لم تساعدها هذه في ازماتها السياسية وقد قامت في القرن الماضي باصلاحات اقتصادية مهمة منها وضع اصول «الكاداستر» على الاراضي والغاء الرقيق من المستعمرات وابتيع املاك الرعبان وتمديد الخطوط الحديدية واصلاح اصول المالية

والدليل على ان المسلمين حكموا تلك البلاد مدة مبرية ان الفاظ كثيرة الى لغتهم من العربية وهي اقل مما في لغة اهل قشتالة وقد ألف دوزي المشرق الهولندي كتاباً في

الالفاظ التي اخذتها البرتغالية والاسبانية من اللغة العربية ويبلغ عدد المتكلمين بالبرتغالية في برتغال وبرازيل وجزائر الرأس الاخضر وغيرها من المستعمرات البرتغالية في المحيطين والهند الصينية نحو عشرين مليون

وكانت هذه البلاد جزءاً من الاندلس و يطلق عليها اسم 'البرتغال' "Portugal" وهذا هو اسمها في كتب العرب لابورثغال او بغير واو وعاصمتها Lisbonne التي يذكرها العرب باسم لشبونة واشبونة والاشبونة "لا تزال في مدينة شنترة Cintra حصون العرب على قمم الجبال وبجانب بعضها مسجد باقية آثاره الى الآن وعلى مقربة منه قبر دفن فيه القوم عظاماً وجدوها ولم يعلموا انها للمسلمين او لخصاص فوضوا على رجام القبر صورة الصليب وصورة الهلال والقسم الذي كانت تسكنه العرب في لشبونة يعرف عندهم باسم الخمة لابتشديد الميم ويسميه البرتغاليون الآن من باب التعريف الفاعلًا ومنظر هذه المدينة يشبه المدائن الشرقية

ومن امهات مدن البرتغال مدينة كويمبرا Coimbra المعروفة في كتب العرب باسم قلم قرية وهي الآن دار العلم ومحط المعارف في بلاد البرتغال . ومنها مدينة بورتو Porto واسمها في كتب العرب برتغال وبها يسمى هذا التطر برتغال كما نقول نحن الآن طرابلس وحاصرتها طرابلس وتونس وحاصرتها تونس وكما نقول بني سويف وبندرها بني سويف وانقيوم وبندرها انقيوم والنيثا وبندرها النيثا وهكذا في اسبوط و...ا

وفي مدينة البرتغال هذه آثار كثيرة وللمكن العرب لم يخلفوا فيها شيئاً يذكر لانهم كانوا يمحونها فالتحسين ثم يمحونها الى غيها من البلاد ولم ترسخ فيها قدمهم وقد تألف التجار على انشاء دار البورصة على الطراز العربي ونقشوا الكبر بهو فيها بحسب الاسلوب العربي وزينوه بالزخارف وكتبوا في ضمن رسومها البديعة اشعاراً عربية وفي جميع الطرازات هذه العبارة (عن لالانا السلطنة مرية ٢) يريدون عن مولانا السلطنة مرية الثانية اه ..

(١) السفر الى المؤتمر لاحمد بك زكي (٢) قال المقرئ في نقح الطيب واما غرب الاندلس ففيه اشبيلية وماردة واشبونة وشلب فن اعمال اشبيلية شريش والخضره ولبلة وغيرها ومن اعمال ماردة بطليوس وبارة وغيرها ومن اعمال اشبونة شنترين وغيرها ومن اعمال شلب شنت رية وغيرها

اما القول بان العرب كانوا يحيثون البلاد فاتحين ثم يجوزونها الى غيرها فمسألة فيها نظر بعد ان قال ياقوت ان شنترة ملكها الافرنج (اي من المسلمين) سنة ٥٤٣ ونسب اليها قوم من اهل العلم ولا يخرج من دولة علماء الا اذا رسمت اقدام حكومتها في البلاد . وقال في شنترين انها مدينة متصلة الاعمال باعمال باجة في غربي الاندلس ثم غربي قرطبة وتلك نهر تاجه قريب من انصابه في البحر المحيط وهي حصينة بينها وبين قرطبة خمسة عشر يوماً وبينها وبين باجة اربعة ايام وهي الآن للافرنج ملكت سنة ٥٤٣ . وقال في قلرية « يضم اوله وثانيه وسكون الميم وكسر الراء وتخفيف الياء » مدينة بالاندلس وهي اليوم بيد الافرنج . وفي لشبونة ويقال لها اشبونة بالالف وهي مدينة بالاندلس متصل عملها باعمال شنترين وهي مدينة قديمة قريبة من البحر غربي قرطبة وفي جبالها البزاة الخالص ولعلها فضل على كل عدل اندي بالاندلس يدعى اللادزني يشبه السكر بحيث انه يلف في خرقه فلا يلوثها وهي مبنية على نهر تاجه والبحر قريب منها وبها معدن للتبر الخالص ويوجد بها حلها العبر الفائق وقد ملكها الافرنج في سنة ٥٧٣ وهي فيما احسب في ايديهم الى الآن .

واصرح من هذا ما قاله المراكشي ^(١) قال وفي الحد المتوسط ما بين الجنوب والمغرب من المدن مدينة طليطلة وكونكة واقليج وطليطلة ومكادة ومشرط ووبذ وابلة وشقوية هذه كلها يملكها الادنش وتسمى هذه الجهة قشتالة وتجاور هذه المملكة فيما يميل الى الشمال قليلا مدن كثيرة ايضا وهي سمورة وشطنكة والسباطا وقلرية هذه كلها يملكها رجل يعرف بالببوج وتسمى هذه الجهة ليون وفي الحد المغربي الذي هو ساحل البحر الاعظم اقبانس مدن ايضا منها مدينة الاشبونة وشنترين وباجة وشنترة وشنيافو ومدينة يابرة ومدن كثيرة ذهبت عني اماؤها يملكها رجل يعرف بابن الرقيق

وذكر في سيرة ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن انه خرج سنة ٥٧٩ فاصداً غزو الاندلس قال : فقص مدينة شنترين اعادها الله للمسلمين وهذه المدينة اعني شنترين بمغرب الاندلس وهي من امنع المدائن يملكها وجهاتها مع بلاد كثيرة هنالك ملك من ملوك الصاري يعرف بابن الرقيق وقد فصل ما وقع بينهما من الهزائم وكيف خرج ابو يعقوب وحمل في محفة وكيف هرب ابو الحسن المالقي الذي كان سبب هزيمة

المسلمين إلى مملكة ابن الربيق فأواه صاحبها وأكرمه إلى أن بدا له من سوء رأيه أن يكتب كتاباً إلى الموحدين يستعظمهم وادرج في ضمن ذلك فصلاً يذكر فيه ضعف المدينة فاطلع الرجل الموكل به، وكان يعرف الغرية مراراً فقبض عليه فشاور ابن الربيق قسيمييه في أمره فأشاروا عليه بإحراقه فخرقه

وذكر المراكشي أنه كان يملك الثغر الذي من الجهة الشمالية من الأندلس (بعد انقطاع الدعوة الأموية عنها) وبعض المدن المجاورة للبحر الأعظم ابن الأفطس المتلقب بالمظفر ثم كان له ابن اسمه عمر يكنى أبا محمد تلقب بالثوكل على الله كان يملك بطليوس وأعمالها وبائرة وشنترين والأشبونة قال: اتصلت مملكته إلى أن قتل المرابطون أصحاب يوسف بن تاشفين ابنه المتوكل في غرة سنة ٤٨٥ وكانت أيام بني المظفر بغرب الأندلس أعياداً ومواسم وكانوا ماجاً لأهل الآداب وفيهم يقول ذو الوزارتين أبو محمد عبد المجيد بن عبدون من أهل مدينة بائرة قصيدته المشهورة التي مطلعها:

الدهر يفجع بعد العين بالآثر فما البكاء على الأشباح والصور

وبهذا أثبت أن العرب استولوا على برتقال مدة لا تقل عن مائة وخمسين سنة فنجح فيها رجال منهم وخلفوا آثاراً لا تزال شاهدة بنضل تقدمهم في العمران وأن هذه المملكة التي انقطعت الآن بينها وبيننا أنواع الصلات كانت من جملة ممالك الشرق وأن كانت غريبة وأن لسانها اقتبس من لساننا وأن التعصب القديم الذي تم على يد الفسافة منذ القديم كان من المعجلات في نزع الملكية وقيام الجمهورية الآن

وقد كان أول عمل للجمهوريين بين حرد جماعة اليسوعيين من بلادهم واستصفاء الأديار والقضاء على الرهبان والزهاد لأنهم لم ينسوا بعد مسعى رجال الدين في مقتل فرر رجل الاسبان الحر في العام المنصرم قتلوه بواسطة الحكومة على أشنع صورة عرفت في عصر الثورة والمدنية فلما ظفر الأحرار بالمحافظين قضوا القضاء المبرم عليهم وعلى نقاليدهم ليعرفوا ويعرفوا الحكومات التي تعتمد إلى الشدة في معاملة امتها أن الناس لا يحكمون إلا باستمالة القلوب وأن القوة إذا خيف منها زمتا فقد يأتي آخر يستهين بها أهله فيستمتون ويستسلون

والضبط لا يزيد النفوس الاية الأمضاء . وهكذا أهين رجال الدين ولا سيما اليسوعيون وطردوا أو كادوا من البرتغال كما طردوا من فرنسا من قبل وحرم عليهم دخول سويسرا وتوشك سلطتهم أن تنزع أيضاً في إسبانيا لما تحتجها أرض برتقال وإذا صححت

عزيمه البلادين المتجاورين نكثي نشاء مملكة واحدة كما هو فكر بعض الخاصة هناك تصبح
جمهورية اسبانيا والبرتغال واحر بها ان تسمى جمهورية ايبيريا من الحكومات القوية
ذات الشأن العظيم ، وربك يفعل مايشاء ، ويختار

رحلة الى قلمون الاسفل^(١)

على اربع ساعات من شمالي دمشق واد منبسط بين جبلين متساوتين غوله من
ثنية العقاب الى مزرعة الناصرية لا يقل عن ست ساعات وعرضه ساعتان :
يضاهه وابعه مخصصة ومياهه ، وفورة بحيث لو حفرت عشرة اذرع او اكثر ينبط
غزيراً مع ان الجبلين المتلوحين من شمال الوادي وجنوبه لاشجر فيهما ولاغاية تزيده
ولو كانا مفروسين بالسنديان ولزان والبلوط والشوح لكان هذا الوادي بامطاره الى
وربه المتواصل اشبه باخصب السهول السندية ولندا كان جبل قلمون ضعيفاً يربه
لم يكن كذلك بزكاء تربه . والعالي والاسفل او التحتاني منه متساويان وان كانت
اخصب من اكلمه وتلعاته ومياه لاغالي اعذب من مياه الاسفل . وفي قلمون الاسفل
من القرى الامهات ما يطلق على امثله في ديار الغرب اسم بلدة وذلك لثقل الرحبة و
والعظمية والقطيفة وضمير وكها ذات تاريخ قديم وعمران طيب وهي بكثرة
يزيد عمرانها اليوم كما انبسط ظل السلام فيها وامن اهلها على مواشهم من غارات
الصفاء وجبل الدروز المجاورين لهم من جهة الجنوب والجنوب الشرقي على مسيرة يومين
هذه البلاد

ولقد كان عرب الصفاء والنجاة وجبل حوران يغزون منذ سنين اهل قرى قلمون
الاسفل في عقر دارهم ويرعون زروعهم وينهبون ناطقهم وصامتهم ولذلك ضعف عمران
تلك الديار حتى على قيد غلوة من القصبات والمدساكر فاصبحت الاقليل مزارع حقيرة
ومداسر . وقلت الاشجار فيها حتى في ضواحي القرى وعلى شواطئ الجداول والاشجار
لان الفلاح اصبح لايفكر الا في رزق سنته فاذا نجح عامه من شرود النهب فهو سعيد
والا فيقضى عليه ان يعيش في فقر ليس بعده فقر وذلة هي الموت بعينها او يهيم على وجهه
الى اقلام آخر يكون اقرب الى الامن والامان يطلب معاشه بالعمل مأجوراً وكان

يستطيع ان يعيش لعمراً من ارض اورثه اياها آباؤه واجداده لو كان له حكومة تفكر فيه وتدفع عنه بوائق القهر وعواديته وتعرف ان مانتقاضه اياه من الضرائب والاتاوات ليس الاتحيمه

ومن الغريب ان الامن ما كاد يرفع رواقه في هذه الديار وتنظم اصول الادارة بالنسبة لما كانت عليه في القرن الماضي مثلاً حتى صرت الى الاهلين هنا نعمة الهجرة الى اميركا فندا هذا الجبل بن هجرة شقياً وكان يسعد بهم لو توفروا على خدمة ارضه واستثمار شجره واحشيت غلاته وتمدين مالهجه والعمل لاستبحار عمرانه ولا يقل عدد المهاجرين من هذا الوادي عن خمسمائة من اصل نحو عشرين الف نسمة وكل يوم يزيد نازحهم وقلاً يعود احد منهم . يذهب الثبان الاقوياء ويبقى في الاكثر الاطفال والكحول والشيوخ حتى كادت تسوء الظنون في مستقبل هذه البلاد وهي اذا لم توفق الى النهوض بنشاط شبانها هيئات ان تعمر بتكاسل شيوخها وكهولها وخمولهم .

قلنا تمدين مناجها لان جبلاً من مثل هذه لا تخلو من مناجم فاذا كانت بئمة واحدة وهي جيرو^(١) وما لها تحتوي في جملة ما تحتوي من الفلات والثمرات على اربعة اصناف من العناصر التي نفل او لا توجد في غيرها فبالك لو بحث في قرى هذا الجبل وحده عما يملكه صدره من الحشرات الطبيعية .

نعم في جوار جيرو على مسافة ساعة منها المملحة التي يصدر منها الملح الجيد للطعام ونكفي الوف القناطير التي يمكن استخراجها من سورية باجمعا ولذلك يكتفي باستخراج كمية قليلة منه لان في جوار تدمر وحماة وصفد مملحات اخرى ينتفع بملحها دع عنك ما في سائر الاقطار العثمانية من هذا الجزء المفيد

وبالقرب من المملحة معدن الجبس او الجبصين يتبشونه من الارض قطعاً مستطيلة بطول شبر او شبرين وعرض ثلاثة اصابع وتخن اصبعين يستخرج العامل القنطار الشامي منه بسبعة قروش وقد لا يستخرج قنطاراً منه في اليوم الواحد فيأخذ ضامنه من ادارة الغابات والمعادن ويجهله في تنوير كبير يحرقه وعندها يستحيل الى جبس يدخل في الابنية والبليط والتوافف وغير ذلك

هذان هما المعدنان اما النباتات فهم لبنات القلي او الاشنان بقطعونه ويجهلون في

(١) في معجم البلدان جرود بدون يا وقال انها من اقليم معلولا من اعمال غوطة دمشق ولعلها كانت تابعة للغوطة

حفر بوقدون فيها النار فيستحيل الى قلي . ومن شواطئ الملاحه التي لا يبتل طولها عن ساعتين وعرضها عن ساعة بنبت السل او قش الحصر وهذا القش يخرج في بقاع اخرى ولكن احسن القش ماخرج من جيروود ولذلك ترى كل حصري في دمشق يحصر على ان يسج حصره من قش جيروود لمئاته وروائه

فبلاد هذا بعض مغلها الطبيعي خصت بزكاه المتبت وجمال الطبيعة تخرج منها الحبوب على انواعها والثمار على اختلاف اشكالها ثم يظل اهلبا في جهالة على قريهم من دمشق ام المدن السورية بل عاصمة هذه البلاد العربية وذلك لقلة المواصلات بينهم وبينها ولان الحكومة لا يهتمها الا ان تأخذ من اهلبا حقوقها ولا تقوم بما يجب عليها لهم من الحقوق

ولو كان الاهالي في قلمون والمرج والغوطة يفكرون في مستقبل بلادهم حق التفكير ويجبون ان يبق اولادهم لهم لان يرؤهم لينزحوا الى اميركا ويشتتوا في البلاد لطلبوا من الحكومة امتياز سكة حديدية ضيقة كالمروفة في مصر بالسكك الحديدية الزراعية وبذلك تصدر الصادرات على ابس وجه وتنساوى في الابعاد القرى القاصية والدانية .

بالسكك الزراعية أحيي موات مصر وقربت مسافاتها واتحمت اجزائها واذا كان يتعذر الآن ربط دمشق ببغداد بسكة حديدية تجتاز الغوطة والمرج وقلمون والقريتين وتدمر الى العراق لاختلاف المصالح السياسية فلا اقل من ان يقوم اغنياء دمشق وهذه الاقاليم ينشئون سكة ضيقة تصل بين هذه القصباب بوصلة العمران في الغوطة من امهات القرى مثل دومة وعربيل وجوير وسقبا وفي المرج مثل ضمير وعنتبة وعذراء وفي قلمون مثل يبرود ودير عطية وقارة والنبك وجيروود والحبيبة والظليفة وغيرها مايجدر بارباب الاموال ان تدبروه ويقضوا اشتات هذه الاجزاء المتفرقة التي لا تجدد بينها طريقا معبدا ولا يريدا ولا سلكا برقا ولا طبيا ولا صيدليا ولا كاتبيا ولا حاسبيا بل تجد فيها الناس يعيشون ببيدين عن محيطهم لا يعرفون عنه اكثر مما يعرف ابن السودان عن سكانه راكش في حين ترى المسافات قريية وابعد قرية عن الفيحاء لا تبعد مائة كيلومتر او يوما وبعض يوم على ظهور المظايا

مثال ذلك اننا قصدنا الى هذا الجبل يوم وقفة عيد الصغير فكان الفلاحون يسألوننا كلما وقفنا لترح مراكبتنا فيها اذا كان ذلك اليوم من رمضان او انه روي هلال العيد

وثبت في دمشق اما من كنا نسألم عن ننته جبل الدروز فكانوا لا يعرفون من امرها الا ان الحكومة جيشت جيشا عليهم ولا يعرفون ماتبع ذلك من تأديب الدروز على حين هم احق الناس بالفرح بهزيمة الاشقياء لانتشار ظل الامن في تلك الربوع ولانهم طللا تأذوا بهم ونهبت مواشيهم وقتل رعائهم وزراعتهم .

ولاسبيل الى عمران هذه البلاد الا بالان والعلم فن جملة اسباب الامن مد الخطوط الحديدية الزراعية التي نقل نفقاتها وتكثرو فوائدها المادية والمعنوية فتضاعف اثار الاراضي هنا كما يتضاعف دخلها وتكثر اشجارها ومواشيها والعلم لا ينتشر الا اذا هب اعيان البلاد وعقلواها الى انشاء مدارس لابنائهم خاصة تجر على غير الخطة التي يسيرها عليها ديوان المعارف . تسير في التعليم على طريقة بتعلم بها الفلاحون لغتهم فقط بحيث يقرؤن ويكتبون فيها في الجملة ويعرفون المبادئ الأولى من الحساب والطبيعة والنبات والحيوان وشيئا من تربية المواشي وحفظ الصحة والرياضة البدنية واصول الدين . يصامون كل ذلك بالعمل اكثر من النظر .

فلوقامت في كل قرية من قرى قلمون مدرسة ابتدائية كالتي انشأها في جبرود كبيرها محمد باشا الجبرودي ووقف عليها بستائا فيه صنف التجار لا يقل ريعه السنوي عن عشرة آلاف قرش لاصبح قلمون بعد عشرين سنة ارقى جبال سورية لما فطر عليه اهله من الذكاء والنشاط .

نم استحق الزعيم المنوه به كل شكر لانه جرى على غير سنة كبرائنا في السخاء فكان فيما نظن ثاني رجل في هذا القرن الرابع عشر وقف على العلم في سورية مثل هذا الملك الذي لا يقل ثمنه الآن عن ثلاثة آلاف ليرة . والرجل الاول هو فيما نذكر محمد باشا المحمد من امراء عكار ووقف على مدرسة دينية هناك ما يكفيها . اما سائر اعياننا واغنيائنا فلم يوفقوا الا قليلا الى وقف ما يوليه في دنياهم واخراجهم نفرا وذخرا ولعل اعيان هذه البلاد من الأمم العربية في الجدد تقدم بعد الآن بين يدي نجواها من البذل للعلم ما تقربه العين فيجدون في ذلك حذو اغنياء الاقاليم في مصر الذي نهضوا بها وما انشؤا لفلاحهم من الكتائب في بضع سنين مالا تنهض به امة تنتظر من حكومتها ان تعلمها في قرن او قرنين . ولت شعري متى تنبث من دمشق نفحة من نالها الروح التي انبعثت في القاهرة ففاضت على اقاليم مصر فاحتيتها حتى يكون حظ المصريين واحدا في النهوض اليوم كما كان كذلك في القرون الوسطى .

فَيْضُ الْوُجْهِ وَطَبُوتُهَا

كتاب المثنى -

قال ابن ساعد^(١) : ان علم اللغة هو نقل الالفاظ الدالة على المعاني المفردة وضبطها وتمييز الخاص بذلك اللسان من الدخيل فيه وتفصيل مايدل فيه على القدوات بما يدل على الاحداث وما يدل على الادوات وبيان مايدل على اجناس الاشياء وانواعها واصنافها مما يدل على الاشخاص وبيان الالفاظ المتباينة والمتراوغة والمشتركة والمتشابهة . ومنفعة الاطاحة بهذه المعلومات خيراً طلاقة العبارة والتمكن من التفنن في الكلام وايضاح المعاني بالالفاظ الفصيحة والاقوال البليغة .

ولقد طبعت كتب كثيرة في اللغة ولا يزال يظفر باشياء لم يكتب لها الظهور ولموقع الينا من مكتبة احد علماء هذه الحاضرة نسخة من كتاب المثنى تأليف حجة العرب ابي الطيب عبد الواحد بن علي الغفوي الحلبي الذي ذكره السيوطي في بغية الوعاة فقال انه عبد الواحد عي او الطيب الغفوي الحلبي الامام الاوحد .

قال في البلغة له التصنيفات الجليلة منها مراتب النحويين ، اطياف الاتباع ، الابدال ، شجر الدر ، وقد ضاع اكثر مؤلفاته وكان بينه وبين ابن خالويه ثلاثة مات بعد الخمسين وثلاثمائة . وقال الصفدي : احد العلماء المبرزين المتفنيين لعلي اللغة والعربية اخذ عن ابي عمر الزاهد ومحمد بن يحيى الصولي واصله من عسكر مكرم قدم حلب واقام بها الى ان قتل في دخول الدم - تنق حلب سنة احدى وخمسين وثلاثمائة .

وكتابه هذا في ١٣٠ ورقة اكبر من الربع عليه حواش وتعليقات مفيدة كتب علي الحاشية ان اكثرها بقلم ابن الشحنة وابن مكتوم القيسي تليد ابي حيان وفيه نقص من وسطه ونقص قليل من آخره الا انه لا يحول دون الانتفاع منه لان النسخة قديمة على ما يظهر وهي حسنة الخط بالشكل الكامل والصحة غالباً عليها بحيث يسهل تعميلها بالطبع دون الرجوع الي الامهات لتصحيح الفاظها واثبت الروايات المتعددة في ضبطها وليس في الكتاب تاريخ نسخه ويرجح انها : ما كتبت في القرن السابع او الثامن .

جاء في مقدمته ما نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد النبي وعلى آل

(١) هو شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري النبطي المتوفى

سنة ٧٤٩ صاحب كتاب ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد

محمد • قال ابو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي : انه ليس شيء من كتبنا وان قصرت ابوابه وقلت اوراقه وضمير جمعه وصغر جسمه باقل فائدة في معناه للتعلم ولا انزاع عائدة في مغزاه على المتفهم من غيره وان اسهبنا فيه واغرقنا في معانيه حتى طارت اصوله وانشرحت فصوله بل كل واحد بمحمد الله على غاية ما يمكننا من الكمال فيما اقتصرنا به عليه ونهاية التمام فيما انتبهنا به اليه وما من شيء توخيانه من ذلك ولا تعمدنا الا لغرض في الافهام تحريته وحرص على الاعلام اندي اردناه وكل من الله سبحانه وبه • فاذا كانت بغيتنا فيما نعايه وارادتنا فيما نعيده ونبدى معونة التقى المستفيد والتقرب على ذي الهمم البعيد والحق الكهلاء البليد بالذكي الحديد وكان ذلك لوجه الله خالصاً موفوراً لا يزيد به جزاء ولا شكوراً فانا غير قنطين من تفضله جل اسماء علينا بالارشاد وتوفيقه ايانا للسداد والله عند ظن عبده وكافل لمن استرشده برشده ولا قوة الا بالله • ونحن قاصدون في كتابنا هذا قصد ماورد من كلام العرب مثني في الاستعمل ثنية لازمة ومبتدؤون بشرح وجوهه وتقصيها وذكر ضروب توسعهم فيها فنقول ان جميع ماورد على ذلك من الاسماء عشرة اصناف الاثنان غلب احدهما على اسم صاحبه الاثنان جمعهما في الثنية اتفاق اسميهما الاثنان غلب نعت احدهما على نعت صاحبه الاثنان جمعاً في الثنية لاتفاق نعتيهما الاثنان غلب عليهما لقب واحد منهما الاثنان يجمعهما لقب واحد الاثنان ثنيا باسم اب او جد او احدهما ابن الآخر فقلب اسم الاب الاثنان الاثنان لا يفردان من لفظهما الاثنان في اللفظ يراد بهما واحد الاثنان يثنيان وان اكتفى باحدهما لم ينقص المعنى واما ماورد من ذلك من الافعال فنصنفان من الفعل المبني على صيغة التثنية والمراد به تكرير الفعل • الفعل يجي لفظه لاثنين ومعناه واحد ونحن نبوب هذه الابواب ونأتي على ما فيها او جهوره ان شاء الله •

« هذا باب الاثنين غلب اسم احدهما على اسم صاحبه قال الاعرجي وابو عبيدة قولهم سار في الناس سيرة العمرين انما يريدون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وقال الثراء نحو ذلك وسمع معاذاً البراء يقول لقد قيل سنة العمرين قبل عمر بن عبد العزيز وجاء في حديث انهم قالوا لعثمان رضي الله عنه نطالب منك سيرة العمرين فهذا يدل على صحة ماقلنا »

وهنا اخذ المؤلف بورد الامثلة في هذا الباب مثل الحنقن والزهديان والنجيران والعناب والعبدان والحيدان والعقمان والتافعان والشريفان والعشاء آن والامقسان

والقربان والقمران والمربدان والطلحيتان وابانان والثيران والمنرقان والضميران
والدحرضان والكيران والموصلان والصباطان والبصرتان والغدون والمطران . وشرحها
شرحاً موجزاً واستشهد لها بكلام العرب وأورد في باب الثنية لاتفاق اسميهما السعدن
لسعد بن زيد مناة بن تميم وسعد بن ملك بن زيد مناة بن تميم والمروان لمرو الشاهجيان
ومرو الروذ . والفرقدان والقطبان والناظران والوريدان والاجدلان والذراعان
والمسجدان قال بعد الامثلة الكثيرة وهذا باب يفوت الاحصاء ويدخل فيه الاذنان
والعينان والجبيتان والحاجبان والخدان والوجنتان واللحيان والعارضان وما اشبه ذلك
وقال في باب الاثنين غالب نعت احدهما على نعت صاحبه مثل الاسمران اخبز والماء
والاسودان اتمر والماء والاخضران البحر والليل والايضان اخبز والماء والباكران الصبح
والمساء ويقال لهما الرائخان والايضان الشحم . الشاب . وقال في باب الاثنين جمعا في الثنية
واورد لفظ الاقبيان الفيل والجاموس الاحمران اتمر والحمم والاصفران والاسودان
والازهران والاهيمان والاعميان والاضبيان والاختنان الخ .

وانى تلى هذا النحو من تفصيل الابواب تفصيلا حسنا وشرحها شرحاً احسن
وقال في الاتباع الذي اوله الالف : قال ابومالك تقول العرب في صفة الشيء بالشدّة
انه لشديد اديد وهو من الاد وألأد القوة الا ان الاديد لا يفرد قل الزاجز
نضوت عني مشرة وادا من بعد ما كنت حملا نهدا
ويقال جئ به من عيصك وآيصك اين من حيث كان ولم يكن فالعيص الاصل
والايص اتباع الخ

وقال في الاتباع الذي اوله الباء يقال انه الحسن بسن وانه لكثير بشير وانه لقليل
بليل الخ وقال في التوكيد الذي اوله الباء : يقال فوله بصيص واصيص وبصيص
من الفزع وكله بمعنى الصوت الضعيف ويقال انه اغض بض وغاض باض وهي انضاضة
والبضاضة قال ابو زيد والبضاضة رقة البشرة وقال الاصمعي هي رقة البشرة والبياض
وقال ابو زيد قد يكون الاسم بضاً ويقال انه لسرير يسار بار وانهم لسارون بارون
وسرون برون قال الشاعر

اخوة ماتت سرور برون فان غبت فالذئاب الجياع

وهكذا اتى بباب الاتباع على حروف المعجم فاستوفاه ولم نعث في شيء من كتب اللغة
المطبوعة على أكثر استيفاء لهذا البحث من هنا . وفي آخر هذا الفصل البديع انتهى

بحسب الظاهر الكتاب . وجاءت بعده قطعة أخرى في اللغة على تلك الشاكلة ولكنها تكاد تتجاوز ثلاثة أرباع الكتاب فمن أمثله : الباء والشين يقال ارب على القوم وارش عليهم اذا حمل عليهم ووشى بهم وهو يورب على القوم تأريياً ويورش تأريشاً ويقال غلام بلبل وشلشل اذا كان خفيفاً ظرباً . وقال في الباء والفاء : ابو زيد يقال خذه بابائه وخذه بافاته اي بزمانه وحيته وانشد

فها يا فان وفي الدهر غرة تزور وفي الايام عنك عقول
وعلى هذه الصورة كانت سياقة هذه الابواب المفيدة ولها نظائر من كتب اللغة المطبوعة

وهاك نموذجاً آخر : الجيم والفاء قال الاصمعي : يقال لكل ذي حانوث كرج وكربي والكريج والكرقي ايضا اسم الحانوث وهو فارسي معرب ومثل عن كثير فقال كان كرجياً قال ابو حاتم يعني صاحب حانوث ويقال هم الفالوذج والفالوذق واعطاني من الشعير او الحطة كيلجة وكيلانة . ابو عمرو يقال انه لحن الجسم وحسن القسم يعني واحد والقسم هو الجسم بعينه وانشد

طبيخ نحاز او طبيخ امية دقيق العظام هي القسم امط
ويقال انابت عليهم بالبحر من الدهر ونبات عليهم باقية وهي البوايج والبوايق اي الشبذ والدواهي قال الشاعر وهو الشماخ يرثي عمر رضي الله عنه
قضيت اموراً ثم غادرت بعدها بوايج في اكملها لم تفتق
وفي الحديث ان يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوابقه اي دواهي قال ابن احرر
اخاف بوايقا تسري اليها من الاشياع مرأاً اوجهارا

ومن الأمثلة الكثيرة ماورد في « العين والتون » الاصمعي يقال اعطيه . اعطاء وانطيته أنطيه . انطاء بمعنى واحد ومنه قول الاعشى

جياذك في القيط في نعمة تصان الجلال وتنط الشعيرا

والدعفس والدعفس من الرجال الزري المنظر القبي^٢ ويقال عدل الذئب بعسل عسلانا ونسل ينسل نسلانا وهو ضرب من المشي تضطرب فيه مناه وفي التنزيل : فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وشكا عمرو بن معديكرب الى عمر بن الخطاب رحمة الله عليه المعص فقال : كذب عليك العسل اي عليك بالعدو قال الشاعر :

عسلان الذئب امسى قارباً يرد اليل عليه فنسل

وهكذا تجد الكتاب من اوله الى آخره سلسلة فوائد افريقية حرة بالتدبر والاستظهار ولواتسع المجال لاكثرنا من الامثلة وفيما اوردها مقنع فحسب ان تصح عزيمه بعض الطابعين والمؤلفين على نشره ليضاف الى المجموعة اللطيفة التي طبعت مؤخراً من كتب اللغة من كتاب فقه اللغة للشعالبي والالفاظ الكتاتبية للهمداني وتهذيب الالفاظ لابن السكيت والنوادر لابني زيد والاضداد لابن بشار الانباري والفصيح للشلب وذيله للبقاد والفصيح اللغة للهروي وفعلت وأفعلت للزجاج ومبادئ اللغة للأسكافي واساس البلاغ للزنجشري والمقصود والممدود لابن ولاد وغير ذلك من المختصرات والمطولات كرسد العبارات للاصمعي ورأس تلك الكتب المتممة المختص لابن سيدة المطبوع والمحكم الذي يرجى طبعه عما قريب

اعمال الاعلام

فمن يبيع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يجز ذلك من شجون الكلام تأمل
لسان الدين ابن الخطيب طبع في بلرم صقلية سنة ١٩١٠ ص ٦١
احتفل ثلثة الطليان في المشرقيات بمرور مئة سنة على مولد ميشل آماري المستشرق
الايطالي الذي صرف حياته كلها في درس التاريخ الاسلامي ولا سيما ما كان متعلقاً به
بجزيرة صقلية التي دانت للمسلمين زمناً طويلاً فوضعوا لذلك كتاباً في كل واحد من
تاريخية واجتماعية نشرها ومن جملة ما نشر هذا الجزء من تاريخ ابن الخطيب نشره
حسن حسني افندي عبد الوهاب استاذ التاريخ في المدرسة المدونية بتونس بدعوة من
صديقه الاستاذ ناليو الايطالي ومكافأة لذكري من خداه الاسلام والمسلمين في ايام
طول حياته وقد علق الناشر بالفرنسية شرحاً وحواشي على هذا الجزء تدل على
غوره وتدقيقه على اسلوب الادريين وللكتاب مناسبة كبرى بتاريخ شمالي افريقية
وصقلية والاندلس وفيه ذكر من ولي الملك بصقلية قال لسان الدين في وصفها : من
ابو محمد الرشاطي : صقلية جزيرة كبيرة وصقلية اسم لاحدى مدنها الكثيرة وقلائعها
الاثيرة وطولها مسيرة خمسة ايام وهي في البحر الشامي وازية لبعض بلاد افريقية واقرب
المواضع اليها من بلاد افريقية رأس اذار بينهما بحر كى يوم وتوازى من الجهة
الاخري ارض الروم الكبيرة وافتتحت في اثني عشرة ومائتين وكانوا قبل
ذلك معاهدين ولا تتناحوا خبر شهير وقال ابو الحسن ابن خلدون
في رحلته : بعد مدينة مسينة واخبار ملوكها : هذه المدينة يومم تجار الكفار ومقصد جوازي

البحر من جميع الاقطار كثيرة الارتفاع الاسعار مظنة بالكفر لا يقر فيها للمسلمين قرار اسواقها دائنة حافلة وارزاقها واسعة بارغاد العيش كغلبة لاثزال بها لملك وتشارك في امان وان كنت غريب الوجه واليد واللسان وذكر بمد مدينة مسينة المدينة المعروفة بيلارمة فقال فيها سكنى الحضر من المسلمين ولم فيها المساجد والاسواق المختصة بهم والارباض وسائر المسلمين بضائعها وجميع قراها ومدنها كسرقوسة وغيرها وهذه المدينة سكنى ملكها نعيم وشأنه عجيب في حسن السيرة واستعمال المسلمين وهو كثير الثقة بهم وساكن الهم في احواله والمهم من اشغاله ومنهم وزراءه وحجابه وهم اهل دولته المرتسون بمخاصته وعليهم يلوح رونق مملكة لانهم في الملابس الفاخرة والمراكب الفارعة ولهذا الملك القصور المشيدة والبساتين الانيقة وهو كثير الاتخاذ للثين والجواري وليس في جميع ملوك الرومية اشرف منه في الملك ولا انعم ولا ارفع وهو يتشبه في تفعله بالملك وترتيب قوائمه وانسيم مراتب رجاله وتفخيم ابيه وظهار زينة ملوك المسلمين . وملكه عظيم جداً وله الاطباء والشجعون وهو كثير الاعتناء بهم شديد الحرص عليهم . ومن عجيب شأنه انه يقرأ ويكتب بالعربية وعلامته الحمد لله حق حمده وكانت علامة ابيه الحمد لله شكراً لانعمه . وجواريه وحظاياه في قصره مسلات كلهن . وذكر لنا ان الافرنجية من التبرانيات تقع في قصره فتمود مسلمة بعندها الجواري المسلات . وذكر مدينة شيلود فقال هي مدينة ساحلية كثيرة الخصب واسعة المرافق منتظمة الاشجار والاعناب مرتبة الاسواق يسكنها طائفة من المسلمين وذكر مدينة ثرمة فقال هي احسن وضاً من التي تقدم ذكرها وهي حصينة تركب البحر وتشرف عليه وللمسلمين فيها ربح كبير لم فيه مساجد وهذه المدينة من الخصب وسعة الرزق على غاية وذكر المدينة التي هي حاضرة صقيلة فقال هي ام الحضارة والجامعة بين الحسينين غضارة ونضارة فاشتت بها من جمال مخبر ومنظر وموارد عيش اخضر عتيقة انيقة مشرقة موقنة تطلع برأى فنان وتغاييل بين ساحات وبساتين كلها بسستان فسيحة السكك والشوارع تروق الابصار بحسن موضعها البارع عجبة الشأن قرطبية البنيان قد زخرفت فيها للملكا دنياه تنظم بلبتها قصوره انتظام العقود في نحر الكواعب وتقلب في بسائنها وميادنها بين تزهة ولاعب فكم له فيها لاعمرت من مقاصر ومصانع ومناظر ومطالع وكنائس قد صيغ من الذهب والفضة صلبانها وديارات قد زخرفت ببنايتها وللمسلمين بهذه المدينة رسم باق من الاسلام يعمرون اكثر مساجدهم ويقومون الصلاة باذان

مسموع ولم ارباض قد انفردوا بها باسمائهم وبسكنائهم ولم فيها قاض وجامع يجتمعون
للصلاة فيه ويحتفلون في وقوده واما المساجد فكثيرة لا تحصر واكثرها بحانر لمعلي
التران واطنب في شهبها بمدينة قرطبة . وذكر مدينة طرابش واطنب في ذكر الجميع
بما لامرغب في اطالته اذ يحير التفجع ويثير التوجع اعادها الله دار ايمان بقدرة اهـ

وذكر من ولي على هذه الجزيرة من الملوك الى ان تغلب عليها الروم واستولى عليها رجار
ملك النصارى في زمن المرابطين على عهد الاموي المـعلي من ملوك الشيعة بمصر
عندما استولت الروم على بيت المقدس والجزائر اقبل ذلك يد يروتداول هذه الجزيرة
امراء الى ان انقطع عنهم امداد المسلمين لاشتغال كل جهة بما يخصها من الفتن فكان
استخلاص العدو لها في سنة خمس وثمانين واربع مائة وذكر المؤلف من خرج من هذه
الجزيرة من المحدثين والعلماء والفقهاء والشعراء والكتاب مثل ابن حمديس الصقلي
قدم على المعتد بن عباد عند الجلاء لما ادثتها فكان اثيراً لديه وهو النقاتل بما المـ في
بذكر صقية

قضت للصبا النفس اوطارها	وابلغها الشيب انذارها
نم واجالت قداح الهوى	عليها فقسمن اعشارها
وما غرس الدهر في تربة	غراساً ولم يحين اثمارها
فانبتت في الحرب آلائها	واعدوت للسلم اوزارها
كيناً لها مرح بالفتى	اذا حث باللهو ادوارها
تناولها الكوب من دنها	فحبه كان مضارها
وساقية زررت كفها	على عنق الظبي ازوارها
تدير ياقوتة درة	فتغمس في مائها نارها
وفتيان صدق كزهر النجوم	ككرام التجار احرارها
يدبرون راحتيض الكؤوس	على ظلم الليل انوارها
كان لها من نسج الحجاب	شباكاً تعقل طيارها
ورامبة اظلت ديارها	فكنا مع الليل زوارها
حدانا اليها شذا قهوة	تذيع لانفك اسرارها
فما ناز بالسك الا فتى	نيم دارين او دارها
كان نواجه عندها	دنان مضينة قارها

طرحت بميزانها درهمي	فسيل في الكاس دينارها
خطينا بنات لها اربعا	ليفترع اللهو ابكارها
من اللاء اعصار زهر النجوم	تكاد تطاول اعمارها
تريك عرائسها ابديا	طوالا تصالح اخصارها
تقرس في شمسها طيبها	مجدد الفراسة واختارها
ففي دارس الخمر حتى دري	عصير الخمر واعصارها
بعد لما شئت من قهوة	سنيها وبعرف خمارها
وعدنا الى هالة اطلعت	على قضب البان اقمارها
يري ملك اللهوف فيها الهوم	تثور فيقتل ثوارها
وقد سكنت حركات الامي	قيان تحرك اوتارها
فهذي تعانق عوداً لها	وتلك تقبل مزمارها
ورافضة لقطت رجلها	حساب يد تقترط طارها
وقضب من الشمع مصفرة	تريك من النار نوارها
كان لها عمداً صفت	وقد وزن العدل اقطارها
نقل الدياجي على هامها	فتنهك بالنور استارها
كأنا نسلط آجالها	عليها فتتحقق اعمارها
ذكرت عقلية والامى	يهيج للنفس تذكارها
فان كنت اخرجت من جنة	فاني احدث اخبارها
ولولا ملحقة ماء البكا	حسبت دموعي انهارها
ضحكت ابن عشرين من صهوة	بكيت ابن سنين اوزارها
فلا تعظمين عليك الذنوب	اذا كانت ربك غفارها

وقد اجاد الناشر في التعليق على الرسالة بعض ما فات المؤلف من رجال عقلية
او هاجروا منها الى افريقية وذكر اناساً منهم فنشكره على تحفته

درس التاريخ الاسلامي

تأليف الشيخ محي الدين الخطايط . القسم الثاني طبع في نفقة المكتبة الاهلية في

المطبعة العصرية ببيروت ص ٨٧

اجاد مؤلف هذا التاريخ بتسهيل مطالبه وتنسيق عباراته بحيث يتناوله التلميذ على

السروجه بعبارة لطيفة وهذا الجزء يشتمل على تاريخ دولة الخلفاء الراشدين وماحدث من الاحداث الاولى في الاسلام . وكنا نود لو صحت عنيزة المؤلف على شكل مواضع الاشكال من عباراته حتى نقوى ملكة الفصح والطلاوة العربية في التليذ وان يدعى شرحاً خفيفاً في الهامش على بعض الاعلام ولاسيا الجغرافية فيكون التليذ على بصيرة مواقع البلاد التي تعرض له ويجتمع له منها مجموعة معجم صغير للبلدان التي فتحت للعصر الاول . وذلك مثل الجابية والبناء وبصرى والعربة واليرموك وقيسارية وعموس وسبطية والرها وريقة والقادسية وجلولاء والاهواز وقرقيسيا والجزيرة وكذلك بعض اعلام فارسية مثل مكران وطخارستان وماسبذان وايورد وطوس فان التليذ لا يقتضيه ان نقول له مكران من بلاد فارس خصوصاً وان كثيراً من اسماء هذه البلاد قد تغير الآن عن اصله اودثرت برمتها . ثم انا لاحظنا ايجازاً في العبارات كاد يكون مخللاً في بعض المجال مثل اقتضاب الجملة التي قالها هرقل لما سار من الشام الى القسطنطينية بانساً والتمس الى الشام وقال : « السلام عليك يا سوريا سلاماً لا اجتماع بعده » وقد كتب التاريخ قال هكذا : « السلام عليك يا سورية سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومي الا لاحقاً حتى يولد المولود المشؤوم وباليته لا يولد فما احلي نعله وامر فنته على الروم »

المهاجر السوري

تأليف جميل افندي بطرس حلوة طبع في مطبعة جريدة الهدى اليومية في نيوبورك ص ١٥٤

من انفع الكتب الاجتماعية والاقتصادية التي نشرت بالعربية هذه الآونة هذا الكتاب الذي وضعه مؤلفه من مهاجرة السوريين في اميركا الشمالية لفائدة المهاجر السوري الى ارض خريستوف كولمبس فقد بحث بحثاً مستوفياً فيما ينبغي للمهاجر عمله حتى ينجح بدأه بلحمة من تاريخ مهاجرة السوريين ونشوتها ومؤسساتها وعدد السوريين في الولايات المتحدة واعمالهم وقد قال في ذلك ان الاحوال قد تحوت والشؤون تبدلت واميركا اليوم غير ما كانت عليه منذ خمس عشرة سنة وذلك ليكون المتخلفون في الوطن على بصيرة وانتباه ولاسيا ان السياسة قد بشرت بالترقي والتحسين والحرية بالتقوى والتمسك وسورية غنية بمناجمها وآكامها وريائها ومائها وهوائها ولا ينقصها الا البذل الاموال عليها وتوجيه العزائم اليها حتى يفيض منها اللبن والعسل .

وذكر ان الهجرة لا ترجع الى ابعدهم خمسين عاماً كان الباعث عليها اختلال المجاري

الاقتصادية في السلطنة العثمانية . وقد أنكرنا عليه قوله أن الصواعق في عهد الحكومة الحميدية كانت تقع على رؤوس نصارى الشرق دون سواهم وعلى فلولهم يعيش الجاروس والمتافق لما ثبت لدى العارفين ان المسيحيين ان لم يكونوا سواء واخوانهم المسلمين في المعاملة فقد كانت حقوقهم مرعية اكثر وقولنا هذا في مسيحي سورية لاني غيرها خصوصاً وان اكثر المهاجرين من لبنان ولبنان باستقلال ادارته كان اكثر دعة من غيره من الولايات

وقال انه هاجر الى الولايات المتحدة فقط من سنة ١٩٠٥ الى ١٩٠٨ خمسة آلاف نسمة وكلما نجح افراد زادت الهجرة وسيف الولايات المتحدة من السوريين الآن عدد يبلغ الثلاثة الف اذا حسبنا تكاثرهم على سبيل التوالد وقد تكلم المؤلف بحرية فقال ان البعض من المتحولين على تقدير انهم في بلاد غربة وعلى زعم ان لارقابة عليهم ولا معاينة خلعوا عنهم تبعه الاستقامة والصدق والامانة جارين بذلك على انفسهم نقمة الوطنيين ولعنة المواطنين واجاد في كلامه على المرأة السورية المهاجرة و اشار الى ما تعرض له من اخوان وتلم الشرف بانجارها و اشار بان تعنى من هذه المذلة لئلا يكون نريفاً تحصيله من هذه السبل وعقد فصولا كثيرة في المهاجرة والدولة والمهجرة ومقتضياتها واستئصال التلخاسة وحماية العمال وخطر الاصفر وتفرق المهاجرين في الولايات عوضاً عن تجمعهم وضريبة الدخول على النفوس والفحص ومراقبة الحكومة وما ينبغي للمهاجر ان يكون له من المال ويكون عليه من الصحة والمهتام . وتكلم على عمران الولايات المتحدة واجاد فقال يكفي ان يقال عن مساحة الولايات المتحدة ان ولاية تكسس فقط منها تسع انكترا وجرمانيا وفرنسا واطاليا مجموعات ! واورد دستور الولايات المتحدة وحقوق الرعية فيها ورئاسة جمهوريتها وتذاكر الجنس بالجنسية الاميركية وغير ذلك من القوانين النافعة لتصور حالة تلك البلاد وهو ما ينفع المهاجرين وغيرهم فنشكر للمؤلف تحفته التي نفع بها ابناؤا وطنه

كتب متفرقة

تقد الامام الكافي — تأليف الشيخ جمال الدين القاسمي وفيه تعديل معاوية وقبول مرويه ومرويه الصحابة الذي كانوا معه وبيان الاعتدال والانصاف كما هو مذهب الائمة وفلاسفة الاسلام وهو في ٤٤ صفحة طبع في مطبعة الفيحاء بدمشق ومن احسن

ماراقنا فيه الفصل المعنون ببيان ان كتب الحديث مشتركة بين الامة يرويه الشيعة عن السني وبالعكس وان عادة السلف الرواية عن المخالفين في المذهب وان كتب الحديث هي ايمانية محمدية لاشافعية ولا غيرها والكتاب جيد كسائر ما خطته يراعة الاستاذ الاخلاق — هو كتاب عربي عن الانكليزية محمد افندي الصادق حسين صدر الجوزان الاولان منه ومؤلفه صموئيل سميلز من مشاهير الانكليز ويطلب من مكاتب القاهرة الصحة من السعادة — تأليف الطبيب مصطفى السعادة صدر الجزء الاول منه في ١٦٦ صفحة وفيه كثير من القوانين الصحية والتدابير الالهية يطلب من مؤلفه في بيروت

ديوان الانشاء — هو مختصر في المراسلات العصرية تأليف محمد عمر افندي نجبا في بيروت في ٢٢٤ صفحة وفيه كثير من النوائد ورسائل التجارية يطلب من مؤلفه ومن مكاتب بيروت

الاسلام حافظ ادم في ما بين الامم — تأليف عبد الوهاب افندي سليم التنير من افاضل بيروت وفيه رد على بعض قسس البرتسنتات الذين تناولوا الاسلام بما حط من شأنه آخذاً من كتب الافرنج ومنشوراتهم وتواريخهم غير مغفل ماورد في الاسلام نفسه وهو في ٤١ صفحة

الدرر — اعادت المطبعة الادبية في بيروت طبع «الدرر» لاديب بك اسحق من كتاب الطبقة الاولى من الصحافيين في القرن الماضي وفيه مقالاته وقصصه وخطبه وآثاره ومراثيه وكل ما يتعلق بذلك وهو من جمع شقيقه عوني افندي اسحق وقد وقع في ٦١٦ صفحة

مجلتان جديدتان

مجلة الاقتصاد — هي زراعية صناعية تجارية مصورة لمنشأ انبال افندي ايبالا تصدر في بيروت مرتين في الشهر في ٣٢ صفحة وقيمة اشتراكها في العام خمسة بشالك ماعدا اجرة البريد وفيها عدة مقالات نافعة منها مقالة في بلجيكا واقتصادياتها جاء فيها ان مساحة انكلترا ٣١٥ الف كيلومتر مربع وسكانها ٤٠ مليوناً ومعدل السكان في كل كيلومتر ١٢٦ والديون العمومية ١٧ ملياراً والتجارة ١٧ ملياراً وطول سككها الحديدية ٣٥ الف كيلومتر ومساحة البلجيكيك ٢٩،٤٥٠ وسكانها ٧ ملايين ومعدل سكانها ٢٢٤ وديونها ٢٤٠ مليار وتجاريتها ٣٠ مليار وطول سككها ٤٥٠٠ ومساحة النمسا والمجر ٦٢٥

الف كيلومتر وسكانها ٤٤ مليوناً ومعدل الساكن في كل كيلومتر ٦٩ وديونها ١٦ ملياراً وتجاريتها ٤٤ مليون وسككها ٢٥ الف كيلومتر ومساحة المانيا ٥٤٠ الف كيلومتر مربع وسكانها ٥٣ مليوناً ومعدل الساكن في كل كيلومتر ٩٧ وديونها ١٦ ملياراً وتجاريتها ١٠٤ وسككها الحديدية ٤٩ الف كيلومتر ومساحة روسيا ٥٤٣٠٠٠٠٠ وسكانها ١٠٦ ملايين ومعدل السكان ١٩ وديونها ١٦ ملياراً وتجاريتها ٤ مليارات وطول سككها ٤٠ الف كيلومتر ومساحة ايطاليا ٢٩٠ الف كيلومتر وسكانها ٣٢ مليوناً ومعدل سكانها في كل كيلومتر ١٠٩ وتجاريتها ٣ مليارات وسككها ١٦ الف كيلومتر ومساحة فرنسا ٥٣٦ الف كيلومتر وسكانها ٣٨ ومعدل السكان ٧٢ ساكناً في كل كيلومتر وديونها ٣٥ ملياراً وتجاريتها ٧٠ وسككها الحديدية ٤٢ الف كيلومتر اما البلاد الثمانية فمساحتها ٤ ملايين كيلومتر مربع وسكانها ٣٨ مليوناً ومعدل السكان في كل كيلومتر ١٠ اشخاص وديونها ٥ مليارات وتجاريتها ١٠ مليارات وسككها الحديدية ٥٠٠٠ كيلومتراً بما فيه طريق الحجاز

العالم الجديد — مجلة شهرية تصدر بالعمرية في نيويورك وتبحث في شؤون اجتماعية واقتصادية ولغوية وفكرية وتاريخية اطلعنا على العديد من السبع والثامن منها فراءناهما خافلين بالموضوعات والمباحث النافعة تشبهاً بملوك فندي مركزل وقيمة اشترائها دولاران ونصف وفي في عشرين صفحة كبيرة



مدارس الصحافة

حاول الغربيون ان يعاموا فن الصحافة في المدارس فأنشئت في باريس سنة ١٨٩٩ مدرسة للصحافة فلم تلبث ان أصبحت مدرسة تقرأ فيه محاضرات ومسامرات وخطب في موضوعات لها علاقة بالصحافة وفي نيل نام وجين تاغرينه سنة ١٨٩٦ فالتقى عدة محاضرات في وظائف الصحفي وفي لندن نشأ ويليام روث مدرسة للصحافة يدرس فيها علاوة على كيفية كتابة المقالات اصول طبع الجريدة وفي اميركا ولا سيما في الولايات المتحدة انشؤا عدة صفوف في المدارس الكلية لتعليم الصحافة ولا سيما في فيلادلفيا

وكان سكانها سنة ١٩٠٩ — ٥٣٠٢٧٤٠٩٨٠ منهم ١٦٩٠٥٨١ في البلاد الاصلية وقد زاد السكان منذ سنة ١٨٩١ عشرة ملايين فيكون بذلك ١٣٣ ساكنًا في كل كيلومتر مربع . وقد نظمت يابان ماليتها بعد الحرب الروسية اليابانية وسنت قواعد في الميزانية مملوءة بالحكمة وحددت الخرج والدخل السنوي بحيث تقام عقد قروض جديدة وان تسارع الى وفاء ما عليها من الديون فلا تميل الى ان تطلب اموالا جديدة بل قلت ما يمكن ما كانت وضعته من الاعتمادات لبعض المتاربع وارجأت دفع النفقات اللازمة لبعض الاعمال العامة وضربت لها مددًا متطاولة تخفف السنة بعد السنة

وعزمت هذه الحكومة ان تدفع كل سنة خمسين مليون يان او ١٢٩٠١٥٠٠٠٠٠ فرنك كل سنة لوفاء الديون العمومية وازمعت ان تزيد هذا القدر حتى تستهلك جميع الديون التي عليها ومع كل هذا فهي تزيد في ميزانيتها العادية وميزانيتها فوق العادية فكانت هذه السنة ٤٠٢٠٨٦٠٠٠٠ يان للاولى و١١٤٦١٩٩٧٨ يانًا للثانية واد النفقات التي زادوا فيها مخصصات الامبراطور وزيادة رواتب الموظفين والضباط والتوسعة على الجند وأكثر الفتق فوق العادة بذات في استهلاك دين الامبراطورية . وبداعي النظام الجديد في الجباية نزلت الضرائب على العقارات والسكر احد عشر مليون ونصف مليون يان وزادت من جهة اخرى واردات الحكومة العادية بتحسين بعض الضرائب الاخرى وحاصلات الطوابع والبريد واحتكار الملح والكافور والتبغ . وقلت النفقات الغير العادية مليونين ونصف مليون يان . هذا وقد كانت الميزانية منذ خمس سنين ٢٧٧ مليون يان فارتقت على حين فجأة ابان الحرب الروسية اليابانية الى ٤٢٠ مليونًا

وبلغت تجارة يابان اخراجية سنة ١٩٠٩ — ٨٠٧٠٣١١٠٣٥٤ يانًا منها ٤١٣١١٣٠٠٠ من الصادرات و٣٩٤٠١٩٩٠٠٠ في الواردات وأكثر صلات يابان التجارية مع الصين والولايات المتحدة ثم تجي فرنسا فالمانيا فانكثرت . وطول خطوطها الحديدية ٥٠٢٠ ميلًا منها ٤٥٤٢ ملك الحكومة و٤٧٧ تستثمرها شركات كلفت ٥٣٥ مليون يان ومع ان معدل دخل سكك الحكومة أكثر من دخل سكك الشركات فالحكومة تريد ان تجعل محاسبة خطوطها على صورة تجارية

فوائد التأمين

نشر احد الالمانيين كتابًا في الفوائد التي نجحت في التجارة من التأمين جاء فيه

ان ما انفقته ألمانيا الى آخر سنة ١٩٠٤ ١٥٢٠٠ مليون مارك لانشاء السكك الحديدية و ٢٦٤ مليون مارك لانشاء الاسلاك التلفونية . وكانت الولايات المتحدة انفقت الى سنة ١٩٠٢ — ١٨٢٣ مليون مارك وان الظاء الاقتصادي الحديث قائم اليوم على اساس نقل الاخبار بسرعة في الاسلاك التلفونية مبادلة للمفاوضات الشفاهية في بقعة واسعة من الارض ولا تزال المسافات بين الاسلاك تبتعد كلما كمل الفن وتم العلم والتلفون افضل من التعرف . ولكنه لا يقوم مقامه واستعمل النفون يستلزم اقتصاداً عظيماً في الوقت وبه سهل تكرار الصلات التجارية وكان يتمرد بدونها دوامها وساعد على اعتدال الاسعار وتحكم التجار فيها والتلفون اداة نافعة في تقسيم العمل وتوزيعه . فالواجب تنزيل اسعاره حتى يشترك في منافعه الفثير وانبغي نفي السواء

التجّاح الألماني

كان من نتيجة آخر احصاء قامت به ألمانيا منذ ثلاث سنين ان كان عدد سكان ألمانيا ٦٢٠٠٣٦٠٠٠ اخذت افادات كافية عن ٦٧٢١٠٠٠ ساكن وقد صرفت ألمانيا على هذا الاحصاء الاخير وحده زهاء ستة ملايين مارك فكان عدد الاشخاص العاملين في الصناعات الرئيسة ومنهم الخدمة ومن لأموطن لهم ولأشخاص المستقلين بلا عمل ٣٠١٠٠ مليون وفي ألمانيا ٢٦٣ مليون ارباب الاملاك وموظفين فاذا حذف عدد الاشخاص المستقلين وهم بلا صناعة تجد عدد العاملين ٢٦٨ مليون اي زهاء ٤٣ في المئة من مجموع السكان وكان سنة ١٨٨٢ ١٧ في المئة فقط . ونقسم هذه الصناعات والحرف الى ثلاثة اقسام رئيسة وهي الزراعة ويدخل فيها البستنة وتربية المواشي والغابات والصيد . والصناعات الصغرى والكبرى والتجارة والنقل وقد زاد عدد العاملين في كل فرع من فروعها وقل عدد المشتغلين بالزراعة على نسبة معتدلة فكان عدد العاملين في الزراعة سنة ١٩٠٧ ٣٢ مليوناً على حين بلغ عدد هذا العدد ٤٣ مليوناً سنة ١٨٨٢ وبلغ عدد من يتعاطون الزراعة مباشرة في سنة ١٩٠٧ — ١٧ مليوناً وعدد المشتغلين بالصناعات ١١ مليوناً وزاد عدد السكان سنة ١٨٩٥ الى ١٩٠٧ نحو عشرة ملايين التهمت الصناعة منهم ثلاثة اقسامهم وربعمهم انصرف الى التجارة والنقل وهكذا كان بحسب الاحصاء الاخير ٢٠٥٠١٤٠٠٠ شخص من مديري الزراعات و ٢٠٢٨٣٤٠٠٠ من العملة و ٩٩٤٠٠٠ من المستخدمين و ١٠٩٧٧٤٠٠٠ مديري في الصناعة و ٦٨٦٤٠٠٠ مستخدم و ٨٥٩٣٤٠٠٠ عامل و ١٠١٢٤٠٠٠ مدير في التجارة و ٥٠٠٠٠٠٠ مستخدم

و ١٤٩٦٠٠٠٠ عامل ٠ وزاد عدد الأشخاص العاملين ، كثر سرعة من عدد المعامل
وكثر انضمام المعامل بعضها الى بعض واحتفظت الزراعة بالتقسيم الانلازم لها من السكان
ونبتت الآخر للعمل في التجارة والصناعة

مطالعات

قال ابوالعلاء المعري واجاد ماشاء :

مثل الفقى عند التغرب والندوى مثل الشرارة ان تفارق نارها

ان صادفت ارخا ارتك نخودها او وافقت اكلا ارتك منارها

وقال الآخر وقد ابدع :

وكم قائل ماني رايتك راجلا فقلت له من اجل انك فارس

وقال البحري ولم يبق مجالا لقائل :

فانظن اخي وان لما لم ينظنا فافطن انك من دون اوري

من قال ما بالناس عني من غنى من جهله اوقال بي عنهم غنى

فضائل الهند ثلاثة وضع كتب كثيرة ودمنة المشهور والشعر نج والأوراق التسعة الهندية
قال يونس النحوي : الأيدي ثلاث يده بيضاء ويد خضراء ويد سوداء فاليد
البيضاء هي اليد المعروفة باليد خضراء هي المكودة على المعروف واليد السوداء
هي اليمنى بالمعروف

كتب رجب من بعد ان يزيد بن حاتم يستوصله فيبعث اليه ثلاثين ألف درهم
وكتب اليه (ما بعد فتم بعثت اليك بثلاثين ألفاً لا أكثرها امتناً ولا أقلها تجبراً
ولا استتيك عليها ، ولا قطع لك بها رجاء والسلام)

عيسى اسكندر المعافى

احصاء الحيوانات

قدم الاستاذ سيبلي الى مجمع ترقية العلوم البريطانية حصاء في انواع الحيوانات قال
فيه لقد كثر منذ نحو نصف قرن الحيوانات ذوات الثديين كثرة زائدة فبعد ان
كانت ١٢٠٠ نوع اصحت ٢٣٠٠ وبعد ان كانت اجناس الطيور ٣٦٠٠ ارتفعت الى
١١٠٠٠ وكان عدد الدبابات ٣٤٣ فصارت ٣٤٠٠ وعدد الاسماك ٣٥٠٠ فاصحت
١١٠٠٠ والحيوانات التي لا تقار لها كذات الصدف ١١٠٠٠ انعد منها ٣٣٠٠٠ والحيوانات
ذوات القشر من ١٢٩٠ الى ٧٥٠٠ والعناكب من ١٠٤٨ الى ٣٠٧٠ والهوام من ٤٩١٠٠

الى ٢٢٠.٠١٥٠ وأجراء البحر ونجومها من ٢٣٠ الى ١٨٠.٤٣ والدبدان من ٣٧٢ الى ٦٠٧٠. وكان مجموع الانواع المعروفة سنة ١٨٤٠ — ٧٣.٥٨٨ فأصبحت سنة ١٨٨١ ٣١١٦٥٣ ومازالت في ازدياد سنة عن سنة -

انكلترا والاقتصاديات

نشرت الحكومة الانكليزية حصاء مهماً في الوفيات واولادات قالت فيه ان عدد الوفيات سنة ١٩٠٨ كان ١٥ في لائف في اكتوبر و ١٦ في الاائف في الباجيك و ٨ في بروسيا و ٣٠ في فرنس و من يموتون من الاطفال في روسيا فاحش جداً فقد ب ٢٦٨ في لائف وقد تبين من هذا لاحصاء نخرج انكلترا كثيراً في الامور الاجتماعية منذ خمسين سنة وقلة المريد فيها فقد كان معدل لاولادات فيها سنة ١٨٥٠ — ٣ في الاائف فنزل سنة ١٩٠٥ — ٣٧ في لائف و من الفقراء يكثرون عن ذ قبل وكذلك يكثر ابداع الناس مواهبهم في صنابير تتنوع وتوسع دور العملة بفض المجالس البلدية وتقل الامراض المعدية وتزبد مسافة الانفراج بين غلاء المعيش والمياومات وان مايشغل بل نكتة حومي الحقيقة مساة عظيمة لاسبوعية

حماية لاسفل

في اميركا انشئت اول جمعية لحماية الاولاد سنة ١٨٧٦ وفيها اليوم ٣٥٠ جهة تقوخي هذا الغرض وهذه جمعية حي في مدينة نيويورك في بنابة عظيمة ذ تماني طبقت خدمت لاسمية خدمة تذكرفهم اعياها لخص اكرام الاولاد على الشحا او بيع لزمهم في الليل ومنع الموسيقيون لسيرون واباعة وغيرهم ان يستخدموا احد الاطفال فذ وصل اليها لخص فخصه طيباً فأن رأ فيهم تشوبياً في بعض اجر جسمه تختار له عملاً بوانتي مراجه وبذلك انقذت منذ تاريخ تأسيسها ١٦٠٩٧٧ طفلاً

الهواء الطلق

وضع حدثاء كوبنهاغن عاصمة لادنيمرك طريقة جديدة في الاستشفاء فارتأ ان يسير المرء مكشوف الرأس حافي القدمين ويتجرد ابداً من الثياب فلا يكثر منها اذا امكن وبناء بدون قميص وبفضل السير راجلاً على ركوب المركبات والتراموايات والدراجات وقد اخترع نوع من القنقاب ليلبس في الارجل بدل الاحذية المتعارفة ستي يخلل الهواء الرجل على نحو الطريقة التي اخترعها الخوري كتيب في الاستحمام

للاستشفاء بالماء البارد . اما اجوارب فقد حظر لبسها في الارجل قال ولا بأس بوضع قماش مسرد على الساقين وقل ان النزلة الصدرية كانت تسطو عليه منذ يضع سنبين فرأى ان يداوئها في الحال بالشي السريع فتصعب جسمه عرقاً ونجاساً الاصابة بها . وقد احدثت هذه الطريقة الجديدة في الصحة اخذاً ورداً بين الباحثين والعاملين في الغرب فكان واضعها يريد ان يعود الانسان الى تعيش انطبيعي

الخط المائل والمستقيم

اتفق جمهور من الاطباء في جلسة لم في باريس على ان الخط المستقيم لا يتأق مع لاولد ان يجلس جلسة طبيعية بسبب انتقال الدم في بده التي من حركة ذراعه تحدث تعباً في الاعصاب فيكون هذا الخط ممياً بدءاً وبطئاً جداً ثم خطراً للاولاد المستعدين لتثويه الجسم والكرزاز (الشيخ) الذي يصيب اكتاب اما الخط المائل فانه يكتب على صورة اسهل من المستقيم ذلك يقل انه لاولد تكون به جلسته اكثر انضباطاً وهذه الطريقة هي التي يفض تديهم في المدارس وان خط مستقيم لا يحول دون حصر البصر كالخط المائل او المنحني

نصائح للمعلمين والتعلمين

كتب احد المثقلين بتربية العقول يقول ان التربية المدرسية يجب ان لا تختلف عن التربية البيتية فيفرض على التلامذة ان يعوا اسباب الحشمة والحرية والارادة والنظر والتفعل وهكذا يتعلمون ما يجب بانفسهم ولا يفسهم قال وياك ايها التلميذ ان تحاول الرجم بالغيب فالتكن هو صورة من صور الكذب . والثقت انك تكتب الى الاساتذة فخص لم ان يحترموا شخصية تلامذتهم كل الاحترام وان يدركوا معنى التبعة التي تنوء عليهم ويقولوا في انفسهم ان المدرسة اذا لم تسر سيراً حسناً فذلك ناشئ من المعلمين لا التلمين فعلى الاستاذ ان يحذر الغفلة والتوسع في الرحمة كالشوسع في الشدة وان تكون مطالبهم من المتعلمين بحسب منهم فيجب ان لا يخافهم التلميذ ولكن لا يبعضهم وان تكون تربيتهم استقلالية لا انكالية اي لا كاتالة الموظف مع سيده . وهنا وجه كلامه الى المديرين فقال عليكم ان لا تنسوا ان الواجب ان يعامل الناس باكثر مما يستحقون



المقتبس

الجن

عند غير العرب من امم الشرق والغرب

طالعنا في مجلة «المقتبس» الغراء ما حاك بروده وطرزت بنوده براعة صديقنا
الابر الفاضل الشيخ جمال الدين القاسمي بتيمة اعلام دمشق عن اعتقاد العرب في الجن وما ورد
في اسفار الدين واشعار النابغين واقاصيص السلف من الاحكام والنوادر والآثار الخاكية
عنهم الآتية على وصفهم واحوالهم فراقنا منها حسن التوبيخ ودقة النقل وبراعة اللمحة
ووضوح المنهاج وسعة الاستيعاب الى غير ذلك مما لا يستكثر في جانب ما هو مشهور من
فضل الشيخ اعظم الله وحدانا الاعجاب بما هنالك الى تحجير مقالة موجزة تكون لها
كالكلمة تأتي على ما عند غير العرب من امم الشرق والغرب من امثال هذا الاعتقاد .
وهو موضوع بكر لم يتصور جداره فيما نطن مفترع قبل ولم يحم حوله فلم شرقي على ما
انصلت اليه مطالعاتنا حتى اليوم

ولقد بذلنا جهد المستطيع تنقيباً عن مواد المستترة في ثنايا الصحف والمبعثرة في
زوايا المطولات وتحيراً للاصح من المصادر والاصدق من الروايات فجاءت مقالتنا — على
مانعده — بذاتنا من الضعف — طرفة يربغ فيها وامنية يسعى اليها وما احراها ان تكون
مع رسالة الشيخ مفركاً مستقلاً يرجع اليه عشاق الدراسة والاستبصار من ناشئة الوطن
وادبائه فان اتينم على هذه البغية كتم من المحسنين

تمهيد

كثير عداد من يزعمون ان العرب هم المتفردون دون سائر الناس في الاعتقاد بالجن
اعتقاداً دينياً سداً الى ما ورد في كتابهم الموحى من صريح النصوص القائلة بوجودهم — كما

في سورة الرحمن والاحقاف والجن — وتوارثا لما جاء في افاصيص الجاهلية مما دونه الثقات واثبت المورخون واتى على يانه الشيخ بحيث لم يبق مجالاً لتفصيل وتعليل . وفي ذلك الزعم من الخطأ والوهم ما لا يحتاج الى دليل فترك لورجعت الى كتب الامم القديمة من كل بيعة وجنس ومذهب لرأيت في تضاعيفها ما يؤيد كون الاعتقاد بالجن كان منتشراً بين البشر مستقيماً في كل قبيلة وفصيلة وشعب من اهل بهم المهور من الارض شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً بادية وحسراً لا يستثنى منه قوم ولو تبرأ منه أمة ولكن علي تبين في الآراء واختلاف يعض الفروع

فالظاهر ان الاعتراف بوجود ارواح يتوقع شرها كالاقرار بوجود آلهة يرحم خيرها انما هو من مقتضيات هذا الكيان الانساني لا محيد عنه لكل ذي لسان ناطق يرشده العقل الى انه من اهل الخلود وانه ضيف مجتاز في حكم هذا الوجود والا فبال الام على تباعد انجائها واختلاف آرائها وتغاير مذاهبها وتناقض مشاربها تجتمع على هذا الامر اجماعاً باتاً كأن افرادها متواطون عليه — منذ كانوا في عالم العيب — فكلهم يقول باله يثيب وشيطان يكيد وجن تخيف ونفس بين ذلك تتنازعها عوامل اليأس والرجاء ويدولها ابنت البقاء دون سائر ذوات الارواح التي نقلها الغبراء وتضلها الساء وينعشها الهواء وان كانت محالمة مثلين باسباب نزول محكوماً على هيولها المركب بالانحلال وشخصها المتحركة بالجمود ثم الفناء

على هذا أت الناس وتلى هذا احتزاز عالم برزخي الحيوة وانوت الوقوف مؤلفة من السنين قال بعضهم انها عشرات الالف وقال آخرون انها ملايين حتى جاءه الطبيعيون من متفلسفي هذا العصر — عصر الاكتشاف والاختراع — يجادلون على منصات القاهرة والاساطين وينشدون مع ابي نواس شاعر العباسيين

ما جاءنا احد يخبر انه في جنة من مات او في نار

ويقولون مع ابي العلاء

ومهما عشت في دنياك هذي فما تخليك من قر وشمس

تخطئنا الايام حتى كأننا زجاج ولكن لا يعادله سبك
وانه لاشيء في هذا الكون غير هذه المادة التي يتاورها التركيب والتحليل ويتداولها
الدور والتتميل — مع بقاء في الكم وتغيير في الكيف — وان القول بما وراء المادة

من قوة تدبير الحركات هي علة الموجودات منها استمد الناس ارواحاً سرمدية انما هو من
اوهام الواهين وتخليط الجاهلين فما نحن وسائر من يشرك بالارادة الامن ماء وطنين
ولا يحيينا ويميتنا الا الدهر !! -

فاين هذا من ذاك؟ وما هذا الانقلاب العجيب والانعكاس الغريب؟ واية
من قول جمل العامة من الناس - وهم تسعة اعشارهم بل يزيدون - في اودية من ا
يهيمون وفي ظلمات من التردد والشك يخطون لا يرون لانفسهم مما القوم في .
مخرجاً ولا م يبتدون .

رويدك ايذا العصر عصر الحضارة والنور . وتي رسلك يامعاشر العلماء .
الحصافة والذكاء . وحنانيكم يا من اكثروا من التعق والتعرج . واسترسلوا في الام
والاستنتاج . وبجشوا في الجرائم والذرات . وتكلموا عن الحوصلات والنفائ
وبرهنوا على كون السديم اصل الكائنات . والانسان سليل نوع من القرود او ما ين
من ذوات الفقرات . ورحمكم يا صاحب « دارون » يا ولياء « سبنسر » واشياع «
وتلامذة « هكل » وان كان فيكم فيلسوف « كفرشيا » وحكيم « وادي الغر
ومتهموسو « وادي النيل »^١ « اننا ايم الله اسنا من يقف في سيديكم فيا تستوحون ا
من الاحكام والنواميس وتحاولون اجلاء من الغواض وشكالات مسداً عن
عليكم الطبيعة أممكم وأماناً من لدروس والامثولات سبق ما تبعكم اليه ميولكم واهوا
ولكن لنا كلمة نقولها الآن لكم جهراً بعد ان كنا نداولها بيننا سراً ونهجس بها سر
اصغتم اليها سماعاً واستوعبتم لها قلوباً وجريتم بتأاضها بعد اليوم عددناكم كراماً و
سلاماً والا فانا على من استحكمت الابيوظانديا في معدة . واستوات السوداء على مائه
من سبيل

ليس من ينكر ان المصلح العاقل من هدى بعلمه لامن اضل . ومن اراح لامن تعب
فياحبذا - يا اصحابنا - الهبة انها خير من هذه المعرفة الفائضة التي تعجلتم بها الى
نقض الاديان وثقوب اركان العقائد وتمتين دنائ الله ليل والجحود قبل ان نوضح
آراؤكم وتجمعوا على ما اليه ترمون وعليه تنهفون من بث زر الكفر في القلوب وتعدكم
للطبيعة التي اصبحتم لكثرة دراستكم لها ومن اولتم علومها اعان بها من جنود يونانير بمدافعهم

(١) راجع رسالة « تعليم الامة » المثبتة في الجزء الرابع من مقتطف هذا العام وذيلها

(صفحة ١٠١٢ و ١٠١٣)

اولئك الذين كانوا لكثرة اصطحابهم لها وتهوسهم باستعمالها والاحتفاظ بها يسمونها
 باحب الاسماء اليهم ويعانقونها ويقبونها كأنها من الغايات الفاتنات وكذلك انتم الآن
 فان توفركم نلّي تلك الدراسة وانصرفكم الى استيحاء دقائق الهيولي مستحكين الصامت من
 قواها وعناصرها غير منفكين عن مآذنها ومباغمتها اثناء الليل واطراف النهار قد استهويكم
 واستدرجكم الى تأليه هذه المادة الجلمدة حتى صرتم تحبونها كل شيء وليس وراءها
 شيء اوقبلها شيء بحيث لو امكنكم ان تحذفوا منذ الآن من كل معاجم الارض ما حوته من
 الالفاظ الدالة على الخلق والابداع والعمدانية والقدرة والبعث والخلود لفعلتم
 فيا اسفاً على الهمجية اذا كان مأناكم هذا من نتاج المدينة وباحسرة على الجهالة
 ان كان ذلك من مستلزمات العلم . افتركون الفأ وشتائة مليون من الناس حائرين باثرين
 لا يدرون به يعتقدون واية وجهة يتخون فلا رأيكم تثبتون ولا عن قولكم ترجعون !!؟؟
 تائه اننا معكم لفي صفقة مغبون وما انتم الا غادرون والا فها هذا الثغري الذي يجعل كلا
 من افراد هذا المجتمع القومي يحيا بلا ضمير يسرق متسترأ ويثلب مخفياً ويقتل متوارياً
 وينتحر قانطاً وما عليه من وجدانه قيم ولا من دينه زاجر ولا سيف الآخرة على زعمه
 من نكير !!!

لعمرك ان العامي الذي لا يتوقع في الآخرة عن عمله حساباً ولا يرجو عن حسناته
 ثواباً ولا يخشى مهما تعددت سيئاته وتعاضمت كبائره عقاباً الا اذا كانت مشهودة من
 الانام مثبتة لدى الحكام ثم بحسب ذاته في هذه الحياة الدنيا كالنبت الفطري حتى اذا
 مات لم يعد شيئاً مذكوراً . لا يلبث ان يكون لعنة على الارض وسخطاً من السماء لا يحفل
 بالمحظور والمباح ولا يبالي بالحلل والحرام بل يقضم الاخضر واليابس ويحتاج العامر
 والغامر وهو يقول « على الدنيا السلام »

فالعالم الحريص على منفعة بني نوعه الدائب على خير قومه وبلاده من اشتغل بما يريد
 من انواع العلوم ما يشاء على ما يشاء وان يعتقد انفسه بنفسه ما يحب كيفما يحب لكن على
 شريطة ان ينشط لثنتين اوتاد العقائد وتأليف شوارد المذاهب مع تزجها عما لحقها
 من الزوائد ولصق ببعضها من الخرافات تاركاً للجاهل وازعاً من دينه يجنبه الموبقات
 ورادعاً من ضميره يتكبه المنكرات وما ضر العاقل ان يكون ذا دين مثله مادام الدين
 لا يكلفه الشغل ولا يهنته بكثرة التكاليف وقد اباحه من طريق الحلل كل مانعه

عن طريق الحرام فلا يقبل في وجوه ملاذه وامانيه الابواب ولا يظال به كما يقتضاه العقل ويرضى به الصواب

ان صح قولكما فليست بخاسر اوصح قولي فالوبال عليكما
او على الاقل يترك الاديان وشأنها والعقائد وحلها يتحاربها زعمائها ويصونها ائمتها
وعلمائها — فلا يتعرض لها ولم في اقواله ومنشوراته بما يعث باليقين ويولد التسكوك
ويبعث على الحيرة او المروق من نزغات ومعاريض وثرهات وادلة وبراهين واقاصيص
لاقوام لها حتى اليوم الا التزق والسفسطة ولا ركن الا الخيال والهوس يراد بها التفرد
بالشبهة فيما يخالف ما اجمع عليه الناس وان كان حقاً وتواطأت على وجوبه العقول وان
كان صحيحاً غير مفكر بما ينج عن اضاليه وسفاسفه من تنويع النظام وضاياع الاحكام
وانتشار الفوضى والعود بالعالم الانساني الى الزمن الذي كان فيه آبائنا يضارعون بريرة
الاقويانوس الهندي واواسط افريقية حالاً وتالاً وخلفاً واوضاءً • متصيداً باخبيله
الابليسية وبهتانه المزخرف مافي حقايب بعض من اوتوا مالا ولم يرزقوا عقلاً من دينار
مكتوز ثم ينفقه على تمثيل اسفار ورسائل يطبع منها الآلاف من النسخ ثم توزع على الناس
— ولا سيما الناشئة الادبية منهم — مجاناً قصد اشراب قلوبهم تلك المبادئ الفاسدة
وابداع نفوسهم تلك الحماقات السخيفة التي تسمى ما المعنا من طرق التعميم
في الاذاعة والتوسع في الابلاغ كما فعل بعض هؤلاء المفتونين — بحج الطبيعة —
هذه الايام ففعلت نفثاته السامة في ادمغة البعض مالا يتوقع العاقل بعده الا قيام دولة
الشهوات وانتلال عروش الآداب وتقويض اركان الديانات وانتشار الاباحية والعدمية
الى غير ذلك من بواعث الهندكة والانتقراض والبوار لولا ان باى الله الا ان يعيد كيده
الى نحرة بان يقبض له من اهل التبصرة والاعتبار والعلم الصحيح من يكشف عن بصائر
اهل الغرور بما يريهم عياناً زيف درهمه وزغل ديناره فان الحق ابلج وضاح • والباطل
لجلج فضاح وان كره الماكرون

يقول المتعنتون من هؤلاء الملاحدة المتخلفين — سنداً على ما سجله التاريخ من انباء
حروب وقتن واضطهادات^(١) كانت منشأها الظاهري الثباين في المذاهب
والاختلاف في الدين

(١) يريدون بذلك مناوآت القياصرة الرومانيين للدين المسيحي في بدء ظهوره
وحروب الاصلاح في اوروبا والحروب الصليبية في آسيا وافريقية وقتن الخلافة في

ان الديانات ألقت يديها إحدنا وعلمتنا أفاتين العداوات

فالمدين أذن عدو النظام لانصره بغيض السلام لاطهره !!!

نحن لا ننكر ان كثيراً من المشاعات والفتن والثورات والحروب والغارات أثرت باسم الدين ونسبت على حساب المدين ولكن من سبر غور حقيقة عسبار النزاهة والاخلاص وتوفرت له سلامة الذوق وصحة الاستنتاج واصمة الرأي وعلمانة الحكم علم — بعد الاستقراء — علم اليقين ان الدين لم يكن المصدر الحقيقي لتلك الموبقات بل انبأث عليها في الاصل والمؤدي اليها بالفعل — ماخللا الشاذ — انما هو شهور الملوك ولبنات اولي الحكومات وزوات رباب السلطات والزعومات المدين من دأهمه — ولا سيما في تلك العصور المظلمة — — التذرع بآية وسيلة كانت — حتى اغتار المدين المذهبي — لاثارة الفتن واصلاء الحروب ارادة ان يثب لهم من جرائها تهم السلطة والتوسع في السلطة والاستفحال في الملك تلبية لدواعي طمعهم الانانية وسوء انهميات اميلهم النفسانية فالمره لا تنتفضي آرايه ابدأ اذا انتفضي ارب يصبوا الى ارب

ومن ذا الذي يتجرأ ان يقول ان ما ينشأ عن سوء استعمال المدين فمما هو المدين ???
لا جرم ان للحروب والفتن اسباباً حمة قد يكون سوء استعمال المدين او التذرع بالمدين احدها وقد لا يكون وما راب السيادة من مدته بين وغيرهم لا يتر مطلقاً قد يسيئون في ورع لغاية وسياستهم لادوية وقد يحسنون فمما بالنا لصق بالمدين — المدين هو من تمة مدينج مته وبى حسابيه من سبوتيه شماس ؟
أفلا تفقهون !!

أجل : ان مطامع صحاب العروش وتحالف العناصر وتباين الاجناس وطوح الام التي توفرت لها القوس الى التملب نبي المستضعفين وتزوعها الى الشكر والاسزادة سواء كن عن طريق الفتوح او الاستعمار او المدين هي هي لعمر الحق — في كل آن وزمان — مصدر الفتن ومبعث الاحن وعلة العداوان ومنشأ الحروب التي ما برحت مرافقة حياة بني الانسان منذ اصبحوا دولاً وائماً وجمانات حتى الآن وهي لا تبحر ولن تبحر ملازمة لهم — ولكن على تباين بانكم والكيف — عملاً بتناموس تنازع البقاء الى

صدر الاسلام ومذبة القديس برتلاوس في فرنسا والنفثيش الديني في اسبانيا وتناهضة منكري تكريم الايقونات في الشرق والغرب الى غير ذلك من الفتن والحروب التي نثبت اولاً واخيراً باسم العقائد والبدع والمذاهب والدين

في القدس قامت ضجة ما بين احمد والمسيح

هذا بناقوس يدق — وذا بماذنة يصيح

كل يؤيد دينه باليت شعري ما الصحيح

تم لم يمت الا على دين آباءه كحقوق النقات من مع صربه خلافاً لمن يتخذون
اقواله حجة يؤيدون بها مذاهب التعطيل ويذيعونها بين الناطقين بالصاد هداهم الله
ذلك ما رأينا اثباته استطراداً في هذا التمهيد كجراح الجاح من ملأ الدنيا زياطاً
تسيعاً لاصحاب تلك الاضاليل من يوشمون السراب شراباً والحبة قبة وما اهون ما
تخدعهم الزخارف والاباطيل ان ربك للبرصاد وهيات ان يفلح حزب الفساد مادام
للسلاح فئة من اعلام يعملون هم في الظلمات مشكوة وفي الجاهل والمائل هداة وما على
منفق جهده من جناح ولا الى تأنيبه من صليل
«عود على بدء»

قلنا ان الاعتقاد بالجان قد خلت منه امة سيف ذير الازمان ومصدقاً لذلك
نقول الآن

ورد في فيثولوجيا الهندوان ارواحاً شريرة اسمها «رقشاشة» ومعنى هذا الاسم الجبارة
خلقت قبل الجو والحيوانات وهي ترصد الآجام والمقايرونهاى باتارة تنوق من اجسادهم
والقعرش بهم . تأكل لحوم الاحياء من البشر وتشرب دماءهم وتتخذها صوراً مختلفة
واشكالاً متباعدة ثم هي لاتزال حاضرة عند مقدمة الترابين وذبح الضحايا للالهة لكي
تفسد على الناس شعائرهم وتغري المعبودات برذل تلك القرايين ورذل مقدميها : من اجل
ذلك بعدتها الهند اشد ضرراً على البشر من سائر الجن

وقد ذكر في الكتب السانسكريتية القديمة المحفوظة في هياكل الصين وكوريا وسيلان
وسائر امهات المدن المنتشرة في الشرق الاقصى العاصى باتباع «برهما» و«بوذة»
من ذوي الجنس الاصفر ان النسك وخدمة الدين طالما استعبدوا القوى العلوية لاجابة
من ضرور هذا الصنف الغادر من الجن الكثير العدد وهو مع ذلك لا يزال يزيد نمواً
واتساراً بزيادة عداد من يموتون مني الائمة اصحاب الكبار لان ارواح هؤلاء تكون
الى زمن من نوع «الرقشاشة» واشهر هذه الفئة الباغية المنقسمة الى فرق ومراتب
انما هي «رافانا»

وليكن تدري ما «رافانا» انما هي روح شرير زائد القصة والجراة كثير المطامع والشهوات .

حتى انه زين له في بعض الازمنة ان يخضع الارض ومن عليها والهاوية ومن فيها والسموات ومن فوقها الى حكمه وسلطانه ويجعل الكيان المطلق عبداً حامداً لرغائيه ومآربه ونزواته فتجدي جوراً وعسفاً وزاد بغياً وطغياناً حتى آتت من حيف الارض وشكت ظلام الافلاك واستولى الرعب على قلوب العبودات في اخدارها والمولوك في عروشهم وكان موطن هذا الجني الخبيث في ذلك الزمان « لافكا » عاصمة جزيرة سيلان

فساء « وشنو »^(١) اعظم هذا الامر الجلل ورأى ان يشجده ذئبة ليتخذ الاكون ومعبوداتها من شر هذا الطغية ويرد الى الخلوقة طاعتها وسلامها فتجسد في الجهة المقابلة من الهند في صورة « راماتشندرا بن داسر تاملك ابوزيا » من مرأته كسليانا

(١) ان وشنو هذا تجسد على زعمهم ثلاث مرات : الاولى اراد بها تخليص البراهمة من جور الكشترية اي اهل السيادة والحرب من اليهود الذين صاروا يعطلون الشعائر الدينية ويمتهنون خدمة الدين « البرهمة » فتجسد في مشهر ان ناسك متعبد اسمه « جامادعني » ثم سمي « بار سوراما » ومعناه رام ذو الفأس تجدد في آثار الكشترية حتى ابد ذكورهم ولكنه استخيا اسمهم ليتزوجن البراهمة فيجاء بهم نسل الحريين : الثانية هي التي تكلمنا عنها في المتن والمقصود منها انتاذ العبودات من جور « رافانا » كما علمت وكان اسمه اذ ذلك « تشندرا » ومعناه القمر : الثالثة وغاية منها ادخال الفنون الزراعية الى البلاد وقد سمي بها « رام » واتخذ رايته احراراً وبعد ان علم الاهلين اصول الفلاحة عرج مع امرأته « ستيا » الى السماء . ويقال ان راماً هذا هو نفس « باخوس » عند اليونان و « رعما » المذكور في سفر التكوين بين مواليد « كوش » ويزعم بعض علماء الانكليز ان « رام » في تجسدهات الثلاثة ان هو الا شخص واحد ظهر في القرن الثاني والعشرين قبل الميلاد وعبر عنه في التوراة باسم « رعما » وان الاتحاد مع ملك القردود الوارد في المتن ايماء الى اتفاق مع سكان الهند الجنوبية المتوحشين التي فتح جزيرة سيلان لان اولئك السكان كانوا يسمون زمانئذ القردود وان « رافانا » يراد به طاغية من البشر كانت مالكاً جزيرة سيلان وحدثته نفسه بالاستيلاء على بلاد الهند كافة فعاث وسطا حتى سلط عليه « رعما الهندي » فتواتق مع ملك متوحشي الهند على قتله واستخلاص سيلان منه . واخبار « رام » مدونة في قصيدة تشمل على خمسة وعشرين الف بيت او دوييت تسمى « رامايانا » نظمت باللغة السانسكريتية المقدسة وترجمت مراراً الى اللغة الهندية الحديثة والى بعض لغات اوربا

وبعد ان اتحد مع «سوغربا»^(١) ملك طائفة القروء على الايقاع برافانا مضيا الى الارخيل الفاصل بين جزيرة سيلان والبر والقياهناك جسرًا من الصخر اجتازاه الى الجزيرة ثم باثرا القتال مع «رافانا» فلم يثبت الحيث امام المعبود المتجسد وحليفه !!! فقط بين ايديهما هالكًا غير مأسوف عليه

والرومانيون يقولون انه يوجد عذراء من الجن كانت تقيم في غابة اسمها «اريسيا» على مقربة من رومية عاصمة لرومان وتدعى تلك العذراء «اليجيريا» وان احد منوكهم «توماس مينيوس» اتخذها له زوجة فكانت تساعده على قهر الامة المتوحشة وادخلها في رمة الطاعة له والانسواء الى عرشه وتشاركه في حل ما اعضل عنه من المشكلات فلما مات زوجها جزعت عليه نسا الخزع وبخت الى تحت الغابة معتزلة حيث كانت تجلس في حضيض جبل دائرة دموعًا سخية بلا تقطاع فاحزن حالها «دينا» فلة الصيد فرأت ان تحرمها من عينها فضاخة لا ينضب بدموعها فسميت عندها «عذراء العيون» وشيد بجوارها فياكل للعبدة كانت النساء الرومانيات يقصدنها مذورهن اقيمة في مواسم معومة مختذات لها عياد يمتثلن بها حتلا كبيرًا لانها كانت تحفظهن عند الولادات وتقصون واولادهن من سائر الجن ومدينة رومية حي خاص قاء له قدماء الرومانيين تمثالًا من ذهب

وجر، يون وممر، انروسيون وسائر الامم وكثيرون من شاميين عرس نسوي يزعمون ان لياها جند بعض عبيها سمها «اليفة» ويدعوها الاكيزا مريمياء وهن شمالي اوروبا «نكسن»

قال سكان سواحل بلطيك انها تظهر على شكل خيل على مقربة من عبور البحار وتداعب من يخرجون في قمره زهره وسمر في ثوب اسواني وكثير ما احفتمها اما الانمايين فيقولون انها تقيم في نهر «البي» ومنها اطرف من جن بحر بلطيك وقد تخرج احيانًا من الماء ليالي «البي» وتقص الدار التي يركبها رعاة المواشي فتسند في بها وقد ظالمت تحت بيتة ذوات جيلات مستبرات يشبه براقع لمن وجوه زهر وشعور شقر تسترسل على اكايفين وقد بهق بعض الرجال فيخلصن الحب لمن كان وفاقًا منهم ويساعدنه في ميادين الحرب ويتبن شخصه بنقوسهن من سهام العدو ولا تنفك احداهن موملة عن تهوى مرافقة له ساعرة على مصلحته وراحته متحملة معه

(١) يذهب الآخرون من العلماء ان هذا هو نفس «بلوس» المذكور في التوراة

ما يكابده من برحائه وضرائه حتى الموت . ونسكن اذا خننها ولومرة ذهبت به الى شاطئ البحر اوضة النهر وجذبته بنتهى موتته الى اللجة فقيمه غرقاً !!! وهي عي مايقولون ذات صوت غريد مطرب هو تيفي زعيمهم - مصدر حفيف الغابات وخريز الانهار الذي يونس الحزين ويسلي الغرب وكان القدماء من اهالي اوروبا الشمالية اذا ارادوا استئانة تلك الجن طرحوا به البحر والانهار ثماراً وزهاراً وذهباً ولؤلؤاً وعصراً رخيصاً استطاعوا به وقد وجدوا به بحيرة « تولوز » امتلاء كثيرة ثم كانت استطاع بها سكنت من القديمة تلك اجيات الحسان اللواتي يشمن في بعض امورهن انات . نواتي ذكرهن المديري في كتاب « حيوه الحيوان »

ومن غرب مارواه المؤرخون ان « سيبون » ايدماني لما فتح مدينة « تولوز » وجد في بحيرتها من الذهب . ورنه منه انب « بيرة » ومن انفضة اشبه فستأثر بها وقد تحقق ان « ايزن اندس » اجداد سكان جنوبي فرنسا الآن كانوا يرفعون تلك الجنيات الحسنات الى مصاف الآفة . تلك شدد حنق لهم وربين في من خرق حرمة بحيرتهم مسالماً حليين وكمزهن كما نعت وربما كان لمن في بلادهم غير الاسماء الثلاثة التي ذكرناها قبل

اما السكندنافيوت وعما ان « سوج » والسويد و « روج » و « هولاندة » والفلمنك و « لندنبارك » فيعتقدون بوجود جن اسمها « نفة » و « نقر » وهي حادة لبيبة ذكية غلة وتقسم عندهم الى فئتين

احداه تعرف بالجن الصالحة ويقال لها جن النور وحين النور تقيم في بلاد النعيم التي يتولاها صاحب الشمس لها وجوه تلمع كالصباح وعيون اجن من الكواكب وشعر ذهبي يروق مرآة للث ظرين والثانية تعرف بالجن البائثة وتسمى عندهم « سفورت الفار » وهي عدوة للنور واشد سوداً من الزفت ذات منظر كريبه وتقايع شنيعة واعضا مشوهة ولا تسكن الا في باطن الارض

واهل النورون المتوسطة من سكان هذه الممالك السكندنافية كانوا يزعمون ان هذه الجن الارضية تختطف اطفالاً من امريتها واذا احبت احداهم رجلاً ذهبت به الى موطنها تلتذذ بعبادته ولا تدع له سيلاً الى تركها والعود الى بلاده : وهم يفتنون كل اليقين ان ملكهم خطفت السيد « توماس السيدون » الملقب بالشاعر الى حماها ومجرت عليه

في صرح لها سبع سنين كان فيه تمثال غرامها وكعبة هيامها وهي تكى ما برتأوت لطيفة المعاني حسنة الطامة تسج لها اقصة وحللا من نور القمر وتمتع بعامة في اعلاها جرس وتحنذي برجلها الكفور بين زجاج رقيقاً ثقيلاً شفافاً فاذا عثر انسان عند انقلاق الصبح تكى حذاءه او جرس مما تلبسه تبث لجنيات الرائعات المحاسن ملقى على العشب نال من التي قدته كل ما يتمناه

وهي تشو غالباً في كهوف الجبال تبث فيها كسائر الناس وتصرف الوقت بمطالعة الاشعار واتتيد الآلهة وكتب الشرخ وبطريق الذهب والفضة والاخبار عن مستقبلات الشعوب متخذة لها حلياً من الياقوت والزمرد وكبار اللآلي . ومتى بدت تبشير الربيع تزايد تلك الكهوف والمنازل منجولة في جوانب الجبال استنشاق باهواً العطر والتسيم الابل . وقد تسلى الاشجار لمخطف منبا لازهار والثر اولد راقب من بر على مقربة منها حتى اذا قبل الليل تجتمع في احمول متاسكات بلايدي كاخلفة التي تولفها نساءنا ليجلون العروس ثم تأخذ في لرقص والغناء في ضوء القمر . وقد ترعى ماشيتها على ضفاف الانهر ولا تزال تلك حالها حتى يعاودها الشتاء

ومع ان « الافة » غير منظورة فالمولودون اياه الاحاد يمكنه ان يروها . وهي على تخافتها وجلالها ولطف بنيتها لها من القوة ما يمكنها من حمل اثقل الصخور واكبرها حجماً ماشية به مسافات طويلة واذا لمست يده عزته وزعرته من احسه ووشاءت حملت بيدها رجلاً وسارت به ركضاً ولا تبالي . وهي تحب غالباً شجر البلسان والزيزفون وسمير الرومي فمن احب ان يراها من مواليده يوم الاحد بقصد من تلك الاشجار ما كان منها في سرح الجبال يجدها تفني تكى قيثارها العازف تحت رواق ظلي الوارف

وكان لها في بلاد الانكليز وسكوتلاندة ملك ومملكة وكانت جزيرتا « سترن » و « روجن » في بحر البلطيق تحت سلطانها وقد شوهد هذا الملك يوماً في مركبة يجرها اربعة افراس ويستدلون على تجوله في مملكته المترامية الاضراف بصهيل الخيل وسواد الماء والفضاض التي يحدها اعوانه في طبقات الهواء

واليونانيون القدماء يقولون ان « اغينور » ملك فينيقية تزوج بالجنية « ميلي » فولدت له « اوروبا »^(١) فتشأت ذات جمال فتان ورياض ناصع فشغف بها المشتري وتمثل لها بصورة ثور وتزلف اليها كثيراً حتى ركبته طمعاً بلين قياده فاسرع وهي على منته نحو

(١) معناه النعجة وبها سميت احدى القارات الخمس على مذهب اكثر الجغرافيين

البحر وصحبها الى جزيرة « كريت » وهناك اتخذها زوجة فاولدها خمسة صبيان وثلاث بنات وكلهم ابقوا مدناً وانساباً قبائل وعلى هذا يكون الكريتيون من سلالة الثغريات والجن فلا عجب اذا كانت نيران فتنهم لا تطفأ وحركات توراتهم لا تسكن

والروسيون الاقدمون يزعمون ان « الغامبيه » فريق من الجن يسكنون القصور وهم يشيرون ليلاً من المدافن متفرقين بين منازل الاحياء حال نيامهم فيمتصون دماءهم . وان « الديموفوي » جني اليبوت يراءى للنساء حل انفردهن ون في الانهار عفاريت تدعى « فوربانوي » وفي الغابات اباسة اسمها « ايسنت » والنسلافيون يدعون ابن للجن الها خاصاً يسمونه « ونسرنوبوش » يعب الاله الاسود للبشر الها آخر اسمه « بياليوغ » اي الاله الابيض

واهل جنات « البريني » او « انراس » يعتقدون ان الجن مقيمة في انبوع التي تفتى ذروات جبالهم وعلى ضفاف الانهار الحافلة بالنباتات وفيها اقضيص شوييلة ورويات غريبة لا يحتمل المقام مردوها واستيفاءها

واهل جزائر « ملدب » يقولون انه كان يجيئهم في وقت معلوم من ناحية البحر جني كأنه مركب مملوء ناقة ذيل فلا ينجون من شره الا باعطائه فتاة بكراً يتركونها له في بيت الاصنام ثم يصبحون فيجدونها ممشوكة ميتة فيقولون ان زار مدينتهم رجل صالح يدعى ابو البركات البربري فله حال زمان محيى الجنى اخذت النساء يكنين وبنسبن فسلطن عن السبب فقالت له تجوز منهم ان لها بنتاً وحيدة بارعة في الجمال اصابها القرعة بحسب القاعدة الجارية في المدينة وستكون في الغد نسيمة للجنى فقال انا انوب عنها ثم ذهب الى بيت الاصنام مخفياً واخذ يثلو القرآن العزيز فلما سمع الجنى تلاوته غاص في البحر ولم يعد بعد

قال ابن بطوطة في رحلته ان هذه الحادثة كانت سبباً لدخول اهالي تلك الجزائر في الاسلام وهي يد كبرى تعد لابي البركات المشهور بصلاحه على اولئك الوثنيين واليونانيون يثبون ان عذارى من الجن اعتنيت بتربية « جو بتر » وهو طفل فاهدى اليهن قرن الخصب وهو احد قرني العنزة التي رضع لبنها عندهن

وهم يقسمون الجن الى ثلث رتب يرفعون الاولى منها الى مقام العبودات وجدها الاعلى عندهم « اجنيوس » باللسان الروماني القديم وهو شخص « زفس » او « جو بتر » وهي تنقسم الى ثلث اقبائل منها « البانة » و « الفونة » و « السانيرة » و « النيفة »

والرتبة الثانية توابع كل شعب وكل مدينة وكل محلة وهم يمتدنون ان مؤلفي هذه
الرتبة يولدون ويموتون كسائر الاحياء غير ان حياتهم تستغرق الوفا من السنين
والرتبة الثالثة توابع كل شخص بمفرده وهم الذين يتولون امور الافراد ويؤثرون
في جميع احوالهم من معاشهم وعواطفهم وحوادثهم وامراضهم . وللساء توابع خاصة
يسمونهم « جونون »

قال « مرفيوس » متى ولد الانسان يسخر له تابعان من الجن احدهما يرشده الى
ما به الخير والاخر يميل به الى طرق الشر

وقال « ابولوس » ان النفس البشرية ذاتها تتحول بعد نجاتها بالموت من هيولها
الى الجن فان كانت حيوة صاحبها سالمة دخلت في عذاب الجن الانيس وبقيت في البيت
لحماية ساكنيه وان كانت شريرة سميت « لارفة » اي عفرية او جنياً خبيثاً فلا تستقر
في مكان واحد ويكون دأبها الاخذة والتحويل والقاء الرعب بين البشر والوسوسة
والتزعج في الصدور امالة باربها الى الاضرار والافساد وار تكلم المنكر

وقال « خريسيوس » عن امثال هذه الارواح الشريرة انها تائهة في جوانب المعمور
تستخدمها الآلهة للانتصاص من الائمة الظالمين ولتزيين الشر في اعين الصالحاء المتقين
وهي اصناف منها « لارفة » و « مائة » و « يمورة » ويراد بها كل الارواح الموقاة الانحرار
وقد وجدت في ابدية القبور عدة تماثيل ورسوم محفورة تشخص بها تلك الارواح
بهية الجن

وكانوا يزعمون ان في وسعها اسعاد من تحميمهم وتلك قال احد العرافين لانتونيوس
— عاشق كليوباترا المشهور وحده قوادسكندر الكبير ومقتسمي ملكه — ان تابعه يخشى
بأس تابع او غسطنوس بقصر فهو لا يجرأ على الانحرار باوغوستوس مادام تابعه يحميه
ويذود عن حوضه

وكان اليونان والرومان عن بكرة ابيهم يقدمون في اعياد مواليدهم نذوراً للصالحين
من تابعهم زهراً وبخوراً وخمراً يضعونها على ضفاف الجداول وتحت ظلال الاشجار في
الغابات تكرمة وزيتي ولو استوفينا كل ماورد عن هاتين الامتين في اعصرهما الخرافية
مما يتعلق بموضوعنا لطال بنا المطال وضافت عن استيعابه الرسائل يدان فيما ذكرناه
عنهما غنى وكفاية

اما الفرس فيعتقدون انه يحكم العالم روحان متضادان متخاصمان احدهما صالح وهو

«أورمزد» والآخر شري اسمه «أهرمن» وهذان الروحان في خصام دائم ومن غلبة الواحد على الآخر ينتج تداول الخير والشر والنور والظلام والليل والنهار في كل يوم. وما الجن الا خدمة «أهرمن» وحاشيته وسيأتي يوم يظهر فيه ثلاثة أنبياء بفلوس جيوش «أهرمن» ويلفون أعماله فلا يبق جني على الارض فيعيش الناس في سعادة كاملة وسلام دائم يتكلمون بلسان واحد ويعيشون متحدين على نمط واحد ووثيرة واحد وهو لا، الثلاثة أنبياء سيولدون من «نطفة محفوظة في بئير ماء صغير لم يهتد مكانه بعد»

وهذا الاعتقاد الثنائي مستفيض في الشرق منذ القدم حتى انه يظهر بالتبع والامتزاج التقليدي انه كان على عهد عيلام بن ساه بن نوح الذي منه تشعب الفرس وقد مر الى عدة تبع ونحل وبدع في القرون الاولى واصبح ركناً بني عليه مذهب «ماني» الموسوس الفارسي كما لا يفر عن كل مطلع على تاريخ هذه الامة

وقد زعم الفرس أيضاً ان للجن مملكة خاصة اسمها «جنستان» بلاد الجن ويقولون انها واقعة في الطرف الغربي من افريقية وقد طالما سماها شعرائهم بارض المردة والعقارب : اما البرانيون والفيثيون والكلدانيون القدي يقولون ان الجن تدخل في البشر فتلبسهم بالجنون وهي تسكن الارض وتترامى لك بهينات مختلفة حتى انها تتلبس بأشكال الحيوانات وتستخدمها السحرة والعرافون للايمانيت وكشف استورات وكل هؤلاء الامم يعتقدون كالعرب بالثريزة والامانة والكهانة والسحر ومن يرجع الى تواريخهم يجدوها ملحة باخبار وقاصيص تدل على رسوخ الاعتقاد فيهم منذ قرونهم الاولى شأنهم في ذلك شأن الامم الشرقية سواً

اما المصريون فقد كانوا يهبون جني نهر النيل في كل عام عروصاً حسناً من فتيانهم استرضاء له واستعداداً لنيضه ويمجدون الحيات والحرة وغيرها آلهة وانصاف آلهة متحدين العجول «آيس» اعظم معبود لهم بناء على كون الزراعة ركن معاشهم وقوام رزقهم في بلادهم فهم يكرمونه ويخصونه بانواع العبادات لئلا يمد الثيران من سائر بني جنسه بقوة من عنده تكفيهم مؤونة الحرث والفلاحة التي لم يجدوا اليها سبيلاً في تلك الازمنة الا بتسخير البقر

ومع ان الاقدمين منهم كانوا في طبيعة غيرهم من الامم علماً ومدنية وتهذيباً كانت عقائدهم الخرافية في غاية السخف وقد زادم فيها استرسالاً اجتياح اليونان ثم الرومان

بلادهم واستبلاؤهم طياراً ربحاً من الدهر إذ قد انزف ما عند هؤلاء من مضحكات
العقائد ومبكمات، إلى ما عندهم، حتى أصبحت مزيجاً معاً من تجمعة أمة قبل ولا بعد
هذا مجمل ما ورد متفرقاً في أسفار السلف وسلفهم — من كل أمة ونحلة — برهاناً
على كون الاعتقاد بالارواح الخفية كالجح والنفث واردة انما هو مرافق حيرة البشر
سيف قرونها الأولى من كل جيل وجنس ومذهب ولكن نلى الخفاء متضاربة ووجوه
متباعدة وختلاف كثير في وصفها وتكييفها تعيين قراءا وضباطهم وتحديد ماضيهم ومراتب
تأثيرهم في العمل الخلق وشؤونهم إلى غير ذلك مما لم يتبع عليه إلا جماع الأمم بين شعب
وشعب وأمة وأمة

وما يجب التنبه إليه أنه قد في كل صقع وبين كل قوم رجال فذاذ من أبناء العصور
الماضية قائلين بما يتوله اليوم أكثرهم، الغربيين وروس الشرقيين من رب هذه
الارواح — الظاهرة — لا وجود لها إلا في تخيلات الناس وأوهامهم ببعضهم على تصورهم
والجزء بوجودها ما يتصورهم من لأماني وبخوف ولا انفعالات بشقية في معرض لم
من أحوال هذه الحياة الدنيا كثيرة كورت وشجون مضطرباً إلى ذلك انما يوارثونه
من عقائد الآباء ويتأقنونه خفاً عن سائر من تروث وتجزئات قد عال على تقيدها
في أذهنهم ما سده الجبل على بصائرهم من كثيف الحجب في أسرارها وسميت واسمها
أثناء القرون الوسطى التي استحكمت فيها المثلثات الدينية والأحزاب المذهبية — مسببة
عن أطباع الملوك — حتى أبانت الأرض رجواً من الدهر

فأبدأ بتفجير في افق العالم الغربي نور العلم الصحيح الذي على التثبت والاستقرار
الحسي حتى أخذ يتخلص في تلك الأصقاع ظل الاعتقاد بوجود ارواح تدثر في الإنسان
متداخلة في أمورهم ومعارفهم فاعلة في شواغلهم وهواجهم فب غطت على حركاتهم
وسكناتهم في معاشهم ومرزقاتهم وكان ذلك في أواسط القرن الثامن عشر حتى إذا
انصرف نحو القرن العشرين من نافذة الدهر ثلاثي وكاد مذهبهم يرى أن في العالم
المحبوب قوة تاديء أرادة الله وتدهض عباده كما يزعم الثنائيون من الأمم ومعظم
المحدثين من الفلاسفة والمفكرين في أيام هذه بذهبيون إلى أنه قبل انقضاء هذا القرن
قد لا يبق على وجه البسيطة من يصدق بوجود فاعل فوق الطبيعة غير الحق عز وجل

«سليم غمهوري»

دمشق

وهو سجنه اعلم بما يخبرون



حمة^(١) ابي رباح

لم يكتب احد من المتقدمين من علماء العرب وغيرهم في تاريخ هذه الحمة او موقعها او وصفها وصفاً شاملاً مع المالحا من المكنة في التاريخ والضيعة كما انه ليس للباحثين المتأخرين من الغربيين والسوربين مقال في هذا الباب يرجع اليه او شرح يستند عليه ولقد كان بودي ان افق على كلمة من هذا القبيل لتكون لي دليلاً في سبيل ما اردت تسطيره وحجة تؤيد ما اعلمه في هذا الموضوع واروم تحبيرة الا انني لم اجد كتاباً يذكر ما اردت ونبئت بما رمت فما وصوني الا ان اعرد الى ما اعلمه عن هذه الحمة بالاختبار مجدداً في تطبيقه على الفن الحديث ومستنداً على تاريخه بما عثرت عليه فيها من الابنية والآثار القديمة بقدر الامكان .

مركزها الجغرافي - ابو رباح جبل من كورة حمص من عمل ناحية القريتين يبعد عن الاولى اربعين ميلاً الى جهة الشرق وعن الثانية تسعة اميال الى الشمال الغربي يشرف على ضيعة يقال لها الغنتر من املاك عبد الحميد آغا سويدان مدير ناحية حسيه (ايكي قبولي) الحالي ورئيس اسرة سويدان المعروفة ويحده من الشمال اراضي (الشومرية) وهي جبال قل فيها المنبسط ذات تربة جيدة وارض خصبة مثبته وفيها بعض القرى المستحدثة وكانت من املاك السلطان السابق ويسمونها الآن (الاملاك المدورة) ومن شمالها ايضاً البلماس وهي كورة من كور حمص^(٢) فيها حرج من شجر البطم يبلغ طوله تسعين ميلاً من الغرب الى الشرق ويحده من الشرق طريق القوافل بين الشام وتدمر ثم الجبابة وهي مزرعة لنا ذات مياه وقد اوقع سيف الدولة فيها بقائلاً البادية وذكرها المتنبّي بقصيدة يمدح بها المشار اليه حيث قال :

ومروا بالجبابة يضم فيها كلا الجيشين من ققع ازار^(٣)

ومن الجنوب الغنتر والجبابة المار ذكرها ومن الغرب الشومرية والفرقلس وهي قرية من الاملاك المدورة ذكرها ياقوت الحموي فقال انها اسم مياه قرب سلمية بالتام والاصح انها اقرب الى حمص من سلمية .

(١) الحمة في اللغة العين الحارة التي يستشفى بها الاعلاء والمرضى فاهل القرى المجاورة لهذا المكان يسمونه الحمة واهل المدن كدمشق وحمص وحماة وغيرها يسمونها حمام ابي رباح وابو رباح اسم مستحدث على ما اظن (٢) معجم البلدان (٣) معجم البلدان

مركرها الطبيعي — ان هذا الجبل بركان لا تآثر ولا منطفي لان له لو كان ثائراً لاهلك القرى والبلدان المجاورة له وقضى على الارواح والاجساد بما يقذفه من الحجارة والحجم ولو كان منطفئاً لما صعد منه البخار الذي يراه الناظر من مسافة بعيدة متفرقاً في الجو .
 ومعلوم ان الارض كانت جسماً يكاد يكون سيالاً يتلظى قبل وجود الانسان والحيوان والنبات على ظهرها ثم برد سطحها وبقي جوفها شديد الحرارة والسبب في ثوران البراكين هو هذه الحرارة والماء والمواد المعدنية الحارة في جوف الارض فاذا ما اختلط الماء بالمواد المعدنية الحارة تمدد ورفع ما فوقه ثم يزداد الضغط عليه من الحرارة وثقل الارض وعندما يشتد دفعه بتفجر ويقذف الحمم والصخور والبخار ويجعل الصعيد المستوي جبلاً راسياً مما يرمي به تلك الاجسام ولكن اذا فقدت المواد المعدنية وظل الماء جاريّاً تسخنه حرارة باطن الارض الطبيعية البالغة التي درجة او اكثر وكانت الارض بركانية من قبل لا يصعد منها فواها غير البخار كما يشاهد في الجبل رباح هذا اذا سمع الانسان الواقف عند فوهته صوتاً كهدير البحر ويرى البخار يتصاعد منها كبخار الماء المتلي في المرجل فمن هذا يتبين لنا ان ابار رباح كان بركاناً ثائراً في العصور الخالية ودام ثورانه ودحاً من الزمن الى ان انتهت ما في جوفه من المواد المعدنية وبقي الماء والحرارة الطبيعية المسببان لصعود بخاره الحار

نظرة تاريخية — اوضح مما قدمنا ان هذه الحمة بركان نفدت موادها المعدنية الحارة منذ الوف من السنين وصارت الى ما هي عليه اليوم عبارة عن فوهة وسط جبل يتصاعد منها بخار مائي ليس الا . ثم جاء لاقدمون وبنوا فوق هذه الفوهة حماماً يستشفون به من الاستقام والامراض ولكن من هؤلاء الاقدمين الذين شهدوا هذا المعهد الكبير النافع ؟ . . .

سؤال نقف عنده اذ ليس لدينا من الادلة التاريخية الا الآثار الموجودة التي نستنبط منها ما يكون موافقاً للاحكام التاريخية فنقول : سكن هذه البلاد كما روى التاريخ من الامم ذات الحضارة والمدنية والسلطة الكنعانيون والآراميون واليونانيون السالوقيون والتدمريون والرومانيون والاسطون فالامم الاربعة الاولى هم سكان البلاد الاصليون والاثنتان الباقيتان هم الفاتحون الذين قطنوها بعد الفتح فاي امة من هذه

الام قامت بتشيد هذا المحل ياترى ؟ المسلمون ؟ لا لأن الآثار الموجودة ليست من ايامهم بل هي اقدم منهم بقرون عديدة كما انها ليست من اعمالهم ولو كان ذلك لدونها في كتبهم وكذلك الرومانيون لم يكونوا الا امة فتوح واستعمار لا امة علم وفن ولم يبدعوا الا في بناء المعقل والحصون في الصحاري لصد صدمات المهاجمين وقلما ترفع مستعمراتها كما تفيد ممالكها الاصلية ومع كل ذلك نرى اثرًا من تلك الآثار المتبقية في طراز هندستها وقدمها على نسق الابنية الرومانية ذات العقود والقناطر قائمًا على الحجة بمسافة عشرات من الخطوات وهو احدث الآثار الباقية المتداعية الاركان .

واذا ما نظرنا في هذه الآثار ندرك ان ليس للمكنعانيين والاراميين من صنعة وربما اقاموا في ذلك المكان حينًا من الدهر حتى داهمتهم الحُم الصادرة عن جوف الارض ابان ثورانها فازهقت نفوسهم ودفنت مساكهم ان يصر هنالك آثارًا طامسة تغشاها الحُم والانقراض الدنة في الثوران في غير الازمان .

وهنا لم يبق لدينا سوى تينك الاملتين السلوقية والتدمرية ولا مناص من امة الحمام وما يجاوره من الانقراض الى احدهما او الى كليهما لان الامة السلوقية كانت علم وفلسفة لا يفوتها استخدام مثل هذا الجمار للمنازع الصحية وكذلك الامة التدمرية مانعها ويعرفه اخاص والعلم فان لنا في مدينتها العننى شاهداً عدلاً على ما بلغت الاتقان في الصناعات والترقي في الفنون وزهيك وعمدها النباسة التي كانت تجر في فوقها الانهار فامة مثل هذه لا يعوقها جعل ركن قريب اعتمتها احماساً يزبل في الابدان من الاوجاع والاوصاب .

فكلنا الاملتين كن لها في حلبة المعارف افكار سامية وفي مضمار الرقي عقول برة ثم دالت دولتهما وبها بنشيدان :

ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

اي لعمر الحق انها لا آثار تدل على ما كان لهم من اليد الطولى في الفنون احميلة والصناعات البديعة كما ان قيام هذا الحمام ليس عن عبث او سرائنة طبيعية بل عن علم صحيح وعقل راجح فانك اذا حققت النظر في مبانئه الخربة وجدت انها كانت في عهدها الزائل مستوفاة الشروط الطبية داخلاً وخارجاً ما نعجز نحن ابنا القرن العشرين عن الافتكار بمثله ولو بعد حين .

(١) المسافة بين تدمر وابي رباح ستون ميلاً

وفوق كل هذا انني ارجع نسبة هذه الآثار الى التدميرين لما بهية انتقاضها لا تقاض
مدينة تدمر وقربها منها ولما بتواتر على السنة الالهلين في تلك الانحاء من ان هنالك
ساقية قديمة تنتهي الى المدينة المذكورة .

نبذة صحية — لو كنت طبيباً لفحصت هذا الحمام من وجهته الطبية والكيمائية فحسباً
دقيقاً، وثملت ماهية بخاره ومقدار درجته حرارته ونتيجة تحليله ولكنني لا اطيق التطفل
على موائد الطب فاقصر على ما اعلمه من شفاؤه للمصابين بالامراض العصبية عامة وتببس
الاعضاء، والتنسج خاصة .

وفاننا ذكر ما هنالك من المناظر غير الفوهة التي بني عليها الحمام ومنها منفذان
احدهما يتداوى به الصم بوضع آذانهم على فيه والثاني يؤمه العقبات من النساء لدفع
الاسباب المانعة من حملهن بتعودهن الترفصا، عليه ولا اخال الاطباء يقولون بخرافة
هذه الطريقة لان البخار اذا ما دخل الاذن وبليت الولادة يظهر ما فيهما من الاوساخ ان
كان ثمت ذلك والله اعلم .

لحة ادارية اقتصادية — ليس من ينكر ان مثل هذه المعاهد اذا عني باصلاحها
تأتي بدخل عظيم ولكننا امة قدر لها ان تكون في العصر الماضية خاملة كسلى لا تهدي
الى طرق غناها ولا تدرك مقر ثروتها التي هي تحت تصرفها وفي حوزتها ترى المال الذي
في جبالها موزكا والمزوج بدرجة سهلها منسياً ومن جملة المهملات هذا المكان الذي نحن
بصدده وهو لم يزل خراباً يباباً يلجأ اليه لصوص الاعراب وجنائهم فلو لحظ بطرف
الاهتمام قليلاً وارسل اليه طبيب كيمائي يحلل بخاره ويشسرح فوائده الصحية بتقرير
شرحاً وافياً ومهندس يخطط لاعتباره مصوراً كافياً ثم تنشأ فيه اما كن منظمة تسر
القاصدين من المرضى وغيرهم بعد بناء مخففة للجند تمتع المعتدين من اهل البادية وتلزمه
الحكومة الى شركة او ممول لقاء مبلغ من ائمال لكانت تستفيد منه وتفيد قنشر الامن
في تلك الربوع وعساها فاعلة عن قريب وعسى اهل العلم لا يفضنون علينا بما يكشف
الغامض من هذه الحمامات البخارية

قارس فياض



مناظرة القنائي والسيرافي

من المناظرات الجميلة بأسلوبها وجمال أنشائها ما جرى بين متى بن يونس القنائي وبين أبي سعيد السيرافي فقتلها من الجزء الثالث من معجم الأدباء لياقوت الذي صدر مؤخراً ليطلع القراء على أفكار فيلسوف وأفكار نحوي وها نحن نقدم قبل إيراد المناظرة مختصر ترجمة المناظرين ونافل كلامهما ليكون التاري على بيته ممن ينلو كلامه

أما متى ^(١) بن يونس أو يونان أبو بشر وهو من أهل دير قتي فهو من نشأ في أسكول مرماري قرأ على قويري وعلى روفيل وبنيامين وبجي المروزي وعلى أبي أحمد بن كرتيب وله تفسير من السيرافي إلى العربي وإلى انتهت رئاسة المنطقيين في عصره وكان نصراً في وفاء بغداد يوم السبت لاحتد عشر ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ولحق من الكتب مقالة في مقدمات صدر بها كتاب الأوطيقتا كتاب المتابيس الشرطية شرح كتاب إيساغوجي لفرفور يوس

وأما أبو سعيد الحسن السيرافي فيتلخص مما قاله ياقوت في معجم الأدباء أن سيراف يلد على ساحل البحر من فارس كان أبوه مجوسياً اسمه بهزاد فسماه أبو سعيد عبدالله وقال أبو حيان في كتابه الذي ألفه في تقييد عمرو بن بحر وقد ذكر جماعة من الأئمة كانوا يقدمون الجاحظ وبفضاونه فقال : ومنهم أبو سعيد السيرافي شيخ الشيوخ وإمام الأئمة معرفة بالأنحو والفقه واللغة والشعر والعروض والقوافي والقرآن والفرائض والحديث والكلام والحساب والهندسة افتى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة فما وجد له خطأ ولا عثر منه على زلة وقضى بغداد وشرح كتاب سيويه في ثلاثة آلاف ورقة بخطه في الساماني فما جراه فيه أحد ولا سبقه إلى تمامه إنسان هذا مع الثقة والديانة والأمانة والرواية صام أربعين سنة وأكثر الدهر كله ومات سنة ٣٦٨

هذا أما أبو حيان التوحيدي فهو المتكلم الصوفي صاحب المصنفات ومنها كتاب البصائر والاشارات وغيرهما وكتاب المقابسات ^(٢) وكان أماً ^(٣) في النحو واللغة والتصريف فقيماً مؤرخاً وصفه ابن النجار بأنه كان فقيراً صابراً متديناً وأنه كان صحيح العقيدة إلا أن بعض المؤرخين رموه بالكذب وقلة الدين والمجاهرة بالهتان وأنه تعرض لأمور حسام

(١) تاريخ الأطباء (٢) المقتبس م ١٠١ ص ٣٠٢ (٣) طبقات الشافعية الكبرى

والقدح في الشربة والقول بالتعطيل قال ابن فارس : ولقد وقف سيدنا صاحب كافي الكفاة على بعض ما كان يدخله ويخفيه من سوء الاعتقاد فطلبه ليقطعه فهرب والتجأ الى اعدائه وتفق عليهم بزخرفته وافكه ثم عثروا منه على قبيح دخلته وسوء عقيدته وما يبطنه من الاحاد ويرومه في الاسلام من الفساد وما يلصقه باعلام الصحابة من القبايح ويضيفه الى السلف الصالح من النضائع فطلبه الوزير المهلب فاستمر منه ومات في الاستتار .
وعنه ابو الفرج ابن الجوزي في تاريخه احد زنادقة الاسلام الثلاثة وهم ابن الراوندي وابو حيان التوحيدي وابو العلاء قال واشدهم على الاسلام ابو حيان لانه جمع ولم يصرح . قال السبكي انه وقع على كثير من كلامه فلم يجد فيه الا ما يدل على انه كان قوي النفس مزدرباً باهل عصره ولا يوجب هذا القدر . قلنا وما كان طلب صاحب ابن عباد لابي حيان الا لان هذا وضع كتاباً "سماء مثالب الوزيرين ضمنه معائب ابي الفضل بن العميد والصاحب بن عباد وتحامل عليهما وعدد نقاطهما ومن كتبه ايضاً الامتاع والموائسة في مجلدين وكتاب الصديق والصدقة وكان موجوداً في السنة الاربعائة .

واليك الآن هذه المناظرة الغريبة :

قال ابو حيان : ذكرت وزير مناظرة جرت في مجلس الوزير بي الفتح الفضل بن جعفر بن افرات بين ابي سعيد السيرافي وابي بشر متى واختصمتهما فقال لي اكتب هذه المناظرة على النعمان فكتبته يجري في ذلك مجلس النبيه وبين هذين الشيخين بحضرة اولئك الاعلام ينبغي ان يتم سمعه وتوعى فوائده ولا يتهاون بشيء منه فكتبت :
حدثني ابو سعيد بلغ من هذه القصة فلما علي بن عيسى الخوي الشيخ الصالح فانه رواها مشروحة قال : لما انعقد مجلس سنة عشرين وثمانية قال الوزير ابن الفرات لنجاعة :
(وفيه الخالدي وابن الاخشيد والكندي وابن ابي بشر وابن رباح وابن كعب وابو عمرو قدامة بن جعفر والزهرري وعلي بن عيسى بن الجراح وابو فارس وابن رشيد وابن عبد العزيز الهاشمي وابن يحيى الملوحي ورسول ابن طفج من مصر والمرزباني صاحب بني سامان) اريد ان ينتدب منكم انسان لمناظرة متى في حديث المنطق فانه يقول :
لا سبيل الى معرفة الحق من الباطل والصدق من الكذب والخير من الشر والحجة من

(١) ابن خلكان في وفيات الاعيان

الشبهة والشك من اليقين الا بما حوينا به من المنطق وبممكنه من القيام^(١) واستفدناه من واضعه على مراتبه وحدوده واطلعنا عليه من جهة اسمه على حقائقه . فاجم التوم واطرقوا فقال ابن الفرات : والله ان فيكم لمن يني بكلامه ومناظرته وكسر ما يذهب اليه واني لاعدمكم في العلم بجاراً وللدن واهله انصاراً ولحق وطلابه مناراً فما هذا التفامن والتلازم اللذان تجلون عنهما . فرفع ابو سعيد السيرافي رأسه وقال : اعذر ايها الوزير فان العلم المصون في الصدور غير العلم المعروف في هذا المجلس على الامماع المصيخة والعيون المحدقة والمقول الجامدة^(٢) والالباب الناقدة لان هذا يستصحب الهيبة والهيبة^(٣) مكسرة ويحتلب الحياء خيام مغلبة وليس البراز في معركة غاصة كالاصراع في بقعة خاصة . فقال ابن الفرات : انت لها يا ابا سعيد فاعتذارك عن غيرك يوجب عليك الانتصار لنفسك والانتصار لنفسك راجع على الجماعة بفشلك . فقال ابو سعيد : مخالفة الوزير فيما يأمره هجة والاحتجاج عن رأيه اخلاص الى انتقصير ونعوذ بالله من زنة التدم واياه نسال حسن التوفيق في الحرب والسلام ثم واجه متى فقال : حدثني عن المنطق ما تعني به فلما اذا فهمنا مرادك فيه كان كلامنا معك في قبول صواء ورد خطاؤه نكلى سنن مرضي وتكلى طريقة معروفة . قال متى : اعني به انه آلة من الآلات يعرف به صحيح الكلام من سقيم وفاسد المعنى من صالحه كاليزان فاني اعرف به الرجحان من الاتقان والشئ من الجانح . فقال له ابو سعيد : خطأت لان صحيح الكلام من سقيم يعرف بالاعتزان كتنا نبحت با عقل هبك عرفت الرجح من الاتقص من سريق وزن من ث^(٤) تعرفه الموزون اموزون او حديد او ذهب او شبه و رصاص و اراك بعد معرفة الوزن فقياً الى معرفة جوهر الموزون والى معرفة قيمته وسائر صفاته التي يطول عددها فعي هذا لم يتفكك الوزن ادي كان عليه اعتمادك وفي تحقيقه كان جهادك الا نفعا يسيراً من وجه واحد وبقيت عليك وجوه فانت كما قال الاول

حفظت شيئاً وغابت عنك اشياء

وبعد فتد ذهب عليك شيء هاهنا ليس كل ما في الدنيا يوزن بل فيها ما يوزن وفيها ما يكال وفيها ما يذرع وفيها ما يمسح وفيها ما يحزر وهذا وان كان هكذا في الاجسام المرئية فانه ايضاً على ذلك في المعقولات المقروءة والاحساس^(٥) ظلال العقول وهي

(١) لعله القياس (٢) كذا بالاصل (٣) ق -- (٤) ق ذلك

(٥) لعله والاجسام

تجكيها بالتبديد والتقريب مع الشبه المحفوظ والمائلة الناضرة ودع هذا اذا كان المنطق وضعه رجل من يونان تكى لغة اهلها واصطلاحه تليها وما يتعارفون بها من رسومها وصفاتها من اين يلزم الترك ولهند والفرس والعرب ان ينزروا فيه ويتخذوه حكماً لهم وعليهم وقاضيا بينهم ماشهد له^(١) قبلوه وما انكره^(٢) رفضوه . قل متى : انما لزم ذلك لان المنطق يبحث عن الاغراض المعقولة والمعاني المدركة وتصفع لخواطر السانحة والسوانح الماحسة والناس في المعقولات سواء الا ترى ان اربعة واربعة ثمانية عند جميع الامم وكذلك ما شهِد . قال ابو سعيد : لو كانت المطويات بالعقل والمذكورات باللفظ ترجع مع شمعها المختلفة وطريقها المتباينة الى هذه منزلة البنية في اربعة واربعة انهما ثمانية زال الاختلاف وحضر الاتفاق ولكن ليس الامر هكذا ولقد موهت بهذا المثال ولكم عادة في مثل هذا التوبة ولكن ندع هذا ايضا اذا كانت الاغراض المعقولة والمعاني المدركة لا يوصل اليها الا^(٣) باللغة الجامعة للاسماء والافعال والحروف . فليس قد لزم الحاجة الى معرفة اللغة . قل : نعم . قال اخطأت : قل في هذا ما وضع بلى . قال متى : بلى انا اقلدك مثل هذا . قل ابو سعيد : فانت اذا كنت تدعون الى علم المنطق بل الى تعلم اللغة اليونانية وانت لاتعرف لغة يونان فكيف صرت تدعون الى لغة لاتعرفي بها وقد عفت منذ زمان طويل وباد اهلها وانفرض القوم الذين كانوا يتفاوضون بها ويتفاهمون اغراضهم بتصرفهم اليك انك تنقل من سريانية فما نقول في معان متبولة^(٤) بالنقل من لغة يونان الى لغة اخرى سريانية ثم من هذه الى لغة اخرى عربية . قال متى : يونان وان بادت مع لغتها فان الترجمة قد حفظت الاغراض وادت المعاني واخلفت الحقائق . قال ابو سعيد : اذا سئلتك ان الترجمة صدقت وما كذبت وقومت وما حرقت ووزنت وما جزفت ولا نقصت ولا زادت ولا قدمت ولا اخرت^(٥) ولا اخلت بمعنى الخاص والعام ولا باخص الخاص ولا باعم العام وان كان هذا لا يكون وليس في طبائع اللغات ولا في مقادير المعاني فكأنك تقول بعد هذا لاجمة الا عقول يونان ولا برهان الا ما وصفوه^(٦) ولا حقيقة الا ما ابرزوه . قال متى : لا ولكن من بين الامم اصحاب عنية بالحكمة والبحث عن ظاهر هذا العالم وباطنه وعن كل ما يتصل به ويفصل عنه وبفضل عنايتهم ظهر ما ظهر وانتشر ما انتشر وقشما ما نشأ ونشأ ما نشأ من انواع العلم

(١) ق لم (٢) ق نكروه (٣) ق - (٤) لعله مقبولة (٥) ق اخرقت (٦) لعله

واصناف الصناعة ولم نجد هذا لغيرهم . قال ابو سعيد : اخطأت وتمصبت وملت مع لهوى فان العلم ^(١) ميثوث في العالم ولهذا قال القائل

العلم في العالم ميثوث ونحوه العاقل محثوث

وكذلك الصناعات مفقوضة على جميع من تنى جديد الارض وهذا غلب علم في مكان دون مكان وكثرت صناعة في بقعة دون صناعة ^(٢) وهذا واضح والزيادة عليه مشغلة ومع هذا فالتما كان يصح قولك ويسلم دعواك لو كانت يونان معروفة بين جميع الامم بالنصمة الغالبة والفطرة الناعمة والبنية الخالقة وانهم لو ارادوا ان يخطئوا ما قدروا ولو قصدوا ان يكذبوا ما استطاعوا وان السكينة نزلت عليهم والحق تكفل بهم والخطأ تبرأ منهم والفضائل لصقت باصولهم وفروعهم والردائل بعدت عن جواهرهم وعروقهم وهذا جهل ممن ينظرونهم وعناد ممن يدعيهم بل كانوا ككثير من الامم يصيبون في انبياء ويخطئون في انبياء وصدقون في امور ويكذبون في امور ويحسنون في احوال ويسئئون في احوال ونيس واضع المنطق يونان بأسرها انما هو ^(٣) رجل منهم وقد اخذ عن قبله كما اخذ عنه من بعده ونيس هو حجة على هذا الخلق الكثير والجم الغفير وله مخالفون منهم ومن غيرهم ومع هذا فالاختلاف في الرأي والطر والبحث والمسألة والجواب منخ وطبيعة فكيف يجوز ان يأتي رجل بشيء يرفع به هذا الخلاف او يحله او يوثق به هيئات هذا محال . ولقد بقي العالم بعد منطقه على ما كان قبل منطقه . وامسح لجهك بالسؤلة عن شيء لا يستطيع لانه مفتقد بفطرة والطباع وانت فتوفرغت بالك وصرفت عنايتك الى معرفة هذه اللغة التي نتحاورنا بها وتجارنا فيها وتدرس اصحابك بفهم اهلها ونشرح كتب يونان بعادة اصحابنا لعلمك غني عن معاني يونان كما انك غني عن لغة يونان وهاننا مسألة : انقول ان الناس عتولهم مختلفة وانصاؤهم منها متفاوتة . قال متى : نعم . قال : وهذا التفاوت والاختلاف بالطبيعة او الاكتساب . قال : بالطبيعة . قال : فكيف يجوز ان يكون هاننا شيء يرتفع به الاختلاف الطبيعي والتفاوت الاصلي . قال متى : هذا قد مر في جملة كلامك آنفا . قال ابو سعيد : فهل وصلته بجواب قاطع وبيان ناصع ودع هذا اسألك عن حرف واحد هو دائر في كلام العرب ومعانيه متميزة عند اهل العقل فاستخرج انت معانيه من ناحية منطق

(١) ق العالم (٢) لعله بقعة (٣) ق —

ارسطاطاليس الذي تدل به "وتبني بشخيمه وهو او او وما احكامه وكيف موافقه
وهل هو على وجه واحد او وجوه . فثبت متى وقال : هذا نحو والنحو لم النظر فيه لان
لا حاجة بالمنطقي الى النحو والنحو حاجة الى المنطق لان المنطق يبحث عن المعنى والنحو
يبحث عن اللفظ فان مر المنطقي باللفظ فيالعرض وان عبر النحوي بالمعنى فيالعرض
والمعنى اشرف من اللفظ واللفظ اوضح من المعنى . قل ابو سعيد : اخطأت لان المنطق
والنحو والمنطق والانصاح والاعراب والاذناب واخذت بالاخبار والاستخبار والعرض
والتخي والحض والمساء والنداء ونظب كلها من واو واحد بالمشاكلة والمثالة الا ترى
ان رجلا لو قال نطق زيد بالحق ولكن متكلم بالحق وتكلم بالحق ولكن ما قل الفحش
وعرب عن نفسه ولكن ما انصح وبان المراد ولكن ما اوضح او فاه بمواجهه ولكن ما لفظ
واحبر ولكن ما نبأ فكان في جميع هذا محرفاً وما فاضاً وما وضاعاً للكلام سبغ غير حقته
ومستعملاً للفظ على غير شأده من سقته وعقل غيره والنحو منطقي ولكنه مملو من
العربية والمنطق نحو ولكنه مفهوم باللغة واما اختلاف بين اللفظ والمعنى ان اللفظ طبيعي
والمعنى عقلي وهذا كان اللفظ بالذات ارضان يقفوا ثواب الطبيعة اثر اخر من الطبيعة
ولهذا كان المعنى ثابتاً على زمن لان مستعني معني عقل والعقل حي ومادة اللفظ ضمنية
وكل شيء متباعد وقد ثبتت ان "لصدا عنك اني" شجها وانث لحي ترش
بها لان تشعير من العربية "ما من فتور وسه لك بتقدير ان . يكن لك بد من
قيل هذه اللغة ان جن ترجمة فلا بد ان ضامن كبره من جن تحقيق الترجمة
واجازب الثقة والثوقي من حلة . "فرب . قل اني : يكفني من مشكك لاه
والفعل والحرف في تبع بهذا التقدير في عرض قد هذبته في يونان . قل ابو سعيد :
اخطأت لانك في هذا الاسم والفعل والحرف فتية الى وصفها "وبنائها على ترتيب
الواقع في غرائز اهلها وكذلك انت محتاج بعد هذا الى حركات هذه الالهاء والافعال
والحروف فان الخطأ والتخريف في الحركات كالخطأ والفساد في المتحركات وهذا باب
انت واصحابك ورهطك عند في غفلة . ان عاهنا سراً ما علق بك ولا اسفر لعقدك
وعوان تعلم ان لغة من اللغات لا تخالف لغة اخرى من جميع جهاتها بحدود صفاتها في
اصبها وفعالها وحروفها وليقها رتدتها وتخيرها واستعارتها وتحياتها وتشديدتها وتخفيفها
وسعتها وضيقها ونظمها وشرها وسجعها ووزنها وميلها غير ذلك مما يطول ذكره وما اخن

احداً يدفع هذا الحكم او يسأل في صوبه ممن يرجع الى الحكمة من عقل او نصيب من انصاف فمن ين يجب ان نتقني في ترجمتك كلى هذا وصف من است الى ان تعرف اللغة العربية اخرج منك الى ان تعرف لغة في اليونانية على - المعاني لانك ترون يونانية ولا هندية كما ان اللغات لا تكون فارسية ولا عربية ولا تركية ومع هذا فالتدويع ان المعاني حاصلة بالاعتق والتفحص والتفكير فلم يبق الا احكام اللغة فلم تترى في العربية وانت تشرح كتب رستاقا ليس بها مع حديث بحقيقة وحدتي عن قولك انك حالي في معرفة الحقائق وتصحيح ما وجدت من قول قوم كانوا قبل وانضم انظر كما تقرأوا وتذكر كما تسمعون لان لغة قد عرفت بانها لغات واوراث والمعاني تنور عنها بالظن والرائي ولا اعتقد بالاحتمال بقول له لا يصح به هذا حكم ولا يستحق هذا الامر لانه يعرف هذه الموجودات من الطريقة التي عرفت بها ان كانت تقبل بتقليدك وان كان على الناس اكثر مما يفرح به سعادته وان كان على حق به هذا اجل البين والحق لا يغير مستحيل ومع هذا فالحسن عن دور حكمه في اريد ان ان تفخيمك لمنطق لا يفتي عنك شيء وان يجمل حرفاً واحداً من اللغة التي تدعو الى حكمه يونانية ومن حين حرفه لا يمكن ان يبين لغة بكلماته وان كان لا يجمل كما لو كان ليس من هذه اللغة بل من لغة اخرى في هذه اللغة لا لا يجمل هذه لغة وثبتت من فوقها وقد رتب في غير وينكر ويتوهم انه خاصة وخاصة خاصة ويعرف من كلامه ومض حكمه ويخفي القيس وصح به عن وسألت عن معاني حرف واحد فكيف لو ثبت في الحروف كلها وما يثبت بمعانيها وما سألني في ما يثبت في ما لا يجمل ومنعكم تقولون «في» لا يعلم القول موافقها ولا يقولون هي لغة كما يقولون في اللغة فلا ازال وان في مثال على وجوده في «شيء في لغة» والبناء في مكان ونسأله في السياسة والسياسة في لسان لا في هذا الشتيق هو من قول يونان ومن ناحية لغتها ولا يجوز ان يعقل هذا عنوان الهند والترك والعرب فهذا اجل من كل من يدعيه وخالف من القول الذي افرد انخوي اذ قال «في للواء» فقد افصح في الجملة عن في الصحيح وكفى مع ذلك عن الوجود التي تظهر بالتفصيل ومثل هذا كثير وهو كانه في موضع السكيت فتن

(١) ق هدية (٢) لاله «الأغراض» (٣) ق - علم (٤) نظرت (٥) ك

ابن الفرات ايها الشيخ الموفق احسن بيان عن مواقع الواو حتى تكون اسد في الخامة وحقق عند الجماعة مامو عاجز عنه - ومع ذلك فهو متشيع به - فقال ابو سعيد : تنواو وجوه ومواقع منها معنى اعطى في قولك اكرمت زيدا وعمراً ومنها التسم في قولك والله لقد كان كذا وكذا ومنها الالتفاف كقولك خرجت وزيد قائم لان الكلام بعده ابتداء وخبر ومنها معنى رب التي هي للتقليل نحو قوله

وقائم الاعماق خاوي المخترق^(١)

ومما ان تكون اصلية في الاسم كقولك واقد واصل واقد وفي الفعل كقولك وحس يوجل ومنها ان تكون متحمة نحو قول الله تعالى فلما اسد وتله للجبين وتاديبه اي ناديباه ومثله قول الشاعر

فلا اجزن ساحة اخي ونحى نابطن خبت ذي قفاف عة قفل

المعنى انني بنا ومنها معنى الحل في قوله عرجل : ويحكم الناس في عهد وكم لا اي يحكم الناس حال صفوه بكلام . كحل في حال كقولته ومنها ان تكون بمعنى حرف الجر كقولك استمرى الماء والخشبة اي مع خشبة . فقال ابن الفرات لني : يا ابا بشر كان هذا في نحوك^(٢) . ثم قال ابو سعيد : دع هذا هاهنا مسألة علاقتها بالمعنى العقلي اكثر من علاقتها بالشكل اللفظي مانقول في قول القائل زيد افضل الاخوة . قال : صحيح . قال : فمانقول ان قال زيد افضل اخوته . قال : صحيح . قال : فما الفرق بينهما مع الصحة فيلج وجنح وعصب ريقه^(٣) . فقال ابو سعيد اثبت على غير بصيرة ولا استبانة المسألة الاولى جوابك عنها صحيح وان كنت عذرا عن وجه صحتها والمسألة الثانية جوابك عنها غير صحيح وان كنت ايضا ذاهبا عن وجه بطلانها . قال مئي : بين ماهذا التهجين . قال ابو سعيد : اذا حضرت المختلفة^(٤) استنفدت ليس هذا مكان التدريس هو مجلس ازالة التلبس مع من عادته التلويح والتشبيه والجماعة تعلم انك اخطأت فلم تدعي ان النحوي انما ينظر في اللفظ لافي المعنى والمنطقي ينظر في المعنى لاسيما اللفظ هذا كان يصح لو ان المنطقي يسكت ويحيل فكره في المعاني ويرتب ما يريد في الوهم والخيال والعارض والحدس الطارئ واما هو يريد ان يبرز ما يصلح بالاعتبار والتصفح الى المتعلم والمناظر فلا بد له من اللفظ الذي يشتمل على مرادة ويكون طباقا لغرضه وموافقا لقصد .

(١) البيت لروبة : فليراجع مفتي ابن هشام (مصر ٢٠٢١) ٣٥٠:٢ (٢) البيت لامريء

القبس (٣) لمله ينطقك (٤) لمله وغص ريقه (٥) يعني التلاميذ

قال ابن الفرات يا ابا سعيد تم لنا كلامك في شرح المسألة حتى تكون الفائدة ظاهرة
 لاهل المجلس والتبكيك عاهلاً في نفس لي بشر . فقال ما كره من ايضاح الجواب
 عن هذه المسألة الا ملل الوزير فان الكلام اذا طال مل . فقال ابن الفرات ما رغبت
 في سماع كلامك وبيني وبين الملل علاقة فلما الجماعة فخرصها على ذلك ظاهر . فقال
 ابو سعيد : اذا قلت زيد افضل اخوته لم يجوز واذا قلت زيد افضل لاخوة جاز والفصل
 بينهما ان اخوة زيد هم غير زيد وزيد خارج من جملتهم وذلك دليل ^(١) انه لو سأل
 سائل فقال من اخوة زيد لم يجوز ان تقول زيد وعمرو وبكر وخند ونما تقول بكر وعمرو
 وخالد ولا يدخل زيد في جملتهم فاذا كان زيد خارج عن اخوته صار غيرهم فلم يجوز
 ان يكون افضل اخوته كما لم يجوز ان يكون حمارك افضل البغال لان الحمار غير البغال كما ان
 زيدا غير اخوته فاذا قلت زيد افضل الاخوة جاز لانه احد الاخوة والاسم يقع عليه
 وعلى غيره فهو بعض الاخوة الا ترى انه لو قيل من الاخوة عدده فيهم فقلت زيد
 وعمرو وبكر وحالد فيكون بمنزلة قولك حمارك افره الحمار فلما كان نفي ما وصفنا حازان
 يضاف الى واحد منكم يدل على الجنس فتقول زيد افضل رجل وحمارك افره
 حمار فيدل رجل على الجنس كما دل الرجل وكما سفي عشرين درهما ومائة درهم .
 فقال ابن الفرات : ما بعد هذا البيان مزيد ولقد جن علم النحو عندي بهذا الاعتبار وهذا
 الانتقاد . فقال ابو سعيد : معاني النحو منتزعة بين حركات اللفظ وسكاته وبين وضع
 الحروف في مواضعها المقتضية لها وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخي الصواب
 في ذلك وتجنب الخطأ من ذلك وان زاعغ شيء عن الذمت فانه لا يخلو من ان يكون
 سائغاً ^(٢) بالاستعمال النادر والتأويل البعيد او مردوداً بخروج عن عادة القوم الجارية
 على فطرتهم فاما ما يتعلق باختلاف لغات القبائل فذلك شيء مسلم لم وما أخذ عليهم وكل
 ذلك محصور بالتبع والرواية والسماع والقياس المطرد على الاصل المعروف من غير تحريف
 وانما دخل العجب على المنطقيين لظنهم ان المعاني لا تعرف ولا تتوضح الا بطريقهم
 ونظرم وتكلفهم قد رجحوا لغة هم فيها ضعفاء ناقصون بترجمة اخرى هم فيها ضعفاء ناقصون
 وجعلوا تلك الترجمة صناعة وادعوا على النحويين انهم مع اللفظ لاعم المعنى . ثم اقبل
 ابو سعيد على متى فقال : لا تعلم يا ابا بشر ان الكلام اسم واقع على اشياء قد اختلفت بمراتب

مثال ذلك أنك تقول هذا ثوب وثوب يقع على أشياء بها صر ثوباً ثم به نسج بعد ان غزل فسداته لا تكفي دون ختمه وختمه لا تكفي دون سداته ثم تليف كسجه وبلاغته كقصارته ودقة ملكه كركه لفظه وغلظ غزله ككثافة حروفه ومجموع هذا كله ثوب ولكن بعد تقدمه كل ما يحتاج اليه فيه . قال ابن الغرات : سله يا ابا سعيد عن مسألة اخرى فان هذا كلما توالي عليه بن انتطاعه وانخفض ارتفاعه في انطق الذي ينصره والحق الذي لا ينصره . قال ابو سعيد : انقول في رجل قال هذا علي درهم غير قيراط . قال متى مالي علم بهذا النقط . قال : است نازة عنك حتى يصح عند الحارين انك صاحب مخزقة وزرق هادنا ما هو اخف من هذا قل رجل لصاحبه : بكم الثوبان لمصبوغان وقال آخر : بكم ثوبان لمصبوغان وقال آخر : بكم ثوبان مصوغين بين هذه المعاني التي تضمنها لفظ لفظ . قال متى : لو شئت انا ايضا عليك من مسائل المنطق شيء اكث مما لك كمالى .

قال ابو سعيد : اخطأت لانك اذا سألني عن شيء نظر فيه فان كان له علاقة بالمعنى وصح لفظه على العودة الجارية اجبت ثم لا ابي ان يكون موقفاً او مخالفاً وان كان غير متعلق بالمعنى رددته عليك وان كان متصلاً باللفظ ولكن في موضع كم في الفساد على ما حذرت به كتبكم رددته ايضا لانه لا سبيل الى احداث لغة مقررة بين اهلنا ما وجدنا لكم : لا ما استمرت من لغة عرب ككتاب ولا في الموضوع وعمول والكون والفساد والهمل والخصم ومثله لا تنفع ولا تحدي وهي من لغتي ثوب وفي لغة اذهب ثم انتم هؤلاء في منضمكم على مثل شاعر لانكم لا تفتن الكتب ولا هي مشروحة وتدعون الشعر ولا تعرفونه وتدعون خطبة وانه علي في منقطع العرب وقد سمعت قائمكم يقول الحاجة ماسة الى كتاب البرهان فان كان كما قال لم قطع الزمان به قبله من الكتب وان كانت الحاجة قد مسست الى ما قبل البرهان فهي ايضا ماسة الى ما بعد البرهان والا فلم صنف مالا يحتاج اليه ويستغنى عنه هذا كالمه تحليط وزرق وتهويل ورعد وريق وانما يودكم ان تشغلوا جاهلاً وتستذلوا عزيزاً وغابكم ان تهولوا بالجنس والنوع والخاصة والفصل والعرض والشخص وتقولوا الحلية والالمانية والماهية والكيفية والكمية والفاية والرضية والجوهرية والهوية والصورية والانسية والكسبية والنفسية ثم تخطون وتقولون جنباً بالسر في قولنا * لا في شيء من باء وواو وجيم في بعض باء وفاء في بعض

جيم والا في كل ب وج في كل سنا اذن لاني كل ج ^(١) وهذا ^(٢) بطريق الخلف ^(٣)
 وهذا بطريق لاختصاص وهذه كلها جزئات وترهات ومفاتيح وشبكات ومن جاد
 عقله وحسن تمييزه واظف ظره وثقب رأيه وانارت نفسه استغنى عن هذا كله و
 الله وفوضه وجودة العقل وحسن التمييز واظف النظر وثقوب الرأي وانارة النفس
 منانح الله البية ^(٤) وموهبه انسية يختص بها من شاء من عباده وما اعرف لاستقام
 بالنطق وجه وهذا ثنائي ابو العيس قد انتفى نبيكم وتبع طريقتكم وبين خطأكم و
 ضعفكم ولم تدرؤا الى اليوم ان تردوا على كلمة واحدة مما قل وما زدتكم على قولا
 يعرف غرورا ولا وقف ان مرادكم منكم مني وهو وهذا منكم حاجة وكول و
 العجز والكول وكل ما ذكرتم في لوحودت فعيكم فيه اعتراض هذا قولا في غير وجه
 ولما تستوصحوا فيهم مرات وما وافعها وم تفتوا في مناقضتها لانكم قنعتم فيهما بو
 الفعل من يفعل وقبول الفعل من يتفعل ومن وراء ذلك نيات خفيت عليكم ومعرف ذهبت
 وهذا حكمي لاضافة ابدن ووجهه وعرفه وقسام وكرة وصرته وغير ذلك مما
 ذكره فيس لكم فيه منس ولا يحسن استنباطه لان كل مطنما وما تريد
 عتبي ولا اواعقل من قول ان صحبك يزعمون ان المنطق هو العقل وهذا
 مدخول لان المنطق كى محوده شامه في سبوره اذ قل انك آخر كن نحويا اعربا فافه
 فافه برب من فافه من فافه من فافه من فافه من فافه من فافه من فافه من فافه من
 فلا ينقص منه هذا اذا كنت في تحقيق شيء على ما هو به فانما اذا حاولت فرش اني
 وبسط المراد من المنطق بالروافد الموضحة والاشباه المقررة والاستعارات الممتعة وسد
 معاني بلغة انية في فوج من يدعي لاختصاصه بالبحث عنها والشوق اليها لان المطالب
 ذا خفريه من هذا وجه عز وجل وكرم وعلا وشرح منها شيئا حتى لا يمكن ان ي
 فيه ويتعب في فهمه وبساج ^(٥) عنه لاغتياضه في هذا المعنى يكون جادها حقائق لا
 ولاشياء لحقائق وهذا باب ان استقصيت خرج عن غلط ما نحن عليه في هذا المجلس
 لا ادري يوشى قول لا ثم قال حدثنا عن فصام قط بالمنطق بين مختلفين او رافعين
 بين اثنين ترك بقوة المنطق وبرهانه اعتقدت ان الله ذات ثلاثة وان الواحد اكثر من
 (١) الصواب هو «لاني شيء من ب وبن ج في بعض ب فاذا لاني كل ج واني في
 كل ب وج في كل ب فاذا لاني في بعض ج» (٢) الصواب «وذلك» (٣) له الخلاف
 (٤) له البية (٥) له ينزع

وان الذي هو اكثر من واحد هو واحد وان الشرع ما تذهب اليه والحق ما تقوله هيئات
 هاهنا امور ترفع عن دعوى اصحابك وهذيانهم وتدق عن عقولهم وذهانهم. ودع هذا
 هاهنا مسألة قد اوقعت خلافاً فارفع ذلك الخلاف بمنطقك قائلاً «فلان من
 الحائط الى الحائط» ما الحكم فيه وما قدر المشهود به فلان فقد قال ناس له اخناطان
 معاً وما بينهما وقال آخرون : له انصف من كل منهما وقال آخرون : له احدهما هات
 الآن ابتك الباهرة ومجرتك القائمة واني لك بهما وهذا قد بن بغير نظرك ونظر
 اصحابك ودع ايضا قل قائل : من الكلام ما هو مستقيم حسن ومنه ما هو مستقيم كذب
 ومنه ما هو خطأ « فسر هذه الجملة وترض عليه لم آخر فاحكم انت بين هذا القائل
 والمعتض وارنا قوة صناعتك التي تميز بها بين الخطأ والصواب وبين الحق والباطل فان
 قلت كيف احكم بين اثنين احدهما قد سمعت مقالة ولا آخر لم احصل عليّ » اعترضه
 قيل لك استخرج بنظرك الاعتراض ان كان ما قلناه محتملاً له ثم اوضح الحق منهما لان
 الاصل مسموع لك حاصل عندك وما يصح به او يطرد عليه يجب ان يظهر ملك فلا
 تنعاس عينا فان هذا لا يخفى على احد من الجماعة فقد بن لأن ان مركب اللفظ
 لا يجوز مبسوط العقل والمعاني معقولة ومما اتصل شديد وبداية تامة وليس في قوة
 اللفظ من اي لغة كان ان يملك ذلك المبسوط ويحيط به وينصب عليه سوراً ولا يدع
 شيئاً من داخله ان يخرج ولا شيئاً من خارج ان يدخل خوفاً من الاختلاط الجالب
 للفساد اعني ان ذلك يخلط الحق بالباطل ويشبه الباطل بالحق وهذا الذي وقع الصحيح
 منه في الاول قبل وضع المنطق وقد عد ذلك الصحيح في الثاني بهذا المنطق وانت
 لو عرفت العلماء والفقهاء ومساندكم ووقفت على غورهم في قطره وغوصهم في استنباطهم
 وحسن تأويلهم لما يورد عليهم وسعة تنسيقهم للوجوه المحتملة والكتابات المفيدة والجهات
 القرينة والبعيدة لحققت نفسك وازدريت اصحابك وكان ما ذهبوا اليه وتابعوا عليه
 اقل في عينك من السها عند القمر ومن الحصا عند الجبل . اليس الكندي وهو علم في
 اصحابك يقول في جواب مسألة « هذا من باب عدة » فعد الوجوه بحسب الاستطاعة
 على طريق الامكان من ناحية الوم بلا ترتيب حتى وضعوا له مسائل من هذا وغالطوه
 بها واروه من الفلسفة الداخلة فذهب عليه ذلك الوضع فاعتقد انه ^(٢) مريض العقل

فسد المزاج حائل الغريزة مشوش القلب قالوا له : اخبرنا عن الاسطغسات الاجرام واصططكك^(١) تضاعف الاركان هل يدخل في باب وجوب الامكان او يخرج من باب الفقدان الى ما يخفى عن الازدهان وقالوا له ايضا : ما تشبه^(٢) الحركات الطبيعية الى الصور الهولانية وهل هي ملازمة للكيان في حدود النظر والبيان او مزيلة له عني غابة الاحكام ماناً بفقْدان الوجدان في عدم الامكان عند امتناع الواجب من وجوبه في ظاهره مالا وجوب له في امكان اصله وعني هذا فقد حفظ جوابه عن جميع هذا عني غاية الركافة والضعف والفساد والفسالة والسخف ولولا انتوفي من التطويل لسردت ذلك كله ولقد مر بي في خطه التفاوت في تلاشي الاشياء غير محاط به لانه يلاقي الاختلاف في الاصول والاتفاق في الفروع وكل ما يكون عني هذا النهج فالتكرة^(٣) تراحم عليه المعرفة والمعرفة تنافض التكرة عني ان التكرة والمعرفة من باب الالسنه^(٤) العاربية من ملابس الاسرار الالهية لا من باب الالهية العارضة في احوال النسرية « ولقد حدثني اصحابنا الصابئون عنه بما يضحك الثكلى ويشمت العدو ويغم الصديق وما ورث هذا كله الامن بركات يونان وفوائد الفلسفة والمنطق ونسأل الله تهنئة وتوفيقاً نهتدي بهما الى القول الرابع الى التحصيل والفعل الجاري عني التعديل انه سميع مجيب قال ابو حيان : هذا آخر ما كتبت عن علي بن عيسى الشيخ الصالح باملائه وكان ابو سعيد روي لهما من هذه القصة وكان يقول لم احفظ على نفسي كل ما قلت ولكن كتب ذلك القوم الذين حضروا بي الواح كانت معهم ومحابر ايضاً وقد اختل كثير منه . قال علي بن عيسى : ولقوض المجلس واهله يتعجبون من جأش ابي سعيد ولسانه المتصرف ووجهه المتهلل وفوائده المتتابعة وقال له الوزير ابن الفرات : عين الله عليك ايها الشيخ فقد نديت اكباداً واقررت عيوناً ويضت وجوهاً وحكت طرازاً لا يلبه الايام ولا يتطرقه الحدثن . قال قلت لعلي بن عيسى : وكم كان سن ابي سعيد يومئذ قال مولده سنة ثمانين ومائتين وكان له يوم المناظرة اربعون سنة وقد عبث الشيب بلهازمه هذا مع السم والوقار والدين والجد وهذا شعار اهل الفضل والتقدم وقل من تظاهروا وتخلى بحليته الاجل في العيون وعظم في الصدور والنفوس واجبه القلوب وجرت بمدحه الالسنه . وقلت لعلي بن عيسى : اكان ابو علي الفسوي

(١) لعله اصططكك الاسطغسات والاجرام تضاعف (٢) لعله نسبة (٣) ق والتكرة

حاضراً في المجلس قال : لا كان غائباً وحدث بما كان وكان الحسد لابي سعيد على ما فاز به من هذا الخبر المشهور والثناء المذكور . قال ابو حيان : وقال لي الوزير عند منقطع هذا الحديث ذكرتني شيئاً كان في نفسي واحببت ان اسألك عنه واقف عليه ابن ابوسعيد من ابي علي وابن علي بن عيسى منهما وابن المراغي ايضاً من الجماعة وكذلك المرزباني وابن شاذان وابن الوراق وابن حيوبه فكان من الجواب ما تقدم ذكره



التلغراف

سعي ركضاً رسول الكهرباء
جري متدفقاً من دون صوت
وطار بأرضنا برأً وبحراً
وقد اوحى برمز جاء خطأ
اصم سامع اقوال دات
جماد كاتب من غير كف
به التلجج تصرع جلي
وليس يريه حر وبرد
يقابل ضغط اعصار بير
تجارى في الضياء وفي الدياجي
فيشبه في سكينته فؤاداً
كذا اسلاكه تحكي عروفاً
واعصاباً بها الاحساس يجري
تسير بطيها الانباء تحيي
فسبحان الذي اهدى عقولاً

على اسلاكه فوق الهواء
كما تجري الاشعة من ذكاء
كما طارت بروق في السماء
بأقصى المدن يقرأ في جلاء
واخرس ناطق يبراد ناء
حروفاً لمن من هذا الهجاء
به الايحاز تطويل لراء
فيجري في المصيف وفي الشتاء
وتياراً يهيج موج ماء
ليوصل ما يشاء بلا وناء
يمد الجسم في خير الغذاء
قد امتدت بجثان الفضاء
لادمغة كجريد الكهرباء
عوالم ارضنا سير اللماء
الى كشف القناع عن الخفاء

عيسى اسكندر معلوف



العرب

العرب مات شعورهم - فاندبه دهرك باصيا
 ولي فولي بعده انسي وماء مايا
 وظلت اللهم الي رح والثقاء بواخيا
 لا اجلي للعلم الا شائنا او قاليا
 واذا دعوت الى الهدى قومي ورحت مناديا
 وطفقت اندب حالم ندب الربوع خواليا
 واقول ان عمادنا يا قوم اصبح واهيا
 عافوا النصيحة واثبتوا لا يسمعون دعائيا
 قد كنت اطمع ان ارى وطني بهيجا زاهيا
 فوجدته من كل علم او علاء خاليا
 فرثته وبكته وسكبت دمعاً غالبا
 وتقطعت اعشار قلبي حيرة وفؤاديا
 يا عرب ان خموكم ترك القلوب دواميا
 اشجى الحب بمشجى ففدا حزينا آسيا
 ففى الصمود الى العلى فانك صاحب مراديا
 وايت مفتبطا اج من الحبور ردائيا
 فسعادتي يا ابن الكرام وبغيتي ومراميا
 ان تصيح العرب الازل مة سادة ومواليا
 وتعيد مجداً كان با علم المرجب خاليا
 وتكون نوراً للبرية مة بالمعارف هاديا
 وتشيد في ربح العلا مة معاهداً ومبائيا
 قسوه حسادا نكا هم فضلها واعاديا
 هذبي سعادتي التي انا ناشد وهنائيا
 وهي الشفاء لعلتي وهي اللواء لدائيا

القدس : اسعاف الشاشي

فَتْوحَاتُ الْمَكِّيَّةِ

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء

الامام ابي حاتم محمد بن حبان البستي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ صحبه محمد امين افندي الخانجي
بعد قراءة الاصل تلى الشيخ طاهر الجزائري طبع بمطبعة « كردستان اهلية » بمصر
سنة ١٣٢٨ ص ٢٦٧

علم الاخلاق كما قال ابن ساعد علم يعلم منه انواع الفضائل وكيفية اكتسابها وانواع
الرزائل وكيفية اجتنابها وموضوعه الملكات النفسية من الامور العادية ومنفعة ان
يكون الانسان كاملا في افعاله بحسب امكانه لتكون اولاده سعيدة وأخوه حميدة .
وجميع ما طبع حتى الآن من كتب هذا الفن الجليل مفيد في بابها نافع لطلابه مثل كتاب
الدرية في مكارم الشريعة للراغب الاصفهاني وتفصيل الشافعي له وادب الدنيا والدين
للماوردي والفوز الاصغر لابن مسكويه . وتهذيب الاخلاق له ايضا ومداد النفوس
لابن حزم ورسائل اخوان الصفا وحكم ابن عطاء الله السكندري وقواعد التصوف
لابن زروق والطب الروحاني للشيرازي ومهظم احياء علوم الدين للغزالي وبعض فصول
الفتوحات المكية لابن عربي وغير ذلك من كتب التصوف الصحيح

وهذا السفر من اجل الكتب التي احييت هذه الامة بمعرفة استاذنا الشيخ طاهر
الجزائري فجاء الفرع والاصل متساويين في المحاسن وقد قال عنه في التذكرة الطاهرية
الذي وضعه استاذنا في فوائد متفرقة في وصف الكتب النافعة الكثيرة التي يطلع عليها
قوله : « وقفت في ذي الحجة سنة ١٣٣٧ على كتاب روضة العقلاء للامام الحافظ
الاجل ابي حاتم محمد بن حبان التميمي البستي احد افراد الدهر فوجدته كتابا من اجل
الكتب وانفعها قصد فيه مؤلفه بيان ما يحتاج اليه العقلاء في ايامهم على اختلاف
احوالها وهو من المطالب العالية التي يحرص عليها اكل عاقل غير غافل . وليس
الرجال باحق بالاستفادة منه من ربات الحجاب وقد ابتداء كل مطلب
بمحدث ثابت يطاق به واتبه بما قصيد يانه ووشاه بشواهد كثيرة مما
قاله فيه شعراء الحكماء وحكام الشعراء وجرى سيف عبارته على نهج من
اوتوا الحظ الادنى من البيان فيجدر بالعقلاء ان يروضوا انفسهم في روضتهم
بجنتين من اثمارها وبجنتين لازهارها »

والمؤلف من جلة العلماء المكثرين من التأليف^(١) المجودين فيما كتبوا وكتابه هذا على ما نعلم طبع لأول مرة وقد ترجم له ياقوت الحموي في معجم البلدان فقال ما عاصده : « ابو حاتم محمد بن حبان التميمي الهمامي الفاضل المتقن كان مكثراً من الحديث والرحلة والشيخو علماً بالمتون والاسانيد أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره ومن تأمل تصنيفه تأمل منصف علم ان الرجل كان بحراً في العلوم سافر ما بين الشاس والاسكندرية وادرك الائمة والعلماء والاسانيد العالية وكان من رعية العلم في اللغة والفقه والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال صنف فخرج له من التصنيف في الحديث ما لم يسبق اليه وولي القضاء بسمرقند وغيرها من المدن وكانت الرحلة بخراسان الى مصنفاته . قال ابو بكر احمد بن ثابت : ومن الكتب التي تكثر منافعها ان كانت تلي قدر ما ترجمها به واصفها مصنفات ابي حاتم محمد ابن حبان البستي التي ذكرها لي مسعود بن ناصر السجزي ووقفني على تذكرة باسمائها واذ يقدر لي الوصول الى النظر فيما لانيها غير مجردة ينشأ ولا معروفة وانا اذكر منها ما مستحسنه سوى ما عدلت عنه واخرجه . فمن ذلك كتاب الصحابة خمسة اجزاء وكتاب التابعين خمسة عشر جزءاً وكتاب اتباع التابعين خمسة عشر جزءاً وكتاب التبع عشرون جزءاً وكتاب الفصل بين النقلة عشرة اجزاء وكتاب علل اوهاه اصحاب التواريخ عشرة اجزاء وكتاب علل حديث الزهري عشرون جزءاً وكتاب علل حديث مالك عشرة اجزاء وكتاب علل مناقب ابي حنيفة ومثاله عشرة اجزاء وكتاب علل ما استند اليه ابو حنيفة عشرة اجزاء وكتاب ما خالف الثوري شعبة ثلاثة اجزاء وكتاب ما انفرد فيه اهل المدينة من السنن عشرة اجزاء وكتاب ما انفرد به اهل مكة من السنن عشرة اجزاء وكتاب ما عند شعبة عن قتادة وليس عند سعيد عن قتادة جزآن وكتاب غرائب الاخبار عشرون جزءاً وكتاب ما غريب الكوفيون عن البصريين عشرة اجزاء وكتاب ما غريب البصريون عن الكوفيين ثمانية اجزاء وكتاب أسامي من يعرف بالكشي ثلاثة اجزاء وكتاب كشي من يعرف بالاسامي ثلاثة اجزاء وكتاب الفصل والوصل عشرة اجزاء وكتاب التمييز بين حديث النضر الحداقي والنضر الحواز جزآن وكتاب الفصل بين حديث اشعث بن مالك واشعث بن سوار جزآن وكتاب الفصل بين حديث منصور بن المعتمر ومنصور بن راذان ثلاثة اجزاء وكتاب الفصل بين مكحول الشامي ومكحول الازدي

جزء وكتاب موقوف مرفع عشرة اجزاء وكتاب آداب الرجال جزءان وكتاب ما اسند جنادة عن عبادة جزء وكتاب الفصل بين حديث نور بن يزيد ونور بن زيد جزء وكتاب ماجمل عبد الله بن عمر عبد الله بن عمر جزءان وكتاب ماجمل شيبان سفيان اوسفيان شيبان ثلاثة اجزاء وكتاب مناقب مالك بن انس جزءان وكتاب مناقب الشافعي جزءان وكتاب المعجم على امدن عشرة اجزاء وكتاب المقلين من الحجاز بين عشرة اجزاء وكتاب المقلين من العراقيين عشرون جزءا وكتاب الابواب المتفرقة ثلاثون جزءا وكتاب الجمع بين الاخبار المتضادة جزءان وكتاب وصف المعدل والمعدل جزءان وكتاب مفصل بين حدثنا واخبرنا جزء وكتاب وصف العلوم وانواعها ثلاثون جزءا وكتاب الهداية الى علم الدين قصد فيه اظهار الصنائع الثلاثين مما صناعة الحديث والفقه يذكر حديثه رتبته له ثم يذكر من يتفرد بذلك الحديث ومن مفرد به اي ينفرد به وذكر حديثه رتبته له ثم يذكر ما في ذلك الحديث من غلته والحكمة فان عارضه خبر ذكره وجمع بينهما من تضاد لفظه في خبر آخر تطفل تجمع بينهما حتى يعلم في كل خبر من صناعة الفقه والحديث معاً وهذا من انبل كتبه واعزها .

قل ابو بكر خطيب : سالت مسعود بن نصر يعني السجزي فقلت له : اكل هذه كتب وجود عندك ومتدبر شيئا بلادكم فقل انما يوجد هذا الشيء اليسير والنزر الخليل .

قلت وقد كنت ارجو من جيران سبل كتبه ووقفها وجمعها في دار رسمها بها فكان السبب في ذهابها مع تضاول الزمان وضعف السلطان واستيلاء ذوي العيث والفساد على اهل تلك البلاد . قل الخطيب : ومتاه هذه الكتب الجليلة كان يجب ان يكتبها النسخ فيتناسف فيها اهل العلم ويكتبونها ويحلبونها احرازاً حاولوا احسب المانع من ذلك كان الاقلية معرفة اهل تلك البلاد بحمل العلم وفضله وزهدهم فيه ورغبتهم عنه وعدم بصيرتهم به والله اعلم .

قال الامام تاج الاسلام : وحصل عندي من كتبه بالاسناد المتصل سماء كتاب القاسم والانواع خمس مجلدات وكتاب روضة العقلاء وحصل عندي من تصانيفه غير مسندة عدة كتب مثل كتب الهداية الى علم السنن من اوله قدر مجلدين وله وهو اشهر من هذه كلها كتاب الثقات وكتاب الجرح والتعديل وكتاب شعب الايمان وكتاب

صفة الصلاة . وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار والمتهورين في لأصار والاقطار عالماً بالطب والنجوم وفنون أمر حصل داره مدرسة لأصحابه ومسكناً للغرباء الذين يقيمون بها واهل الحديث والمتفقه ولهم جريات جندفقونها داره وفيها خزانه كتب في يدي وصي سلمها اليه ليبدلها لمن يريد نسخ شيء منها في النصفه من غير ان يخرجها منها . قال الحاكم : بو حاتم كبير في العبوه وكان يحسد ائله ونقدمه . وصنف لابني الطيب المصعبي كتاباً في القرامطة وتوفي سنة ٣٥٤ ودفن في الصفة التي ابتناها بمدينة بست بقرب داره اه

هذا هو ازجل العظيم الذي اغفل ذكره كتاب التراجم والباحثون في كبار اسلاف كصاحب وميات الاعيان وفوات الوفيات وصاحب الفهرست وصاحب كشف الظنون ومع هذا لم يغفل عنه ياقوت وترجمه بما هو اهله . وكذا في هذه الامة من ضاعت تراجمهم وغابت عنا عمامهم في مداركهم بلدهم وعمم النفوس في دياره وحسدناهم وعي الامة لميزة مصححين واصالحين التي كثيراً ما اُصيبوا باثباتها الصرة .

اما الكتاب الذي نشر يومه فهو روضة علم وادب وحلاق قسمه الى مطالب في ادب النفس بمنزلة احسين مثلاً مثل نزوه القوى والهم والصبى والصدق والحياء وترك الفتحة ونزوه الراضع ومجانبة الكبر ومجانبة الخس ومنه والصدق والحياء والمزاج والمباح والاعتزال عن الناس ومواجهة خاصة كرافية البعدة ومجانبة الحرص والعق والتعاسد والتبغض ومجانبة الغضب والضع ونزوه فتنة والتوكل والرضا والعفو بصفة كريمة وتسميم ونزجر عن قبول وسنة وكتمان السر والمصيبة لمسلمين كافة وانزجر عن تنهاجر ونزوه الحلم عند لاذى وبحة جمع المس لتمام محتوفا واحت على قائمة المزوت ونزجر عن قبول الهدايا وقضاء الخواص والحث على طلب العلم والطعام والطعام والمجزة على الخواص والحث على سياسة الريسة ورعية الرعية وغير ذلك مما يستفيد منه الكبير والصغير ويتأدب به الامير والاجر وبني غناه للرجال والنساء على السواء

يفتح المؤلف كل فصل بحديث صحيح ثم يشفعه كلام منظوم او منشور ينقله بالرواية ومنظومه كله مما يجدر بالناسفة حفظه اسلاسته وكثرة حكمه ثم يتكلم ابو حاتم من عنده كلاماً يدل على العقل الواسع والعلم النافع وحسن المأني ولطف الاداء وقد يورد في اكثر الفصول قصصاً تروق العامة والخاصة معاً . نسق تأليفه تنسيقاً عجيباً لم يخل به من

اوله الى آخره حتى جاءت المطالب كلها متساوية بالحجم والفائدة آخذة من الحسن والاحسان بنصيب وافر . فجوذة الاسلوب *à methode* التي عرفت بهامصنعات الافرنج لعهدنا تجدها على اتمها في المحدثين للتأليف في عصور الارتقاء الاسلامي وهذا الكتاب نموذج صالح منها

واليك الآن مثالا من عبارة المؤلف تستدل منها على ميله من الخلق والعلم والبيان . قال ابو حاتم : لا يكون المرء بالمصيب في الاشياء حتى تكون له خبرة بالتجارب والعقل يكون حسن المأخذ في صغره صحيح الاعتبار في صباه حسن العفة عند ادراكه رضي الشكائل في شبابه ذا الرأي والحزم في كهولته يضع نفسه دون غايته يرتوه (خطوة) ثم يجعل لنفسه غاية يقف عندها لان من جاوز الغاية في كل شيء صار الى النقص ولا ينفع العقل الا بالاستعمال كما لا تنفع الاعراب الا عند الفرصة ولا ينفع الرأي الا بالانتحال كما لا تتم الفرصة الا بحضور الاعوان . ومن لم يكن عقله اغلب خصال الخير عليه اخاف ان يكون حنفا . في اقرب الاشياء اليه . ورأس العقل المعرفة بما يمكن كونه قبل ان يكون والواجب على العاقل ان يحتجب اشياء ثلاثة فانها اسرع في افساد العقل من النار في بيس العوسج : الاستغراق في الضحك وكثرة التقي وسوء الثبوت . لان العاقل لا يتكف ما لا يطيق ولا يسعى الا لما يدرك ولا يعد الا بما يتدر عليه ولا ينفق الا بقدره . يستفيد ولا يطلب من الجزاء الا بقدر ما عنده من العناء ولا يفرح بما نال الا بما اجدى عليه نفعه منه والعاقل يبذل لصديقه نفسه وماله ولمعرفته رفده ويحضره ولعدوه عدله ويبره ولعامته بشره وتحيمته ولا يسعين لا بمن يحب ان يظفر بمحاجته ولا يحدث الا من يرى حديثه مقما الا ان يغلبه الاضطراب عليه ولا يدعي ما يحسن من العلم لان فضائل الرجال ليست ما ادعوها ولكن مانسبها الناس اليهم ولا يبالي ما فاتته من حطام الدنيا مع ما رزق من الحظ في العقل . اشدني عبد الرحمن ابن محمد المقاتلي

فمن كان ذا عقل ولم يك ذا غنى يكون كذي رجل وليست له نعل
ومن كان ذا مال ولم يك ذا غنى يكون كذي نعل وليست له رجل

قال ابو حاتم : كفى بالعاقل فضلا وان عدم المال بان تصرف مساوي اعماله الى الحاسن فقص البلادة منه علما والمكر عقلا والهدر بلاغة والحدة ذكاء والحي صمتا والعقوبة تأديكا والجرأة عزما والخبث ثانيا والاسراف جودا والامساك تقديرا فلا

تكد ترى عقلا الا موقراً للرؤساء رجحاً للاتزان موافياً للملاحون مفرراً من لاعداء
غير حامد الزمحل ولا مخدوع الاحباب لا ينجس التامر او لا يخل في غنى ولا يشبه
في الفاقة ولا يقدر للهوى ولا يجمع في الغضب ولا يفرح في ولاية ولا يتجنى ما لا يجيد
ولا يكتنز اذا وجد ولا بدخ في دعوى ولا يشارك في مرء ولا يدلي بحجة حتى يرى
قاضياً ولا يشكو الوجع الا عند من يرجو عنده امر ولا يمدح احداً لا بما فيه لان من
مدح رجلاً بما ليس فيه فقد بالغ في مجوء ومن قبل مدح بما لم يفعله فقد استهدف
للسخرية . والعاقل يكره ان غير حال كلاسديهاب وان كنت رابض وكلمه في
يعتدل كاعتدال جسد الصحيح وكلام الجالس يتفاضل كاختلاط جسد المريض وكلام
العاقل وان كان زراً خطوة عظيمة كما ان مقارفة المأثم وان كانت زراً مقبلة جسيمة
ومن العقل الثبت في كل امر قبل حصول فيه وفي اقل العجب بل على العاقل ان
يوطن نفسه على الصبر على سوء وعسير سوء وحيس . وقد قال ذلك من لا يحطيه
عنى من الايام ولا يجب للعاقل ان يحب ان يسمى به لان من عرف منه حذر ومن
حق اعاقل دفن عقله ما استطاع لان البذر وان خفي في الارض ياتى فيه لابد زاهر في
اوانه وكذلك العاقل لا يخفي عقله وان احب ذلك جهده واول تمكن امره من مكره
الاخلاق هو لزوم العقل اه .

ومن احكيابيات النبي ساقها قوله : سمعت اسحق بن احمد القطان البغدادي يستتر
يقول : كان لنا جرو ببغداد كان اسمه طيب القراء كان يتفقد الناصحين ويتعاهدهم
فقال لي : دخلت يوماً على احمد بن حنبل فاذا هو مغموم مكروب قتلت : مالك يا ابا
عبدالله . قال : خير . قلت : ومع الخير . قال : امتحنت بثلث الخنة حتى ضربت ثم
عالجوني وبرأت الا انه بقي في صلي موضع يوجعني هو اشد علي من ذلك الضرب .
قال : قلت اكتب لي عن صلبك قال : فكشف لي فلم ارفه الا اثر الضرب فقط
فقلت : ليس لي نذي معرفة ولكن سأستخبر عن هذا قال : فخرجت من عنده حتى اتيت
صاحب الحبس وكان بيدي وبينه فضل معرفة فقلت له : ادخل الحبس في حاجة قال :
ادخل فدخلت وجمعت فتبانهم وكان معي درهمات فرقتهما عليهم وجعلت احدهم حتى
انسوا بي ثم قلت : من منكم ضربا كثر قال : فاخذوا يتفاخرون حتى اتفقوا على واحد منهم
انه اكثرهم ضرباً واشدهم صبراً قال : فقلت له اسألك عن شيء فقال : هات فقلت :
شيخ ضعيف ليس صناعته كصناعته ضرب على الجوع للقتل ميأطاً بسيرة الاله لم

بیت وعالجوه وبرأ الا ان موضعاً في صلبه بوجعه وجعاً ليس به عليه صبر قال : فضحك
فقلت : مالك قال : الذي عالج به كان حائكاً . قلت : ايش الخبر . قال : ترك في صلبه
قطعة لحم ميتة لم يقطعها قلت : فما الحيلة قال : يبط صلبه وتواخذ تلك القطعة ويرمي بها
وان تركت بلغت الى فؤاده فقتلته . قال : فخرجت من المجلس فدخلت على احمد بن
حنبل فوجدته على حاله فقصصت عليه القصة . قال : ومن يبطه . قلت : انا قال :
او تفعل قلت : نعم قال : فقام فدخل البيت ثم خرج ويده مخداتان وعلى كتفه فوطه
فوضع احداشما لي والاخرى له ثم نعد عليها وقال استغفر الله فكشفت الغوطه عن صلبه
وقلت ارني موضع الوجع فقال : ضع اصبعك عليه فاني احببك به فوضعت اصبعي وقلت :
هاهنا موضع الوجع . قال : ههنا احمد الله على العافية فقلت : ههنا قال : هاهنا احمد الله
على العافية فقلت : هاهنا قال : هاهنا اسأل الله العافية قال : فعلت انه ، موضع الوجع قال :
فوضعت الموضع عليه فلما احس بحرارة الموضع وضع يده على رأسه وجعل يقول : اللهم
اغفر للمعتصم حتى يبططه فاخذت التمنعة المنيئة ورميت بها وشدت العصاة عليه وهو
لا يزيد على قوله اللهم اغفر للمعتصم . قال : ثم هدأ وسكن ثم قال : كأني كنت معلقاً
فاصدرت قلت : يا ابا عبد الله ان الناس اذا اتخنوا بمحنة دعوا نكلى من ظلمهم ورأيتك تدعو
للمعتصم قل : اني فكرت به طول وهو من عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرهت
ان آتي يوم القيمة وبني وبين حد من قرأته خصوصاً هو مني في حل . اهـ

ومن اجل الفصل التي ستهديهم المؤلف وصية الخطاب بن المعلى الخزومي ابنه
قال : اخبرني محمد بن المنذر بن سعيد حدثنا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي حدثني عميد
الرحمن بن ابي عطية الحمصي عن الخطاب بن المعلى الخزومي القرشي انه وعظ ابنه فقال :
يا بني عليك بتقوى الله وطاعته ، وتجنب محارمه باتباع سنته ومعامله ، حتى تصح عيوبك ،
ونقر عينك ، فانها لا تخفى على الله حافية ، واني قد سمعت لك رسماً ، ووضعت لك رسماً ،
ان انت حفظته ووعيته وعملت به ، لآت اعين المسلك ، وانتقاد لك به الصلوك ، ولم
ترزل مرتجى مشرفاً محتاج اليك ، ويرغب الى ما في يدك ، فأطع اباك ، واقتصر على
وصية ابيك ، وفرغ لذلك ذهنك ، واشغل به قلبك وليك ، واياك وهذر الكلام ،
وكثرة الضحك والمزاح ، ومهازلة الاخوان فان ذلك يذهب البهاء ، ويوقع الشقاء ،
وعليك بالزناة ، والثورق من غير كبر يوصف منك ، ولا خيلاء تحكي عنك ، والقي

صديقك وعدوك بوجه الرضى ، وكف الأذى ، من عير ذمة فم ، ولا هية منه ، وكف
في جميع أمورك في أوسطها ، فإن خير الأمور أوسطها ، وقل للكلام ، وافش السلام ،
وامش متمكنا قسدا ولا تخط برحلك ، ولا تسحب ذبك ، ولا تلوعنك ولا رداءك
ولا تنظر في عطفك ، ولا تكثر الالتفات . ولا تقف على الجماعات . ولا تغفل الدوق جملا
ولا الحوانيت متحدثا . ولا تكثر المراء . ولا تنازع السفهاء . فإن تكلمت فاختصر . وا
مزحت فقتصر . وإذا جلست فترجم . وتحفظ من تشبك أصامك وتقعيعها . والعبد
بالجيتك وخاتمك . وذوابة سيفك . وتحليل اسمائك . وادخل يدك في انفك . وكذ
طرد اللباب عنك . وكثرة الشاؤب والتعطي . واشياء ذلك مما يستخفه الناس منك
ويغترون به فيك . ولكن جملتك هاديا . وحديثك مقوما . واصغ الى الكلام الحد
ومن حدثك خبر اظهار عجب منك . ولا مسألة اعادة . واغض عن انكسارات . من
المضاحك والحكميات . ولا تحدث عن انجارات برلك ولا جاريتك . ولا عن فرس
ولا عن سيفك .

واياك واحديث الرؤيا فانك ان اظهرت عجبا نبي ، منها طمع فيها السفهاء فولدوا
الاحلام وغزوا في عقلك ولا تصنع تصنع المرأة ، ولا تبدل تبدل العبد ، ولا تلب
حيثك ولا تبطنها ، وتوق كثرة احلف ، ونف الشيب . وكثرة الكحل . ولا سرا
في الدهن ، وليكن كحلك عبا ، ولا تلج في احاجت ، ولا تلج في انطببات ، ولا
اهلك وولدت فضلا عن غير عدد ماك ، فابعد ان رأوه قبيلا ذقت عليهم ،
كان كثير . تلج به رضاهم ، وأخفهم في غير غف ، وإن هم في غير ضعف ، ولا تهر
أمتك ، وإذا خست فتوقر ، وتحفظ من جهلك ، وتحجب من عجلتك ، وتفكر في حجتك .
واري الحانك شيئا من حلك ، ولا تكثر الاشارة بيدك ، ولا خفرتي ركبتيك ، ولا
حمرة الوجه وعرق الجبين . وان سفا عليك فاحلم ، وإذا هدا غضبك فتكلم ، وأكر
عرضك ، والى الفضول عنك ، وان قريك سلطان ، فكن منه على حد السنان ، ولا
استرسل اليك ، فلا تأمن انقلابه عليك ، وارفق به رفقا بالصبي ، وكلما بما يشتم ،
ولا يحمملك ما ترى من الطافه اياك ، وخاصته بك ، ان تدخل بينه وبين احد من
ولده واهله وحشمه ، وان كان لذلك منك مستهها ، والقول منك مطيعا ، فان سقطت
(١) هلب الشعر تنم ما غلط منه . وتبطن الاحية ان لا يؤخذ مما تحت
الذق والحك

الداخل بين الملك واهله صرعة لا ترضى . وزنة لا تنال . واذ وعدت فحقق . واذ
حدثت فاصدق . ولا تحجر بنطقك كما نزع الاصم . ولا تحزن ككتفات الآخرين .
وتحجر محاسن القول ، بالحديث منقول ، وذا حدثت بسمع فاسببه الى حبه ، وبالك
والاحاديث العائرة المشبعة ، التي تكريها محبوب وتقف قلب حلود ، وبالك ومضعف
الكلام مثل نعم نعم ولا لا وعجل وشغل وما اشبه ذلك . واذ توصات من اطعم ، اجد
عرك كفيك ، وليكن وضعك احسن من الاشد في فيك كفعه بالسوك . ولا تخرج
في الطست ، وليكن طرحك اشد من بيت مسترسل . ولا تخرج في حياض حتى اقرب
جسائك ، ولا تقض نصف لثمة ترفع . مربي من مضم . فان ذلت مكروهه ، ولا تكثر
الاستسقاء على مائدة الملك . ولا تلمس بالمناشر . ولا تعب شيئا بمقرب يده حتى مائده
بقلة خل او تابل وعسل . فان السجدة قد صيرت لفساد مربة . ولا تمسك امساكك للجبور .
ولا تبذر تبذير الفقيه المغرور . وعرف في الملك وجب لحقوق وحرمة . وسديق
واستغن عن الناس يحتجوا اليك . وعلم ان الجوع . يدعو الى الطمع . ووفرة .
كما قيل تدق الرقبة . ورب اكلة تمنع . ذلت . والعنف مال جسيم . وحلق كرك . ومعرفة
الرجل قدره . يشرف ذكره . ومن تعد . انقدر . هو في بعيد اعتر . والصدق زين .
والكذب شين . ولصدق يسهل عطل . صاحبه حسن . فية من كذب يسر شبه قائله .
ومعاودة الحليم . خير من مصادقة الاحمق . ونزوه الكرم الى الزهوان . خير من صحبة
الثلثم على الاحسان . واقترب . من جود . خير من محاورة محار . وذو راحة السوء
الداه العضال ونكاح المجوز يذهب بجاه . واطاعة النساء تزي بالعضال .

تشبه باهل العقل تكن منهم . وتضع للشرف تدركه . وانتم من كل امري . حيث
وضع نفسه . وانما ينسب الصانع الى صناعته . والمز يعرف بقرينه . وبالك واخوان
السوء . فانهم يخونون من رافقهم . ويخونون من صادقهم . وقربهم اعدى من
الجرم . ورفضهم من استكمال الادب . واستخفاف المستجير لؤم . والعجلة شوم . وسوء
التدبير وهن . والاخوان اثنان فحافظ عليك عند البلاء . وصديق لك سيف الرخاء .
فاحفظ صديق البلاء . وتجنب صديق العافية . فانهم اعدى الاعداء . ومن اتبع الهوى .
مال به الردى . ولا يعجبك الجهم من الرجال . ولا تحقر ضيلا كالخلال . فانما المره
باصفره . قلبه ولسانه . ولا ينتفع به باكثر من اصفره . وتوق الفساد . وان كنت في

بلاد الاعادي . ولا تفرش عرضك . ان دونك ولا تقبل مالك اكبر عليك
من عرضك

ولا تكثر الكلام . فتنقل بي لا قوم . وافخ البشر جليسك والقبول ممن لا فاك .
واياك وكثرة التبريق والتزليق . فان ظاهرك ذلك ينسب الى التثيت . واياك والتصنع للمارة
النساء . وكن متقرباً متمزناً متمزناً في فرصك رفيقاً في حاجتك . متبناً في حامتك .
والبس لكل دهر ثيابه . ومع كل قوم شكبه . ولا ترد حتى ترى وجه المصدر . عليك
بالثورة . في كل شهر مرة . واياك وحلاق الابط بالثورة . وليكن السؤال من
ضيعةك . واذا استكت افعرضاه . عليك بالثورة . فاني انفع التجارة . وعلاج الزرع
خير من اقتناء السر . ومنزعت الثمن تطعمه فيك . ومن اكرم عرضه اكرمه الناس .
وזה الجاهل اياك افضل من ثائه عليك . ومعرفة الحق من اخلاق الصديق . ولرفيق
الصالح ابن عم . ومن اسر اكبر . ومن انتقر احتقر . قصر في نقالة مخافة
الاجابة . والساعي اليك . غالب عليك . وطول السفر ملالة . وكثرة المني ضلالة .
وليس للغائب صديق . ولا على الميت شقيق . وادب الشيخ عناء . وتأديب الغلام
شقاء . والفاحش امير . والوقاح وزير . والحليم مطية الاحمق . والحق داء لاشفاء له
والحلم خير وزير . والدين ازين الامور . والساجدة سفاهة . والسكران شيطان .
وكلامه هذيان . والشعر . بن السحر . والتهدد هجر . والشح شقاء . والشجاعة بقاء
والهدية من الاخلاق السرية . وهي تورث الغيبة . ومن ابتدا المعروف صار له ديناء .
ومن المعروف ابتدا من غير مسألة . صاحب الرياء . يرجع الى السخاء . ولربا لا بخير .
خير من معاملة بشر . والفرق زاع . والعادة طبيعة لازمة . ان خير آخبر وان شرأ فشر .
ومن حل عقدا احتمل حقدا . ومراجعة السلطان . خرق بالانسان . والفرار عار . والتقدم
مخاطرة . واعجل منفعة . ايسر في دعة . وكثرة العلل . من الخجل . وشر الرجال . الكثرين
الاعتلال . وحسن اللقاء . يذهب بالشحناء . ولين الكلام من اخلاق الكرام
يا بني ان زوجة الرجل سكر . ولا عيش له مع خلفها . فاذا هممت بنكاح امرأة
فسل عن اهلها فان العروق الطيبة تفتت النار الحلو . واعلم ان النساء اشد اختلافاً
من اصابع الكف . فتوق منهن كل ذات بدا . مجبولة على الاذى . فمنهن المعجبة بنفسها .
المزرية بعلها . ان اكرمها رأتها لقضها عليه . لا تشكر على جميل . ولا ترضى منه بقليل .
لسانها عليه سيف صقيل . قد كشف القحة ستر الحياء عن وجهها . فلا تسقي من اعوارها .

ولا يستحي من جارها . كلبة هراة . مهارشة عقارة . فوجه زوجها مظلوم . وعرضه
مشتوم . ولا تترعى عليه لدين ولا الدنيا . ولا تحفظه لصحة ولا لكثرة بنين . حجاب مهتوك .
وسره منشور . وخيره مدفون . يصبح كئيها . ويمسي غانيا . شرابه مر . وطعامه غيظ
وولده ضياع . وبنته مهتلك . وثوبه وسخ . ورأسه شعث . ان ضحك فواهن . وان
تكلم فتكاره . نهاره ليل . وليله ويل . تلذغه مثل الحية العقارة . وتلبسه مثل العقرب
الجرارة . ومن شفتليق شعشع سلفع " ذات مم منقع . وبارق واختلاق . تهب
مع الرياح . وتطير مع كل ذي جناح . ان قال : لا قلت : نعم وان قال : نعم قالت :
لا . مولدة لحازيه . محفزة لما في يديه . تضرب له الامثال . وتقصربه دون الرجال .
وتنقله من حال الى حال . حتى قلى بيته . وملء ولده . وغث عيشه . وهانت عليه
نفسه . وحتى انكره اخوانه . ورحمه جيرانه . ومنهن الورهاة الحفا . ذات الدل في
غير موضعها . الماضفة للسائيا . الآخذة في غير شأنها . قدقعت بحجة . ورضيت بكسبة .
تأكل كالحمار الرانع . تنتشر الشمس ولما يسمع لها صوت . ولم يكنس لها بيت .
طعامها نالت . واناؤها ضير . وعجينها حاض . وماؤها فاتر . ومتاعها مزروع . وماؤها
منوع . وخادمها مضروب . وحزنها محروب . ومنهن العطوف الودود . المباركة الولود .
المأهونة بنى غيا . النجوبة في جيرانها . المحموددة في سرها واعلانها . الكريمة البعل
الكثيرة النفوس . اخاضة صوت . النطيفة بيت . خادمها مسمن . وابنها مزين .
وخيرها دائم . وزوجها ناء . مومونة مأثوفة . وبلعاف والخيرات موصوفة . جعلت الله
يأبى من يقتدى بهلدى . وبأته بالتقى . ويحجب السخط ويحب الرضى . والله
خليفة عليك والمتولي لامرك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسنى الله على محمد
نبي الهدى وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً اه .

هذه افردت من الكتاب والغالب ان المؤلف مصنفات غير ما ذكر في ترجمته يؤيد
ذلك ما قاله آغا مسعود بن ناصر من ان ما أورده من اسماء مؤلفات هو عدا ما اطرحه
منها بيد ان المؤلف نفسه يحيل في خلال كتابه هذا على بعض مصنفاته مثل كتاب
" محجة المبشرين " " العالم والتعلم " " الوداع والفراق " " التوكل " " مراعاة الاخوان " " مراعاة العشر " . فكم يكون قدر جميع ما خطه انامله ياترى . وقد علق عليه استاذنا

(١) الشفليق العجوز المسترخية : والشعشع الطويلة : والسلفع الصنابة البذبة

النمو بقدره حواشي نافعة وشكل محل الاشكال منه وحلاه بالفواصل فجاء هذا السفر
الجليل وانياً بالغرض من كل جهة حرياً بالمتأدين ان يتدارسوه ويتنافسوا فيه اقتناءه
لنفاسة طبعه ووضعه

السياسة الاسلامية

تأليف المسيو لثانليه طبع في باريس سنة ١٩١٠ ص ١٦٥

La politique musulmane, par M. A. Le Chate-
lier. E. Leroux, éditeur, 28 rue Bonaparte Paris

نشر صديقنا صاحب هذا كتاب وهو من رجال الاجتماع ولاستعماري فرنسائياً لجديداً
بهذا الاسم جعله ملحقاً لمجلة العالم الاسلامي الباريزية وقدمه الى احد اعضاء شيوخ
الدولة الفرنسية فقال فيه اذا كانت لفرنسا سياسة المانية وسياسة انكليزية بل وسياسة
لاتينية فلماذا لاتتخذ لها سياسة اسلامية امام مجموع العالم الاسلامي فان مائتي مليون
مسلم احرياء ان يأسوا وتخرج فرنسا في سياستهم عن الاوهام الاستعمارية
والسياسية .

وتكلم في تاريخ امتداد الاسلام في قارتي آسيا وافريقية فقال ان شواطيء ان
الايض كانت عمالات لمسلمين من الاندلس حتى صقلية وشواطيء افريقية ولسان في
بلاد الروم (بيزاس) وحذو بخناق البلقان رد المسلمين من جهة اخرى ثم تراجعوا
يبقى في اوربا غير ستة ملايين منهم وان مسلمي روسيا يتكلمون اللغة الروسية ويتحضرون
بالحضارة السلافية ماعد البوادي منهم ومن كان بعضهم يتساحون بتعلم اللغة التركية
العثمانية وقد احتفظوا بعقائدهم واخلاقيهم . قال : ولقد اتهمه لالبيان الذين كانوا اعظم قوة
تحرس عبد الحميد في المدة الاخيرة بالتحال العقيدة البكداشية على حين كانت
البانيا ان سعت كل السعي في الانقلاب العثماني الاخير

وقال ان احرار العثمانيين ليدعون الى وطنية عنصرية يطبقونها على مصالحهم .
خاب ظن من كانوا يوافقونهم بايدي بدء وقاموا يريدون ان يبقوا عثمانيين لا تراكيم
وان احرار ارادوا حياة الاسلام في اوربا الشرقية بعد ان كاد يضمحل امره من
واكنه عاد وعليه المسحة الاوربية وذلك لاختلاط اهلها باهل اوربا فكان من تأثيرات
المحيط في هذا الدين ان رزق حياة جديدة ونهضة رافعة فقد احدث الانقلاب العثماني
من حيث الاجتماع والعلم مثلاً للدين المحمدي على نحو ما كان معروفاً على عهد الخلافة

الحمدية ولكنه ظفر ظفراً ثميناً من حيث السياسة والوطنية فبد في صورة جديدة أكثر انطباقاً على الروح الغربية وغداً نفوذ وقوته أكثر مما كانت على العهد الحميدي . ولم يقتصر مسلمو روسيا في شوقهم الاجتماعي فأبدوا العوائف التي فطروا عليها في مطبوعاتهم ودار الندوة الروسية ومؤتمراتهم حتى ضاى الاسلام في روسيا بقوته الاسلام في الارض العثمانية فتقوى هناك بخلاصه من العوائق التي كانت تضعفه واشترك اهله في حركة الشعوب الاوربية وضعف في ثقافته الا انه نشط من عقاله

وان الدارسين في مدارس أوروبا من السوريين والحسنيين واليهود وغيرهم والاثراك وان كانوا قلائل في عددهم الا انهم ارباب مكانة يعقونهم سريعيدون الى الامة الاسلامية شبابها . وعقد فصولاً كبرى فاق فيها في ثني من ماضي بلاد الاسلام وحديثها لاجتماعية والمادبة والمنعوية اليوم فتكلم على السياسة الاسلامية في الجزائر تونس ومراكش وافريقية الغربية وافريقية الشرقية وسب كلامه ما يخرج عن استحسان ذلك طريقة التي اتبعها فرنسا في الاستعمار والذين الامة المحكومة مديتها بالقوة والعنف ونزع عادتها وتقاليدها التجربة جرة من الادب الفرنسية ونماذجها و«فرنسة» كل من يخفق على رأسه علم الجمهورية . ويبحث في المملكة العثمانية ومصر والبلاد العربية وفارس والصين والهند ومسلمي الملايو واروس والاندلس اجتمعوا في نواحي مصالحة تومد من الوجهة الاستعمارية .

وقال في النتيجة ان الواجب على حكومة ان تفتح اعتماداً بعشرين ألف فرنك تقطعها لكلية الجزائر لتستعين بها على نشر المطبوعات التي تبين الجزائر مورد العالم العربي ومصدره وما ندرى كيف يتنى ذلك بين قوم ينقضى عليهم ان يسوا انهم العربية ولا يدرسوها نصف اربع لغة الحضارة الحديثة

ولفت انظار من قدم له كتابه الى اصلاح حال مدرسة اللغات الشرقية في باريس وزيادة العناية بدراسة اللغات الاسلامية في العربية والفارسية والتركية على نحو ما سعت انكثرا واصلحت في هذا الشأن كديتي لندرا واكسفورد وسنت المايا فاصلحت كلية برلين وقال ان الواجب انشاء ناد يأوي اليه من يدرسون في فرنسا من المسلمين كما انشأت برلين ولندرا مثله لهذه الغاية وقال ان اللغة العربية هي لغة التعارف والتعامل بين المسلمين كاللغة الانكليزية بين السكسونيين فينبغي صرف العناية لها . واحسن ظنه كما هي عادته بارتقاء المسلمين ولا سيما في الشؤون الاقتصادية

فقال ان مجموع تجارتهم لم يكن في منتصف القرن التاسع عشر في العالم أكثر من ثروة افقرامة اوربية وعدد المسلمين نحو مائتي مليون ولا يعد ان لا ينصف هذا القرن العشرون الا ويصبح مجموعها خمسين مليار فرنك الى غير ذلك من الايضاحات التي تنتفع بها فرنسا وتستفيد في مستقبلها الاقتصادي والاستعماري . والكتاب محلى بمصورات بلاد الاسلام وبعض رسوم الجوامع والأشخاص والكتابات الاسلامية وهو يدل دلالة واضحة على مبلغ غيرة المؤلف على مصلحة امته ودرجة علمه باحوال المسلمين اليوم وامس كما هو شهادة ناطقة بان الاختصاص في فرع من فروع العلوم الكثيرة انفع للعالم والعالم من الخطف من هنا ومن هناك

النسائيات

مجموعة مقالات نشرت في « الجريدة » في موضوع المرأة المصرية بقلم « باحثة البادية »
او العقيلة ملك حفني ناصف سنة ١٣٢٨ ص ١٧٦

من نعم الله على مصر ان فيها عالمين في كل فرع من فروع الحضارة وانها تقلد الغرب في خطواتها نحو الارتقاء حتى كادت تكون قطعة من ديار الغرب لو كان نساؤها متعلات كرجائها ولكن مصر الغنية بمربتها الدكية لم تقصر في ذكاء عقول ابائتها وبناتها فقد نشأ لها بفضل عقول رجائها نسوة من النساء يأخذن بأيدي بنات جنسهن الى مهيع التقدم وفي رأسهن مؤنفة هذا الكتاب العقيلة ملك حفني ناصف نسبة لوالدها احد شيوخ العلم في القاهرة او « ملكة باسل » نسبة لزوجها . عني بتأديبها والدها فجماعت ادبية برزت الادباء وكاتبة يقل في الكتاب مثله وقد نشرت الآن ما املاه قلبها على لسانها وفيها في معنى تعليم المرأة على الاسلوب الجامع الى الدين الصحيح آداب الدنيا والمدنية الحديثة

وقد طالعتنا ما خطته يراعتها في هذا الشأن ولا سيما محاضرتها في المقارنة بين المرأة المصرية والمرأة الغربية تكلمت فيها كلام العاقلة الحسيفة عن المولودة ودور الطفولة والمرحلة والخطبة والزواج والاقتصاد المالي والمزني والعمل البيتي والاخلاق والعادات ودور الامومة . ومحاضرتها التي القتها في نقد عادات النساء وختمتها بتوطأ لو كان لي حق التشريع لاصدرت اللائحة الآتية

(المادة الاولى) تعليم البنات الدين الصحيح اي تعليم القرآن والسنة الصحيحة

(المادة الثانية) تعليم البنات التعليم الابتدائي والثانوي وجعل التعليم الاولى اجبارياً في كل الطبقات

(المادة الثالثة) تعليم التدبير المنزلي علماً وعملاً وقانون الصحة وتربية الاطفال والاسمفلت الوقتية في الطب

(المادة الرابعة) تخصيص عدد من البنات لتعلم الطب بأكله وفن التعليم حتى يقمن بكفاية النساء في مصر

(المادة الخامسة) اطلاق الحرية في تعلم غير ذلك من العلوم الراقية لمن تريد (المادة السادسة) تعويد البنات من صغرهن الصدق والجد في العمل والصبر

وغير ذلك من الفضائل (المادة السابعة) تباع الطريقة الشرعية في الخطبة فلا يتزوج البنات قبل ان يحضما بحضور محرم

(المادة الثامنة) تباع عادة نساء الاتراك في الاستانة في الحجاب والخروج (المادة التاسعة) لمحافظة على مهلحة الوطن والاستغناء عن الغريب من الانبياء

والناس بقدر الامكان (المادة العاشرة) على اخواننا الرجال تنفيذ مشروعاتنا هذا

طالعناكل هذا ورأينا السيدة مؤلفة اجادت فيه من وراء الغاية لان اقوالها نتيجة خبرة وتجرب بل هي الثامن مناع في انهاض المرأة من كيوتهها وفي الكتاب

مطالب كثيرة في اصلاح المرأة والاعتدال بقرأ من تضاعفه والادب بقطر من خلاله .

وقد قدم له احمد لطفي بك السيد مدير « جريدة » والكتب الخطيب العامل مقدمة لطيفة بان فيها الغرض من هذه الابحاث نقل لند احداث باحة البادية في جعل بحثها

مرتباً على هذا الخط لمعين فان الاعتدال في تعليم المرأة وتربيتها وتقرير الحد اللازم ان ثقف عنده في المساواة بينها وبين الرجال الاعتدال في ذلك كله امان من الزلل والوقوع

في نتائج سيئة قد لا تكون افضل في سوء الاثر من نتائج حمل المرأة وتعودها عن السعي الى كمالها الخاص . فل اما الدين فانه ملاك اخلاق المرأة ومناط آدابها وشرق كمالها

وموجب الثقة بها . ان تقوى المرأة اكبر الادلة على صونها ومعرفتها بالواجب وحسن قيمها به . ان شهود المرأة صلاة الجماعة في المسجد الجامع مرة واحدة اصلح لقلبها من

سماع واعظ اخلاقي في الدار او في المدرسة سنة كاملة . وان تقليد المرأة الشرقية لاختها الغرية نافع ولكن هذا التقليد الى اليوم ليس بمحنة جديدة مادام انه خلا من النوع الخاص بالدين . فان الغرية تنهض الى معبدها مرة في الاسبوع على الانال والمسلة الشرقية لاتذهب اليه في مصر ابداً . كأن دخول بيت الله اثقل كلفة وابتعد عن رضى وليها من دخولها في ميونات التجارة وشهودها مسارح اللهو . الا حضور النساء صلاة الجماعة على صورة لائقة ومن غير اصراف هو اول عمل حمي المرأة لتقرب به مسافة الفرق بينها وبين الرجل ولتقرر به المساواة الملتزمة . وعلى الجملة فالك من اتفق ما كتب في عصرنا حري بكل آنسة وعقيلة بل بكل رب بيت ان يتد ويعمل به فبالامس قام في مصر المرحوم فام بك امين بحور المرأة من فيود رقبا قامت ملك ابنة حفي بك ناعف تبين الخطة العملية فتي ياترى يكتب لهذه ايضا ان بقوه فيها من بنات حواء من يسعين لاصلاح شأن بنات جنسهن على الع « الملكية » فالكلام بفضل بفضل مصادره واحسنه ، فاصدر عن ربات احسن والا .

سِيرُ الْعِلْمِ وَالْاجْتِمَاعِ

العلم والمال بمصر

ظهر كتاب الاحصاء الذي جرت عادة ديوان الاحصاء في مصر ان ينشره . واذا فيه مجموع دخل مصر كانت سنة ١٩٠٩ ١٥٨٨٧٣١٣ جنهياً . وتفتاتها ١٥٠٠٠٦٩ جنهياً وكانت دخلها سنة ١٨٨٠ ٩٥٨٤٤٣٠ جنهياً . ورجا ٧٦٩١٤٢٤ جنهياً .

وبلغ عدد مدارس الحكومة في هذه السنة المكتوبة ٦٤ مدرسة فيها ٩٩٨ متدراً و١٤٧١٤ تلميذاً منهم ١٤٠٨٧ ذكر وأو ٦٢٧ انثى وبلغ عدد المدارس الحرة ٢٦٥ مدرسة سنة ١٩٠٨ فيها ٢٣٢٩ استاذاً و ٥٢٤٤١ تلميذاً منهم ٤٦٣٣ ذكر وبلغ عدد كتابيب الحكومة ١٤٤ كتاباً سنة ١٩٠٠ فيها ٤٤٩١ استاذاً و ١٣٣٦٥ تلميذاً منهم ٩١٨٠ ذكر وبلغ عدد الكتابيب الحرة ٣٣٥٦ فيها ٦٧٩٩ استاذاً و ١٩٠٨٥٧ تلميذاً منهم ٢٣٠٧٤ صيماً . وبلغ عدد المدارس الاحمية ٤٠٩ مدارس فيها ٢٣٢٨ استاذاً و ٤٧٣٨١ تلميذاً منهم ٢٨٩١٤ ذكر وأو ١٨٤٦٧ انثى

المحسنون للشام والمصر

من اول امارات النهضة في مصر وانشاء انباء السعد افندي الحسيني من اعيان دمشق بتف خزانه كتبه على السبعين والمانين سبلها في مكان خاص في القنات وفيها مخطوطات ومطبوعات نادرة وهي تيسر مهمة لا تقل فيما نحسب عن التي يملكو ويقتلها عقاراً يقوم بالاتفاق عليها وعلى تقيم . وان عبد الرحمن بك اليوسف من اعيان الفيحاء ايضاً تعهد بتعليم شابين في مدارس فرنسا على نفقته بعد الاول المدرسة الميكانيكية والثاني علم الزراعة وان بطرس افندي داغر من اعيان بيروت تدرع الجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في التفرغ ليرة كل سنة لتستعين بها في ترقية مدارسها الخاصة بالاناث . ووقف الامير يوسف بك كحل من اعيان القاهرة ١٨٠٠ فداناً من اجود اراضيها في المنيا وعمارة الاسكندرية . صافي دخلها السنوي ستة آلاف جنيه على مدرسة الفنون الجميلة التي اسسها في احدى قرى ورد في درب اجماميز ووهب هذه المدرسة ايضاً عشرة آلاف جنيه خدم القصر المذكور وبنائه من جديد على درز مدرّس الفنون الجميلة في القرب وهذا فوق ما كان دفعه من مال لجامعة لمصرية والمدرسة الصناعية والابتدائية اللتين بناهما في املاكه في صعيد مصر وعلاوة على قطعة ارض التي تساوي عشرة آلاف جنيه وهبها لنادي المدارس العيانيات في فيها منتداه . فاكرو بهؤلاء الرجال الذين يحسنون لاناارة الفتول فيذكرون في الدنيا بالمحمدة وفي الاخرى بالرحمة

اعمال الطيور

نشرت المجلة الفرنسية مقالة في ان النشاط من خصائص الطيور وفيها من يتخلف عن هذه القاعدة فانظير البحري المعروف بتصير الجناح *Pingouin* الذي نرى جناحيه كصل السيف يتحولان الى قطع يظهر انها تعجز عن الحركة ومع هذا يطير ويقفز وكثيراً ما تطول مدة صيرانه ونحمله من جزائر الشمال الى البحر الابيض حيث يشتر وهذا مثل طير القوق *Cormoran* فانه يصيد ويتناول السمك بحذق ويعرف بنزوة منه كيف يمسك ذات القشر وعادة الفقار من الحيوانات ويتسلق بها فيحصلها نقله وحلوه . وطائر البجع الذي يظهر بانه اعسر يتحرك على رجل واحدة في الحقائق وانه لا حراك فيه وهو على العكس طائر رحالة بفضل مارزق من الاجنحة الواسعة التي تكون له بمثابة شراع لانظير له يستخدمه في تنقله على البحيرات والانهار حيث ينزل ويقم من جنوبي اوربا والهند والصين واميركا واورستاليا . وتمتاز بعض الطيور بنشاطها على

العمل بان تخذلها صناعات مرتبة فالعصفور الدوري الذي كثر احتمالاً بحسب البلاد هو في الواقع ونفس الامر عامل لا يتعب ذوامانة للغاية فيسميه الاسبانليون وهو في مألقة عند ما يكون جاز اليها من جبل طارق نخات الحجر مشبهين له في الصنعة بالبناء لانه يبني عشه ورائده العلم الثام في الهندسة ومن انواعه كثير في فرنسا وانكترا وجنوبي اوربا تختار لوكناتها ثقوب اشجار الصنوبر وتبدع في هندستها واحسان بنائها بالاحجار والملاط فالعصفور في جبل طارق صغير الجرم كالشحرور يستعمل قوادمه ومنقاره لجمع الحجارة والحصى وينقلها الى المحل الذي وقع عليه اختياره ويركعها بعضها فوق بعض محكمات لها طبقة فوق اخرى ويجعل العش حيزاً طوله عشرين سنتمراً وعمته كذلك وطوله من ٦ الى ٧ سنتمترات وهو يستعمل له نحو ٢٨٠ حجراً ماعداً ٧٠ الى ٧٥ حجراً لتأسيسه ويبلغ عدد الاحجار ٣٥٠ ومنها ما وزنه ٦٠ غراماً وعجيب منه كيف ينشط المحل مثل هذا الثقل والمسافة التي ينقل منها الحجارة لعشه ليست بقصيرة .

ومن انواع العصافير ما يابف البلاد الجبلية وهو ايضا يختص لعشه في الجدر والاحجار والاشجار خططاً عجيبه ويباغ في هندسته وتنظيمه وكذلك الحال في الخطاف الذي يشبه السنونو فيكل عمله وبدلاً من ثقب بسيط يختاره في اعلى العش للدخول يقيم نوعاً من الطريق مغطى في اسفل الجدار . ومن الطيور ما لا يحدق ابتداء الوكات ومع هذا لا تلتقي صفارها على حصا تختاره لذلك . والعجب ما في هذه الطيور البناء كلها فطرة الذكاء التي تقودها الى اختيار ادوات البناء . فالسنونو مثلاً تعرف كل المعرفة تمييز نوع الملاط الذي تجمع فيه بين اجزاء ما تقيم من البناء من الداخل والخارج وذلك بمفرزاتها الازجة التي هي من خصائصها الطبيعية وهذه المفرزات يستخدمها بعض الطيور ملاطاً لوكناتها ايضا . وان الطير المعروف ببناء البيوت ليصنع عشه من الطين والتش حتى ان اهل المكسيك منه تعلموا طريقته في البناء .

ومن الطيور التجار كما فيها البناء وذلك كالطائر المعروف بالنقار الذي يبش سيفه الاشجار يتسلق عليها بمخالبه فينقر بمنقاره لحاء الشجرة ليفرغ منها الهواء التي يعيش بها فهو عامل غريب يجمع عشه بصبر مدهش ويحفزه في بعض الجذوع على ثلاثة امتار من وجه الارض ويحمال في اجادة محله ماشاء وشاءت الاجادة الغريزية على نحو ما نشاهد جحوراً فخرتها هذه الطيور كنقار الخشب والصردي غابات انكثرا ثم تتركها الى محل آخر لاتصل اليه اليد

ومن الطيور ما ينقي الزرع كالتصير الزجلين *Vanneau* يخدم الخدائق كما يخدمها صاحبها والمتعهد لها فهو وان كان يعيش على شواطئ مجاريه الانهار ولا سيما البطائح الا انه ينقي الزهور والبذور التي يترك وشأنه ليسرح بينها وليس اجمل من هيئته وهو يتقز ويمر مسرعاً جاتياً ذاهباً وجسمه مائل الى الامام وقترته منتصبه وريشه مشرق ظاهره سماوي وياضه ابيض وعينه منتبهة لا يفقل دودة ولا حلزوناً الا وبعزلها عن الزرع بوجدان سليم

واعجب من هذا وذلك حال الطير المسعى الشرطي *Policier* وهو يكثر في اواسط اوربا يقف على الاسلاك البرقية على مساوف بعيدة يردد الابعاد وهو اسود وله عصابة برتقالية في رأسه يقات بالديدان ويخافه النسر والباق والباري وقد سمي الظالم لانه اذا اختلط بطيور اخرى يتسلط عليها واذا لم يجد اسلاكاً ينزل على بعض العمود او على غصن شجرة واذا كان في الشغل ينزل على ظهر بقرة ويمش من الصيد ولا يهاب ما كان اكبر منه من الحيوانات بل يستخدمه منقاره ومخالبه في دميها ويقنص وهو بذلك يتحاماه الكوسر وغيره ولا يقرب من وكناته احد منها واشتهر بالشجاعة بين الطيور حتى انها تلجأ اليه في وكناتها وتحب له الف حساب ولذلك كتبت له السعادة وهو من بين شاذذ الآفاق من عوالم الطيور وكوامر حامي غاوت والسيطر الاعظم .

التحصيل في اوربا

بلغ عدد من يخصصون في العلوم في مدارس اوربا خمسة عشر طائفاً من اهل دمشق فقط عدداً من ارساليهم الحكومة على نفقتهم منهم اربعة في الطب والجراحة واثنان في طب الاسنان واثنان في الحقوق واثنان في الزراعة وواحد في الهندسة وآخر في هندسة الكهرباء وواحد في علم التربية والتعليم واثنان يستعدان في العلم لأن

الرئيس البرتغالي

ان الرئيس البرتغالي الجديد تيرفيل براغا هو كالكثير رؤساء الجمهوريات عالم كبير فان فاخرت فرنسا برئيس جمهوريتها الاول تيرس وفاخرت الولايات المتحدة باحد رؤساء جمهوريتها روزفلت فيحق للبرتغال ان تفاخر برئيسها براغا فهو من اكبر كتابها المعاصرين وهو في السابعة والستين من عمره اشتهر امره منذ خمسين سنة وهو شاعر فيلسوف تذاق فقيه اولي بلاده فخرأ لا يلبى بما نشره لها من تاريخ آداب البرتغال الذي

كتبه في عشرينين متوالية ومن كتبه روح الحق المدني الحديث وهو زعيم القائلين بالفلسفة الحسية في برنقال كما ان بنيامين كونستان زعيمها في برازيل وهذه الفلسفة هي التي وضع اساسها اوغست كونت الفيلسوف للفرنسوي وما برح براغا يحف حوالى منبره في اشبونة اناس من الناشئة الجديدة يوحى اليهم آماله الديمقراطية وروحه الوطنية فلا عجب اذا وقع اختيار امته عليه ليرأسها .

اللعب والتربية

كتب احد علماء التربية من الالمان مقالة طلب فيها ان دور التعليم ان يخص وقت بعد الظهر من كل يوم بالالعب المختلفة تكره عليها الاولاد ولتعليم اكثر مما تكرهه على تعلم دروسه واستشهد بقول الامبراطور منذ مدة « اني ابحت عن جنود فاجتنت ماسة الى جيل قوي من الناس » فالحضائيك البسيط لا يقوم بهذا الغرض بل الواجب المشي الكثير الطريق لا الاكتفاء بالعب سدية يقوم بها الاولاد والنبان عن ضابل اللاب حقيقية شبة مش تتزلق ، تتناج والعمو وغير ذلك . اللاب بناظرها مدير خبير يستمر النشاط ويحسن الانتفاع بمرونة الجسد ويتوي بالهمل والعادة اليومية احسن قوى النفس والعقل مش الصبر والحرية والارادة وعمل مش هذا المدير لا بقل في الفضل عن عمل زملائه سائدة العمو وبعث التاريخ فهو يعمل في تربية الشبية على شرط ان يعطى الوقت لازمة لذلك وهو يدع للالعب بحسب فصول حتى لا يهلك القوى في الحر كما يدملها به في البرد

فقر يابان وغناها

ذهب بعض لاميركيين الى ان يابان افقر بلاد في العالم فابت ذلك الاستاذ كاسب من كلية كيوتو بالاحصاء الدقيق قابل فيه بين غنى اليابان وغنى غيرها من الامم فقار اذا مكنت يابان ثمنك مثلاً ١٠٠ يان (معاملة يابانية نحو فرنك) فان المانيا ثمنك ٦٨٣ ياناً وفرنسا ٧٤٣ ياناً وانكثرا ١٠٠٨ يانات فلندخل الشخصني اذا سرننا الى شذ النحو هو ١٠ يانات في اليابان و ٤١ في المانيا و ٥٣ في فرنسا و ٦٠ في انكثرا و ٧٣ في الولايات المتحدة . والدين الذي على بلاد يابان ثقل تنوا شته فهو نحو ٢٢ ياناً في المئة ومع هذا فان يابان لا يخشى عليها الفقر المدقع والخراب العاجل بالديون لان الفرد منهم يعرف كيف يصرف في سبيل سداده عوض حكومته فيقطع من اكله ويقتصد من

رفاهيته بسائق وطنيته ليعطي حكومته ما تنهض به من المال - والاقتصاد سيف المعاش من خصائص هذه الامة

اوهام السن

من الشائع على اللسان ان من تجاوز الخمسين يؤذن نشاطه العقلي والطبيعي بالضعف نكلى ان الحوادث تثبت نقيض ذلك فان الحياة العلمية والسياسية والادبية مخصصة كثيراً في السن التي يرميها الناس بالعم ولطائفاً اورد بعضهم ادلة على رقيهم العقلي ونشاطهم فان شهرة لوراستراتكونا في عالم السياسة ابتدأت لما كان عمره خمساً وسبعين سنة وهو اليوم في سن التسعين يعمل منذ الساعة العاشرة قبل الظهر ويحضر الولايم الرسمية ثلاث مرات في الاسبوع - وكان عمر د بليام مورغان 7٥ سنة لما كتب قصصه الاولى وكان عمر بيردون مورغان المثري الاميركي نحو ذلك عند ما وضع خطته في الانشاء - ومنذ خمسين سنة كانوا ينظرون الى ابن الخدمه والاربعين في بلاد الغرب به شيخ اما اليوم فلويد جورج السياسي الانكليزي قد بلغ السابعة والاربعين ولا يزال يعد في الشبان وقد بدأ السير هيرام ماكسيم في سن السبعين يعمل عملاً جديداً كل يوم - ولما وصل فرنكلين الى باريس سفيراً من قبل حكومة الولايات المتحدة كان عمره احدى وسبعين سنة وبدأ فيكتور هوغو بكتابه تاريخ جنابة في الثانية والسبعين من سنه اما الفيلسوف هيريت سبنسر فقد اتم اعماله في الرابعة والثلاثين من عمره زلي كل فاشاط ميسور لكل من جادت صحته وصحت عزمته على العمل شاباً كان او كهلاً او شيخاً ولا يزال المرء في هذه الدار يتعلم حتى يموت - والترتيب في الحياة هو سر اقتدار هؤلاء المعمرين على العمل الى الابد

اصلاح خطأ

سما عن باننا ان نقول في الجزء الماضي عند انشاء مقالة جمهورية البرنقال انها ثالث جمهورية في قارة اوربا فان الاولى فرنسا والثانية سويسرا والثالثة تلك الجمهورية الجديدة وجاء في الكلام على « روضة العقلاء » في هذا الجزء ان صاحب كشت الطنون لم يذكره بلى اذ ذكره بقوله « روضة العقلاء » لابن ابي حيان في الاحاديث وفي هذا خطأ في اسم المؤلف وهو حبان بالباء لا بالياء - وفي قوله ان انكتاب في الحديث وهو في الاخلاق

المقابر

ظلمات عصر الظلمات

كل من التى نظرة اجمالية على تاريخ القرون الوسطى والقرون الحديثة في هذه البلاد يوقن بان القرون الاخيرة اى القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر كانت اشقى العصور على هذه البلاد لاحكم فيها لا لقوة لاعدن يحجبها ولا علم ينهضها وخصوصاً في الايام التي سادت فيها حكومة الاقطاعات وصاد معها جيش الانكشارية (بكى جري) والاعسكر الجديد فكل ما تراه عينك في دمشق مثلاً من بيوت ضيقة متلاصقة وارحجة واطئة واحياء لا تمتد لها وقصور ومدارس في الضواحي خربة انما نشأ من اعتداء هذا الجيش على افراد الرعية المسكينة وما تخجمن ايديهم يتناولوه الظلمة من الحكم ويصادرونه ويستصغونه هنيئاً مربتاً لا وازع يزعم ولا ادارة منظمة : احكام في الدمار مسمطة وقواعد في السياسة معسلة وآراء في جلب المصالح ودور المفاسد مخلفة مغلفة .

ولقد وقع البنا مخطوط نافع^(١) اورد فيه مؤلفه بالعرض في جم قصائده بعض مشاهد في عصره من الكوائن فاحببنا نقلها الى هنا دلالة على القضية التي قررناها آنفاً ولنكون متمعة لتاريخ هذه الحاضرة . وهالك ماورد في هذا المعنى بمناسبة مدحه لاحد حواشي سليمان باشا ابن العظم (والي الشام اذ ذاك) قال : « وافق لهذا الممدوح قصة من غرائب القصص وهي انه سعى في خلاص جماعة من اهل حيه وغيرهم من القتل وقد ادم بنفسه ودافع عنهم عند والي الشام بما استطاع وسلموا من الهلاك بسبب مدافعتهم

(١) هود ديوان النصائح والانوار اللوامح لمؤلفه محمد الحافظ النجار من اهل القرن الثاني عشر وهو من خزانة كتب غالب بك الزاقي احد اعيان هذه الحاضرة وفضلاتها

عنهم وفر قوم من دمشق خوفاً من واليها ووقع الوالي القتل والنهب بقوم آخرين ظفر بهم في دمشق ثم ان الوالي خرج من دمشق اميراً بقافلة الحج وخرج معه هذا المذكور حاجاً وموئدياً عليه من خدمة السلطان في طريق الحاج فلما وصل الامير والحاج الى المزيبر رجع اولئك نفر الذين فروا من الوالي بعد ان ارسلوا مكتبة الى جبران هذا الذي سعى في خلاص اكثرهم من القتل تشتمل تلك المكتبة على انهم في ليلة كذا يرجعون ويدخلون دمشق بقصد انتهاب دار هذا المذكور وقتل من يظفرون به من اهاليه وقربائه فاجابهم كل من كاتبوه بذلك بالسمع والطاعة وانهم سيكونون لهم عضداً وعوناً على ما يبتوا عليه وارادوه من السوء بهذا الامر الذي عزموا على فعله فلما كانت الليلة الموعودة دخل اولئك نفر الفارون دمشق ومعهم نفر من النصاري والدروز والاشقياء اعداء الدين والمسلمين ولما وصلوا الى القرب من الدار المقصودة بالسوء تلقاهم الناس بالترحيب وتحزب معهم غالب الناس من اهالي ذلك المحل حتى بلغوا العدد الكثير فلما قربوا من المحل ترفع اهله في منازلهم وفر من كان في الدار المقصودة من كبير وصغير طالبين للنجاة بانفسهم فلما وصل اولئك نفر المفضوب (عليهم) ومن معهم من المنافقين الذين انضموا اليهم كسروا الابواب وهجموا على الدار واتهبوا وضربوا وافسدوا افساداً ماسمعه بمثله واصبحوا ما كثر في دمشق لا يهابون احداً فخرج اليهم نائب الوالي والاعيان والموالي فظفروهم باخراب والضرب وقتل جماعاً وجرح آخرون ورجع النائب ومن معه منهزمين ومكث اولئك نفر الاستقياء بدمشق ريثما بلغوا اربهم من سلب واغتصاب وتهكم وتحكم لا يردم عن ذلك احد ولا يهابون احداً «.....»

قال : « ولقد حقق الله تعالى جميع ما نطقت به هذه القصيدة من الظفر باولئك انفر المفسدين والطائفة المعتدين المارقين من الدين على يد وال آخر غير ذلك الوالي المذكور في ترجمة هذه القصة قد عيّن السلطان وولاه دمشق لاجلهم سبب فتنة اضرموا في الشام نارها واتاروا غبارها وفسدوا فساداً فتليعاً فقتلوا وخرّبوا واستباحوا واتهبوا واحرقوا الدور والاماكن وركبوا من الشرور كل ساكن وتجاهروا بالفراخس وارتكبوا كل امر مخالف لدين فاحش واعانوا القنصر في شهر رمضان على رؤوس الانتهاك وتعطلت الاسواق والمعاملات بسببهم في دمشق قريباً من سنة لانقام جمعة ولا يسمع اذان ولا يفتح جامع ولا يمكن احداً ان يخرج من منزله لحاجة ولا لغيرها لفسادهم وافسادهم وتعديهم على الخاص والعام وانما كان سبب تمكنهم من ذلك عدم وال في الشام فان

واليها كان قد خرج منها الى الحج اميراً في رجوعه من الحج عارضه العربان في اثناء الطريق ففر منهمزماً بعد ان اعجزوه وانتهبوا قافلة الحاج بأسرها بعد ان كانوا انتهبوا مجردة الحاج وقتلوا من الجردة والحاج الحِمّ الفقير ٠٠٠ فهذا كان سبب تمكّنهم من اقامة التمرور والفتن فجاءهم بعد ذلك هذا الوالي المذكور ثانياً وقتل منهم من قدر عليه وفره من فر منهمزماً وسلب دورهم وبتاعهم واثامهم ووجد اخبارهم وتركهم اذل من اليهود المستقر من الذباب واهن من الكلاب ولحق دمشق واهلها من ذلك الوالي وحاشيته ٠٠٠ اسوأ الداء بسبب قيامهم بكي اوائك الاشتيا وانهت غالب المنازل في دمشق وقتل خلق كثير من البراء وتوطن هذا الجند الكثير من دور الناس واخرجوا اهلها المستقر وجبراً وقسراً وظهر من اتباع هذا الوالي ما انسى اهل دمشق ما كانوا فيه من التمرور والشدة قبل قدوم هذا الجند اليهم ٠٠٠ واعتقب محبي هذا الوالي الى دمشق في مست ضيق وشدائد وشرو وظلم وجور وعسف وتعد واحتقار لاهل دمشق من شدة قهرهم وغلظتهم وكان فيهم من النصارى والرافضة مالا يحصى عدده وختم ذلك بزوال دمشق ونواحيها ورجفات زعزعت الجبال وردمت الدور في غيب لاما كن وهدمت كثيراً من المساجد والمعابد والمنارات وعند كتبت في هذا المحل كانت مكثت في دمشق خمسة واربعين يوماً وقتل اذ ذاك تحت الردم خلق كثير وخرج اب الناس من منازلهم تركوها خالية وتوطنوا البساتين والجبال ٠٠٠ وقال في مكان آخر: « قد تقدم في هذا السبب ذكر بعض ما وقع في دمشق من الفتن والحج والشروع والغلاء والفلم وغير ذلك مما مر وتقدم وكل ذلك قبل تاريخ سنة الف ومائة وسبعين وها انا اذكر ما وقع وانفق لدمشق واهلها في سنة سبعين وما بعدها من العظائم والحوط والازمات والزلازل والجفات وماتت من ذلك من خراب الدور والمنارات والجوامع وما كن في تلك الايام من ظلم وجور وعسف الى ان تداخلت الدواعي والبلايا بعضها في اثر بعض حتى كانت آخر ذلك الطاعون الذي انسى ما كان قبله مما عذب الابدان وبالك الابدان وشيب لولدان وهنا اورد المؤلف ارجوزة مطولة في وصف تلك الفتن قال فيها:

لما تقضت عشرة من صومنا محررة
قامت طغاة فجرة في شامنا المطهرة
واضرمو نار الفتن واظهروا خافي الاحن

واوقمونا في محن وكدرنا منا الفطن
 ومذا رأيت الفتنة ثارت وقامت علنا
 وكل مكروه انا وكل سوء وعنا
 ناديت رباً ذا من بعد الفروض والسنن
 وجنت ليل قد سكن وفيه قد فر الومن
 وقلت قول المنجي ومطالب للفرج
 وهارب من حرج يا من اليه التجي
 يا دافع البلاء يا عالم النداء
 يا سامع الدعاء يا كاشف اللاواء
 خلص اناساً ظلموا من بطش قوم ظلموا
 عن الرشاد قد عموا ومن سداد حرما
 وعجل انتصارا واهلك الاشرارا
 وايد الابرارا وسدد الاختيارا
 وهت ربوع الشام من زمرة طغام
 وعصبة لثام خذوا من الحرام
 وفرقة نجار طاغية اشرار
 قد ازبحوا الدراري باقيج الضرار
 لم يرحموا صغيرا لم يستحو كبيراً
 لم يتركوا تقيرا منها ولا قطميرا
 واعلنوا الفساد واذهبوا العبادا
 واخربوا البلاد واحرموا الرفادا
 وحللوا الحراما وامموا الصياما
 وقهروا اليتامى وفضحوا الايامى
 واظهروا الامرافا وقتلوا الاشرافا
 وضيعوا الانصافا واكثروا الاخلافا
 وشتوا الايماناً وكذبوا الايماناً
 وهدموا الاوطاناً واورثوا الهوانا

وضعوا الامانة وشهروا الخيانة
 وحرّموا الديانة وفارقوا الصيانة
 وغلبوا الحكماء وابطلوا الاحكاما
 واكثروا الضراما واخشوا الكلاما
 مدوا يدي الفجائع سنوا مدى المواجه
 وقتلوا في الجامع اساجد وراسع
 وتابعوا الاذية واعظموا الرزية
 واوقعوا البلية واقلقوا البرية
 واغلقوا المساجدا واقفلوا المعابدا
 واكثروا المفاسدا فحرموا المحامدا
 وعطلوا المنابر وحقروا الاكابر
 ودمروا الاصاغرا واشهروا المناكرا
 وقصدوا اذانا واسكتوا الاذانا
 وتابعوا الشيطانا وخالفوا السلطانا
 وبات كل حالم من جاهل وعالم
 وقاعد وقائم بالغم كالرمان
 وكل سوق سكرا وقل بيع وشرا
 وقام سوق الاقترأ ودام هذا اشهرا
 يسوء فينا مدة حكمت ليالي الردة
 فلم نزل في شدة وعنف ممتدة

والارجوزة طويلة وهي على هذا النمط وقعت في نحو خمس ورقات بالخط الدقيق المندمج قال في آخرها: « وجميع هذه الشكاية انما هي مما وقع من الشرور والفن في سنة الف ومائة وسبعين في دمشق وما جرى وانفق خارجها من نهب الجردة في سنة احدى وسبعين ثم ما وقع فيها من انتهاب الحج وما حصل اذ ذلك من الفساد والافساد من طائفة الاعراب والاوغاد ولما انتهت الجردة ثم مات اميرها ثم انتهت الحج وانهمزم اميره ورجع الى دمشق من سلم من القتل منهوبا مسلوبا وكانت نار الفتنة لم تنزل ثائرة

في دمشق بين طائفة القول^(١) وطائفة الينكشارية من مضي عشر ليل من شهر رمضان والقول اذ ذلك محاصرون في القلعة فلما قبل المنتهبون من الحجاج الى دمشق خرجت طائفة الينكشارية يثقلون المزمين والمنتهبين من الحجاج فكل من ظفروا به وكان من القول قتلوه واخذوا ما يجودون معه من متاع اودابة او غير ذلك حتى انه قد بلغني انهم ظفروا باحد القول خارج دمشق فقتلوه شر قتلة واخذوا ما كان معه ثم احرقوه بالنار واستمرت الشرور والفتن قائمة في دمشق وهي اذ ذلك خالية من وال حيث ان امير الحجاج لما انهزم في اثناء الطريق استمر منهزماً ولم يدخل دمشق فبقيت بلا وال ولا حاكم.

ولما بلغ السلطان مصطفى اخبار ما تقدم ذكره من انتهاب الجردة والحج وما في دمشق من الفتن والمهزج وان طائفة نقول محاصرون في التسعة مساء ذلك وعين عبدالله باشا الشنقي وامره لكي دمشق ولكي الحج وانه يستقصي خارجين عن امره والمتعصبين على القول ويقتلهم ويرسل برؤوسهم الى الباب العالي واليهم ان يبتصر اصلاح طريق الحجاج بما امكنه نجاء عبدالله المذكور وتيسر الاشياء واعمالها وميراً لكي حجاج ودخل دمشق في اوائل سنة احدى وسبعين وحاء معه بجند غالب منهم صاري واعاجم فلما قرب من دمشق تحزبت ينكشارية وتجمعوا في جهة الميدان والقيبات والحفلة ووقع منهم سادة ادب في حق الوزير وجنده ونتموا من نزل معه بالقرب من محله الذي تحصنوا فيه ثم عسيريين من ذلك نزل من الينكشارية نفروا في جهة باب الجابية وتلك النواحي ظفروا بتين من الجند فبطسوا بهما فقتل حدهما وجرح الآخر فبلغ الخبر الى الوزير فامر من عنده من الخندان ذهبوا الى النحل الذي فيه الينكشارية ويقتلوا من يقدرون عليه وبأسروا من قدروا على اسره فخرج الجند متوجهاً الى جهة حارة الميدان وتلك الجهات فلما وصلوا الى وجوه المطلوبين وتوجهوا فرت طائفة الينكشارية طالبين البراري والقفار فتيبعهم نفر من الجند ساعة من نهار وقتلوا منهم عدداً قليلاً ورجعوا عنهم واستمر والملك هاربن تان الجند اخذوا في قتل من راوه كائناً من كان وشرعوا في النهب والسلب فانتهبوا غالب المنازل والخوانيت من حدود الحفلة الى باب الجابية واستمر ذلك من الضحوة الكبرى الى وقت العصر والجند يأتون بالروؤوس الى حضرة الوزير فقتل في ذلك اليوم من الرعايا العدد الكثير وانتهت المتاع وانال العزيز الى ان دارك

الله تعالى بالظف بعد ان اخذوا العدد الكثير من الزايا البراءة وسجنوه ووضعوا القيود والاعلال في ايديهم وارجلهم واعاقبهم ولم يبلغ اوزير ان هؤلاء النصارى والاعاجم حصل منهم التعدي في الثقل والنهب خرج اليهم ولامهم على ذلك وامره بالكف عن ذلك وجمع ما قدر على جمعه مما اتهم به ووضع في المساجد وارصد له ان يحرسه وتنب المتهبين ان يأتوا وينظروا في لامعة فمن وجد شيئاً من متاعه حذره ففعلوا ذلك فما حصلوا على عشر معشار ما اتهم به من مدعيه وموالمه وصدق الله تعالى نار الفتنة ثم اخذ النصارى والاعاجم الذين هم من جند هذا الوزير يسكنون في اهل دمشق بالسلب والاستحلال والشم والنفذ والضرب والقتل حتى اشاعوا الفواحش وتجاهلوا بالازن وشرب الخمر وحتى تعدوا الى ان يخرجوا اهل المنزل من منزله ويسكنون فيه وكان الانسان في تلك الازمان لا يأمن على نفسه اذ خرج من منزله بعد المغرب وعلى اخرج أصيب بنفسه او ماله . وهذا الذي ذكرته هنا هو الذي نشرت اليه سيف الارجوزة المتقدمة من اشكياة مما وقع في دمشق من الزاياسنة احدى وسبعين سبب ما وقع من طائفة النبل والنكشارية من فساد والافساد ثم بسبب ذلك ما وقع بعده من طائفي النصارى والاعاجم الذين هم من جند اوزير المذكور سلب الله تعالى الزلازل والرجفت فوق ارضه في سائر وجوع وانت وموت تمت ارض خلق كثير وقبر ان تسكن تلك لرجفت والزلازل رسل الله من وحي طاعون وحي القيوت وقرق الجموع وشتت الشمل وكدر العيش »

وقال بعد ان مدح له ابن سبعين ومئة وثلاثين : « وقد كان اهل دمشق سببا
نابغة للوجل ونهاية الفرق والفرق من جهة حاج من شر الانساب الاشقياء قياساً على
ما وقع منهم من الشر في العام الذي قبل هذا العام وكان لوجس واقع من اهل دمشق
في محلة حيث ان العرب بلغوا في التعدي ونجسوا واعتدوا سبب لأمور وتكدير الاحوال
ولكن الله يؤيد نصرته من يشاء فانه امر خارج لذي مؤيد الله بان المذكور وقع بينه وبين عرب
حرب شر من جن مال النصر لوصول العرب من جهة السلطان فشر منه اشر فقتل بينهم وقتل
امراءهم وفر الاذناب منهم ومضى الامير والحاج سالمين غانمين ومخرج الامير بالحاج رجع
على طريق آخر بعد ان تجمعت العربان بين الحرمين بتصد المعارضة للحاج فغضب الله
آمالهم ولطف سبحانه وتعالى بعباده المؤمنين وسلمهم من غوائل الاشقياء الجرمين
وبلغنا ذلك كله بعد هلة عام اثنين وسبعين بايام فلاجل ذلك خصصت هذا العام بالمدح

ايضاً فقد كان الناس قبل هاتمه يشكون من قلة الغيت فلما استهل اناث الله عز وجل
العباد واحيا البلاد والا فان الدواخي الواقعة فيه وفي يامه بدمشق وقرأها لم يسمع بمثلها
من فساد الجند وفساد العساكر وظلم رئيسهم وجور حواشيهم وعسفهم *
وعاد المؤلف فكرر احوال ما وقع سنة سبعين وما بعد ما وقد دام ما وقع من اذى
الجند السابق والجند اللاحق الذي مع الولي الجديد من عشر ايام من شهر رمضان
الى جمادى الاولى و « القول فحشرون في قلعة دمشق والينكشارية و... تبهم من
الحشرات حول القلعة والحرب قائمة من سنين وقد اخرج الجند الجديد او بعض
الناس من دورهم وتوطنوها ومع اختطفتهم لبعض النساء والفيلان جهراً من غير مدافع
لذلك ولا مانع حاكمين على جميع الناس تسلم بالكفر وبانهم قردة يزيد مصرحين بذلك »
هذه غرذجات من عصر الظلامات والفنون وكتاب نسخة كتبت بقلم مؤلفه
وشعره متوسط حسن بالنسبة لعصره عصر الانحطاط في كل شيء كتبها في ذي القعدة
سنة الف ومائة وثلاث وسبعين

الالفاظ السريانية في العربية العامية

اللغة السريانية من اميات اللغات السامية وهي من اصول اللغة العربية ولو بحثت في
اصول الالفاظ العربية لرأيت بعضها سريانية في الاصل كما دخل اليها الفاظ كثيرة من
العبرانية والحثية والفارسية على نحو ما حققه المحققون من الباحثين في اصل اللغات *
كان للسريانية شأن عظيم حتى قال بعضهم ان السريانية كانت لسان آدم ابو البشر
وتعدى بعضهم فادعى ان لسان اهل الجنة السريانية وذهبت^(١) عصابة من العلماء الى
ان السريانية اصل لغات الآدميين بدليل ماورد في اسفار موسى من تسميات تقرب
كل القرب من الالفاظ السريانية معنى ومبنى وعلى كل نفي بكر لغات النوع الانساني
وهي من اعرقهن في القدم واول من انطلق بها لسانه على مائده ارام بن سام فتناقلها
الآراميون اخلافه من اطلق اسمهم حينئذ من الدهر على السوريين او السريان الذين عمروا

(١) الدواثر اوبقايا اللغة السريانية في اللغة العامية العربية لمؤلفها القس يوسف
حيقة السكتاوي بمطبعة الارز في جونية سنة ١٩٠٢ والمطبعة اللبنانية سنة ١٩٠٤
وهي جزآن صغيران

بلاد الكلدان واشور وسورية والمراد بالسورين غير الاثوريين الذين زلزل من صلب
آثور واسور بن سام من كانوا يسكنون عبرانيات ولما دوح ملوك آشور سورية عدة
الاشوريون والاشوريون شعباً واحداً ولما اقتسموا الملك عرف من اقام في عبرانيات
بالاشوريين وقد تكلم بهذه اللغة السريانية سكن اورشليم بعد السبي البابلي واكثر
نصاري البطركية الانطاكية والموارنة وما اشهر فروعها فوطى البابي وهـ
افصحها وواضحها وابغاد كتبت به بعض اسفار العهد القديم من الكتاب المقدس
وثانيها الاورشليمي التي تكلم بها اليهود بعد جلائهم من بابل فتناسوا العبرانية
وتلقفوا الكلدانية فتأبوا بها بعض الفاظ من لغتهم وسميت لغتهم العبرانية لان اليوم
كتبوها بالعبرانية وهي كلدانية سريانية والثالثة السريانية الانطاكية وكتبها كتبت
الدين عند الموارنة وكانت شائعة في بلاد العربية بالخيشة وقسم من بلاد الارمن
وما بين النهرين وسورية ولبنان وفينيقية وانطاكية .

والى اليوم لا يزال اثر ضئيل لسريانية اثناء المفردات العربية في كلام اهل لبنان
لبنان كما ان اهل بشراي وحصرمون وبعض القرى المجاورة لها كانت تكلم بالسريانية
في اواخر القرن السابع عشر ولا يزال الى اليوم اهل معلولا من جبل قنون يتكلمون
باللغة السريانية مع اللغة العربية وقرى لبنان بجوارها

وهاك الآن اسماء بعض قرى الشام التي هي سريانية الاصل :

(داريا) الدور . (بيتا) بيت اليتيم . (بيت لهما) بيت الالهة . (زملك) سلا
الملك . (كفر مشكا) قرية الجلود . (كفر سوسة) قرية الفرس . (كفر قوق)
قرية الاكواز . (معربا) المغرب . (المعرة) المغارة . (راشيا) الرووس .
(البقاع) السهل .

واليك اسماء بعض قرى لبنان واكثر اسمائها سريانية :

(بكفيا) الموجودة بين الحجارة . (بسرين) الخومات . (حبرون) رفيق
انت . (مزورا) الزينة والاشودة . (عين ابى) (رحالا) الرمل العالي .
(رشيا) رأس المياه اي اعذبها . (شرتون) صدقوني . (شوريت) العرق
(بيت حرى) دار سادتي . (البشير) المسكن . (بسكتا) محل العدل . (بعلشع)
قرينة السماء . (برمانا) ابن من انت . (بغرين) سوق التجار . (بعلين) مأوى
الثعالب . (عينظورا) عين الجبل . (الشوير) سور . (عين عار) عين الغار .

(قرنابل) قرن الايل . (العاقورة) العين الباردة . (بجة) الجبة والبستان .
(جعيته) الصادحة . (درعون) الذراع . (حدشيت) احد الستة . (عين جوبا)
عين الحب . (عاليتا) العالية . (عمشيت) مع الستة . (ميروبا) المياه الغزيرة . (راسكيفا) رأس
الحجر . (رشمين) رأس العين . (شمسطار) شمس الجبل . (ابطو) التيطز . (بشجلين)
بيت اخلويين . (اسيا) الطبيب . (بشودار) مكان الشمر . (اهدن الجبة) . (حردين)
انظر اذا . (حدتون) الجديدة . (مجدليا) البرج . (مارشينا) سبد الامان .
(ياريتا) الوارث . (نيحا) الهادي . (عين تورين) عين الجبال . (صورات)
الصور والتماثيل . (كفرحتنا) حقل الخن . (راشانا) الرئيس . (رام) العالي .
(شاتين) الشون . (شيطين) الغضبان . (تورين) الثناير . (زغرنا) الصغيرة .
(الدوق) المنظر . (فزيحا) كنز الحياة . (كفرحي) مكان الحي . (كهرزينا) حقل
السلاح . (بكسين) انا خفية لانها لا ترى من كل النواحي . (برقي) ابني . (بدين)
محل القضاء . (كفرعلا) حقل الثعلب . (مليتا) الملاثة . (ريجات) الاكلام .
(بطرام) بيت العالي . (بطرومين) بيت السادة . (كفرحتنا) الحقل الجديد .
(كفرعقا) حقل العقدة . (عايا) الحصن .

هذه غرذبت من اسماء الثرى وحدث كثير من الالفاظ الشائعة في اللغة الدارجة
في سورية وهي من حسن سرياني نجد أكثر هذه الالفاظ في لغة اهل جبل لبنان فمن
ذلك قول ادم ولده ردة . (خوبقا) من ان يس سبعا يؤذيه . (أواوا)
وهي كلمة وعيد . (و . واوا) رين ويل والمعنى ان مسست ذلك الشيء
انؤذيه فويل ثم لويل لك . (وقهم) (الشكارة) للدلالة نكي التزوير البسبر
وهي في الاعل السرياني تدل على البتعة من الارض فيقولون مثلاً : فلان عنده شكارة
كرم وفلان مربى شكارة دود حرير وزرع له شكارة فمح . ويقولون عمن يتروى في
اموره (فلان يتبحر في اموره) اي يتفحص . ويقولون (بحس الارض) حفرها
ويقولون أيضاً بحوش بمعنى نيش وحفر . ومنه قولهم (اولد يعط) وهي لبط . ومنه
(جهجه) الضوء اي انبلج الصباح . ومنه كعبت اي عجزت . ومنه (عمل له ككرة)
ايما ككرة اي صاح به وانتهره زاجراً . ومنه (جرجره) اي جره . ومن ذلك زرع
دليل اي متفرق هنا منيلة وهناك اخرى . (دلف يتنا) اسبه وكف وقطر .
(دندل ادلى) . (دقر الباب) اوصده . (دحينام) محنتام وافتينام . (طلعت هيلة)

الماء (اي بخاره) • (يزعق الولد) يصرخ ويصيح • زفر ثيابه (وسخا ودينها) (زرب الماء او زرب او ذرف) (نضح وانهرق) • (انقطع حيله) قوته وحوله • (حجم الدابة) شدها وربطها • وبنعتون الرجل الداهية التدبذ المكر بكلمة (حرج) اي الما المحتال الذي لا يؤخذ من وجه •

وربما قال بعضهم ان بعض هذه الالفاظ من مفردات العربية الفصحى و لها في بعض التعابير من المعاني ما يجعل على ان يقطع المرء بانها سريانية المبنى والوضع والمولد •

ومن ذلك «طرطوي» من يخلط في كلامه خلفه عقله • ط

ثيابه (اي لوشا وقذرها) • (اطرشوه ماء) • (رشموه وانفجوه) • ومنه

«يطرشون بيوتهم بالكس او بالحواري» وهي سريانية • (ياوتما يوجد)

البحر او نيم ما يشيرون اليه بفارغ امواج البحر غزارة • «كس العج» روة

«كوش وكوش الزبابة» حمى وكوما • ونقول العجوز حارثها تغزل صوفاً •

اذا ماتكدرت منها «خرب الله كوشك» تريد حل الله منكوه من خيوط •

مغزلك • «نلوش العجين» تعجنه وتحركه • ومن صلواتهم «اليامر واحده» •

Comélie) قطعة حنة يشدون بعصب خلال الدس • نحن • ومنه

مولاتهم «الله يليحهم والله ينج نفوسهم» اي يريحهم ويتعهم بالراحة • ومن

لغتهم قومه «قلي سابع» اي فان وتاف • «السعود» المفتقد والزائر والعاد •

«عتوس الزنبور» حمة وبرة الزنبور التي يلع بها فيقولون عتسه الزنبور اي الله •

العبيد الآقي والمقبس • «داه الفاق» من قى وشطر والفاق يصيب عادة شطراً

من الجسم يقطعه عن الحركة او يأخذ منه الاستراحة • «الله يغفلك» يولئك ويغشك

كان يان فتللك الله وسرحك بدائك • «فرط انمر» ثره • «فرم اللعم واشبع» هيره

وقطعه ارباً ارباً • «فر فيط الخبز» فثاته • «فرشخ» وسع ما بين رجليه • يشله

«فشخ»

ومن دوائر لغتهم قولهم «ان هذا الشيء يتاوي كثيراً» يصير على عوادي الدهر •

«هو قافط او قامط» معبس • «قرش الحمص» صر اسنانه عليها فظهرت بها متاتها •

«التيس» الشيخ والسن • «يرصون الزيتين» يروضونه • «يرشون البدر»

يضعون علامة عليه ومنه «الرشم» للظابع المنقوش الذي يسمون به البدر • «شيشول

الفترة « ماتدنى منها دعوها كذلك لاسترسالها كاسترسال اغصان الجفنة » « يشفون اشجارهم » يقولونها « اشخط الاولاد » « طردهم » « شحرك الله » « سودك » « شطح على الحصىرة » « تعدد و شطح » « ربح استلوق وتسمى الشلوبة » اي الهبة والضره « شلج متاعه » ارسله ورمى به بعيداً و « شاح » تعرى « الشلة » الفأس الصغيرة يقطعون بها الخطب « شخط له اذنيه » اقتطعها « شخط » خطف « شنف او شقف الرغيف والحجارة » من كسر جزاً و « الشربوكة » الشربك والاحبوة « انشطر » انخرق وانخرق « شرم الاذن » قطها « شرسث الشجرة او شلثت » تأصلت وسميت عروقها في الارض ومنها الشروش « شرسث رشح » افطع عروقها « شرسث والاشبين » للعروفين عند النصارى « شش بشنه » نصبه « الضغمة » الزمرة « ضربه وتوكمه » عطبه « تككن » هذر وثرثر « تنف الطعمه » قاءه وبجه والنف البصاق غير السائل و يصفون الرجل الداهية بكلمة « بهموت » وهو الغول عند السريان كالعلاءة عند العرب « نج يا ولدي » جف ونقد « نوص التندل » من مرض العتب اذا بان اولاً فاو لا و يقولون « فو عليك » اي اف عليه كلمة تكره « شخط جلده » اي خرق « كثن الدجاج » وغيره من الطائر زجره « شخط له او عليه » اغتاط وغضب « تروحن » انفرج ونفس كربه « البكير والتقيس » للطر التوسي و توني و يقول من يتورط في امر صعب يتشكى قائلاً ماهذه « البلثة » اي الضر « بعقه » رفسه برجله ودكله في بطنه « برعط اولد » من تبرعص في الماء اي اختلج فيه « الفوغا » الصخب والجلبة « جم الكرم » اذا اقتضبها من اسفل جذعها لتبت من جديد « الجمالون » وهو سقف من خشب محدب كسنام الجمل مستطيل وهو تصغير الجمل في اللغة السريانية « جعر الفدان والجمل » من غم الثور والجمل « غف الطائر فريسته » اذا حام حولها او وثب بشدة « الدجال » وهو الى السريانية اقرب منه الى العربية و يقولون عمن يموت يرداً « دنق » اي تعذب وتألماً لما يأخذه من نواغ البرد « حركش » من حرش بين القوم واغرى « يطيب ارضه » يجعلها صالحة لالقاء البذار فيها « الطربون » الفص الصغير للماء « ككن الفدان » من قرن الثورين اي شدما الى نير واحدة و يقولون للشيخ المسن « اختيار او اختيار » اي شيخ « ماسورة الحائك » وهي لفافة من الخيوط ملفها على عقدة نصب مجوفة و لو اردنا استقصاء هذه الكلمات الدخيلة في اللغة العربية العامية بل واللغة الفصحى

الدخيلة من الانفاظ السربانية لطلال بنا المطال . وهما نكتتي بما تقدم مضيقين اليه . سكر الباب « سرد الغربال » « عكشه الثور » نطحه « عرم التراب » كومه وكدمه « عرم الاناء والكيل بالجوامد » اطفحه « فرطش من خيره » « فركش الولد » « فقع » تمرغ غيظاً « فاش تلي وجه الماء » « فشار » انذار « صمد دراهم » « صمد العروس » « صنة الابط » نفته . « قبع الحجر » اصله في الركز فاستعمل في القلع « قرمة الشجرة » جذعها « قن الدجاج » « جلد فلان » مثشب « اي شارث متشقق » الشوب « الحر » الشموط « الكبة من الصوف » « التسقيف » الصخر العظيم « تنقل الحجر » رفعه « الشرقة » البيت الذي تسجعه دودة الحرير لنفسها « طيش الاناء » كسره . وكذلك « الناصوت » و « الجبروت » و « انكهوت » و « الملكوت » و « برا وجوا » « وباخ الثوب »

غرف التجارة

ابقت الامم التي كانت تحوص في اوئل القرن التاسع عشر على الانتصار في ميدان الهجاء ان المصالح الاقتصادية اهم المصالح واكثرها نفعا فاخذت تعمل لتوسيع نطاق تجارتها واعرضت عن توسيع مساحة بلادها . ولا ممانعة في ان تقدم الامم ونجاحها في حالتي السلم والحرب ومضاء حكمها ونفوذها في البلاد الابتدائية لا يكون الا بالمال وما يقوم به من الاعمال التجارية والصناعية .

تقحمت الدول في القرن العشرين حرباً عنروساً لفتح مصادر جديدة لمحاصيلها المتزايدة يوماً فيوماً في جميع انحاء المعمور بفضل الصناعات الكبرى اعني الصناعات التي تكون بالالوف المؤلفة من رؤوس الاموال وتضم الالوف من العمال تحت سقف العامل الفخمة وهكذا اخذ ارباب الصناعات والمستثمرون يبحثون البحث المدقق عن اسواق البلاد في كل قطر ومصر . وكان النصر في حلبة هذه الحرب حليف الفئة التي اعدت السلاح الاقوى والاسباب المؤثرة فتشأت من ذلك لامتهم مكانة اقتصادية بين الامم لم تكن لتعلم بها قبل عشرين عاماً او ثلاثين .

ان اميركا التي كانت تستحصل دون ان تعنى بتصريف محاصيلها وبيعها الى عهد غير بعيد احست بلزوم الحيد عن سياستها القاضية بسد ابواب التجارة حتي ان احد

القرطين في التشديد باصول حماية الصناعة والتجارة صرح لامتة في خطبة القاها قبل وفاته يرضع ايام انه لابد من توسيع نطاق التجارة وعقد العهود مع بعض الدول توصلاً لهذه الغاية وفتح خلاص في ابواب الجمارك المسدودة

وليست امة الاميركان وحدها في حاجة الى المبادلة التجارية بل جميع ام الارض المنتجة مضطرة لمبادلة محاصيلها زراعية كانت او صناعية . وليس الاستحصال غاية وانما هو واسطة والمستحصلون لا يستحصلون لانفسهم بل للانتفاع بما هم احوج اليه من ثمرات اعمال غيرهم عن طريق المبادلة ومكانتها ورواجها متاسبان مع مكانة المصادر ووفرته وتحتيق ذلك من واجبات التجار مباشرة واما الحكومة فلا ينظر منها الا ابلاغ التجار ما يتصل بها من الاخبار بواسطة قناصلها والذب عن حقوق رعاياها في البلاد الاجنبية وان لاتسن قوانين وانظمة تفس حرية التجارة وان تقيم قوتها مقام قوى الافراد حيث تكون الامة متأخرة في العلم والتجارة وان تكون لهم خير دليل فيما يمكن ان تكون

ولكن التجار في البلاد الراقية لا يعتمدون في ترقية التجارة الوطنية الا الى انفسهم ولا يستغني تجار الامم النازلة عن هذا العضد على ان موظفي الحكومة لا يعلمون حق العلم ولا يستطيعون ان يعلموا كنه التجارة وسير اعمالها . فكيف يصح ان يقودوا التجار وهم احوج الى تياتيهم وآرائهم المؤيدة بالاشجار الصحيح والتجارب المتواصلة .

وهناك القول فلا يجدر بالحكومة ان تعين وجهة سير التجارة بين بلادها والبلاد الاجنبية وان فعلت لتصلح حلاً اوجبه تداخلها حتى تقع في مثله ومن المحتم على الحكومة ان تشاور من هم احق بالاشورة في سن الشرائع والانظمة الداخلية وتعيين خططها في المشاريع العمرانية ووضع الضرائب التي لها علاقة بالتجارة وتقييم بكل ماله اساس بالمصالح الاقتصادية والانتفع في حيص يبص فلا تطبق شرائعها على حاجيات الامة ولا تلائم الاحوال الاقتصادية وتحول دون ارقاء البلاد من حيث العمران وتخلق الروح التجارية بالتعديل الذي تحدثه في اصول الضرائب . وبعد فان المبدأ الذي يهدي الحكومة الى المحجة المثلى في مجرى اعمالها ويقوم بكثير من الواجبات التي ترتفع بها مكانة التجارة الوطنية هي العرفة التجارية

اخذت المطبقات الاقتصادية «*» في الامم التي نالت حريتها السياسية واحتفظت هي ونواحيها بحق التشريع تسعى لترقية الاوضاع التي يوثقها المنتخبون «بالفتح» من بينهم

«*» التجار والزراع والصناع او ارباب مذاهب المعاش المشروع

ليدافعوا عن منافع الطبقات الاقتصادية وكان لهذه الحركة الاقتصادية ثمرات عظيمة تعود على الافراد والامة بالنفع العميم ولما كان اعضاء هذه الاوضاع «غرف التجارة والزراعة والصناعة» يمثلون الطبقات الاقتصادية عامة أصبحت كلمتهم فذة عن موكلهم والحكومة تخضع آراءهم واقوالهم وتصيخ الى مطالبهم لانهم امناء الزراعة والصناعة والتجار وعمدتهم ولم اطلاع على حاجات البلاد مهماتنوعت وتضاربت فيؤثرون بينها ويجمعونها حول مركز واحد

ومن المسلم انه لا يعتمد في الشؤون الحيوية الا على ذوي العلاقات بالمشايخ الحيوية ولذلك يستمد من آراء ارباب الصناعات في الصناعة ومن التجار في آرائهم عن التجارة . ولما كان الرجوع في كل مسألة الى عامة التجار والصناعة متعذراً اقتضت الحال ان تعتبر هذه الغرف والاندية التي حاز اعضاؤها الثقة العامة مرجعاً وآراء هذه الاندية تعتبر كآراء عامة افراد الطبقات الاقتصادية . والحكومة تعلم حق انعلم ان موكلي رجال هذه الاوضاع قوة عظيمة اجتماعية في البلاد وان الايدي لا تجمر ان تتلاعب بهذه القوة .

اقامت الغرف التجارية لمصلحة يجب الدفاع عنها ولا يرجى انتطاف الثمرات من هذه المصلحة بمجرد اعمال الحكومة وتدبيرها ولذلك لا ينكر احد الداعي الى تأسيس الغرف التجارية ولكن هل هذه الغرف ست تل طراز واحد في كل قطر ومصر ؟

الفرق تنقسم من حيث تأليفها قسمين

١ - الغرف المؤسسة على القاعدة الفرنسية تؤسسها الحكومة ويحضر جلساتها من تعيينهم الحكومة عنها وحق انتخاب اعضاءها محصور بتجار المقيدين في سجل الغرف التجارية او من يدفع منهم مبلغاً معيناً من ضريبة البائت والحقيقة ان هذا الشكل من الغرف عبارة عن نقابات ازامية ومدخيلها من الضرائب الموضوعة لها .

والغرف التجارية في المانيا وهولاندا والنمسا وايطاليا والبرازيل ورومانيا من هذا القسم .

والغرف الصناعية والتجارية في النمسا توفد نواباً الى مجلس الامة ولها ان تلك فروعاً سياسية تقوم بها . وغرف التجارة الالمانية رسمية ايضاً ولكل من غرف الحكومات الالمانية التجارية قوانين خاصة بها . ولها واجبات خاصة عدا عن واجباتها العامة تتعلق بالامور العدلية اذ انها تتشخب مرشحين من التجار يباينهم امر القضاء في محاكم الدعوى التجارية وتعرض اسماءهم على الامير .

والغرف التجارية في إيطاليا تابعة لقانون ١٨٦٣ وغرف التجارة الرومانية تابعة لقانون ٧ ايار ١٨٨٦ اما الغرف التجارية العثمانية فهي على الجلالة من الغرف المؤسسة على القاعدة الفرنسية .

٢- الغرف المؤسسة على القاعدة الانكليزية عبارة عن نقابات تجارية حرة ليست لها صفة رسمية قط . ومداخلها من رواتب الاعضاء وهذه الغرف التي يمكن ان ينظم في سلمها جمهور صنوف التجار اشبه بنقابات الصناعات المتحدة المؤلفة من رؤساء الصناعة بتلك النقابات المنتشرة في الاقطار الاوربية كافة .

تلتزم الغرف التجارية كل عام في انكلترا وتؤلف مؤتمر عام . وكذلك في اميركا وللقرارات التي تبرم في مؤتمر اميركا وانكلترا شأن عظيم . والغرف التجارية في البلجيكا واميركا والبرتغال واليابان من هذا النوع . تنتمي الغرف التجارية الانكليزية للنفور وتتمتع بحقوقها وتستوفي في مقابلة ذلك ضرائب معينة من السفن .

ولهذه النقابات « الغرف التجارية الانكليزية » التي تؤلف قوة ضخمة في مملكة بريطانيا العظمى تأثير كبير في كثير من الاصلاحات القانونية .

وقد كانت غرف التجارة في البلجيكا الى تاريخ ١٨٧٥ من نوع الغرف الفرنسية تم تزعت « بهم التون » عنها الصفة الرسمية وسمح القانون من ذلك العهد بتأسيس غرف حرة . اما روسيا فلها اشكال من الغرف خاصة بها :

اولاً في كل بورص لجانب تنتخب التجار والصناع على اختلاف ذروبهم ولهذا اللجان اجتماعات متوالية . ثانياً في كل من صنوف التجار والصناع مجامع ينتخب اعضاءها « جمهور الصنف الذي ينتسب اليه » واهم هذه المجامع « مجمع معدني روسيا الجنوبية » وتلتزم هذه المجامع مرتين في الخريف والربيع من كل عام وتمتد اجتماعاتها خمسة عشر يوماً او عشرين وقد تتجاوز الاجتماعات هذه المدة . ثالثاً ان في نظارة التجارة الروسية مجلساً صناعياً تجارياً تعين الحكومة التصف من اعضاءه وتنتخب الصناع والتجار سائر الاعضاء ويتجدد انتخاب هؤلاء « الاعضاء المنتخبون » مرة كل ثلاثة اعوام .

فتم اللوائح القانونية التي لها علاقة بالتجارة والصناعات كافة من لجان دور البورص والمجامع والمجلس الصناعي التجاري في نظارة التجارة الروسية وكل من هذه الاوضاع يؤخذ رايه في اللوائح المذكورة .

هل الغرف التجارية المؤسسة على الاصول الانكليزية انفع ؟ المؤسسة منها تلي الاصول الفرنسية ؟

ليس من جواب قطعي لهذا السؤال لان شكل الغرف اي كونها رسمية او حرة تابع لاخلاق الامة وآدابها وعاداتها ونوع تربيته .

فحيث تكون فكرة الاشتراك بالاعمال والانداء والجرأة على القيام بالمشاريع غريزة في النفوس يقوم التجار بتأسيس غرف حرة ان يرغبون والشروط التي يستحسنونها ففصان بذلك المصالح التجارية وحيثما فقد هذا الشعور الحي والمباذير لا يهتم بشيء هذه الاوضاع ولا بد للقيام بهذه المشاريع من شراف القانون سيما

ولم يقتصر الاوربيون على تأسيس غرف تجارية في بلادهم بل اسسوا مثلهم في البلدان التي يتجرون معها فنفرنسا خمسة وعشرين غرفة تجارية في لندن ونبولي ورومية ونيويورك وامستردام وغيرها والانكليز والنمساويون والبريطانيون واسبانيا غرف تجارية في باريز وقد نجم عن هذه الغرف فوائد كثيرة لتجار البلاد التي تنسب اليها وذلك لانهم يتخذون عنها الاخبار المفيدة ويدركون حاجيات البلاد التي أسست فيها ويمول سكانها واذواقهم وبذلك تساعد على إيجاد لمصادر وتوسيعها . وتكون رئاسة الشرف لهذه الغرف التي تؤسس في البلاد الاجنبية في عهدة القناصل على الاغلب .

والحكومات تخصص مبالغ من وارداتها تدفعها الى غرف التجارة المؤسسة في البلاد الاجنبية لسد العجز في ميزانياتها لما لها من الفوائد والاعتماد وليس لهذه الغرف صفة رسمية عند الحكومة تنسب اليها ولا عند الحكومة التي أسست في بلادها وبطارة التجارة الفرنسية المؤسسة خارج فرنسا وهذه تخبر الحكومة الفرنسية رأساً .

وقبل ان نبين تأليف الغرف التجارية وقوانينها في فرنسا والبلاد العثمانية تأتي هنا على التعريف بوظائف الغرف التجارية في حياة التجارة العامة لكل مملكة .

١ - الغرف التجارية تعنى حتى العناية بالتربية الاقتصادية للبنين وتنشئة مسألة التعليم التجاري بما يجدر بها من الشأفت تشيد المدارس التجارية وتستميل الشبية الى التجارة والسياحة وتحبي في نفوسهم فكرة الاقدام والجرأة وتنظم للمدارس المخطط المفيدة التي تقوي ارادة التلاميذ وتؤسس المكاتب ليألف الشبان والطلاب مطالعة

التأليف والمصنفات المحررة باقلام السياح وتدعو اهل العلم لالقاء المحاضرات وتمنح الجوائز للذين في الممالك الاجنبية وتعلم في مدارسها لغات البلاد التي تكون ميداناً فسيحاً لحركتها التجارية وتلك الحملة تنشيء شبيبة يقطن جريئة على الدخول في الحياة التجارية تدخل هذه الحياة واعمالها مكللة بالنجاح .

ومن متممات التربية الاقتصادية الدروس الليلية والمناحف التجارية ودور الانباء والاستعلامات وكل هذه متممة لفوائد التدريس والتعليم .

٢ - الغرف التجارية توجه الرأي العام نحو عقد المعاهدات التجارية على المبادئ الحرة وتوسع في تنظيم تعرفات الجمارك بحيث تسهل نشوء التجارة وتقدمها

٣ - توسع الغرف التجارية في عقد المقاولات بين الام صيانة لحق التملك الصناعي خارج البلاد كما في داخلها وتطالب بسن القوانين الضامنة لانتقال الحقوق الاجتماعية والبيوت التجارية من البائع الى المشتري دون اضطراب الى تغيير اسمائها وبذلك يسان كل اسم تجاري ذي شهرة من الاختلاس والضياع .

٤ - الغرف تعاضد الحكومة نقداً ومادة لانشاء المشاريع العمرانية النافعة .

٥ - تصدر الغرف التجارية منشورات ومجلات وتطبع محاضر جلساتها وكثيراً ما تنشر نتائج تحقيقاتها الخاصة عن المسائل التجارية .

٦ - اذا كانت دائرة الغرفة ضيقة النطاق لا تقتصر في ابحاثها وتبعاتها على هذه الدائرة وتطالب باصلاحات التي تنفع عامة النحاء المملكة وتنخب كل ما يمكنها من الوسائل التي تؤدي الى التقدم والرفي .

وفي المراكز التجارية الاوروبية كافة اندية تقوم بهذه الوظائف احسن قيام واعضائها من الرجال الذين قضوا اربعين وخمسين سنة من حياتهم في التجارة واشتهروا في خلالها بالعلم والعمل ومكاره الاخلاق . واذ شئت ان تعلم كم لاعمال اولئك الرجال ، رجال العلم والعمل ومباحثاتهم من الفوائد فهذا آراءهم في المسائل التي لها اساس بحجة بلادهم الاقتصادية والمالية ومطالبهم التي يعرضونها على حكوماتهم واعمالهم وانماهم المفيدة كلها شواهد وحجج دامغة .

اقتبست قوتين غرفنا التجارية من الغرف الفرنسية ولذلك سنبعث هنا عن ماضي هذه وحاضرنا لنعلم منشأ تلك . اول غرفة تجارية فرنسية اُستت غرفة مرسيليا التجارية التي كان تأسيسها في اواخر القرن السادس عشر وانشي ايضا في اوائل القرن

السابع عشر من الغرف التجارية في تسع مدائن فرنسوية محافظة على المصالح التجارية .
ولكل واحدة من هذه الغرف شكل خاص ومع ذلك فإن لها 'وصفاً عامة' مشتركاً
بينهم فاعضاء الغرف الطبيعيون هم اعضاء محاكم التجارة والاعضاء المنتخبون « بفتح الهاء »
يؤخذون من صنوف التجار والقدماء منهم او من اعضاء محكمة التجارة سابقاً . و
الغرف مكلفة بابداء آرائها ومطالبها في ما يتعلق بالمصالح التجارية وعرض المذكرات
يدفعها التجار اليها الى المراجع العليا .

يقول مؤرخو الفرنسيين لم تؤثر هذه الغرف في سياسة البلاد الاقتصادية
مهما ولم يكن لها سلطة تذكر الا ان غرفة تجارة المارسييلية لم تكن كذلك بل
لامتيازها الطبيعي ولان عمليات الشرق كانت ماحنة بم' والمناجى التجار من ا
والواجبات المؤبدة بالتدنون وكانت تسمح لاقامة الفرنسيين في مرسيليا وكانت
اسطول لمناخضة الموصوية في البحر « القرصان » . ومن جملة اعمالها كانت
الاسرى وتقدم الهدايا الى الملك وتغنيث السفن المكتوبة وقد بلغت نفقاتها الا
مليوناً واحداً عام ١٧٨٩

ولما اتى اكثر اوضاع الدور السابق عقب الثورة الفرنسية اكبرى اُغيت
تجارية في الجلفة وبعد ثمانية وعشرة عوام اُست في اثنين وعشرين لمدة غرف
مقيدة بقيود نظامية ضيقة النطاق غير ان هذا الشكل لم يثقف ولم يمنح وقتئذ حق
التخاب الاعضاء الا لاربعة وحسين تاجر اكن ينتخبه الوالي وقضى الامر ا
سنة ١٨٣٦ باحداث لجان مفتحة مؤلفة من اعضاء محكمة التجارة وعضا مجلس
وجماعة من تجار يبلغ عدده عدد اعضاء ذلك المجلس ونمت ثورة عام ١٩٤٨ حق
التخاب الاعضاء لغرفة التجارة التجار الذين يؤدون ضريبة الزائفة عامة . ولما
الادارة السابقة امر الامبراطور بأن يكون تأليف لجنة الانتخاب من قبل الوالي وانه
المرعية اليوم في انتخاب الاعضاء وضعت عام ١٨٧٢ وآخر نظام يتعلق بالغرف التجارية
وضع عام ١٨٩٨

والغرف التجارية في نظر القانون الفرنسي هي واسطة للدفاع امام الحكومة عن
المصالح التجارية في اصقاعا المعينة . ولا توجد الغرف التجارية في الجهات عامة وانما يطلب
ناظر التجارة والصناعة تأسيسها حيث يرجى النفع ثم يؤخذ رأي مجلس الناحية التي طلب
الناظر تأسيس الغرفة فيها ورأي مجلس الولاية العام والغرف التجارية فيها وبذلك

تفتح بارادة خاصة . وفي القانون صراحة بأنه لا بد من وجود غرفة تجارية واحدة في كل ولاية على الأقل واذا دعت المصالح التجارية الى تأسيس اكثر من غرفة يجوز وعندئذ يذكر في الارادة الصادرة بتأسيس كل غرفة حدود القطعة التي يتعلق بالغرفة المدافع عن مصالحها التجارية . وسه بعض الولايات تسع غرف تجارية . وللغرف التجارية اعضاء اصليين او عاملون واطباء مخبرون . وساعدوا في بيان كيفية انتخاب الاعضاء الاصليين لما الاعضاء المرشحين فتنتخبهم الغرف رأساً وهم الحق في حضور الجلسات ويستضاء بأرائهم ولا يجوز ان يكونوا اكثر عدداً من الاعضاء الاصليين . والاعضاء المرسلون احسن صلة بين الغرفة والتجار وبوجودهم في هذه العضوية يتهيئون للانتظام في المستقبل في عضوية لاصلية التي استأبها كثر ممكنة من الأولى ولا يغرب عن القاري الكريمة . ينتج عن هذه لاصول من موائد . وعدد الاعضاء العاملين يختلف بين ٩ و١٠ ويجوز بصلاح عددهم (٦-٧) في غرفة تجارية الباريزية فقط ويجب التصريح بعدد اعضاء كل غرفة في الارادة التأسيسية بتأسيسها . وذا قضت الاحوال يجوز تعديل هذا العدد . لارادات التي تصدر عدداً تأسيساً .

واليك الآن اصول انتخاب الاعضاء لاصليين . ينتخب كل من محكمة تجارة وغرفة التجارة ومجلس الصلح ومجلس البلدية ومجلس العام وبعض اعضاء مجلس قضاة من هؤلاء المنتخبين « بنوع الخلاء » رؤساء المجلس المذكورة « محكمة التجارة والغرفة التجارية ومجلس الصلح والمجلس العام » لجنة تعنى تنظيم دفتر باسما المنتخبين « كسر الخلاء » ولا يجوز ان يكون عددهم اقل من خمسين ولا اكثر من الف « الا في باريز فيجوز ان يكون عدد المنتخبين ثلاثة آلاف وان يكون معادلاً لعدد عشر ائجار المكلفين بتأدية ضريبة البائت وبعد اتمام هذا الدقر يدفعون به الى الوالي ليعلمه

ثم تلتم لجنة الانتخاب تحت رئاسة مدير الناحية وتشريع بالانتخاب وشروط الانتخاب للعضوية ان يكون المرشح مكلفاً بتأدية ضريبة البائت منذ خمس سنين ومقيماً خلال هذه المدة داخل حدود الاقليم الذي تنسب الغرفة اليه وبانما الثلاثين من عمره وان يكون ايضاً اما تاجراً او دلالاً في البورصة او من مديري شركات الانونيم او رباناً لاحدى السفن ذات الاسفار البعيدة ولم يصرح القانون بشروط اللجنة غير انه معتبر ضمناً لما لاعمال الفرق ومقاصدها من الشأن الوطني

وتجري الانتخابات بالرأي الغني والاكثرية المطلقة عن المرشحين المسطرة اسماؤهم على

قائمة خاصة وإذا تساوت الآراء، ينظر إلى الأكثرية الانتخابية وإذا تكرر التساري يرجح الأكبر سناً ثم يكتبون محضراً بصورة الانتخاب ويدفعونه إلى الرأى وهذا يرسله إلى ناشر لتجارة . وللناظر حق مطلق في رفض عضوية أي شخص كان من المنتخبين (بفتح الخاء) ولو لم يكن تمت أسباب قانونية . وبعد اجازة انتخاب الاعضاء وتصديقه من قبل الناظر يؤسس الرأى الغرفة بالفعل . ومدة العضوية ست سنوات ويتجدد انتخاب ثلث الاعضاء مرة في كل عامين بطريقة الاقتراع ويجوز إعادة انتخاب أي عضو كان بعد انقضاء مدته مهما تكرر انتخابه للعضوية والعضو الذي يتغيب عن الغرفة ستة اشهر بلا معذرة يطلب الناظر رأي الغرفة في شأنه ثم بعد اخذ رأي الغرفة يعلن انه اعتبر مستقبلاً من عضوية الغرفة وينتخب (بفتح الخاء) سواه في أول انتخاب (من الانتخابات الجزئية) التي تتخلل الست سنوات .

ظهر للقاري انكره ان الانتخاب لا يشمل التجار كافة ولقد تكرر الطاب من مجلعي الامة والاعين لتوسيع هذا الحق ولم يسعف مجلس هذا الطاب . وبعد ان تتألف الغرفة من الاعضاء يجتمع اعضاؤها وينتخبون لهم رئيساً اول ورئيساً ثانياً ورئيسين ثانويين وكتاباً واميناً للصندوق لغرفة التجارة الباريزية وحدها الحق في انتخاب عدة رؤساء ثانويين وكتابين ويتجدد انتخاب الرؤساء وكتاب وامين الصندوق مرة في كل عامين ولا بأس بتجديد انتخابهم لهذه الوظائف نفسها ولولا والمصرفين الحق في حضور جلسات وآراءهم استشارية وكانوا قبلاً من الاعضاء الطبيعية برأسون الجلسات التي يحضرونها . وإذا فقدت الغرفة ربع اعضائها بأي سبب من الاسباب يجب انتخاب غيرهم في مدة شهرين وتدعى هذه الانتخابات الانتخابات المتممة . الا اذا كانت السنة التي حدث فيها هذا النقص في مجموع الاعضاء سنة الانتخابات الجزئية فيجب حينئذ التريص ريثما تجري هذه الانتخابات . ولا يجوز هذا التأخر الى حلول وقت الانتخابات الجزئية اذا فقدت الغرفة نصف اعضائها فاكثرت . ومن حاز الاصوات الكافية في الانتخابات المتممة تنتهي مدته بانقضاء مدة العضو الذي انتخب عنه .

ولا تجري المفاوضة عن امر ما في الغرفة الا اذا حضر اكثر من نصف الاعضاء ولا يبرم امر الا بأكثرية الاصوات المطلقة وإذا تساوت الاصوات فالارحية في جانب الرئيس .

ولا يتقاضى الرئيس والاعضاء رواتب عن وظائفهم هذه ولرئيس محكمة التجارة

حق التقدم على رئيس غرفة التجارة في التشريعات كما ان لاعضاء هذه المحكمة نفس الحق على اعضاء الغرفة التجارية .

والغرف التجارية استقلال تام في الامور الداخلية وهي تسن نظامها الداخلي وتعده كما شاءت ولها حق المخاطرة رأساً مع ناضر التجارة وغيره من النظار . والقانون صريح في ان للغرف ان تنشر محاضر جلساتها واكثر الغرف تستفيد من هذا الحق . وليس لاعضاء غرف التجارة صفة الموظفين ولا تعتبر اعمالهم من اعمال القوة الاجرائية بثنائاً . واليك الواجبات الرئيسة التي يجب ان تقوم بها غرف التجارة باعتبارها شخصاً ادبياً ذا استقلال له كما عليه حقوق وواجبات ،

١ — الاجابة عن الاسئلة التي ترد الى الغرف فيما يتعلق بالامور الصناعية والتجارية .

٢ — ان تبدي الغرف آراءها في اسباب ترقية الصناعات والتجارة

٣ — القيام بالاعمال التي يتحتم على الغرفة صيانتها

فالبند الاول والبند الثاني من واجبات الغرف الاستشارية والثالث من حقوقها الادارية . والغرف التجارية تؤسس مخازن عامة ومستودعات تجارية ودوراً للبورصة ومدارس تجارية وكذلك تستري امتيازات بعض المشاريع النافعة . ولا بأس بمنح الغرف هذه الامتيازات اذا رغبت هي فيها بشرط ان لا تثبط مساعي الافراد او تضعف فيهم قوة اقدام لقيام بهذه الاعمال والمشاريع . والامور التي يرجع فيها لرأي الغرف هي كل ما له اساس بالنظامات والمعدات التجارية وانشاء غرف تجارية جديدة ودور للبورصة ومحاكم تجارية ومراكز اسهارة البورصة والبلالين وبيان اسعار الاموال وتصديقها عند الحاجة وماله علاقة بعريضة الدلالة وانظمتها وتعاريف الجمارك واصول الرسوم الجمركية وتعارف التقيلات وقوانينها والضرائب التي تؤخذ لتنفق في محلها للمشاريع النافعة والعمرانية وتأسيس مصارف « بنوك » جديدة او فروع للمصرف الفرنسي ومخازن عامة واحداث اماكن للبيع بالزيادة .

والغرف التجارية مكلفة بدفع ضريبة البانت عن الاشغال التجارية التي تتعاطاها برخصة خاصة او امتياز بشرط ان يكون لها من اربح صاف واما اذا توازنت النفقات والمداخيل فلا تدفع شيئاً . ومن حقوق الغرف المهمة حق المخاطرة ببعضها مع بعض والاتحاد اصبانة

المصالح العامة المشتركة وتكبد بعض النفقات المشتركة أيضاً . فالخبرة سهلت المفاوضة بين الغرف وبالأشتراك سهل القيام بالشاريع التي لها علاقة بأكثر من ولاية .
تنقسم مداخيل الغرف الى ثلاثة اقسام : (١) ضريبة البائنت التي تستوفى من التجار بحسب طبقاتهم ومكلفتهم والهيأت والوصايا (٢) المداخيل الغير الاعتيادية وهي الضريبة التي تضاف الى ضريبة البائنت والتخصيصات التي تأخذها من الحكومة ومبايرد على الغرف من مبيع العقارات والفروض (٣) المداخيل الصافية التي تأخذها الغرف المذكورة من الاعمال والشاريع النافعة والتجارية التي تقوم بها .
وتنقسم نفقات الغرف ايضاً الى ثلاثة اقسام « ١ » النفقات العادية « ٢ » النفقات الغير العادية « ٣ » النفقات الخاصة .

النفقات الاولى ماتنفقته الغرف لادارتها السنوية ، الثانية ماتنفقته الغرف لشراء اراضي وعقارات او بنائها او المخصصات الغير العادية . والثالثة وهي النفقات الخاصة ماتنفقته الغرف على الاوضاع التي لها او تعهدت هي بادارتها . والثلاثون الفرنسي الاخير سمح للغرف التجارية بتأليف ذخيرة احتياطي وهي مكلفة بتنظيم موزنة منتظمة تجيزها نظارة التجارة وضمان تعقد فروضاً باسمها ولكن لا بد من تفرغها بإرادة رئيس الحكومة .
هذه خلاصة كيفية تأسيس غرف التجارة الفرنسية ويظهر مما سبق انها ليست حرة تماماً وبينها وبين الحكومة صلات وارتباط .
الباقى للآتي

بين النهرين : تعريب ذ . خ



نهضة سورية

لم يبق مجال للشك بان بلاد الشام ناهضة نحو الترقى بقدر ثابتة وعزم اكيد فقد بدأت تبشير النهضة من بيروت بعيد حوادث سنة الستين التي انتهت بجمع الاستقلال الاداري لجبل لبنان وضعف امرها في اواخر مدة السلطان الخلعوي عدو المعارف المدود ثم سررت نفحة من تلك الروح الطيبة بعد اعلافت اخرى اذ ايقن بعض الاهالي ان العهد عهد كفاءات لاعهد شفاطات والدور دور نشاط واقام لادور جمود واجام وان من لا يعد للدهر عدته يهلكه الدهر ولا ينيرحه .

ولقد نال من نعمة الدستور في السلطنة كل بلد بقدر استعداد اهله وكان من توفرت لهم ذرائع التعلم اكثر ركوزاً الى ورود مناهل العلم وليس في سورية مدينة

استقام لما امر التعليم كغير بيروت الذي حمل اليه الافرنج ولا يزالون يحملون علمه .
واموالهم ليربوا بها ناشئة الشرق ويخرجونهم كى المتازع الغربية مازجين الى تلقين المدنية
تلقين النصرانية وقد وفقوا الى ما قصدوا اليه منذ نحو نصف قرن

ولكن اهل البلاد انتبهوا الى ما يلحقهم من الفضاضة اذا ظلوا عيالا على ما اسسه لهم
الافرنج من المدارس فبدأوا بتأسيس مدارس طائفية اهلية سبق اليها المسيحيون اولاً في
بيروت وبعض مدن سورية ثم هذا حذوه المسلمون في بيروت فدمتق فغيرهما ولكن
البيروتيين على قلة عددهم وغناهم بالنسبة لمدى ثقيمين فانوا جبرتهم خوفاً لان اعتمادهم
كان على انفسهم واعتبروا حق الاعتبار بما حملهم اليهم المرسلون من الاميركان
والالمان والروس والفرنسيين وقدروا المصاريف واخوانهم فراؤا انه لا يتقدم من سوء
المصير الا العمل لتثقيف عتول بنائهم على الطرق الوطنية الحديثة

اما الدهشقيون فقد استمروا وظلت الحكومة مكاناً اولم يزولوا ذنبوا شيئاً لا يقدر
له من الفوائد الا بقدر ما يقربهم زلفى من الحكمة ويوليهم التصديق في دست الرئاسة
ولذا يرجح ان يكون مستقبل البيروتيين اكثر تياراً اجنية من مستقبل جيرانهم انهم الا اذا
اعتمد الدهشقيون على انفسهم وحسبوا التوثيق ثانوياً وقلوا من توقيده في نفوسهم .

هذا مثال خبر بناء اما اسائر مدن سورية كقندس رحبة وبيغو سيداوسكا وخرابلس
واللاذقية وحمص وحماة وحلب وسكندرونة وزحلة وغيره فقد هتت للتمدن بقدر ما
تساعدوا اسبابها ومن كان اقرب الى الاختلاط بالغربيين كانت نهضته تولى وارتقى كما
هو المشاهد من حال حمص اذا قيست بغيرها بانظر لموقعها وحالتها وكثرة المهاجرين منها
الى مصر واميركا فانها تراها اخذة نحو الرقي وهي لا تتجاوز الخمسين الف نسمة اكثر من
حلب التي تربو على مائتين وستين الف مركز قضاء من اعماله عشرات من القرى والمزارع .
وبين قاعدة ولاية عظمى من بعض عمالاتها انطاكية والزها ومرعش بل الوف من
القرى والمزارع المامرة النية وتجارة واسعة تمتد الى بغداد والى ولايات الاناضول
كافة بل كانت فيما مضى دار ملك بني حمدان .

ولكن الحلبيين ابتلوا بما ابتليت به من قبل بعض الحواضر والعواصم كالاستانة التي
يعول اهلها على الحكومة في ترفيتهم وكاد بعضهم يتناسون لسانهم ليتعلموا اللسان الرسمي
فيتسنى لهم به ان توسد اليهم الوظائف التي تلمظ بحلوائها شفاء كل وكلة تكلة يجب
ان يعيش كالحلوات الطفيلية بامتصاص دم غيره .

امام الامة اليوم طرق ثلاث تسلكها او احدها للخلاص من رقة الجبل ومصاغة انامل

الحضارة على ما يجب وبقدر ما يجب وهي اما ان تضع جميع امانيتها بالحكومة وتنتظر انفرج
يأتيها على يد نظارة معارفها وهو بعيد الحصول لقليل الثمرة مهما يرقشه المبرقشون وزبه
السائسون والحاكون .

فنظارة المعارف العثمانية قد سنت نظام التعليم الابتدائي والثانوي والعالي بحيث
يلتزم الاستانة وبعض ولايات الاناضول التي يتكلم اهلها بالتركية ولم تسند بحيث يطبق
مع حاجة ابن قوصوه ويايا ومناستر واشتودرة انطباقه مع حاجة ابن وان وارضر وروموتليس
ومهمورة العزيزاوسورية وبيروت وطرابلس الغرب واليمن . فليدين سفوا فدين المعارف
كانوا متأثرين بعوامل من حب قوميتهم ونسبتهم فم ينظروا الى الاثران في فواجب
اعطاسوا له اهل كل اقليم بحسب محيطهم ومزاجهم بل سنوه وكثرة الاعراف من
حال الولايات الا النزر اليسير الذي لا يخول حجب حق التشريع لامة محتمة الاحتياجات
والحاجات .

وبعد فانا لانعرف كيف نعال اجبار ابن جيل عجلون على دراسة التركية قبل ان ينال
حظاً من لغته . فاذا حملناه على تلقف لغة اجنبية قبل ان يحكم اصول لغته هل يكون
فائدة منه لامته ووطنه ياترى ؟ وهل بدراسة مختلة الاسلوب يتيسر لنا ان « نترك »
هذا العجلوني مادام لاغنية له عن بلاده وقد لا يخرج منها الا لقضاء الخدمة في الجندية
ثم يعود لمجرائه وسكته وثوره وجمله وحماره

ليس الاولى له ان يتعلم من لغته القدر اللازم له من كتابة وقراءة وبعض العلوم
العملية الضرورية ؟ وكيف يتيسر لغريب عن لغة لا يعانها ولا يسمع لهجتها ولا يقرأ
آدابها ان يستطيع بها التعبير عن مقاصده في مثل هذه المدة القصيرة من دراستها . اما
هو انفع للدولة والامة اذا تعلم هذا الفلاح باللغة التي هي اقرب اليه وانصرف الى ارضه
وزرعه اكثر من تعليمه لغة صعبة عليه لا تنفعه الا اذا طمح للاستخدام في الوظائف
الادارية والعسكرية ومن يبقى عند ذلك ياترى للتوفر على اخراج ثروة البلاد والاتفاق
على هذا الجيش الكثير العدد والعدد وسائر ما يشترك العثمانيون في تسديده في ميزانيتهم
من النفقات

ان معنى الوقوف بالعجلونيين عند حد تلقين مبادئ التركية هو ان الحكومة تريد ان
تجعل من جمهور الامة حكماً وامراء وضباطاً حتى تكون مادة حياة البلاد آخذة

بالثور وبتحج الناس كلهم كدلمي الاستانة لايحلمون بغير الوظائف ولا يرون السعادة الا من طريقها

هذا ما كان من اصلاح نظارة المعارف في البلاد العربية^٤ اما مدارس الاجانب فلا تخلو ايضاً من مضار لان معظمها يأتينا باسم النصرانية ليلقنها الموافق والمخالف وينشر آداب لفته وحب بلاده فترى التلميذ يتخرج في تلك المدارس وهي ارقى من المدارس العالية في الاستانة ايضاً ملأ بلفته وكنته محكماً اللغة التي تلقى بها مبادئ العلوم وجاهلها كل الجهل بما ينفع بلاده وقد لا يعرف من تاريخها وعمرانها واجتماعها أكثر مما يعرف عامة الطليان والاسبان عا فلا يلبث وقد زينتوا له حال الغرب ان ينقلب اليها مهاجراً فكأن هذه المدارس برزخ تنقل المدرسين فيها من وطنهم لتعدهم لخدمة اوطان اخرى وبفضل تلك المدارس هاجر من سورية زهاء ثلثمائة الف نسمة وبعضهم من المتعلمين يطلبون الرزق في جمهوريات الشمال والجنوب من اميركا ومستعمرات افريقية فخرت بنهالهم بلادهم وهم لم يستفيدوا بقدر ما فادوا به

ومن ثم لم يبق له سوى الامر الثالث الذي يجب علينا الاعتماد عليه الآن لنهوضنا ونعني به المدارس الاهلية والسعي في تحسين حالتها المادية ولادبية فهذا النوع من المدارس هو هو معتد آمننا ومنه نبعث شعلة نور الحق وننأيد فكرة الوطنية ونحمي لغة العربية فلما أنشئت مثلاً في كل بلدة وقوية مدرسة اهلية كان مدرسة العثمانية والمدرسة العلمية في دمشق والمدرسة العثمانية ودار العلوم في بيروت مثلاً ووسد التدريس فيها الى خيرة رجال العلم والادب ينتفون العقول الى منازع الفضيلة وحب لوطن والسعي الى الكمال العقلي لتأهلها بما بعد زمن وان كانت بدرجتها ادنى من المدارس الثانوية وارقى من الابتدائية ناسفة تستطيع ان تعمل كل عمل وتستعد الى التبريز فيه لانها تكون عارفة بتاريخ بلادها وعظمة انتها ومزينة لغتها من لغات الشرق والغرب تنفع بما تعلمته العامة قبل الخاصة

شاهدنا غير واحد من اهل هذه البلاد ممن درسوا في مدارس الاجانب العالية فاحكموا هذه ابرية ودرسوا في مدارس الحكومة العالية فاحكموا اللغة التركية فما رأينا من الاقاصرين غير نائعين لانهم ضعفاء في التعبير عن مقاصدهم لغتهم وشاهدنا من عانوا لغتهم وشدوا شيئاً من آدابها فانتقدروا على الكتابة والخطابة فيما مع ما احكموه من اللغات الاجنبية والعلوم الحديثة واصبح العلم الذي درسوه ملكاً لهم لاما لملكاً لهم

يصورونه متى شأوا في المظهر اللائق به فينقلون من اسباب المدنية ما يطبقونه على مصلحة بلادهم لانهم يعرفون داءها ودواءها ويشعرون بالواجب عليهم لما رأينا اكثر من احكاموا اللغات الانجليزية احكاما ابناؤها لها اذا قضى عليهم ان يقوا في ارضهم بعد سن الدراسة صمما بكم في المجالس عميا عن مصالح الامة والبلاد لا يحسنون المدخل والمخرج دأبهم التأفف من اهل بلادهم لانهم لا يفهمونهم وما ذلك الا لان تلك اللغة التي احكموها وزهدوا في لغة آبائهم قد نقلتهم الى عداد اهل تلك اللغة فكثروا سواد العارفين بها ولو تعلموا العلوم بلغتهم لنقلوها اليها فزادوها قوة بدلا من ان تزيد بضعفهم ضعفا .

واحسن واسطة لارضاء العناصر العثمانية التي لا تنقل عن اثني عشر عنصرا تتكلم باثني عشرة لغة مختلفة ان تترك حرية التعلم لكل منصر يتعلم لغة ويحسن ما يدوله غناؤه من اللغات الاخرى والعلوم وبذلك يسهل اشراق القلوب بحجة الوطنية وتحضير العامة على اسرع صورة مقبولة وربطهم برباط الوحدة العثمانية ومن احب الاستعداد يدنل المدارس الثانوية فيحكم التركية ومن احب الاتجار والتجارة العلم يحكم لغة راتية من لغات اورشفسوقة بالعالم لذي يلزمه الاختصاص في الاقان الفلاحي والباغاري واليهودي والارناودي والارمني والازبي والجركي والتركي والكردى والبشاقى والاسرائيى والعربي سمع جدا تحذيره في قرون كما صعب على النساء ان تربى بنجربى بالبحري بالمشكي بالبوهمى بالبوشاقى بالكراسى بالبولونى الا بعد ان اشافت لاهلها الحرية ان يتعلموا بلغتهم وبدء ذلك لانتفض البلاد



المدارس الصناعية في المانيا

كتب احد رجال الرئيس كتابا سماه « المانيا الامة » جاء فيه بعض فصوله ما نعرضه ان السائح الذي يجتاز المانيا يدعش في العادة من انه لا يرى بيتا قائما وحده في الاراضي الزراعية بل ان جميع المساكن في الحقول منضمة بعضها الى بعض بحيث يتألف منها احيانا مدن وهذا مما يدل على فكر الاشتراك المتأصل في العنصر الجرمانى الذي يستغنى حال شخص يريد الاعتماد عن اخيه وهناك شيء آخر وهو ان معظم حكومات المانيا

تخطر انشاء المساكن بعيدة عن مراكز القرى حتى لا يحرم الاولاد من الاختلاف الى المدرسة في الايام المحطرة العاصفة وذلك بسأل الوالدان عن ولد تأخر عن المدرسة فاذا تخلف احدهم يجب ان يقرأه ان يبينوا معذرتهم والا فيجوزون اشد اجزاء . وكان رؤساء المعامل الذين يستخدمون في خلاصة عملة او موظفين ان يقيموا الاولاد معهم كل يوم الى مدرسة القرية القريبة . وكثير العمل في بقعة بعيدة وزاد سوادهم تؤسس في الحال مدرسة عامة وتكون في العادة باعانة من صاحب العمل . وكان من اثر هذه العناية ان قل عدد الاميين في الدنيا بحيث لا تجد واحداً في الالف على منهم لم يكتفوا بتعليم مبادئ فقط بل انك لا تدخل قرية ولا معمل ولا بيتاً الا وتجد الجرائد والكتب في الابدي تلى ويستفاد منها وذلك بين جميع طبقات الالماني

للتعليم الابتدائي والاولى في المانيا ميزتان لانظير لها في سائر الممالك رغبته لا يبعد المتعلم عن العيشة البتية بين ذويه وهو سلم لتعليم الصناعي الذي يتخفف درجاته وتراه نظرياً وعملياً في آن واحد

وماذا اقول في دروس الاشياء والتجميع النفيسة التي تراها في مدارس الالمانية والتعليم بالنظر وبالذهن والعمل والزهات المفيدة وغير ذلك من انواع التربية . وما من الماني الا ويعلم شيئاً من العلم الصناعي في هذه البلاد التي يكاد الناس كلهم يعملون قد وقع في النفوس انه لا يجوز لاحد ان يتعاطى صناعة من الصنائع المقررة قبل ان يتعلمها بالنظر والعمل وهذا ما ادى الى انشاء كثير من المعاهد الملوكية والامم اعلمية والبلدية والخصوصية تقصدها الامة فتستفي من مواردها قوتها المتشعبة والعقلية

واعظم هذه المعاهد واقدمها واشهرها هي كلياتها وعددها اثنتان وعشرون كلية وكانت كل امانة من الامارات الالمانية فيما مضى تحاول ان تكون لها كلية فاقدمها كلية هایدلبرغ انشئت سنة ١٣٨٦ واحديثها كلية بون أسست سنة ١٨١٨ . وقدم الكلية عنوان شرف لها وقد بقيت كلية هایدلبرغ اكثر الكليات محافظة على منزلتها السامية اما كلية برلين التي انشئت سنة ١٨٠٩ فطلابها اكثر . ومن اشهر كليات المانيا كلية ليسك انشئت سنة ١٤٠٩ وهي تفاخر بانه كان من جملة اساتذتها الفيلسوف لايبنتز ومن جملة طلابها كيتي وريشارد فانير

ولئن كانت الكليات الالمانية مستقلة حرة على صورة لم تحصل عليها كليات فرنسا فهي منتظمة بنظام واحد فالكليات مهما كانت وجهتها في تعليمها نظرية او عملية

لانتافس في اعداد مهندسين وصناع والمباحث التي يستفيد منها امثاله لا يظفرون بها الا في الجامعات الكيماوية والطبيعية والعلوم الطبيعية في المدارس الصناعية هي التي يتخرج فيها ارباب الهندسة والصناعات وهذه المدارس تابعة لكل امانة هي في بلادها تدير شؤونها وتعطي الدارسين فيها شهاداتهم بعد دراسة اربع سنين وعددها اثنا عشرة مدرسة وهي في مدن اكس لاشبل برلين برنويك كارلسروه درامستاد درسد هانوفر مونخ ستوتكر داتريك برسلوفيربرش وفي هذه المدارس زهاء اثني عشر الف طالب فيخرج منهم كل سنة ثلاثة آلاف مهندس عدا من يتخرجون من المدارس الثانوية الصناعية

وقد كانت الكليات هي التي تمنح لقب دكتور اشرف الالتاب واعلاها في المانيا وبعدها دال طويل في مجلس النواب ترزرا من حق تلك مدارس الهندسة ان تمنح هذا اللقب وذلك خرجت المانيا عن تقاليد القديمة بهن التي . ولاتس كيف ينظر اولئك الفلاسفة واللاهوتيون والفيزيائيون اخلاف الفلاسفة هيكل وكانت وليستع لمن نالوا شهادتهم على طريقة اميركا الشمالية لانهم اتقنوا صناعة من الصناعات . والامان احرص الام على لقب دكتور حتى انك اذا لم تطلق هذا اللقب الشريف على من ناله عد ذلك منك صغرة وفي ذلك دليل كبير لبل هذا العلم واللقب باقتباه وقد كن للامبراطور غليوم الثاني يد طويل في اعطاء المدارس الصناعية حق اعطاء هذا اللقب الشريف حتى قل في خطاب له القاه على تلامذة المدرسة الصناعية قرب برلين : انني اغتبط لاني استطعت ان امنح للمدارس الصناعية العالية لقب دكتور انتم تعلمون انني تحملت مقاومة شديدة في هذا السبيل اما اليوم فقد اصبحت وقد اردت ان اجعل للمدارس الصناعية المقام الاول لما لها من المتزنة السامية لاس حيث العلم العملي بل من حيث الوجهة الاجتماعية . ونظام هذه المدارس واحد وتعليمها واحد اللهم الا ان بعضها تبذل العناية في فروع خمس حاجة اقطارها لها مثل مدرسة اكس لاشبل التي تعني بتعدين المناجم كل العناية ومدرسة داتريك التي تعني ببناء السفن . وكان من ظفر هذه المدارس باعطاء لقب دكتور اكبر دليل على غلبة الحديث على القديم

ومدة الدراسة في المدارس الصناعية اربع سنين يدخلها من يده من الوطنيين والاجانب شهادة من مدرسة ثانوية وفيها يتجلى ميل الامان للاخصاء فعملون باسمه غيرهم من الام فردا واحدا خمسة افراد قائلين ان الذهن لا يتسع لكثر المواد عليه في مدرسة هانوفر

مثلاً اناس يتعلمون فن البناء وآخرون الهندسة وغيرهم علم الخيل (الميكانيك) وغيرهم الكيمياء الصرفة وآخرون الكيمياء الكهربائية وغيرهم اجماليات وفيه ٩٠٨ تلامذة و ١٩٤ تلميذة و ١٥٥ مستمعاً وبين الجميع ٥٩ اجنبياً من ام مختلفة والمدرسة عملية اكثر منها نظرية وهذه المدرسة خارجية يتناول التلامذة طعامهم قبل الدخول اليها وينقطعون عن العمل من بعد ظهر السبت الى صباح الاثنين كل اسبوع والامان لا يحرصون على تعليم الهندسة لاذكى اذ كياهم بل يريدون ان يجعلوها قرية المنال من كل احد وهم يستعملون كل الطرق التي يرونها نافعة لئلا يتعبوا الفكر على غير طائل باغراقه مدة ساعات في قراءة صورة ولذلك ترى الاساتذة يأخذون تلامذتهم الى معامل خاصة كثيراً ما تكون بعيدة عن المدرسة ليطلعهم بالعمل على ما ينبغي لهم الاطلاع عليه من الآلات والادوات وكل معامل المدرسة وعرفها وحجرت كتبها وصوفها منارة بالكهربائية او الغاز على صورة لا تضر بصحة عيون الطلبة حتى انه ليقبل جداً عدد الحرس بين الامان لشدة العناية بصحة العيون . ومثل ذلك يقال عن مدرسة داتريك وهي خاصة بعمل الهندسة للعبارات البحرية واعمال الري والمرافق وبجاري الماء وهي كسائر مدارس الصنائع لكبرى اشبه بقصور الملوك منها بالمدارس لما حوت من لرفق والرداهات والمشي والساحات والادوات وهذه المدرسة قد كلف بناؤها انقضاء سبعة ملايين فرنك ويكفي انك يتصور القاري عظمها اذ قلنا انه ان فيها ٩٤ الف متر من الاسلاك الكهربائية و ٣٠٤٥٠ متر مربع من اللوالب و ٢٩٠٥٥ متر مربع من ابيض متأججة و ٣٧٢ متر مربع من قوس قزحها ٢٨٥٨٥٠ متر مربع وقصارى التبول انك لا تمر بقية ولا قصبة ولا مدينة ولا عاصمة في المانيا الا وتجدها مدارس صناعية كبرى وصغرى على نفقة الحكومة او البلديات تعلم الصنائع المختلفة بحيث فاض عددهم عن حاجة البلاد وذلك لان الشعب الالماني موقن بان الواجب ان يسلم كل ولد في الوطن الالماني بالاسلحة الضرورية في الجهاد الاقتصادي

مخطوطات نادرة

في المدرسة الاحمدية في حلب خزانة كتب عربية مخطوطة نجحت من عوادي الدهر فكانت احفل مكتاب الشهاب . والى القاري المخطوطات التي لها علاقة بموضوع هذه المجلة نقلها من فهرست نسخه سليم افندي البخاري من علماء دمشق منذ بضع عشرين سنة « كتب الادب والدواوين » : شرح نهج البلاغة لسخنات . شرح ديوان المتنبي

لابن جني . ايضاً للواحدى . تمثيل الحاضرة للثعالى . انتخاب حياة الحيوان . مسليات الحزين . شرح درة الغواص . الجزء الاول من المسعودى على المقامات . الجزء الاول من مناهج الفكر ^(١) . جواهر المقدين في فضل الشرفين . مجموع ابن شمس الخلا . طبقات الملوك للثعالى .

« كتب التاريخ » : الاول من مرآة الزمان . تاريخ ابن الخطيب لمسمى بدر المنى . مجلدان وثاني مخروم لآخر . من الوافى بالوفيات للصفدي جلد ٤ . مختصر تاريخ الذهبى المسمى بالباب . من مختصر تاريخ الذهبى جلد ٦ . من تاريخ الذهبى جلد ٧ . الاعلان بالتوبيخ لمن ذل اهل التاريخ . مجموعة في طبقات العلماء . منتخبات تواريخ آل عثمان . تحفة الكبار في اسفار التجار لكتاب جاي . من عيون التواريخ جلد ٧ . « كتب متنوعة » : تذكرة السويدي تقوية الابدان . مفردات صوري . رسالة في الطاعون لبليدي واخرى للبيولفي . شريح الافلاك ليهاء الدين العالمى . رسالة الكواكب لعبد الرحيم الصوفي . الباحث الشرقية للرزى . الصراع بين المطارات لهرزدي . نعتين النحر . رسالة وضع خطوط نصب دائرة لابن مجدي المدر براد الماسفر . رسالة خطيب العديّة في وسع المزاويل ومهارسة في الاضطراب . زنج اوع بث . ملخص انواع الك . مجموع رسالة في الاضطراب ورسالة في انواع المنظر واخرى في الربع نجيب . رسالة في ربح المنظرات . مجموع فيه اثنا عشرة رسالة اوذا في النوع المنظر واخرى رسالة تركية . رسالة في الاضطراب للطوسي . فراسة ابن شيخ دوس . فراسة قيلمون . كتاب الفروسية ودرماية الشاب . كتاب في فروسية المجاهدين و تحفة المجاهدين .

ذهب المصارف

اغنى مصارف العالم بنموده مصرف فرنسا ولذلك تبرع اليه كل دولة تريد ان تفتح قرضاً نقد بلع مافي خزائنه من الذهب سنة ١٩١٠ — ١٣٤٥٨١٨٠٠٠٠ جنيه ومافي مصرف روسيا ١٣٠٣٣٠٠٠٠٠٠٠ جنيه ومافي مصرف النمسا والمجر ٥٠٠٤٥٦٠٠٠٠ ومافي مصرف ايطاليا ٤٨٠٣٢٠٠٠٠٠ ومافي مصرف انكرا ٣٧٠٣٤٨٠٧٤٠ ومافي مصرف المانيا ٣٢٠٢٥٠٠٣٥٠ ومافي مصرف اسبانيا ١٦٠٧٦٠٠٠٠ ومافي مصرف هولندا ١٠٠٠٦٧٠٣٣٠ هذا في ارق ملك اوربا وقد بقيت البلجيكية والبرتغال وسويسرا

(١) امله الكتاب الذي تكلم عليه عيسى افندي اسكندر الماروف في هذا الجزء

والهائيرك واسوج ونروج والصرب وبلغاريا ورومانيا والجبل الاسود فكم تبلغ النقود الموجودة في المصارف العثمانية باترى ؟

امالي تاريخية

« المعتصم سمي الثمن »

ذكر ابو الفرج : ان المعتصم خليفة العباسي المتوفى سنة ٢٣٧ هـ ٨٤١ م كان يسمى الثمن لانه الثانى في احد عشر امراً اولها انه ثامن ولد له العباس والثاني انه ثامن حلفائهم والثالث انه ولي الخلافة سنة ٣١٨ هـ ٨٣٠ م وكانت مدة خلافه ثمانى سنين وثمانية اشهر وثمانية يام . وبعد له ثمانية بنين وثمان بنات وكان غمده عند وفاته ٤٨ سنة وكان مولده في شهر شعبان ثامن الشهر في السنة
ابن مقلة المثلث

من غريب ما روى المؤرخون ان ابن مقلة الخطاط الشهير تولى امارة ثلاث مرات لثلاثة خلفاء المعتز والقاهر والراضي وسافر ثلاث مرات ودفن ثلاث مرات لانه دفن اولاً بموضع لجاء اهله ونشروه ودفنوه سبعة موضع آخر ثم نبش ثلثة ودفن سبعة موضع ثالث

« الخليفة الراضى بالله »

من غريب ما نقله المؤرخون ان الخليفة الرضى بالله العباسي المتوفى سنة ٣٢٩ هـ ٩٤٠ م ختم الخلفاء في امور منها انه كان آخر خليفة له شعر يدون . وآخر خليفة خطب كثيراً (وامان بعده فخطبوا نادراً) . وآخر خليفة جالس الجلساء ووصل اليه النداء . وآخر خليفة كانت له ثغمة وجوزة وعطاباء وحرارياته وخزائنه وطابعه ومجالسه وخدمه وحجابه واموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين
عيسى اسكندر معلوف

المرأة اليابانية

كتب عالم الماني في تربية النساء في يابان فقال : لم تكن المرأة اليابانية الى اواسط القرن التاسع عشر غير سقيمة بيتها وأسررتها فكان اليابانيون يعتقدونها من عنصر اخط من عنصر الرجال ولما ارادت يابان ان تدخل مضمار الترقى حقيقة تغيرت وجهة الافكار بسرعة في التربية كما تغيرت في السياسة وفي سنة ١٩٠٢ كان في يابان ٧٠ مدرسة عالية للفتيات وكان عدد الطالبات في مدرسة الملمات ٣٢١ الف طالبة سنة

١٩٠٣. وبعد ان صاح الاستاذ ناروس سياحة عليّة في اميركا عاد الى يابان ففضده اناس من كبرائها مثل الكونت اوكوما والبرنس ايتو فأنشأ سنة ١٩١١: اول مدرسة كلية للنساء التي اصبح المتعلّقات فيها والمسّمات بعد ثلاث سنين الف امرأة. والذي يزيد في العجب من هذا الاصلاح السريع هو ان يابان لم تغفل في تربية النساء عن الوجهة العملية فالفتيات يدرسن دروساً عالية ولا يفوتهن استعدادهن لوظيفة الزوجة والا. وهن يعشن عيشة أسرة واحدة وليس في المدرسة تعليم ديني بل يعلم فيها اتساع وخفض الجانب ا

مدارس الغابات

كان الاولاد في كل زمان ومكان يهربون من المدرسة واكتتاب لان منهم من لا يقدر ان يتخالفوا ماركر في غرائزه من تطلب الهواء الطلق والحركة وذلك لرداءة بناء مدارسهم ولان وضعها غير طبيعي وانماها مختل معتل وقد اخذ علماء التربية والتعليم في اوربا يدركون كل الادراك ان من مدارسهم ما يجب السقم ويميت المعلم وكان السابق الى ذلك اناس في المانيا وانكثروا وسو يسرافقوا بطبقون بين الضروريات الطبيعية ومطالب المدنية الحديثة حتى يحولوا دون الاولاد والهرب من الكتابيب والمدارس فيتمتعوا في مدارسهم بما تتطلبه اجسامهم من الهواء والنور ويسرحون ويمرحون تحت غابات الصنوبر والزان

قالت مجلة التربية ونشأت هذه الفكرة في برلين لان هذه المدينة القديمة ضيقة النطاق فاسدة الهواء لما فيها من تراكم الانفاس حتى ان خمسة عشر الف نسمة من اهملها يعيشون في اقبية تكون دافئة في الشتاء ورطبة بعض الشيء في الصيف فمدينة شارلوتبرغ الملاصقة لبرلين هي التي منها نشأت هذه الفكرة لان ابناءها كانوا بضيقهم النائي من رداءة هوائهم لا يستطيعون ان يسبوا مع اقربائهم على حين ان مدينتهم هي ام التعليم وفيها اعظم كلية صناعية فلم يستطيعوا ان يجاروا اقربائهم فرأى احباب الانسانية هناك ان ينقلوا اولئك الاولاد الى مدارس في الغابات تكون لهم بمثابة مصاح او مصايف على سواحل البحار فاذا قويت اجسامهم بقوى ذكاؤهم والعقل السليم بالجسم السليم. رأوا ان ابناء هذه المدينة اخضع من غيرهم بذكاؤهم وما سبب ذلك الاضيق حاراتهم وفساد اهويتهم وان الاولى تغلهم من المدن الى القلاة وها قد اصبحوا الآن يعيشون بالاولاد بمن لبسوا مرضى حقيقة وهم مصابون بالهزال اضعف الرئتين والقلب واظهرت

عليهم اعراض داء الخنازير واغیره من مفسدات الدم — يعثون بهم الى مدرسة الغابات بدلا من ان يذهبوا الى المدارس الخاصة بالتلامذة المتأخرين فالمدارس الجديدة ليست للمرضى الذين يعدي بعضهم بعضا ومعلمتهم من اقصى ميكن من الشدة من هي مدارس المرتشين للسل وغيرها من الامراض كما يقول الاخصاء فتدوى فيها بحتمهم ويتقذون مما يتهددهم بدون ان يحولوا بينهم وبين دروسهم او يضيعوا عليهم سنة كاملة . فاء الشارعون بهذا العمل وهم يتخوفون الفشل والناس في ألمانيا لا ينظرون في الاعمال الجديدة الا الى ثمراتها الاولية وساعدهم البنك الالماني في مشروعاتهم بان ابتاع لهم الارض واعطاهم اباهم بالا ربا والارض واقعة في غابة على بضعة كيلومترات من شارلوتنبورغ يسير بينها وبين الغابة تر واسبى كهربائي يصل بين المدينة واول الغابة في عشرين دقيقة ثم يسير الانسان من المحطة الى المدرسة عشرين دقيقة حتى قدمه الى وسط الغابة وهو اوثقها عليل اكثر من المدينة وصاف للغاية

ومن اهم مفيها نبعث رائحة النطرون والصمغ من الصنوبر والزيتنج وليس في هذه المدرسة اكثر من مئة نفر وشفقة جمعهم في الكواخ من خشب سدوها من الداخل بقماش ولم يتفق فيها كثير بل بذات العناية للتوقي فيها من الضباب والمطر وهناك بايتان من الخشب . وهم عبارة عن صفين يفصل بينهما غرفة معلم او المعلمة وفي الخدرات بعض المصورات الجغرافية والانواح وموقدة — القاشاني لامن الحديد المصبوب لان الحديد مضر بنفاق حديد . وهناك تجرير في الدروس وفي المطر نقاء الصفوف في هاتين البائتين على ان تلك المرافق مفتوحة ما يمكن وفي اوقات الصحو نقاء الدروس في وسط الغابات تحت اغصان تجر الدواب القديمة لارلاد جلوس على المنب ولى المروج اللينة ولى مقربة من غرف المدرس استوا ستيفت مفتوحة من طرافها الاربعة لانها اذا كانت مفتوحة من جهة واحدة تكون معرضة تجري الهواء وتكون سطوح هذه الستيفت متينة تقاوم الاناضير والامطار ويكون من تحتها ما من من الرطوبة والرطوبات هي عدوة مدارس الخلاء . وهناك بضعة ستيفتات خشب من الاول واصغر وبجانها ستيفت واسعة طولها ٣١ متراً وبعرض ٧ مفتوحة نحو الجنب ويمكن ان تؤوى ٢٠٠ الى ٣٥٠ خفا . فتحت هذه الستيفت البرية المشيئة في الغابة بتسلي الاولاد عند ما يتعذر عليهم ان يخرجوا من المطر الى تحت السماء وهناك يستريحون فيجلسون على الكرسي المستطيلة كلما حالت الرطوبة دون تنزههم تحت الاشجار ولكن تصل الى عيونهم وروؤسهم رائحة

الصنوبر وبعض اشعة الشمس . وفي احدى السقيفات مناخذ مستطيلة ودكات جمعت بيتاً للغداء وفيها صحاف وكؤوس ممترة على نظام تام يجلس اليها الاولاد اوقات الطعام كل واحد في مكانه الخاص به وفي وسط هذه البيئات الخفيفة أُنشئت بناية اكثر . وهي من خشب ايضاً قسموها اقساماً فمنها قسم للمديرة وآخر للطبخ وثالث لحفظ المياه ورابع قير وحمام او حمامان للذكور والآخر للاناث اما الحمام فعلى غاية من النظافة . وعلى هذا كان الماء الحار والماء البارد والحركة والراحة والهواء والشمس مساهمة على تقوية تركيب الاولاد . وفي هذه المدرسة مستنق صغير موقت لما قد يطرأ الامراض والعوارض على الاولاد .

وليس لهذه المدارس وفيها ٢٥٠ ولداً سوى المديرة واليهما يعود من تربية والدة وملاحظة الخدمات والمطبخ وستة معلمين وثلاث معلمات

تبدأ هذه المدرسة بالدروس عند ما تعود الحياة الى الغابات والخضرة في الربيع . بعد عيد النصح وتدوء بحسب مساعدة الجوهر بما دامت الى النصف الاخير من كانون الاول . ولكن من العادة ان طول مدة الدرس في آخر شهر تشرين الاول في شمالي النرويج . منتصف تشرين الثاني في جنوبها فياتي الاولاد نحو الساعة السادسة ونصف من فصولهم . دائرة المدرسة في الغابات الى الساعة السابعة . ركنين في تراسري . لهذا الغرض وفي تلك الساعة تبدأ الدروس وفي الساعة العدة ن لا طول مدة كل . اكثر من ٣٥ دقيقة فيعد الصف الاول يعطى التلميذ خمس دقائق لراحة والدة . وبعد نصف الثاني عشر دقائق . والاطفال الصغار ومن بعدهم لا يدرسون في . اكثر من ساعتين والاكبر منهم سناً يدرسون ساعة زائدة . والصف لانيان من اكثر من عشرين تلميذ . ليمارس المعلمان يعني بكل واحد من التلميذين عناية خاصة . ويدير شؤونهم واعمالهم . وقد رأت ادارة المدرسة ان اربعة دروس يدرسون كل . خمس وعشرين دقيقة افضل من دروس يدرسون كل واحد منها ٥٥ دقيقة وفيها من ٢٠ الى ٥٠ تلميذاً وان الاخرى ترك التلميذ يسرح ويمرح في غيب لانيان بعد نكي . لستمع ٣٥ من اترابه لستمعون دروسهم مما لا يزيد الاثني خمسة لانتباه فيه ويدخلون . نفسه الاثنان من الدرس مهما كان جذاباً ما الدروس التي يدرسونها في هذه المدرسة فهي دروس المدارس الابتدائية في اللغات والتاريخ الطبيعي والحساب والجغرافيا والتاريخ العام والجغرافيا والحساب والتاريخ الطبيعي والغناء والرسم ودروس الاشياء

وقليل من اللغة الانجليزية لبعض الطلبة ويعنون عناية خاصة بتدريس اللغة الالمانية والتاريخ والجغرافيا والفناء . وان كان الغناء من دروس التسلية اكثر من الدروس الجدية . والتاريخ الطبيعي والحيات والغناء والارسم يعلمون في الغابة غالباً وفي جوار المدرسة بالعمل اكثر من النظر وقد تبين ان عقول من يتربون من الاولاد على هذه الطريقة اثقب ومعلوماتهم اكثر بخلاف عقول من يتربون في المدن وما يحصلونه .

وقد جعلت الالمان بحيث تقوي نشاط الاولاد وتلقي في نفوسهم فكرة الابداع والاختراع فتري المدرسة قد خصت صفار الاولاد بقطعة من لارض مرملة يلعبون فيها ويحفرون ويطمون ويبنون باغصان الخلاف جسوراً وحصوناً وانتفاً ومجاري وكثيراً ما تستعمل هذه السليات الى صورة درس في الجغرافيا والطوبوغرافيا فيرسمون بعض انهار بلادهم وما على حفافها من الاراضي واصناف الخصب . وكبار الاولاد يدربون صفارهم على هذه الالعب كما ان الصغار يلعبون كبار الطلبة بدون ان يظهر بانهم في صدد درس بل انهم في لعب وتزهة

ولطالما لاحظ علماء التربية ان جهاد المرء اذا صرف الى غاية نافعة يكون عليها في نفس الطفل لذة زائدة فتؤثر في تربيته اكثر مما تؤثر الاعمال التي لا نتيجة لها فقد قول ارسطو ان كل حي يجب نشائه . فاذا كان العمل فرحاً فهو كذلك على شرط ان يتم لا بالاكراه بل بحرية اي ان يتم برادة المرء مدفوعاً اليه بغاية الطبيعية وهي الابداع والايلاء والاحداث

ولذا اختصت المدرسة كل تليذ بقطعة صغيرة من الارض حديقة يزرعها ويستنبتها ما يريد فهو ملك هذه الروضة الذي لاراد لحكه وله ريعها زهوراً كان او ثاراً فتري احدهم يزرع قرفلا او ورداً ليقدّم منها باقة تكبار امرته وآخر يميل الى العمليات فيزرع فجلاً او بقولا وبقوة الماء والغناية يستخرج من تلك الارض الرملية المحرقة غلات نافعة حتى اذا تقدم في السن يدرك كم بذل الفلاح من العناية حتى اتاه بحجز عمل من الجاودار وصفحة من البقول . وهناك طفل آخر مولع بالنبات فيربي في روضته نباتات نادرة من الغابة ويدرس كيفية نشوئها . وهكذا اشرب اخلاق كل واحد من هؤلاء التلمين وكلهم يفكرون فيما يستنبون ان يقدموا من اول غلة لاقربائهم وابوهم دليلاً على مهارتهم وحذقهم . ولا تسلم عما يبذله اولئك الاطفال من الهم ليدخلوا السرور على قلوب غيرهم وكم لها من الشأن والقيمة الادبية التي لا تضاهي .

اما الطعام الذي يتناوله فقد اختارته المدرسة من اقلها نفقة واكثرها تفضيلاً لان المتكرر الذي يدفعه التلامذة واكثرهم من الفقراء لا يكفي لتقديم الأكلات القيمة . وطعام الغداء الذي يقدم الساعة الثانية عشرة ونصف وقت الظهر هو اكبر طعام وما عده الأولاد يأكلون كل يوم اربع وجبات الاولى الساعة السابعة يقدمون له كأساً من اللبن الخليب وقطعة خبز و مريبات لانهم يعتبرون السكر مادة من مواد الغذاء ومقوياً . وفي الساعة العاشرة يقدمون اكلة خفيفة ايضاً وعند الظهر طعام مغذ مؤلف من تريد ولحم لا بقل عن مئة غرام لكل ولد وبتواً معدلها من ١٥٠ الى ٢٠٠ غرام وفاكهة او حلويات او مريبات . وفي الساعة الرابعة يطعمونهم لبناً حليباً وخبزاً بازبدة وفي الساعة الخامسة وربع يطعمونهم قطعة من الخبز وشيئاً من الموز الهندي (كاكوا) وانت ترى ان اللبن والخبز هما اكثر الاطعمة تغذية واقلها كلفة

ولقد كان من نتائج هذه التربية والحياة المدرسية ان كان الاولاد يأتونها ضعاف الاجسام نقرأ في وجوههم عبوسة وفي نفوسهم انقباضاً وفي ارواحهم ذلة وصناراً لا تميل انفسهم الى شيء ولا تنبسط شهواتهم لشيء وبعضهم لا يعرفون كيف يلعبون ايضاً فهم خليط من ابناء الاحياء القذرة لا يعرفون الزهور ولا المروج ولا تفريد الاطيار في الاشجار ولا الحبوب ولا كيف تغيب الشمس فتسحر بتظايرها ولا كيف تشرق فيسبح النفس مرآها ولا كيف تسرح الحيوانات في الغابات ولا كيف تنطن الهوام والحشرات في الشمس او تعبت بالاوراق وها قد اصبحوا منذ اول دخولهم المدرسة وافكارهم متنبهة ونشاطهم موفوراً وكل شيء جديد لديهم كأنهم في عالم جديد يهتز منهم من لم يهتز لامر من قبل ونبته اكثرهم رخاوة ويعود اليهم الذوق في الحياة فلا يجدون في العمل سخرة مملة عقيمة وكلما زادت قوام الطبيعية يعود ذكاؤهم العادي الى حالته الطبيعية

وقد اخذ وزن اجسام الاولاد يزيد من اسبوع الى اسبوع فكان الواحد يزيد نصف ليرة وكثير منهم زاد ثقلهم من ٩ الى ١٠ ليرات في خلال ثلاثة عشر اسبوعاً وكما اخذت المدرسة تراقب وزن التلامذة انشأت تراقب كمية الدم فيهم فظهرت لها نتائج حسنة واخذوا يشفون من الامراض وتحسن صحتهم تحسناً ظاهراً على اختلاف اسقامهم فثبت ان المقام في تلك الغاية نفع في اكثر المصابين بداء الخنازير وفقر الدم والمستعدين للسل . هذه هي النتائج الخارجية وبصعب تميز ما حدث للاولاد من النمو في ارادتهم ومقدرتهم على العمل وحسن خلقهم وفرحهم بالحياة وهذا من القوى

اوالنتاج الادبية لم يتيسر لاداء ان تضبط على التحقيق نموها وضعفها ومع هذا فان لها تأثيراً كبيراً لافي صحة الاخلاق بل في الصحة الطبيعية

فالحيط الجديد الذي انتقل اليه الاولاد وتأثير الطبيعة في نفوسهم والسكون والعمل المعقول والجهد الحر النافع كل هذا يفعل احسن فعل في الاعصاب التي كثيراً ما تهيج من هواء المدينة وضوضائها او تضعف لقلّة الهواء النقي . فمدارس الغابات هي اشبه بأمرّة كبرى كل امرئ سعيد ان يكون منها وكل واحد من ابناءها يحرص على ان لا يسيب سمعتها وفي هذه الدار يتجلى للانظار ما للعناية النسائية بالاطفال لانهم يوجهون للمديرة التي تحنو عليهم حنو المرضعات على الفطيم بذات انفسهم وبناتهم واعمالهم قترشدهم وتنشطهم وتحاول ان تجعل منهم اهل حشمة من الرجال وجد من الفتيات . وادارة المدرسة تفكر في ان تجعل مدرستها داخلية لان الهواء النقي ينفع في حالة النوم ضعفي نفعه في حالة الاغفاء بالنسبة لهواء المدن القذرة فقد ثبت ان الطفل عند عودته في المساء الى دار ابويه يفقد احياناً ما ادخره من القوى لرداء الغذاء والهواء ولا تخطايط المحيط بغير الاخلاق والتربية او لاسباب اخر من اسباب افعال النفس . هذا وان يكن الالم ان اميل الى ان يجعلوا اولادهم في مدارس خارجية كثر من الداخلية وقد اشتمر امر هذه المدرسة في بلاد الالمات واخذت كثير من المدن الصناعية تحذو حذوها كما فعلت مدينة البرنفلد وكيل ولوبك ومونيخ وموهوس وغيرها وعمدت كلها في اقتصار الدرس والدروس واشباع المواد فيها ودوام الراحة وتكثير وجبات الاكل المندي واجل مدرسة تحت الغابات في المانيا - وكلها غابات جميلة - مدرسة غلادباش

وكذلك ارسل الانكليز اناساً من رجال التربية عندهم ودرسوا طريقة هذه المدارس واخذوا يقلدونها لان طريقتهما اشبه بطرائقهم في التربية والاعتماد على رياضة النفس فيها اكثر من الاكثار من الدرس فلم يحبوا ان يكون الاطفال في الارتياض اقل عناية بامرهم من الفتيات في كليتي اكسفورد وكمبريدج حتى ان بلدية لندن نفسها انشأت ثلاث مدارس من هذا النوع وكذلك فعلت مدينتا برادفورد وهالفاكس واختيرت اماكن زهرة فيها الاشجار الهائلة وصرف بعض الانكليز في هذا السبيل عن سحاء . وفي قصر الانكليز في بذا الجنيحات كالمطر اذا كانت تقيتها تربية القوى الطبيعية في الاطفال ؟

ولقد اخذت هذه المدارس تعلم الرسم في الطبيعة والطوبوغرافيا على شاطئ السواقي والحساب بتمياس الاشجار الفخمة وتقدير حجم جذوعها بالترابيع والجغرافيا بخط خطوط في الرسوم تامة . والاستحارة بالاضغاث ، غير ان السام الاول في هذه المدارس . والاشغال العملية مكنة كبرى بالبنات يتعلمن غسل ثياب وترقيعها والعناية بالاولاد . ومن مبادئ هذه المدارس ان الواجب ان يعرف كل ولد كيف يعمل عملا باصابعه ، العشرة ولهذا من الشأن العظيم من حيث الاخلاق وتقوية العقول . اكثر عما يتوهمون . وكانت نتيجة هذه المدارس باعثة على الرضى اذ قد ثبت ان تسعة اعشار تلامذتها زادوا زيادة محسوسة في وزنيهم ونشاطهم . ولئن كان نمو القوى الطبيعية سهلا بتحقيقه بواسطة الدينامومتر ودل البحث على ان الالاولاد لم يزدوا وزنا مثل مدرسة شارلوتبرغ الالمانية فذلك لان الجنس الانكليزي في الغالب غير معتد لتسمن كالعنصر الالماني وكان من التلامذة الضعاف في عقولهم ان اخذت تشط من عقلاها كلما زاد نشاط اجسامهم . وقد اغبط الانكليز بما تم من النجاح الى ايدي مدارس الغابات ولا تلت كل مدينة في انكلترا ان يكون لها مدرسة من نوعها كما ان انسان رحال مال في اميركا قد احدث في سان فرانسيسكو وغيرها ندبة للاولاد تضمن لضعاف الحال والصحة السفر لاستنشاق الهواء الطلق وربما كان ذلك مقدمة لاحتماء اميركا حذو المانيا وانكلترا في انشاء مدارس في الهواء الطلق وبن اشجار الغابات . وقد اخذت سويسرا وفرنسا تفكر في انشاء مدارس من هذا النوع لان العناية بالصحة هي فوق كل غنا حتى قال ديكارت الفيلسوف انه مقتنع كل الاقتناع بانه اذا كثرت وسائل واسطة لجعل البشر اذكياء وابنه مما هو فليس غير الطيب يجب ان يعرض عليه بالتواجد ويتمس من الشفاء

عقول الاطفال

في محبة الاقرباء الانكليزية ثلاث مقالات في اعداد عتق الطفل . الاولى في الدور الذي يمي على الطفل من سن ٨ اشهر حتى يبلغ ثلاث سنين وهي من تعاليم الكلام ومقدرة على التقليد وغيرها في البحث عما لا يعلم وتكون قواه في التصور والتعليل في مبادئها وارادته جريئة تبدو في صورة عناد وبعد سن الثالثة تتأصل فيه قوة التعليل بمظهر اكبر وهذه هي السن التي يكون التفكير فيها شأن رئيسي وتظهر الارادة في مظهر اجلي . يأخذ الولد في تقرير امور بدون ان تحمله اليها ضرورة لاحقة ولا يتيسر لهذا النشوء في عقل الطفل ان يتم على اصوله الا باجادة تفديته ونومه فلتطول رقاذه شأنهم في هذه السن .

اما من حيث الاخلاق فالذى يجب للوالدين هو ان يطيعهما بدون خشية لان للخشية نتائج سيئة في مستقبله وعلى الوالدين ان يوقنا بان عقل الطفل صغير كجسمه وان الواجب عليهما له اشياء كثيرة وهو لا يسأل معهما عن شيء

والقالة الثانية في تهذيب الطفل جاء فيها ان المذهب الحقيقي هو الذي يعلم قليلا من كل موضوع وكثيرا في موضوع واحد . وتكون تربية الطفل تربية حرة بان لا يغفل عما يعلمه الاهتمام بكل الموضوعات الكبرى والصغرى مثل القصص والرحلات والتواريخ في الحيوانات والنباتات ويجب ان تؤثر الكتب التي لها قيمة ادبية فان الفوق يتكون منذ الطفولية كالفردات التي بها يستعين المرء ان يعبر بعد عن افكاره . ويجب ان لا يعتد بان الفضيلة تجلب الى النفس بالثمن من الرذيلة بل بتحبيب الفضيلة نفسها وما فيها من الخيرات فان الابطال الذين جردت عن تزيينهم وحاولنا تقليدهم في شبيبتنا يظنون اصدقاءنا يوم نبلغ اشدنا . وبسببها فواجب ان يذكر ان القراءة تعلم الاولاد وتسليمهم وان لا يكثر عليهم من الكتب النعمة ويترك لهم اختيار ما يروقهم منها على شرط ان تكون لما قيمة ادبية او اخلاقية او علمية .

والقالة الثالثة في تعليم الطفل بالحديث والحوار لانهما يؤثران سيفا تربيته ولكن لامباشرة فان الدائرة التي يلعبون فيها وبدرسون وبدائع الصنائع التي تلقنهم الجمال والنظام لا اثر لها في امداد نفوسهم واذواقهم بقدر حديثهم فاذا تركوا وشأنهم في حديثهم يصبحون وحديثهم نسقا واحدا غير لائق فعلى المعلم ان يعنى بحديثهم بحيث يكون عاما واحسن الاحاديث ما كان بحضور النساء لان بعض مدارس انكلترا جربت هذه الطريقة فنشأت منها خيرات كثيرة في تربية عقل الطفل .

الاخلاق والعادات

يرى بعضهم اختلافا في تعيين معنى الطبيعة والعادة وان الطبيعة والمزاج او الاخلاق لاتؤثر فيها التربية او ان التربية اذا استطاعت تغيير طبع الانسان فلا تعمل الا على ابطالة وتلاشيهِ وعلاء الاخلاق على اختلاف بينهم في هذا الشأن فقد قال روسو ان التربية التي ليست سوى العادة لا طائل تحتها وهي عاجزة عن اثر في المرء لانها تجد امامها سدودا من مقاومات الطبيعة فلا تستطيع تغيير الميل والاشعداد ولا تقف عثرة في سبيل النشوء فليس في مقدرتها الا ان تنير المرء وتهيء له السبيل للانبعاث والعمل

اوانها تنشيء للراء طبيعة ثانية وتبدي الاولى وتشحذ العقول وتجن الارواح وتحث الارادات وتقويها

فقد اعتاد من يقول بان الانسان غير قابل للتربية ان يخرج بان البشر مغروس في فطرته وهذه هي الحاكمة المتحكمة في تكوين اخلاقه ولكن هذا الزعم فاسد لان الدلالة على تأثير التربية وفعلها في تغيير الطباع امر لا يكره مفكر . قالوا ان العادة طبيعة ثانية ومن المحقق انه اذا كانت للراء طبيعة وهذه الطبيعة متخلة بالعادة فهو من بين سائر الحيوانات خاضع للتأثيرات الخارجية الكثيرة المتنوعة التي لها الفعل الاكثر في هذه الاسباب والتخلق بها واحتذاء مثافاتها الخس الحلي اللطيف وتركيب المرء اللدن المرن المستعد بدون عناء لجميع انواع التكون وقوة الحافظة التي هي طبيعية في المرء وبها يعتاد العادات التي ايسر وجه كل هذا فيجتمع ليكون اخلاقه ومنها ما يفسد المرء متسابقة لما يحيط به من الاخلاق والاشكال وما يحفه من الاجسام . وهذا هو جملة القوة العظمى في التربية الطبيعية ومنها تنشأ في الحال التربية الاخلاقية وبذلك يكون المرء قابلا للكل الى ما لا نهاية له ويستطيع القيام بكل امر

ويتعدل النظام الحيواني بالعادة خاصة فهي بطول الزمن تؤثر التأثيرات النافعة والتأثيرات الضارة . فتركيب الانسان خاصة مستعد ان يظهر في كل المظاهر . والمرء يستطيع ان يألف تناول السم وربما صعب عليه الافلاع بعد من عادة كان ألفها بالتعود بها والرجوع عن التبيح الى الحسن فسكن البلاد الرديئة الهواء قد لا تجرد صحتهم ابداً في بلاد اجود بهوائها فالمصابون بالربو (ضيق التنفس) الذين تناسبهم الاماكن التاهقة في العادة قد يرون حاجتهم ماسة الى هواء كثيف ثقيل كانوا اعتادوه ايام صحتهم والهواء الشديد قد يزيد في اوجاعهم ويحدث لهم اختناقاً مدهشاً ولقد رأينا سجناء خرجوا من محابسهم ومطابقتهم العفنة اقوياء اشداء بعد ان قضوا مدة طويلة متجونين بجراثيمهم ثم ضعفوا وهزلت اجسامهم من الهواء الطلق ولم تعد اليهم صحتهم الا بعد ان ارتكبوا جنائيات اخرى اعادتهم الى مطابقتهم الاولى التي اصبحت لهم كأنها مساقط رؤوسهم .

وهكذا في الوسع ان تدخل على الطبيعة تعديلات اصلية كثيرة ويمكن تجديددها قلبها والاخذ بها في طريق غير طريقها وذلك بالعادة . ثم ان الطبيعة خاضعة لجميع المؤثرات وقابلة لاعتیاد انواع العادات فهي — خلافاً لما يقال — مرنة وقابلة للتحول لا تنظر على حال واحدة بل تفعل فيها الاخلاق والتقاليد وموثرات المحيط والعادات

الشخصية . وقد قال احد علماء التربية ان للمرء مزاجين طبيعيين او اصلي وكسبي فالاول ينشأ من مزاج الانسان فلا يؤثر فيه الا اذا تكرر عليه غيره وعندئذ يظهر المزاج الآخر اي ان المزاج الاصلي يؤخذ بالمزاج الكسبي وهذا الذي يعتبر كأنه مزاج الاهواء الطبيعية والعادات المكتسبة التي يقضى علينا ان نلاحظها فقط فالمزاج الطبيعي يعرف ويظن ويغلط وهو مفترض مثل شروط التربية ولكن المزاج الكسبي هو نتيجة التربية نعرفه وتتبنته فهو عمل من اعمال التجارب الثابتة

فالمزاج الكسبي هو عبارة عن التبدلات التي تفعل في المزاج بحكم الوراثة - وان كان يمكن اعتبار الوراثة جزءاً من المزاج الطبيعي - ومن التبدلات الطبيعية الخاصة المشتركة بين جميع الناس وهي تنشأ من السن ومن الانقلاب الذي يحدث في الانسان عند البلوغ مثلاً ثم من مجموع التبدلات العارضة التي تترك اثاراً باقية كتمو المرض او الاسباب المنظمة الثابتة كالمناخ واصول العيشه والاعمال العادية من جدية وعقيلة

وقد ارجعنا في جملة اسباب المزاج الكسبي المرض والمناخ وذلك لانهما يعدلان طبيعتنا وان كان في اليد تعدلها لانه في استطاعة المرء ان يقاوم المرض ويتوقاه بمراعاة قواعد الصحة وضعف او يتفقيه به لاج الخاص به كما انه يصلح او يخفف تأثيرات المناخ او يجعله بحيث يناسبه وان كان في الأكثر عرضة لتأثيراته . والمرض يغير تركيبه ويقطع الموازنة بين الاعصاب الحاسة والحركة وتغلب الاول على الثاني فهكذا تجد في الاولاد والمعرضين للأمراض حساً رقيقاً وشعوراً قبل اوانه وذلك حسناً ويتحول المزاج ايضاً بحسب المناخ فتدري في البلاد الباردة القوى العصبية عاملة قوية والقوى الحسية مخدرة ضعيفة وبالعكس ترى اهل البلاد الحارة اما البلاد الرطبة العفنة فالمزاج فيها بلغمي

وهما كان من تأثير الاسباب الطبيعية في طبيعتنا فالتربية لها مدخل كبير في اعداد الرجال بل انها هي المادة والعامل فلاننا نجد فيما يستعبدنا سبباً لتحرير قناتنا ثم كانت التربية العامل الاكبر في طبيعتنا واذا كان للمرض والافقليم تأثير فذلك يشعر بان طبيعتنا قابلة للتحول . فالحرية ليست سوى اسم اطلق على مرونة تركيبنا الطبيعي والاخلاقي . وفي مكنتنا ان نعارض بين مختلف التأثيرات التي تخضع لنظامها ونكون لها سادة ونطبعها ونجود من تأثيراتها المضره ونحرر نفوسنا من قيودها .

يكاد يكون تأثير طراز المعيشة كتناثير الاقليم واحدها يتقلب على الآخر فثمة تجد في عرض واحد من الكرة اناساً مختلفين في طبائعهم من مثل اليابانيين والذين واليونان والأتراك لاجره انه ينسب ذلك الى اختلاف العنصر وربما كان لاماثير المعيشة دخل كبير ايضاً . ولقد قيل ان المدنية لا تقو الا في بعض الاقاليم كالتالي المتعدلة فالواجب ان يقال ايضاً لا تقو الا ببعض التدابير والترايع وما قسط انشرت الا بين الشعوب المعتدلة .

فالعادة الشائعة باستعمال الاقيون في البلاد الغنائية والصين والهند قد اثرت كمنح او اكثر بل ساعدت كالحكومة او اشدي تلك البلاد لي توجش سكانها جعلهم غير مدني للمدينة . واستعمال الانكحول هو ايضاً عند ام اوربا مسالة حياة وموت . وبلا شك ان ضرره يلحق بالصحة عن اختيار وكل خطيئة طبيعية لها نتائج اخلاقية واجتماعية . بل سبنسر : « قلائل في اناس من يظهر انهم يفهمون ان في العادة شيء يمكن ان يفسد الخلق الخبيثي . والنظام من الناس يعتقدون ان الخيبة به يباح فم ان يعالجوا سبهم على نحو ما تدرك عقولهم . » وانت ترى الفلاح طائر شديداً يقتل نفسه في العمل ويساهل القسوة مع امرأته واولاده فيستنفد قواه ويخرب صحته كما ترى العامل يضع كسبه في حانة ويحل بصون قير عد الصحة في مأكله وسكته بل ان عامة الطبقات في البشر اسربت في نفسها وتبذر في قواها وتجل الخلل والخراب والعقوبات وهكذا ضرت المدنية خربة شديدة ايدي السود لا عظم ادين لا يتدبر في نفسه حق تدبرها واختل نظامها المادي بل ان التمدن المادي وهو شرط ظاهر في تمدن المعنوي يبحث في الحقيقة من التربية والادب حتى انك الامم كانت التي تحرم الرفاهية الحديثة وتعتد بها وتقتصد من ذلك ثمايتها بالمورثات ثمايتها بالرفاهية . اما تكاد تكون وحدها سريرة في طريق المدنية فقد راسخة احسن من الامم التي لم تكن خيالية في الحضارة فخير ما يخطر اليه في التربية ان يلاحظ ما نطوت عليه بواطنها ومن اجنا وان نبني نظامنا على اساس الحياة الطبيعية

المزاج تربية او لادب له من تربية وقد شوهد بان المزاج غير ثابت من فطرته لانه نتيجة المرض والاقليم والتغذية والصحي . يثبت ذلك اي ان المزاج ثابت تحول غير راسخ مانراه من تحول بل لا سائل طبيعية بل اجتماعية كالصناعات مثلاً . الصنعة تروض الانسان باجمعه وتعلم في اذواقه وفكره وتقوده في سلوكه بل تعكس في تركيبه

الطبيعي . ومن البديهي ان ليس الحداد والحرز متحدين في القوة العضلية كما ليس لها مزاج واحد وامراضها ليست متشابهة والاختلاف بين ابن الادب والفلاح والاول ينهك عقله والآخر يتعب عضلاته فيحتاجان بتوكيها الطبيعي كالاختلاف المشاهد بين فرنسوي والماني وانكليزي وهولاندي ورومي اذن اكثر .

اذن فما هو المزاج في الظاهر انه يصعب ضبطه وتحديد ولا يتأتى تعيينه الا بالفكر فيحدد لا بما هو فيه بل بما يمكن ان يستحيل اليه . ولقد نظر المشرعون والحكام في التقدم الى التربية بانها تدريب منظم تاء لا تخمل قواعده ولا يفل قاصده وتأتي ايدي القدماء تحققت الاعاجيب التي تنشأ من التربية كالجندي والوطني والانسان الذي يقصد الى غاية كالدفاع والعظمة بحد البلاد ولا يعيش الطامع اليها الا لاجلها ولا يستشفي المراء الا لتحقيق أمنيتها من ارض الخبز ارضه . ولقد كان المثال البديع الذي ظهر من تربية الجندي الامبارطي خير مثل تحدثه الامم فيجب بتدريه القدماء وحدثون وحق لهم ان يعجبوا لانما تولى يديه بل لما بدا فيه من تأثير التربية او تدريب الانسان بالانسان وهكذا درست رومية رجل شحنتها . وفي امبارضة ورومية يجب على الاخلاقي ان يفكر في تأثير التربية لان هذه التربية لم تظهر قط باعظم من مظاهرها في تينك العاصمتين ولم يمتد سلطانها حتى ولا في عهد اليسوعيين الذين كانوا يعجبون بما يتم على ايديهم من جعل اعضاء رهبنتهم عبيداً خاضعين وادوات تامة

نعم فعلت التربية فعلها حتى اخرجت المرء عن طبيعته الاصلية وعدلت في مزاجه حتى انتهى الفيلسوف مبستر ذات يوم ان يرى الانسان في نفسه او على فطرته فقال انه رأى فرنسياً وانكليزاً وايطاليين وروسين ولكنه لم يوفق الى رؤية الانسان المنعرج العام بل رأى الانسان بحسب المحيط والتعليم والتربية المكتسبة والمزاج ولكن اذا كان الانسان الحقيقي هو محصول التربية ومجموعة العادات واذا كان ابداً ابن الاحوال الطارئة عليه والعادات والمناخ والقوانين الا يجب ان يقال ان ليس له خلق خاص وان شخصيته تضمحل بما يحدو عليها . فالظاهر اننا لانظر للشخصية الا عند مقاومتها للتربية ونراها مبانة بتعريفها للمؤثرات التي تؤثر فيها -

ترجع التربية الى العادة وهنا انقسم علماء التربية الى قسمين فمن قائل بتأثيرات العادة ومن قال بعدها . فزعم روسو بان للتربية دخلاً قليلاً في اعداد الانسان قائلاً ان التربية استبعاد له وان خير عادة يعردها الطفل ان لا يعود امراً ما حتى ولا الاكل والشرب

ولا النوم في ساعات معينة بل ان يعد للاستمتاع بحريته وانت تلاحظه من بعيد كما تلاحظه في استعمال قواه تاركاً لجسمه العادة الطبيعية وان يكون ابداً مالك قياد نفسه وان تربى ارادته عند ما يكون مانكاً لها قال والعادة الوحيدة النافعة الاولاد هو ان يستعبدوا لضرورة الاشياء بدون عناء والعادة الوحيدة النافعة للرجل هو الاستعداد للعقل بدون كبير امر . ومثل لذلك بالنبات الذي تثنيه وتكره على ميل خاص فلا يلبث ان يعود الى اصله اذا اطرخته من يدك .

وقواعده هذه تنطبق على التربية بل هي قواعد التربية بذاتها اذ لا فرق بين التربية والعادة وما التربية الا العادة فمن ثم كانت التربية تربيتين تربية ظاهرة موقفة وتربية حقيقية دئمة فالاولى هي التي تقاوم الطبيعة والثانية هي التي توحى اليها الطبيعة ولا تعمل الا على تربيتها وموافقة قانونها ولذا قال روسو ان الناس من ينسون تربيتهم او يضعونها ومنهم من يحفظونها . على ان الاعتماد عن الفطرة مما ينافي العقل فالحكمة تقتضي بان نحمل مع الطبيعة ولاجلها وكل تربية لا تجري على هذا النظام لا تكون عبثاً شيئاً فقط بل تكون عبثاً لا نتيجة لها . ومن الباطل ان نعتقد ان مخالفة الطبيعة في التربية تفني غناها وماهي الا ظواهر فان معظم العادات كما قال روسو التي تعتقد انك تلقنها الاولاد ليست عادات حقيقية لانهم أخذوا بها بالعنف وجروا عليها على غير ارادتهم فهم يتوقعون الفرص لينزعوا ربقها . وقوله هذا صحيح لاغبار عليه فان بدرتو Rousseau الذي أخذ وهو ضل من محيطه المتوحش وربى التربية الاوربية الدقيقة تحتل يوم خلا له الجو ونجا من ايدي مدبريه عن عيش الرفاهية الظريف وراح يعود بين اهله الى عيشة الكسل والعطالة والشقاء التي قادته اليها ميوه الارثية ولم يعد قط الى حالته الثانية . وكذلك كان من حال الصيبي الذي تزوج من امرأة فرنسوية واخذها معه الى بلاده فلما بلغها اخذ ينظر الى زوجه بانها غير مساوية له وانقطع عن معاملتها معاملة متمدنة . وبهذا تبين ان التربية ليست غالباً الا لئلا يزول لائق عارض . وقد قال الفيلسوف ريبو ايضاً ان الطبيعة لاتماندوان للارث والميول الطبيعية دخلاً كبيراً في التربية . ومن رأي روسو ان العادة لا يمكن الا ان تكون منطبقة على الطبيعة .

وقالت العقيلة نكروسور التي ناقضت روسو في نظرياته وجعلت للعادات في التربية الشأن الذي اراد روسو ان يساخه عنها ان الولد ليس الا كائناتاً لدنياً رخصاً قابلاً للتحويل مستعداً الى التطبيع بالعادات يتناول ذلك على اسر وجه بدون تكبر وليس في العادات

عائق عادي يخدر قواه بل ان الاتفاق يتم ابدأ بين الخلق والمعادات وكما كان الولد فتياً في السن انبعثت عاداته من اخلاقه ومن نفسه . وبالجملة فانه يحصل للولد ذوق في العادات التي يعتادها فيتبع استحسانه على ما يراه . قالت انها رأت طفلاً في الشهر التاسع من عمره يبكي بكاء شديداً ويأبى ان يتناول غذاءه لان الفجيان والصفحة والملعنة لم تكن موضوعة في محلها التي جرت العادة ان توضع فيه . فاستدلت بذلك على ان ذوق النظام كان بذرة في الطفل فالواجب على المربي ان يربيه ويقويه وهكذا تجد ذوق النظافة والحياة فطرية في الانسان قالت انها شاهدت طفلة في الشهر الثامن عشر من سنها تبكي اذا مس احد مقطف مربيتها في الزهرة وقد رأت هذه الطفلة امرأة مجهولة دخلت ذات يوم وسرقت من البيت قفطان والدتها فاخذت تصيح صياحاً هائلاً . ومن هذا يستنتج ان العادة ليست في الاصل عارضية دخيلة فينا بل انها تدخل ونساب في حياتنا بقدر ما نصادف من الائتلاف وتنبيه فينا من الشعور ويتفق مع ارادتنا وهكذا هي مادة من شخصيتنا ولكن تلك العادات لا يجب ان تخرج عن الطبيعية فلا تمتازج وبها كما يتمازج قلبان كأنهم متراضعا لرب واحد . ويتعنى المرء بالعادة مختاراً لا مضطراً فتظل عاداتنا كما كانت في الاصل بل بدرجة وظيفاً لاساسة وقيداً ليكون لسان حال كل امرئ ان عبوديتي حلوة وعبي غيرة ثقيل . نعم يعتاد الامور وهي محبة اليه ولا يعتادها متكارهاً .

ولقد كان القدماء ينظرون الى التربية بانها تدريب مدقق شديد او تدريب على اسلوب تام وكيفية يشفعون تربية الجسم بتربية الروح فلم يكونوا يكتفون بتربية العضلات بل كانوا يلقنون المربي العبادة او احترام النوة ويرون ان التدريب والعادة ليس بشيء اذا لم تظهر بانها ترجمان الروح .

قل الكاتب الفرنسي الذي احتذينا عن محبت له هذه النبذة : وطربقتنا في التربية هو ان لا ننظر الى ان العادة والخلق موجودة بذاتها ومستقلة بنفسها بل ان نعتبرها بان احدهما يقوم بصاحبه وهو متم له .

اصلاح حوران

تمت لسورية امنيته التي طالما تشبها من ادخال حوران ولا سيما جبل الدروز في الطاعة واصلاحه اصلاً ادارياً ليسعه بعد الآن ما يسع عامة الافاليم العثمانية . فوفق القائد العام في الحملة التي جمل الدروز سامي باشا الفاروقي الذي انتدبه الدولة لتأديب العصاة بالنظر اعرفه اللغة العربية ولانه استعان على تحقيق رغائبه بتواد من ابناء هذه

الديار او من سكنوها زمناً وعرفوا احوالها وساعد على ذلك انتظام الجندية في العهد الاخير انتظاماً يغبطنا عليه الحب فقابل الدروز العسكر باطلاق الرصاص بالقرب من السويداء قاعدة الجبل كما قابلهم في قنوات والكفر وما والاها فاستولت الحملة على تلك البلاد واحرقت بعضها لما بدا من اهلها من المقاومة ومن سلم للحملة عومل بالرفق والعدل ولما ايقن الدروز بانهم كانوا على ضلال في مقاومة الدولة استسلموا كلهم ودخلت بلادهم في الطاعة وعادوا الى اعمالهم الزراعية فجمعت الحملة اسلحتهم واحصت نفوسهم وسافت الى الجندية نحو الف من شبانهم كما اعتقلت من ثبت كل الثبوت اشتراكه في الفتنة الاخيرة وعصيانه وربما حكمت على عشرات منهم باحكام مختلفة بما اقامته في السويداء من الديوان العرفي ولا يعرف بالتحقيق عدد من ذلك من الدروز في هذه الوقائع لان من عادتهم ان ينقلوا جرحاهم وقتلاهم في ساحة النزال مهما كانت البيران متهاطلة على الروس عى ان الاخبار الرسمية ترجح انه قتل منهم نحو الف كما استشهد من الجنود ٥٧ بينهم ضابط وجرح نحو مائة بينهم اربعة ضباط وبلغ عدد الجيش الزاحف نحو عشرين الف جندي .

وقد عم الاصلاح لواء حوران بهذه النواسطه وخيم الامن على تلك اربوع فأحصيت نفوس سكان السهول منهم وسكان جبل نجون كما حصيت نفوس جبل الدروز ويقال ان من يدعون الجندية من شبان حوران هذه لمرة وكانوا لا يخدمونهم من قبل نحو اربعة آلاف جندي وستربح الدولة من هذه حملة مورا كثيرة ولما انتشر الامن في سورية كافة وثائيا زيادة الاعتناء والاموال والضرائب من هذا اللواء اخصيب فزيد دخل هذه الولاية للحكومة فقط زهاء مائتي الف ليرة مساهمة

سكان الولايات العثمانية

الولايات و المتصرفيات	بالكيلومتر المربع	عدد السكان	في الكيلومتر المربع
المساحة	السكان		
— في الروم الي	١٦٩,٣٠٠	٦,١٣٠,٢٠٠	٣٦
ولاية الاسكندرية	٣,٩٠٠	١,٢٠٣,٠٠٠	٣٠٨
متصرفية جتاجة	١,٩٠٠	٦٠,٠٠٠	٣٢
ولاية ادونه	٣٨,٤٠٠	١,٠٢٨,٢٠٠	٢٧

(١) نقله تقويم البشير عن تقويم غوتا

الولايات والمصرفيات	المساحة بالكيلومتر المربع	عدد السكان	السكان في الكيلومتر المربع
• سالانيك	٣٥٤٠٠٠	١٤١٣٠٤٨٠٠	٣٣
• مناستر	٣٨٤٥٠٠	٨٤٩٤٠٠٠	٢٩
• قوصوة	٣٢٤٩٠٠	١٤٠٣٨٤١٠٠	٣١
• اشقودرة	١٠٤٨٠٠	١٩٤٤١٠٠	٢٨
• ياتيه	١٧٤٩٠٠	٥٢٧٤١٠٠	٣٠
— في آسيا الصغرى —	٥٠١٤٤٠٠	٩٤٠٨٩٤٢٠٠	١٨
• ولاية الارخيل (بحر سفيد)	٦٤٩٠٠	٣٢٢٤٣٠٠	٤٧
• مصرفية ازमित	٨٤١٠٠	٢٢٢٤٧٠٠	٢٧
• ييفا	٦٤٦٠٠	١٢٩٤٥٠٠	٢٠
• ولاية خداوندكار	٦٥٤٨٠٠	١٤٦٢٦٤٨٠٠	٢٥
• آيدين	٥٥٤٩٠٠	١٤٣٩٦٥٠٠	٢٥
• قونية	١٠٣٤١٠٠	١٤٠٦٩٤٠٠٠	١٠
• اطنة	٣٩٤٩٠٠	٤٢٢٤٤٠٠	١١
• ولاية انقره	٧٠٤٩٠٠	٩٣٢٤٨٠٠	١٣
• قسطنطيني	٥٠٤٧٠٠	٩٦١٤٢٠٠	١٨
• سيواس	٦٢٤١٠٠	١٤٠٥٧٤٥٠٠	١٧
• طرايزون	٣٢٤٤٠٠	٩٤٨٤٥٠٠	٢٩
— في ارمينية وكرديستان —	١٨٦٤٥٠٠	٢٤٤٧٠٤٩٠٠	١٣
• ولاية ارضروم	٤٩٤٧٠٠	٦٤٥٤٧٠٠	١٣
• معمورة العزيز	٣٢٤٩٠٠	٥٧٥٤٢٠٠	١٧
• جليس	٢٧٤١٠٠	٣٩٨٤٧٠٠	١٥
• ديار بكر	٣٧٤٥٠٠	٤٧١٤٥٠٠	١٣
• وان	٣٩٤٣٠٠	٣٧٩٤٨٠٠	٩
— في سورية وما بين النهرين —	٦٣٧٤٨٠٠	٤٤٢٨٨٤٦٠٠	٧
• ولاية حلب	٨٦٤٦٠٠	٩٩٥٤٨٠٠	١١

السكان	المساحة	الولايات والمتصرفيات
عدد السكان	بالكيلومتر المربع	في الكيلومتر المربع
٣٣	١٦٠٠٠	بيروت
٦٥	٣١٠٠	متصرفية لبنان
٢٠	١٧١٠٠	القدس
٨	٩٥٩٠	ولاية سورية
١	٧٨٠٠٠	متصرفية الزور
٥	١١٠٣٠٠	ولاية بغداد
٤	٩١٠٠٠	الموصل
٣	١٣٨٨٠٠	البصرة
٢	٤٤١١٠٠	— في بلاد العرب —
١	٢٥٠٠٠٠	ولاية الحجاز
٤	١٩١١٠٠	لبنان
١٠٠٠٠٠٠	١٠٥١٠٠٠	— ايلالة طرابلس الغرب —
١١٧	٤٦٨	— سيسام —
٢٢	٨٦٠٠	— قبرص —
٣٦	٨٦١٨	— كريت —
٣٦٢	٣١١٤٠	— مصر —
١٠	١٦٧٤٠٠	— تونس —

التربية الجديدة

لا ينبغي للمدرسة ان تكثفي بالتعليم بل ان تعد رجلا عاملين للحياة ولذا قامت انكترا وفرنسا والمانيا وسويسرا وروسيا واليا والولايات المتحدة بانشاء مدارس جديدة تريد ان تتناول من التلمذ حياته باجمعها لان تربى عقله فقط تريد ان لا تكون المدرسة دار تعلم بل دار احتذاء نهمها الحياة قبل التعليم . وقد وضع فروبل *Froebel* اعظم باحث بالتربية في العصر الماضي قاعدة من شأنها ان الواجب التعلم مع العمل فالمدارس الجديدة وجدت لتطبيق هذا الفكر وتدفعه الى نتيجته الطبيعية وهي ان الواجب التعلم مع الحياة فيقتضي من ثم للانسان الكامل الذي يجب ان يعمل

عملاً ثمراً ويجد السعادة في علاقاته الشخصية ويصبح وطنياً صالحاً — يقتضي له جسد سليم وذلك كله شديد وصفات لازمة له في ضروريات الحياة . وهذه القوة والمقدرة الطبيعية والصفات الاخلاقية لا يتأتى الحصول عليها الا بالعمل فيجب ان يعيش الولد حياة الصحة الجسدية والجهاد العقلي والاخلاقي حتى اذا دخل في سن الرجولية تكون له قدرة واعتياد على استخدامها في الغايات الحسنة .

وقد كان حتى الآن ينظر الى المدرسة بانها جعلت لتربية العقل ون سائر شؤون الحياة هي في الطفل من عمل الاسرة ولكن اسباب الحياة قد تبدلت في العصر الاخير حتى لم يعد في طاقة الاسرة ان تجهز الطفل بجهاز من الصفات اللازمة له في جهاد الحياة فاقضى من ثم للمدرسة ان تقوم بهذا الواجب فتتبنى عادات صالحة وتعلم الاسباب اليها ولاغية في تلقين هذه التربية الآن عن المدارس الداخلية لان محيطها مستمد لتصوير الطفل في الصورة اللازمة لنفعه فلا يجد فيها ما يخالف الغرض الذي يرمي اليه بخلاف من يقتضي شطراً من حياته الاولى في البيت وقد يكون هذا في الاكثر حارياً على غير سنة المدرسة في الآداب وهناك فوائد اخرى في التربية المدرسية وهي انها تساعد الاولاد على ان يكبروا في الفلاحة ويطعموا الاعمال المطلوبة منهم ويفهموا فائدها ويعيشوا في ظل الطبيعة خلال السنين التي تنذر لروح الانضباط بطايعها .

ومنذ امد طويل عرفت التربية الطبيعية في احسن المدرس الانكليزية مكانة . فأنكثرا هي بلد الرياضات واخيرة في الفلاحة والبراري ومن هذه المدارس نشأ سنة الانكليز حب انعب في الهواء الطلق فينظم الاولاد لانفسهم العابهم دون ان تتدخل في شؤونهم ادارة المدرسة حتى اصبت الالهات والرياضات اشهر من التربية في المدارس الثانوية في البلاد التي يتكلمون باللغة الانكليزية وفي غيرها ايضاً .

وبعد من الزهات (الفصحى) في الفلاحة وخدمات في الهواء الطلق ونعب الرماية والهدف واشغل اليدوي على اختلاف انواعه واختيار الغرف المعرضة للهوية الى الهواء وسنعمل الملابس الساخنة المعتول والطعام الخفيف الصحي ومراعاة قواعد الصحة في استعمال الوظائف الجسدية كل هذا ما يجب ان يعم امره في المدارس كما تعم الالعاب وهي لازمة لبقاء الصحة ولا سيما لاجاد عادات راسخة متى زالت سلطة المدرسة عن رأس التلميذ وتلقى في نفس الاولاد حب الحياة السليمة النشيطة فينبغي لنا محيط

بسمح بكل ما تقدم على ان يترك شيئا من ذلك لادفات المدرسة التي لاتضع في قنونها ما عددنا، نخل ولا جرم بواجبها الاول

قال العالم الانكليزي الذي نقل كلامه هنا عن مجلة التربية الفرنسية وليست احسن ذخيرة عقلية يحملها الفتى من المدرسة هي مجموعة معلومات ثلثية وانشاء جميل بل القدرة على التفكير بنفسه فيكون له ارادة على الابتكار ويبتعد لان يقوى على حل المشكلات كما عرضت . وهذه القوة لا يحصل عليها باحث في الكتب بل بان يعمل الولد الشيء بذاته على اختلاف ضروبه والواجب ان يتسع في خطط المدارس فتكون دروسها متنوعة وتولي كفاءة كل امرئ بحرية اوسع . فدماع الولد لا يقوى بالقراءة بقدر ما يقوى بالعمل والدماع في الاصل لم يبحث عن عادات اليد بل ان اليد علمت العادات للدماع . وهكذا يجب العمل في تنشئة الطفل ليكون رجلا فيجب ان يكون لنا في خطط الدروس عمل يدوية متنوعة كثيرة لانها اساس العلوم والفنون التي توصلنا اليها بل لانها في حد ذاتها ادوات ثمينه في التربية . في الاعمال اهمية وفي الاعمال اكتامية يذوقها ميدان نشاط ودرس لتكون على بصيرة من نوع النوى والمصلح الحقيقية في الطفل وكشف استعداده الشخصي . يجب ان لا ننسى ان القيمة لرئيسة في عمل ما ليست بنتائج الساذجة بل بطريقة انتاجها في طريقتها ونظم نتيجة وادائها هي العدة العقلية التي ساعدت على الانتاج . يجب للمدرسة والعمل عمل تخصي ون يعطى التلميذ مسائل ليحلها بالاختبار اكثر مما يحاج بالتمثيل فتخصيص العمل يجب ان يعتبر بانه وسيلة اكتشاف اكثر مما ينظر اليه بانه تعلم . اكتشافه العبر فلا يجب ان يطلب من التلميذ ان يتعلم ليفتفع بهد معارفه اذا سمحت له الفرص بل ان يعلم ضرورة العلم بالعمل السريع الذي يرى نفسه مضطرة ان تقوم به فالثريه الجديدة لا ترمي الى تنشئة رجال ونساء ذوي كفاءه وندرة بل تريد اعداد ملايين من المتعلمين بخصائصهم لا ليناو منها فوائدها بل ليعاينوا العالم ويساعدوه . يعود الاولاد ان يتقنوا انفسهم بانفسهم وان شيئا لم يسهل ارباب العمل فيمكن ان يتعلم . هو صالح اذا لم تقو الارادة وتنشأ عنه عمل خيبر في الزرع بفعل فتد . كن سقراط يقول ان المرء لا يختار عمل الشر من نفسه وبذلك نتج ان معرفة الخير هي ضرورية فقط ونحن نعلم دروس الحياة كلما عشنا .

فلنن الولد ان يعمل ويساعده ان يرى بنفسه ضرورة الوقوف عند الاعتراف بقيمة ما يملك . وهذا خبر من استعمال الضعف في التالفين وبفرض علينا ان نتبع الزر

بحريته لانه اذا لم ينشأ وهو يختار الخير لا ينمو فيه الاخلاق نمواً حقيقياً واذا خالفنا ذلك نصوغ من الطفل اداة مدهشة لا رجلا عاملا ولا يتأتى ذلك الا بتبادل الثقة بين المتعلمين فيخلص الاولاد بعضهم لبعض ويخلص المعلمون في مراعاة حرية من يعلمونه .
يجب على الاساتذة ان يقتنعوا كل الاقتناع بان الاولاد يرون من ثم نفوسهم ان يكونوا احرياء بالثقة عند ما يشاهدون انه يرثق بهم وان يدربوا من دون عنف وقسوة ولا ينظر لهم كمن ينظر الى من يشك في حاله .

قال وارى اننا في حاجة لنفوذ المرأة حيث وجد اولاد وذات لا في السنين الاولى للطفولية بل في خلال مدة التربية واذا صح كما نعتقد اننا لا نستطيع ان نتعلم الا اذا عشنا فنحن في حاجة في المدرسة الى جميع العوامل والمؤثرات الرئيسة في الحياة فليس تحديد الحياة المدرسية وقصرها على جنس واحد الا عبارة عن خنقها وفنجاها منذ بدايتها قترية البنين مع البنات ضرورية وللمدرس التي سرت الى الاسلوب الجديد في التربية نقوم بهذا المطلب من عدة وجوه بحسب حالتها واعتقادها واعادتها القومية وبتترك للتلميذ ان يعتقد ماشاء من دين اباؤه ولا يبحث في الادبان بل يبحث في اعداد رجال على انه يعلم نفع الدين كما يعلم الاجنبي عنا احترام وطنية الغير لان قدس وطنيتنا فقط

مخطوطات ومطبوعات

مباحث الفكر ومناحي العبر

وقفت في الصيف الماضي (سنة ١٩٠٩ م) على هذا المخطوط النفيس في المكتبة المارونية بمدينة حلب ويسمى ايضاً (زهرة العيون في اربعة فنون) لمؤلفه جمال الدين ابي عبدالله محمد الكتيبي الملقب بالوطواط المتوفى سنة ٧١٨ هـ (١٣١٨ م) وهو على شكل دائرة معارف في الطبيعيات والعلوم والجغرافية . متقن الخط مذهب الصفحات في ٥٨١ صفحة مخروم من آخره قليلا وضعه مؤلفه على اربعة فنون الاول في العوالم العلوية والثاني في الارض والثالث في الحيوان والرابع في النبات وكسر كل من الفنون الاربعة على تسعة موضوعات . والذي يفهم من بعض تعاليق على الكتاب ان مؤلفه اندلسي الاصل مصري المنشأ . وان هذه النسخة حصلها من اسبانية المطران جرماتوس

فرحات الحلبي الماروني . وقد رصع مؤلف هذا الكتاب كلامه بشعر رشيق
ومن منتخبات اشعاره الفلكية قول ابن رشيق التبرواني في ترتيب السيارات :

بالذبي شرف كبد وان يحفظ من دهائك
واعار المشتري حاك مع حسن احتدائك
وانتضي المريح سيد فما لك يمضي بضائك
والذبيذ التي يلي الشمس "رداء من بهائك
وكسا" الزهرة اخلاقك مع حسن ثنائك
ثم اعطى كتاب الشمس نصيباً من ذكائك
واقام القمر "فرد يدلاً لارتبائك"
انجز الوعد لعدد مائه غير رجائك

وقول هبة الله بن صاعد بن التليذ المسيحي بذكر عتق ولد له :

اشكر الى الله صاحباً شكراً تسفه النفس وهو يعفها
فنحن كالشمس واللال معاً تكسب نورها وبكسفا
وقول آخر في الهجرة :

وعلى الهجرة انجم نظمت مثل الفقار يلوح في الظهر
هذا حجاب فوق صفحتها طاف وهذا جدول يجري
وقول ابن ابي ظافر المصري من ارجوزة في وصف الشمس :

والشمس قد مالت لغروبها فوهت لجيئه بالذهب
وفتحت في ساعة الاصيل وردتها في خده الاسيل

وقول هاشم بن الياس في وصف الجوزاء :

وكأنا جوزاء في غربها يضاء ساجدة ببركة زئبق
وكأنا اومت ثلاث انامل منها نقول الى ثلاث نلتقي

وقول الآخر في اقتران الشمس بالقمر :

يقابل الشمس فيه بدر دجى يأخذ من نورها ويمسار
كصير في بروج منتقداً في كفه درم ودينار

(١) في الاصل سقطت ياء فانكسر الوزن (٢) في الاصل (كسى) (٣) الاصل

وهناك اوصاف الانسان كقول ابن الرومي في الترك :

اذا ثبتوا فسد من حديد تظل عيوننا فيهم تحار
اسود الحرب انفسهم كيار اذا لوقوا واعينهم حنار

واوصاف الحيوان كقول بعضهم في الفهد :

رقت مقلتي وقلبي ية ظان يحس الامور حسا شديدا
يحمد النوم في الجواد كما لا يمنع الفهد نومه ان يصيدا

وقول ابي محمد البزدي في رثاء الفنفذ من ابيات :

عجبت له من شيمه متحصن ينبل من السرد المضاعف يبرق
واني اهتدى سهم المنيعة نحوه وفي كل عضو منه سهم مفوق
ولو كان كف الدهر يستحسن الردي لكان بكف الدهر لا يتعلق
وقول آخر في وصف الخطاف :

اهلا بخطاف اتانا زائراً بذكر عهداً ^(١) بالزمان الباسم
لبست سراويل الصباح بطونه وظهره ثوب الظلام القاتم

وقول بعض الحكماء (ابن التليذ او ابن صفية) في النمل :

واذا انت المهيمن لك مل جناحاً اعدها للفردي
ولكل امري من الناس حد وهلاك الفتى جواز الحد

واوصاف الثبات كقول آخر في البطيخ :

ثلاث هن في البطيخ زين وفي الاسان منقصة وذلة
خشونة لمسه والثقل فيه وصفرة لونه من غير علة

وقول بعضهم في الثوم :

الثوم مثل الاوز ان قشرته لولا روائحهم وطعم مذاقه
كالتذل غرك من ظراً فاذا دعي لفضيلة بني الى اعراقه

واوصاف اجادات كالاكراه والمباني والبلدان والحوادث كقول ابي سعيد نصر
ابن يعقوب يصف زلزلة :

اسقني كأساً كلون الذهب واضرج الربق بماه العنب
فقد ارتجت بنا الارض ضحى كارتجاج الزئبق المنسرب

(١) الاعمل ان (٢) كذا وهو جواز مكروه

فَكَانَ الارض في ارجوحة وكأنا^(١) فوقها في لولب

وعلى هوامشه حواش فيها فوائد كثيرة منها ما ينسب الى السلطان سليمان القانوني لما مر على وادي حماه وهو في حلب سنة ٩٦١ هـ ١٥٥٢ م يصف نواعيرها :

نواعير^(٢) في وادي حماه اذا بكت تهيج مني بالبكاء مدمعاً قاصي فاني على نفسي لاجدر بالبكاء اذا كانت الاخشاب تكي على العاصي

وفيه مباحث تاريخية في وصف العواصم والاجناد والمواقع مثل موقعة دمياط بين المسلمين والصليبيين وكثيراً ما يستشهد بان الاثير والمسيحي وغيرهما من المؤرخين . وفي صفحة ١٨ منه وصف كبرى لغفلت ذكره حمزة بن الحسين الاصفهاني في كتابه الشبهات . وهو على الجملة من الكتب النادرة الجديدة بالشر ولمؤلفه كثير من المصنفات التي تدل على واسع اطلاعه مثل لدرر الغرر في شعراء الاندلس وغرر الخصائص لواضعه . وعبر القناصر الفاضحة وغيرها عيسى اسكندر المعلوف

ارشاد الفحول

الى تحقيق الحق من علم الاصول

الامام المجتهد الذي طار صيته في الاقطار الثاقبي محمد بن علي بن محمد الشوكري المتوفى سنة ١٢٥٥ د مع مطبعة السعادة في مصر سنة ١٣٣١ على نفقة مصطفى افندي المكوي

لاحاجة بنا الى الاسهاب في ترجمة المؤلف - الشوكاني - لسهولة الوقوف عليها في مواضع عدة منها في مقدمة كتاب نيل الاوطار المطبوع وفي كتاب التاج المكان لنشره وآثاره الامام صديق حسن خان وفي غيرها

اما آثاره عليه الرحمة فكما بما يتنافس فيها ويتسابق اليها ومعظمها في الفقر الجاني وما نشر منها بالنسبة الى ما لم ينشر كالقطرة في جانب البحر وانما كان من حسنات هذه الايام الاهتمام بطبع كتابه هذا بمصر لما هبط اليها من اليمن فاطلما تشوقت اليه نفوس الفضلاء وتافت لراجعتهم قلوب المحققين لشهرة مؤلفه بتجويد المباحث واستقلال الفكر وقد جمعه احسن جمع وهذا ، ابلغ تهذيب وتوسع في كثير من المباحث بما يزيد المجتهد قوة في البحث وبصراً في الاستنباط وبصيرة في حصول المأمول ، وما انفرد به (١) الاصل (وكأننا من فوقها) (٢) سقط نصف الكلمة من قطع الورق عند التجليد

عن الكتب المؤلفة في ذلك - عدا - كثير من نوادره - تحقيقات التي تلي نهاية ما يمكن ان يقال عنها في مباحث الاجماع والاجتهاد والتقليد فقد اورد عشرين بحثا وخاتمة في الاجماع وتسع مسائل في الاجتهاد وستة في التقليد ، في مطالوعها من بدائع التحقيقات ما لم يسبق اليه كما يعرفه من وزن بينه وبين ماني الايدي من سفار هذا الفن اما مكانة علم الاصول فسمى من ان تعرف ويكفي له - كما قال المؤلف - عماد فسطاط الاجتهاد واساسه الذي اتوعد نايه اركان بذاته وانه العلم الذي يؤوي اليه الاعلام والمجأ الذي يلجأ اليه عند تذبذب المسائل وتحرير الدلائل في باب الاحكام جمال الدين القاسمي

مذاهب الاعراب وفلاحة الاسلام في الجن

جردنا من هذه المجلة ما نشره في هذا البحث الشيخ جمال الدين القاسمي احد العلماء العاملين في دمشق لتداوله الايدي جاء في ٥٠ صفحة وخطب منه ومن دائرة المتنبس . ولا حاجة للكلام عليها فلتقرأ عرفتوا دقة البحث ودورة فؤاد. ودر كوا كيف حلت هذه المعضلة القديمة .

—

تصحيح اعلام برنثانية

تفضل صديقنا احمد بك زكي في القاهرة فارجع لنا الاعلام البرنثالية التي وردت في مقالة جمهورية البرنثال في الجزء السادس من هذه السنة الى اصلها فقل
١- ذكرت الكراف تعريبا بقولهم *Algaave* واسمه الغرب عند العرب وهو لا يزال من بقيام علماء على مقاطعة كبيرة في جنوب البرنثال وغربها .
٢- ذكرت سائرام وصحة اسمها عند العرب « شترين » *Santarem*
٣- ذكرت لاس نافادي تولوزا وصحة اسمها عند العرب : وقعة العتاب . وكانت بقر مدينة طلوسه *Colosa*

٤- ذكرت بارا كانس وصوابها عند العرب : « ابراقصة »

٥- استعملت لفظة الكاداستر بلفظها الافرنكي ومقابلها عند العرب في مصر والمغرب الاقصى والاندلس هو كلمة : « الروك » ونحن كنا نقول في مصر الى عهد قريب « التاريخ » . والآن نقول المساحة



المقبر

رسالة ابن

الى ابي العلاء

(الى القاري مخطوطاً من اندر مخطوطات نفرد به في خزانه كتب استاذنا الشيخ طاهر الجرازي كتبه ابو حسن علي بن منصور الحلبي المعروف بالقارح الى ابي العلاء المعري فاجاب عنها هذا في رسالة خاصة سماها رسالة الغفران طبعته بمصر سنة ١٣٢١ - ١٩٠٣ في مطبعة هندية . اما ابن القارح وكان بلقب بدوخله فكان شيخاً من اهل الادب راوية للاخبار حافظاً لقطعة كبيرة من اللغة والاشعار قوياً بالتخو وكان ممن خدم ابا علي الفارسي في داره وهو صبي ثم لازمه وقرأ عليه وكانت معيشة التعليم بالشام ومصر . قال ابن عبد الرحيم وشعره يجري مجرى شعر العطين قليل الحلوة خال من الطلاوة وكان آخر عهدي به بشكرت في سنة احدى وعشرين واربعمائة فانا كنا مقيمين بها واجتاز بنا واقام عندنا مدة ثم توجه الى الموصل فلقني وفاته من بعد وكان يذكر ان مولده بحلب سنة احدى وخمسين وثلاثمائة . قال ياقوت وعلي بن منصور هذا يعرف بابن القارح وهو الذي كتب الى ابي العلاء المعري الرسالة المعروفة برسالة ابن القارح فاجابه ابو العلاء برسالة الغفران وذكر اسمه فيها)

بسم الله الرحمن الرحيم

استفتاحاً باسمه واستنجاحاً ببركته والحمد لله المبتدي بالنعم المنفرد بالقدم الذي جل عن شبه المخلوقين وصفات المحدثين ولي الحسنات المبرأ من السيئات العادل في افعاله الصادق به في اقواله خالق الخلق ومبديه ومبقيه ماشاء ومفنيه وصلواته على محمد وابرار

عزته واهله صوة نرضيه ونفربه وتزنيه وتحببه كسبي قال الله بنة مولاي
الشيخ الجليل ومد مدته وادام كفايته وسعاده وجعلني فداه وقدمني قبله على الصلوة
والحقيقة وبعد النصد والعقيدة وليس على مجاز اللفظ ومحوى الكتابة ولا على تنقص
وخلابة وتجب ومساحة ولا كما قال بعضهم وقد عاد صدقاً له كيف تجددك جعلني الله
فداك وهو بقصد تحبباً ويريد تلقاً ويظن انه قد أسدى جميلاً يشكره صاحبه ان نهض
واستقل ويكافئه عليه ان افاق وابلى عن سلامة تمامها بحضور حضرته وعافية نظامها
بالتشرف بشريف عزته وميمون نقيته وطلعت، ويلى الله الكريم لقدست اسماءه اني لو
حذنت اليه اداء الله تأييده حنين الواله الى بكرها وذات الفرخ الى وكرها او الحماة
الى الفها او الغزالة الى خشفها لكان ذلك مما تغيره الليالي والايام والعصور والاعوام لكنه
حنين الظآن الى الماء والخلائف الى الامن والسلم الى السلامة والغريق الى النجاة والتعلق
الى السكون بل حنين نفع النقيصة الى الحمد والمجد فاني رايت نزاعها اليهما نزاع الاستنقسات
الى عناصرها والاركان الى جواهرها فان وهب الله لي مالا من العمر يونسي بروثيه
ويعلقني بجبل مودته مرت كداري ايل الى عصاه واحمد مسراه وقر عينا ونع بالاو كان
كمن لم يمسه سو ولم يتخوفه عدى ولا نهكه رواح ولا غدو وعسى الله ان يمن بذلك
بيومه او بذيته وبه الثقة ونا سأل الله على التداوي والنوى والبعاد امتاعه بالنفل الذي
استعمل على غائته ونزاه واستوفى الى مشارقه ومغاره فمن مر على بحره الهياج ونظر
في لآلئه بدره وشاح حليق بن يكره قلبه بانامه وينبو طبعه عن رسالته الا ان يلقي
الي بالنايد او يستهويه اقليد من الاقليد فيكون مذموا اليه ومحسوبا عليه ونزلا في
شعبه واحد صحابه وحزبه وشمرارة تياره وقرضة دينارته وسمك بحره وشد غمره وهيهات
ضاق قتر عن مسر ليس التكلل في العينين كالكلل حنقوا اسخياء لا متساخين وليس
اسخني من يتساخي لاسما واخلاق النفس تدمها لزوم الاوان للابدان لا يقدر الايض
على نسود ولا الاسود على البياض ولا الشجاع على الجبن ولا الجبان على الشجاعة قل
ابوبكر العزمي :

بفرج جان القيم عن أم رأسه ويحبي شجاع التوم من لا يناسبه
ويرزق معروف الجواد عدوه ويحرم معروف الخيل افاره
ومن لا يكتف الجهل عن يوده فسوف يكتف الجهل عن يواثيه
ومن اين للضباب صوب السحاب وللغراب هدى العقاب وكيف وقد اصبح ذكر

في مواسم الذكر آذانا وعلى معالم الشكر لسانا فمن دافع العيان وكابر الأنس والجان واستبد بالافك والبهتان كان ممن صالب بوقائه الحجر وحسن بقباحته القمر وهذى وهذ وتعاطى فقره وكان كمحموم بلسم فعفر ونادى على نفسه بالنقص في البدو والحضر وكما قال من يعنيه ولا يشك فيه

كناسم حخرة يوما ليقلتها فلم يضرها واوى قرة الوعل
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وزاده سرق لديه قال لعن الله ذا الوجهين لعن
ذا اللسانين لعن الله كل شقار لعن الله كل قنات . وردت حلب ظاهرا حماها الله تعالى
وحرسها بعد ان منيت برضاها بالدرخمين وام جيوكري والفتكرين بل رمت بأبدية الآ
والدهاية التآد فلما دخلتها وهذا تشقري الدار وقد نكرتها لتفقدان معرفة و
وانشدتها باكيا :

اذا زرت ارضا بعد طول اجتنابها فقدت حبيبا والبلاد كما هيا
كان ابو القطران المزار بن سعيد الفقهسي يهوى ابنة عمه بنجد وامتها وحدا
فاخذها رجل شامي الى بلده فقمه بعدها وساء فراقها فقل من قصيدة :
اذا تركت وحشية النجد لم يكن لعينيك مما تبكيان طيب
رأى نظرة منها فلم يملك البكا معاويز ربو تحتفت كشي
وكانت رياح التاء تكره مرة فقد جعلت تلك الرياح تطيب
فصلت من الرياح على رياح كحد لاني نظرات من وحشية ثم وث وث وث
جري ذكره د الله تأييده من غير سب جره وغير مقتضى اقتضاء ففسال التاء
بالحواعل من سيويه واللغة والعروض من الخليل قتل والجنس بأزز بلغني انه
له تأييده يصغر كبره وينزر صغيره فيصير تصغيره تكبيرا وتحقيره تكشيرا وهذا
ما حدث من شاهدت من العلم رحمه الله اجمعين وجعله ورث اطول اعمر
ومدها وانصرها وارغدها وما ثم له حاجة دعت الى هذا قد فتح انور وتوضع انور شاء
الحج لذي عنين كان ابو الفرج الزهرجى كاتب سفيرة امير الدولة اداء الله حرمته
كتب رسالة الى اعطانيها ورسالة اليه اداء الله تأييده استودعنيها وسألني ايضا الى
جليل حضرتة واكون نافعا لابعثها ومجملها لاموئجها فسرق عبدلي رجلا لي الرسالة
فيه فكنت هذه الرسالة اشكو اموري وابث شقوري واطله طلع عجري وبحري وما نيت
في منزري من اقيوم بدون العلم والادب والادب ادب النفس لأدب المدرس و

امضار منها جميعاً ولم صحيفات كنت اذا رددتها عليهم نسبوا التصحيف الي وصاروا
 واباع علي لثيت ابا الفرج الزهرجى بآمد وسعه خزائن كتيبه فغرضها علي فقلت كتبك هذه
 يهودية قد برئت من الشريعة الحليفة انظر من ذلك اعظاماً وانكار فقلت له انت علي
 المحرب ومثلي لا يعرف بما لا يعرف ولا يتقن فقراً هو وولده وقال صغر اخبر اخبر
 وكتب الي رسالة بقرظي فيها بطبيع له كريمة وخلق غير ذميمة قال المني : اذم الي هذا
 الزمان اهله صغريه تصغير تحتير غير كبر وتقليل غير تكثير فنفث مصادوراً واخبر
 ضميراً مستوراً وهو سائق في مجاز الشعر وقائمه غير ممنوع من النظم والنثر وكنته وضعه
 غير موضعه وخاطب به غير مستحقه ويستحق زمان ساعده بقاء سيف الدولة ان يطلق
 علي اهله الدم وكيف وهو القائل يخاطبه

اسير الى اقطاعه في ثيابه علي طرفه من داره بحماه

وقد كان من حقه ان يحبه لهم في خفارتهم اذ كانوا من بين الهمج ومحبوبين عليه ولا يجب
 ان يشكروا عاقلاً فاقطعاً الي غير عاقل ولا ناطق اذ لزمان حركات الفلك الا ان يكون
 ممن يعتقد ان الافلاك تعقل وتعلم وتقبه وتدرى بواقع افعالها بقصود وارادات ويجعله
 هذا الاعتقاد ان يقرب لها القربين ويدخن الدخن فيكون متناقضاً لقوله

فنبأ لدين عبيد النجوم ومن يدعي انها تعقل

او يكون كما قال الله تعالى في كتابه الكريم «مذبذبين بين ذلك لا الي هو ولا
 الي هو ولا» ويوشك ان تكون هذه صفته

حكى القطريلي وابن ابي الارض في تاريخ جنتهم تصيفه واهل بغداد واهل مصر
 يزعمون انه لم يصنف في معناه مثله تصغير حجمه وكبر علمه يحكيان فيه ان المتنبى اخرج
 ببغداد من الحبس الي مجلس ابي الحسن علي بن عيسى لوزير رحمه الله فقال له : انت
 احمد المتنبى فقال انا احمد المتنبى وكشف عن بطنه فراه ساعه فيه وقال هذا طابع
 نبوتي وعلامة رسالتي فامر بقطع جنته وصفه به خمسين واعاده الي محبته ويقول
 لسيف الدولة

وتغضبني علي من نال رفدكم حتى يعاتبه التغبص والمغن

كتب الله لقد كان يتحرش بالمكرم ويتحكت بها ويحسد عليها ان تكون الا
 منه وبه وهذا غير قارح في طلاوة شعره ورواق ديباجته ولكنني اغتاض علي الزنادقة
 والمحدثين الذين يتلاعبون بالدين ويرومون ادخال الله والشكوك علي المسلمين ويستعدون

القدح في نبوة النبيين صلوات الله عليهم اجمعين ويشطرون ويتذنون إعجاباً بذلك المذهب تيه مغن وظرف زنديق . وقتل المهدي بإشاراً علي الزندقة ولما شرب بها وخاف دافع عن نفسه بقوله :

يا ابن نبيا رأسي علي تقبل واحتمل الرأسين عب ثقل

فادع غيري الى عبادة ربي ن فاني بواحد مشغول

واحضر صالح بن الندوس واحضر النطع والسياف فتأب علاه فقتاني قائم

علي قولك

رب مكرتمه فكأني اخرس او ثني لسان عقل

ولو اني اظهرت للناس ديني لم يكن لي في غير حاسي اكل

يا عدي الله وعدي نفسه

الستردون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر

فقال قد كنت زنديقاً وقد ثبت عن الزندقة قال كيف وانت القائل

والشيخ لا يترك عاداته حتى يوارى في ثرى رmse

اذا ارعوى عاد الى غيه كذي الضنى عاد الى نكسه

واخذ غفلة السياف فاذا رآه يتدهداً علي النطع . وظهر في ايامه في بلد خلف

بخارا وراء النهر رجل قصار عور عمل له وجهاً من ذهب وخوطلب برب العزة وعمن لم

قرأ فوق جبل ارتفاعه فراسخ فانفذ المهدي اليه فأحيط به وبقلعته فخرق كل شيء فيها

وجمع كل من في البلد وسقام شراباً مسموماً فأتوا باجمعهم وشرب فليحق بهم وعجل الله

بروحه الى النار . والصادق في اليمن فكانت جيوشه بالمديخرة وسفنه وخوطلب بالزبوية

وكتب بها فكانت له دار أفاضة يجمع اليها نساء البلدة كلها ويدخل الرجال عليهم

ليلاً قال من يوثق بخبره دخلت اليها لا نظر فسمعت امرأة تقول يا بني فقال : يا أمة نريد

ان نغضي امرؤي الله فينا وكان يقول : اذا فعلتم هذا لم يميز مال من مال ولا ولد من

ولد فتكونون كنفس واحدة فغزاه الحسيني من صماء فزمره وتحصن منه في حصن

هناك فانفذ اليه الحسيني طبيباً بموضع مسموم فقصده به فقتله . والوليد بن يزيد اقام في

الملك سنة وشهرين واياماً وهو القائل

اذا مات يا ام الحفيكل فانكحي ولا تأمل بعد الفراق تلاقيا

فان الذي حدثه من لقائنا احاديث طعن قترك العقل واهوا

وروى المصحف بالتشاب وخرقه وقال

إذا ماجئت ربك يوم حشر فقل يارب خرقني الوليد
وانفذ الى مكة بناءً مجوسياً ليبنى له على الكعبة مشربة فات قبل تمام ذلك فكان
الحجاج يقولون : ليك اللهم ليك ليك يا فائنل الوليد بن يزيد لبنيت واحضر بناجحة
من ذهب وفيها جوهرة جليلة . ر. صورة رجل فجد له وقيله وقال اسجد له يا علج
قلت ومن هذا قال هذا ماني شأنه كان عظيماً اصمحل امره اطول المدة فقلت لا يجوز
السجود الا لله فقال قم عنا وكان يشرب على سطح وبين يديه باطية كبيرة بلور وفيها
اقداح فقال لندماء ابن القمر الليلة فقال بعضهم : في الباطية فقال : صدقت انبت
علي ماني نفسي والله لا شرين المفتحة يعني شرب صبغة اسابيع متتابعة وكانت بموضع
حول دمشق يقال له البحر فقال

تلعب بالنبوة هاشمي بلا وحي اناه ولا كتاب

فقتل بها ورأيت رأسه في الباطية التي اراد ان يفتح بها وابو عيسى بن الرشيد القائل
دهاني شهر الصوء لا كان من شهر ولا صحت شهراً بعده آخر الدهر
ولو كان يعدني الامام بقدرة الشهر لاستعدت دهري على الشهر
عرض له في وقته دمع فأت ولم يدرك شهراً غيره والحمد لله . والجنابي قتل بمكة
الوقا واخذ ستة وعشرين ألف جمل خفا وضرب الآلة واقتلهم بالنار واستملك من
النساء والغلمان والصبان من ضاق بهم الغناء كثرة ووفوراً واخذ حجر الملتزم وظن انها
مقاطيس القلوب واخذ الميزب قال : وسمعت قالاً يقول لغلام دحسان طوال يرقل
في برديه وهو فوق الكعبة بارخمة تلمه ومرع يعني ميزاب الكعبة فعلت ان اصحاب الحديث
صحفوه فقتلوا يقامه غلام اسمه رحمة كما صحفوا على علي رضي الله عنه قولة تهلك البصرة
بالرعي فهلك بالزنج لانه قتل غلابة البصرة في موضع بها يقال له العقيق اربعة وعشرين
انفاً عدوهم بالقبص وحرقت جامعهم وقال في خطبته مخاطب الزنج انكم قد اغنتم بفتح منظر
فاشفعوه بفتح مخبر اجعلوا كل عام قفراً وكل بيت قبرا . قال لي بدمشق ابو الحسين
اليزيدي الوزيري بن علي نسب جدي دخل واباه ادعى قال . ابو عبد الله محمد بن علي
بن رزام الطائي الكوفي : كنت بمكة وسيف الجنابي قد اخذ الحاج ورأيت رجلاً منهم
قد قتل جماعة وهو يقول يا كلاب اليس قال لكم محمد المكي ومن دخله كان آمناً اي آمن
هنا فقلت له يا فتى العرب توهمني سيفك افسر لك هذا قال : نعم قلت : فيها خمسة

اجوبة الاول ومن دخله كان آمناً من عذابي يوم القيمة والثاني من فرض الذي فرضت عليه والثالث خرج مخرج الخير وهو يريد الامر كقوليه والمطلقات بتريصن بانفسهن والرابع لابقام عليه الحدية اذا جنى في الحل والخامس من الله عليهم بقوله انا جعلنا احرا آمناً ويتخطف الناس من حولهم فقال صدقت هذه اللاحية الي توبة ؟ فقلت : نعم فخلافي وذهب

والحسين بن منصور اخلاص من نيسابور وقيل من مرو يدعي كل علم وكان متهوداً جسوراً يرويه اقبال الدول ويدعي فيه اصحاب الالهية ويقول بالحلول وبظن مذهب الشيعة للملوك ومذهب الصوفية للعامة وفي تضاعيف ذلك يدعي ان الالهية قد حلت فيه وناظره علي بن عيسى الوزير فوجده صفراً من انعلوم وقال تعلمك لظهورك وفرضك اجدى عليك من رسائل انت لاتدري ما تقول فيها كما تكتب الى الناس تبارك ذوالنور الشعشعاني الذي يلمع مد شعشعته ما احوجك الى ادب حدثني ابو علي الفارسي قال رأيت الحلاج واقفاً على حلقة ابي بكر الشيباني انت بالله ستفقد خشية فنفض في وجهه وانشد

بامر سر يدق حتى يحل عن وصف كل حي
وظاهراً باظناً تبدى من كل شيء لكل شيء
باجلئة الكل لست غيري فما اعتذارك اذا لي

وهو يعتقد ان العارف بن الله بمنزلة شاع الشمس منها بد واليه يعود ومنها يسبب ضوءه انشد في الظاهر لنفسه

ارى جيل التصوف شر جيل فقل لهم واهوت بالحلول
اقال الله حين عشقتموه كلوا اكل الالبائم وارقصوا لي

وحرك يوماً بده فانتثر على قول مسك وحرك مرة اخرى فانتثر دراهم فقال له بعض من حضر من يفهم ارنى دراهم معروفة او من لك وخلق بي ان اعطيتني درهماً عليه اسمك واسم ابيك فقال وكيف هذا لا يصنع قال من احضر مائس بحاضر صنع مالبس بمصنوع وكان في كتبه ابي مفرق فوه نوح وبهك عاد وثمود فلما شاع امره وعرف السلطان خبره على صحة وقع بضربه الف سوط وقطع يديه ثم احرقه بالنار في آخر سنة تسع وثلاثمائة وقال لحامد بن العباس : انا اهلكك فقال حامد : الآن صح انك تدعي ما قرفت به . وابن ابي العذافر ابو جعفر محمد بن علي الالمغان اهله من قرية من قرى

واسط تعرف بشلعنان وصورته صورة الحلاج ويدي عنه قوم انه آله وان الله حل في آدم ثم في شيث ثم في واحد واحد من الانبياء والاوصياء والأئمة حتى حل في الحسن بن علي العسكري وانه حل فيه وكان قد استغوى جماعة منهم ابن ابي عون صاحب كتاب التشبيه ومعه ضربت عنقه وكانوا يبيحونه حرمة واولادهم يشحكم فيهم وكان يتعاطى الكيمياء وله كتب معروفة

وكانت احمد بن يحيى الراوندي من اهل مرو الروز حزين السرة جميل المذهب ثم انسلك من ذلك كما باباب عرضت له ولان لم يكن اكثر من عقله وكان مثله كما قال الشاعر :

ومن يطيق مرداً عند صبوته ومن يقوم لمستور اذا خلا

صنف كتاب التاج يمتزج فيه لقدمه العالم فنقصه ابو الحسين الخياط

الزمرذ يمتزج فيه لابطال الرسالة نقضه الخياط .

نعت الحكمة سفة الله تعالى في تكليف خلقه امره . نقضه الخياط .

الدامغ يطن فيه على نظم القرآن

انقضيب ثبت ان علم الله محدث وانه كان غير عالم حتى خلق لنفسه علماً نقضه الخياط

في الطعن على النبي عليه الصلوة والسلام

المرجان في اختلاف اهل الاسلام

علي بن ابياس بن جريج الرومي قال ابو عثمان الناجم دخلت عليه في عاتيه التي مات

تدرسه جام فيه ماء متلوج وخنجر مجرد لو ضرب به صدر خرج من ظهره فقلت :

ما هذا قال : الماء ابل به حلقي فقلنا يموت انسان الا وهو عطشان والخنجر ان زاد علي

الالام نحر نفسي ثم قال : اقص عليك قصتي تستدل بها علي حقيقة تلني اردت الانتقال

من الكرخ الى باب البصرة فشاورت صديقنا ابا الفضل وهو مشتق من الافضال فقال

اذا جئت القنطرة نخذ علي يمينك وهو مشتق من اليمين واذهب الى سكة النعيم وهو مشتق

من النعيم فاسكن دار ابن المعافي وهو مشتق من العافية فخانفته لتعسي ونحسي فشاورت

صديقنا جعفرأ وهو مشتق من الجوع والفرار فقال : اذا جئت القنطرة نخذ علي شمالك

وهو مشتق من الشوم واسكن دار ابن قلابه وهي هذه لاجرم قد انقلبت بي الدنيا

واضر ما علي المصائب في هذه السدرة تصيح سيق سبق فيا انا في السياق ثم انشدني

ابا عثمان انت قريع قومك وجودك للمشيعة دون لومك

تمتع من اخيك فما اراه يراك ولا تراه بعد يومك
والح به البول فقلت له البول ملح بك فقال
غداً ينقطع البول ويبقى الويل والويل
الا انت لقاء الله حول دونه الشول

ومات من الغد فارجو ان يكون هذا القول نوبة له ثم كان اعتقده من ذبحه نفسه
والرسول عليه الصلوة والسلام يقول من وجأ نفسه بحديدة حشر يوم القيمة وسيدته
بيده يجأها نفسه خالداً مخدداً في النار - تردى من شاهق حشر يوم القيمة بردى على
مخزبه في النار خالداً مخدداً من تحسي سناً حشر يوم القيمة وسيدته بيده يتحساه خالداً
مخدداً^(١) في النار

قال الحسن بن رجاء الكاتب جاءني بوقته اني خرسان فبلغني انه لا يصلي فوكت
به من لازمه اياً فلم يره حتى يوماً واحداً فعاتبته فقال : يادولاي قطعت لي حشرتك
من بغداد فاحتملت المشقة وبعد الثقة ولم اره يتقل علي فوكت اعلم ان الملة تنفعني
وتتركها يضربني ماتركتها فاردت قتله فخشيت ان يحمل علي غير هذا

وفي تاريخ كثيرة انه احضر المازيار الى المعتصم وقبل قدمه بيوم سجد على لافشين
لان القاضي بن ابي دود قال للمعتصم : اعزل ويطأ امرأة عربية وهو كاتب المازيا.
وزين له العيصان فاحضر كاتبه وتهدهد المعتصم فأقر ان كتب الي المازيار لم يكن في
الارض ولا في العصبيلية الا انا وانت وابنت وقد كنت حريصاً علي حقن دمه حتى
كان من امره ما كان ولم يبق غيري وغيرك وقد توجه اليك عسكر من عساكر القوا.
فان هزمت وثبت انا بملكهم في قرار داره فظهر الدين الايض فاجابه المازيار بجواب
عنده سقط احمر فجمع بين الافشين والمازيار فاعترف المازيار بما حكي عنه وقيل للمعتصم ان
وراء المازيار مالا جليلاً فأنشد

ان الاسود اسود الغاب همته يوم الكريمة في المسلوب لا السلب

ذكروا ان اثنين قتلا ثلاثة آلاف وخمسة ذباح بالشباب الحمر والخنجر
الطوال وانهم وجدوا اسماء في وقعة وقعة وفي بلد بلد وكانوا يأخذون من كل واحد
علامة خاتمه او ثوبه او منديل او تكته اتى الوادي فطم على القرى
قد لغيت من يجادلني ان عليا رضي الله عنه وكذلك الحاكم^(٢) وقد ظهر بالبصرة من

(١) وقوع لفظ الخلود في هذه الاحاديث للتهديد (٢) كذا في الاصل

يدعي ان جعفر بن محمد عليهما السلام وانه متصل به وروحه فيه ومتصلة به ولو استقصيت
القول في هذا الفن لطلال جداً ولكن

لا بد للمصدر ان ينقش والذي في الصدر ان يبعث
بل لو قلت كل ما امله اكلت زادي في محبي بل كنت انشد
احل راساً قد ملئت حملة الا فتى يحمل عني ثقله
واستريح الى ان انشد

ليس يشني كلوم غيري كلومي مابه مابه وما بي ما بي
ان شكوت العصر واحكمه وذمت مروفه واباه شكوت من لا يشكي
ابداً وذمت من لا يرضي احداً شيمته اصطفاة النشاء والتحمل كلى الكراء وحمته
رفع الخامل الوضع ووضع الفاضل الرفيع اذا سمح بالخياء فأبشر بوشك لاقتضاء
واذا عار فأحبه قد اغار فما بين ان يقل عليك مستبشراً ويولي عنك متجهماً
مستبشراً الا كبح البصر واستظارة الشر لم يخترق ذكر الوفاء سامعه ولم يمس
ماه الحياء مدامه ظاهره يسر ويونس وباطنه يسوء ويونس يخيب ظن راجيه
ويكذب امل عاينه لا يستعم الشكرى ويثبت بالبلوى قد ذمت سيئاً ووقعت فيه
انا كالفريق يطالب معناه والاسير يندب مطبقاً واستحسن قرأه علي بن العباس
ابن جريح الرومي

الا ليس شيبك بالذرع فهل انت عن غية مرادع
وهل انت تارك شكوى لزما ان اذنت تشكو الى مستمع
شيب اخي الشيب أمانة اذا ما تناهر اليها هلع
كنت في حال الحد تم قرب الناس اليه واعزته علي واقربيه عندي واجله في
نفسي مرتبة من قل لي سأله في اجبك جعل الله لك امد الاعمار اطولها فلما بلغت عشر
الثمانين جاء الجزع والخلع فم ارتفع والاع والخلد الى الاطباع وهو الذي كنت اتقى
ويتمنى لي اهلي امن صدوف الفواني عني فانا والله عنهن اصدف وبهن وادواهن اعرف
اذ كنت ممن ينشد قهراً عليهن

للأسود في السود آثار تركن بها لمعاً من البيض ثني اعين البيض
وقوا دآخر

ومارأيت النسر عزابن دابة وعشش في وكرب جاشت له نفسي

ولا تشد لابي عبادة البحري

ابن ابيه من البيس يرض - مارأين المغارق السود سودا
واذا المحل ثار ثاروا غيوثا واذا النقع ثار ثاروا اسودا
بحسن التذكر عنهم والاخذ - شذا حدث السديد الحديدا
بلدة تنبت المعالي فما يتفرغ الطفل فيهم اويسودا

وهذه صفة معرة النعمان به ادام الله تأييده لاسلمت منه ومن النعمة عليه وعده
فقد وجدت اهلها معترفين بعوارفه خلا لي العباس احمد بن خباب الممتع ادام الله عزه
فاني وجدت آثار تفضله عليه شهرة ولسانه رطباً بشكره وذكره بقدم ملا السماء راء
والارض ثناء - قالت قريش لابي علي عليه الصلاة والسلام انبأك من هؤلاء البرد
كجبال وعمار وصهيب خير من قصي بن كلاب وعبد مناف وهشم وعبد شمس فقام -
نعم والله ان كانوا قليلا ليكثرون ولئن كانوا وضعا ليشرفن حتى يصيروا نجوماً في
سماهم ويتحدى لنبال هذا قول فلان وذكره ان فلا تفاخروني بأبيكم الذين موتوا
الجاهلية فرب هذه الجبل بمنجرحه خير من أبيكم الذين موتوا فيها فابعدوني اجعلكم
وندي نفسي بيدهم لثقتهم كوز كسرى وقبض فقال له عمه ابو خباب ابي علي بن
نفسك فمن عيب الصلاة والسلام انه خاذل ومخذل فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في
يمني وامرني شمالي حتى ان اترك هذا الامر حتى يهرده الله وادبك فيه ما تركته ثم
سهره - كذا ثم قال ولي ماله فبين يابن اخي فبين فبين اذهب وقل ما شئت فقل
لا سئلك اسوء ابد فكان عليه الصلاة والسلام يذكر يوماً ما من قومه من جهيد
والشدة قل انك مكتت ايلماً وصاحبي هذا يشير لي الي بكر يضع عترة ابي
ضعام الا البربر في شعب الجبال وكان عتبة بن عذرة يقول اذا ذكر البلاء والسدة
التي كانوا عليها بمكة لقد مكثنا زماناً ما لنا ضعام الا ورق البشام اكلناه حتى انقذت
اشد قننا ولقد وجدت يوماً ثمرة فجعلتها بيني وبين سعد وهما من اليوم - يد الا و
نكلى كورة وكانوا يتولون فيمن وجد ثمرة فقتلها بينه وبين صاحبه انت اسعد الرجلين
من حصلت النواة في قسم بلوكها يومه وليته من عدم انوت ركنا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد رعبت غيابة اهل مكة لهم بالثرار يدوا بتدا امره ثم وقف على نصف
ونادي يا صاحبا هجاءوا يهرعن قتالوا : مادحك ما طرقت قل : بما تعرفوني قال محمد
الامين قال : ارايت ان قلت لكم ان نبلاً قد طرقكم في الوادي وان عكرتكم فانيكم

من القبح : كتبت تصدقوني قالوا : اللهم نعم ماجربنا عليك كذباً قط . قال : فان الذي
انتم عليه ليس ثم ولا من الله ولا يرزاه الله قولوا لا اله الا الله واشهدوا اني رسوله
وتبعوني تنفعكم تلرب وتمكون انبياء وان الله قال لي استخرجهم كما استخرجوك وابت
حيث ابعث خمسة امثاله وضمن لي ان لا يفسدني بقوه منك وقال لي : قاتل بين اطاعك من
عصاك وضمن لي ان يغلب سلطانك كسرى ويقصر ثم نه عليه الصلاة والسلام
غزى تبوك في ثلاثين الف وهذا من قبل الله الذي يجعل من لاشي كل شي ويجعل كل
شي لاشي يحمد المحدث ويبيع الجاهل ويحمد المجرثم بفجر الصخر وما مثله في ذلك الا
كثل من قال هذا الزباجة لرقية الخيفة احدث بها هذه الجبال الصلدة الصلبة البينة
قارضها وتفضها وهذه الخلة الضعيفة اللينة تهزم العساكر الكثيرة المعدة وكذا حقيقة
امرؤ عليه الخلاة والسلام حتى لقد قل عروة بن مسعود الثقفي اقريش وكان رسولهم
اليه صلى الله عليه وسلم باخذية لقد وردت بني النجاشي وكسرى ويقصر ورأيت جنده
واتباعهم فمأرب طوع ولا وقر ولا ابيب من اصحاب محمد محمد هم حوله وكان
الظير على رؤوسهم فان اشار بأمر بادروا اليه وان توضع اقسمو وضوءه وان تنضم
دلكوا بالخمرة وجوهمه وخاء وجلودهم وكانوا له بعد موته اطوع منهم في حياته حتى
لقد قال بعض اصحابه ذات يوم لاصحاب محمد فانه اسلموا من خوف الله واسلم الناس من
خوف اسيافهم فتأمل كيف ستنتج دعوته وهو ضعيف وحده بان هذا سيكون فراه
العدو والولي وما كان مثله في ذلك الا مثل من قال هذه الهباء تعظم وتصير جبلاً يغطي
الارض كباية اندر الناس بها في حال ضعفها وجاء صلى الله عليه وسلم يوماً ليدخل
الكعبة فدفه عثمان بن طلحة العبدري فقال : لاتفعل يا عتات فكأنك بمفتاحها بيدي
احده حيث شئت فقال : لقد دلت يومئذ قريش وقلت قال : بل كثرت وعزت وانا
استعين بعصمة الله وتوفيقه واجعلهما معني على دفع شهواتي واشكو اليه عكوفي على
الاماني واسأله فهما لمواظب عبر الدنيا فقد عمت عن كلوم غيرها بما جشم على خواطري
من النقص ولست اجد مني منصفاً لي منها ولا حاجزاً لرغبي فيها عابداً وابتغى ودائع العقول
وخزائن الانفاء بالأولي الابصار صفحتنا عن مساوي الدنيا غماضاً لعاجل موفق التفتيش
وترمي اليه يد الزوال وتكمن له الآفات قال كثير

كأنني اتادي صخرة حين اعرضت من الصم لو تحشي بها العصم زلت
واقول على مذهب كثير يادنيا في كل لحظة لطرفي منك عبرة وفي كل فكرة لي منك

حسرة يا مرققة الصفا ويا ناقضة عهد الوفا ما وفق لحظة من عرج نخوك ولا سعد من اثر
المقام على حسن الظن بك هيات يا عشر ابناء الدنيا كم في الشاعر اسم الغني وفي البائس
اهل التقل لم نفس هذا المعنى كم من يوم لي اغر كثير الالهة قد اصحت سماؤه وامتد
علي ظله تمدني ساعاته بالني ويضحك لي عن كل ما هوى حتى اذا اعدل بكل اسبابي
وامتزج سروره بفرحي وروحي واترابي نمت علي به الدنيا فسعت بالثنيات الى الله
والتقص الى مدته فكسفت بهجته كسوفاً وارهمت نضرة وحشته الفراق وقطعتنا فرقاً
في الآفاق بعد ان كنا كالأعضاء المؤتلفة والاغصان اللينة المتعطفة واحسرتني في يوم
يجمع شرقي كفن ولحد

ضيعت ما لا بد منه بالذي لي منه بد

وانشد قول ابن الرومي

الا ليس شريك بالمتزع فهل انت عن غيه مرتدع
فاقلني وابكي بكاء غير نافع ولا نافع ويجب ان ابكي نكي بكائي وانشد
لساني يقول ولا افعل وقلبي يريد ولا اعمل
واعرف رشدي ولا اهتدي واعلم لكنني اجمل
عرض علي بعض الناس كأس خمر فامتنعت منها وقلت خلوني والمطبوخ نكي مذهب
الشيخ الاوزاعي وقلت لم عرض ابراهيم بن المهدي على محمد بن خازم الخمر فامتنع وانشد
ابعد شيبني اصبو والشيب للجهل حرب
من وشيب وجهي امر لعمرك صعب
يا ابن امام فالأ أيام عودي رطب
واذ مشيبي قليل ومنهل الحب عذب
واذا شفاء الغواني مني حديث وقرب
فالآن لما رأي بي العذاب ما قد احبوا
وآنس الرشد مني يوم اعاب واصبو
آليت اشرب خمرأ ما حج الله ركب

واقبلت علي نفسي مخاطباً ولها معاتباً والخطاب اغبرها والمعنى لما قد امهلكم حتى كأنه امهلكم
اما تستحيون من طول ما لا تستحيون فكأن كالوليد ثقله يد اللطف به علي فراش العطف عليه
تصرف اليه المتاعف بغير طلب منه لصفره وتصرف عنه المضار بغير حذر منه لجزه اما سمعت

الرسول عليه الصلاة والسلام اذ يقول في دعاء اللهم اكلا في كلاة الوليد الذي لا يدري ما يراد به ولا ما يريد الا متعلق والاذلال اذ يال دليله الامد مطية ورحلا ليوم رحيله ياهله الدلجة الدلجة انه من يسبق الى الماء يظلم انما منعك ماتشهي ضنا بك وغيره عليك قال الرسول عليه الصلاة والسلام : اذا احب الله عبداً حماه الدنيا وانت تشكو في اذا حميتك وتكره صيانتني اذا ضحكك الا لا تذبذبنا ليعز الا فار اليها لا فار منا يامن له بد من كل شيء ارحم من لا بد له منك على كل حال الله يغني بشيء عن شيء وليس يغني عنه شيء فلماذا قال جبريل للخليل لك حاجة قال : اما اليك فلا الله يستحق ان يسأل وان اغنى لانه لا يغني بشيء عنه اضعه انطيعه ولا تطعه ليعطيك فيفتقر وتقل . من ترك تدبيره لتدبيرنا ارحمنا جل من اواب التواب والهجم بيده وعزائم الاحكام والاقسام عنده

انسيت ذكر احبة ينسون ذنوبك عند ذكرك
وجفوتهم ولطالما كانوا خلافاك طوع امرك
وصبرت عند فراقهم ما كان عذرك عند صبرك

ترك من اذا جفوتهم ونسيت ذكرهم وتدميت حده وتركته نهيه وضيعت امره وتبت اليه وعولت فيفتقره . نيك عيه ونلت : يارب قال : لك لييك : واذا سلك عبادي عني فاني قريب « ان كان المذنب بوجهك فاقبلك وان قطعت انا اعضاءك فلا تنهمني انت الذي اذ عظيمك ما امنت تركتني وانصرفت « واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه « يا واثقا بلتهم كما هم ليس يقول لك ما غرك في نقول حقا ولا لو ارسلت علي بقية لجمعتني عليك اذ اردت ان تجتمعني

امن بعد شربك كأس التهي وشمك ريحان اهل النقي
عشت فاصبحت في العاشية من اشهر من فرس ابلق
ادنيائي من غمر بحر الفوس خذي بيدي قبل ان اغرقا
تالك عهد فكوني كن اذا مره عيده اعتقا

كان يبعد رجل كبير الرأس فيلي الاذنين اسمه فاذهو رأسه في الازمنة الاربعة مكشوف لا يتورع عن ركوب خنزيرة يقال له يا ناذوه ويك تب الى الله فيقول يا نوم لم تدخلوني بيني وبين مولاي وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فكان في بعض الشوارع يوماً ذاهباً والشوارع قد اتسع اسفله وضاق اعلاه والتمت جناحان فيه فناولت جارة

جارتها مهراساً انزل من يدها نكح رأس فاذوه فهرس رأسه وخط كحط المريسة واعجبه
عن التوبة وكان لنا واعظ صالح يقول لنا احذروا ميتة فاذوه .

قال جبريل في حديثه خشيت ان يتم فرعون الشهادة والتوبة فاخذت قطعة من
حال البحر فغسرت بها وجهه يعني طينه والحال ينقسم ثمانية اقسام منها الطين فكيف
يصنع من عنده ان التوبة لا تصح من ذنب مع الائمة كى آخر فلا حول ولا قوة
ياغني عن مولاي الشيخ دام الله تأييده انه قال وقد ذكرت له اعرفه جزاً هو الذي
هجا ابا القاسم علي ابن الحسين المغربي فذلك منه ادام الله نوره راع لي خوفاً ان يستشر
طبي وان يتصور في بصورة من يضع الكفر موضع النكر وهو بشريف التفسير
انفع لي عنده لجلالة قدره ودينه ونسكه وانا اطعمه بملء يمينه ليمرف خفضه ورفع
وفراداه وجهه .

كنت ادرس على بي عبدالله بن طايه رحمه الله واختلف الى دار ابي الحسين
المغربي ولما مات ابن حنوية سافرت الى بغداد ونزلت على بي علي الفارسي وكنت
اسئله الى علمه فداد الى ابي سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرازي وابي عبيد الله المرزباني
وابي حفص الكتاني صاحب ابي بكر بن محمد وكتب حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبلغت نفسي غرضها جهدي وحمد عذرتي سافرت معها الى مصر ولقيت بالحن
المغربي فالزمي ن لزمته لزوم اطل وكنت منه مكان مثل في كثرة الانصاف والحنو
وانجبت فقال لي سر انك حبة في التمام ن تنزو . ن ن يوردنا ورواً لا صدر
عنه ون كانت الانفاس ممد تحفظ وتكتب فاكتب او حفظها ون اعني بها فقال لي يوماً
ما ريتي بجمول ادي نحن فيه قلت واني خمول هتا تحذون ن مولانا خلد الله منك
في كل سنة ستة آلاف دينار وابوك من شيوخ الدعوة بشرفهم مكره فقال : اريد ان
تصار الى ابرارنا الكثر والمواكب والمقالب ولا رنى أن يجري علينا كاولدات
وانسوان فأعدت ذلك ن ايه فقال : ما اخوفني ان يحضب ابرائهم هذه من هذه
وقبض على الحية وهامته وعم ابو تمام بذلك فصارت بيني وبينه وقفة

وانفذ ابي القادح ابو عبدالله الحسين بن جوهش فشرني بشريف خدمته فرايت
الحاكم كلما قتل رئيساً انفذ رأسه اليه وقال : هذا عدوي وعدوك يا حسين فقلت من
يريوماً يربه والله لا يغتر به وعلمت انه كذا يفعل به فالتأذنت في الحج فاذن فخرجت
في سنة سبع وتسعين وحجبت خمسة اعوام وعدت الى مصر وقد قتله فجاءني اولاده

سراً يرومون الرجوع اليه فقلت لم خير مالي ولكم الرب ولا يكفم ببغداد ودائع خمسمائة
الف دينار فاهربوا واهرب ففعلوا وفعلت وبلغني قتلهم بدمتي وأنا بطرابلس فدخلت
الى انطاكية وخرجت منها الى ملطية وبها الماسخورية خولة بنت سعد الدولة فاقمت
عندها الى ان ورد علي كتاب ابي القسم فسررت الى "الزمن" فكان يسر حسوا في ارتقاء
قل لي يوماً من الايام : ما رأيتك قلت : أعرضت حاجة ؟ قال : لا اردت ان العنك
قلت فالمني غالباً قال : لا في وجهك اشئي قلت : ولم قال : لخلفك اياي في ما تعلم .
وقلت له ونحن على انس بيني وبينه في حرمانات ثلاث البلدية وتربية ابي لي وتربيته
لاخوته قال هذه حرم مهتكة البلدية نسب بين اخذران وتربية ابي لك منه لنا عليك
وتربيته لاخوتي بالخلع والذئاب اردت ان اقول له : استرح من حيث تعب الكرام
فخشيت جنون جنونه لانه كان جنونه مجنون واضح منه مجنون واجن منه لا يكون
وقد اشد :

جنونك مجنون ولست بواجد طيباً يداوي من جنون جنون
بل جن جنانه ورقص شيطانه

به جنت مجنونة غير انها اذا حصلت منه الب واعتقل
وقال لي ليلة اريد ان اجمع اوصاف السبعة السبعة في بيت واحد وليس يسع لي
ما ارضاه فقلت انا افعل من هذه الساعة قال انت جذيها فحكك وعذبها المرجب فاخذت
القلم من دواته وكتبت بحضرته

لقد اشبهتني شمعة في صباقي وفي هول ما التي وما اتوقع
نحول وحرق في فناء ووحدته وتهدد عين واصفرار وادمع
فقال كنت عملت هذا قبل هذا الوقت فقلت تمنعني سرعة الخطر وتعطيني علم الغيب
وقلت : انت ذا كر قول ابيك لي واك وللبي الشاعر ولحسن الدمشقي ونحن في الطارء
اعملوا قطعة قطعة فمن جود جعلت جائزته كتبها فيها فقلت

بلغ السماء سمو يد تشيد في اعلى مكان
بيت علا حتى تو ر سيف ذراه الفرقدان
فاتم به لازلت من ريب الحوادث في امان
فاستجاد سرعتها وكتبها في الطارقة وخلع على وكان ابو القسم ملولا والمول ربما مل
الملال وكان لا يمل ان يمل ويحقد حقد من لا تلين كبده ولا تفل عقده وقال لي بعض

الرؤساء معانبا : انت حثود ولم يكن حثوداً فقلت له انت لانعرفه والله ما كان يحى عوده ولا يرجى عوده وله رأي يزين له العقوق ويمتد اليه رتبة احقوق بعيد من الطبع اندي هو لمصد صدود ولله لطف لوف دريد . كأنه من كبره قد ركب الفلك واستوى على ذات الحبك ولست من رغب في رغب عن وصلته او ينزع الى نازع عن خلته فلما رأيته ساوراً جارباً في قلة نصافي على غوائه محوت ذكره عن صفحة مؤدي واعتددت وده فيما سال به الوادي

ففي الناس ان رثت جبالك واصل وفي الارض عر دار القلي متحول
وانشدت الرجل ايماناً اعتذر بها في قطعي له

فلو كان منه الخير اذ كان شره عتيداً قلنا ان خيراً مع الشر
ولو كان اذ لاخير لاشر عنده صبر وحب لا يريش ولا يبر
ولكنه شر ولا خير عنده وليس على سر اذا دام من صر

وبغضني له شهد الله حياً وميتاً اوجه اخذه بحاريب الكعبة تنهب والفضة ونسرها
دنانير ودرهم وسماها الكعبة وازب العرب لرملة وخرب بغداد وكدم سنك وحرى
انتبهك وحرى ارميل وحرى اية وانا معتذر الى شبيب الجبل من تقرطه مع تقرطي فيه
لانه قد شاع فضبه في جميع البترو صار غرة على جبهة الشمس والقمر خلد ذلك في
بدائع الاخبار وكتب بسواد الليل على بياض النهار وانا في مكتبة حضرة بمنظوم
ومشور كمن امد النار بالشرر واهدى الضوء الى النمر وحب في بحر جرة واعار صير
الفلك سرعة اذ كان لا يحل النقص بواديه ولا بطور السهو بناديه

ولقد سمعت من رسائله عقائل لفظ ان نعمتها فقد عبتها وانت وصفتها فما اصفتم
واطرقتي يشهد الله اطراب السماع وبالله لو صدرت عن صدر من خزائنه وكتبه حوله
يقاب طرفه في هذا ويرجع الى هذا فان القلم لسان اليد وهو احد البلاغين لكن ذلك
عجيباً صعباً شديداً ووالله لقد رأيت علماء منهم ابن خالويه اذا قرأت عليهم الكتب ولو
صيا الكبار رجعوا الى اصولهم كالقبايلين يتحفظون من سهو وصحيف ونلط والعجب
المعجب والتأذر الغريب حفظه ادام الله تأييده لاسماء الرجال والمنثور كحفظ غيره من
الاذكيا المبرزين المنظوم وهذا سهل بالقول صعب بالفعل من سمع طمع فيه ومن رآه
امتنعت عليه معانيه ومبانيه .

حدثني ابو علي الصقلي بدمشق قال : كنت في مجلس ابن خالويه اذ وردت عليه

من سيف الدولة مسائل تتعلق باللغة فاضطرب لها ودخل خزائنه واخرج كتب اللغة وفرقها على اصحابه يقتنونها ليحبب عنها وتركه، وذهبت الى ابي الطيب اللغوي وهو جالس وقد وردت عليه تلك المسائل بعينها ويده قلم الحبرة فاجاب به ولم يغيره قدرة على الجواب وقال ابو الطيب : قرأت على ابي عمر الفصح واصلاح المطلق حفتاً وقال لي ابو عمر كنت اطلق اللغة عن ثعلب على خرف واجلس على دجلة احفظها وارمي بها وانا تعبت وحفظت نصف عمري ونسيت نصفه وذلك اني درست ببغداد وخرجت عنها وانا طاري الحفظ ومضيت الى مصر فامرجت نفسي في الاغراض البهيمية والاعراض الموثمية وارادت بزعمي وخديعة الطبع المليم ان اذيقها حلاوة العيش كما صرت في طلب العلم والادب ونسيت ان العلم غذاء النفس الشريفة وصيقل الافهام اللطيفة وكنت اكتب خمسين ورقة في اليوم وادرس مائتين فصرت الآن اكتب ورقة واحدة وتحكي عيناى حكماً مؤلفاً وادرس خمس اوراق وتكل ثم دفعت الى اوقات ليس فيها من يرغب في غير ولا ادب بل في فضة وذهب فلو كنت اياها صرت باقلاً وضع كتاباً عن عيني واخبله عن سمي وربيع ضعفي ارتاد لنفسي معاً فأظهر غير منهي عن كسر عقير وصلب غير صليب ان جنست فهو كدمل وان مشيت فجمعتي دمايل ومعى بقية نزوة يسيرة جملة كثيرة لو وجدت ثقة اعطيتها ياها ليعود علي بما ردف به جسمي من حر وقلي من شغل وان اجد من ادفعها اليه وبقي ان يردها الي

دفع رجل من صديق له حارية ادعها عنده وذهب في سفره فقتل بعد ايام بن يانس به وسكن نفسه اليه : يا اخي ذهبت امانات الناس اودعني صديق لي جارية في حسابه انها بكر جربتها فاذا هي ثيب . ومن غرائب الاخبار ان بنت اخي سرقت لي ثلاثة وثنتين ديناراً فلما هددها السلطان طالب اليه بقاءه ومد مدته واداء سموه وورعته واخرجت اليه بعضها قلت : والله لو علمت ان الامر يجري كذا كنت قتلته فاعجبوا من هربتني وزني بالله لولا ضعفي وعجزى عن السفر شرحت اليه متشرفاً بجاسسته ومحا برته فلما مذكورة فقد يئست منها لما قد استولى علي النسيان واحتوى على قلبي من الخمود والاحزان والى الله الشكوى لانه وليس يحسن ان اشكو من : حمي الى من لا يرحمني وليس يحكم من شكار حياً الى غير رحيم وكان ابو بكر الشبلي يقول : ليس غير الله غير ولا عند غير الله خير . وقال يوماً : يا جواد ثم امسك مفكراً ورفع رأسه ثم قال : ما اوتخني اقول لك يا جواد وقد قيل في بعض عبيدك

ولم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتنق الله سائله
وقد قيل في آخر

تراه اذا جثته مهللاً - كأنك معطيه الذي انت سائله

ثم قال : بلى اقول يا جواد فاق كل جواد وبجوده جاد من - د - ودخل ابن القارح
بلى الرشيد فقال له عظمي وفي يد الرشيد كوز ماء فقال : مهلاً يا ميرا المؤمن ارايت
اقدر الله عليك مقدراً فقال ابن امكك من ثربة لا ينصف ملكك اكنت فاعلاً
قال : نعم قل : انسرب هنأ الله فل تسرب قل : ارايت يا ميرا المؤمن انت لو اسربت
نفس هذا المقدر سيك فقال : لن ملكك من اخراج هذا الكوز الا ان استبد بماء
دونك اكنت فاعلاً ذلك قال : نعم قل : فتنق الله في ملكك لا يساوي الا بولة واه
اشكو من فائتي وعالي نيفا وسبعين سنة كان قيصي ذراعين فوكل في ولدين حذر
مشفقين يتناهيان في دفته ورقته وطيبه فل صار اتي عشر ذراعا تولاه هو وطعاجي
اجاعني قط ولا اعزاني والذي هو يذعني ويستقن خائب ربه بالادب فقال
مرضت فهو يشفين ففسب مرض الى نفسه لانها تنفر من الاعراض والامراض
تتي بطراً على الانسان لا يقدر ان دفعه مثل نوم واليتظة والضحك والبكاء
والسرور والخصب والجذب والغنى والفقر فهو له قدست اسماءه الا تركته
لا يتوعد على فعله ولا يعاقب عليه وما يقدر على دفعه فهو منه مثل ان يريد ان
فلا يقع منه البناء ويريد البناء فلا تقع منه الكثرة ومن به الرعدة لا يقدر على امساكه
يد ومن ليست به يقدر على امساكه

كنت تيس وبين يدي انسان يقرأ ويحزن : « يوفون لشذر ويخافون » ويكي فخري
خاطر فقلت انا بضد هؤلاء التوم صلوات الله عليهم ان لا اندر ولا اسيه ولا انا
شقاء ولا عناء ولو كنت اخاف ما صحبت نوماً زكنته وحدثني من اثنى ولا انا
عن ابيه وكان زهداً قال : كنت مع بي بكر تبلي ببغداد في الجانب الشرقي
الطابق فرأينا شارباً قد اخرج حملاً من التنوير كأنه يسيرة لصباً وان جانبه قد
حللوا فالوجد فوقه ينظر اليهما وهو ساه مفكر فقلت يا مولاي : دعني اخذ من هذا
وهذا ورقاقاً وخبزاً ومنزلي قريب تشرفي بأن تجمل راحتك اليوم عندي فقال : اخذ
اضمت اني قد اشتيتهما وانما فكرتي في ان الحيوان كله لا يدخل النار الا بعد الموت
ونحن ندخلها احياء

يارب عفرك عن ذي شيبة وجل كأنه من حذار النار مجنون
 قد كانت ذم افعالاً مذممة أيام ليس له عقل ولا دين
 تمت الرسالة وأغدق الله ذي الفضل وصلواته على محمد وخيرة الآل ما فرغت من
 هذه السودة . حتى أثرت في السودة ، لما اعتذر من خطي فيما أنزل فأتى الخطأ مع
 الاعتذار والاجتهاد واخبرني موضوع من تخفي ومن ذا الذي يؤتي الكمال فيكمل .
 قال عمر بن الخطاب : رحم الله امرأً أدى أن عيوني واسأله أدام الله عزه شريفي
 بالجواب عنها فإن هذه الرسالة على أيها قد استعنت وكتبت عني وسمعت مني وشرفتني
 بأسمه وطرزتها بذكره ورسالة اني كنت أفرحني الي كنت اكبر الاسباب في دخوني
 الى حلب واذا جاء جواب هذه رسالة يجلب وعيها شاء الله وبه الثقة وصلى الله
 على سيدنا محمد وآل آلهم وسلم .

الدين والدنيا

واين يختلفان وكيف يتفقان

ادخر لديناك ادخار الراغب فيها . وتزود من دينك زاد لراغب عنها

نسمع في الارض اليوم صيحة تعمي الأذان منشأوها اختلاف المذاهب والاديان .
 وهي لي كثرة الصالحين فيها قد صارت أشبه تي بلفظ زمرة من المؤمنين وقد علت اصواتهم
 واختلفت لهجاتهم وتباينت لغاتهم فيقف السامع الصحيح الاذن مبهوتين خلط هؤلاء
 المتين كخلطنا بين الدنيا والدين

يريد بعض الناس ان يكون الدين كل شيء . وينظر غيرهم الى الدين كأنه لا شيء .
 وبين هؤلاء ، اولئك افراد وزمر واقواء يتسحنون ويتجاذبون ويتخاذلون ويقشرون
 تعصبا للدين واكنهم في الحقيقة يسخطون رب العالمين الذي لو شاء لجعلها امة واحدة
 ووجد لها السراط الى طين

في تعاليم كنفوشيوس المسألة والاخاء اساس الدين . وفي الديانات الوثنية وهي
 احط الادان في نظر الراغبين لا غل لما نحن فيه ان العداء بسبب اختلاف المعتقد بل
 كل منهم وما يعبد شرط الولاء للقبيلة وفي التوراة على لسان سليمان الحكيم « من يعلم

روح بني البشر هل هي تصعد الى فوق وروح البهيمة هل هي تنزل الى اسفل الى الارض . جامعة ص ٣ - ٢١ « فكأن سليمان يوعز الى قومنا بان يفشوا ومن حديثه . في احتكار طريق السماء . وفي الانجيل « في بيت ابي منازل كثيرة . وان الذين يلا شريعة فبنير الشريعة يدانون . وان كل من عمل خيراً مقبول عنده » فعلى من التعصب . وفي القرآن الشريف « من يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . وان الله رب العالمين » ولم يقل رب النصارى ولا رب المسلمين

وفي حكم العقل ان الله تعالى يجعل عنه ان يخلق ايما شعوباً ليجمعها برمتها طوعاً أو نكراً لانها عملت بشريعة الضمير التي سنّها هو لتكون شريعة عامة وتجاوزت بعض الامور العرضية التي لم يفتن لها ان تقتنع بها لسوخ غيرها في مكنتها لا يضر بالانسانية ولا يفض رب البرية

وفي حكم الكتب المنزلة والعقل معاً ان هذا الرحوم الغفار . المحب الاب المياوي . لم يخلقنا ليظهر قوته وبطشه فينا فيرسل بعض ابناؤه الى بحيرة النار المتقدة لانهم يسرون اليه في طريق لا تراها نحن موصلة اليه اما لتقص في مداركنا واما لانه تعالى لم يشأ ان يوحى الينا كامل ارادته في خلقه . او يعقل ان ننسب للاله الذي هذه صفاته محبة التلهي . ننظر لحوم ابناؤه وهي تنوى في نار جهنم كأنه يسير بتعذيبنا وهو الرحيم الرحمن الغفار لجميع ذنوبنا اذا آمنّا به كما نحن مؤمنون ؟

اذا فالموحدون جميعاً وجهتهم الاله الواحد واليه يسرون . فلماذا هذه القيامة القائمة على الارض وهذا التعصب الذميم الذي يفرق الاخ عن اخيه والابن عن ابيه . انزلت علينا آيات بينات بكرة كل من خالف معتقداً وبأثارة حرب عوان على اخواننا في الدين من الموحدين . بل مالنا ولكفرة المحدثين والله رقيب عليهم ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم لانه على كل شيء قدير .

نعلم ان جميع الاديان توصي بمحبة الناس بعضهم لبعض ومنع الاعتداء . وبالمسالمة . والاخاء . فضلاً عن شريعة الضمير ووصية كنفوشوس والسيد المسيح معاً القائلة « مهما تريدون ان يفعل الناس بكم فافعلوا هكذا انتم ايضاً بهم »

فأين حكم العقل والضمير وهذه التعاليم السامية من سير البعض منا من يتصاغفون بالخناجر ويسلمون بالمسدسات لا لسبب سوى كون الفئة الواحدة تسير الى خالقها في طريق موازية لما تسير فيها الأخرى :

اهكذا تكون مقدمات الام التي تريد الرقي في عمرانها . ام نظن ان الله يرضى
عن مثل هذه الافعال التي ما انزل بها من سلطان

بقي ان مثبت التعصب ليس في الدين نفسه بل في ما ادخل عليه من التقاليد
والشروحات والتفسيرات المضلة التي قد سمت عقول العامة حتى صاروا ينظرون بعضهم الى
بعض نظر العدو اللدلى رغم كونهم ابناء وطن واحد تجمعهم جوامع اللغة والتومية
والوطنية ووحدة المعتقد بربهم اجمعين

حقائق حالتنا في الشرق لما نذرف لها الدموع السخينة . لاننا تركنا الجوهر
وتسكنا بالعرض تركنا العبادة الحقيقية بالروح والحق وصرنا ننظر الى الاسماء لا الى
المسميات . فمن كان اسمه محمداً او بطرس او هريش او حمزة او مارون او نقولا صار
كأنه يحمل في عنقه علامة لقتله كل من يجده من اخوانه في الانسانية واشقائه
في الوطنية

فان لم ياقوموا بقيت في هذه الحالة المحزنة تخلط الدين بالدنيا في معاملتنا وصلواتنا
وظائفنا وخدمتنا الوطنية وواجباتنا القومية

الابدي رؤساؤنا الروحيون ان كلمة منهم تغير مبادئ العامة اكثر من مجلد يكتبه
غيرهم من الناس . فليد لا يتكلمون ويزيلون لوحشة بل الغلظة من قلوب الرعايا مع
بقاء المعتقدات على اصلها مجردة عن الزيادات

هوذا بعض المفكرين من جواننا المسلمين في وادي النيل قد جاهدوا بوجوب
الاصلاح الديني ودعوا الى التمسك في العلم الى مجتمع يبحثون فيه لتنقية الدين ما طراً
على محيطه من الشوائب التفسيرية والعادات التقليدية التي لا تتفق مع جوهر الدين .
فلماذا لا نحذو نحن حذوهم فنعمم تفهمهم ونزاع عن الدين صبغة التعصب التي شوهته بها
العصور الوسطى ولا تزال عليه الى الآن

يظنر ما تقدم ان الدين والدنيا يتفقان اذا نزعنا عن الدين ما الصق به لمتعصبون
من الزوائد فصاره وهو يزداد اختلافاً كلما زدنا تفننا في تفسير التعصب ونحريجه غراً
للندج ببقائهم على ما هم عليه من الجبل المطبق

دبتنا — لا تخف يا اخي التي فان لا قوة بشرية تقدر على اختطاف دينك منك
ولا على زعزعة اركانه اذا كان مؤسسا كما اعتقد على الصخر .
فدع الزواجر تهيب وافرح بعدم اقتدارها على هذه . اما اذا كنت حذراً حائفاً على

دينك فحيطه بسور لثلاثيه الريح فتفتك اذا بصاحبه قليلة ، وتلك تحاول انت ان تملأ نقص هذه الثقة . الا تعلم ان الحق يعلم ولا يعلم عليه . وان الصحيح لا يتحول الى فاسد باختلاطه بالامور الدنيوية بل يطفو كالزيت فوق عكر الماء وتظهر شوائبه لافق نظرة كما قد ظهرت الشوائب التي ادخلت فيه الى الآن

كلمة الى حضرات رؤساء الاديان — جاء في الاسفار الدينية « رئيس شعبك لا تقل فيه سوء » . فانتم رؤساء الشعب الروحانيون وتلك فانما نجح مقامكم ونجرتكم ونضمن لكم حفظ الرئاسة الدينية على شرط ان تفصلوا الدين عن الدنيا لانكم لستم رؤساء فيها ولا يجوز ان تكونوا لئلا يلتوي عليكم الامر في سياستنا التي تحتاجون معها الى توحيد القوى العقلية . وبعد هذا نرجوكم ان تفهموا الفلاح والصانع والتاجر ولواغظوا الكاتب وغيرهم ان يحترف كل منهم حرفته العالمية مجردة عن كل صبغة دينية . واذا جاءكم طلاب الوظائف وارباب الدعاوي وحنثوهم الى المراكز الدنيوية وبثتم فيهم روح الدين الصحيح القاضي باعتبار جميع الناس خوتنا في الدنيا . واذا جاسرتم ببداي الاخاء من نبي انبار . واذا تزعمت من قلوب الشعب اشواك الجبن الديني — وغوا التصبغ الدميم . واذا انطقتونا قدوة تتبعها في هذا السيل . فاكرا اذا فعلتم جميع ذلك نخدمون الدين والانسانية معا وحينئذ تروننا يزيد مقامكم رفعة ونسب جميعنا راسنكم شاكرين لانكم بذلك تسكنون السنة المقدسين

هذه هي طريقة المنى لفصل الدين عن الدنيا ولتعزيز المراكز الدينية العليا لاز بها يستوفي العمران نصيبه ويحافظ الدين على حقه

فمن لنا من سادات الروحانيين من يبدأ بالهجرة بهذا التساعل وهذا التسامح فنسطره . له باكورة للاصلاح الديني في القرن العشرين

ديانا — عينا في دينا واجبات كثيرة لا بد في قضائهم من التعاون والتضاد بقطب النظر عن الدين . هو ذا البلاد في حاجة الى الشركات العقلية وتوحيد الكلمة القومية في الدفاع عن الوطن وفي تعميره بما حسن من حضارة الحديثة . فمن يقوم بهذه الاعمال ومتى يتم لنا النجاح اذا بقي الدين حائزا بين ابناء المذاهب المتفرقة . او كيف يمكن ان نهض معا ونحن بذلنا بعضنا الى بعض شرراً كنظر التريب الى الغريب المعتدي . ام نكذب على انفسنا وعلى الله بقولنا ان الدستور قد وحدت المبادئ القومية

وماقومنا الآن الا المذاهب متجسمة والضغائن كامنة تكاد تظهر من تحت الرمال في كل ملة ومذهب

هذه هي الحقيقة وادلتها تحيط بها احاطة انفة باقمر . والحقيقة اولى ان تقال لثلاثا يذهب بنا الوهم الى الاعتقاد باننا قد صرنا كما اظهرنا في بدء حياتنا الدستورية أجل ان فينا العدد العظيم من يريدون الاخاء وينادون به بالسنتهم وجرائدهم واعمالهم ولكن لا يزال في البلاد كثيرون من نصراء الدور السابق ممن يلقون الشقاق في كل ملة ويشنون الناس عن سيرهم في دنياهم متأخين

فاعمال هؤلاء لا يكتشفها الا حملة الافلام المناط بهم الدفاع عن الجامعة القومية ولقد كان لجرائدنا على اختلاف نزعتها الفضل العظيم في امالة احوالهم وتحويل الرأي العام عن التعصب الى الحربة والمساواة والاخاء ولا تزال نطمع من زملائنا باعادة الكرة المرة بعد المرة على كل خاطئ للدين بالدنيا

وانا لاثمجب من استحكمة هذا السمر في ملاذ الشرقية حيث الذكاء يتدفق من العقول في حين اننا لانرى عند غيرنا عشر معشار ما نحن فيه من الشقاق

أسبب ذلك كون ارضنا مهبط الوحي ومعدن الصالحين ؟

أنكون اول من قصد الله ناكحاً خيراً فحولناه بمجهلنا الى شر عظيم ؟

أهكذا كانت غايتهم ومحمد وموسى وعيسى عليهم السلام أجمعين ان يزرعوا في قلوبنا

العداوة الى ابد الآبدين ؟

اقصد هؤلاء الداعون الناس الى طاعة ربهم ان يعلموا الشقاق في دنياهم

بواسطة الدين ؟

كلا . ثم الف كلا — اتنا نحن السبب في ذلك كله لان نفوسنا جانحة الى الشر والله لا يغير قوماً الى الحسنى قسراً اذا هم ابوا ان يغيروا ما بانفسهم . لان الانسان حري في افعاله ليكون لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت

وخلاصة ما نقوله في هذا الشأن اننا قد شعبنا من العداة وقد كلت خناجرنا من الطعن ومسدساتنا من خطف الارواح فهي تضرع اليها بلسان حالمات قائلة استبدلوني بالنظرات الاخوية والمصالحة السلمية والقبالات القلبية . القوي في اليم وسيروا بلا خوف ولا عداة وتضافروا في اعمالكم وتعاونوا في خدمة وطنكم . انسوا ذكري وامملوا امري وتسلحوا بالغيرة الوطنية والمحبة الاخوية

لقد آن الوقت للاختلاط في الخدمة والاعمال المالية والاندغام في ادفاع والاعي وراء المصلحة القومية

ولا ينح لكم ذلك الا بترك الشقاق فتاركوني ولا يزول الشقاق الا بفصل الدنيا عن الدين وبذلك ترجوني وتخدمون دنياكم وتكسبون رضى رب العالمين
وبف اختتام اننا نبتهل اليه تعالى لينظر اين عين نرضا وينزع من قلوبنا شمول الشقاق وبلهنا رحمة من الى اتوفيق بين مساعينا الدنيوية مع تمسكنا باصول الدين محررة عن الدخيل • رهو حبة ونعم الوكيل « خليل صمد

شكر

تمة ماورد في الجزء الماضي

ذكرت قبلا بعض ما يمتاز به الغرفة الباريزية عن غيرها من الغرف الفرنسية من الامتيازات وقد مضى عليها مائة وسبعة عوام وهي ذات قمار خاص بها وله خمس لجان عليمة استشارية الاولى تبحث في المسائل الاقتصادية كما انها تتوخى بتحقيق مسائل الرسوم الجمركية والادخالية الاوكترو والثانية تتفرع بمسائل الوسم الطقسية والثالثة بالمسائل التجارية والصناعية والرابعة بمسائل الصادرات وتعنى الخامسة بالدروس ولها ايضا سبع لجان ادارية تتغل بدور البورصة ومدارس تجارية والمنكبات ٠٠٠٠ ولها ديوان يتولى كتابة تقاريرها الاسبوعية وقد ضمت هذه الغرفة خلال سنتي ١٩٠١ و ١٩٠٢ ستة وسبعين ومائة تقرير في مسائل شتى واتحدت مع عدة لجان ألفت في النظارات ووافدت عنها اعضاء الى المؤتمرات الاجنبية •

ونفق كل عام اربعة وخمسين الف فرنك على الدائرة الوطنية للتجارة الخارجية وست وستين الفا على مدرسة التجارة ومئة وعشرين الفا على مدرسة التجارة العالية وخمسة وثلاثين الفا على الدروس الليلية وسبعة واربعين على دور البورصة وثلاثين الفا على الاوضاع والاعمال المفيدة للتجارة •

وتتولى غرفة التجارة الباريزية ادارة كل من مدرسة العلوم التجارية العالية التي أنشئت سنة ١٨٨١ وموازنتها ٥٢٧ الف فرنك ومدرسة التجارة العالية التي أنشئت سنة ١٨٢٠ وموازنتها (٥١٠) آلاف فرنك ومدرسة التجارة التي أسست عام ١٨٦٣

وموازنتها ٢٣٥ ألف فرنك ونحت حماية غرفة تجارة باريز الجمعية لتجارية لتعليم اللسانة
الاجنبية وجمعية الترغيب في اصدار الاموال التجارية الفرنسية وقد استتاع عام ١٨٨١

ذكرنا اوضاع الغرف الفرنسية عامة والغرفة الباريزية خاصة ونبحث الآن في اوضاع
الغرف التجارية في البلاد العثمانية واليك البيان :

قضى القرار الصادر عام ١٢٩٣ بتأليف جمعيات زراعية وتجارية مؤلفة من اربعة
وعشرين عضواً في القسطنطينية واثنى عشر عضواً في حواضر الولايات وثمانية اعضاء
في مراكز المنصرفات واربعة اعضاء في مراكز الاقضية ومن الشروط الاساسية
النظامية ان يكون الاعضاء الذين يتوظفون في القسم التجاري من التجار والاعضاء الذين
يتوظفون في القسم الزراعي من الزراع وان تكون الغرف منحة ومرتبطة بعضها ببعض
وان تكون غرف الولايات تابعة لمنظارة التجارة مباشرة . وكانت الغاية من كل هذا
تنسيق الغرف تسيقاً ادارياً بحيث تكون مرتبطة بالحكومة ارتباطاً موثقاً غير ان هذا
التنسيق الذي لم ينظر في وضعه الى وسط والا حول لم يثمر قط اثمرة المطلوبة . وفي
اليوم السادس من صفر عام ١٢٩٧ اي بعد اربعة عوام اخذ النظام الاساسي لغرفة
القسطنطينية وفي العشرين من رمضان ١٢٩٨ الموافق لليوم الثالث من آب ١٢٩٨
اعلن النظام الداخلي لغرفة التجارة . اصدر في هذا التاريخ قانونين تقضي بتأسيس غرف
صناعية وتجارية على حدة .

وكان اعلان النظام الاساسي لغرف التجارة باسم « النظام الاساسي لثرفة دار السعادة
التجارية » ولم تسن الحكومة نظاماً خاصاً بغرف الولايات التجارية . ولم يعلم سر نسبة
هذا النظام الى غرفة القسطنطينية على انه لم يكن مستحيلاً درج الاحكام والمواد المتعلقة
غرفة القسطنطينية التجارية في النظام العام للغرف التجارية .

ولم تتمتع هذه الحال تأسيس الغرف في الولايات بل ان هذه حذت حذو استنبول
واشأت غرفاً قياساً على غرفة العاصمة . وقرر شوري الدولة ان تطبق غرف المحققات
وضعها وانما على غرفة الاستاذة وان يراقب موظفو الملكية الغرف ويلاحظوا ما يكفل
حسن ادارتها وبقائها واه ان يمد بالولاية اشياء الغرف في اوقاتها لايجاد الاسباب التي توئل
الى ترقية التجارة الاهلية وانها (الغرف التجارية) مرتبطة بمنظارة التجارة وان لها الحق

مراجعة النظرة اذا دعت الحاجة وابلغ كل هذا الى محل الايجاب واتخذت ايضا بعض قرارات بما ستجري على غرف الولايات والاقضية من الامتيازات

ولقد تأسست غرف زراعية في بعض الجهات ولم تؤسس في اكثرها ولم
غرف صناعية مطلقا ولذلك ضلّت نظارة التجارة ان تقوم غرف التجارة باعمال
الزراعية والصناعية وواجباتها . وقرر مجلس الوكلاء قبول هذا الطلب واقتر
سنة في السابع والعشرين من جمادى الآخرة لعام ١٣٠٦ وعلى اثره انشاء غرف
والعدول عن تأسيس الغرف الصناعية دعيت الغرف التجارية (غرف التجارة
والصناعة) ولكن من الازم الا ان يحدّد على حدة لان المنفعة
في بلادنا هو ولا شك الزراعة . ويتيسر للغرف التجارية ان تقوم بعمل غرف
ولا بأس بتوحيدها لان الصناعات في بلادنا اقرب الى العدم منها الى احياء
تتضي النظام الاساسي لغرف النمطية التجارية ان تكون مؤلفة
وعشرين عضواً .

ومشروط العضوية ولا ان يكون المنتخب بفتح خاء اياه ثلاثين من
ان يكون ممن قضاوا في التجارة لا اقل من خمس سنين غير متهم بمحنة قاضية
(الا اذا استرجع اختياره بعد الافلاس او ان يكون من ذوي الشرف والافتقار .
وتجري الانتخابات بالاكثرية الخفية . وعند تساوي الآراء يرجع الامر الى
انتخاب عضوين من شركة واحدة . ولجنة الانتخاب تتألف من عشرين
الفتح الخاء) عشرة ينتخبهم نظارة تجارة والزراعة الآن لخاتمة التجارة
وعشرة ينتخبهم التجار فيجتمعون تحت رئاسة ناظر التجارة (وفي الولايات تحت
والي ولاوية تحت رئاسة المنصرفين وسبب الاقضية تحت رئاسة القاضين
واعضاء الغرفة ينتخبون من بينهم رئيساً ول ورئيساً ثانياً لاكثرية المطلقة
هذا الانتخاب على الشفافة الجيزة .

مدة العضوية (ولقد استعمل الشانون في هذا المقام لغة رقيقة الاعطى
عضوية غرفة التجارة ليست وظيفة من اوضاع ثلاثة اعوام ولم يكن يجوز ان يترشح
اكانون الثاني لعام ٣٠٥ تجديد انتخاب العضو قبل مرور سنة على انقضاء عضويته
ولكن المادة المعدلة في هذا التاريخ جوزت تجديد انتخاب العضو غلبت
ومن لا يجدر الجلوس مدة ستة اشهر يعتبر مستقبلاً واذا توفي احد الاعضاء

أوحكم عليه بجنابة الوجبة. تنتخب لجنة الانتخاب غيره عند حلول أول اجتماعها ويتم
المقرر الجديد لمدة الباقية لسنة . وايتك واجبات الغرفة التي ذكرها النظام الاساسي
وهي ابلاغ المراء الآتية رؤس وتحرير الى نشارة الزرعة والتجارة

(١) وسائل ترقية الصناعات

(٢) مايجب على النظارة القيام به من الاصلاح والتجوير .

(٣) الامور التي من شأنها ترقية التجارة : اعمار الجمارك ، الاشغال العامة (الامور
العمرانية والمفاعة) ، المراسي ، المراسية سيف الانهر ، انبريد ، سلاك نبرق ، السكك
الحديدية ، فتح الطرق والثوارع ، تأسيس دور البورصة ، اصدار جرائد التجارية .

وفي انشاء صراحة بان الغرف ، لا بد من تحديث سجلات وفيمود منتظمة لكل سنة
علاقة بالاعمال التجارية من ااموال وذكوكات ولاسهام وما يقضي به نص القانون
الزام الغرف بالاجابة عن اسئلة المسيرة ، وزيادة جوبته بهذه تسجيلات والقيود موقعة
عليها بمختم الغرفة

ولغرفة التجارة الحق في وضع نظامها الداخلي كما هو مصرح في احده مواد
نظامها المتدرج عن نظام عام ١٨٣١ الفريديوي وقد عملت بموجب هذا الحق وصنت
نظامها الداخلي الانها دافعت الى ان لا تراجيحية ثم قرنته بارة سنية بلا ضرورة
نظامية .

يعتبر النظام الداخلي غرفة التجارة ، مصدر الاخبار التي تحصل بنظارة التجارة عن
التجارة والتجار والصلة بين الحكومة والتجار في الاعمال التي تجري بينهما
والواجبات الاساسية على الغرفة في البحث والتنقيب عن المصالح التجارية والصناعية
والوسائل التي تؤهل الى ترقية الصناعة وتجارة والتدريج بها وعن العوائق التي تحول
دون تقدمها ، اذ ارج الحكومة ما تشر عليه الغرف من نتائج البحث والتحقيق وللغرف الحق
باجراء الامور الآتية عدا عن الواجبات التي سبق ذكرها آنفاً والتي ذكرت في
النظام الاساسي :

اولاً — تدعو الغرف التجارية التجار واصحاب المصارف (البنوك) والمعامل ليجلوا
اسماءهم في دفاتر الغرف الخاصة والدعوة تعلن بنشرات عامة او في الجرائد .
ثانياً — تجل سفر التجار (المسجلة اسماءهم عندهم) وقدمهم وافلاسهم

واسترجاعهم الاعتبار التجاري (بعد الافلاس) اذا حكم على احد من ضده وانتهاء
بمنحة اوجانية يسجل ايضا هذا الحكم في دفتر الخاص لهذه الوقائع .

ثالثاً - تصدق مجاناً الكفالات وأوراق الشهادات والتقارير ومندرة الكفلاء
فيما يتعلق بالامور التجارية .

رابعاً - تسجل من محال الائجاب وبواسطة ادارة التجارة اوراق إقامة الحجة
البرستو التي تنظم بحق التجار وصحاب البنوك والمعامل لعمده تأديتهم البنويات
والسندات المحررة للأمر والسفاح الموقعة بتواقيعهم .

خمساً - تستنسخ في دفتر خاص عين الصكوك والعقود التجارية والصرافية
والجبرية والصناعية والعمرانية المتعددة خارج الغرفة عند ختبات الفريقين .

سادساً - للغرفة التجارية الحق في ابداء ملاحظاتها في تجديد قانون التجارة
وتصحيحه والنظامات التي لها علاقة بحاكم التجارة وفي تأسيس غرف التجارة في ولايات
ودور البورصة وتوظيف الدلائل وكلاء الكامبيو " ومن تعرفت للدولة وقوانين
لها ولغيرها من الامور التجارية التي يجب ان يكون لها تعرفت ونظامات وفي البنوك
والاعمال العمرانية .

قضت المواد المؤرخة في ١٧ المحرم عام ١٢٩٩ و ١٨ تشرين الثاني عام ١٢٩٧ المذيلة للنظام
الداخلي للغرف التجارية بان تنظم الغرف التجارية اوراق الشهادات بالكفالات التي
تقدم الى الدوائر الرسمية والمحاكم التجارية والحقوقية باسم التجار وان ترسل الى محل
المزايدة مأموراً بتدبيره ليحضر الحجز والمزايدة للاموال وتقدر التيم من قبل الخبراء
اذا كان ذلك بقرار من المحكمة . ومن جملة ما تقتضيه المواد المذكورة الزام الدلائل
والوسطاء (سماسة التجارة) بتسجيل اسمائهم في الغرفة التجارية وان يأخذوا منها
تذاكر باجراء صناعتهم وان لا يقبل في المزايدات والمناسقات للدوائر الاميرية الا
التجار والدلائل الذين يبدع شهادات بانهم مسجلون في دفاتر الغرف التجارية وان
يكون تسطير صحائف دفاتر التجار ووضع اشارة (صح) عليها من قبل الغرف - وقد
أعيد بعد ذلك حق كتابة صحائف دفاتر التجار ووضع اشارة (صح) الى محرر المقالات
كما في السابق . والمنع الذي ذكر قبل المادة الاخيرة لم يراع الا قليلاً .

(١) الوكالات او الاوضاع التي تستغل بمبادلة الاسهام والاوراق النقدية والحوالات

سبق ان اعضاء غرفة التجارة الاستمبولية اربعة وعشرون وذلك بمقتضى النظام الاسامي . واما تأليف غرف التجارة في الولايات من اثني عشر عضواً وفي الاولى من ستة اعضاء والاقتضية من ثلاثة فهو من احكام المقررات واعضاء الغرفة يجب ان يكونوا من تجار احد الطبقتين : الاولى والثانية المسجلة اسمائهم في غرفة التجارة ويجوز انتخابهم للعضوية من التجار الوطنيين والاجانب على السواء متى تحقق انهم مسجلون في الغرفة . والصنف الاول من التجار المسجلة اسمائهم في دفتر الغرفة هم اصحاب المصارف وهؤلاء يدفعون للزفة خمس ايرات كل سنة . والصنف الثاني من التجار المسجلة اسمائهم في الغرفة هم الذين يؤدون ثلاث ايرات سنوياً والصنف الثالث منهم يدفعون ايرتين والرابع ايرة واحدة عن بدلات الاشتراك . والشركة الذين لم توقيع واحد يعتبرون تاجراً واحداً . والتجار يسجلون اولاً اسمائهم في دفتر الزفة ثم يعتبرون من احد الاصناف الاربعة بقرار من الاعضاء ويحق للاعضاء المسجلة اسمائهم في الصنفين الاول والثاني ان يفتخروا بكونهم اعضاء غرفة التجارة كما ان لاعضاء الموقعين في المحاكم التجارية والخبراء والمميزين لبعض الدعاوي والاشخاص الذين يفحصون الدفاتر التجارية يجب ان يكونوا من الصنفين المذكورين

(المواد المذيلة)

تجتمع اعضاء الغرف التجارية مرة في الاسبوع واذا اقتضت الحال يعقدون اجتماعات غير عادية بدعوة من الرئيس وينتخب كتابي من ستة اعضاء ويمد نصب الرئيسين الاول والثاني ينتخب الاعضاء من بينهم بأكثرية الاصوات مشاورين اولاً وثانياً لسنة واميناً عاماً للصندوق . وما عدا هذا يجوز ان يكون للغرفة امين صندوق بكفالة وكسبة للتركية . والفردانية وسواهم من الموظفين والمستخدمين وتجرب مذكورات

(١) الغرف التجارية العاملة تصدر جرائد ومجلات اقتصادية واحصائية وتقوم باعمال كبرى تدفع التجار لى ان مصالح التجارة قائمة عليها ولذلك يجوز ان يقل بدل الاشتراك عن القيمة التي تدفع الى تلك الغرف ولعل اصل استعمال هذا التعبير (بدلات الاشتراك) ناجم عن هذه المنافع الحقيقية في غير البلاد العثمانية ومنافعها الموهومة في هذه البلاد المنكودة الحظ

(٢) وكأن لفتنا العربية لاحظ لها من الوطنية فلا تذكر في نظامات الحكومة والمعتول ان تجري معاملات الغرف التجارية بالاسنة الاهلية ولكني لا اصدق الان

الغرفة بحسب ما تقتضيه أعمالها اليومية وقبل إرفاض الجلسات تنظم الغرفة يومية المذاكرات عن الاجتماع القادم . وعلى الرئيس اعلام الاعضاء كتابة بايام الاجتماع . ولا تهرم القرارات الا اذا حضر الجلسات اثنا عشر عضواً ولكن يجوز المذاكرات اذا اجتمع اقل من ذلك وتكتب الآراء والملاحظات التي يذكرها الاعضاء في اوراق الدعوة للجلسة القادمة والاعضاء الذين لا يحضرون ثانياً ما ان يقبلوا رأياً من هذه الآراء ويلفوه الى الغرفة كتابة واما ان يحضروا الجلسة المعينة في ورقة الدعوة ويعربوا عن آرائهم الذاتية واذا خالفوا في اجوبتهم الكتابية آراء الاعضاء ولم يحضروا او انهم لم يجيبوا الدعوة كتابة ولم يحضروا الجلسة بشاناً تعرض الغرفة عن آرائهم ويرمى القرار ولو لم يبلغ عدد الاعضاء المقدار المعين .

والغرفة الحق في تعيين لجان مؤلفة من غير الاعضاء للنظر في بعض المسائل ولا يجوز ان يتجاوز عدد اعضاء هذه اللجان الستة وتندب الغرف احد اعضائها ليضم الى اللجنة ويتولى بوضع لائحة تتضمن نتائج البحث عن المادة الخوذة الى اللجنة . وللرئيس الحق في تأليب خفة للبحث في المواد الجديدة بالتقرب الى المبلغ الى الرئيس تولى من ثلاثة رجل يتخبين الاعضاء وبقضي النظم الاساسي ان تكون مداخيل الغرف التجارية عبارة عن دلات الاشتراكات في يدفها التجار وبعض رسوم (ولم يذكر صاحب القائمة هذه الرسوم او ما زاد الى نفقات الغرفة من المساهيل يجوز نفقات بقرار لغرفة وذن حكومة معاً إنشاء مدارس وبراند تجارية ولكن يرصد منه مبلغ لا يقل عن مئتي ليرة لاجل طارئة . والغرفة مكلفة بتنظيم مهنتها لآخر كل سنة .

وهذا تعريف نص احدى المواد الانتهاية :

(تعرض الزفة التجارية على انظار مراحم (؟) الحكومية الجوائز لدوية لاختراعات الصناعية التي يقيم عنها منافع عامة .

المادة التي تفسد مدارس الحكومة — بل وكثيراً من المدارس الاهلية — يفسد الغرف والاندية التجارية والسياسة التركية المحضة التي تفادي للغاية الاولى من المعارس في سبيل تريك الامم تفادي بكل فائدة او ثمرة ولا تسمح الغرف باجراء معاملاتها ومخبراتها بالعربية .

ان النظامين الاساسي والداخلي لغرفة التجارة المعدلين بمقررات من ستورى للدولة لاستحثة تطبيق موادهم الى الولايات محتاج ان تعديل مهم يجب ادله عليهما :

اولاً : ان النظام الاساسي لغرف التجارة مختصر كثير ، وخاص بالعاصمة وثانياً ، ان كثيراً من مواد النظام الداخلي يجب ادخالها في نظام لاساسي ولذلك يجب مزج النظامين المذكورين ومراجعة راء الغرف التجارية في العاصمة وولايات وتدقيق النظمات الاوروبية ثم بعد ذلك يجب على نظارة التجارة سن لائحة قانونية لتعرض على مجلس الامة في اجتماعه القادم .

ولاشك ان الفوائد التي تنبع عن انشاء الغرف التجارية على أساس حقوق وواجبات وتنسيقها بحيث تكون ممتنة لتجار وناهب عنهم تكون شعبة . وبعد قبول مجلسي الامة والاعيان اللائحة المذكورة وقترنهم بإرادة سنية يجب الشروع بالعمل بها دون تأخير ومن الضروري اعطائه حق وضع النظام الداخلي للغرف نفسها بشرط ان لا يكون مناقض للنظام الاساسي ويجب ان تسجله الغرفة في نظارة التجارة .

ان تعريف الغرف التجارية المذكور في النظم الداخلي ليس بتعريف يشتمل كرمها ولذلك من الضروري ادخال قيد يشتمل ان تغرف المذكورة حق ادعاء عن المصالح التجارية وصيانتها وبذلك فقط تكون مكانة هذه الاوضاع .

ويجب تأسيس غرف تجارية في كل حاضرة من حواضر الولايات كما هي الحال في فرنسا وان يكون تأسيسها في مراكز الالوية والاقضية غير محتم وهذا رأى التجار او الحكومة تأسيسها في الالوية او لاقضية يجب ان يكون ذلك بعد موافقة لحاكم تجارية في مراكز الولايات والالوية والاقضية او موافقة الغرف التجارية في مراكز الولايات او الالوية .

ويجب اعطاء الرخصة بتأسيس الغرفة من قبل الولاية واعلام نظارة التجارة بواقعة الحال . ولا حاجة بحسب النظام الحالي لتصديق انتخاب الاعضاء من قبل الحكومة ويجب ان تبقى الحال كما هي اليوم ولا يرى ايضاً ان يتوقف انتخاب الرئيس على اجازة الولاة والمتصرفين والقائمقامين بل يشترط على الرئيس الذي ينتخب ان يكون من الوطنيين .

وللأعضاء المراسلين في بلادنا ايضاً شأن كبير ولذلك يجب ان يكون للغرفة أعضاء مراسلون من البلدة التي أسست فيها الغرفة وهي تنتخبهم ويجب ان يحضروا الجلسات ويستضاء بأرائهم في بعض المسائل كما انه من الضروري ان يكون للغرفة أعضاء مراسلون

في الولايات والبلاد الأجنبية . ويجب أيضاً توسيع حق الانتخاب واعطائه لكثير من التجار والصناع الذين يؤدون رسوماً تتبع وتعمل بهذا المبدأ إلى حد مدول عن الفائدة التي تقضي بأن يكون تعيين النصف من اعضاء هذه الانتخاب من قبل الحكومة . و مصف الآخر من قبل التجار وان يكون حق الانتخاب لعضوية مشروطاً بالانتماء لآلية ان يكون المرشح للانتخاب مقيماً منذ مدة معينة في البلدة التي تنشاء فيها الغرفة مشغلاً خلال هذه المدة بصناعة او تجارة (بكل ما تشتمل عليه المصطلح من سرب لا مال ومن الذين يؤدون ضريبة التمتع ومن ذوي الشرف والاستقامة .

اما مسألة الجنسية العثمانية فقد سبق ان حدد الشرط غير مصرح به في قانون الفردوسي . ولكنه مرعي في الانتخابات واما عندنا فقد تشترط الباعية العثمانية في الاعضاء منهم الاجنبي ومنهم العثماني على السواء . ويجب ان نصل الى ان هذه الحلول لا يمكن لاجاوان التجار الاحانب المقيمين في بلادنا منذ مدة طويلة قد درسوا شؤون بلادنا حتى الدراسة واذاً ضفنا الى ذلك مقدرتهم العلمية وسعة اطلاعهم وود بحتمهم تبين لنا انه يستفاد منهم اذا كانوا بين اعضاء غرفتنا التجارية انما يشترط اولئك الاعضاء الاجانب اقامتهم في بلادنا مدة لا تقل عن عشرين سنة مشغلاً خلالها بالتجارة .

جاء في نظام غرف التجارة ان لما الحق في انشاء مدارس وجرائد تجارية ويجوز ان يكون لها الحق ايضاً بتأسيس غير ذلك من الاوضاع التجارية وان تعهد (رغبت) القيام بالامور العمرانية على طريق الامتياز ولكن الواجب ان تكون خاضعة للشرط التي تشترط على غيرها من اصحاب الامتيازات .

ولا يمكن لغيرنا التجارية ان نقوم بالاعمال التي تؤهل الى ترقية تجارتنا لما تتوفر في ميزانيتها المداخل والافان محافظة الحالة الحاضرة نقضي بان نظل مداخلها كما كانت لا تساوي النفقات الجارية السنوية مما لا يجوز البقاء عليه ابداً .

فيجب تقسيم الشركات الانونيم على درجات معينة والزامها بتأدية مقادير مقررة سنوية تعين بحسب هذه الدرجات . ويجب ان نقرر درجات التجار بقدر ما يدفعون من ضريبة التمتع لا بمجرد رأي الغرف وتقديرها . ومن اللازم اللجوء لتسجيل التجار اصحاب هذه الدرجات كافة والزامهم بتأدية الضريبة السنوية .

لم يتصل باحد الى هذا العهد ان الغرف التجارية قامت منذ تأسيسها بمشروع يرفع مكانة التجارة في هذه البلاد . وقد غابت هذه الغرف حيناً من الزمن ثم عادت تظهر في مظهر الحياة ثم افلت بعد الشروق افولاً لاطلوع بعده او عاد بعضها بمدطول الغروب ولم تكن اعمالها في الغالب الا عبارة عن تسويد القرباس او ابداء بغض الآراء التي لم يلتفت اليها . ولم تلتفت الغرف التجارية الى انشاء مدارس او صحف تجارية البتة . ولاتلقى تبعة هذا الاعمال على الغرف التجارية بل على الحكومة السابقة . ولقد سبق ان بعض الغرف التجارية طلبت مرات عديدة اصلاح الاصول الرسومية وتسجيل انصالح التجارية دون ان تتجاوز الى طلب انشاء اوضاع جديدة ولم تثمر هذه المراجعات قط .

ولما ينس التجار من الاستفادة من الغرف التجارية تخلوا عنها ولم يعودوا يؤمنون ابوابها وقطعوا عنها روايتهم السنوية وبما يدلنا على درجة ارتباط التجار بغرفتهم هذه مداخل غرفة القسطنطينية قبل عشرين عاماً كانت في ذلك الحين ضعفي مداخلها اليوم . هذه الاحوال من جهة وكوّن انتخاب الاعضاء لغرفة التجارة في العاصمة لم يكن كما وضعه القانون بل كان بيد نظارة الشانقة تمنح العضوية من تشاء على نحو ما كانت تجري القاعدة في الاحسان بالرتب والمناصب من جهة اخرى كل هذا وذلك ليس من الامور التي ترتاح اليها نفوس التجار او تطمئن بسببها قلوبهم للغرفة التجارية .

التجار أكثر وامرغ من جماع غبقات الامة معرفة وشعوراً بالانقلاب الكبير الذي يسري الى شؤننا العامة . ومع ذلك فان حياة حرية التجارة قائمة بتوطيد دعائم الامن ومتى اطمان جمهور التجار الى ان مصالحهم الاصلية مصنونة بمجدد بنا الاعتماد عليهم بحيث لا يغادرون مثقال ذرة من واجباتهم ومن الواجب على الغرف ان تطلب من الحكومة بمجد ومضاء تجديد نظام الغرف وتعديله وان تبحث بحثاً مدققاً في ضروريات التجارة ونواقصها في الحال التي تنسب اليها وتدفع بآرائها وملاحظتها الى نظارة التجارة وان توجه هممتها الى انشاء المدارس والصحف التجارية والدروس الليلية التي تكفل توسيع دائرة العلم بين ارباب التجارة . كل ذلك حقيق بالمفاداة ولا شك ان الاعمال المعروفة في هذا السيل تشكل بالتجاح

ويجب ان تكون غرفة القسطنطينية التجارية نموذجاً لسائر الغرف وان تدفن

العنصرية الماضية^(١) فجعلها نسياً منسياً : يجب ان تنفذ هذه الغرفة بفتية الافكار وتدخل
 الاصلاح الحقيقي الى مجلتها المدرسية وغير منكر ان هذه الصحيفة التجارية الوحيدة
 في البلاد العثمانية لاتفي بالحاجة بمقالاتها التي لاتتجاوز العمودين وفقراتها المتر
 يجب على غرفة القسطنطينية ان تأخذ بمجلة غرفة التجارة الفرنسية مثلاً
 نحوها فننشيء على منوالها صحيفة تجارية جامعة لاجبار التجارة الداخلية والخارجية
 المفيدة والموضوعات الاساسية فاذا لم نتم غرفة القسطنطينية بهذه الاعمال و
 بالاثار المالة على رقي صحيح لاتنال مكانة ارفع من مكانتها في دورها السابق .
 اما التجار المجلة اسماءهم في دفتر غرفة القسطنطينية فهم (٤٧) من النصف
 و (١٠٧) من الثاني و (٣٤٠) من الثالث و (٥٠) من الرابع وقد يوجد بين تجارا
 الثالث والرابع من يجب ان ينضموا بين تجار النصفين الاول والثاني وبين
 الذين لم يسجلوا اسماءهم في الغرفة كثير يجدر بهم الانتظام في احدى الدرجات
 والامل وطيد بترقي مداخل الغرفة ولو بقيت اصول تصنيف درجات التجارة
 الحاضرة .

وتبلغ مداخل غرفة القسطنطينية وحدها (١) ماعدا مداخل حريتها .
 ١٧٥٣٣٦ قرشاً صحيحاً تنفق في مقابلة ذلك ٤٣٥٣٢ قرشاً على روتب
 و ٢١٧٣٩ قرشاً على النفقات المتفرقة و ٢١٦٠٠٠ على اجور دار ونحوه .
 الادارية وحدها تتجاوز دخل الغرفة ولا يتفق على المشاريع النافعة من مداخل
 واحدة وما حالة غرف التجارة في الولايات باشق للصندوق واوفى الاماني
 القسطنطينية ولقد رغبت ان اعرف عدد غرف التجارة في الولايات والالوية والعنصرية
 من القيود الرسمية فاذا رأيت ؟ .

رأيتي امام كمية تستحق العجب : في بلادنا مئة وخمسون غرفة تجارية على ن .
 غرف التجارة في فرنسا لاتتجاوز المئة والعشرين .
 وبما انني اعتبر الغالب من هذه الغرفة المقيدة في الدفاتر حبراً على ورق لا صدق
 ان القهرس الذي انقل منه متقارناً للصحة .^(٢)

(١) يظهر ان الكتاب يقصد بالعنصنة التقاليد القديمة (٢) فهرس غرف التجارة
 في البلاد العثمانية

واللاحاب في بعض المراكز التجارية العثمانية غرف تجارية في انستطنتيية غرف تجارية انكليزية وفرنسية واطليانية ومسيوية والمانية وبرنالية وكل واحد منها نظام داخلي ولغرفتين الانكليزية والغرف بة مجلثان بسان قومها . أسست غرفة اتجارة الانكليزية عام ١٨٨٧ وفارئيس وثلاثي عضاء وعضون خارجين وعضوا سرف وكاتب وامين صندوق واربعة كتبة سرف في سلاتيك وزمير ومنشستر ولندن وهذه الغرفة مراسلون في سلاتيك وازمير ومنشستر ولندن والولايات العثمانية . ولها مجلة بيع حجمها ستا وثلاثين صفحة كرسى جامعة لثلاث - في التجارة الانكليزية العثمانية والاخبار والاحصاء .

وفي ازمير ايضاً غرفة تجارية انكليزية .

ويشترط في عضوية الغرفة التجارية الانكليزية لاستغالب . شجرة او نصانة والشؤون المالية ويشترط على عضو ان يكون ككازي ومن وكلاء العمل الانكليزية في البلاد العثمانية .

ورئيس الشرف لغرفة التجارة الفرنسية هو قنصل فرنسا العام ولها لجنة ادرية مؤلفة من رئيس وكاتب واربعة عشر عضواً ولها اعضاء مراسلون في فرنسا ولجنة مؤلفة من تسعة اشخاص في جنات قلعة ولجنة اخرى مؤلفة من تسعة عشر شخصاً سيف بورصة ولها مراسلون في سبعين بلداً داخل البلاد وفي الخارج لها من يخبرها في روسيا وفارس ورومانيا والصرب واليونان .

وتصدر هذه الغرفة شهرياً مجلة في سبعين او ثمانين صفحة منذ اثنين وعشرين حجة بلا انفصال . وتدعى هذه المجلة الشرق التجارية . وهي جامعة للمقالات والاخبار المفيدة للغاية واني اتنى ان تلوام كنة غرفتنا التجارية الى منزلة غرفتي التجارة الفرنسية والانكليزية وان تتقدم جربدها تقدم الجرائد اليومية .

ما بين النهرين : تعريب ز . خ .



آلاسكا والاسكاويون

آلاسكا شبه جزيرة تليف مساحتها ١٢٠٠ ألف فرس - ثلاث مرات صحت الآن معتركاً حيوياً جديداً اجني البشر الآن وغيرة المسائل - اختلاف الهواء بها ترك أربعة أخماس من أرضها في عداد المجهول

وقد كانت هذه البلاد الواقعة في أقصى غرب آسيا من امريكا الشمالية والمنفصلة عن قارة آسيا ببحر بيرنج مستعمرة لدولة الروسية فباعتها من حكومة امريكا .
ان البحث لم يهتد الى شي مهم فيه يتعلق بالسكان الاصليين من وجهة علم الانساب بل ظل اكثره ان لم نقل كله ناقصاً مبهماً . فاشعوب النزلة سواح البحر قد تمكن بعض المرسلين من درس احوالها اما المتوشلة في الداخل فاكنتي هذا بخبر روايات من ارتدوها من الذين ضربوا في عرضها للثقيب من معدن تذهب وصيد بعض حيوانات ابي ينتفع من جلودها للقراء الشمينة . وكلا الفرقتان مما لا يعول على قولها ولا يرجح منهما ان يفيا البحث العلمي حقه او بعض حقه .

وبستدل من آخر احصاء لسكان هاتيك البلاد الذي جرى سنة ١٩٠٠ للميلاد ان عدوم (٣٩٥٣٦) نسمة يدخل فيهم الاسكيو ولكن ذلك لا يصح الاعتماد عليه لاسباب جملة اهمها ان اغلب تلك الشعوب من الرحل لم يتيسر الوصول الى بعضها لغيرة المسائل كما ذكر . اصف الى ذلك ، ادفعته اليه المدنية الاوربية من افاتها كالجذري والسيل والزهرري وداء السكر بعد اكتشاف مناجم كلونديك الذهبية فأن هذه الامراض الفتاكة فعلت وما زالت تفعل في الاهلين مالا يفعله الأسل حتى ان كثيراً من القرى خوت على

(١) لخريجي المكتب الملكي في الاساتنة واعضاء الاسرة « الملكية » كما ينعنون انفسهم مجلة تصدر باسمهم ينشرون فيها بنات افكارهم ونتاج قراهم فيما يرتأونه من طرق الاصلاح في الادارة والقضاء ولا يخفى ان بينهم الصدر الاعظم والوزير والوالي كما ان في عداوم مدير المال والمحاسب والقائم مقام والمتصرف وغير ذلك من صنوف الموظفين فهم نخبة شبان المملكة ورجال حاضرها ومستقبلها وتكتب هذه المجلة في بعض الاحايين ما يجوز ان يقال عنه خارجاً عن صدورها الا انه لا يخلو من فائدة تعود بالنفع على القراء وهذه المقالة هي من الشق الثاني كتبها عبد الفياض توفيق بك ونحن نعرمها لقراء القنيس .

عروشها واصبحت قاعاً صفصفاً عقب انتشار داء الجدري انتشاراً سريعاً من وراء الغاية .
ولهذا يتراءى لي ان عدد السكان تنازل الى الخمسة والعشرين الفا وهم يقسمون الى
فريقين فالاول يضم اليه شوب شيلكا وستيفكنس وياكوتا وهاي داح و آباءوت و اوك
الذين يتفقون في الجنس والنسل . والثاني شعب واحد يدعى دنا ويختلف عن الاول
باعتبار علم اصول الشعوب وسلالتهم وهو ينزل البلاد الواسعة التي تمتد من خليج
الهودسون الى قلب آلاسكا على ان هذا التقسيم المبني على علم ناقص لا يلتفت اليه
ولا يعمل به الى ان يقوم علماء الانسان بالتبع العلمي والبحث الكافي ويتفقوا على ذلك
شأنهم في سكان اميركا الاصليين

والذي يزيد المستطلع اشكالا في امرهم مشاكلتهم بعضهم بعضاً حتى انك لتخالهم من
عنصر واحد لاتفاق ازيائهم واخلاقهم ومهما كانت النقابة دقيقة الفكر بعيد النظر
لا يتمكن من النقد الصحيح وتمييز المصيب فلنحسبهم الآن قوماً واحداً وندرس احوالهم
الاجتماعية .

يجد القائلون بأن سكان اميركا الاصليين من المغوليين الذين هبطوا اميركا عن
ضريق خليج بهرنغ وصخور الاووسيك في آلاسكا من الوثائق ما يقوي مجتهدهم وبرهانهم .
لاجره ان غولف استرايت الذي وصل الى سواحل آلاسكا بعد اجتيازه جزر اليابان
هو الذي نفع في الساحليين من شرقي آسيا وروح الجراة والاقدام على ارتياد هذه
البلاد حتى اصبحت امر احدى السفن الشراعية اليابانية التي جرفها التيار الحار سنة
١٨٣٣ ميلادية ودفعها الى ساحل آلاسكا هوراً لان البرابرة « وفي الاصل اليام يام »
جعلوا منها مائدة كانت عيداً لاولهم وآخرهم .

اما الآن فقد وضع الحق وظهر ما كان باطناً ان آلاسكا كانت مأهولة بالسكان
في ازمة ما قبل التاريخ كسائر اخوانها من البلاد الافريقية وبثبت هذه الحجة مآزاه
الآن في عادات الاسكاويين واخلاقهم وطبائعهم ولغتهم فان كل هذه لم تكن عليها
مسحة تدل على انها آسيوية .

ونحن نتوخى في محاللتنا هذه البحث عن حالتهم الاصلية قبل ان يمازجها ما اكتسبوه
من الاحتكاك بالاوريين فنقول ان هؤلاء قد اجتازوا دور التكامل البدائي للبشر
وتباعدوا ما امكن عن العمجية حتى صاروا اقرب الى البداوة منهم الى الوحش قبل
ان تطأها اقدام المكتشفين من الروس .

وترى لثم في البلاد الساحلية الآن البيوت الواحة القوراء وبعض المصايف والقصور التي اقيمت على منوال الاوربيين وبالأجمال فهم ارقى منها وأوسع مدارك من شعوب البوروج الذين مازالوا يلبسون جلود البهائم .

والغريب في امرهاته البيوت الفطرية انها على اتساعها وقد يختلف طولها بين المائتي مترو عرضها بين الخمسة عشر والعشرين متراً تكفي لايواء عائلات كثيرة معاً ومع هذا لا ترى فيها نافذة خلا بعض ثقب في ستونها لانبعاث الدخان المتصاعد من المواقد واحتذاب نور الشمس الى الداخل ولا يكن فيها مايصلها بالخارج سوى بعض الابواب كما ان سطوحها لم تكن مائلة من طرفيها كما هو الحال في غير بابيات بل لها ميل قليل يكفي لتسليط مياه المطر على الخارج وتنفع هذه السطوح خطباء القوم فيرتقونها ويخذونها متبراً لدى الحاجة .

وتبني هذه البيوت من عيدان الحطب التي لا تصنل ويتشظونها بمقاطع خشبية لان الحديد الذي فيه البأس الشديد والمنافع اجمة للناس لم يعرفوا به بعد .

وبعضاؤن عن الحديد بقرون نوع من الحيوان يسمى عندهم « وايشي » او بتقاطع من شجر البابل^(١) وفي الشتاء حيث يهجم الثلج بجذله ورجله يضيقون الى الابواب الداخلية طبقة من رفيع القصب وبمثل ذلك ايضاً يثقبون البيت عن اخيه فيكون صدأ بين العائلات التي تأوي اليه .

اما اثاث هذا البيت البدائي فهو موفى له كل الموافقة فلا تجد فيه من الرياش مايضيق معه، الرطب بل هو في منتهى البساطة وهناك مقاعد خشبية تحت الفراش « او هي اسرة النوم » على طول جدار البيت وانقراش حوض السل « قش الحصر » وقد زيد في نسجه عند موضع الرأس حتى اشبه الوسادة كما ان غطاءهم او لحافهم من جلود الغزلان المدبوغة او نوع من الكلاب المجمدة الشعر وقد اوشك نسلها بالانقراض بينهم .

لهؤلاء البائسين الذين يطاق عليهم سم همج بعض صناعات او انصف المطاعون عليها لقالوا بكبر عقولهم ورقة شعورهم وقد ترى بعض الصناديق من صنمهم على حين لا يعرفون المسبار ولا رأوا آلات التجارة . والحداثة غاية في الضبط وآية في الدقة وطول هذه الصناديق مترو عرضها ستون او سبعون سنتيمترا وعمقها سبعون او ثمانون سنتيمتراً .

وصف احد المراسين صناعتهم هذه بقوله انهم يأتون خشبة من شجر الارز ويستقونها على اربعة وجوه ثم يصقلونها ما يمكن ويلفونها لفافاً جيداً فيتكون منها زوايا الصندوق الثلاث ثم يخطون طرفا الخشبة الرخيين بحيثان قوية من جلود اوغس يدخونها بالمسالة «الابرة» المصنوعة من قرون نوع آخر من الوعل فتحصل معهم الزوية الرابعة اما اسفلد فانهم يجعلونه من قطعة واحدة من الخشب وله حافة تتصل اضراسهم وزوايا الاربع فيخاط كذلك بدقة غريبة حتى ذلك لا يتجد فيه عوجاً ولا املاً وبكون غطاء الصندوق من قطعة واحدة يضاف يدونها على شقوق الزوايا المتناطرة فيتم الصندوق الذي بعد من بدائع الابداع . وبعد ان يحفروا على الغطاء شارة العائلة او الفريق ويدهنونه بلون مناسب يضعون فيه الملابس القيمة والفراء القيمة التي تلبس في الاشياء والمواسم . ويبلغ الشتاء اشده وبقصر ارد في بعض بلادهم فيشقون سمحاً سمحاً تديرة يفتحونها في بطن الارض على سعة متر او مترين بين كبيوت الاسكيمو وهناك يجني العشرون او الثلاثون منهم مجتمعين فيحصل الدف بينهم .

وتعمر هذه الخراف كواخ حقيرة ليس لها من التوفد الا واحدة في رأسها هي لحيمة والدهاب والمواء والنور اما سبلابهم الى هذه الاتفاق فهو عمود من خشب تقروه حتى تنأت منه ارجل اشبه السلم .

وقد اتفق الاسكاويون على عادة غريبة جرى فيها سلب الاقوام القطريين وينسب هنود اميركا الوسطى والجنوبية وهي عزل البنات اللواتي يبلغن اشدهن والنساء اللاتي في الحيض في اكواخ خاصة بهن حتى يظهرن^١ ولو جردنا صناعة السلال الدقيقة التي يصنعونها من رفيع التصب نجد كل صناعتهم في حلة ساذجة للغاية . نعم انهم يحكيون بعض الاقصة المثبتة من خيوط خاصة يستخرجونها من الياق شجر الارز ويخطونها باصواف وعول صيفين وكندا واصواف الكلاب التي مر ذكرها فيكون عندهم منها نسج متين يفي بمحتاجهم الا ان ذلك مما لا يعد صناعة نافعة .

وهذه الكلاب هي من الحيوانات الداجنة التي يمكن ان يقال عنها انها وحيدة هذا القوم فهم ينتفعون من جلودها واصوافها وتفيدهم في صيدهم وجر عجلائهم على الجليد ولكنها وباللاسف قد اوشكت تنقرض كما ذكرنا وقل لسلها قلة يخشى من وراثتها .

(١) لم يقتصر ذلك على الامم القطرية فقد ترى هذه العادة متبعة عند الطائفة السامرية المقيمة في مدينة نابلس وهي تدين بالموسوية وتعمل ببعض التوراة

والسلال التي اشترى اليها شهرة واسعة عند اهل الانحاء في جميع شتى الآثار ورائع الصنائع وهي اهل لان تكون كذلك لان عملها جميل متقن وى نزعهم من نهالهم تطل بطنية صمغية فقد تجده يستخدونها في امتياح المياه من الآبار وتناولوا يرتح الماء من هذا السجل « الدلو » والسلة ابدأ .

والاغرب من هذا ان النبات الذي يستعمل في صنع هذه السلال يختلف باختلاف ما لايف الشعوب الا ان ارقها وادقها ما كان من الياف شجر الارز ويوجد من هذه السلال ما اربى عمره على خمسين عاماً تتداولها الابدبي صريح مساء اما حائوها فأنهم من الهند على الاعم .

وللنساء ولع خاص بالزينة والتبرج فيذهبن منذهب الماديين حتى ان القدرة النسائية يبنهن على هذه الوتيرة .

وتلقى ذلك ظاهراً كل الظهور في بعض الشعوب فترى الاب لا يبرهن على ابنته اوسبطه الا حين تزوجه من امرأة يتنا يكون للشاب الخيار بقبول الابنة التي اقتضاها والده ارفضها .

اما ما يتعلق بوجوه القرابة بين المرأة وزوجها فم يكن لها من قاعدة مألوفة او خطة مرسومة بل ترك ذلك لاجتهاد كل فريق منهم . فقد ترى لدى بعضهم جواراً بزواج ابنته العم يتلقى زواج فقع وفناء خاضعين لزعيم واحد من المحظورات عند آخرين فالاولين لم تمنعهم لحة النسب من الزواج والآخرين منعتهم صلة التبعية فقط

وتجد الزواج عند بعضهم كأنه اتفاق وقفي او هو اقرب الى الاستمتاع منه الى الزواج والانكى من كل ذلك ان شرعتهم قد تركت حبل الرجال على غواربهم واحلت لهم اقتراس ابة امرأة في حبيهم . نعم انهم اشرطوا في ذلك ان يتيارز الشاب الطالب مع زوج المرأة المطلوبة برازاً لا يشغله سفك دم لان لاسلاح لديهم فاذا ماغلب الاول الثاني على امره وطرحه ارضاً جاز له التصرف المطلق في امراته . ولكن ماذا يفيد هذا الشرط وهل يغني عن الحق شيئاً مادامت الغلبة للقوة ؟ واذا كان الزوج الاول ممن يعتقدون قوة خصمه ويستكف عن مبارزته فيبقى حينئذ لذلك الخضم ان يذهب الى بيت الاول ويدعو امراته الى اللحاق به وهناك لايسع صاحبتنا الا الجري وراء زوجها الجديد البطل والدخول في داره وحرمه ويظل الاول منزوياً في احدى زوايا

يبته ينظر الى هذه العادة الغريبة شذراً وقد اعتراه اليأس واشبه الهرة التي كسرت
اناء الحليب . (١)

ويقوم الزوجان على ان يملك كل منهما ماله من اثاث البيت ورياشه ان كان هنالك
ما يقال له اثاث ورياش ولا يجوز لها ان يشارك في شيء من انواع القنيت ومضى توفي
الزوج الرجل يسترد ذؤو قرباه ما كان له في الدار من مال ومشاغ اما اذا سبقت المرأة
زوجها الى الموت فلا يكتفي اهلها بأخذ ماله في البيت فقط بل هم يضطرون الزوج الى
اعطاء هدية ذات قيمة لتكون عزاء وسلواناً لهم على فقد ابنتهم .

ومضى فاجأ الحامل الحاض يدخلها بعض النسوة المهاجرات حضرات غرفة خاصة وبعد
ولادتها يغسلن الطفل بالماء الفاتر ويرششن على جسمه مسحوق شجر الارز ثم يضعونه في
سلة على شكل سرر الاطبال ويلقونها في دعامة البيت الخشبية او غصن من اغصان
الشجر وهذه السلال او السرر مصنوعة بحيث يتسنى للام ان تحملها على ظهرها اثناء
مشيها .

ويخرج الطفل من سريره مرتين في اليوم على الاكثر لاختلاف افرزاته وتبقى هذه
السلة عساً له الى ان يدرك حد الفطام والوالدان يرضعن اولادهن حولين كاملين ومضى
اتمنهما يدرج الطفل من عثه او سجنه وتذهب الام في ذلك السرير الى جهة نائية
من الحرج فتعلته في احد الاغصان لتقدمه الى الملك المؤكل بحفظ ذلك الوليد
طول حياته .

وهناك بدعة سيئة يجري عليها بعض الشعوب في اطفالهم . فهم يدفعون رؤوسهم
عقب اليوم الثالث من ولادتهم بعامة من قشور الشجر وهذه العادة القبيحة التي تغير
من شكل عظم الرأس وتهصره وتشوه الخلقة هي في عرفهم علامة خاصة بالنبله . ثم
بنو ذلك التلقيح يوم خاص يجتمع فيه لفيف الأسرة او يتيمون حفلة حافلة بتسمية
اسم الوليد وبعدها تبدأ دروس التربيية الجسمانية وبعد انقضاء السنة الرابعة عن ولادة
الصبيان يجيزون عليهم بالضرب بعضي رفعة صباح كل يوم صيفاً كان او شتاء ربيعاً
كان او خريفاً ليزيدوا حسن جلودهم على زعمهم وفوق ذلك فهم يدفعونهم على الاغتسال
بالماء البارد في الانهار الجارية .

ومضى بلغوا العاشرة من حياتهم يدفعونهم من اكوأخهم الى اخارج حفاة عراة ليقضوا

(١) عربنا هذا التشبيه بعينه عن الاصل .

ليطعم نيامًا يفترشون القبراء ويلتحفون السماء او انهم ، يمشونه وابدئهم قيد ماء الجليد على صفاف البحيرات ولايجوز لهم رفعها الا بعد ان تشرق الشمس عليهم فحمل عقال هؤلاء المحكوم عليهم بظلم العقول السخيفة .

وعندما يآزف زمان تكاثر الاممك في المياه وتطفو عليها طبقات من السمك المقتن يعيشون بأولادهم تحت جناح الليل ليستند قوا تلك الروائح الكريهة ويعتادوها ويمارسوا الفروسية تحت رعاية ملك الحفظ .

اما من حيث المعتقد فأنهم يعيدون جدآ عن الاعتراف بآله قادر وقائلون بتعدد الارواح التي ملأت السهل والجبل ويلي رؤسهم ، ن لكل منهم عملا خاصا به حتى ان الجمادات والشجر والحجر وآلات الصيد وكل مايقع عليه نظره في هذا الكائن الهائل من جماد ونبات وحيوان له ملك موكل به ولذلك تراء بدأ مشغولين بالمراسم والعبادات ليرضوا هذه الآلهة الكثيرة وينعموا بالآ في هذه الحياة الدنيا .

مثال ذلك ان افراد الشعوب التي تقتات من الصيد لا يتيسر لها اكل لحم الوعل الذي يصيدونه بهنأ بل انهم يحتفظون بلسان والامعاء لئلا تقع تحت يد وحش ضار فبدأ كل ذلك لاعتقادهم ان هناك موكل بذلك بطلع بقية الوعل على جلية الامر ويرهب النقص الذي حصل من الهئتين في سبيل احترام رفيقهم فلا يعودون يجودون بأنفسهم ليصطادوها بل يلجؤون الى اجيال التي تناطح السحاب وتكلم على القلمين في العز .

هم امر الصيد .
ثم انهم عندما يأتون بصيد لوعلى الى بيوتهم لايجوزون له الابواب التي وطئها اقد النساء وفي عرقهم ان خطباء النساء وضياء الوعل اعدا متشاكسون .

وعندما يزعم احدهم صيد الدب لايبض يطلب الى روح ذاك الحيوان ان تقم امامه كحيوان مستسلم ولاتمسه بسوء فان ساعده الحظ ووفى الى صيده بدهن وجهه على « وجه الانسان » بألوان مختلفة علامة شكره على نجاحه ويبدأ بتلاوة قصيدة رثاء يمدح فيها خلال الفقيه العزيز وسجايه الغر (!)

ومن غريب عاداتهم في « إشارة طعماء لحم الدب انهم يمدأون برأسه على ان يكون وجوه حاذري الزليمة مصوغا بالألوان وان يعلق عظم رأس الدب في انلي غصن شجرة باسقة بحيث يراه ابناء جلده عزيز الجانب رفيع الجانب في الحياة وبعدالمات . يقولون وبعد هذا لا يأنف الحيوان مقابلة الصيادين والتعرض لاسنة حراهم او اخشابهم .

ولأنه تصر هذا الاحترام على نوع الذب فقط بل يكاد يكون عاماً في جميع الحيوانات .
وعندما يتجاذب الاثنون حديث الصيد ويخوضون بالذكر الحيوان الذي يغنون قتله
او صيده بالتمجاع يبرز حديثهم المنة والادب فيخفون من اصواتهم لئلا يترفع
منهم الروح الموكدة بثلث حيوانات كما انه يكون منسجماً متناسقاً كقولهم : « رفاننا .
لعل اولياء نعمتنا يتكلمون علينا برواية احدهم فيكون نصيب منهم وعلاً او غير ذلك »
الى غير ذلك »

ولو اكتفوا بهذه التعاليم والتقاليد في الحيوان فقط لكان لهم فيه بعض العذر ولكنهم
شملوا به الفاكهة ايضا فخلما يادرون بحجر النار يكون لديهم راهب او ساحر يتلو شيه
جهاراً دءاً يلقي بانثاقاً ويرضى به الملائكة الموكدة لهم البركة ويحصل الخير . وبن
الراهب يتلو الادعية والاذكار يقف زعماء الشعب وفي ايديهم العصي يراقبون اعمال
الشبان حتى اذا مارأوا احداً فتح عينيه قبل ختام الدعاء اوسعوه ضرباً ولكن .

على ان كل ما ذكر لا يعادل الحفلات التي يقبونها عند حلول موسم صيد نوع
من السمك فعند ما تقع سمكة في يد الصياد في اول الموسم يرفعها على ساعدين لانه محظور
عليه ان تمسها يده فيأتي بها بكل وقار الى رئيس الزهبان الذي يتقبلها منه بقبول حر
ويرفعها الى مكان خص بها وهي لها من غصون الصنوبر .

ثم يقترح على شيخ جليل من الحضر تكون له الوجهة والرجحة في قومه ان يصف
حول السمكة العصي التي تشير كل ما الى اسرة من البيوت الكريمة بحسب درجاتها
ثم يتناول الراهب الرئيس العصي واحدة بعد واحدة ويمس بها مسيح السمكة الامامي الذي
يعتدونه . بيدها اليمنى ويخطبها بقوله لي الشرف ان اقدم لكم مقامك الاسرة
الفلانية التي حضرت الى رحابك الواسع واطلب اليك ان تسمي لها بان تكون موطي
قدمك الى غير ذلك من ضروب الاطراء وصف المديح . وبعد اتمام هذه المراسم
يضع السمكة في قدر جديد ويسلقونها الى النار بين اللشيد والتريتيل ثم توزع بين زعماء
القوم وتلها الاسماك التي تشرفت بالعيد بمدها وتطبخ هذه ايضا ثم تعطى الى من لم
يكن حرم عليه اكل السمك شرفاً .

لرؤساء الدين عند هذه الطوائف شأن كبير لانهم يعتقدون فيهم انهم وسطاء
بينهم وبين الملائكة او الارواح الموكلة وتنقل الرهبة من الآباء الى الابناء وتعالى
هؤلاء الرهبان بعض مواد تحذر الجسم في حين يعتون كل العناية بالاعتكاف والانتقطاع

عن الناس فيكون فيهم من وراء ذلك شيء من الجود والسكينة .

ومما يدعو الى الانتباه الانصاب القائمة في مدخل بلدان بقبائل البيوت وقد زعم المكشوفون من الروس انها تميل تعبد وحقيقة ان هذه شعائر خاصة بكل أسرة معها شارة فيها ما يكون كالطير ومنها ما يكون كالسمك واشباههما من حيوان الى ان هذه اتخذت في تفريق البيوت بعضها عن بعض لانها كما هي مبنية على نسق واحد لا يمكن التمييز بينها إلا بجميزات خاصة وهذه التماثيل تفي بالعرض المقصود . ولم نوع من السحرة يطبون المرضى ولكن بأخراج الارواح الشريرة منهم لا بالعلاج النافع الذي لا يعرفونه . ثم هم يدعون ان كل أسرة منهم من نسل احد الارواح المؤكدة ويعتقدون ان لهم صلة بالسماء كالصينيين ابناء ماء السماء والله في خلقه شئون

حيفا عبد الله مخلص

قانون الجمعيات

الفصل الاول

المادة الاولى — الجمعية هي الهيئة المؤلفة من اشخاص عديدين غايته توحيد معارفهم او ماعينهم دون ان يقصدوا اقتسام الربح

المادة الثانية — لا تقصر الجمعية الى نيل الرخصة قبل تأليفها الا انها يقضى عليها عقيب تأسيسها اخبار الحكومة طبقاً للمادة السادسة .

المادة الثالثة — لا يجوز تأليف الجمعيات المستندة على اساس غير مشروع مغاير لاحكام القوانين والآداب العامة او مخجل بالامن سيف المملكة وتقام ملكية الدولة وتغيير شكل الحكومة الحااضرة والتفريق سياسة بين العناصر العنانية المختلفة .

المادة الرابعة — محظور تأليف جمعيات سياسية اساسها وعنوانها القومية والجنسية

المادة الخامسة — يشترط في اعضاء الجمعيات ان لا تكون سنهم اقل من عشرين

غير محكوم عليهم بجناية او محرومين من الحقوق المدنية .

المادة السادسة — ممنوع كل المنع تأليف الجمعيات السرية . فاذا أنشئت جمعية تقدم بياناً في الاستئانة لنظارة الداخلية وفي الولايات لا كبر موظف ملكي يوقع عليه مؤسس الجمعية ويحتمونه فيبينون فيه عنوان الجمعية ومقصدها ومركز ادارتها واسماء

المكلفين بأدائها وصفتهم ومحل انتمائهم . ويعطى علم وخبر مقابل هذا البيان . ويربط بالبيان المذكور نسختان على نظام الجمعية الاساسي المصدق عليهما بطابع (ختم) الجمعية الرسمي .

وبعد اخذ العلم والخبر يعلن المؤسسون الكيفية على ان الجمعيات مضطرة ان تخبر الحكومة حالاً بالتعديلات والتبديلات التي تجريها سواء في نظامها الاساسي او في هيئة الادارة ومحال الاقامة وهذه التعديلات والتبديلات يعمل بها من يوم اخبار الحكومة وتفيد في سجل خاص يبرز في كل وقت تطلبه العدلية والملكية .

المادة السابعة — مركز كل جمعية مجلس ادارة بوائف من شخصين على الاقل واذا كان للجمعية فروع يجب ان يكون لكل واحد منها مجلس ادارة مربوط بالمركز ويشترط على المجلس ان يكون لها اولاً سجل تبين فيه هوية الاعضاء وتاريخ دخولهم ثانياً سجل للمقررات والمفاوضات والتبليغات ثالثاً سجل فيه مقدار دخل الجمعية ونفقاتها بانواعها ومفرداتها وتبرز هذه السجلات ملكية والعدلية في اي وقت تطلبها

المادة الثامنة — كل جمعية تعطي بياناً بموجب المادة السادسة تكون بالواسطة مدعية ومدعى عنها في انعامه كما هو مبين في المادة التاسعة ولها الحق بان تنصرف وتدير املاكها لانعازات التي تكلف بها الدولة الا ان يصغر التقديرات التي يعطيها اعضاؤها على ان لا يتجاوز سنوياً اربع وعشرين ليرة ثانياً المحل المخصص لاحتياج اعضاء الجمعية وادارتها ثالثاً الاموال الغير الموقوفة لازمة . وصول الى المقصد الذي اتخذه وفقاً لنظامها الخاص .

ومحظور على الجمعيات ان تنصرف بغير ذلك من العقارات

المادة التاسعة — تكون المراجعات والمطالبات باسم الجمعيات لمأموري الحكومة والمحكمة والمجالس الرسمية بعرائض عليها مع بوقع عليها الكتاب العموميون والمديرون بتوقيعهم وطابعهم الذاتي ولا تجري غير ذلك من الوسائل . وان امثال هؤلاء الاشخاص الذين يقومون بالاعمال باسم الجمعية تبين هويتهم في نظام الجمعية الاساسي

المادة العاشرة — يمكن لاعضاء الجمعيات ان يتفصلوا عنها في اي وقت يريدون ولو اشترط في نظامها الاساسية عكس ذلك بعد ان يؤدوا ما عليهم من الحصص التقديرية التي حان استيفائها وتخصص بالسنة الحالية

المادة الحادية عشرة — محظور ادخال الاسلحة النارية والجراحة الى المكان الذي تجتمع فيه الجمعية كما انه يحظر حفظ ما فيه الا انه يمكن ان يوجد اسلحة بقدر

تأزوم في الالندية المختصة بتعليم الصيد والقتل وسبب ليدف نبي ان يكون ناضبطة علم بذلك .

المادة الثانية عشرة — تمنع الحكومة كل جمعية لم تعط بياناً للحكومة ولم تخبر وتة عن نفسها حسب المادة الثانية والسادسة وبماق بالفرامة التقدي من خمس ليرات خمس وعشرين ليرة مؤسوها ومجلس دارتها وصاحب محل اجتماعها أو مستأجره انه يحكم بجزء آخر اذا كانت مثال هذه الجمعية مؤلفة بقصد مصدر من المقاصد السطو في المادة الثالثة والمبينة في قانون اجزاء كما يقضي به القانون المذكور

المادة الثالثة عشرة — يؤخذ جزء نقدي من ايرتير الى عشر ليرات من الذ يأتون اعملاً تخالف باقي احكام المادة السادسة ماعد الاخبار والاعلان واحكام المادة الرابعة والخامسة والسادسة والتاسعة . ويغرم اعضاء جمعيت التي تمنع بموجب المادة الثانية عشرة وتبقى مخالفة لهذا القانون وتؤسس من جديد بالجزء النقدي عشر ليرات الى خمسين ليرة وباسم من شهرين الى ستة ويجزى بعين الجزء يعطون محام لاجتماع اعضاء جمعية منعت .

مادة الرابعة عشرة — اذا كانت ظاء جمعية التي تحمل برضا اعضاءها وشخصها بموجب نظامها الداخلي وتمنعها الحكومة سرياً بعد توجبه بالاموال العائدة اليها والا تعامل على حسب ما تقرره هيئة الجمعية العمومية .

ما اذا كانت الجمعية قد منعت لتألف لاحد لأسباب مفسرة لمبينة في المادة الثانية فان الحكومة تأخذ اموالها وتضبطها

المادة الخامسة عشرة — لالندية هي من قبيل الجمعيات المدرجة في هذا الفصل .

المادة السادسة عشرة — الجمعيات الوجوده اليوم مضطرة ان تقدم بياناً وتعلن كما تنضي بذلك المادة الثانية والسادسة وان توفى معاملتها على احكام باقي مواد هذا القانون خلال شهرين اعتباراً من اعلان هذا القانون .

الفصل الثاني

المادة سابعة عشرة — ان اعتبار الجمعية خادمة للمانع العامة متوقف على تصديق الحكومة بقرار من شوري الدولة .

وهذه الجمعيات يمكنها القيام بالملات الحقوقية كافة التي لا تمنع منها نظمتها الاساسية ولا بد للاسهم والسندات التي تعود الى حاملها ان تقيده وتحول باسم الجمعية

ولا يمكن للجمعية ان تقبل حجة روصية لا باذن خاص من الحكومة وتباع اموال الهمية او الوصية غير المنقولة اذا لم تنفع الجمعية في مقصدها ويصرح في قرار البيع بالمدة التي يجب ان تباع في خلالها ويحدد بدل المقار لتباع في صندوق الجمعية

المادة الثامنة عشرة - لضابطة حق تفتيش الجمعيات والاندية ففتح هذه ارباب محال اجتماعها لأموري الضابطة في كل وقت . يجب ان يكون مع موضي الضابطة كي يشبوا انهم دخلوا محال الاجتماع مستدين على لزوم حقيقي مراوذن رستي يضطرون في ابرازة ويكون صادراً منهم من نظر اللجنة في الاسماء ومن كبر مأمور مكلي او وكيله في الولايات

المادة التاسعة عشرة - على نضري الداخلية والعديلية تنفيذ هذا القانون في ٢٩ رجب سنة ١٣٢٧ وفي ١٣ آب سنة ١٣٢٥

سَمِيعُ الْعَمَلِ وَالْاجْتِمَاعِ

سعة التأليف ومؤلفو الشيعة

كتبت رصيفتنا العرفان ثمة لما كتبناه في الجزء الاول من المقتبس الخامس في سعة التأليف في الاسلام وذكرت المكثرين من التأليف عند الشيعة فقالت : لم نجد بين رجال القرن الاول من له ثلاثون مصفاً لعدم انتشار التأليف آنشد وغلبة الأمية ويكفي بان ثبت للشيعة مؤلفين على حين انه لم يكن لغيرهم تأليف في ذلك القرن فقد الف امير المؤمنين علي عليه السلام صحيفة في الديات والف سلمان الفارسي وابو ذر الغفاري في الاخبار والسير والف ابو الاسود الدؤالي في النحو والادب والف كثيرون غيرهم ممن يطول الشرح في تعدادهم

ومن المؤلفين المكثرين من رجال الشيعة في القرن الثاني لوط بن يحيى ابو مخنف المؤرخ المشهور الذي يروي عنه الطبري وغيره من المؤرخين قال النجاشي^(١) له كتب كثيرة وعد منها نحو ثلاثين كتاباً كلها في التاريخ والسير

(١) هو احمد بن علي بن احمد بن العباسي النجاشي الاسدي المتوفى سنة ٤٥٠ له عدة كتب منها كتابه هذا الذي تنقل عنه وهو مطبوع في الهند مرتب على حسب الطبقات ترتيباً حسناً وقد ذكر به رواية الشيعة من الصدر الاول لى زمانه وطريقته انه

وهشام بن الحكم عدده له النجاشي نحو ثلاثين كتاباً أكثرها في الكلام والفلسفة الالهية

ومن رجال الشيعة في القرن الثالث إبراهيم بن محمد الثقفى قال — النجاشي له كتب كثيرة والتي اتصل بها منها ثم عددها نحو أربعين كتاباً

والحسن بن موسى أبو محمد النوبختي قال النجاشي له على الاوائل ٩ كتب كثيرة منهم كتاب الآراء والمذاهب وجميع طبعية مستخرجة من كتب ارسطاطاليس في الرد على من زعم ان الفلك حي تالو وكتاب في المريا وجهة زروية فيها وعدده نحو أربعين كتاباً وسعد بن عبد الله أبو القاسم القمي عدده ١١ بنيف عن ثلاثين كتاباً

وعبد العزيز بن يحيى الجوردي ذكر النجاشي كنه في أربع صفحات وقد بلغت مائة واربعة وثمانين كتاباً في جملة فنون واغلا تاريخ واخبار وفقه

وعلي بن محمد العدري السمرقاني قال النجاشي له كتب كثيرة عدد منها ما يقرب من أربعين كتاباً وما بلغت النظم منها كتاب الانوار والثمار قال النجاشي قال سلامة بن دكان هذا الكتاب الفان وخمسمائة ورقة يشتمل على ذكر ما قيل في الانوار والثمار من الشعر وكتاب النزاهة والابتناء قال قل في سلامة بن دكانه نحو الفين وخمسمائة ورقة يذكر فيه آداباً واخباراً ومن جملة كتبه مختصر تاريخ الطبري واغلب كتبه ضخمة والفضل بن شاذان أبو محمد الازدي النيسابوري قال النجاشي : ذكر الكحي :

صنف مائة وثمانين كتاباً وقع اليها منها وعدده نحو خمسين كتاباً

ومحمد بن اوره ابو جعفر القمي قال النجاشي : ذكره القميون وغزوا عليه ورموا بالغلو حتى دس عليه من يفتك به فوجدوه يصلي من اول الليل الى آخره فتوقفوا عنه وقد عدده له نحو ثلاثين كتاباً ومن العجيب ان بينها كتاباً في الرد على الفلاة وكان كتبه دينية

ومحمد بن جعفر بن احمد بن بطه المؤدب ابو جعفر القمي قال النجاشي : كبير المنز بقم كثير الادب والفضل واللم يتساهل في الحديث ويعاني الاسانيد بالاجازات وفي

يذكر الرجل فيقول يروي عن فلان عن فلان الى ان يتصل بالامام ثم بالنبي وكذلك المواضع فانه يقول له كتب او كتاب يرويه فلان عن فلان وقد ذكر بكتابه هذا الفا ومائتي رجل من رجال الشيعة وكل منهم له المؤلف والمؤلفات

فهرست مارواه غلط كثير وقد عدد له اكثر من خمسين كتاباً اكثر كتبه مذكراً باسماء
 الاعداد فله كتاب الواحد والاثنين الى التسعة والاربعين
 ومحمد بن احمد ابو الفضل الجعفي النكوفي المعروف بالصابوني عدد له النجاشي نحو
 سبعين كتاباً وقد كان زدياً فصار اثني عشر كتاباً
 وهشام بن محمد الارب قال النجاشي: كان له كتب كثيرة وعدد منها خمسين
 كتاباً في الانساب والتاريخ والسير
 ويونس بن عبد الرحمن قال النجاشي: وكانت له تصنيف كثيرة وعدد منها اكثر
 من ثلاثين كتاباً

ومن رجال الشيعة المشهورين في سعة التأليف في القرن الرابع احمد بن محمد بن
 دول القمي قال النجاشي: له مائة كتاب وعدد منها جانباً
 وعلي بن احمد ابو قائم قال النجاشي: كان يقول بانه من آل ابي طالب وغلا في آخر
 امره وفسد مذهبه وصنف كتباً كثيرة اكثرها على الفساد وقد عدد له نحو خمسين
 كتاباً اغلبها ردود وهاورد على ارسطاطاليس وكتاب في تفسير القرآن وكتاب في النفس
 ومحمد بن يعقوب النكفي عدد له النجاشي اربعين كتاباً وقال: صنف الكتاب الكبير
 المعروف بالنكفي يسمى 'الكافي' في عشرين سنة ومات سنة ٣٢٩ سنة ثمان الهجوه
 ومحمد بن حمد بن الجعيد 'الكتاب' ابو علي 'الاسكافي' عدد له النجاشي ما يقرب من
 مائة وثمانين كتاباً كلها دينية فقه وسير وكلام

ومحمد بن بنو القمي المشتهر بالشيخ الصدوق عدد له النجاشي نحو مائتي كتاب
 وموسى بن الحسن بن الحسن الاشعري لقمي قال النجاشي: صنف ثلاثين كتاباً
 وعدد منها اثني عشر كتاباً

ومن المؤلفين في هذا القرن اسماعيل صاحب بن عباد وابو الفرج الاصفهاني صاحب
 كتاب الاثني وهما وان لم تبلغ تأييد كل منهما الثلاثين فانها تنهز العشرين فضلاً
 عن تعدد مجلداتها وغزير فائدها

ومن اكثر من التأليف في القرن الخامس علي بن الحسين ابو القاسم السيد المرتضى
 التميمي فقد عدد له النجاشي اربعين كتاباً ويقال بان له ثمانين كتاباً وهو صاحب امالي
 المرتضى الذي طبع في مصر

ومحمد بن محمد بن النعمان المشهور بالشيخ المفيد عدد له النجاشي نحو مائة وستين كتاباً

اما في القرن السادس فيوجد من الشيعة عدة مؤلفين بيد انهم غير مكثرين ومن المكثرين من التأليف في القرن السابع السيد احمد بن طاووس قال في الروضات ^(١) وصنف اثنين وثمانين كتابا في فنون من العلم وعد منها طرقا صالحا والحسن بن المطهر الحلي المشهور بالعلامة عدد له صاحب الروضات مبعين ورأيت على حواشي بعض مصنفاته بأن له ثلاثمائة مصنف

والسيد علي بن طاووس عدد له صاحب الروضات نقلا عن كتب كثيرة اكثر من ثلاثين مصنف كل كتاب منها عدة مجلدات ومحمد الخواجه نصير الدين الطوسي الحكيم المعروف عد له صاحب الروضات نحو ثلاثين كتابا في فنون مختلفة

ومن المكثرين من التأليف في القرن الثامن محمد بن معية الفايه ودوان لم يعد له صاحب الروضات خمسة عشر كتابا في فنون مختلفة جزيلة الفائدة والام فانه قال صاحب الروضات شرحه احد وعشرون مجلدا وكان يقدر ان في مائة مجلد كل مجلد اربعة وثمانون ورقة

ومحمد بن مكي العامي المعروف بالتهيد الاول فهو وان لم يذكر له صاحب الملح الا نحو خمسة عشر كتابا من مشهور ان له تأليف حجة في فنون مختلفة جزيلة الفائدة ومحمد بن مكرم الانصاري لا نرى في صاحب كتاب لسان العرب المعجم المعروف كتب كثيرة ويقال ان مختصراته خمسمائة مجلد

اما في القرن التاسع فلم نعتز على مؤلفين مكثرين بين رحل الشيعة وان كان يوجد بينهم عدة مؤلفين متلين

ومن اشتهر في القرن العاشر بكثرة التأليف زين الدين التهيد الثاني العامي الجبجي عدد له تليذه العودي من المؤلفات المتنوعة ما ينيف عن ستين مؤلفا ومن اكثر من التأليف في القرن الحادي عشر عبيد بن هبة الله بن الحسن الرضوي عدد له صاحب الروضات نحو اربعين مصفا وبها الكتب التي وقعت في عشرة مجلدات وصدر الدين محمد ابراهيم الشيرازي المشتهر بالالا صدر عد له صاحب الرضا نحو ثلاثين كتابا اكثرها في الحكمة الالهية

(١) هو كتاب روضات الجنات لمؤلفه محمد باقر الخوانساري من رجال القرن الثالث عشر جمع كتابه تراجم كثيرين من السنة والشيعة

ومحمد بن الحسن بن علي بن محمد المعروف بالشيخ الحر العاملي صاحب كتاب الوسائل في الحديث وأمل الآمل في علماء جيب عامل في التراجم وقد ترجم نفسه به وعدد مصنفاته كما نقله صاحب الروضات فإذا هي تليف عن اربعين كتاباً ورسالة ومن المؤلفين اكثر من في القرن الثاني عشر اسماعيل المازندراني قال صاحب الروضات بعد ان عد له اربعة عشر كتاباً ورسالة الى غير ذلك من الرسائل والمؤلفات الكثيرة التي تبلغ نحواً من مائة وخمسين مؤلفاً مقيماً في فنون شتى من العلوم والحكم والمعارف ومحمد باقر الشيرازي المجلسي عد له صاحب الروضات نحو خمسين مؤلفاً عربياً وخمسين مؤلفاً فارسياً وبعد الفراغ من تعدادها قال : وعدد آيات "جميع ما ذكره العربي والفارسي الف بال بيت وثلثين واربعة الف بيت وسبع مائة واذا وزعت على ايام عمره التي هي ثلث وسبعون سنة من غير زيادة ولا نقصان يكون قسمة كل سنة تسعة عشر الف بيت ومائتين وخمسة عشر بيتاً وخمسة عشر حرفاً وهكذا بالترتيب اه والسيد خلف عد له صاحب الروضات نقلاً عن امل الآمل وغيره من كتب التراجم نحو ثلاثين مؤلفاً

وسليمان البحراني عد له صاحب الروضات اكثر من خمسين مؤلفاً اكثرها رسائل وعبد الله بن جمعة السامهيجي البحراني عد له صاحب الروضات نقلاً عن بعض اجازاته اكثر من ثلاثين كتاباً ورسالة والسيد هاشم البحراني عد له صاحب الروضات نحو ثلاثين كتاباً وفيها المجلدات الضخمة

ومن المكثرين من التأليف في القرن الثالث عشر من الشيعة الشيخ احمد الاحصائي^(١) فقد قال صاحب الروضات بعد ما عد له ثلاثين مؤلفاً الى تمام مائة رسالة وكتاب

- (١) اكثر مؤلفاته العربية جمعت في كتابه بحار الانوار الذي طبع في بلاد ايران فوقع في سبعة عشر مجلداً ضخماً وقد حوى ما هب ودب وبه انفت والسمين
- (٢) البيت عبارة عن خمسين حرفاً باصطلاحهم اي سطر واحد
- (٣) هذا الرجل مبتدع مذهب الكشفية القائلين بالحلوال والشيعة الاثنا عشرية تكفروا به يقول الشاعر

لزين الدين احمد ضوء فضل به تجلى القلوب المدلحة
يريد الحاسدون ليطفئوه وبأبي الله الا ان شته

ومحمد باقر الميرزا في قال صاحب الروضات نقلا عن صاحب المنتهى له ستون مؤلفا ثم عدد أكثرها

وملا جعفر الاسترآبادي عدد له صاحب الروضات نحو اربعين مؤلفا في علوم مختلفة أكثرها مجلدات ضخمة

وابوالقاسم الميرزا القمي صاحب كتاب القوانين في الاصول عدد له صاحب الروضات عدة كتب كلها مجلدات ضخمة وقال وجد بخطه ما يؤيد بانه كتب الب رسالة في مسائل مخصوصة من العلوم

ومحمد بن عبد النبي المعروف بميرزا محمد الاخباري " نقل صاحب الروضات بان له كتابا في الرجال ترجم به نفسه وعدد مؤلفاته وهي ثمانون مؤلفا في فنون عقلية ونقلية وشهودية وجلبها او كلها مجلدات كبيرة ومنها وقع في عدة مجلدات هـ . مدرسة الاستقلال

ذكرت مجلة العلم الاجتماعي ان مدرسة ديروش في فرنسا احتفلت بمرور عشر سنين على تأسيسها فذكر رئيسها بهذه المناسبة ما قامت به المدرسة منذ انشائها في تربية العقول ونزع حب الاتكال من النفوس وتحيب الاستقلال اليها قال ان هذه المدرسة انشأها اديمون ديولانس (صاحب كتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين) وغرضها ان تقصد الى القضاء على الاساليب والعادات المتبعة في المدارس الداخلية الفرنسية فهي تعاكس الظلم الناشئ من التدريب المبالغ فيه وتقاوم انماك القوى في عامة اشكاله وطريقة اتباع الخطط في الدروس ورخاوة التربية الطبيعية وقلة كفاية التربية الصحية وفقدان التربية العملية ونزع الاساليب المتبعة في تربية الاخلاق وتلقين الاديان . وقد ذكرت المجلة ان غاية ماتوخه هذه المدرسة ان توفق بين النمو العقلي في الطفل وعيت ان تبين للاولاد لماذا يعلمون الشيء الفلاني وان تشوقهم الى تعلمه لحل المسألة الفلانية بحيث يهتمون بنتائجها وكان ممن تخرجوا في تلك المدرسة منذ سنة ١٩٠٥ ان تقدموا للسابقة فاحرز قصب السبق منهم ٥٦ من ٦٧ وابانوا عن كفاءة مدهشة في المواد التي لاتسألهم عنها المدارس مثل الرياضات البدنية واللغات الحية والموسيقى والمعلومات العملية وتربية الاخلاق . واحسن ثمرات التعليم الاستقلالي انه لم يبعد

(١) الاخباريون الذين يتكرون تعلم علم الاصول ولا يعلمون الا بالاخبار ولا يقيمونها الى الاقسام الاربعة بل يأخذونها على علائها وهم من المشدعين

الى البطالة فرد من التخرجين على اسلوبه بل ان ٢٦ منهم دخلوا في التجارة والصرافة وكثيرون قصدوا البلاد الخارجية وثلاثة دخلوا المدارس التجارية و١١ في الصناعة وقلماء يرغب تلامذة هذه المدرسة في التوظيف والاعمال الحرة بل يختارون الصناعات العلمية الحرة فلم يدخل منهم حتى الآن سوى واحد في معملان السياسة وواحد أثر التوظيف.

مؤتمر العناصر

من اول مظاهر الاخاء بين البشر المؤتمر الذي سيعقد في لندن في شهر تموز ١٩١١ فهو اول مؤتمر عام للعناصر يساعد على تبادل الاحترام بين عناصر الشرق والغرب وستنلى فيه مفكرات غربية يملؤها اناس من ارقى الرجال من اهل العالمين القديم والحديث وسيكون بينهم خمسة وعشرون رئيساً من مجالس النواب واربعون أسقفًا ومئة وثلاثون استاذًا في الحقوق الدولية وغير ذلك وسيكون لهذا المؤتمر شأن عظيم في مستقبل العناصر البيضاء وغيرها

استعمار الاسلام

قالت مجلة الاقتصاد الدولية اننا قد ابقطنا اليابان والصين من سياتهما وها قد اصبحنا ولاسي الاميركان منا بعض الانايل ندماً على ما قدمناه بين يدى تينك الامتين وقد اخذ المسلمون ينضون وينتمون ايضا بحسب رأي المسيو لسانليه (اقتبس ص ٥٠ ص ٢٧٦) كما يفهم من الارقام التي اتي بها الدلالة على اقتناء المسلمين قال ان تصحف الاسلامية تكون الرمي العام الاسلامي على ان تكون مزايع الجمارك والاراضي والغابات والمعادن والنقل والاحتكارات والامتيازات وكل ثمرات الارض الاسلامية خاصة بالمسلمين يقول لسان حالها « الاسلام للمسلمين » وقد عقت المجلة على ما تقدم بهذه الجملة الغريبة وها كما بنصها مرة : اننا نعد انفسنا سعداء اذا اكتفى المؤمنون بهذا ولم يأتوا فيستعمرونا على الطريقة التي عمدنا اليها معهم .

ضعاف المدارك

نقلت مجلة الاقتصاديين الباريزية عن احدهم المجلات الانكليزية مجملًا لاحد اطباء انكلترا جاء فيه ان بين عامة الناس والبله الثابتة بلاءهم في بريطانيا العظمى طبقة كبرى ضعيفة في مداركها وهي عالة على أسرها والمجتمع وعددها لا يقل عن خمسين المائتة ان ضعف العقل ارثي واصحابه يشهد غرامهم وبكثرة اولادهم على حين يقل

اولاد الاذكياء وبذلك يفتح ضعف الاخلاق والعقل في المجتمع وذلك لان ضعاف العقول يأتون الجرائم والمفاسد اكثر من غيرهم وضعيفات القتل من البنات اقرب بنات جدهن الى الاغواء . وقد حسبوا جميع سكان ورخوس فكان خمسم اور بعضهم ضعاف العقول فالواجب اذاً تقوية هذه المدارك الضئيلة والمدارس التي اقيمت لغرض تقوية الضعاف في عقولهم لم تثمر الثمرة المطلوبة لانه لم ينجح واحد في الخمسين ممن دخلوها لانها انشئت على مبدأ مدارس اقوياء العقول اي على طريقة مدرسية صرفة لاشارة فيها للصناعات . قالت المجلة فان ادعى صاحب هذا النكران هذا خطر عظيم على المجتمع اُجيب بانه كان منذ كان البشر وكلم لم يكن محسوساً كما هو الآن لان الملاحة والاديار تؤوي امثال هؤلاء وكانوا من قبل مشتتين فاطخطر وان كانت واقعياً الا انه ليس بالدرجة التي يظنها الطبيب المشار اليه نعم ان الاولاد كلهم بصاغون صياغة واحدة من سن السادسة الى الثانية عشرة بمعنى انهم يتعلمون القراءة والكتابة وما تعلم القراءة والكتابة بالامر السهل كما يظهر بل هو من شاق لا عمل اني لانقدرها حق قدرها فان المستخدم في احدى المكاتب يملئ ثلاثين كلمة في الدقيقة اي ما يعادل طوله خمسة امتار فتكون هذه الخطوط ثمانية متر في الساعة او الف كيلومتر في ثمانية يوم من ايام السنة وهي ايام العمل . ولاجل كتابة ٣٠ كلمة يدور رأس القلم ٤٨٠ دورة في الدقيقة و ٣٨٨٨٠ دورة في الساعة دع عنك ما يتبع ذلك من التعرّيج بما لا يقل طوله كله عن مئة الف كيلومتر في السنة ولولا العادة ماسبت الكتابة وخففت من تعب الاعصاب وهذا هو العمل الذي يتقضي على الاولاد ان يعملوه حين يستغرب اذا رأينا بعضهم ينوون بهذا العبء الثقيل وان ما طالبه الطبيب لضعاف العقول من تعليمهم الصناعات هو احق به ان يطلب لجميع المتعلمين اذا اردوا ان يكون لهم عقل سليم في جسم سليم

تربية الحس

كتب بول غولتيه من علماء التربية في فرنسا مقالة في نقص تربية الحس في مجلة التربية جاء فيها : لا ارى في التربية اكثر اهمالاً في العادة من تربية الحس فانه متروك وشأنه ينمو كما يشاء وتلك النخوة الذي يشاء فيأخذ بالاتفاق ذات اليمين او ذات الشمال في المدرسة والأمر وترى الآباء والامهات والمعلمين والمعلمات يعنون بما في جدهم بتلقين العلوم ولا يلتفتون الى تربية القلب في حين ان الحس اصل القوس كلها ومبدأ كل حياة ولا اثر للذكاء والارادة بدونها على ما بان ذلك الفلاسفة المحدثون امثال ريبو

وفوليه وبرجمون . فالفكر الذي لا يقبض من حرارته عار عن القوة . فيه تعرف مطويات الضمائر وعناوين الامزجة وغاية الجهد بل هو الصورة المميزة لما في الافراد من مزايا الابداع . قال روسكين : من عد الاجتماع الانكيز : انا تشكو من قلة الحبس اكثر من كثرتة فقلته . دت بعض الارواح الى الابتذال فمن آثار قلته عادات واعمال تخالف الانسانية لاخوف يزججها ولافرح ولاسرف ولا تتوى يبرها فاذا تناقلت يد المرء في تعاطي العمل وجنب قلبه وساءت عاداته وجدفؤده لمتج . بتدلاً على نسبة قلة عواطفه وسرعة ذكائه وجوده مأثمة ومنزعة . فاعتدل لايعرف غير الحق فهو الانسانية الربانية تستقيم من القلوب فتدرك الاخيات وصالح الاعمال .

فالحس يهرب بين الشخصيات ويسيطر على العواصف فيجمع الناس في افراحهم ويشركهم بعضهم مع بعض في اتراحهم بل هو السلسلة التي تربط كلاً منا بالعالم كله فهو الموزع الجوهرى بين الشخصيات . والافكار والاعمال نتيجة لازمة عنه وهو كذلك الصلات بين الافكار . اذ نقص فلا تنبى ويحدو نحو الكمال بل ان الكمال يفقد جملة وينجب معين العلم والصناعات وانفضائل ويتعذر العلو وتفقد العشرة وتقل ربط الاجتماع فلا احسان ولاشفقة . اذا فقد الحس تضعف الارادة ويبقى العلم ظلاً زائلاً وبقي الذكاء . واطالما رأينا علما وهم بلمه مغفلون لو استقرت احوالهم تجد لافرق بينهم وبين حمر الخلائق لان العلم يرق فيهم الحس الرقيق الذي يمكنهم من معرفة ما لا يقع مباشرة تحت حواسهم وهو قلما يتعلم في كتاب فالحس من شئ هو الحد الفاصل بين ن يجعل الرجل في مصاف كبار الرجال او في طبقة ضعاف المغفلين

واذا حيد باستعداد الطفل عن الجادة منذ صغره لا يابث ان يكون استعدادهم بيعث كثير من المقاصد واصل جم من الخطايا يرسل باحسن ما فيه من مائة الى الاعصان الشرهة الطفيلية فتهلك الاعصان النافعة وتؤتوى دواعي الهوى والشهوات فتند قال بول بورجه : « تكاد تكون معظم الامراض العصبية ناشئة من اضطراب العشق ومبدأ كل هذا الاضطراب من رداة التدبير الصحى الاخلاقى زمان البلوغ » فمن الحس تنشأ المطالب العالية والمطالب الدينية وهذه القوة او هذا الاساس في كل قوة سواء كان في الخير او في الشر ينبغي ان لا يترك شأنه في الولد على حين هو لدن رخص الى الغاية فاذا هذب على ما يجب يكون منه ابطال وقديسوت والا فلا اقل من اهل حشمة ووقار

واكثر ما يكون مريباً للحس بيت العائلة والتربية الاصلية هي التي تجعل الولد على استقامة لا يتألمها من تربية اخرى وفي حب الولدة ولدها معنى من معاني الشرف تصحب المرأة الى قبره ولكم كانت عناية الام اكبر مخرج للرجل الاعظم حتى قالت العقيدة نيكرو دي موسور « ان الحنان هو الحرارة الضرورية لتنمية الجراثيم السعيدة »

والمدارس الداخلية مضره وهي لصغار السن جريمة ويتضرر البنات وهن سيصبحن ملائكة البيت بدخولهن المدارس الداخلية اذ يتعدن عن الأسرة بل عن العالم ويفطم الولد من الحب ولا يعرف غير جفاء النظام والعذاب الجرد وقلة مبالاة الارادة بامرته . يتعذب ومامن احد يعنى به عناية حقيقية او يعرف ذوقه وميوله ولا يجد حوله من يروح اليه بذات نفسه فهو وحيد محروم من الهواء واحساسه يذبل ان لم نقل يفسد ولذلك كانت المدارس الداخلية في فرنسا لا تخلو من مفسدات حتى الاخلاق . وقد اتقه الانكليز لذلك فلم يعودوا يرسلون بناتهم الى المدارس الداخلية بل يجعلونهن في بيوت معلمين فيعشن بعيدات عن اهلن ولكن عيشة الظرف والعطف ويسهر معلمتهن على اخلاقهن وينجون من ادارة تسير على هواها كادارة الحبس فالانفل اختيار البيت لتربية الاولاد فيه فليس كالأمره التي خرجنا منها وازع يحف طفولتنا بعنايته ويعلم الظرف واللطف والطهارة التي كتب فيها ريتان الفيلسوف يقول : « اين يتعلم الطفل او الفتى الطهر وصفاء السريرة اللذين هما اساس كل ادب راسخ ويدرك زهرة العواطف التي تكون ذات يوم بهجة لمرء ودقة الفكر التي هي ذات اشكال لا تدرك بالتصور ؟ أتعلمها في الكتب وفي الدروس التي تلقى على مسامعه فيصغي اليها او في رسائل يستظهرها ؟ كلا انه لا يتعلمها في شيء من ذلك بل يتعلم في الهواء الذي يعيش فيه والمحيط الاجتماعي الذي يصير اليه يتعلمها يجيانه في أمرته ليس الا »

فالحنان الآخذ بزمان الأسرة بما فيه من الانتباه والحب هو الذي يربي حس الطفل من نفسه بعيداً عن قلة الاهتمام والعدوى والحسد بعيداً منذ نعومة اظفاره عما يعبت به . ويجب ان لا يدفع الاولاد للخدمات فانهم يفسدونهم بضعف عقولهم وقلة عنايتهم حتي ان ولداً في الثالثة عشرة اصبح ابه بصنع خادمة ارادت تسكينه فوضعت في غرفة وأقفلت عليه الباب بضع دقائق حتى اذا فتحت الغرفة وجدته متسججاً وقد عوج الولد فشنى الا انه بقي ابه طول حياته . فصح فيما قاله بلوتارك في القديم : « من الغريب اننا نرى الواحد منا يستخدم خادماً له في حرث ارضه وآخر لتطعيم داره وغيره

لادارة نفقته فاذا كان له خادم سكير لا يستطيع عملا يعهد اليه بترية ولده « ونحن كم عندنا من معلم ومعلمة خانهم المدرس فمدوا الى اتخاذ التعليم حرفة وهم ليسوا على شيء من الاخلاق التي تطلب منهم لثرية خالق المعلم فيرث الاولاد عنهم نقائصهم واحيانا مفاسدهم بل يقتبسون دناءة النفس فيتجردون عن المطالب العالية التضجعة قبل ان يبلغوا السن اللازمة .

ولذلك وجب على الوالدين ان لا يشغلوا لاحد عن ملاحظة اولادهم في الطفولية يتولون ذلك بانفسهم واثاء الدراسة يشرفون اشراقا عليهم ولا يدفعونهم الى العلمين اكفاء على ان دلال الولد وملاحظته على الدوام قلما تشي فرجالا او نساء احرياء بالاعتبار لان رخاوة الحس على هذه الصورة تبعد بالولد عن تحمل المكاره والافراط بالعناية به تعدد الى ان لا يتوقع الا الدلال فالثاب يتطلب من الزوجة رفيقة لا أما والشابة تنتظر ان تكون لعبة لا ملكاً . وهذه العيوب تلحق الولد الوحيد في الغالب لان والديه يبالغان في دلاله .

واضر ما يكون على الطفل الاغرق في قضاء رغائبه واعطائه من اللعب ما لا تشد حاجته اليه بل يكون من شأنه ان يعود الامراف والبدخ وخير من ذلك ان يعود الولد الحرمان والتفتت لان الشدة القليلة في التربية تدعو الرابي الى التجاعة . عرف الاسبارطيون ذلك حق لمعرفة وهذا هو السبب في ان الانكليز مازالوا يحفظون على انواع الرياضات العنيفة وضرب المصايط في المدرسة . لاجره ان ذلك يمنع رقة القلب الكاذبة ويعد من الثأث مما هو من الميوب حتى في النساء .

وينبغي ان لانكتم شيئا عن الاولاد يطلبون السؤال عنه واذا كان ثمت ما لا يسوغ لهم ابدائه نعدم بان فنصح عنه بعد حين فالجهل فيها ليس من الغير في شيء لان الجهل خطر كل حين وقد كتب الماسيونيكولا ي يقول : « ان الاخلاق عبارة عن تعلم مجاهدة الشر لان يعتقد الامل الخيالي بان يكبر الولد في سذاجة تامة في حين هو يعيش في الهواء الفاسد الذي نستنشق »

فلا يية الحس القوي الذي يقاوم الصدمات يجب ان نجعلها تمس الحياة عند بداية ظهورها والمدرسة مفيدة بهذا الباب لان الاخلاق تتحاك فيها ولا بأس بان يغادر الولد البيت ويسبح في الخارج فان ذلك مما يقوي فيه الارادة ويبدع عنزه على العيش في الهواء الطلق في هذه الحياة

يجب ان يكون الحسن نظام فقد كان علماء التربية - حتى الآن - يعتبرون الصناعات واسطة للتسلية لا نتيجة لها او الاعيب صبيان وهي في الحقيقة احسن تعويذة لان في مكنتها ان تحمل ابدًا في الاحساس مساوقة ونظامًا وتحمله الي ادب غرض اذا صح ان الاعتدال هو القصد لاني انما اكل والمشرب بل في الفكر والعواطف هو اساس كل فضيلة فقد نال روسكين : ان معرفة الجميل هو الطريق الحقيقي بل هو الدرجة الاولى لمعرفة حقائق الاشياء الجميلة فان الحياة والسرور بالجمال في عالم المادة هما من القسم الدائمة المقدسة في اعمال الخالق كما الفضيلة في عالم الافكار .

فمن الواجب كل الوجوب ان يجعل شعور الطفل منذ نعومة اظفاره يحثك بالبل بوجه عام والفنون بوجه خاص وذلك لاني كتب يدرسها بل فيما يحيط به ويحفزها وان يوق النظر الى البشع كما يوق النظر الى ما ينافي الادب

يجب ان لا ينشأ الطفل ويتطلع حوله الا ويجد الجمال في المسكن والجمال في المناظر فمن سيئات اتمدن الحديث ان حرم ابتداء السكنى سيفيتوت وسطا الى ولاشجار وجعل مساكنهم متصلة بعضها ببعض بحيث لا تفتح النافذة الا ترى وراءه البناء المحاذي لك ولا يفتح الطفل عينه الا ما يرى هو مخطط وبشع على حين يسهل ان ترى من مسكننا فليس جمال هو البذخ بل ان النظام والنظافة المدققة وتنقاء الجو والزهور وبعض النفائس والاعلاق في البيت تكفي في حمل الجمال الى مساكننا . من تفتح خيالاتنا اليومية على الدوام بما يطل على عالم الخيل . ولواجب ان يعنى بلباس الطفل في ما ينبغي على اسلوب لا ينافي الاقتصاد ولا الظرف . نحن لانقول كما يقول الفيلسوف كارلايل ان لباس يوجد النفس الانسانية بل نقول بان يرتبها وينظمها . يجب الاحسن ان ينظر ايضا في اختيار اللعب للطفل حتى لا يكون مما تنقزز منه الناس والاولى ان يعهد بصنع العاب الاطفال الى اناس من ارباب الذوق والفن على ما كانت عليه الحال في القرن السابع عشر والثامن عشر . ويجب ان لا تحرم المدرسة من دورها في جمال لان الطفل يقضي فيها شطرا مهما من اوقاته ولا كان المعلم والوالدين لا يستطيعون ان يجعلوا لاولادهم يوتوا في الخلاء فالاجدر بالمدارس الثانوية ان تقيم مدارسها في الضواحي ليبتسر الاولاد ان يعودوا في المساء لبيتوا في دور آبائهم . فقد كتب روسو ان البشر لم يخلتوا ليتجمعوا كما يتجمع الغنم في القرية بل ليتشربوا في الارض التي يحرثونها ففس الانسان قتال لاخوانه . وعذة حقيقة لا يحاز والمدن عوة الجنس البشري

فعلبك ان تبعث باولاد يجددون حياتهم بانفسهم وينشطون قواهم وسط الحقول ويتعضون عن تلك القوى التي يشيعونها في الهواء القذر من الاماكن المأهولة كثيراً .

وهكذا يجب ان تكون المدارس الابتدائية في القرى والمدن في اماكن يتحللها الهواء والنور وان يستماض عن الأدعان التي تطل بها جدران المدارس بالسواد عادة بالوان زاهية تزيل الوحشة عن قلب الطفل فيستفيد من ذلك عقله وقلبه . واجر بان تكون جدران المدرسة مزينة بجميع نفيسة ومفروشة حجرها احسن فرش بحيث يكون الجلال عن ايمان الطفل وشماله وقدمه ووراءه ومن اجل هذا اختار بعض علماء التربية ان يربي الاطفال في حدائق خاصة بهم لينشأوا على التأمل في اكون والنظر في اسرارها وبدائهم فالسما تنعم بالنظر فيها واكثرتنا بقدر ما نتعلم من الصغر من التأمل في عظمتها

يقضي ان يطلع الطفل منذ صغره على ابداع مانقشه النقاشون وصاغة الصائغون وبناءه البناؤون وان يتبعوا تدريسه تاريخ الصناعة لانه لا يفهم منه شيئاً فيدخل الملل الى قلبه بل الاولى ان نشرح له الجمال فقط ونشعره بوجوده . فلم الطفل ان يكون متفتناً لان يتخذ الصناعات النفيسة حرفة له بل يجب ان يعلم اللازم منها حتى لا يكون كما قال روسكين اكثر خجلاً اذا لم يحسن الغناء مما اذا كان لا يعرف القراءة والكتابة لانه من الممكن كل الامكان ان يعيش المرء عيشة سعيدة خفيفة بدون كتاب ولا حبر ولكن قلنا يتأق ان لا تميل النفس الى الغناء اذا كان في يوم سعدة . ولقد رأى اليونان هذا الرأي فكانوا يزعمون بان في تعلم الطفل الغناء يمدونه طول حياته بزاثنين من الحكمة والسرور دع عنك ان الغناء بالاشترار مع الاصحاب هو اكس الطرق الى تعلم التضامن . ثم انه من النافع تعويد الطفل ان يرسم بقلم الرصاص او المنقش الاشكال والالوان الطبيعية فيتعلم بها الممارسة اللازمة للصناعات النفيسة ويعتاد النظام والتدقيق الذي يقود عواطفه بالطبع الى التنسيق والذوق فاذا ربي الحس على هذا الطرز يستعد لتخلق بالفن بآثاره وتقوية الارادة وبدونها لا يتأق قيام شيء في عالم الفضيلة لان الارادة لا توجد الميول والرغائب تخير منها وهذا الميل نائي مثل كثير من الميول عن الحس الذي يميل كل العمل من اللازم اللازم تقوية ميول الطفل الحسنة بتثقيف ارادته بدون ان يشر

القدوة هي المربية في هذا الباب فهي تسلط على الرجل فما اجدرها ان تكون كذلك
للأولاد يسرون في اعمالهم بسيرتها وينجون على الدهر نهجها فقد ذكروا ان فتاة اخذت
في الشهر الخامس عشر من عمرها تقلد اباه في تقطيب حاجبه وتعتاد عاداته في الغضب
ولمجة في رفع صوته ثم تعلمت الفاضل في قلة الصبر والغضب وهكذا أصبحت تردد افعال
ابيه كلما بعد السنة الثالثة . وقانون القدوة الذي هو عمل من اعمال الاقتداء والمحيط
بعمل عمله في الحس كما يعمل في الذكاء فقد قال مونتسكيو : « من العادة ان يعلم الاب
اولاده ما يعلم كما ان من العادة ان يورثهم شهواته »

ولذا كان على الوالدين ان يراقبوا انفسهم في كل ما يصدر عنهما بين أسرتهما وامام
اولادها ويتبعدا عن كل ما شأنه ان يحدث في الولد تأثيراً سيئاً في الافعال او الاقوال
ونرى الناس لا يبايئون ان بانوا امام الطفل ما يفسده في فعله ومقاله ويعلم القاسد
كلها قبل ان يعرف ماهيتها . فالغضب وكلمات الكبر والعجب والاندازات الشهوانية والوقعة
والكذب تعرض كل يوم امام عيني الطفل واذنيه فتشوه حسه وتفسد نفسه ويعتذر
الابوان بان ابنهما لا يفهم ما بآتيان امامه وهو يدرك العيوب التي تتمثل امامه على هذه
الصورة ويتوهم بان الواجب بقضي بذلك ويوشك ان يسوء نظره على الدهر
وياسعد من لم يره ابواه لانهما في الاكثر يدللانه دلالاً يفسده فلا ينتهرانه
لتربية نفسه خوفاً من بكائه او ان يفقدوا ابتسامه مؤقتة فتسوء تربية الطفل والطفلة
بصنع ابويهما وانالتهما كل رغائبهما وماذا يظنه الولد في نفسه متى رأى حواله اناساً
على اجهة تامة لسامع ما يقوله والاعجاب به وتدليله واستحسان كل ما يصدر من فمه ويصفقون
تصفيق السرور لكل ما يقوله مما يخالف الادب . فلو كان رجلاً ما وضع عقله كل هذا
التصفيق والاستحسان فما بالك به وهو طفل .

ومن الناس من يسرون على عكس هذه الخطة فينادون الطفل في اقواله وافعاله
ويغضبونه في عامة احواله ويعلمونه الحسد بما يستعملونه من ضرر التهديد الشديد الدائم
الذي يروقه تكراره وهذا من مفاصد التربية ايضاً .

فلى الوالدين ان ياعدوا عن الطفل ما يرتكبه من المضرات في تربيته فلا يشتدان
عليه ولا يرخيان له العنان بل تكون تربيتهم الى القصد فلا يمنعانه من لذائذه بكل
ما يطلب ويحييانه من رغائبه الى كل ما يشتهي فقد قيل من يحب كثيراً يعاقب كثيراً
فتأنيب الطفل من ام فروض الوالدين واكبر مظهر من مظاهر عنايتهم . والاولاد

كالام يعززون الصرامة ولا يحبون الا ما يحترمون . كل هذا بدون ان يخلوا ساعة من مرور ابنيهما حتى يعيش ويكون تجليه مروراً طول حياته

قلنا ان والدين ينبغي ان يكونا خير قدوة لابنيهما فهو لا يتأثر بالفضيلة الا اذا رآها ماثلة بالفعل امامه منذ نعومة اظفاره . وكمن اناس لا يتطاولون الى هذه الغاية لانهم عاشوا في وسط غير متمدن ومنهم من يحفظون حطة نفس ينم عليها تبذل اخلاقهم ومعلوم ان لهذه تأثيراً في القلب وهكذا الحال في كل الفضائل فاذا شاهدنا الطفل اليوم بعد الآخر يشرها وتطمع نفسه الى ان يأتيها بذاته . فنابون حزين ينشأ طفلاً مخلص ومن اب يحتشم يكون الولد عفيفاً ومن امرة طامرة يخلق الولد نقياً نقياً . فالعدوى في هذا الباب اشد فعلاً في الطفل من قانون الوراثة وان للحركات والسكنات افعالا في خلقه الطفل وخلقه ولذلك وجب ان تصدر عن النفس دائماً لا متقطعة

وكما يقضى على الابوين ان يكونا خير قدوة لابنيهما يجب عليهما ان يبذرا في نفسه البذور الصالحة وذلك بان ينميا في حب الذات او الإعجاب باحد من مافيه فليس احسن في التربية من ان يشعر المربي من نفسه بخجل عما اتاه فليس الاولى البعد عن مكافئة حب الذات بل المناسب فحيمته على الفخر اللائق وتسييره الى وجهة الكمال فمن دواعي التربية وضع الثقة في نفس من تربيته فالادب ان تدع من تخليها الى الايمان فمن الضروري كما يقول بعض علماء الاخلاق ان ومن المرء بقوته الخاصة بمزلة عن معونة خارجية فاقبل شك يطرأ علينا ببلينا بانهم وينصب ماوتنا ويحول دون انجاس ارادتنا القوية

وكما تحافظ على حرمة الولد عليك ان تربيته على حرمة غيره وان تعرفه بها بان تضرب على العرق الحساس فيه فاذا احبت ان تلقاه معنى الاحسان فاعرض عليه مصائب الناس وقارنها بما يشعر به من هذا القليل . ويغلط الوالدان اللذان يخفيان عن ابنيهما شقا هما كأنه رذيلة من الرذائل مع ان افقر احسن مدرسة لتعليم الطفل الذي ولد في الرفاهية حتى لا يتبرها بانها واجبة او مضرة وتذهب فيه الشعور بالفتنة . فمن النافع ان يعرف منذ طفولته ان من الناس من خانهم سوء الطالع ليعتاد التحن عليهم والاسراع الى اغاثتهم وتحتاج في تربية الحس لياتي بثمرات جنية الى ان توقد جذوته بالتحسيس لعمل الاعمال العظيمة فالواجب ان يلحق الطفل بين العاشرة والحادية عشرة من سنه الولوع بنابة سامية ارقى مما يقع تحت نظره كل يوم وبذلك تغذى روحه وينفع بما لديه من القوى والاراد . وخير ما ينفع في هذا الشأن النظر في انواع التعليم كالعلوم وتاريخ

الفنون والآداب فالتعليم اعظم مهاز يربي ميول الطفل وبعده لان يكون من كبار الرجال ويربأ ؛ عن الانغاس في حمأة المصالح المتبدلة . فالنظام لا يقوم بوظيفته اذا لم يكن فيه ما يوسع معارفنا بل يوقد شعلتها بتوجيهها نحو الحق والجمال والخير واساس ذلك التحمس في الانسان

ولا يكتفى في تعلم تاريخ الصناعات والآداب بعرضها وتحليلها بل الواجب ان يعلمها الطفل في اللوحات والهيكل والمصانع والشعر والقصص والخطب فهي لا تأخذ مكاناً من قلبه ويتحمس بها الا بذلك . يعرض عليه ذلك بانعمل ويشرحه للمعلم فالتعليم الادبي والصناعي مهما بلغ من غنائه لا يتيسر تلقينه بدون قطع شرح السرفيه كالتمسح لا يستفيد منه المتعلم اذا لم تكن امامه جثة . فليتنا ان نبعد عن التحليلات التي لا مستند لها من الحقيقة لانها بقطع النظر عما فيها من الغرر اللاحق بالذهن تعود المرء على العمل بالفارغ وهي خالية من تأثير في الحس فن واجب الاستاذ ان يطلع تلميذه على مقاصد المؤلفين ويشرح لهم عوائقهم على صورة تمثل فيها الحياة والشعور وتبعث في روحه احتذاء مثالم وبذلك لا يكون من تعليم الفنون والآداب فتح السبل التي يفيض منها حس المتعلم بل ان حسه اذا تجمع على هذا النحو تزيد قوته وصفائه وتنبع منه نتائج لا تحصى طول الحياة

يقول بعضهم ان التربية الخلية الصرفة تجعل الذوق قاحلاً ولكن ربما كان العلم يتطلب قوة في التحمس كما تتطلب الفنون والآداب من الصانع والكاتب فالبحت عن الحقيقة يستدعي اخلاصاً شديداً كالنظر في الجمال . والمرء كما يقول باسكال اقل سكرأ باستحصال تركيب الطبيعة وما فيه من اللانهاية منه في ايجاد شيء من قصوره . فالذين يصرفون حياتهم في البحث ليسوا اقل قوة ممن يخترعون افكاراً من نفوسهم

قال كلود برنارد : « ن الرغبة الشديدة في المعرفة هي الباعث الوحيد الذي يجذب الباحث وبعده في اعماله وهذه المعرفة هي التي يكتشفها امامه على العوام وتكون في الوقت نفسه عذابه الوحيد وسعاده الوحيدة فمن لا يعرف كيف يقاسي المره العذاب من اجل الحصول على مجهول لا يعرف الافراح التي تصيبه عند اكتشاف الجديد وهي افراح لا يدانها شيء في العالم » الحقيقة كما للجمال بهاء وجلال ولذلك كم فائدة تكون للحس ولارتفاع العلوم في المستقبل ان يكشف عنها القناع امام اعين من يعلم الا انه

يجب لاشراك التلامذة في البحث ان تكرر لم تلك الحقائق ويطلب منهم ان يحشوا بانفسهم وان يوفر لهم قسطهم من السرور باكتشافها فيطلعون على مقدمات العلوم والاكتشافات العظيمة ويشوقهم الى احتذاء مثال من جاهدوا جهاد الابطال امام قوى الطبيعة حتى تبطنوا اسرارها فاذا حيي وطيس البحث ينشأ فيهم حب العناية المشودة كما ان من يبدأ باللعب ويكون ضعيفاً لاول امره لا يلبث ان تبيعث له همته ويزيد بلوغ العناية غرامه . وهذا يستدعي لتعليم الآداب ان يجعل التلميذ مع اتصال بالحقيقة والطبيعة التي هي ميدان درس العالم بدلا من حصره في مآزق تبعث نفسه على المقس والتأفف في حين كان يجب ان تذكي فيها شغلة حب العلم فقد قال الفيلسوف رنان : « اننا نشبه بالتدريسين والابطال وكبار الرجال في كل عصر وجيل اهل الاخلاق الحميلة الذين وقفوا انفسهم خاصة للبحث عن الحقيقة غير مباليين بالمال بل ربما فاخروا بفرهم ولجتموا لما يقدم اليهم من انكره وساوى في نظرهم المدح والتدح وه على ثقة فيما يعملون سعداء لان لهم الحقيقة » ولا سبيل الى نشر مانعبت به عقول نوابغ الارض في العلم والآداب والصناعات الا على ايدي اساتذة جهابذة وبغير ذلك لا يرتقي الحس . والتعليم الديني نافع جداً في تربية الحس فقد قال جبرائيل كومباري : « باعد عن الجنس البشري الاعتقاد بعالم اخروي ارق مما هو فيه فذلك تسلبه طبيعة الحال جزءاً من القوّة اللازمة للتخلق بالفضيلة فاذا لم يكن هذا العالم الاخلاء واسعاً يضيع فيه صوت الانسانية في الفراغ بدون ادنى قوة عاملة تضمن للعدل نصرة ابدية فالانسانية معرضة للسقوط في حياة سافلة لاستهوائها وافتتانها بالمفاسد وما يتسرب اليها من مغريات الملاذ المادية » وسواء علم الناس التعليم الديني او لم يعلموه فن الثابت ان اخراجات تقوى بضعف الاديان ولقلة العناية يفسد الدين ولكنه لا يضمحل فالواجب تلقين الطفل لباب الدين لا الحشو ولا اللغو ليشب على المعقول والتثبت باذيال الجوهر بعيداً عن التعصب وصغر العقل فقد قال فكثور هوغو : « ان ما يخفف الالم ويفرس التقوى والقوة والعقل والصبر والطهر والحرية في الانسان هو ان ينظر على الدوام الى عالم احسن مما هو فيه يلج من خلال ظلمات هذه الحياة »



المقبر

الدرر الكامنة

ليس احسن من تراجم الرجال للوقوف على حال السياسة والاجتماع في عصر من العصور في جملة ما طبع من كتب التراجم والطبقات كتب خلاصة الاثر في تراجم اهل القرن الحادي عشر للمجي المتوفى سنة ١١١١ وسك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر للهرادي المتوفى سنة ١٢٣٣ ولم تطبع تراجم اعيان القرن الثامن والتاسع والعائرون كان مثل السبكي في طبقاته والصلاح الكتي في وفاته قد تعرضا لبعض المترجمين في الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة لحافظ عصره قاضي القضاة شهاب الدين احمد بن علي بن حجر الكنفاني العسقلاني الاصل المصري والضوء اللامع لاهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ وان لم يدركا من الرجال من جاء بعد عن ذكرهم صاحب الكواكب السائرة في اعيان المئة العائرة النجم الفزي المتوفى سنة ١٠٦١

وها نحن ننكم على «الدرر الكامنة» وسنعبه في الجزئين التاليين بالكلام على الضوء اللامع والكواكب السائرة .

جاء في كشف الظنون : الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة لشهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمنامائة مجلد ضخ اوله الحمد لله الذي يحيي ويميت الخ جمع فيه تراجم من كانت في المائة الثامنة من الاعيان مرتباً على الحروف ذكر في آخره انه فرغ منه في شهر سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانائة ولم يكمل الغرض لبقايا من التراجم في الزوايا ثم اختصره جلال الدين السيوطي في مجلد ولابن المبرد ايضاً مختصره

اما الكتاب الذي نحن بصدده فنه في دمشق مخطوط ^(١) قديم بخط ابراهيم البقاعي مهمل غير معجم وتसर في الاطمين قراءته وهو في مجلد ضخ من القطع الكبير قال في مقدمته : « اما بعد فهذا تعليق مفيد جمعت فيه تراجم من كان في المائة الثامنة من الهجرة النبوية من ابتداء سنة احدى ومبعمائة الى آخر سنة ثمان مائة من الاعيان والعلماء والملوك والامراء والكتاب والوزراء والادباء والشعراء وعينت فيه برواة الحديث النبوي فذكرت من اطلعت على حاله واشترت الى بعض مروياته اذ الكثير منهم شيوخ شيوخى وبعضهم ادركنه ولم ألقه وبعضهم لقيته ولم اسمع منه وبعضهم سمعت منه وقد استمددت في هذا الكتاب من اعيان العصر لابي الصفا الصفدي ومجاني العصر لشيخ شيوخنا ابي حيان وذخبة العصر لشهاب الدين ابن فضل الله وتاريخ مصر لشيخ شيوخنا الحافظ قطب الدين الحلبي وذيل سير النبلاء للحافظ شمس الدين الذهبي وذيل المرأة للحافظ علم الدين البرزالي والوفيات للعلامة نقي الدين ابن رافع والذيل عليه للعلامة شهاب الدين ابن جحى وماجمه صاحبنا نقي الدين المقرئ في اخبار الديار المصرية وخططها ومعاجم كثير من شيوخنا والوفيات للحافظ ابي الحسين بن اسدالسياطي والذيل عليه لشيخنا الحافظ ابي الفضل بن الحسين العراقي وتاريخ غرناطة للعلامة لسان الدين ابن الخطيب والتاريخ للقاضي ولي الدين ابن خلدون المالكي الى غير ذلك وبالله الكريم عوني واباه اسأل عن الخطأ صوفي انه قريب مجيب »

وهذا المجلد في ٢٦٧ ورقة مرتب على حروف المعجم يميل فيه المؤلف الى الاختصار وفيه من تراجم المشاهير ترجمة ابي جعفر ابن الزبير والشهاب الاذري وشيخ الاسلام ابن نية وابن فضل الله العمري وعماد الدين ابن كثير وابن الوردى وابن الشهاب محمود وابن المطهر الشيعي والصلاح الصفدي والعلاني والطوفي وابن خطيب داريا وابن عقيل وابن القيم وبرهان الدين القيراطي وابن هشام وابن رجب وابن جماعة والتاج المبكي والاردبيلي والنقي السبكي والسلطان محمود غازان والحافظ البرزالي وابن الاكفاني والحافظ الذهبي وشيخ الربوة ولسان الدين ابن الخطيب والخطيب القزويني والكمال ابن الزمكاني وابن دقيق العيد واليدر البلقيني وابن الوكيل وابن سيد الناس وابن نيابة وابن الحاج وابن المكرم والشمس القونوي وابو حيان الاندلسي وقطب الدين الشيرازي والبرزلي والحافظ المزي وغيرهم ممن كانوا غرة ذلك القرن

(١) في خزانة كتب الشيخ اسمعيل المبداني من بيت علم مذكور في دمشق

كما ان فيه من الخاملين ممن لا تسقط لهم على تراجم ولو مختصرة الا في هذا السفر ومن اعظم ما بلغت نظرك في هذا الكتاب روح التعصب التي كانت مستحوذة سيف ذاك العصر ايام كان يقتل كل من يخالف الجمهور في فكر او مذهب فنقرأ فيه صورة مصرية من حال ذاك القرن الذي استولت فيه على هذه البلاد الجراكسة والتتار من اصبحوا العربية في ايدي المتعصبة من رجال الدين وهالك ما قاله في ترجمة اسمعيل بن سعيد الكردي المقرئ المصري « تفقه وقهر في القراءات والفقه والعربية وكان طلق العبارة مع الجواب حسن التلاوة يدري الحاوي والحاجية ويحفظ الكثير من التوراة والاجيل رعي بالزندقة بسبب انه كان كثير الهزل وحفظت منه كلمات قييعة حتى صار يقرأ اسمعيل الكافر واسمعيل الزنديق وطلب الى تقي الدين الاخنائي وادعي عليه فخلع في كلامه فحين فجاءه شخص من الصالحين فاخبره انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم جث منامه فقال له قل : للاخنائي يضرب رقبة اسمعيل فانه سب اخي لوطاً فاستدعى به عند مجلساً وأقيمت عليه البيعة بامور معضلة فامر به فقتل بحكم المالك بن القصورين في السنة العشرين من صفر سنة عشرين وسبعمائة نقلته من خط الغطب وذكر انه حضر سنة وقال كان قد نظر في المنطق فدخل في كلام لافائدة فيه فضبط عليه . وقرأت في مومي بن محمد اليوسفي انه كان مشهوراً بالعلم بين الفقهاء وله فضيلة مشهور في العلم قلنا واقبح بعصر يتنزل فيه العالم عقيب رؤيا يراها احد ارباب الخيال .

ومن ضربوا على الزندقة « ناصر بن ابي الفضل بن اسمعيل المقرئ الصالحى وله سنة ٦٦٦ ونسأ جميلاً جداً وكان صوته مطرباً فكان يقرأ في الختم والنرب وحفظ ابيه ثم صحب الباجري علي فصار يقع منه كلمات معذلة وساك سبيل التزهّد ودخل الى بغداد مع ركب العراق فيقال انهم نفعوا عليه شيئاً وهموا به فتوجه الى ماردين ثم فر من الى حلب فجرى على عادته في التطح فانكر عليه كمال الدين بن الزملكاني وهو يومئذ سي حلب فقبض عليه وارسله مقيداً الى دمشق فقامت عليه البيعة عند القاضي شرف الدين المالكى فاعذر اليه فما ابدى عذراً بل تشهد وصى ركعتين وجهر بتلاوة القرآن ثم ضربت عنقه وذلك في ربيع الاول سنة ٧٢٦ ويقال انه انشد حين قدم ليقتل

ان كان سفك دمي أقصى مرادهم فما غلت نظرة منهم بسفك دمي

وقال ابن حبيب قلت فيه لما قتل

باللهما الهتي هيت الى الردى . كم تجتري بلسان خب هالك

ارسلت من حلب لجلابي موثقاً وتقلت بعد الشافعي لمالك
وفي الحاشية بخط ابن حيان البقاعي : قال ابن كثير ذربت عنقه بسوق الخيل على
كفره واستهتاره بآيات الله وشركه وصحبته الزنادقة كاتنجي ابن خلكان والشمس محمد
الباقرقي وابن العمار البغدادي قال الشيخ علم الدين : وحضر قتله العلماء والأكابر
وارباب الدولة وكان يوماً مشهوداً اعز الله فيه الاسلام (١) وأذل فيه الزنادقة واهل
البدع وقد شهدت مهلكه وكان شيخنا ابن تيمية ايضاً حاضراً يومئذ وقد أنه وقرعه على
ما كان يصدر منه اهـ .

وقال سيف ترجمة السكاكيني مانصه : « محمد ابن ابي بكر بن ابي القاسم الحمداني ثم
الدمشقي السكاكيني الشيعي ولد سنة ٦٣٥ بدمشق طلب الحديث وتآدب وسمع وهو
شاب ابن اسمعيل العراقي والرشيد بن المسلة ومحمد بن عـلام سيف آخرين وتلا بالسمع
روى عنه البرزالي والذهبي وآخرون من آخرهم ابو بكر بن المحب وبالأجازة شيخنا برهان
الدين التنوخي . وأقعد في صناعة السكاكين عند شيخ رافضي فأفسد عقيدته فأخذ
عن جماعة من الامامية وله نظم وقصائد ورد على العفيف التليساني في الاتحاد واما بقرية
جسر من مدة واما بالمدينة النبوية عند اميرها منصور بن حازم (?) ولم يحفظ عنه سب في
الصحابة بل له نظم في فضائلهم الا انه كان يتناثر على القدر وبنكر الجبر وعنده تعبد
وسعة علم قال ابن تيمية : هو ممن يتسن به الشيعي ويتشيع به السني . وقال الذهبي :
كان حلواً المجالسة ذكياً عالماً فيه اعتزال وبنطوي على دين واسلام وتعبد سمعنا منه وكان
صديقاً لابن وكان بنكر الجبر ويتناثر على القدر ويقال انه رجع في آخر عمره ونسخ
صحيح البخاري ووجد بعد موته بمدة سيف سنة خمسين وسبعائة بخط يشبه خطه كتاب
يسمى الطرائف في معرفة الطوائف يتضمن الطعن على دين الاسلام وأورد فيه احاديث
مشككة وتكلم على متونها تكلم عارف لما يتول الا ان واضع الكتاب بدل على زندقه فيه
وقال في آخره وكتبه مصنفه عبد الحميد بن داود المصري وشهد جماعة من اهل دمشق
انه خطه فاخذته تقي الدين السبكي عنده وقطعه في الليل وغسله بالماء ونسب اليه عماد
الدين ابن كثير الايات التي اولها -

ابامعشر الاسلام ذي دينكم الايات ومات السكاكيني في صفر سنة ٧٢١ وفي
الحاشية وجزم ابن كثير ان الكتاب الدال على الزندقه خطه وقال : ان فيه انتصاراً لليهود
واهل الادبيلان القاسدة قال والمات لم يشهد دفنه القاضي شمس الدين بن مسلم ودفن

بسفح قاسميوت وقتل ابنه فيما بعد على قذف أمهات المؤمنين عائشة وغيرها رضي الله عنهما .

وتراجع مثل السكاكيني تؤخذ عن امثال الحافظ الذهبي وكفاه فضلا ان مثل الذهبي والبرزالي يعدان من مفاخرها الاخذ عنه وآثار التعصب والحقيقة لا تخفى على من قرأ العبارة الاخيرة . وقال في ترجمة « علي بن الحسن بن ابي الفضل بن جعفر بن محمد ابن كثير الحلي الرافضي قدم دمشق واقام بها سنوات فاتفق انه شق الصفوف والناس في صلاة جنازة بالجامع الاموي وهو يعلن بسب من ظلم آل محمد فنهروه عماد الدين بن كثير وأغرى به العامة وقال ان هذا يسب الصحابة فحملوه الى القاضي لقي الدين السبكي فاعترف بسب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فعدوا له مجلسا فحكم نائب المالكي بضرب عنقه تعزيرا وزجرا بعد ان كررت عليه التوبة ثلاثة ايام فاصر فضربت عنقه بسوق الخيل وحرق العوام جسده وذلك في جمادى الاولى سنة سبعمائة وخمس وخمسين » .

ومن انهم النظر في تراجع من قتلوا يتضح له انهم كانوا على جانب عظيم من العقل والعلم وان اكثر ما روي عنهم متقول عليهم ليجدوا السبيل الى افناع العامة والحكام لازهاق ارواحهم

وفي الدور عدة تراجع من هذا القبيل تدل على انحطاط في ذاك العصر وان الناس كانوا يعمدون للتشفي ممن يجيئون الى استفتاء القاضي المالكي لان مذهب مالك يتضي بان يكون التعزير بالقتل او بالحبس والتشهير كما وقع لاحمد بن محمد مري البعلبي الحنبلي من اشياح ابن نبيمة فرفعوا امره الى القاضي المالكي بالقاهرة « فصر به ذريبا مبرحا يجضره حتى ادماه ثم شهره على حمار اركبه مقلوبا ثم نوذي عليه هذا جزاء من يتكلم في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكادت العامة تقتله ثم اعيد الى السجن »

ومثل ما وقع لاحمد بن محمد البققي المصري الاديب العالم فصر بواضعه بامر القاضي المالكي بالطبع لانه بدت منه كما قيل امور تنبي^١ باه مستهزي^٢ بامور الديانة وانه منحل مستحل المحرمات

ومثل ما وقع لاحمد بن محمد بن اسمعيل الحلي الاديب المتصوف فضبطت عليه الفاظ موبقة فرفع امره الى الحاكم بحجب فحكم القاضي المالكي صدر الدين الدميري بسفك دمه فقتل وهو القاتل

اذالت المني بصديق صدق فكان وداده وفقى المراد

فخاذرات تعامله بقرض فان القرض مقرض الوداد
ومثله اسمعيل الكردي واحمد الرومي وعثمان الدكالي وفضل الله ابن اليهودي
ومحمد الباجريقي وعلي بن الحسن الرافضي وغيرهم من ذهبوا شهداء قضية المالكية
والمتمنصة من العامة وبعضهم كانوا في مظهر علماء وهم الذين اوصلوا الامة الى هذه
الدرجة من الافكار والصور .

ومن الغريب انهم كانوا يخوفون حتى من كان علي رأيهم من الفقهاء والعلماء فقد
ذكر ابن حجر في ترجمة العلاء ابن العطار ان الشيخ شمس الدين النقيب وغيره تكلم في
فتاوى تصدر من ابي الحسن بن العطار وادعوا ان فيها تحييطاً ومخالفة لمذهب القاضي
واجتمعوا عند بعض الحكام فبادر جماعة من محبي الشيخ علاء الدين فقالوا له انهم
هياؤا شهادات يشهدون عليك بها تخارت قوته وبادر الى الخنفي وصدرت عليه دعوى
فحكّم باسلامه وحقق دمه وبقائه جهاته عليه !!!

وها نحن اولاء ننقل ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية لانها تصور لك منزلة هذا
الكتاب وهي خير ترجمة عثرنا عليها بل تصور لك ذلك العصر الذي كثر فيه تعذيب
العلماء قال ابن حجر رحمه الله : « احمد ^(١) بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبدالله
ابن ابي القاسم ابن تيمية الحارثي ثم الدمشقي الحنبلي تقي الدين ابو العباس بن شهاب الدين
ابن مجد الدين ولد سنة ٦٦١ وتحوّل به ابوه من حران سنة ٦٧ فسمع من ابن ابي عبد
الدائم والقاسم الاربلي والمسلم ابن علان وابن ابي عمر والفخر في آخرين وقرأ بنفسه
ونسخ سنن ابي داود وحصل الاجزاء ونظر في الرجال والعلل وتفقه وتمهر وتميز وتقدم
وصنف ودرس وافنى وفاق الاقران وصار عجبا في سرعة الاستحضار وقوة الجذان والتوسع
في المنقول والمعقول والاطلاع على مذاهب السلف والخلف

واول ما انكروا عليه من مقالاته في شهر ربيع الاول سنة ٦٩٨ قام عليه جماعة من
الفقهاء بسبب الفتوى الحوية ^(٢) وبخنوا معه ومنع من الكلام ثم حضر مع القاضي امام

(١) ساعدنا صديقنا الشيخ جمال الدين القاسمي على استخراج بعض مهمات وقعت
في خط البقاعي والتعليق عليها فنشكر فضله

(٢) المقتبس : طبع في مصر ضمن الرسائل الثانية والعشرين ومعها رسالة له في
اجوبته عما اعترض به عليه

الدين القزويني فانتصر له وقال هو واخوه جلال الدين : من قال عن الشيخ تقي الدين شيئاً غدرناه

ثم طلب ثاني مرة في سنة خمس وسبعائة الى مصر فتعصب عليه يبرس الجاشنكير وانتصر له سلا^(١)ر ثم آل امره الى ان جلس في خزانة البند مدة ثم نقل سيفه صفر سنة تسع الى الاسكندرية ثم أفرج عنه ، وأعيد الى القاهرة ثم أعيد الى الاسكندرية ثم حضر الناصر من الكرك فاطلقه ووصل الى دمشق في آخر سنة ٧١٢ وكان السبب في هذه المحنة ان مرسوم السلطان ورد على النائب بالتمناه في معتقده لما وقع اليه من امور تنكر في ذلك ففقد له مجلس في سابع رجب فسئل عن عقيدته فأمل منها شيئاً ثم احضروا العقيدة التي تعرف بالواسطية فقري منها وبجشوا في مواضع ثم اجتمعوا في ثاني عشره وقرروا الصني الهندي يبحث معه ثم أخروه وقدموا الكمال الزملكاني ثم انفصل الامر على انه أشهد على نفسه انه شافعي المعتقد (كذا) فاشاع اتباعه انه انتصر فغضب خصومه ورفعوا واحداً من اتباع ابن تيمية الى جلال الدين القزويني نائب الحكم بالعدلية فعزروه وكذا فعل الحنفي باثنين منهم

ثم في ثاني عشرين رجب قرأ المزي^(٢) فصلاً من كتاب افعال العباد^(٣) للبخاري في الجامع فسمعه بعض الشافعية فغضب وقال : نحن المقصودون بهذا ورفعوه الى القاضي الشافعي فأمر بحجسه فبلغ ابن تيمية فتوجه الى المجلس فاخرجه بيده فبلغ القاضي فطلب الى القلعة فوافاه ابن تيمية فتشاجرا بحضرة النائب فاشتط ابن تيمية على القاضي لكونه نائب جلال الدين اذى اصحابه في غيبة النائب فأمر النائب من يداي : ان من تكلم في العقائد فعل به كذا . وقصد بذلك تسكين الفتنة

ثم عقد له مجلس في سلخ رجب وجرى فيه بين ابن الزملكاني وابن الوكيل مباحثة فقال : ابن الزملكاني لابن الوكيل ماجري على الشافعية قليل حتى تكون انت رئيسهم فظن القاضي بنجم الدين ابن صرصمة انه عناء فعزل نفسه وقام فاعاده الامراء وولا النائب وحكم الحنفي بصحة الولاية ونفذها المالكي فرجع الى منزله وعلم ان الولاية لم تكن فصمم على العزل فرمم النائب لنوابه بالمباشرة الى ان يرد امر السلطان

(١) سلا^(١)ر كان اكبر نواب الملك الناصر وكان في الدولتين الصالحية والظاهرية

اي اكبر الوزراء ويقال ان دخله في كل يوم مائة الف درهم

(٢) طبع في الهند في مجموع فيه اربعة كتب

ثم وصل يريدي في اواخر شعبان بعوده ثم وصل يريدي في خامس رمضان بطلب القاضي والشيخ وان ارسلا بصورة ماجرى للشيخ في سنة ٦٩٨ ثم وصل مملوك النائب واخبر ان الجاشنكير والقاضي المالكي قد قاما في الانكار على الشيخ وان الامر اشتد بمصر على الخنايلة حتى صنع بعضهم ثم توجه القاضي والشيخ الى القاهرة ومعهما جماعة فوصلا في العشر الاخير من رمضان وعقد مجلس في ثالث عشره بعد صلاة الجمعة فادعى على ابن تيمية عند المالكي فقال : هذا عدوي ولم يجب عن الدعوى فكرر عليه فادس فحكم المالكي بحبسه فأقيم من المجلس وحبس في برج ثم بلغ المالكي ان الناس تتردد اليه فقال : يجب التضييق عليه ان لم يقتل والا فقد ثبت كفره " فقتلوه ليلة عيد الفطر الى الجب وعاد القاضي الشافعي على ولايته ونودي بدمشق : من اعتقد عتيدة ابن تيمية حل دمه وماله خصوصاً الخنايلة . فنودي بذلك وقرئ المرسوم قراء ابن الشهاب محمود في الجامع ثم جمعوا الخنايلة من الصالحية وغيرها واشهدوا على انفسهم انهم على معتقد الامام الشافعي (؟)

(١) في حكاية الاحمد بن وما زال الناس ولا سيما الكبراء واهلهم يقتلون في الله تعالى ويصبرون وقد كانت الانبياء عليهم السلام يقتلون واهل الخير في الامم السالفة يقتلون ويحرقون وينشر احداهم بالنشر وهو ثابت على دينه وقد سم ابو بكر وقتل عمر وعثمان وعلي ومم الحسن وقتل الحسين وابن الزبير وصلب حبيب بن عدي وقتل الحجاج عبدالرحمن ابن ابي ليلى وسعيد بن جبيرة وغيرها وقتل زيد بن علي . واما من ضرب من كبار العلماء فكثيرون منهم عبدالرحمن بن ابي ليلى ضربه الحجاج اربع مائة سوط ثم قتله وسعيد ابن المسيب ضربه عبد الملك بن مروان مائة سوط وصب عليه جرة ماء في يوم شات والبس جبة صوف وخيب بن عبدالله بن الزبير ضربه عمر بن عبدالعزيز بامر الوليد . مائة سوط وذلك انه حدث عن النبي صلى الله عليه تعالى عليه وسلم انه قال اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا عباد الله خولا واما الله دولا فكان عمر اذا قيل له ابشر قال : كيف نجيب على الطريق وابو عمرو بن العلاء ضربه بنو امية خمسمائة سوط والامام موسى الكاظم سمجه هرون حتى مات والامام ابو حنيفة توفي في السجن بعد ان ضرب وقيل انه جرح ممأ والامام مالك بن انس ضربه المنصور ايضاً مبعين سوطاً في عيين المكره وكان يقول لا يلزمه اليقين والامام احمد امتحن وسجن وضرب في ايام بني العباس والشيخ ابن تيمية في هؤلاء الائمة أسوة .

وذكره إمام الشيخ جمال الدين ابن الظاهري في كتاب كتبه لبعض معارفه بدمشق
ان جميع من بمصر من التضاوة والشموخ والفقره والعلم والعوام يحيطون بالابن تيمية
الا الحنفى فانه يتعصب له والا الانصافى فانه يذم له وكنت من اعلم الثمانيين عليه
الشيخ نصر المنجي لانه كان يلحق ابن تيمية نه يتعصب لابن العربي فكاتب اليه كتابا
يعاتبه على ذلك فما اعجبه لكونه ياتى في الخط ابن العربي وتكلمه فصار هو يحيط
ابن تيمية ويقرى به يبرس الجاشنكير وكان يبرس يفرط في شدة زهر ويعلمه

وقام القاضي زين الدين ابن مخلوف قاضي الناصرية في سنة ١٠١٠ هـ في أذي
الخطابة . وافق ان قاضي الخطابة شرف الدين الحراني كان حين البغاة في اله
فيادرا الى اجابهم في المعتقد واسموه خطه بذلك انقوا ان قاضي الخطابة بدمشق
وهو شمس الدين ابن زكريا بن شمس الدين بن آية الله بن شمس الدين بن علي بن
والفهم وكتب منه بخطه ثلاثة عشر سطرا من جملتها : « منذ ثلاث سنين مارأت
الناس مثله » قبل ذلك ابن مخلوف نسى في عزل ابن الزري ف عزل بقرار عوض
شمس الدين الاذري ثم لم يلبث الاذري ان عزل في السنة المقبلة وتعمد سلالا بن
تيمية واحضر التضاة الثلاثة القاضي والمناكي والحنفي وتكلم معهم في اخراجه فانفقوا
انهم يشترطون معه شروطا وان يرجع عن بعض العقيدة فارسلوا اليه مرات فامتنع من
الحضور اليهم واستمر

ولم يزل ابن تيمية في الجب الى ان شف في مباحث آل فضل فخرج في ربيع
الاول في الثالث والعشرين منه وحضر الى القلعة ووقع البحث مع بعض الفقهاء وكتب
عليه محضر بانه قال : انا أشعري ثم وجد الخطه بما نصه : الذي اعتقد ان القرآن مع
قائم بذات الله وهو صفة من صفات ذاته القدسي وهو غير مخلوق وليس بحرف ولا صوت
وان قوله الرحمن في العرش استوى ليس على ظاهره ولا اعلم كذا المراد بل لا يعبر
الا الله والقول في النزول كالقول في الاستواء وكتبه احمد بن تيمية

ثم اشهدوا عليه انه تاب مما بنا في ذلك مختاراً وذلك في خامس عشرين ربيع الاول.

(١) المقتبس: في هذه الوجدة نظر لان ابن تيمية قد ملا الدنيا بفتاويه وهو سيف
محب الذي تخالف مايقوله خصومه كما يعلم من راجع فتاويه المصرية التي طبع منها ثلاث
مجلدات

سنة سبع وسبعائة وشهد عليه بذلك جمع جم من العلماء وغيرهم وسكن الحال وأُفرج عنه
وسكن القاهرة

ثم اجتمع جمع من الصوفية عند تاج الدين ابن عطاء فطلعوا في العشر الاوسط من
شوال الى القلعة وشكوا ابن قيمية انه يتكلم في حق مشايخ الطريق وانه قال لا يستغاث
بالنبي صلى الله عليه وسلم فاعتضى الحال ان أمر بالمسير الى الشام فتوجه على خيل
البريد وكل ذلك والقاضي زين الدين ابن مخلوف مشغل بنفسه بالمرض وقد اشرف
على الموت وبلغه سفر ابن قيمية فراسل النائب فرد من بليس وادعى عليه عند ابن جماعة
وشهد عليه شرف الدين ابن الصابوني وقيل ابن علاء الدين القونوي ايضاً شهد عليه
فاعتقل بسجن حارة الديلم في ثامن عشر شوال الى سلخ صفر سنة تسع وسبعائة فنقل
عنه الى جماعة يترددون اليه وانه يتكلم في نحو ما تقدم فامر بنقله الى الاسكندرية فنقل
اليها في سلخ صفر وكان سفره صحبة امير مقدم ولم يمكن احداً من جهته من السفر معه
وحبس ببرج شرقي ثم توجه اليه بعض اصحابه فلم يمنعوا منه فتوجهت طائفة منهم بعد طائفة
وكان موضعه، فسبحاً فصار الناس يدخلون اليه ويقروؤن عليه ويحشون معه . قرأت
ذلك في تاريخ البرزلي فلم يزل الى ان عاد الناصر الى السلطنة فشفع فيه عنه فامر
باحضاره فاجتمع به في ١٨ شوال سنة تسع فأكرمه وجمع القضاة واصحابه . وبين القاضي
الملكي فانتدب الملك الى ان لا يعود فقال له السلطان : قد تاب . وسكن بالقاهرة وتردد الناس
اليه الى ان توجه صحبة الناصر الى انشاء بنية الغزاة في سنة ١٢ وذلك في شوال فوصل
دمشق في مستهل ذي القعدة فكانت مدة غيبته عنها اكثر من سبع سنين وتلاه
جمع كثير فحراً بمقدمه وكانت والدته اذ ذاك في قيد الحياة

ثم قاموا اليه في شهر رمضان سنة ١٩ بسبب مسألة الطلاق واكد عليه المنع من
الفتيا ثم عقد له مجلس آخر في رجب سنة عشرين ثم حبس بالقلعة ثم أُخرج في عاشوراء
سنة احدى وعشرين ثم قاموا عليه مرة اخرى في شعبان سنة ٢٦ بسبب مسألة الزيارة
واعتقل بالقلعة فلم يزل بها الى ان مات في ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ٢٢٨
قال الصلاح الصفدي : كان كثيراً ما ينشدني :

تموت النفوس باوصالها ولم يدرك عوادها ما بها

وما انصفت مهجة تشكي اذاها الى غير احبابها

وكان ينشد كثيراً :

من لم يقدر ويدس في خيشومه رجع الخبث قلن يعود خميساً
وأشد له على لسان الفقراء :

واقه ماقرنا اختيار - وانما فقرنا اضطرار
جماعة كلنا كسالى واكلنا ماله عيار
نسمع منا اذا اجتمعنا حقيقة كلها فشار

وسرد اسماء تصانيفه في ثلاثة اوراق كبار واورد فيه من امداح اهل عصره كان
الزملكاني قبل ان يخوف عنه وكأبي حبان كذلك وغيرهما قال ورثاه محمود بن علي
الدعوقي ومجير الدين الخياط وصفي الدين عبد المؤمن البغدادي وجمال الدين ابن الطبر
وتقي الدين محمد بن سليمان الجعبري وعلاء الدين ابن غانم وشهاب الدين ابن فضال
وزين الدين ابن الوردي وجمع هم واورد لنفسه فيه مرثية تلي قافية الضاد المجمة
قال الذهبي ما ملخصه : كان يقضي منه العجب اذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف
واستدل ورجع وكان يحق له الاجتماع لاجتماع شروطه فيه قال : وما رأيت احداً
انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه ولا اشد استحضاراً للشروط وعروضها
منه كأن السنة نصب عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة وعين مفتوحة وكان
من آيات الله في التفسير والتوسع فيه واما اصول الدنة ومعرفة احوال المخالفين
لا يشق غباره فيه هذا مع ما كان عليه من الكرم والشجاعة والفراغ عن ملاذ النفس
ولعل فتاويه في الفتون تبلغ ثمانية مجلدات اكثر وكان قولاً بالحق لا تأخذه
لومة لائم

قل : ومن خالطه وعرفه قد ينسبني الى التقصير فيه ومن تابذه وخالفه قد ينسبني
الى التغالي فيه . وقد أوديت من الفريقين من اصحابه واعداده وكان ابيض سود
الرأس والحية قليل الشيب شعره الى شحمة أذنيه كأن عينيه لسانان ناطقان . رمة من
الرجال بعيد ما بين المنكبين جهوري الصوت فصيحاً سريع القراءة تعتربه حبة لكن
يقهرها بالحلم

قال : ولم ارمثله في ابتاله واستغاثته بالله وكثرة توجهه وانا لا اعتقد فيه حصنة
بل انا مخالف له في مسائل اصلية وفرعية فانه كان مع سعة علمه وفرط شجاعته ريبان
ذهنه ونعظيمه لحرمات الدين بشراً من البشر تعتربه حدة في البحث وغضب وشفع
لخصم تزوع له عداوة في النفوس والاولو لا لطف خصومه ان كان كلمة اجماع كان كبارهم

خاضعين له لونه معارفين بشرفه مقرين بتدبر خطائهم وأنه بحر لا ساحل له وكثر
 لافظ له وأكن ينقون عليه اخلاقاً وافعالاً وكل واحد يأخذ من قوله ويترك
 قول : وكان يحافظ على ما كان عليه من الشرائع ظاهراً وباطناً لا ياتي من
 سوء فهمه فإنه بذلك المرفوع لا من قلة علمه فإنه بحر زخار ولا كانت متلاحية بالدين
 ولا ينفرد بمشائير بالانتهى ولا من لسانه بما اتفق بل يجمع بقرآن والحديث والغياس
 ويبرهن وبما أسود من نقد من الآية فليد أجر على خطائه واجرا على ما صابته
 الى ان قال :

تقرض ايماناً بالقلمة تموضاً جيداً الى ان ماتت الآية الاثنتان السريين من ذوي قاعدة
 وصلي عليه بجناحه دمشق وصار يهرب بكثرة من حشر سائر الناس وائل ما قيل في
 عددهم انهم خمسة الفاً

قال الشيخ ابن فضال الله - ابن نعيم - ان يزيد ابن التميمي في سنة سبع مائة
 نزل عند بني شريف الدين وحده من السلاطين على الجهاد وانظر القول السلاطين
 والامراء ورتبوا له في مدة اقامته في كل يوم ديناراً وعقوبة نعام فلم يقبل من ذلك
 وارسل له السلطان نجمة تاج ودياراً قل ثم لم يردده سياتي - و - في كتاب ما رأيت
 عيناى مثل هذا الزين ثم مدحه باييت ذكرها في كتابها بديهة وانشد اياها

لما اتانا تي الدين لاح لنا	داع الى الله فرد ماله وزر
نكي بحياه من سبيل الاولى صحبوا	خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبراً	بحر تقاذف من امواجه الدور
قام ابن نعيم في صر شرعتنا	مقام سيد تيم اذ عصت مضر
واظهر الحق اذ آثاره اندرست	واخذ الشراذ طارت له شرر
كما نحدث عن حبر يحيى فيها	انت الاماء الذي قد كان ينشطر

قال ثم دار بينهما كلام فخرى ذكر سيوفيه فالت ابن نعيم القول في سيوفيه فنافره
 ابو حيان وقطعه بسببه ثم عاد ذكره وصير ذلك ذنباً لا يغفر قول : ورحم ابن الحب سنة
 ٧٣٤ فسمع من ابي حيان تاشيد فقرأ عليه هذه الابيات فقال قد كسبتهما من ديواني
 ولا اذكره فساء : عن السبب فقال : ناظرته في شيء من العربية فذكرت له كلام سيوفيه
 فقال ليس بشيء قال ابو حيان : وهذا لا يستحق الخطاب ويقال ان ابن نعيم قال له ما كان
 سيوفيه نبي الفخر ولا كان معصوما بل اخطأ في اكثر من اربعين موضعاً ما تفهمها انت

فكان ذلك سبب مقاطعته اياه وذكره في تفسيره البحر بكل سوء وكذلك سيف مختصره
النهر ورثاه شهاب الدين ابن فضل الله بقصيدة رثية الخيرة وترجم له ترجمة هائلة تنقل
من المسالك ان شاء الله تعالى . ورثاه زين الدين ابن اوردى بقصيدة عميقة طائية^(١)
قال كمال الدين السمرقندي في اماليه : وما عجب ما رآه في الحفظ من اهل زماننا ان
ابن نية كانت يرباكت فيطالع مرة فيناقش سيف ذمه وينقله سيف مصنفاته
بلفظه ومعناه

(١) اليك قصيدة بن الوردي نقلا عن د. ابن المشايخ في الجواب

عشا في سرى قوه سلاط	لم من نثر جوهره القساط
(تقي الدين احمد) خير حبر	خروق المضار به تحاط
توفي وهو محبوس في يد	وليس اه الى الدنيا انبساط
ولوحضروه حين قضى لا لفر	ملائكة النعيم اداطوا
قضى نجا وليس اه قريب	ولا كنظيره الف القمط
فريدا في ندى كف وعلم	وحل المشكلات به يباط
وكان الى التقي يدعو البرايا	وبين فرقة فسق ولاطوا
وكان يخاف ابليس سعا	بوظ القلوب هو الديباط
فيا لله ماذا ضم لحد	ويا لله ما غطى البلاط
م حسدوه لما لم ينالوا	مناقبه فقد مكروا وشاطوا
وكانوا عن طرائقه كسالى	ولكن في اذاه لم نشاط
وحبس الدر في الاصداف فخر	وعند الشيخ بالجن اغتباط
بال الهاشمي له اقتداء	فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا
بنو نية كانوا فبانوا	نجوم العلم ادر كها انهباط
ولكن ياندما حاسديه	فشك الشرك كان به يباط
الم بك فيكم رجل رشيد	يرى محن الامام فيشتشاط
ويا فرح اليهود بما فعلتم	فان الضديع به الخباط
امام لا ولاية كان يرجو	ولا وقف عليه ولا رباط
ولا جاراكم في كب مال	ولم يمس له بكم اغلاط
فقيم مجتتموه وغظتموه	اما لجزا اذيته اشتراط

وقال الاقشيري في رحلته في حق ابن نجيعة : بارع في الفقه والاصلين والقراض
والحسب وقنون أخرى وما من فن الا واء فيه يد طولى وقته ولسانه ستار بين
قال الطوفي : سمعت : يقول : من سألني مستفيداً حققت له ومن سألني حقتاً ناقضاً فلا
يلبث ان يتقطع فاكنى مؤثرته وذكر تصانيفه وقال في كتابه ابطال الحيل : عظيم النفع :
وكان يتكلم على المنبر على طريقة المفسرين مع الفقه والحديث فيورد في ساعة من
الكتاب والسنة واللغة والنظر ما لا يقدر احد على ان يورده في عدة مجالس كأن هذه
العلوم بين عينيه فيأخذ منها ما يشاء ويذكر . ومن ثم نسب اصحابه الى الغلو فيه واقضى
له ذلك العجب بنفسه حتى زها على ابناء جنسه واستشعر انه بمجهد فصار يرد على صغير
الملاء وكبيرهم قديمهم وحديثهم حتى انتهى الى عمر غطاه في شيء فبلغ الشيخ ابراهيم
الرقبي فانكر عليه فذهب اليه واعتذر واستغفر وقال في حق علي : اخطأ في سبعة عشر
شيئاً ثم خالف فيها نص الكتاب منها اعتداد المتوفى عنها زوجها اطول الاجلين . وكان
لنفسه لمذهب الحنابلة يقع في الاشاعة حتى انه سب التزالي فقام عليه قوم كادوا
يقتلونه ولما قدم غازان بجيوش التتار الى الشام خرج اليه وكله بكلام قوي فهم بقتله ثم
نجوا واشتهر امره من يوشد

واتفق ان الشيخ نصر المنيجي كان قد تقدم في الدولة لاعتقاد بيبرس الجاشنكير
فيه فبلاء ان ابن نجيعة يقع في ابن العربي لانه كان يعتقد انه مستقيم وان الذي ينسب
اليه من الاتحاد او الالحاد من قصور فهم من ينكر عليه فارسل بنكر عليه فكتب اليه
كتاباً طويلاً ونسبه واصحابه الى الاتحاد الذي هو حقيقة الالحاد فعظم ذلك عليهم
واغاة عليه قوم آخرون ضبطوا عليه كلمات في العقائد منكراً (?) وقعت منه في مواعيده

ومجن الشيخ لا يرضاه مثلي	ففيه لقد ر مثلك انحطاط
اما والله لولا كتم سرى	وخوف الشر لانحل الرباط
وكنتم اقول ما عندي ولكن	باهل العلم ما حسن اشتطاط
فما احدث الى الانصاف بدعو	وكل في هواه له اغتراف
سيظهر قصدكم باحصاده	ونيتكم اذا نصب الصراط
فما هو مات عنكم واسترحم	فما طوا ما اردتم ان تعاطوا
وحلوا واعقدوا من غير رد	عليكم وانطوى ذاك البساط

وقوله فذكروا له ذكر حديث النزول فنزل عن المنبر^(١) درجنين فقال: كنزولي هذا .
 قسب الى التجسيم ورد علي من توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم واستغفرت فأشخص
 من دمشق في رمضان سنة خمس (بعد السبعائة) تجرى عليه ماجرى وجس مراراً فقام
 علي ذلك نحو اربع سنين او اكثر وهو مع ذلك يشغل ويضي الى ان اتفق ان الشيخ
 نصراً قام علي الشيخ كرم الدين الايلي شيخ خاتمه سعيد السعداء فلخرجه من الخاتمه وعلي
 شمس الدين الحريري فلخرجه من تدريس الشريعة فيقال ان الايلي دخل الخلوة
 بمصر اربعين يوماً فلم يخرج حتى زالت دولة يبرس وخمل ذكر نصروا طلق ابن ثيبة
 الى الشام

واقترق الناس فيه شيعة فمنهم من نسب الي التجسيم لما ذكر في العقيدة المحوية والواسطية
 وغيرهما من ذلك كقوله ان اليد والقدم والناق والوجه صفات حقيقة لله واته مستوي
 علي العرش بذاته فقيل له يلزم من ذلك التحيز والانتقام فقال انا لا اسلم ان التحيز
 والانتقام من خواص الاجسام فالزم بانه يقول ثبت (?) التحيز في ذات الله تعالى
 ومنهم من ينسبه الي الزندقة قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يستغفرت به وان في
 ذلك تنقيصاً ومنعاً من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا اشد الناس عليه في
 ذلك النور البكري فانه لما عقد له المجلس بسبب ذلك قال بعض الحاضرين : يعز
 فقال البكري لامي هذا القول فانه ان كان تنقيصاً يقتل وان لم يكن تنقيصاً لا يعز
 ومنهم من ينسبه الي النفاق لقوله في علي مائقم ولتوا انه كان مخذولاً حيث
 ماتوجه وانه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها وانما قاتل للرياسة لا للديانة ولقوله انه كان
 يحب الرياسة^(٢) وان عثمان كان يحب المال ولقوله ابو بكر اسلم شيئاً لا يدري مايقول
 وعلي اسلم صبياً والصبي لا يصح اسلامه علي قول وكلامه في قصة خطبة ابنة ابي جهل
 وما فيها من الثناء علي . . . وقصة ابي العاص بن الربيع وما يوجد من مفهوما فانه
 مشنع في ذلك فالزموه بالنفاق لقوله صلى الله عليه وسلم ولا يفضلك الانفاق
 ونسبه قوم الي انه يسعى في الامامة الكبرى فانه كان يلجح بذكر ابن تومرت ويظهره
 فكان ذلك مؤكداً لطول سجنه وله وقائع شهيرة وكان اذا حوثن والزم يقول لم ارد
 هذا انما اردت كذا فيذكر احتمالاً بعيداً قال : وكان من اذكاء العالم وله في ذلك امور

(١) هو محل التدريس لا منبر الخطابة المعروف في المساجد اليوم

(٢) في كتابه منهاج السنة ما يكذب هذه القصة علي شيخ الاسلام

عظيمة منها ان محمد بن ابي بكر السكاكيني لم يثبت في انكار النذر واولها:
 ايا دنا. الدين ذي ديك تحري دلو باعنه حجة
 اذا انضى ربي بكفرتين كك ولم يرده مني اوجه حيلتي
 فوقف عليها ابن تيمية فتنبى احسن رجله على الاخرى واجاب في مجده قبل ان
 يقوم بمائة وتسعة عشر بيتا واما

سؤالك يا هذا سؤال معاند مخاضم رب العالمين شاري بورية^١
 وقال شيخ شيوخنا الحافظ ابن سيد الناس في ترجمة ابن تيمية وهو اندلسي
 حدا في علي رؤية الامام شيخ سلامتي الدين قال: لقيته من ادرك من العلوم
 حظا، وكان يستوعب السنة والآثار حفظا، ان تكذب في سنة يرهو سمر رايت او انني
 في الفقه فهو مدرّك غايه. وذاكره الحديث في صاحب علمه ورويته، ما ابرص
 بالملل والخل لم يراو من علمه في ذلك الا اربع من دريه، يري في كل فن علي
 ابناء جنسه، فلم تر عين من رآه مثله ولا رأت عينه مثله. كان يحكم في التفسير،
 فيحضر مجلسه المثلث، ويردون في برد القدر، ويرتبون من ريع فله في روضة
 وغدير، الى ان ذاب اليه من امره وداه احسد والب. انظر عليهم علي ما يعتقد عليهم من
 امور المعتقد، فحفظوا عنه في ذلك كراما، اوسعوا به في ما، وفوقوا لتبديده صباه، وزعموا انه
 خالف طريقه، وفرق فريقيه، ونازعه، ونازعه، ونازعه، ونازعه طائفة
 اخرى ينسبون من انفق الى طريقه، ويزعمون انهم ادق باطن منها وجل حقيقته،
 وكشف تلك الغرائق، وذكر لها من ومواق، فأضت الى السانفة الاولى من منازعته،
 واستعانت بذوي الضغن عليه من متابعيه، فارصلوا الى الامراء امره، واعمل كل منهم
 في كفره فكره، فرتبوا الحائس، وألموا الرويشة (؟) للشي بها عند الاكابر وسعوا
 في نقله الى حاضرة المملكة بالديار المصرية فنقل، وادوع السجن ساعة حضوره
 واعتقل، وعقدوا لرافقه دمه مجالس، وحشدوا لذلك قوما من عمار الزوايا وسكان
 المدارس، من عامل في المنازعة، مخاضل بالخادعة ومجاهر بالكفر مبارز بالمطاعة،
 يسومونه ريب المتنون، وريك يعلم ما تكن صدورهم وما يعنون، وليس المجاهر بكفره
 بأسوا حالا من الجامل وقد دبت اليه عقارب مكره، فرد الله كيد كل في فخه، ونجاه
 (١) شرح نجم الدين الطوفي جواب شيخ الاسلام في نحو كراسين شرحا لطيفا وهو
 موجود في بعض مكاتب دمشق

علي بد من اصطفاؤه والله غالب على امره ، ثم لم يخل بعد ذلك من فتنه بعد فتنه ، ولم ينثقل طول عمره من محبة الا الى محبة ، الى ان فرض امره الى بعض القضاة فتقبل ما تقبل من اعتقاله ، ولم يزل بمحبته ذلك الى حيث ذهب الى رحمة الله تعالى وانتقاله الى الله ترجع الامور ، وهو المطلع على خائنة الاعين وما تخفي الصدور ، وكان يومه شهوداً ضاقت بمجنازته الطريق ، وانتابها المسلمون من كل شعبة ، يهركون بمشاهدة يوم تقوم الاشهاد ، ويتسكون بسريه حتى كسروا تلك الاعواد .

وقال الذهبي مدحاً له في بعض الاجازات : قرأ القرآن والفقه ونحوه واستدل وهو دون البلوغ وبرع في العلم والتفسير وافق ودرس وهو دون العشرين وصنف التصنيف وصار من كبار العلماء في حياة شيوخه وتصانيفه نحو اربعة آلاف كراسة واكثر .

وقال في موضع آخر واماناً لثقته ومذاهب الصحابة والتابعين فضلاً عن المذاهب الاربعة فليس له فيه نظير وفي موضع آخر وله داع طويل في رتبة احوال السلف وقل ان تذكر مسألة الا ويذكر فيها مذاهب الائمة وقد خالف الائمة الاربعة في عدة مسائل صنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة ولما كان معتقلاً بالاسكندرية التمس منه صاحب سبته ان يميز له بعض مروياته فكتب له جملة من ذلك في عشرة اوراق باسانيده ومن حفظه بحيث يعجز ان يعمل بعضه اكبر من يكون واقام عدة سنين لا يفي بمذهب معين .

وقال في موضع آخر : بصيراً بطريفة السلف واحتج له بادلة وامور لم يسبق اليها واطلق عبارات اجم عنها غيره حتى قام عليه خلق من العلماء بالمصريين فبدعوه وناظروه وهو ثابت لا يدهان ولا يجاري بل يقول الحق اذا اداه اليه اجتهاده وحده ذهنه وسعة دائرته فجري بينهم حملات جزئية ووقعات شامية ومصرية ورموه عن قوس واحدة ثم نجاه الله سبحانه وتعالى وكان دائم الاشتغال كثير الاستغاثة قوي التوكل رابط الجأش له اوراد واذكار يدمنها

وكتب الذهبي الى السبكي يعاتبه بسبب كلام وقع منه في حق ابن تيمية فاجابه ومن جملة الجواب : واما قول سيدي في الشيخ تقي الدين فالمملوك يتحقق كبير قدره وزخارته بحره وتوسعه في العلوم الثقيلة والعقيلة وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه في كل من ذلك المبلغ الذي يتجاوز الوصف والمملوك يقول ذلك دائماً وقدره في نفسي اكثر من ذلك

واجل مع ما جمعه الله له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض
سواه وجريه على سنن السلف واخذه من ذلك بالمأخذ الاوفى وغرابة مثله في هذا
الزمان بل من ازمان

وقرأت بخط الحافظ صلاح الدين خليل الملاقي في ثبت شيخ شيوخنا الحافظ بهاء
الدين عبدالله محمد بن خليل مانصه : وسمع بهاء الدين المذكور على الشيخين شيننا
وسيدنا واماننا في بيتنا وبين الله تعالى شيخ التحقيق السالك بمن اتبعه احسن طريق
ذي الفضائل المتكاثرة والحجج الباهرة التي اقرت الامم كافة ان هما عن حصرة قاصرة
متعنا الله بعلومه الفاخرة ونفعنا به في الدنيا والآخرة وهو الشيخ الامام العالم الرباني
والعبر البحر القطب النوراني امام الائمة بركة الامة علامة العلماء وارث الانبياء آخر
المجتهدين اوجد علماء الدين شيخ الاسلام حجة الاعلام تقي الدين ٥٠٠ سيف المناظرين
بحر الملو كنز المسفيدين ترجمان القرن العجوبة لزمان فريد العصر الابان ٥٠
حجة الله على العالمين اللاحق بالصلحين والاتباع للماضين مفاتيح الفرق ناصر الحق علامة
الهدى عمدة الحفاظ ركن الشريعة كنز المعاني والالفاظ ذي الفنون البديعة ابي العباس
ابن تيمية اه

هذه ترجمة نابذة الاسلام والعجوب علماء القرون الوسطى ولو لم يكن في هذا الكتاب
سوى ترجمته لكان كافياً في طبعه والكتاب نسخة نفيسة نادرة في بابها لان ناسخه عالم
محقق ويعتاد الانسان قراءة خطه على النجاء بعد قراءة بضع صفحات منه وقد طمست
بعض سطوره من اوائل بعض الصفحات لماء اورطوبة اصابته ولكن يسهل اثبات
الصحة ولو بمراجعة بعض المظان المطبوعة وغيرها

والكتاب كما تقدم بخط البرهان البقاعي المفسر قال في آخره : قال شيخنا شيخ الاسلام
والحفاظ مصنفه ومن خطه نقلت النسخة التي نقلت منها هذه فرغ منه جامعه سوى
ما الحق فيه بعد تاريخ فراغه في شهر سنة ثلاثين وثمان مائة ثم الحق فيه الى
سنة سبع وثلاثين ولم يكمل الغرض من الالحاق ليتايم من التراجم في زوايا لم استوعبها
بعد اعان الله تعالى على استكمال ذلك بمدة وكرمه آمين . قلت (البقاعي) وكانت
كتابتي فيه للنسخة الاولى في ربيع الآخر سنة ٨٥٥ وعسر علي قراءة كثير من النظم
الذي في التراجم وغير ذلك ثم نقلته كذلك الى هنا والمرجو من فضل الله تعالى تحرير

ذلك ومقابله جميعه على الأصل المتقول منه ان يسر او يحرق ذلك من اصوله ان شاء الله تعالى وكانت فراغي من هذه في ١٧ شوال سنة ٨٥٩ بتزلي بحارة بهاء الدين في القاهرة اه

اما ابن حجر العسقلاني فهو شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن حجر قدس الى حجر قوم تسكن الجنوب العسقلاني الاصل المصري المولد والمنشأ والدار والوفاء سنة سبعمائة وثلاث وسبعين وتوفي سنة ثمانمائة واثنين وخمسين والمؤلف هذا معدود من ائمة الشافعية وله غير ذلك من الكتب منها تاريخ مرتب على السنين^(١) سماه انباء الغمر في ابناء العمر وفي المكتبة الظاهرية مسودته بخط مؤلفه وهي لاتكاد تقرأ فيها من سقم الحروف والشطب والتعليق قال في مقدمته : وبعد فيقول العبد الضعيف احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن احمد بن محمود بن احمد بن حجر العسقلاني الاصل المصري المولد القاهري البار هذا التعليق جمعت فيه حوادث الزمان منذ مولدي سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة وهلم جرا مفصلا في كل سنة احوال الدول ووفيات الاعيان مستوعبا لرواة الحديث خصوصا من اقبلته او اجاز لي الى ان تال وسميته انباء الغمر بابناء العمر

وهالك نموذجاً من تأليفه : سنة سبع وسبعين وسبع مائة : فيها في الحرم طهر السلطان اولاده وعمل لهم « ميا » عظيما انفق فيه من الاموال ما لا يحصى وظهرت فيه من الفوائد والقبائح ما لا مزيد عليه واستمر ذلك سبعة ايام . سنة اربع وسبعين وسبع مائة : فيها كان الوباء بدمشق فدام مدة تسعة اشهر وبلغ العدد في كل يوم مائتي نفر . سنة اربع وتسعين وسبع مائة : هجم على النائب بدمشق خمس انفس قتلوه واخرجوا من الحبس من الميكاسه (?) وهم نحو مائة نفر وملكوا القلعة لحاجبهم الحاجب في سكر دمشق وضيق عليهم الى ان غلبوا فاحرق عليهم الباب وامسكوا الثاقلين فلم يبقوا منهم الا من هرب

وقال في اول الجزء الثاني وهو يتدي باوئـ القرن التاسع من الهجرة مائة : دخلت سنة احدى وثمان مائة وسلطان مصر والشام والحجاز الملك الظاهر ابو سعيد برفوق وسلطان الروم ابو يزيد بن عثمان وسلطان اليمن من نواحي تهامة الملك الاترف

(١) جلاء العينين في محاكمة الاحمد بن اللاؤمي

ومن نواحي الجبال الامام الزيدي الحسني وسلطان المغرب الادنى ابو فارس عبدالعزيز الحفصي وسلطان المغرب الاوسط المريني وسلطان المغرب الادنى ابن الاحمر وصاحب البلاد الشرقية ثيمور وكان المعروف بالذك وصاحب بغداد احمد بن ادريس ومير مكة حسن بن عجلان والخليفة العباسي ابو عبدالله محمد المتوكل على الله وبدعى مير المؤمنين ويتنازع بهذا الامام الامام الزيدي وبعض ملوك المغرب وصاحب اليمن .

وقد امتد الكتاب الى سنة خمسين وثلاثمائة وبديء بمسنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وقد ذكر صاحب كشف الظنون اذبالا لانباء الغمر فمن انابان ظفر بالاصل والنقر ويطبع كما يطبع الدرر الكامنة

واما ناسخ الكتاب فهو الرهان البقاعي صاحب المناسبات ترجم له الضوء اللامع ترجمة طويلة وكلها مطاعن لانهما تدرسا لعلم في فن الطلب واستفاد كل منهما من الآخر بنى مادة الخلية فما قاله فيه انه ابراهيم بن عمر البقاعي برهان الدين وكفى نفسه الحسن الخربزي البقاعي صاحب تبت العجائب والنوائب والقلائل والمسائل المتعارضة المتناقضة ولد فيما زعم اقر بآسنة تسع وثلاثمائة بقرية بقال لما خربة روحا من غم البقاع ونشأ بها ثم تحول الى دمشق ثم فارقها ودخل بيت المقدس ثم القاهرة قال ووقاته كثيرة واحواله شهيرة ودعاويه مستفيضة اهدكه الله والعجب وحب الشرف والسمعة بحيث زعم انه قيم العصر بين اكتاب الله وسنة رسوله الى غير ذلك من المطاعن التي وجهها اليه وظهرت فيها نواجذ السر والعداوة على انه من اهل العلم المذكورين في عصره والمعدودين من محاسن دهره ولو لم يكن له الا تفسيره في تناسب الآيات والسور الذي لم يؤلف في الاسلام مثله لكفاه فضلا ورحل في آخر امره الى دمشق واتخذها موضنا وتوفي في رجب سنة ٨٨٥ ودفن في مقبرة الحربية فانه الشويكة في دمشق الشام ويوجد في المكتبة الظاهرية من تفسيره انه في نسختان عورض احدهما على مؤلفها وبها خطه رحمه الله



المسلمون والبولونيون

في الغرب من مملكة روسيا وفي الجنوب من بروسيا وفي الشمال من النمسا بلاد متناحية الاطراف واسعة البقاع مخضبة الرباع كثيرة الانهار والغابات والمناجم اسمها بولونيا اي السهل باللغة الصقلية وهي المعروفة في تواريخ الانراك باسم « لهستان » قضى عليها نكد الطالع ان تفقد استقلالها لاختلاف كلمة امرائها وابنائها منذ نحو قرن ونصف فتقسمتها روسيا والنمسا والمانيا وتبلغ مساحة بولونيا الروسية وفيها عاصمة البلاد القديمة « فارسوفيا » ١٢٧٠٣١٩ كيلومتراً مربعاً وسكانها ٩١٤٥٦٠٠٠ واذا اضفنا اليهم سكان بولونيا النمساوية وبولونيا الالمانية يبلغ عددهم نحو عشرين مليوناً بحسب تقدير الجغرافيات الحديثة من اهل اوربا يدين نحو نصفهم بالكنيسة وباقية اسرائيليون وبرستانت ومسلمون تاتار

ومناخ هذه البلاد شديد ولكنه معتدل في الجملة اذا قيس بمناخ روسيا وهو حار في الصيف بارد جداً في الشتاء ونقل فيها الثلوج وتجمد الانهار في الشتاء من شهرين ونصف الى ثلاثة اشهر ونصف وقد انتشرت فيها الصناعات لكثرة ما فيها من الفحم الحجري فاصبحت اهم اقاليم روسيا من هذه الوجهة اما التجارة فتكاد تكون محصورة في ايدي الاسرائيليين *

وتاريخ هذه الامة القديم غامض اشبه باساطير حتى القرن التاسع للميلاد وغاية ما يعلم ان هذه الاقطار الممتدة بين البحر الاسود وبحر البلطيق كان يسكنها في الاصل شعوب اسمها الاتس والهنت والفاند ثم نزلها الصقالبة . واول زعيم انشأ مملكة بولونيا فلاح صالح اسمه يياست فحكمها الى سنة ١٣٣٣ ودخلت النصرانية الى بولونيا على يد ميسيسلاس الاول (٩٦٢—٩٩٢) وانضمت بلاد ليتوانيا الى بولونيا في القرن الرابع عشر بزواج هدويج ابنة كازمير الاول (١٣٣٣—١٣٧٠) من لاديسلاس جاجلون

وفي اوائل القرن الخامس عشر اي وفي العهد الذي بدأت تنشأ فيه اوربا ممالك مطلقة الحكم مستبدة السلطان بدأ الفشل السياسي والفوضى الادارية تدب في مملكة بولونيا مما جعل تقسيمها وحذفها من رقعة السياسة الاوربية وذلك لاختلاف مصالح البلادين ليتوانيا وبولونيا واختلاف لسانتهما فكانت مجالس النواب في الولايات متباينة

القاصد تما كس الملك في اقل الامور حتى في عزل الموظفين الذين كانوا يعينون بلا عزل مدة حياتهم واقل صاحب رأي في الانتخاب يوقف عمل الاكثرية ويفسد عليها امرها حتى انقلبت الحال بعد ان كتب النصر لبولونيا على الهوسيين وفرسان حملة السيوف ان تبقى بلا حكومة ولا جيش ما خلا ايام أسرة جاجلون

قد بدأ المخطاط بولونيا على عهد سيجموند فازا سنة ١٦١٨ فاصيحت المملكة بدون مالية ولايت ملك وطني بل كان ينتقل الملك من فرنسويي عينه مجلس النواب الى مجري هذا وليس للبلاد حدود طبيعية تحميها من هجمات المهاجرين

ثم عادت الى البلاد بعض حياتها على عهد يوحنا سويسكي (١٦٧٤ — ١٦٩٥) فاصبح لها بعض مجد بجيش لما نظمته فالجيش البولوني أنقذت « فينا » من ايدي العثمانيين الذين حاصروها ولكن لم تعد نجدة البولونيين للنساوين بشيء من الفائدة عليهم ولا على حكومتهم . وخلف المنتخب فريدريك اغطس في ساكس ملكها سويسكي فاستند الى امارته مكسونيا فاستقام له امر بولونيا ثم خلع وتدخلت روسيا في امره ثم نشأ خصام بين بيوت الملك في بولونيا يدعي كل منهم حق التملك على البلاد وفي سنة ١٧٦٤ قضت ارادة كاترينا الثانية صاحبة روسيا بتأييد سانبلاس بولونوفسكي على عرش السلطنة البولونية وفي وسط ذلك الاضطراب كثرت الانقسامات الداخلية وجاءت الفتن الدينية التي كانت هائلة هناك فانضمت الى المنافسات السياسية وذلك بما تخلل الامر من عبث الاصابع الاجنبية المستصرخ الاروام كاترينا الثانية امبراطورة روسيا واستجد البروتستانت ماري تيريز ملكة النمسا وفريدريك الثاني . وكان لروسيا نفوذ في مجلس نواب سنة ١٧٦٦ فذهبت الى اطلاق حرية المذهب والفت حرية الانتخاب فاستقام امر الحكومة وكان الاضطراب على اتفه عندما أُلِف سنة ١٧٦٨ اتحاد بار بضمن احترام الاستقلال الوطني ولكن كان قد سبق السيغ العذل فتقرر بين روسيا والنمسا سنة ١٧٧٢ تقسيم بولونيا ولم يتاوه في ذلك من الدول سوى الدولة العلية فتقاسمت النمسا والمانيا وروسيا تلك المملكة العظمى وفي سنة ١٧٩٥ قسمت البلاد نهائيا فوفقت العاصمة اي فارسوفيا من حصة روسيا وكراكوفيا وفيها كلية بولونيا العظمى من حظ النمسا ونالت بروسيا بقية المملكة ثم نظم جزء منها مملكة جديدة ولكنها انتقضت وفارت سنة ١٨٣٠ فدخل الروس الى فارسوفيا بعد ان ابلى البولونيون بلا حستا فانخلت مملكة فارسوفيا

واقفلت كلية فيلنا البولونية وصادرت الاموال ونفت الرجال فاصبحت بولونيا ولاية روسية وقام البولونيون سنة ١٨٦٣ ثانية وحملهم على الانتفاض ما رآوه من اشتغال روسيا في حرب الشرق فألف البولونيون منهم عسكرياً لا يبق ولا يتدر وبالنظر لقله عدده تمكنت روسيا من قمع جماح الفتنة بعد سنة من نشوبها وما فتئ منذ ذلك العهد حال بولونيا في الولايات الروسية أبداً الى نزاع لغتها وابدأها باللغة الروسية وتدريب اهلها على المناهج الروسية وكذلك حال ولايات بروسيا آخذ بالصيغة الالمانية الجرمانية

هذا اجمال من تاريخ انقسام مملكة بولونيا اما حلتها الادبية والعمرانية فان لغتها من فروع اللغات السلافية الغربية وقريبة جداً من لغة الكاسربية واللغة البولابية . وفي بولونيا عدة لهجات وقد نشأ من كلية كراكوف التي انشأها كازمير الاكبر عدة رجال في الفلسفة والعلم منهم كوبرنيك الفلكي ونجحت اللغة البولونية على عهد ملوكها من أسرة جاجلون وذلك بفضل دعاة المذهب البروتستانتي الذين اختاروا نشر تعاليمهم بلغة الشعب وعلى عهد يوحنا كوتشانومسكي سلم ذوق اللغة وتألفت على القواعد العلمية المألوفة لليونان والرومان ودأب ذلك الى القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر وما قرنا الاخطاط لان القوم شغلوا بالفتن الداخلية فلم يجد احد ينظر في الادب ودأمت اللغة مفردات من اللغات الاجنبية .

وقد نشأ للآداب البولونية شعراء وكتاب كبار ومؤلفون وعاظ واثريون ومؤرخون وجغرافيون وقصصيون ودخل الشعر البولوني على عهد ثورة سنة ١٨٣٠ في طور جديد واثرت في عقول الناهضين من شبانهم احول اغتنموا وانطلقت في السهم بالشعر المزيج بعواطف النفوس المتألمة ودامت طليقة الشعر في ارتقاء الى اواخر القرن التاسع عشر بما نشأ له من الشعراء بل والشاعرات المحيدات الذين حركوا كوامن النفوس وهياؤها لمطلب الكمال والاستقلال وساعد القصصيون خاصة بما نشره من الاساطير والروايات على ترقية اللغة البولونية وادخل حياة جديدة فيها في العهد الاخير دع عنك من خرج من هذه الامة من الفلاسفة والمؤرخين

وان ما بقي من الآثار القليلة والعاديات في تلك البلاد ليدل دلالة واضحة على ان قديما الصقالة كانوا يحبون الصناعات والفنون وكذلك كانت الحال في القرون الوسطى في بولونيا فان ملوكها حوكموا الصنائع النفيسة فكانوا يأتون من ايطاليا بالبائنين والتقاشين والمصورين حتى جاراهم البولونيون وناقسوم في هذه الاعمال بعد .

ولكن الفتن التي استطار شرارها في القرنين الأخيرين سلب من نفوس البولونيين قرارها فهموا على وجوههم بعد فقد استقلالهم في طول اوريا واميركاوعرضهما وكثر منهم المهاجرون ولاسيا الى اميركا الشمالية حتى قيل انهم بلغوا نحو مليوني بولوني يحافظون الى اليوم على لغتهم وآدابهم وعاداتهم القومية

وللبولونيين غرام فائق في احتفاظهم بلغتهم وتناغمهم بتار يخم قتراهم كما طالع المطال على غزق ملكهم يخزون لاسترجاعه ونفوى عزائمهم على المطالبة به ولكن اوريا او الساسة من اهلها قد قدت فلوهم من حجر فلا تسمع لباك ولا ترسم كل ذلك على ان البولونيين لم يتمدوا بعد التجارب الكثيرة الا على انفسهم فكانوا ومازالوا يشهدون في بلادهم وخارجها للتربية الحربية حتى لا تزول منهم ملكة الكر والفرو وقد انشأوا لفرض الاستقلال جمعيات بشوا دعائها في بلادهم وفي اوريا واميركا يجمعون الناس الى ايام الشدة وهذا المال يحفظونه في الثقل في فروع جمياتهم في سويسرا وقد صرفوها كلها في الفتن الاخيرة التي ثارت في بولونيا الروسية عقيب حرب روسيا مع اليابان فكانت ثأينا اخبار فارسوفيا بفنائع البولونيين وشدة حكومة روسيا في قطع دابر الفتنة وفي سويسرا ايضا حفظ البولونيون تاج آخر ملوكهم وصولجانه وغودجا من البستهم جعلوها سيفه متحف خاص

ولما انتشرت الحرية بعض الشيء في روسيا تنفس خناق البولونيين وقاموا بعيدون امجاد آدابهم بمدارسهم ولم تزل روسيا مأربا من نزاع لغتهم وتقليد ملعتها بالقوة بل عادت اللغة البولونية اكثر انتماء ارا ما كانت قبل انقسام بلادهم ومن الغريب ان التشت الذي اصاب اهلها والسعي الحثيث في معاملة مدارسها بالشدة في المانيا وروسيا لم تسفر الا عن اندماج كثير من اليهود والجرمانيين في الجنسية البولونية لان البولونيين من اقدر الامم على جلب غيرهم اليهم كأن من خواص شعبهم ان يأخذ ولا يعطي كانت النساء ومازالت ارفق الدول الثلاث الكبرى التي تقاسمت بينها بولونيا بهذه الامة ولغتها وآدابها وعاداتها ولذلك كان اخلاص البولونيين لها اكثر من اخلاصهم للامان والروس لانها ساوتهم بسائر عتادها فلم يستقلوا ظلها ولا تبرموا بادارتها .

ولكثر اندماج الالمانيين والامريائيين بالبولونيين من حيث يشعرون ولا يشعرون زادت نفوس فارسوفيا زيادة هائلة حتى بلغت الآن ثمانمائة الف وكانت اقل من خمسين الفا ايام التقسيم وعدت من عواصم بلاد اوريا وبالنظر لخصب البلاد وعراقتها في

الصناعات والتجارات ونشاط أهلها أكثر من سائر العناصر السلافية بلغت مداخيل
المصنوعات البولونية ٤٢٠ مليون روبل وكانت أقل من ثلاثين وبلغت قيمة الثروة العامة
في بولونيا الألمانية نحو ألف وثلاثمائة مليون مارك وكانت نحو أربعمائة مليون

وهكذا تجد تجارتها واسعة باتساع غلاتها ومناجمها وخشب تربتها واقدر أهلها
على الصناعة والتقليد حتى حاكوا أعرق الأمم الغربية في الحضارة ويكني ابن كوري
مخترع الراديو هو وعقيلته من أهل بولونيا وإن في أهل أوربا كثيرين ممن يعرفهم الآن
فرنسيين أو ألمانيين أو نموسيين أو إنكليزيين وهم في الحقيقة بولونيون لغة ومنشأً .

وبعد فيجدد وقد اتصل بنا نفس الكلام في هذا البحث إلى هذا الحد إن لم بطرف
من تاريخ هذه الأمة وعلاقتها بالمسلمين ولا سيما بدولة آل عثمان فقد بدأت الصلات المهمة
بين بولونيا والأمم الإسلامية^(١) على عهد لاديسلاس جابلون والسلطان مراد العثماني
وحاكم بلاد المجر على ذلك العهد يوحنا هونياد وهو تابع لبولونيا وكانت تحدث مشاكل
على الدوام بين جيشه وجيش السلطان وبعد حروب وفتن كتب فيها النصر تارة لثلاثينين
وأخرى للمجريين شملت نفوس الطرفين القتال فظاب السلطان مراد التوسط بالصلح
إلى صاحب بولونيا فوقع على صكه في ١٤ ربيع الآخر سنة ٨٤٨ هـ (١٤٤٤) لمدة
عشر سنين على أن يعيد السلطان بلاد الصرب إلى ملكها وأن تقسم بلاد الفلاخ إلى
المجر وبقتدي السلطان صهره محمد جلبي الذي أسرى في وقعة كونو بيرا بسبعين ألف دوكا
(٨٠٥٠٠٠ فرنك^(٢))

وإذ صادف أن السلطان مراد تنازل عن عرش الملك لابنه محمد طمعت أوربا في
السلطنة ورأت أن الفرصة مناسبة للتدخل منها وعلى عرشها فتى لم يتجاوز الرابعة عشرة
من عمره فطلب إلى صاحب بولونيا أن يشارك الدول في تحالفين على العثمانية نأى للعهد
الذي عقده قبل مع سلطان العثمانيين فأرسل إليه البابا أوجين الرابع بصرح بأنه
لا خشية في بعض الأحوال من الخنث بالامان ومثل له بنفسه إذ أنه جهز ثمانية سفن
على نفقته وسمى نفسه رئيس العصبة فاضطر صاحب بولونيا أن يسير على الخطه التي رسمها

(١) كتاب بولونيا والاسلام لصدبقنا سيف الدين افندي كاشنوت البولوني

Thadée Gasztołt. La Pologne et l'Islam.
Paris Société Française d'Imprimerie et de Li-
brairie 15 Rue de Cluny, 1907

اعظم وعاد السلطان سليمان في ربيع سنة ١٥٢٦ ايضاً في قوة من رجاله على بلاد المجر فامد صاحبها ملك بولونيا ولكن قوة الدولة العثمانية تغلبت فكنت النصر لاعلامها وهلب في المعركة لوزير الثاني ملك المجر في خمسة وعشرين الفا من رجاله

ثم صار سليمان الى جهات المجر وارجع البلاد الى ملكها الشرعي وانقلبت الحال فتحاج سلطان العثمانيين مع ملكي بولونيا وفرنسا وتزوج السلطان سليمان بروكسلان من سيرة البولونيات فشفقت حبا واتخذها سلطانة شرعية وسماها خرماتا وكانت على غاية من الجم والادب والدهاء ولكنها صرفت ذكاءها الى الخبث فكانت القاضية على السلطان ان يعا ابنه معاملة بربرية شهدت لها تواريخ العثمانيين فقتله بدسائسها

وفي سنة ١٥٢٢ اعانت بولونيا الدولة العلية عند مآخذات هذه لاقرار الامن في نصابه في افليم مولادافيا وسعت الدولة العلية كل السعي ان يبقى التحالف مستقرا بينها وبين فرنسا وبولونيا للفتح عوادي النمسا ولكن حكم بولونيا ملك لم يعدوا لهذا الا عدته . وفي سنة ١٥٢٦ تحالف السلطان مراد الثالث مع ابن باتوري امير ترانسلفانيا وولد بولونيا وجددت هذه المعاهدة سنة ١٦١٩

ولكن امير ترانسلفانيا واسمه بشم كاهور كان يطمع في الاستيلاء على المجر فخرم العثمانيين والتتار على البولونيين فوقت بين صاحبي بولونيا والعثمانية وقعة اخرى سنة ١٦٢٠ كسر فيها البولونيون وفي سنة ١٦٢١ قام السلطان عثمان الثاني في مدة الف من جنده قاصدا الى بولونيا فدحر جيشه ولما رأى انه فقد منه شئون الفاضطر به ٢٣ ذى القعدة ١٠٣٠ الى عقد صلح صدق عليه في الاسبانة سنة ١٦٢٣ مثير بولونيا

ثم ان روسيا اهابت خاطر السلطان مراد الرابع على بولونيا ولكن حكمة صاحب بولونيا قضت بحقق المضاء وان كان ازمع السلطان العثماني ان يلا بمجيوشه السبل والوعر في بولونيا لكن السفير البولوني تلتطف في السفارة واغضى عما سمع من السلطان من ارادة هذا ان تدين بولونيا بالاسلام وتترك حصونها وتؤدي اليه الجزية ففقدت بين الدولة العثمانية وبولونيا معاهدة سنة ١٦٣٤ كانت نافعة للبولونيين . وفي تلك السنة بدأت روسيا بحجة الدفاع عن مسيحيي الشرق تدس الدسائس .

خدم نالي بك وهو بولوني واسمه الاصلي بوبوفسكي الباب العالي اعظم خدمة في

القرن السابع عشر كما خدم البولونيين والليتوانيين فقد عينته الدولة مترجماً في الباب العالي وكان يحسن صنيع عشرة لغة

وفي سنة ١٦٧٢ زادت الاخطار التي كانت تهدد بولونيا منذ سنة ١٦٥٢ فكان قيصر الروس يمدد المدسائس بين القوزاق والتاتار والأتراك ليحلمهم على النيل من البولونيين حتى كان من السلطان محمد الرابع ان اعلن عليهم الحرب في نيسان سنة ١٦٧٢ فاستولى على كامينيك بودولسكي وليوبول وكى اهم المواقع الحصينة من اقليم روتينيا غاليسيا فطلب صاحب بولونيا الصلح من السلطان وتخلت بولونيا لباب العالي عن بودوليا واوكرانيا وان تدفع اليه جزية سنوية قدرها ٢٠ ألف دوكا الا ان الامة البولونية لم ترض ان تدفع من هذه الجزية لما رأت فيها من العار عليها وآثرت ان تعود الى الحرب تموت في ساحتها من ان تقبل بشروط ارضها ملك لها مأفون الرأي ضعيف الحول والطول فعاد السلطان محمد الرابع الى القتال وهاجم سويسكي جيوش العثمانيين في شوسيم على نهر دنيستر واستولى على المدينة ورجع العثمانيون على اعقابهم الى بابا طاغ حيث كان السلطان محيماً فصادف ان مات في ذلك الحين ملك بولونيا فانصرف سويسكي الى فارصوفيا للاستترك في انتخاب ملك لبولونيا فقدر انتخابه ملكاً لها مكافأة له على الخدمة التي قدمها لامة. وعاد الى قتال العثمانيين فبزمهم في بودوليا واوكرانيا وفي ١٩ شعبان ١٠٨٧ هـ عقد الصلح على ان لا تدفع بولونيا شيئاً ويبقى لها قسم من اقليم بودوليا ويحتفظ العثمانيون بكامينيك وان تكون مفاصل الاماكن المقدسة بيد بولونيا لانها دولة تسمع لانتعصب لكاثوليكي ولا لرومي ولا لبرستاني ولا لغيرهم من اهل الاديان وذلك على الرغم من ارادة روميا فصفت العلاقات بين الدولة العثمانية وحكومة بولونيا

ولما سافت الدولة العثمانية على فينا مائة وخمسين الف رجل وكادت تسولي عليها انجد صاحب بولونيا صاحب النمسا فارتد العثمانيون عن عاصمة النمسا ثم اقتتل الجيش العثماني مع الجيش النمساوي سنة ١٦٩١ في سالانك على نهر الطونة فغلب العثمانيون اولاً ثم انهزموا فاقتدين ثلاثين الفا من رجالهم وفي سنة ١٦٩٤ رد البولونيون العثمانيين من كامينيك بودولسكي

ونال العثمانيون على عهد محمد علي الثاني عدة نصرات على جمهورية البنادقة واستولوا على الهرسك واندوهوا بالذخائر وجاز السلطان في جيشه الطونة ماراً بأق بار

(كارلسبرج) وغسوار ولاغوس وقاتل النمساويين فقتل زعيمهم وقتل العثمانيون من الروس في ازوف ثلاثين الفا ثم فشل العثمانيون في غرة صفر ١١٠٨ في تسيا على يد النمساويين وكان العثمانيون يريدون انقاذ بلاد المجر من النمساويين وفي خلال ذلك اجتمع ملوك اوربا للمرة الاولى لحل الاختلافات التي كانت بين الدولة العلية العثمانية وبين سبع دول من دول اوربا وبموجب ماتم من هذا الاجتماع ارجعت الدولة العلية الى بولونيا كامينيك وبودوليا واوكرانيا وتخلت الاولى للثانية عن الخراج الذي كانت تتقاضاه منها ومنذ ذلك العهد تصافت بولونيا والعثمانية لانهما ابتعدتا بدسائس حكومات اوربا التي بقصد بها اضعاف الفريقين فكانت اوربا تترك روسيا تعتدي على العثمانية وبولونيا والسويد بدون ان تقابلها باحكام العدل والانصاف ومراعاة حق الجوار نعم كانت تفضي عن روسيا لتتال قسطها من الارض العثمانية والبولونية والسويدية

نشبت حرب هائلة على عهد السلطان احمد الثالث بين السويد وروسيا وبولونيا وسكسونيا دامت منذ سنة ١٧٠٠ الى سنة ١٧٠٩ فانهمز السويديون والبولونيون ولجأوا الى الارض العثمانية فنزلوا في بندر من اقليم بيسرايا فآكرمت العثمانية مشواهم الا ان روسيا لحقت بالمتهمين الى الارض العثمانية وفي خلال ذلك دخل الاسطول الرومي الى الاستانة فاحتفظ السلطان واعلن الحرب عاهداً بقيادتها العامة الى الصدر محمد باشا البلطجي وحمي وطيس القتال بين عساكر الدولة يعصدها اناس من البولونيين وبين الروس في سهول هوسكب فاركب الله القائد العثماني اكتاف العدو ولكن القائد العثماني عاد فارشمي من كاترينا الاولى ملكة روسيا وعقد بين دولته والامبراطورية الروسية معاهدة اجحفت بحقوق امته فعزله السلطان ونفاه الى جزيرة ملنوس وقتل خنقاً من ارتشوا معه من رجال الدولة اذ ذلك مثل وزير الداخلية ورئيس الكتاب وغيرها واعلن السلطان ان هذه المعاهدة بين الدولة العلية وروسيا لاغية وعاد الى اعلان الحرب على العدو سنة ١٧١١ بقيادة يوسف باشا الصدر الاعظم فلوقت الحرب بسعي الروس في الاستانة وعقدت معاهدة جديدة بين المتحاربين فوقع رجال روسيا على عهد الصلح ليشغلوا الدولة ويغفروا الوقت فلما ابلغوا مضمون المعاهدة للقيصر ابى الاقرار عليها فاعلن السلطان الحرب في شوال سنة ١١٢٤ ولم يظفر الروس في هذه الوقعة بالعثمانيين الا لان وزارتي لندرا والهاي كانتا تعضدانه على العثمانية وبولونيا والسويد وبمساعها اوقفت

الدولة العلية الحروب ووقعت في ادرنة يوم ١٣ حزيران ١٧١٣ على معاهدة صلح الى مدة خمس وعشرين سنة ولم ترع فيها مصلحة الدولة العلية وعادت روسيا ففقدت معاهدة اخره مع الدولة العلية سنة ١٧٢٠ من مقتضاها انه يحق له التدخل في شؤون بولونيا .

توفي السلطان احمد الثالث سنة ١١٤٩ هـ وخلفه السلطان محمود الاول فخارب الفرس واضطر الى التخلي عن تبريز وفي سنة ١١٤٩ وقع الفرس والعثمانيون على هدنة لتتفرغ الدولة العثمانية بمقاومة اعتداء روسيا والنمسا . وازمعت روسيا ان تجتاز بيجوشها ببلاد بولونيا لتداهم الارض العثمانية فاغتاز لذلك السلطان محمود لانه مخالف للعهد الموقع عليها ولم يسمع الروس لاحتجاج العثمانية فخاصروا مدينة ازوف واضطرت الحكومة العثمانية ان تسوق جيشاً في ٦ صفر ١١٤٩ هـ (١٧٣٦) وكانت قد سقطت المدينة قبل ان ينجدها الجيش العثماني واستولت روسيا على اوتشاكوف وكبورن وعلى كوزلوف وبغجه سراي وآق مسجد من بلاد القريم واتى الروس من النغزاع في هذه الوقائع ماسطره لم التاريخ باحرف من نار حتى كتب المسيو كاستلنو في تاريخه الذي قدمه الى القيصر اسكندر الاول بشأن هذه الوقائع مانعريه : ان الحملة لا تول روسيا ترفاً فان بلاد القريم أحرقت ودمرت وربما كان مثل هذا العمل يغتفر على عهد البربر لما فظروا عليه من الجهل ولكن احراق المدن في القرن الثامن عشر وتخریب اهم المصانع والآثار وتدمير المعابد وابداء المدارس العامة وادخال الظلام على العقول باحراق خزائن كتب الامة التي تريد الانتفاع بها في اشارة افكارها والقضاء الشيوخ والنساء والاولاد طعنة للبربر لا يقصد منه الحرب بل اهلاك شعب عن بكرة ابيه »

وتحالفت روسيا والنمسا محالفة دفاعية وهجومية واحتالت الثانية لعقد مؤتمر مؤلف من مندوبيها ومندوبي روسيا والدولة العثمانية فرأى الروس بموجب المعاهدة المبرمة ان تلغى جميع المحالقات التي كانت أبرمت بين الدولة العلية وامبراطورية روسيا وان تسلم الى هذه بلاد القريم وكوبان وجميع البلاد التي نزلها التاتار ويعترف لمولدافيا وفلاخيا بانهما امارتان مستقلتان تحت رعاية روسيا ويعترف بان ملوك الروس هم قياصرة وان تدخل السفن الروسية حرة الى البحر الابيض من خليجي البوسفور والدردنيل فلم ترض الدولة بهذه الشروط المجحفة وعادت النمسا تستجمرت قواها وحمي الوطن في بلاد

البلقان وهزم العثمانيون العدو حتى اضطر الروس الى ان يجرقوا بانفسهم اسطولهم في بحر ازوف لئلا يسقط في ايدي العثمانيين

وفي سنة ١٧٣٩ عقد الصلح بوساطة فرنساجين الدولة العثمانية من جهة ودولتي النمسا وروسيا من اخرى واعادت النمسا بلغراد وسابا كزا ورسونا وغيرها واصبح نهر المطونة والساف تخوماً بينها وبين الدولة العثمانية وقضت المعاهدة الاخيرة على روسيا ان تهدم حصون ازوف وتاكانروج وتسحب سفنها من بحر ازوف والبحر الاسود ولا تقبر الا على السفن الاجنبية وان تظل القريم مستقلة وتنال لقاء ذلك حرية المذهب الارثوذكسي في المملكة العثمانية وان تقيم لها سفيراً دائماً في الاستانة ووعد السلطان ان يمنح لقب اميراطورة للقيصرة حنة ابقاتوفنا . ولم يجر في هذه المحالفة ذكر لبولونيا . وكان من نتائج هذه المعاهدة ان عرف الارثوذكس على عهد السلطان عثمان الثالث سنة ١٧٥٧ بان روسيا تعضدهم في البلاد العثمانية فكان اول عمل لهم ان بنهوا دير الكاثوليك في يافا وهجموا على الفرنسيين سكانيين وغيرهم من البابويين حتى في كنيسة القبر المقدس وكسروا المصابيح والآثار وغيرها وجردوا الرهبان مما كان لهم

ولما جى اغسطس الثالث ملك بولونيا ان يدخل مع اعداء الدولة العلية في محالفة ضدها عترف به الباب العالي ملكاً وارسل من قبله الى فارسوفيا عاصمة البولونيين مندوباً سنة ١٧٣٧ . وذلك على عهد السلطان عثمان الثالث وكذلك بلغ السلطان مصطفى الثالث بعد ثلاث سنين صاحب بولونيا بجولوسه على العرش وبدأت العلاقات الحسنة بين الدولة العلية وحكومة بولونيا حتى كانت الدولة تصدر اوامرها المرة بعد المرة الى عمالها في شوسيم وبندر والى خان القريم ان لا يكبدوا صفو الصلات بينهم وبين بولونيا واذا نشأ على التحوم خلاف يحلونه بالحسنى

وادخلت روسيا في غصون ذلك جندياً لها الى ارض بولونيا فاعترض الباب العالي عليها فاجابته بانها تنوي اطفاء فتنة داخلية وان اليهود تقضي بان لا تتدخل العثمانية في الشؤون البولونية ومع هذا امر الباب العالي فاضطرت بولونيا ان تحسم الخلاف الذي كان يحدث بين الشعب بداعي انتقام ملك جديد فاتحدت بولونيا على امرين تحت حماية الدولة العلية حتى ان السلطان مصطفى الثالث لما ذهب الى جامع ايوبي ليخلف سيف عثمان الاول على العادة قدم له الجنود كأس مشروب على نحو ما جرت العادة فاجابهم انه يرجو في الربيع القادم ان يشربه معهم على اسوار بندر وضفاف دنيبر

ولقد كانت جل رغائب روسيا في ذلك العهد ان تقسم بلاد السويد والدولة العثمانية وبولونيا فكانت تسعى الى ذلك بكل حيلة وتحيد عن كل محالفة كما فعلت سنة ١٧٦٧ بالاتفاق سرّاً مع ملك بروسيا وادخلت جيوشها الى بولونيا فاغتازت الدولة العلية لذلك اذ عدت هذه مقدمة الى جلب الدب الأكبر الى جوارها واعلن السلطان مصطفى الثالث الحرب على كاترينة الثانية سنة ١١٨٢ هـ ١٧٦٩ م.

وفي سنة ١٧٦٩ و١٧٧٠ حدثت بين الدولة العلية وروسيا وقائع كتب فيها الظفر للروس ولاسيما في الحرب البحرية التي هاجم فيها الاسطول الروسي الاسطول العثماني في نافارين واحرق السفن العثمانية بقيادة ربان انكليزي واحرقت مدينة تشسما بالقرب من ازميز وسمع صوت التفدائف الى بعد خمسين فرسخاً والى ازميز تى بعد ستة فراسخ ودام الحريق من الساعة الواحدة بعد نصف الليل الى الساعة السادسة صباحاً وكان ذلك في ٣ ربيع الاول سنة ١١٨٣ هـ فغسر العثمانيون خمس عشرة سفينة في كل منها ٧٤ الى ١٠٠ مدفع وتسع سفن في كل واحدة منها من ١٥ الى ٣٠ وعدة مراكب واستاق الروس سفينة فيها ستون مدفعاً وخمسة زوارق ودامت الحرب بين الدولتين سنة ١٧٧١ و١٧٧٢ واستولى الروس على التريم واحبوا عقد الصلح الا ان السلطان نسي في الحرم سنة ١١٨٧ (١٧٧٣) منشوراً يعلن فيه الحرب على روسيا فظفر الجيش العثماني في عدة وقائع في سنتي ١٧٧٣ و ١٧٧٤ وردوا الروس عن تجاوز نهر الطونة والى ماوراء ميلسترا وبينما النصر كان حليف اعلامهم توفي السلطان مصطفى الثالث وكان قبيل وفاته اخذ منشوراً من حكومات بروسيا والنمسا وروسيا باتفاقهن على تقسيم بولونيا تقسيماً اولياً وذلك في سنة ١٧٧٢

وخلف عبد الحميد الاول اخاه مصطفى الثالث وفي ايامه اتفقت روسيا والنمسا على حرب الدولة العثمانية فاستولى على اوتشاكوف سنة ١٧٨٨ وفي خلال ذلك كانت المانيا تحاصر بلغراد فغزن السلطان لما نال ملكه حتى مات قهراً سنة ١٧٨٩ وظل خلفه سليم الثالث يحارب بينك الدولتين ولكن ردت الجيوش العثمانية على اعقابها واستولى الظافرون على بندر وغيرها واستولى النمساويون على بلغراد وسائر مدن الطونة وفي خلال ذلك احبت انكلترا وبروسيا والنمسا ان تحمل روسيا على توقيف الحرب على العثمانيين لاشتغالهم بثورة فرنسا الاولى ولكن كاترينا صاحبة روسيا رأت الفرصة مناسبة لدوام الحرب واتمام رغبتها بشأن العثمانية وبولونيا الا ان جيوش العثمانيين ظفروا في عدة مواقع

بالجيش الروسي وذلك في البحر الاسود بالقرب من يكي قوله ثم بالقرب من آق ير (سياستبول) وانهزم امير البحر الروسي في ٨ يول سنة ١٧٩٠ رتبدت اسنوفه وبعد خمس وستين سنة في ٨ ايلول اي سنة ١٨٥٥ سقطت سياستبول ايضا وفي خلال ذلك حدث لروسيا ما شغلها ببولونيا فعقدت الصلح مع الدولة العلية وفي سنة ١٧٩٣ قسمت بولونيا تقسيماً ثانياً وفي سنة ١٧٩٥ قسمت تقسيماً ثالثاً بين الدول الثلاث ولم تفر دولة من الدول بنت شقة في الاعتراض على هذا العمل الا الدولة العلية التي اعترضت على نزع استقلال بولونيا بالقول والفعل ولكن قدر فكان واستولت روسيا وروسيا النمساوية على بلاد البولونيين بعد مذايح بيعت فيها الارواح بين الجن.

ولقد عذمت حكومات اوربا سنة ١٨١٥ ان تقيم في فينا مؤتمراً دولياً لتقرير حل السياسة وسعت روسيا ان لا يقبل فيه مندوب من الدولة العلية فنجحت في مسعاها وكان من اثر ذلك ان اخذت روسيا تحرض اليونان والصرب والبغار من رعايا الدولة العلية على نزع ايديهم من حكومتهم ففضي في دسايسها انوف من هذه العناصر ومن المسلمين ايضا

وحدثت بين سنتي ١٨٤٠ و ١٨٤٨ عدة فتن داخلية في البلاد العثمانية وكذلك في بلاد الفلاخ والمجر وتدخل الباب العالي في شؤون ولايات الخاونة واهم ذلك فتنة البحر ولو جرت الدولة العلية على تحالفها مع بولونيا والمجر وعصرها من العناصر التي تحب العثمانيين كثيراً لنجحت هي وهم من غوائل سياسية كثيرة

قلنا ان الدولة العلية ناهضت لحفظ استقلال بولونيا بالقول والفعل وذلك على عهد مصطفى الثالث الذي اعلن الحرب على كاترينا الثانية لمجرد الدفاع عن بولونيا فبعثت الدولة الصدر محمد امين باشا الى تخوم نهري الطونة ودينستر سنة ١٧٦٨ لحاولت كاترينا ان تدخل اليه السم فاكتشفت المكيدة وشنق الاطباء ولكن عاد الصدر فقتل رشوة من روسيا هو وامير مولدايا وترجمان الباب العالي فلما اكتشف السلطان امرهم باعدامهم في آب سنة ١٧٦٩ وارسل الباب العالي قائداً آخر ودام القتال بين البولونيين والعثمانيين من جهة وبين الروس من جهة اخرى الى سنة ١٧٢٠ وانتهى على مامر بك اتفاقاً بتدمير الاسطول العثماني في تلك الوقعة المشهورة

فالمسلمون والبولونيون اصدقاء منذ عرفوا ما يكيد لهم اعداؤهم حتى ان بولونيا لم ترسل بجيش منها مع جيوش الصليبيين الى الشرق لما قام هؤلاء باستخلاص البيت المقدس

من ايدي المسلمين . ويكفي في عناية الدولة بالبولونيين وعنايتها بالمجربين ايضاً انها فتحت صدر بلادها لقرول المنكوبين منها . والعاملين على انهاض بلادهم واسترجاع سلطانهم فازلتهم في ارضها على الرحب والسعة . ووسدت الى بعضهم المناصب واستعانت بهم على تقوية كلمتها الجندية والسياسية حتى ان الدولة لما ارسلت الى مؤتمر بكرش الدولي مندوباً من قبلها في اوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر اعلنت بان دول اوربا اذا رضيت بان تعيد مملكة بولونيا الى حالتها يعدل الباب العالي علناً عن امتلاك ولايات الطونة ولذلك رأى عقلاء من البولونيين ان تؤلف كتابات بولونية سنة ١٨٥٤ تحت رعاية العثمانية فتألف عسكر التوزاق وكان منهم كتابات الدراغون التي جاءت الى سورية ايام فتنة سنة ١٨٦٠ في جبل لبنان

وكان من كتابات البولونيين في حرب القرم ان ابلاوا مع العثمانيين بلاء حسناً ولما انتهت الحرب اقطعتم لدولة بعض قرى في ضواحي بروسة واسسولهم بلدة في ضواحي الامستانه لاتزال الى اليوم وقد دن بعض قوادهم بالاسلام مثل مجنيل ساجونسي الذي سمي بعد محمد صادق باشا ولوبورد زاكي الذي لقب بـ محمد حلي وغيرهما من رجال البولونيين الذين اخلصوا الخدمة للدولة العثمانية . وان محمد صادق باشا المشار اليه هو مظفر باشا متصرف جبل لبنان السابق .

وهذا كان الاترك والبولونيون يتحاذن كلما طال امدى خصوصاً والعثمانيون يعملون حين معاملة البولونيين بالاستقلال للتمسك المسلمين النازلين في بلادهم ليتوانيا منذ سنة ١٤١٠ وكيف كانوا يعتمدون عليهم في الدفاع ويؤلفون منهم كتابات تقني غنائها في رد هجمات المهاجرين على بلادهم وكانت لهم حريتهم المذهبية والشخصية حتى كانت تسمح لرجالهم ان يتزوجوا من النساء البولونيات لقلة النساء عند التتار وان يتبعن مذهب رجالهن وما قط تزوجت مسلمة من بولوني كما انه لم يتزوج تاتاري من يهودية وكانت بلاد بولونيا قديماً الطريق التجاري لبلاد الشرق الى اوربالا لبولونيا كانت اول بلاد المسلمين ولذلك ترى العادات والاذواق واحدة في البولونيين واكثر العثمانيين وبين البلادين من الصلات التجارية شيء كثير ولا سيما بعد ان زادت مدينة البولونيين ونما عددهم الذي باع كما قال مؤلف الكتاب الذي اعتمدنا عليه في تريب هذه البنية ثلاثين مليوناً وهم نازلون بحر البلطيق الى البحر الاسود ومن نهر اودر الى داوينا الى دنيبر .

ذهب استقلال بولونيا منذ نحو قرن ونصف ودعاة استقلالها مازالوا منبئين في البلاد لم يدخل اليأس على نفوسهم والاب يلقي اباء والام تلقى ولدها الثناغي بالاستقلال ويملون ابناءهم تاريخ بلادهم وعظمتها وبطش الحكومات التي تقاسم ولا سيما روسيا ويذكرون لها مذابحها ونفاعيلها فيهم فهل يوفق اولئك الذين يغيثون الى مانع - دوا اليه ذات يوم ياترى ام يخضعون على الدهر لمن استص - ارضهم وديارهم -

ان انقضاء القرون في حياة الشعوب لاشأن له بقدر كسر السنين في حياة الافراد المئة سنة باشيء الكثير على امة تطلب التجديد ونزع ريتهم - امن يظلمها ولده يرجى الاستقلال لكل امة كانت لها ففقدته كالمصريين والجزائريين والهند وغيرهم ممن استعمرت بلادهم واقرب الامم بالاستقلال البولونيون والليتوانيون .

الفصحى العامي والعامي الفصحى

من بحث شعوم فدي مكرزل صاحب جريدة البدى اليومية

نيويورك

ليس في اللغة العربية معجم واحد يستحق ان يدعى نعمة الرندبورة الشواهد والفوائد وضبط الشوارد ولا في غير اللفظة ما يدل على ازالة الابهام وكشف الغم - بايراد ابيات نحو الشعراء وعبارات بلغاء ناشن على صحة الكلمة والعبارة كانه في وبستر في الانكليزية وليتدر في الفرنسية فترى اكثر الكتاب يقرضون في ما لا يعذرون عليه ويتوهمون ان البيان في الدخيل والحوشي والبلاغة في القيم والوجوه وان كل من هرف عرف .

فاللغة في حاجة الى معجم نفاء على كل حرف وكلمة من شواهد شعرية ونثرية - فمن معها الذوق ويستقيم ويرد الكلام المدعو عامياً الى اصله الفصحى ويعدل عن التقديس السهل المقبول

قد تهافت ثوب اللغة حتى كاد يسقط من نقطه فترى كل من تحيف يباهى بحجة ومعدل عن ادعاء ومكابرة يحنف الفصحى ويستلب البليغ ويحرك خشاشه غضباً على كل من

ملك من اللغة عنانا وضبط لها بياناً ويكون لا بدري من اي الدهماء هو ولا يعرف له في عالم الادب اصل او فصل واكده يتوهم ان كل كلمة يقرأها ولا يفهم معناها تكون من « الحوشي » والوحشي ! » . « وان كل ماداولته السنة العاشرة ساقط يجب ان ترفع منه وتكون الكلمة التي لا يفهمها من ابلغ ماجرت به اقلام المتشئين والشعراء الا ان لم يطالع ليعلم ولا تحرى ليفهم وبكثير بعض ماتداولته السنة العاشرة من بقايا افصح اللغات العربية التي اعتورها التصحيف والتحريف وقليل من البحث يرجعها الى اصلها وبقية من اللسان مناده على ما وقع من نحو خمسين عاماً اذ اليوم ان ذكركم المجتهدون أثر بلغة العربية الاقدمين ونشطوا للبحث وختيب واقيمو على التدقيق والتحقيق وقد ترجع متابرتهم اللغة الى رونقها الاول بعد خمسين عاماً تأتي .

وليس لنا حتى في مدارسنا الوطنية اثر « للوطنية » فترى ان كل مدرسة سورية قد اوجبت على تلاميذها التخلي عن بلغة غربية عنهم حتى عند اول دخولهم بابها فيتسرب العتوق وشي من البله الى قلوب وعقول هؤلاء الاولاد المساكين ويكون النقائص على تهذيبهم وتدريبهم من خونة الوطنية ومجرمي الآداب ذكيف يعقل ان طالب لا يفهم من الفرنسية او الانكليزية او الروسية او الجرمنية كلمة يكلم رفيقه باحد من قبل انتضاء الاعوام عليه وكيف يقبل السرريون مثل هذه « الشريعة المدرسية » الظالمة التي تكفم التميز وتعوده الخيانة اضطراراً لقضاء حاجاته الضرورية وتشثته على حب لغة غير لغته ووطن غير وطنه ولو ان المدارس السورية توجب التخاطب بلغة اجنبية في ساعة واحدة معينة للتلاميذ لكان ايجابها معذوراً وان لم يكن له مثل في اي مدارس اوربا واميركا وانما هو الاحتقار بركب الصغار ! والمدرسة التي لانصان فيها اللغة الوطنية تكون عدوة الشعب ولو كان منشوها من الصرخاء .

ان البلاء ليس في الادعاء وحده بل في اختزال كل منا برأيه والتصرع والتصانغر للاجنبي والتمروء الفظاهر تكلفه والتفوق البادي تحيفه مع الوطني وريح التغاؤل حتى في اللغة تنجف كل ذروة باقية في جرفها وتحتمل كل درة كما نعرفها قبل عصفها والله في تدابيريه شوهون .

وهناك آفة جديدة على اللغة من اهل معاجمها المعروفة وعدم تنقيحها وتصحيحها وادخال الموضوعات الحديثة اليها في اي معجم نرى تفسيراً عصرياً للمجهر والندي والرداد والمطاد مثلاً اوجماً لشتات ما جمع على صحوة المحققون او توسعاً سيف الاشتقاق

والنحت والقلب والابدال والتركيب والادغام مما لاغنى عنه في لغة حية بل نرى ان كل معجم يطبع حديثاً يجرد من الكثير من اصوله بدعوى حفظ آداب الناشئة وصون اخلاقها . فليكن ذلك . ولكن بمد بدل شيء من العناية لزيادة الضرورية للكبار كاتفاص الضروري للصغار .

الفيلسوف اللغوي يجد في كل معجم حديث زيادة جديدة وشروحاً مفيدة الا في العربية الباقية كالرسوم الدوارس مع تعدد المدارس . وترى « المثقفين والمهذبين » ينشرون صفحات الحريري والبدع ويجمع البحرين وامثالها لاشراب التلاميذ روح المخادعة والمصانعة والجبانة والخيانة والحيلة والرديلة على غير قصد منهم او بقصد استظهار الشوارد والاوابد ويطوون صفحات كل كتاب يكون افيد واعود وانفع وارفع لانهم لا يزالون كالفلاحين الشرقيين محافظين على المحارث القديمة !

ومن عيوب العربية ايراد جموع لامفرد لها وافعال لامصدر ولاماضي لاحدها فهل نقبل فلسفة اللغة شيئاً من هذا ؟ وهل بعقل ان واضي اللغة بنوا كلاً من غير اجزاء ؟ اننا لانسب هذا اخلل الا الى مدعي المحافظة على سلامة اللغة اذ يكونون يحافظون على قديم عقيم لا يسلم به عقل سليم .

وفي اللغة عيوب كثيرة الصتها بها غير الراسخين ونظن ان اوان النهضة الادبية قد آن وانه يجب ان يعلن دستور اللغة كما اعلن دستور الحكومة

انا مورد الآن ما حضر في من العامي الفصح للغاية التي بسطتها في الترويسة .

توأ — اسأل عجوزاً او شيخاً ان يدللك على بيت او طريق في لبنان فيقول — لك « اذهب توأ » ويشير باصبعه والكلمة فصيحة من قولهم جاء توأ اي قاصداً لا يرجع شيء

بريص — يقال بريص الارض اذا ارسل فيها الماء لتجود او بقراها وسقاها نقياً رويًا وهو المعنى الذي تستعمل الكلمة له في بعض السواحل والقرى الغزيرة المياه اما في سائر لبنان فيفهمون بالبرصة رش الماء امام البيوت والحوانيت وليس في المعنى شذوذ

دعث — الدعث هو تدقيق الرجل التراب على وجه الارض بالقدم ودعس — وقريب منه دعس الشيء اذا وطئه شديداً والغريب ان اكثر الصحافيين يعتبرون « دعس » عامية وان الكتاب لا يستعملونها لزعمهم ان المعنى العامي غير تام

اما «دعث» فلا يذكرها احد منهم مع ان القرويين يستعملونها «للمص» ويقولون عن الارض المدوسة مدعوثه وعن السطوح التي تكفت: يجب دعسها او دعثها . فليتأمل القاري

دعك — كلمة فصيحة ويقال دعك: الثوب اذا ألان خشفته الا ان مغربي اللغة لا يرون في الكلمة فصاحة فيستعملون «أخلق» وهي لا تدل على شيء من الدعك بل على البذ والارثاث

دعر — يقول العرب: عود دعر نخر للردى الكثير الدخان ويفهمون بالدعارة (بشد بداء الراء) سوء الخلق ويقولون دعر العود اذا دخن ولم يتقد ونقول العامة رجل دعر اذا كان متصلاً جافياً وهو من المجاز الذي لا غنى عنه الا ان من الناس من لا يريد ان يمتد نظره الى ابعاد من امنية الله .

دغري — في محيط المحيط ان «الدغري تحريف الطوغري بالتركية ومعناه الصريح والمستقيم» فلماذا لا يرجع الى الاشتقاق العربي فيكون معناه الانتقام من غير تثبت وهو المعنى الذي يريده اكثر العامة اذ يقولون: اذهب دغري وذهب دغري الى البيت واذا وجد اختلاف فما لا يعتد به .

الثغرة — يلفظ اكثر اللبنانيين الثاء بين لفظها الاصل والفظ الثاء او الطاء فيقولون انثغرت الثغرة ويستعملون الكلام الفصيح في المواضع التي لا يحسن كثير من كتاب هذه الايام استعماله فيها ولا عبرة باللفظ الذي لا يفسد المعنى — لو كان اللفظ يفسد معنى الكلمة لكانت اللغة الانكليزية فاسدة في اكثر كلامها بين اللفظ الانكليزي والامريكي والكندياني والاورستالي .

العلم — خط الحراث ويريد البعض جعله غير فصيح من طريقة لفظه التي اشرفنا اليها في الثغرة .

احزك الحمل — شدة جيداً «والمكارون» يستعملون هذه الكلمة الفصيحة التي لا ترضي البعض مع ان معنى «حزكه» عصبه وضمطه واحتزك بالثوب احتزمت .

بلصقي — اللبناني يقول: اجلس بلصقي اي يجني ولا يوجد اصح من هذا التعبير للمعنى المراد الا ان استعمال العامة له جعله عند بعض الناس غير عربي كما جعل بعض الفضائل مستعجلاً بها الا ان اصحابنا هؤلاء ينظرون الى الكلام نظراً الى المصنوعات

الوطنية التي ليس لانفسها وأدقها قيمة عندهم ولو استطاعوا ان يعاطفوا عن هواه سورية
الليل بهواء معل بشرط ان لا يكون « وطنياً » لما ترددوا .

منزعه — منزقه والكلمة عربية وعلى لسان كل لبناني

شلخه — هبزه بالسيف وجريمة الامة انها تستعمل الشلخ للدية والنجل الا ان
المنتشرين على اطراف الجبل والمضطرين الى منازلة وهؤلاء المنغرين والغزاة يقولون
« شلخه بالسيف »

حز — وعلى ذكر الشلخ نقول ان نصيب « حز » من (المعصرين — ونريد به
الذين يدعون نذوهم عصرين بلغة العامية) ليس افضل من نصيب شلخ . يقال
حز الشيء قطعه . وفيه لغة لثعالي انه خاص باللحم الا ان العرب تقول حز الخشب
فرضها والامة تقول : حز المثار جعل فيه أثراً ونقول ايضاً « الحز » لقطع والحز
للقطعة ولا نرى ما يعاب به الاشتقاق

حش — قطع الحشيش او طبه وجمعه والكتاب يؤثرون استعمال « قطع الحشيش »
على حشه مع ان الكلمة اصلية لا يصلح غيرها معناها .

القلت — القرة في الصخر يجتمع فيها الماء واصلاً لقررة الجبل يستنقع فيها الماء
ويستعملها الاولاد من الامة صحيحة دون اكثر الكتاب .

غططه — غاب النوم عليه هذا هو المعنى الاعم عند العامة وبأقبي بعده معنى غلبا
انقدر فلو قام منشيء ببلغ واستعمل الكلمة لقال « المعصرون » عنه انه بأقبي بالوحش
والخوشي او ان الكلمة دخيلة لانهم هكذا يريدون او هكذا يفهمون .

زاقى — زانقت قدمه زلت . والزلفة الصخرة المساء وبها سميت قرية في ساح
بيروت وفي التسمية دلالة على ان اللسان العربي كان في بلادنا فصيحاً ولا تزال الآثار
تشهد له الا ان من نكد الدنيا عليه ان عارفيه — بروحه لا بلفظه — غير كثار وان
جاهليه مع الادعاء بمعرفته جيش جرار

زحل — عن مكانه تنحى وتباعد

زحلقة — دحرجه ومنه تزحلق الاولاد في مطاوعة

شخر — صات من حلقة او انفه ولا ندري ما يجعل الكلمة غير فصيحة في استعمالنا

للفطيط .

قفقف — في معارج اللغة : قفقف الرجل ارتعد من البرد وغيره او اضطرب حركته

واصطكت اسناته وهو المعنى الذي تستعمله العامة له تمامًا الا ان هناك معنى آخر لم نعر عليه في المتون وانما ورد رواية واسناداً في لسان العرب وهو : ففقت الدجاجة على بيضها حضنه واستعمال الكلمة شائع في اثنان للعينين فهل اغرب من هذا النقص في معالج اللغة

وخش — الشيء كُنت وخشاي رديئاً وهذا هو المعنى الذي تريده العامة من الوحش ضد النام لانهم لا يحصون الاشياء فقط به بل يتناولون بمعناه رذال الناس وخشارتهم ويهيئون بكل فصاحة .

طم = بالتراب دفن وغطى

كب = افرغ

طرفة — طريق

من الحاضر — من الجاهز

بتكه قطعه تشديد بتكه للبالغة

بت — الامر امضاء

بربر = صاح واجلب وتكلم بالقاط وحشية

قرقر = شقق (حاجي نقرقر ونبرير)

وكل كلمة مما مر واجبة الاستعمال في موقعها اذ ليس ما يسد مسدها

القر = في محيط المحيط ان العامة تستعمل القر لما غزل من القبايل المبيضة فهل هي تستعملها الا لما استعملها له الشاعر القائل :

« يرفلن في سرق الحرير وقزه » ؟

راز وروز = يقال رازه جربه وامتحه وقدره وراز الرجل اختبره قال الحريري

لاتسأل المرء من ابوه وروز خلاله ثم صله او فاصرم

وروز كلامه روأ في تقديره وترتبه فما قول المتفرجين !

قش — قش اللحم جذبه قرصاً والشعر نتفه

النتفه = ما نتفه باصبعك والفعل نتف بمعنى نزع . يرى المتروى ان معنى العامة

في محله وان انكر المتكرون وعلي هذا المثال ثقل وثقل

نش = الغدير أخذ ماوده في النضوب وهو المعنى المستعمل له النش عند العامة

أكثر من التحلب والنز . والنز من العامي الفصيح وهو النجل او الماء المتجلب من الارض

يبقى — من من السورين لم يسمع هذه الكلمة ؟ نقول العامة فلان يبقى اي
يهذر وفي المعاجم ان البقبة تفريق الكلام على الناس وربما كانت فلفة الكلمة في المعنى
العامي الذي يتناول معنى الهذر والشثقة والغموض

وهم يقولون ايضاً عند انزالهم الجرة في حوض او الدلو في بئر ان الماء يبقى فليطل
الادباء الاصل ثبت لم فصاحة الكلمة

قرفة — يقال بتوفلان قرفتي اي هم الذين اظن عندكم طلبتي وسل بني فلان
ناقثك فانهم قرفة اي تجد خبرها عندكم والعامة تستعمل الكلمة كلقراف والمقار
مصدري قارف اي قارب

وقراف من لا يستفيق دعارة يعدي كايدي الصحيح الاجرب
الا ان اصل المتعارفة للاشياء الدنيئة وما لا شئ فيه ان التعميم الذي جرت
العامة ناتج عن المخالطة المفسدة للغة لان عرني لان هرا ثبت صراحة اكثر اكما
الدارجة واذا وجد في بعضها خلل فذلك من جهل المدعين فوق ما هو من مخا
الاعاجم اما تروفت كيف ستدرك العامة المعنى بتوفا : مفارقة التحوالف في حد
والآخر رديئة فروح اللغة لاتزال فيهم وهم افيد لها من الذين لا يفهمون ولا يريد
تفهم معنى الكلام

قرف — نقول العامة قرف قعة الجرة اي انزعها والاصل التشر
تف — هذا مثل التف عندي مثل وسخ الظفر وقد لاتكون العامة تفهم ان الت
هو وسخ الظفر الا انها تفهم انه شيء لا يبعأ به وتستعمل الكلمة فصيحة
تفه — اصل هذه الكلمة تفه وفساد لفظها لا يفسد معناها فهي فصيحة يجب استعمالها
على حد ما تستعملها العامة بعد اقامة اللفظ فهي نقول : شيء تفه وامر تفه وكلام تفه
وقولها صحيح فصيح

هبط — لازم متعدد يقال هبط بمعنى سق. وحيطه بمعنى انزله واكثر اسعمال الامة
للفعل مشدداً فهم يقولون هبط الحائط فاين المأخذ ؟
مسماك — المسماك عود يكون في الحباء يسحك به البيت اي يرفع قال :
الزمة التقني :

كان رجليه مسماكان من عشر صبيان لم تنقسم عنهما الف
والكلمة مستعملة عند القرويين بمعناها الوضعي الا انهم يستعملونها لرفع الكرم ايضاً

ويظن البعض انها لا تعود فصيحة فكل هذا المذهب الغريب لا يجوز لنا ان نضع للجاحين
شكبة ولا ان نلقي الى الاكفاء مقاليد الامور .

ان بلية اللفظة في ابتائها القيدين لانهم مقيدون ولا كنا نبحث في المسالك فلا
يأس من استعمال الكلمة العامية الفصيحة من ان كل من لا يكون لطيفاً يكون بالطبع
«سبكاً»

هيج — هيجه — بالعصا خربه وهيجه ورمه وتهيج تورم وبما ان العامة تستعمل الفعل
بمجردده ومزیده لم يعد عند القشتين فصيحاً

هبت وهمت — لينظر العارفون اذا كان معنى الجمع والالتقاط تاماً ام لا
جرس — المشئون يستعملون شهر والعامية تستعمل جرس لتسميع الناس واشهار
عيوبهم وتقاصهم وكلمة العامية اصح واوقع .
«ما هذه الجرسة !»

هاش — لاشفت يافاري الى هوش الكلاب وتهوشهم . فن اناء القرية آخذون
بجناظها وتما تذكر قبل الغداء : «الناس هاشون» وقولهم : هم في هوشة وكانوا يتهاشون
للدلالة على هرج و مرج وغشّة وفساد واختلاط وتذكر في اوقت نفسه ان الكلمة
عربية فصيحة وت «هوش والهوش من فصح اللغة أيضاً والله لا يقتصنا الا
الحقيق والتدقيق

الكلمات الدنية كلهم من فصح اللغة بية المحسوبة عامية
تثنية نقصان والانتثار — التسمير لرفع والتقصيص — فشي الشيء جمعه
والاولاد ونسائه في بيتان يقولون : نحن ذهبن الى الحقل او الحرج نقش اي نجمع
او نقود — هارث زانب وخارث الناس والكلاب والشيء بالشيء يذكر فالعامية تقول :
رجل هارث للشيخ ونافعل هارث الرجل يهرش اذا ساء خلقه فاذا كانت كلمة عرش
عربية فيهرش مصعقة وهل اقدر الائمة لا يلعنون ؟ — لازق لاصق — ولصقي ولصق
يأتي بجاني وجانيه — الهيككة الفضيحة وهي في لسان العرب دون الفيروز ابادي ومحبط
الحيط — حاص حوله اي حام — نعر صوت بخيشومه وصاح : كفي تعرو فلان ينعر — رزه
غزذه والشيء في الشيء اثبتة : رز الودد ورز المدل والمد والجراب — صول الخططة
والكلبي — عزوة الرجل — نُبْهَةٌ ونُبْهَةٌ ونُبْهَةٌ — الوأف — خارت قوته اي

ضعف — عزره لامة وويج — الولودية الصفر — خشن لم بين كلامه اي ابدى
خنة او غنة في خياشيمه — خنفس عن القوم : كرههم وعدل عنهم ومنه فلان مخنفس
والولد مخنفس . تقاصح تكلف الفصاحة — فلتة لسان وفلت لسانه . السحت الك
من مال الحرام — كنس رأسه طأطأه — تعوق تأخر وترت — يسرها الله : سهلا
طعمه من : فيه مزازة او طعم بين الخلاوة وخموضة قال الحريري :

لا ابالي من اي كأس تفوق م ت ولا ماحلاوة من مزازة

هدمت النار : ذهبت حرارتها وطفئت بته — نصت ونصت : سكنت مستمعا وتسمع
خبص الشيء بالشيء خلطه وخبصه للمبالغة — الحبنة : التواسع والخشوع — تز
تجتر وهي فصيحة الا ان العامة تكره الترتير والتجتر — حن : حاك وفشّر — خب
صرب : ضربا شديدا

تبتقط — تقول العامة : فلان يبتقط والمعنى انه يتناول الشيء قليلا قليلا او
شيئا لا ان استهزاء حيلة السامعين بالعامية يحسن الكلام لتتبع غير فصيح عند الا
دون سوام .

قرقص — من اين ات القرقصاء التي هي ان يجلس الرجل على أليته و
تغذيه بيظنه ويحكي يديه اذا كان لا يوجد له فعل بمعناها فان قول العامة « قرقص »
يدل على قرقصاء لان معاجم تذكر هذا المعنى مع وضوح تشد أبو المهدي
لو امتخطت وبرا وضيتا ولم تمل غير الجمال كبا
ثم جلست القرقصا منكبا تحكي اطارب فلاة هبا
ثم اتخذت اللات فيناربا ما كنت الا نبطيا قبا

الا ان العربية سيف حاجة الى التحقيق والتدقيق . انظر الى نوع آخر من
الاحل فانهم يدعون « الصوص » بتجاهرين « قرقصة » لانهم يقرصون الاسيراي يشدون
يديه تحت رجليه لانهم لم يذكروا للجمع مفردا والجمع التي لا مفرد لها غير « قرقصة »
فهل هذا معقول ؟!

نبر — من معاني نبر المعنى الذي اتخذته العامة لرفع الصوت . انشد اللحياني

اني لاسمع نبرة من قولها فأكاد ان يغشى علي مروراً

فلماذا لا تكون الكلمة فنيحة . لا نندري !

نهر — بالله بالبناء العربية ماهذه الفوضى ! تقولون نهر السائل وانتهره زجره والامة

تستعمل المعنى نفسه إلا بعض الأنداء عن توسع وما ثبت وجود معنى الزجر في نهر العامة
انها لا تستعمل الكلمة إلا عند الحدة والشدّة ففسدوا اللغة هم أكثر حملة الاقلام
لأل العامة التي لا تزال محافظة على ما لا يحفظ عليه أكثر الدارسين . وقريب من نهر نده .
تحتج - متى ذهب الناس في طلب الحاجات يقولون نحن ذاهبون نتحج وكذلك
يقولون عند شراء حوائج العروس ومع ذلك تعتبر الكلمة عامية عن غير نرو ذ ماهي
بضاعة التاجر غير حاجته « وجهاز » العروس غير حاجتها ؟
خش - اهلاً وسهلاً خش . اي ادخل وخشت الحبة في الحائط دخلت والكلمة
من الفصح

هت - بماذا تهني تعير في وتخط مرتبتي ومنزلي

متمق - يجب ان يكون لنا معنى الشكك باقضى خلق هذا الفعل بدليل وجود
اسم فاعل منه وهو المفاقم الا ان معام اللغة لا تشير الى شيء من هذا اوان النقص
الظاهر فيها تكلمه العامة بقولها : فلان يشقق ويمتمق فليرجع المنقبون الى المتون ويعتبروا
طاح - ذهب وتاه في الارض ومنه « الطاح » عند العامة للفار من وجه الحكومة
ولا يوجد كلمة ادل على المعنى فيجب استعمالها

انتم الجسم - قلنا ان بعض لفظ العامة غير صحيح الا ان كلامهم فصح ومن الشواهد
« انتم الجسم » اي ذاب وضعف وبعض الدروز في لبنان لا يزالون يلفظون الكلمة
« على حقها » ولا يدلون الشاء صيناً وشيء من العناية يرجع الى اللغة رونها ولوان
الحكومة تقيم الاثمة لاقامة الكلام واللفظ فكانت تخدم البلاد والعباد ازالوا مدارسنا
توجب على التلاميذ التخطيب بلغة اجنبية ولا توجب عليهم التخطيب « ولو اساءة » بفصح
لنتهم كأن التخطيب بفصح العربية عار وبفصح سائر اللغات فخار

وقوق - من فصيح اللغة ان الوقواق المكثار والوقواق المهدارة قال ابو بدر المسلي
ان ابن ترفي امته وقواقه تأني نقول البوق والحماة

الا ان المعلم لا تذكر الفعل الانباح الكلب واختلاط صوت الطير وعندني ان
الكلمة على ما تستعملها العامة صحيحة فصيحة اذ كيف يقولون وقواق ووقواق ولا يقولون
وقوق بمعناها ثم ان العامة تستعمل « الوقوقة » في التهكم كأنها تقول ان فلاناً يخطئ
ويكث فاذا رفض الغويوبون الا التقيد بسلاسل التقليد البليد فلا اقل من التسليم
بصحة الجاز

ات — ثم ان الت هو الخلط فلماذا يجوز لنا استعمال الخلط واعتباره فصيحاً ولا يجوز لنا استعمال الت وهو بمعناه . فكم انت مظلومة ايها العامة !

فقع — مات من شدة الحر والعلامة نقول « فقع ومات » مع تخصيص المعنى بالمم والنم الا ان المراد ظاهر وحوادث الفقع في حمارة الصيف كثيرة في امهات مدن الولايات ويجب استعمال الكلمة الا من « مفاقيع » اللغة .

تصيع الرجل = ضل . من تصيع الماء اضطرب على وجه الارض وفي الحرف معنى التفرق بتردد وتخير فلماذا لا تتوسع في اللغة كما توسع العرب قبلنا .

المداس = الحذاء الذي يلبس في الرجل « والمتفرنجون » بفضول استعمال اللستيك والصباط والحزمة لان « المداس » مستعمل من العامة فكأنهم يحاولون اظهار تفوقهم بنيد اصح الكلمات العربية لالحجة الا ان الكلمة من غير « زيم » الحديث

حنث فلاناً = ذلك حنكه والغريب ان الكلمة تعد عامية متى استعملت لذلك القابلة خلق الطفل قبل ان يرضع فاذا كان معنى الدلك موجوداً فابن « العامية » في الكلمة وهي تلي فصاحتها . ابعط في كلامه : لم يرسله على وجه قال رؤبة

وقلت اقوال امريء لم يبعط اعرض عن الناس ولا تسخط

وابعط في السوم تباعد وتجاوز القدر — قال حسان

ونجارا هط ابطوا ولو انهم ثبتوا لما رجعوا اذا بسلا

سفق — سفقه بالكف : لطمه قال ابو منصور سفقت الباب واسفقتة أجهته . وسفق

وجه الرجل لطمه فاستعمال العامة للسفق في محله .

دمشق — الشيء زينه . قال ابو نخيلة :

« دمشق ذاك الصخر المصخر »

وهذا هو معنى العامة : شاب مدمشق وقامة مدمشقة

دلق — تروى في المعاني التالية ، تدلق السيل عليه وتدلق هجم وتدفع — اندلق

الشيء خرج من مكانه ، وكل ماندر خارجاً فقد اندلق ويقال : طعه ، فاندلقت اقناب

بطنه اي خرجت امعاؤه ودلق وادلق السيف اخرج ، فاي جريمة لغوية في استعمال

العامة للدلق والاندلاق بمعنى الصب والانصباب

عثر — زل ومثّر ساقط وزال والعامة تلفظ التاء تاء

خثر — جمد وتماسك وعثر محمد

٢- — الشيء شدة والصقه والقوم اجتمعوا وتضابقوا والشيء بالشيء الزمه به فليعتبر
الغويون

زرك — عن ابن الاعرابي زمكت القربة وزمحتها اذا ملائها والزمت ادخال الشيء
بعضه في بعض والعامية تسهل المجرد والمشدد استعمالاً صحيحاً

زرك — زرك الغلام ساء خلقه . هذا عند اللغويين فصيح ولكن لا يجوز لنا ان
نعامل زرك معاملة « سئ » فنقول اسأماً وسأماً وازرك وزرك ولماذا؟! قد تكون العامية
على صواب

دعقه — في لسان العرب . الدعق الدق ومحيط المحيط لا يذكر هذا المعنى الذي
هو معنى العامية تماماً الا اذا كان لا يجوز لنا استعمال الصب البترول — لانه لم يكن عند
العرب ولا لسائل آخر غير الماء والخمر

حوشه — جمعه والحش عنه تقبض ونفر والحواشة ما يستريح منه والعامية تستعمل
كل ذلك دون حملة الاقلام

لثلاق بقباق — . بذار كثير الكلام والاثلثة تقطيع الصوت والجلبة ولثلق ولثقل
بمعنى واحد فتحريك والهرز

لاط — لاطه حظه وعجنه وقد وردت في كلام الامام علي

الحدو — الحدو عند الموت من الفصح

سن — من الارض ملسها قال الشاعر:

ثم خاضعتها الى القبة الخفـ مرآة نمشي في مرمر مسنون

وهو المعنى الذي تستعمله القروية اللبنانية بعد ان « تطين بيتها او تمرحه » وتسنة
وتسن « الحجرية »

شره — شق وقطع فهو مشروم بكل فصاحة

استملح — الشيء عده ملجماً .

سبرك سبري — تريد العامية بذلك ان عليك ما علي لان اصلك كاصلي وهيتك

كيتي وليس من مهنز

تعنفس — كان ذا صلف وخفة وخيلاء وادعى بما ليس فيه ولا يريدون ان

يكون له رباعي

تفتحت : شكلت وتدللت

تفلج : فلان على فلان بقى عليه وظلمه فهو مغلج

نخنها : غلظها وصلبها

حزز : الشيء قدرة وتحمته وحززه التى عليه ما يحززه

أقلت الباخرة = في الجرائد والمجلات والكتب نقرأ هذه العبارة الواجب الاقلاع عنها — كانوا يقولون اقلعت السفينة اى نشرت شراها او فلو عيا لمخر شافة الماء ولم يكن ايام كانوا يستعملون العبارة بخار اما اليوم فلا يجوز ان نقول اقلعت الباخرة بل مخرت او جرت الا اذا كان المركب غير بخاري وفي مثل هذه العبارة يطهر فضل الالة العربية ويثبت لهؤلاء الذين لا يعرفون شيئاً منها اننا بغنى عن تحدي القرينة الذين يقولون « اقلعت الباخرة » لفقر لغاتهم

ضربت بكلامه عرض الحائط = مه التيس « المحاربون » من الاعذار لا اجد هذا التعبير عربياً فاننا لانضرب عرض الحائط بكلام لنهمله ونستطه ونطرحه ونرميه . نحن نقول في العربية جاء في كتاب فلان فضربت به عرض الحائط وانما لانقول مثل هذا القول عن الكلام نفسه

حررت له وارسلت له = صعب ما في اللغة تنى المدارس انفسهم احسان استعمال حروف الجر وكل مدقق يتناول الجرائد والمجلات الا العدد القليل منهم يصحك من كثرة السقطات التى لا يعذر منشيئ عليها وفي مقدرة شراً — معجم او في رأسه قوة تمييز بين هذا وذاك المعنى فنت لا نكتب لاحد الا اذا استكتبك ولا ترسل له الا اذا كلفك الارسال اما اذا اردت ان نقول انى مخاطب احداً بالكتابة فيجب ان تستعمل « الى » لا اللام وهكذا في الارسال ثم ان تحرير ليس الكتابة ولا الكتاب او الرسالة بل « انقادها من عبودية السقط والخلل » والغريب جداً ان منشي الجرائد والمجلات يدعون الكتاب محرراً وهم يريدون المنشي لا المصحح ولا المصلح ولا المذهب ليعذروا والاغرب من ذلك ان بعض جامعي المعاجم العربية سقطوا في ما سقط فيه غير المتمكنين والمدققين وقالوا عن الكتاب والرسالة « تحرير » فأوردوا ولم يقوموا .

غب افتقاد شريف الخاطر العاطر = هل كى مثل هذه البلاد في الانشاء

بلادة ١

كل كلمة بنفسها فصيحة الا ان مجموعها لا معنى له والمسؤولية الحقيقية على المدارس

والاساتذة الذين يسقطون الى الجاعلين ولا يرفعونهم اليهم بل ان الجري على الطرائق القديمة يجعل أكثر الكتابات سقيمة عقيمة « خالية من المعنى ولكن تفرقع »
ابقاه القديم على قدمه يجب ان يرجع الى عهد بلغاء العربية لا الى العهد المتأخر الذي اعتور اللغة فيه الخلل والفساد فما معنى العاطر والفاخر والشريف مع الخطاير ولماذا لانكتب ونكتب بفهم وسهولة وبساطة وبسلامة ؟

دام بقاءه = طلب الدوام حماقة وحرام . اي بقاء بدوم ! تدوم المادة بعد استحالة ولكن الذين يطلبون دوام البقاء او يدعون للناس به لا يريدون المادة بل البقاء في دار الفناء وخلود من اعدت لم الخلود

همى اللمع من عيونها — كم من العيون للمرأة وان تكن العيون عليها كثيرة الملاحه الجوبة — « في طم هذا الاصطلاح ملح » فانه من غير روح العربية ومن غير فقها فاذا كنا نحن اصحاب الجرائد اليومية نلتبس الاعذار لضيق اوقاتنا عند ما نلجأ الى الحواضر فما هو عذر اساتذة المعاني والبيان في المدارس والكتبات وما هو عذر اصحاب المجلات — المطير اصلح من الملاحه وانما لا بد من اختيار كلمة اصلح المظلم والعامر — خرج من عالم الخرافة « المظلم » الى بلاد الحرية « العامرة »

الجرح يدمي — الجرح لا يدمي وانما يدمي خذ اي كتاب ومجلة وجريدة واعتبر فلسفة كتابتها دون الانفاظ . او المعاني دون المباني . نجد اننا — الا عدداً قليلاً — من حملة الاقلام — نتعسف ونتكلف ولا نراعي المعاني والبيان لان أكثر المنشئين منطفلون

نحن ابعد ابناء اللغات الحية عن وضع الكلام في مواضعه واقامته في مواقفه لاننا لاندرس فلسفة اللغة بل لان أكثر اصحاب الجرائد والمجلات والمترجمين والمؤلفين من غير الاكفاء الا بالتبجح والادعاء او ان اللغة امست واسطة للكذب والارتزاق حتي بالعبث والنفاق واليك بعض ما يخطر في خاطري الآن احبي به وأكل اليك الحكم طارت نفسه شعاعاً — تحوصات الاوهام — يغيظه من النظام — هل يعتمد كلام السقيم في « طعم » الماء — رفع الابن باسطاً يده الى والدته — سقط عليه بالضرب حتى « جلد » به الارض — الجالية والطارئة : دون تمييز بين الاستيطان والعود = يسير ويسري دون فرق بين سفر النهار والليل — « رحلوا » في القطار الى المدينة والولاية الفلانية . زاره اخوه فاحسن « قراء » = ظعنوا مع اصحابهم الى واشنطن =

شخص البيع الى بوسطن = كان الخواجا فلان يتدفق في خطابه كاسيل المنهر الا انه اعتذر بانه غير خطيب وشكر الناس وجلس دون ان يتكلم !
ثم ماهي فائدة الحركات في اللغة اذا كنا لانريد الا نصرف عن جعل الواو « الثقلة الد » في اولي وعمرو وحوية وصاوة بحجة التميز وازانة اللبس وهلا يوجد غير هذه الكلمات في العربية بحاجة الى الضبط ؟ ثم ماهي فائدة الحركات اذا كنا نكتب « إله » ولا يجوز لنا ان نكتب مؤنثه إلهة ؟ ثم كيف يعقل ان تكون جموع لامفرد لها مثل شلفة ومخاطر ومحاسن وشماطيط وما جمعه الثعالي وغيره وهل كل ما لا يكون سمعه الجامع لا يكون وضعه الواضع جرياً على القياس ؟ وكيف يمكن ان تكون المطاوعة في فعل ولا تكون في آخر مثله تماماً ؟ وكيف تكون صيغة افعال التفضيل في ما لا فعل له كقولهم : هو اقلط منه او كيف يكون مضارع لاماضي له كقولهم : لم يذر ؟ او مزيد لا مجرد له والامثلة متوفرة ؟

وتمت نبات العربية بعد ان كانت مستحسنة وتفاضح كل من لم يكن فصيحاً ولن يكون متفصحاً فوجب ان يرجع الناس الى فقه اللغة الذي لا اعني به كتاب ابي منصور الثعالي بل فلسفة اللغة حتى لا يرسل كل من اغتر بتدريته الكلام على عواهنه ويحسب ان من جمع كلمة الى كلمة كان شاعراً وناثراً واماماً وثقة — يجب الافلال من التردد المبهم الذي لا يزيد الا اعتسالا والاعتدال في تعليم القواعد بحسب كل مذهب والتوثق في معاني البليغ من المنظوم والمنثور والاستكثار من حفظ الجيد ولا سيما ما يدعى السهل الممتنع ويجب ان تكون مجلاتنا وجرائدنا المدارس الحقيقية تفرض كل كتابة عليقة بالمعاني الضئيلة وينبه المغرور والشعور الى ما يفسد الذوق ويدعو الى الهزء . ومن فقه اللغة ان نصلح على ما بذلل لنا صعاب اللفظ عند الترجمة والاستشهاد اي ان يكون لنا ما نستطيع معه نقل الكلمة الاعجمية من نكرة وعلم الى معناها الاصلي وقد كان للعرب دوم واشتياق فليكن لنا زيادة على مثالها والله ولي التوفيق



تولستوی

فقدت الحكمة عضواً عاملاً من دعائها وعمدة ثقة من اعز انصارها ورعاتها وانساناً
كاملاً خدم الانسانية بقراله واقواله وادبهش ارباب التقاليد بحسن مثاله وراح قلوب
اهل السلطة بمخطوطه واقباله ونعني به فيلسوف روسيا واحد رجال الاخلاق في هذا العصر
الكت ليون نيكولايش توستوي الذي هزغته ارجاء العالم المدني واكبر رجال الاصلاح
حول المصاب به

ولقد هذا الحكيم في ايا-تابا بوليانا من اعمال ولاية تولا الروسية سنة ١٨٢٨ فيتم من
امه وهو ابن سنة ونصف وقد اباه في العاشرة وهو من بيت وجهة وغنى وكان جده
معي الادارة يميل الى البذخ والاسراف ففقد ثروته حتى اضطر الى التوظيف
فبينه روسيا واليا تازان وجاء ابنه والد تولستوي ولم يكن على شيء من العفاف حتى
العشرين من سنة ١١ ورزق ابنا من خادمة زوجه منها اهل ثم تخلى عن الوظائف وتزوج
بوالدة تولستوي وكانت غنية تحسن الروسية كتابة وقراءة كما تحسن الانكليزية والالمانية
والافرنسية والاطالية والفنون والضرر على الجبانو وكانت على جانب من حرية الفكر
وصلامة الحضان والسعادة

واشتغل والد تولستوي بالزراعة في الاملاك الوسعة التي ورثها عن ابيه ووصلت اليه من زوج وكان يحب الطاعة وقتل مكشبة فيها ثديا كثيرا من داب الفرنسيين وكان من رده ان لا يقتني كتب قبل ان ياتي في مضاعفة مسافته من قبل فنانا ليون تولستوي كان للغة لافرنسية وكان يفهم كتب فيلسوفين الفرنسيين روسو وفولتير كما يفهم شعر بوتكين شاعر الروس واخذ الافرنسية عن استاذ فرساوي اسمه سان توما ولم يبلغ الخامسة عشرة حتى كان مثقفا باادابها

ربي في المذهب الارثوذكسي ولكن لم يكد يبلغ التاسعة عشرة من عمره حتى تجرد عن الاعتقاد بالكنيسة ولكنه عمداً اتقى فلم يكن يظهر ماضيه وكان وهو طالب يقوم بالفروض والواجبات وغادر سنة ١٨٤٧ الكلية اني كان يدرس فيها يلتحق بالفلاحين ويحسن اليهم الا انه لم يقلع وفي سنة ١٨٥١ سافر الى قافاناسيا حيث عين ضابطاً في المدفعية واشتهر ببسائله في حصار سواسبول فعين قائد فرقة وكان في خلال تلك المدة

وهذا الدور الاخير في حياته هو الذي تمنى ان يموت عليه قال في ترجمته نفسه : لما ذكرت ماتت من خير وماتم على يدي من شر رأيتني اقسم ادوار حياتي الطويلة بأسرها الى اربعة ادوار : اولها ذاك الدور العجيب خصوصاً اذا قيس بالدور الذي يليه — البار البهيج الشعري واعني به دور الطفولية . ثم الدور الثاني وهو عشرون سنة كان فيه من الغشاء الغليظ والخدمة والطمع بالعالي وخصوصاً في المكاسب ما كان . ثم جاء الدور الثالث وهو ثماني عشرة سنة اي منذ تزوجت الى نشوري الروحي وهو الدور الذي يحق له ان يدعى في نظر العالم دور الاخلاق بمعنى افي عشت في هذه الثماني عشرة سنة كما تعيش الأمر بالحشمة والنظام غير مستسلم لمفسدة ينفذها الناس ولكن جميع مصالحي كانت مقصورة على عنايتي بأسرقي عنابة مقرونة بحب الذات ممزوجة بالانانية وعلى زيادة ثروتي وعلى نجاحي الادبي وعلى مختلف حظوظ تنالها نفسي والدور الرابع يرد الى عشرين سنة التي انا فيها الآن واود ان اسوت عليها وبها يتمثل لي مافي الحياة الماضية من عظيم الخطر وهو الدور الذي لا يفي سواء ما خلا اعتيادي الشر الذي اندمج في روحي في الادوار الاخيرة .

هذا مجمل من طفولية تولستوي وشبابه وكمولته وشيخوخته وقد نشأ فيه القيام على الظالمين ومجاهدة المستبدين من الرؤساء الدينيين والديويين مما ثقفه عن خالته تاتيانا الكسندروفنا وكانت من النساء المتعذبات فعملته الحب والميل الى الوحدة والتأثر من المظالم كما علمه روسوفولتير نزع ربة التقاليد الموروثة . ولكن تولستوي لم ينفجر كل التحرير من رق العبودية للمحيط ولنشأ وبقيت فلسفته ترشح من صبايات النصرانية ومدارها لانقالب الشر بالشر . ولو سارت اوربا على هذه الفلسفة لما قام عمرانها وانبط سلطانها على مانري . فلسان حال الغرب « جزاء سيئة سيئة مثلاً » فحكمة تولستوي ليست بحكمة معظم انصار الحكمة في الغرب اليوم مادية صرفة بل هي روحية ممزوجة بطرف من آداب النصرانية تظلها عقائد اشتراكية متطرفة فهو لا يرى ان يملك الارض احد لانها لله بل ان تترك وشأنها ينتفع بها عباده ويرى ان لا يعاقب المجرمون بالسجن بل ان يصفح عنهم الصفح الجميل ولا يعتقد بالوهية المسيح بل يرسى انه انسان ذو مذهب هو خير المذاهب للناس ومن افكاره الاشتراكية بل الفوضوية ان احسن الطرق في الخلاص من ظلم الحكومات ان يتمتع الناس عن الخدمة العسكرية وعن اداء الضرائب وبذلك تضطر الحكومات الي اصلاح امرها

ومن تعاليم تولستوي الأدبية ان يتعد المرء عن مغازلة النساء ويتعد بزوجه قلباً وقالباً ولا يهجرها لان هجرها مفسدة واي مفسدة وان الواجب ان لا يفرق الانسان بين مواطنيه والغرباء لان الناس ابنة اب واحد وام واحدة وان يسعى كل امرئ بازالة عدم المساواة بين البشر حتى يعيشوا بسلاسة . وله آراء في المعاد بعضها مما لا يقره عليه رجال الدين

ولقد ضاق صدر تولستوي قبيل وفاته من شؤون بيته ويقال انما نشأ ذلك من مقاومة أمرته له في امر خيرى كان يريد ان يختم به حياته وهو ان يجعل ربيع كنبه مادام الدهر وفقاً على أمته فلم يوافق على هذا الفكر اهل بيته ولا سيما زوجته المشهورة بخلها فقام تولستوي ذات يوم ورافق طبيبه على نية الهرب من بيته وركب في الدرجة الثالثة من القطار ليساوي الفقراء ولكن كانت المركبة مكتظة بالركاب حتى لم يكن فيها محل يجلس فيه الشيخ الحكيم فعرض موظف السكة الحديدية عليه ان ينتقل الى الدرجة الاولى او الثانية فأبى ونزل في احدى المحطات وهي اسكوبوا وبصق دماً وزادت حرارته ثم اسلم الروح في غرفة مدير المحطة ويقال ان الفيلسوف كان يدوي ان يلحق باحد الاديار لينضم الى من فيه يعبد الله على مناحيهم وانه قابل ابنة له راهبة في طريقه وفارضا بضع ساعات كما خلا ساعات برئيس دير ثان

والاقرب الى الفهم ان تولستوي عزفت نفسه عن الدنيا واحب التجرد عنها وعن الملاذ والابهة في قصره وعن عيشه المحفوف بالخدم والحشم شاء ام ابى واراد ان يفعل الخير يوقفه مداخل كتبه على الامة فعاشت زوجته وكان منه ان هام على وجهه لا يدري كيف يسير فوافاه حمامه وشق نية على امته البالغة مئة وخمسين مليوناً من البشر وعلى كل من اطلع على طرف من افكاره وفلسفته العملية من منوري الارض ولا عجب اذا عدته امته مفخرة من مفاخرها جاد به الزمان وعده اهل الاخلاق والحسنة والاصلاح من اعظم من عملوا لادب النفس واصلاح المجتمع الانساني

سِيرُ الْعِلْمِ وَالْاجْتِمَاعِ

الصناعة في مصر

التي علي بك ثروت خطبة في الصناعة في المؤتمر الوطني المصري جاء فيها ما ملخصه :
لم يخلئ من قال ان الصناعة اثر الذكاء الانساني في استخدام الطبيعة وتصغير
أشكالها والتأليف بين قواها المختلفة ولذلك كانت اقوى الام من بنت عيكل قوتها علي
اساس مكين من الصناعة

وقد كانت امتنا المصرية راقية في صنائعها منذ القدم . ولا تزال الآثار التاريخية
شاهدا حيا على مبلغ رفيعها الصناعي . وكفى في الدلالة عليه ان البلاد المصرية هي التي
ثبتت فيها قوى القرائنة ومدنيتهم وحفظت معها مدينة العرب

وكان حظها من الصناعة في التاريخ الحديث وافرا فانه لما ولي محمد علي باشا الكبير
الاربيكة الخديوية افرج جهده في ترقية الصناعة الاهلية وجلب لها من الخارج ما ينقصها
من قوتها الصناعية الاجنبية

نظر الى البلاد المصرية نظر حكيم فرأى انها بطبيعة تكوينها زراعية صناعية فشر
عن مساعد الحد واخذ يفتح المصانع المختلفة في كثير من بلاد الوجهين البحري والقبلي .
اعانه على ذلك علماء فرأى بعض اساطين الصناعة فيها وساعده ايضا كثير من الايطاليين
والنمساويين . وقد جاوز عدد المصانع المختلفة التي انشأها مائة وخمسة وسبعين مصنعا
يصنع فيها الخزف والزجاج والجلد والجوخ والانسجة المتنوعة والخيط بأنواعه والطرايش
والالبسة والاسلحة والبارود والمعادن والمدافع والسفن الخربية وجميع هذه علاقة
بالمعبودة . فكان مصري يلبس ملابس اهلية تصنع في بلاده وكانت المدن الكبيرة
والصغيرة والتغور وسائر البلدان العامرة حافلة بهذه المصانع والمعامل المتنوعة

ارسل الارشاليات العديدة الى كثير من العواصم الاوربية لاثقان الصناعة حتى
اذا عادوا الى بلادهم بعد ذلك بآوا واقفين على استمرار الفنون محيطين بدقائق الصناعات فخلوا
محل اولئك المعلمين في المصانع المصرية

انشأ محمد علي مصانع اخرى لصنع الشمع واحواضا لصنع لوازم المراكب
الحربية ودارا لضرب النقود في القلعة فكانت مصر في ذلك العهد ارق كثيرا من
اليابان

أخذت الصناعة تنمو وترعرع حتى بلغت من الانتشار والرفي مبلغاً عظيماً وبقيت كذلك حتى عهد الخديوي سعيد وقد أسس معملًا كبيراً كان يديره فرنسي كبير هو انجلو بك

ثم أخذت الصنائع الأوروبية تغد على مصر وعلى الأخص بعد إنشاء السكك الحديدية المصرية فالحقناصل الدول على سعيد باشا أن يبطل جميع المعادن فأبطلها ما عدا معامل الحرية فانه إبقاها كما أنه أنشأ مدرسة الفنون والصنائع وقصر التعليم فيها على تعليم الرسم وفن العمارة وغيرها من الفنون الجميلة

وقد وفدت على مصر في عهد الخديو سعيد بعثة فرنسية من المهندسين الجيولوجيين للبحث عن المعادن في بلادنا فأذن لهم الخديو أن يعملوا . وفي أثناء عملهم عثروا في السودان على صنف الفحم الحجري وحملوا منه كمية إلى مصر لتجربتها فخربت ووجدت نافعة وأقر على نفعها انجلو بك ولكن فصل انكلترا في ذلك العهد على الخديو أن لا يعنى بهذا الأمر بدعوى أنه يكلف الحكومة المصرية نفقات طائلة فضلاً عن أن الفحم من صنف غير جيد فأطاع الخديو وفدت مصر بذلك مرفقا تجارياً مكملاً

وقد أنشئت في أوائل عهد اسماعيل مدرسة العمليات الكبرى في بولاق وكانت هذه المدرسة قائمة على نموذج مدارس الصنائع بفرنسا عين ذ. جيجون بك الفرنسي ناظرًا . وقد بلغت من الرفي مبلغاً مدهشاً فكان استخراجون في بيوتهم عمل المهندسين الميكانيكي والمهندسين الزراعي معاً . وفي ذلك الوقت أنشئت المطبعة الاميرية في بولاق وأنشئ بحواراً مهملاً لعمل الورق من اختلاف اصنافه وشدة لونه وكانت ما يخرج منه هذا العمل كافياً لحاجة مصر . وقد بقيت تلك الحال حتى هبط الاحتلال لبلادنا .

وكذلك أنشأ الخديو اسماعيل معامل السكر في لوجه القبي وادرس الصناعية في كل بلد من بلاد النظر فكان عهده من هذه الوجهة عهد حياة الصناعة والصناع

قضت سلالة الاحتلال سنة ١٨٨٤ أن يلغى معمل المدافن النحاسية وتباع عددها الكبيرة فبيعت هذه العدد من شركة انكليزية بشمن بخس كما قضى ببيع عدد ضرب القود إلى شركة انكليزية أخرى وكان من هذه العدد الم يستعمل بهد ومالم تنقح صنائقه الا انديس رجال هذه الشركة وصدر الامر ببيع جميع عدد آلات مصنع الورق وذلك في سنة ١٨٨٥ وفي هذه السنة ايضا باعوا آلات وعدد الورشة الكبرى التي كانت الخاصة الخديوية قد أنشأتها حين اشترت سراي الجزيرة

وفي سنة ١٨٨٧ بيعت العدد والآلات التي كانت تدار بها مغازل القطن وبيعت ورش القطن في الاقاليم واحدة بعد أخرى

وفي عام ١٨٩٨ بيعت جميع آلات دار الصناعة « الترسانة » الكبرى بالاسكندرية وبيعت مراكب البوستة الخديوية واحواضها لشركة انكليزية بمائة وخمسين الف جنيه وهو لا يعادل نصف ثمن حوض واحد والاحواض كثيرة والمراكب أكثر اما مراكب بولاق وترسانتها فان جزءاً عظيماً منها قد بيع

انشأ المرحوم علي باشا مبارك نظراً للمعارف الاسبق مدرستين صناعيتين احدهما في المنصورة والثانية في اسيوط ليكون منهما ابرم لجنات للتلاميذ الذين فصلوا من المدارس التجهيزية التي كانت في المديرية فالفاهما الاحتلال اما مدرسة المنصورة فلم تبق طويلاً لان الورشتين الثنتين يملكهما بعض الانكليز في تلك المدينة قضتا على حياتهما . حتى اذا كانت سنة ١٨٩٣ عادت الى حالتها السابقة واصبحت الآت ورشة بسيطة لا يتعلم فيها الطلاب الا مبادي القراءة والكتابة والهندسة والحساب والرسم العملي بعد ان كانت تعلم فيها العلوم الهندسية والميكانيكية العالية

وليس ثمة دليل على عظيم الخطأ في عدم رقي الصناعة في مصر اقطع ولا انضع من الاقوال السديدة التي ذكرها المسبو (ليوبولد جولين) المهندس الزراعي واحد واضعي تقرير لجنة القطن الاخير فقد قال :

« ان كل مادة بكثرتها وجود المواد الاولى الضرورية للحياة يكثر فيها كذلك وجود المعامل لصنع تلك المواد فيها ومن اهمها القطن فان كل الام التي تزرع تنشي بمجواره معامل لفزله ونسجه والانتفاع به عدا مصر فانها لا تزال فقيرة في معاملها خلواً على الاخص من هذا الصنف »

سعى الساعون في تأسيس معملين لنسج المنسوجات القطنية في سنة ١٨٩٩ احدهما في القاهرة والاخر في الاسكندرية . اما معمل القاهرة فقد اغلق . ولا يزال الاخر باقيا وفيه ثلاثون الف مشط واربعائة نول

وقد لقي مؤسسه صعباً حمة في تأسيسه اهمها وضع الحكومة المصرية على منسوجاته ضريبة قدرها ثمانية في المائة

ثم رأت ان تنزل هذه الضريبة الى ثلاثة في المائة لمدة خمس سنوات . فبقي ان

تقبل الحكومة هذا الاعفاء دائماً حتى يتيسر لمروجي هذه الصناعة ان ينشروها في كل مكان

على ان في البلاد المصرية غير هذا العمل نحو ستة آلاف وثلاثمائة نول لنسيج وكلها للوطنيين وهي تستورد خيوط الغزل من المالت الاوربية وقد استوردت في سنة ١٩٠٨ من هذه الخيوط ما قيمته ٢٢٩٠٠٠ ج

على ان ما تستهلكه البلاد المصرية في عام من المنسوجات الاوربية بلغت قيمة في سنة ١٩٠٨ ٤٠٠٠٠٠٠٠ ج ولو كانت مصر تنسج منسوجاتها في هائل لحسابها لبقيت هذه الملايين في خزائنها ولم تنقل الى خزائن المعامل الاوربية

وقد فكر بعض ذوي النفوس العالية في الحل وفي مقدمتهم المرحوم مصطفى كامل باشا الذي اقترح على الامة في سنة ١٩٠٢ انشاء معهد صناعي كبير يكون بمثابة تذكير لمروءة عام على تولية محمد علي باشا الكبير مؤسس ابيت خديوي فلبست جمعية العروة الوثقى بمدينة الاسكندرية نداءه واخذت في الاكتتاب لتأسيس مدرسة محمد علي الصناعية فوجدت من نفوس الامة ارتياحاً واقبل على الاكتتاب الكثيرون وفي مقدمتهم الخديو واعضاء الأسرة الخديوية وكرماء الاوربيين القاطنين في مصر

وما جاءت سنة ١٩٠٨ حتى كان بناؤها عالياً ووضعها محكماً وفي اليوم تقدم للشر احسن الاعمال وتكفي الكثيرين من ابناءه ثم نحا اهل الخيرة هذا النحو فتأسست مدرسة في اسبوط بهمة محمود باشا سليمان احد كبار الاعيان وتأسست مدرسة في بني سويف وثالثة في الفيوم

وقد عني الامير حسين كامل باشا بالاكتتاب لمدرسة كبرى صناعية لمديرية البحيرة فلبى دعوته كثير من الاعيان الاغنياء وبلغ الاكتتاب نحو ٣٠٠٠٠ جنيه وظهرت هذه المدرسة في اجل مظهر وهي تعمل الآن اعمالاً مفيدة

وكذلك عنيت بطريكية الاقباط واسست مدرسة صناعية كبرى في بولاق اكتب لها الكثير من ابناء هذه الطائفة بمبالغ طائلة وكذلك مدرسة طوخ الصناعية فانها شيدت في هذا الايام الاخيرة على احسن طراز وغير ذلك من الورش الصغيرة

واخيراً ذكر يوسف كمال بك في ان يخدم امته من طريق العلم والصناعة فاسس مدرسة لتعليم ابناء الجبلية ووقف عليها عقاراً بقدر بخمسين الف جنيه واخذ في تشييد دار كبيرة لها في دارها مديراً افرنسيا هو المسيو لايلاي التحت التأسيس الشهيرة

ووكيلا هو فواد افندي حبيب واختار امثالتهما من الأوزيين والمضريين المشهود
لم يعملوا الكعب والتفوق في هذه الفنون الجليلة
فاعاد الانخير بانشاء هذه المدرسة الى مصر روح النحت والنقش والظل وفن العارة
وغير ذلك من الفنون الجليلة الكبيرة التي تعود على مصر لا محالة بجليل القوائد
لحوم البشر

ان عادة اكل اللحوم البشرية غير محصورة في مكان في الكتب اليونانية القديمة
اشارت اليها والاييرلنديون الاقدمون كانوا يأكلون موتاهم وفي مكسيكو وبيرو قبل
فتوح اسبانيا كانت تشهر الحروب ليستحصلوا ذبايح من البشر لاعبادهم وولائمهم
لكن بولنيزيا لم تزل محافظة على هذه العادة الى عصرنا الحاضر ومبتدعو تلك العادة
في تلك الجزائر هم سكان جزائر الفيجي وهي عندم من القروض الدينية وهم مولعون
بطعم لحوم البشر الى درجة ان احدهم كان يعيش مع امرأة له عيسة راضية فلا يكون
منه الا ان يقتلها ويقتل بلحمها كما رواه وليم في كتابه عن سكان الفيجي وهم لا يفضلون
لحم النفل على لحم الرجل او المرأة المسنة بل يأكلون ماتيسر بعد شبه .
من افطع العقوبات عندم انهم يترون اطراف المجرم وهو حي ينظر اليها تشوى
وتؤكل

ومن افطع ما يروى ان رجلا من اهل هذه الجزيرة كان يفاخر بانه اكل مدة
حياته ٩٠٠ انسان وهو مع ذلك يترى الضيف وليس عنده من الشراسة اكثر من
باقي سكان الجزيرة ممن لم يأكلوا اللحم بشر مدة حياتهم . ويروى ان شيكا زعيم احدى
جزائر الفيجي امر في ساحة الحرب ما يربو ثلثي مقاتل من عسكر العدو وسيفه
صباح ذلك اليوم اولم وليمة دعا اهل الجزيرة لحضورها ومشاركته بالتمتع بلحم الاسرى .
وفي غينة الجديدة عدما يشيخ الرجل ويصبح غير قادر على العمل يأخذه اهله ويربطونه
الى غصن شجرة ويجمعون حوله برقصون ويغنون يتولهم « الثمرة قد نفجت الثمرة قد
نفجت » ثم يهزون الغصن فيقع الشيخ على الارض يميا كالونه . وفي جزائر الهبروز الجديدة
يفضلون اكل لحوم السود على لحوم البيض وهذه العادة ايضا منتشرة بين سكان
كليدونيا الجديدة .

يقول المستر تيغور في كتابه عن زيلندا الجديدة ان الطريقة المتبعة هي انهم يوسلون
سلا مملوءة بلحم البشر من طرف الزعيم الى اعواته فمن قبلها منهم يأتي الى الموعد

المضروب بمجموعه للمساعدة وهم يمدون من لا يذهب الى الحرب ويأكل من لحوم البشر « غير مهذب » وبعد انتهاء المعركة تجتمع جثث القتلى وتترع لحومها عن العظام وترسل الى بيوت الانهار والخلقاء .

والنمزة الوحيدة في تلك العادة ان الذين يتولون تقطيع الفريسة وتعريق لحمه يصحون على شيء من المعرفة في تركيب اعضاء الانسان لذلك تراهم ماهرين في خلط المفاسل . هذا وقد اخذت تخف وطأة هذه العادة منذ اخذت المدينة الحديثة تدخل الى تلك الجزائر . ملخصاً عن مجلة الانثري الاميريكي

الصور السامية

تكلم احمد بك زكي في محاضرة التي نشرتها مجلة المقتبس في الجزء السادس من المجلد الخامس تحت عنوان (الكتابة والكتب ودورها) على كتاب (الصور السامية) لعبد الرحمن ابن عمر بن محمد بن سهل الصوفي فقال عنه : واذا بحثتم في ارض مصر من الشلالات الى الاثاثيم ومن بادية العرب الى صحراء لوبيا لا تجدون سوى الترجمة الفرنسية وسوى الترجمة الفارسية في دار الكتب الخديوية اما الاصل العربي فتداس ضاية الاختلاف وتطايروا في الفضاء وهجر ديارنا وواصل غيرنا فيما وراء البحر ورحل عن ارض اهلين بها الى بلاد ظهرت قيمته بين اهلها بحيث ان العرب الذين صدر الكتاب بلغتهم اذا احتاج الآن راجعته وجب عليهم ان يتقنوا احدى هاتين اللغتين الفرنسية او الفارسية ان يذهبوا الى بر سرسبرج وان استبعدوها فاني باريس وهناك يجدون منه خمس نسخ استغفر الله بل ستالان السادسة هي التي سأتكلم عليها الخ

وحينما تلوت هذه العبارة تذكرت اني رأيت هذا الكتاب من نحو خمس سنين في المكتبة الاحمدية التي نوهت مجلة المقتبس في ذلك الجزء بذكرها اودكرت بعضاً من نفائس كتبها فدعاني ذلك ان استفتح المكتبة واعيد النظر الى هذا الكتاب واكتب شيئاً عنه تذكيراً لعتاق هذا العلم بوجود هذا الكتاب في هذه البلاد بلغة الناطقين بالضاد لعلمهم يسعون في طبعه ويقتبسون من غروره .

اوله بعد البسملة

قال عبد الرحمن بن عمر المعروف بابي الحسن الصوفي بعد ان حمد الله واثني عليه وصلى على رسوله المصطفى وآله (اما بعد) فاني رأيت كثيراً من الناس يخوضون في طلب معرفة الكواكب الثابتة في مواضعها من الفلك وصورها ووجدتهم على فرقتين احدهما

تسلك طريقة المنجمين ومعوها كى كرات مصورة من عمل من لم يعرف الكواكب باعيانها وانما عولوا على ما وجدوه في الكتب من اطوالها وعروضها فربسوها في الكرة من غير معرفة خطاتها وصورها فاذا تأمل من يعرفها فيها وجد بعضها مخالفا في النظم والتأليف لما في السماء او على ما وجدوه في الزيجات وادعى مؤلفها انهم قد رصدوها وعرفوا مواضعها وانما عمدوا الى الكواكب المشهورة التي يعرفها كثير من الخاص والعامة مثل عين الثور وقلب الاسد والسمالك الاعزل والثلاثة التي في جبهة العقرب وقلب العقرب وهذه الكواكب هي التي ذكر بطليموس انه رصدها بطوالها وعروضها واثبتها في كتابه المعروف بالمجسطي لقربها من منطقة فلك البروج فرصدها واثبتوا مواضعها في وقت ارسادهم ثم قال بعد كلام طويل :

واما الفرقة الاخرى فلما سكت طريقة العرب في معرفة الانواء ومنسازل القمر ومعوم على ما وجدت في الكتب المؤلفة في هذا المعنى ووجدنا في الانواء كتب كثيرة اتقها واكملها في فنه كتاب ابي حنيفة السبوري فنه يدل على معرفة تامة بالاخبار الواردة عن العرب في ذلك واشعارها وسجاعها فوق معرفة غيره من القوا الكتب في هذا الفن ولا ادري كيف كانت معرفة الكواكب لدى مذهب العرب عيانا فانه يحكى عن ابن الاعرابي وابن كنانة وغيرهما شياء كثيرة من امر الكواكب يدل على قلة معرفتهم بها وان ابا حنيفة لو عرف الكواكب لم يسند خطأ اليهم ثم كل من عرف من الفرقتين احدى الطريقتين لم يعرف الاخرى والف في كتابه شياء من غير الفن الذي اخذ فيه نادى على نفسه بها بالخطا وخفة البضاعة فيه . ثم ابو حنيفة فانه ذكر في كتابه ان البروج الاثنا عشر لم تسم بهذه الاسماء الا لان نظم كواكبها مشا كل للصورة المسماة باسمها وان الكواكب تنتقل عن اما كتبها واسماء البروج غير زائلة وان زال نظم الكواكب ولم يعلم ان نظمها لا يزول ولا يتغير (الى ان قال) وقد كنت اظن بابي حنيفة ان له رياضعة بعلم اليثة والرصد فقد كنت بالدنور في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة من سني الهجرة في حجة الاستاذ ابي الفضل محمد بن الحسين نازلا في حجرته وحكى لي جماعة من المشايخ انه كان رصد الكواكب على سطح هذه الحجرة سنين كثيرة فلما ظهر تأليفه وتاملت ما ودعه كتابه علمت ان الذي كان يراعيه انما كان طلب الظاهر المشهور من الكواكب وما كان يجده في كتب الانواء من ذكر المنازل وما اشبهها والناس كلهم متفقون على ان لهذه الكواكب حركة الى توالي البروج

ثم قال بعد كلام طويل :

ولما رأيت هؤلاء القوم مع ذكرهم في الآفاق وتقدمهم في الصناعة واقتداء الناس بهم واستعمالهم مؤلفاتهم قد تبع كل واحد منهم من تقدمه من غير تأمل لخطائه وصوابه بالبيان والنظر حتى ظن كل من نظر في مؤلفاتهم ان ذلك عن معرفة بالكواكب ومواقعها ووجدت في كتبهم من التخلف ولا سيما في كتب الانواء من حكاياتهم عن العرب والرواية عنهم اشياء من امر المنازل وسائر الكواكب ظاهرة الفساد لو ذكرتها طال الكتاب بلا فائدة عزمت مرات كثيرة على اظهار ذلك وكشفه وكان يعتريني فتور في حال واشغال تصدني عن المراد في اخرى الى ان شرفني الله بخدمة الملك عضد الدولة ابي شجاع بن ركن الدولة رحمه الله تعالى وانعم عليّ بادخالي في جملة خوله وحشمه ووجدته من فنون العلم متمكنا وفي المعرفة بها منبسطا وعلى عامة العلماء مقبلا والى جميعهم محسنا ورأيت كثيرا لا حوال الكواكب مائلا الى امتحانها والوقوف على مواقعها من الصور ومواقعها من البروج واندرج بازرد والعيان ولم اجد بحضرة من النجمين من يعرف شيئا من الصور الثاني والاربعين التي ذكرها بطليموس في كتابه المعروف بالجسطي على حقيقتها ولا شيء من الكواكب التي في الصور على مذهب النجمين ولا على مذهب العرب الا اليسير الظاهر المشهور الذي يعرفه الخاص والعام ولم اجد لمن تقدمني من العلماء ايضا كتاب في احد الفنين يوثق بمعرفة مؤلفه الا كما تقدم ذكره ولا يمكن الرصد الا بمعرفة الصور وكواكب كل صورة بالنظر والعيان فرأيت ان اتقرب اليه بتأليف كتاب جامع يشتمل على وصف الصور الثاني والاربعين وعلى كواكب كل صورة منها وعددها ومواقعها من الصور ومواقعها من فلك البروج باطوالها وعروضها وعدد كواكب الفلك كلها المرصودة التي من الصور والتي حوالى الصور وليست منها

وبعد كلام طويل اخذ المؤلف بشكلم على الصور الثاني والاربعين صورة فصورة مع اثبات نفس الصورة ونقشها بحروف وارقام عند موضع كل كوكب غير ان اربع عشرة صورة منها ليس عليها شيء من الحروف والارقام وخالية من الاشارات الى مواضع الكواكب

وبعد ان ينتهي من الكلام على كل صورة يذيله بمجدول فيه اسماء كواكب تلك الصورة وارقام تدل على مواضع تلك الكواكب فيها والكتاب في ١٢٧ صفحة بقطع قريب من الكامل قال ناسخه في آخره : وافق الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة

المسماة بكواكب الصوفي في الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة خمس بعد
الالف وتحت ذلك ثلاثة أسطر آخر لم يقرأ منها سوى (المقرئ الموقت بومئذ بمجامع
حلب الشهاب الكبير عمره الله تعالى) حلب : محمد راغب طباط

المعادن المذخورة

نشر المؤتمر الجيولوجي الدولي الحادي عشر الذي التأم في استوكهلم خلاصة التقارير
التي طلبها من علماء طبقات الأرض والمهندسين في مناجم العالم كى اختلاف الاصقاع والديار
بأن مناجم الحديد في العالم بأمره ونقسيمها فتبين منها ان ما يعرف الآن من المناجم في
الدنيا يحتوي على عشرة مليارات طن وربما لا يقل المذخور سيق بطون تلك المناجم عن
خمسين الف طن وما ينبغي للعالم اليوم هو ستون الف طن وكان يكفى سنة ١٨٧١
بثلاثة عشر مليون طن وسنة ١٨٩١ بستة وعشرين مليون طن وسنة ١٩٠١ بأحد واربعين
مليون طن وإذا قدرنا ما يلزم العالم من الحديد اليوم وما يعرف من مناجمه المذخورة فلا يكفي
الحديد سوى قرنين آخرين وإذا لم تتدارك الحال بالبحث عن مناجم جديدة يحتل المعدل
واليك جدولاً بما هو مذخور من الحديد في القارات الخمس ومنه ما عرف ومنه ما يقدر
تقديراً وهو بحساب ما يوزن طن :

مناجم مذكورة		مناجم يرجى ان تكون مذخورة	
حديد	حديد ممزوج بتراب	حديد	حديد ممزوج بتراب
أوربا ١٢٠٨٥	٤١٨٢٩	٤٧٣٢	١٢٠٣٢
أميركا ٤٠٧٣١	٨١٨٢٩	٥١٥٤	٩٨٥٥
أستراليا ٣٧	٦٩	٧٤	١٣٦
آسيا ٢٨٣	٤٥٧	١٥٦	٢٦٠
أفريقية ؟	؟	٧٥	١٢٥

وجاء في جدول آخر ذكرت فيه المناجم المعروفة والتي يرجى كشفها في كل مملكة
على حدها من ممالك أوربا فكانت المملكة العثمانة كثيرة جداً بمناجمها الا انه لا يعرف
مقدارها الآن وتبين ان فرنسا أكثر ممالك أوربا بمناجمها المعروفة



مخطوطات ومطبوعات

بدائع الصنائع

في ترتيب الشرائع للامام علاء الدين ابي بكر بن مسعود الكاساني الختني المتوفى

سنة ٥٨٧ هـ طبع بمصر سنة ١٣٢٨

اعتماد محمد امين افندي الخانجي صاحب المكتبة المشهورة في القاهرة والاسكندرية
 يطبع للامة كل نافع من آثار سلفها الصالح فاجيا باقدامه عدة أبحاث ومنها هذا الكتاب
 في الفقه الختني تعرض فيه مؤلفه الملقب بملك العلماء لاقسام المسائل وفصولها وتخريج
 علي قواعدھا واصولھا ليكون امرع فھما واسهل ضبطا وابسر حفظا وقد جمع جملا من
 الفقه مرتبة بالترتيب الصناعي والتأليف الحكمي مع ايراد الدلائل الجلية والنكت القوية
 وهو في سبعة اجزاء تم الاول والثاني والخامس والسادس والسابع منها وسيتم الجزء
 الآخر وقد وقع في نحو ٢٥٠٠ صفحة بالقطع الكامل علي ورق جيد وحرره
 مصرية ولا شك ان المشتغلين بفقه الامام الاعظم يحلون هذا الكتاب محل من الاعتراف
 كما احل المالكية المدونة الكبرى المنسوبة للامام مالك والشافعية كتاب الام للشافعي
 فيعد عندهم مرجعا واسعا

الدولة الاسلامية او ماضي الشرق وحاضره

تأليف الشيخ احمد الصابوني الحموي طبع الجزء الاول في مطبعة حماة سنة ١٢٨٠

ص ٢٠

كان الفاضل صاحب هذا الكتاب نشره مقالات متصلة في جريدة اسرار
 الشرق فاستحسنها قراؤها فاعاد طبعها مع زيادات علي هذه الصورة فجاءت شاهدة
 بفضلها وبعد نظره وكتابة التاريخ علي هذا الاسلوب اوقع في النفوس واعاق في الأذهان
 لانها عبارة عن الزبير في اعمال الرجال . فقد تكلم علي طائفة من الخلفاء الراشدين والملك
 الامويين والعباسيين فكان كلامه فلسفة علي تاريخهم وبيان الحكمة من اعمالهم . وما
 رواه المؤلف نقلا عن ابن عبد ربه ان عثمان حينما كبر وثقده في العمر شد استانه
 بالذهب وقال غيره انه وضع سنّا من ذهب ومعلوم ان تركيب السن من الذهب لا يكون
 الا بمهارة سيف الصناعة وعلم بهاعظيم . وعبارة المؤلف منجمته وعساه يوثق الي سر
 بقية الاجزاء ليم نفعه

الاسكا وكلونديك

تأليف جبرائيل افندي عساف مرعي من دوما (لبنان) طبع بمطبعة الحضارة بطرابلس
الشام سنة ١٩٠٩ ص ٢٢٨

مؤلف هذا الكتاب ممن اقاموا زمناً طويلاً في بلاد الاسكا وكلونديك بلاد الذهب
فمن له ونما فعل ان يكتب ما عرفه عن هذه البلاد وغناها ومدنها ومناجها وركازها
وزرعها وضرعها وصيداها وسكانها وحكومتها وادارتها وحالتها الطبيعية وما يتعلق بتلك
البلاد من الفوائد الاجتماعية والاقتصادية التي تفيد الحالية العربية الى تلك البلاد
وابناء العربية كافة في الاطلاع على عجائب صنع الله في ارضه وهذه البقعة الصغرى
منها التي بلغت مساحتها بحسب الاحياء الاخير ٥٩٠٨٤٤ ميلاً مربعاً اي نحو خمس
مساحة الولايات المتحدة ويتأخر طول سواحلها البحرية ٣٦ الف ميل وهي كما قال المؤلف
سعة بالغة تزيد عن محيط الارض عند خط الاسواء ٠ وبالجملة فان هذا السفر نافع
في بابه ويأخذ لو تصدى كل من ينزل منها قطراً شاسعاً من اقطار الارض فيصفه
بما ينبغي خدمة للعلم ورجال المال والاعمال لتذكركم على الدهر مقرونة بالثناء الطيب
والذكر العطر

تقويم البشر

ظهر هذا التقويم الذي تصدره مطبعة الآباء اليسوعيين كل سنة وهذه هي السنة
الرابعة والثلاثون لظهوره وهو تأليف الاب لويس معلوف وفيه حساب السنين على
اختلاف انواعها من شمسية وهجرية وقبطية واسرائيلية واعيام المسيحيين واصوامهم
واسماء الرؤساء الروحانيين فيهم ومراكرم في المملكة العثمانية وغيرها ولا سيما البابويين منهم
وجداول المعدودات ورؤساء الممالك العثمانية والتقسيمات الادارية في الدولة العثمانية ولا سيما
في سورية واسماء الجرائد والمجلات والمطابع في بيروت ولبنان وفيها نحو ٥٧ جريدة ومجلة
وبعض وصايا صحيحة وفوائد علمية وبنية لطائف في ١٧٦ صفحة جيدة الطبع والحرف



المقابر

الضوء اللامع

من كتب التراجم الممتعة التي تجمع بين الفائدة والبذة هذا التاريخ مؤلفه محمد بن عبد الرحمن الملقب بشمس الدين السخاوي الأصل القاهري تكلم فيه أرحل عصره بما اعتد به فيه، واشتق لقبه العبدان إنما اطلاق حتى لتفخذه لا يعرف غير ادعاء مذنباً وكشف عورات أهل جيله وقبيله مشرباً •

قال في كشف الظنون : الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ ثنتين وتسعائة رتبة علي الحروف وقد صنف السيوطي في رده مقالة سماها الكوي في تاريخ السخاوي وشنع عليه فيها ونخبه الشيخ زين الدين عمر بن احمد الشماخ الحلبي المتوفى سنة ٩٣٦ هـ ست وثلاث وتسعائة وسماه القبس الحاوي لفرر ضوء السخاوي والشهاب احمد بن العز محمد التهيير بابن عبد السلام المتوفى سنة ٩٣١ هـ احدى وثلاثين وتسعائة وسماه البدر الطالع من الضوء اللامع لاهل القرن التاسع واختصره الشيخ احمد القسطلاني وسماه الدور الساطع في مختصر الضوء اللامع

وفي المكتبة الظاهرية بدمشق نسخة صحيحة من هذا الكتاب ربما كانت اصح نسخة في سورية بل في سورية ومصر وهي في نحو ثلاثة آلاف صفحة كبيرة بخط وسط وقعت في خمس مجلدات ضخام • والمؤلف عالم من علماء الحديث وغيره وله مصنفات أخر وترجم نفسه *Autobiographie* في كتابه وقد جرت عادة كثير من الاعلام ان يترجموا انفسهم من غير تكبر فما قاله انه اخذ عن ديب ودرج وذلك لانه ارتمى من القاهرة على عادة العلماء لان الرحلة ولا سببا للمحدثين

والمؤرخين من لوازمهم وحج فرعلي الذبوع وعقبة ايلة ورايح وخليص ثم ارتحل الى حلب ماراً بيليس وقطيا وغزة والمجدل والرملة وبيت المقدس والخليل ونابلس ودمشق وصالحيتها والزبداني وبعلبك وحمص وحماة ومصرين وحلب ومراً ايضاً بترابلس وبرزة وكفر بطنا والمزة وداريا وصالحية مصر

وله تصانيف كثيرة في الحديث ومنها تراجم من اخذ عنهم في ثلاثة مجلدات سماه بغية الراوي بمن اخذ عنه السخاوي وفهرست مروياته سيف ازيد من ثلاث مجلدات والثر المسبوك في التذيل على تاريخ المقرئ في نحو اربعة اسفار والضوء اللامع الذي نحن بصدد الكلام عليه ويكون ست مجلدات بحسب تقديره والتذيل على قضاء مصر نسخة في مجلدة والتذيل على طبقات القراء لان الجزري في مجلد والتذيل على دول الاسلام للذهبي والوفيات في القرن التاسع وترجمة نفسه والتاريخ المحيط وهو في نحو ثلثمائة رزمة عن حروف المعجم قال انه لا يعلم من سبقه اليه . وطبقات المالكية اربعة اسفار الى غير ذلك من الشروح واللاخيص ولدمسته ٨٣١ وقد استفرقت ترجمته نفسه في كتابه هذا ١١ ورقة ونصف ورقة ولم ترفه اكرمها

وفي هذا الكتاب من المشاهير الناصري وراهم بن ظهيرة والباقعي والبرهان الطرابلسي واحمد الكورني وابن الهيثم ومن الدجوة والمقرئزي والحافظ ابن حجر وابن عربشاه وتيمونث والنضي زكريا واحافظ العراقي وابن خلدون والجلال البلقيني والجلال السيوطي . وفيه من غير هذه الطبقة ايضاً حُرِف صالح جداً منهم من نسب الى بلده ومسقط رأسه ومنهم من اشتهر بانقلاب آخر - كمن فتقع فيه تلي تراجم البعلبكي والعجلوني والطنبوني (نسبة لبلدة من اقليم المنوفية بمصر) والادفوي والزنگلوني والمنوفي والاسنوي والقوسي والدمياطي والبوصيري والسمودي والاسيوطي والسنباطي والاشموني والموي والمفلوطي والفارسكوري والبنهاوي والبيجوري والمنشاي والرشيدي والسكندري ولاذري والمكاري والبقعي والسقطي (من سقط الحنا في شرقية مصر او سقط فليسا من البحيرة) وانديرومي والفاقوسي والحلي والدمهري والابخمي والابشهي والقليوبي والعماري والمنادي والخلوي والكركي والشوبكي . والصعيدى والبلياني والبليسي والبصروي والصيداوي والنوي والزفاوي والبلقيني (نسبة لبلقنة في الغربية) والاسواني والجعبري (نسبة لقلمة جعبر من بلاد حلب) والحصبي

والحموي وغير ذلك من الاعلام الذين نشأوا من قري مصر والشام ومدنها في ذلك القرن .

بل وتجد فيه ما هو اغرب واعجب من تراجم امراء الجراكمة والمتقدمين في حكومة تلك الايام امثال قاتباي احد ملوك مصر ترجمه في ست ورفات وقشمر وقطباسبه وقطليك وقطلوبغا وقطج وقرقاس وقراخا وقراستقر وقرا بلوك وقرا يوسف وقرا تاجا وقاتباي وفات برديس وفانصوه وقانيك وقانم وكانور وكشغافا وسقر ولاجين ومنكلي بنفا والطنبغا وامثالهم من لا تضرهم نك في غير هذا الفر الحاي وترجم كثير من العامة وارباب الاحول والساء ماورد بعض اشارهم ومنها الجيد مثل شعر فطمة ابنة القاضي كل الدين محمد بن شيرين الحنفي وقد كتبت الى المؤلف بعد مجي الخبر بموت اخويه من نظمه

قفا واسم مني حديث احبني فاوصاف معنائك عن الحسن جلت
اناس اطاعوا الله نارت قلوبهم وابصرت الاشياء من محمد نبأه
وقد كثرته اعن كل ما ضمرا نفقي ونارت قلوب منهم وبهية

وهاك ما قاله السجاي في مقدمته كتبه وفيه الغرض ادى يرمي اليه :

حمد الله جميع الناس برفع من الله في الخيرة بعد المات ومقبل الخيل على الاكثار من الطاعات من ذوي بيت من بعد الله صدر عنه من ثلاث وقابل توبة من اخلص ورجع عما قترف من البليات سيما المصادرات في الصبا الغالب معه ترك النظر في المعاقبات فضلا عما نسا في الطاعات الى ان قال : وبعد فهذا كتاب من اهم ما يعتنى به من علم من هذا القرن الذي اوله سنة احدى وثمان مائة ختم بالحسن وسائر الهماء وانقضاة والصالحاء وانزوة والادباء والشعراء واخلفاء والملوك والامراء والمباشرين والوزراء مصرياً كان او شامياً جبارياً او يونانياً رومياً او مدنياً شرقياً او مغرباً بل وذكرت فيه بعض المذكورين بفضل ونحوه من اهل الامة اتفقا في اكثرهم (?) بل اصفتهم اليه في غزوه لانه اجتمع لي منهم اتم الغفر وارتفع عني اللبس من جمهورهم الا اليسير مستوفياً من كان منهم في معجم شيخنا وانباه ونارنجي العيني والمفريزي سيما في عتوده التي رتبها النجم ابن فهد مع اصله لغامي والطبقات والوفيات المدونة والتراجم كشيوخ ابن فهد النقي وولاه تحريرها وغيرها من الملجم وما علقته من جماع مفيدنا الزين رضوان اورأيته في استنداعات ابن شيخنا ونحوه من الاعيان وسائر

من ضبطته ممن اخذ من شيئاً او عني او اخذت عنه ولو لم يكن كبيراً عينا وربما اثبت
من لا يذكر بعض الاغراض التي لا يحسن معها الاعتراض واخذت في اثباته كثيراً من
الموجودين رجاء انتفاع من اعلم يسأل عنهم من المستفيدين مع غلبة الظن الفني عن
التوجيه بقاء من شاء الله منه الى القرن الذي يليه مرتباً له تسهيل الكشف على
حروف المعجم الترتيب المعهود في الاسماء والآباء والانساب والجدود مبتدئاً من
الرجال بالاسماء ثم بالكنى ثم بالانساب والالقب وكذا المبهات بعد الانباء
مراعياً في الترتيب لذلك كله حروف الكلمة المتصورة بحيث ابدأ في اذلف مثلاً
بالهمزة المدودة ثم بالهمزة التي بعدها موحدة والـف ثم بالتي بعدها على ما الف مردوداً
ذلك بالنساء كذلك وكل ما طالت فيه شيئاً فمررت به ابن حجر استدقنا وكنت اردت
ايراد شيء مما له بكنى عندي من حديث من شاء الله من المترجمين تخشيت التطويل
سيما ان حصل ايضاحاً وتبيين ولما اقتضت على الرضي والركي والسراج والعنفد
والحموي من بلغت رضى الدين رضى الدين او سراج الدين او عضد الدين او محي الدين
من المصنف عليه محتوي واعرضت لذلك عن الانصاح بالاعطوف عليه العلم به فاقصر
على قولى مات سنة ثلاث مثلاً دون وثاني مائة وتوفي ٠٠٠٠٠٠ ثم ليعلم ان الاغراض
في الناس مختلفة والاعراض بدين الناس في الحضور مؤتلفة ولكني لم آل في التحري
جهداً ولا عدلت عن الاعتدال فيما ارجو قصداً ولذا لم يزل الاكرار ثلثون ما ابدى به
بالسليم ويتوقون الاعتراض فضلاً عن الاعتراض عما القيه واثنائهم حتى كانت العز
الحنبلي والبرهان بن ظهيرة المعتلي بقولان انك منظور اليك فيما تقول مسطور كلامك
المعش للعقول وقال غير واحد ممن يعتد بكلامه وتمتد اليه الاتفاق في سفره ومقامه
من زكاته فهو المعدل ومن مرضته فالضيف المعلن الى غيرها من الالفاظ الصادرة
من الائمة الايقاظ بل كان بعض الفضلاء المعتبرين يصرح بتعني الموت في حياتي
لا ترجمه بما له يخفى عن كثيرين نعم قد يشك من يعلم اني لا اقيم له وزناً فرق بل
يختلف (كذا) ما يضمن حاله في وقته حساً ومعنى ويستفيد به التنبه على نفسه فيتحقق منه ما كان
حسداً او ظناً والله اسأل ان يجنبنا الاعتساف الحجاب للانصاف وان يرزقنا ثلثة الحق
في السخط والرضى ويصرفنا عما لا يرتضى ويقينا ثمر القضا وسميته الضوء اللامع

لاهل القرن التاسع اهـ

هذا هو اقل ما يقال في الضوء اللامع والامل معقود بان يمثل للطبع عما قريب على يد

أحدى جمعيات المستشرقين في اوربا ولذا اكتفينا بإيراد ترجمتين منه لفاضل احدهما دمشق والآخر مصري وإن كان شامي الاصل وذلك النموذج لاسلوب المؤلف وانشائه قال في ترجمة العالم المؤرخ الكاتب المشهور ابن عربشاه :

« احمد بن محمد بن عبدالله بن ابراهيم بن ابي نصر محمد ابن عربشاه ابن ابي بكر الاستاذ الشهاب ابو محمد ابن الشمس الدمشقي الاصل الرومي الحنفي والده التاج عبد الوهاب ويعرف بالعجمي وبابن عربشاه وهو الاكثر وليس هو بقريب لداود وصالح ابني محمد عربشاه الهمدانيين الاصل الدمشقيين الحنفيين ايضاً . ولد في ليلة الجمعة من نصف ذي القعدة سنة احدى وتسعين وسبعائة بدمشق ونشأ بها فقرأ القرآن على الرزين عمر بن اللبان المقرئ ثم تحول في سنة ثلاث وثلاثمائة في زمن الفتنه مع اخوته وامهم وابن اخته عبد الرحمن بن ابراهيم بن خولان الى سمرقند ثم بفرده الى بلاد اخطا واقام ببلاد ماوراء النهر مديماً للاشغال والاخذ عن هناك من الاستاذين فكان منهم السيد محمد الجرجاني وابن الجزري وهما تزيلا سمرقند الاول بمدرسة ايدكوتور والثاني بباغ خدا وعبد الاول وعصام الدين ابن العلامة عبد الملك وهما من ذرية صاحب الهداية واحمد الترمذسي الواعظ واحمد التصير وحسام الدين الواعظ امام مسجد السيد الامام محمد بخاري الزاهر ولقي في سمرقند في سنة تسع وثلاثمائة الشيخ عربان الادهي الذي استفيض هناك انه ابن ثلاثمائة سنة فأنه اعلم ورع في فنون واستفاد اللسان الفارسي والخط الموغولي واتقنهما واجتمع في بلاد الموغول بالبرهان الايدكاني والتاخي جلال الدين السيرامي واخذ عنه وقرأ النحو على حاجي قليد السيد ثم توجه الى خوارزم فاخذ عن نور الله واحمد بن شمس الائمة السيرافي الواعظ وكان يقال له ملك الكلام الفارسي والتركي والعربي ثم الى بلاد الدشت وسراي وحاجي خان وبها (البحر) الزاخر مولانا حافظ الدين محمد بن ناصر الدين محمد البزاي الكردي فاقام عنده نحو اربع سنين واخذ عنه الفقه واصوله وعما قرأ عليه المنظومة ثم الى قرم واجتمع باحمد بيروق وشرف الدين شارح المنار ومحمود البلغاري ومحمود اللب ابي (؟) وعبد المجيد الشاعر الاديب ثم قطع بحر الروم الى مملكة ابن عثمان فاقام بها نحو عشر سنين فترجم فيها للملك غياث الدين ابي الفتح محمد بن ابي يزيد ابن مراد بن عثمان كتاب جامع الحكايات ولامع الروايات من الفارسي الى التركي في نحو (٥٠) مجلدات وتفسير ابي الليث السمرقندي القادزي بالتركي نظماً وباشعر عنده ديوان الانشاء وكتب عنه الى بلوك الاطراف

عربياً وشامياً وتركياً فبالعجمي لقرا يوسف ونحوه وبالتركي لآمر الدشت وسلطانها
وبالموغولي لشاروخ وغيره . وبالعربي للمؤيد شيخ كل ذلك مع حرصه على الاستفادة
ببحث قرأ المفتاح على البرهان حيدر الخوافي وأخذ عنه العربية أيضاً

فلما مات ابن عثمان رجع الى وطنه القديم فدخل حلب فاقام بها نحو ثلث سنة ثم
الشام وكان دخوله لها في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين فجلس بجانوت مسجد
الغصب مع شهوده يسيراً لكون معظم اوقاته الانزال عن الناس وقرأ بها على القاضي
شهاب الدين بن الحبال الحنبلي صحيح مسلم في سنة ثلاثين فلما قدم العلاء البخاري سنة
اثنين وثلاثين مع الركب الشامي من الحجاز انقطع اليه ولازمه في الفقه والاصاين
والمعاني والبيان والتصوف وغيرها وكان يقرأ عليه الكافي في الفقه والزندوي في اصوله
ونقدم في غالب العلوم

وانشأ النظم الفائق والثر الرائق وصنف نظماً ونثراً مرآة الادب في علم المعاني
والبيان والبديع وسلك فيه اسلوباً بديعاً نظم فيه التاخير وعمل قصائد غزلية لكل باب
منه قصيدة مفردة على قافية اشار اليه شيخنا بقوله واقفي على منظومة في المعاني والبيان
وجاد نظمها وجعل كل باب قصيدة مستقلة غزلاً يؤخذ منه مقصد ذك الباب
انتهى . ومقدمته في النحو . وعتود النصيحة . ورسالة السجدة . عقداً الفريد في التوحيد .
ونثراً تاريخ يومئذك . عجايب المقدور في نوائب ثيمور . وفاكهة الخلق ومفاكهة
الظرفاء . وفضائل الالهة . وجواب الشهاب الثاقب . والترجمان المترجم بمنتهى

الارب في لغة الترك والعجم والعرب

واشير اليه بالتفنن حتى كانت ممن يحله ويعترف له بالفضيلة شيخنا واثني على نظمته
التاخير كما قدمته بل كتب عنه من نظمته ليدخله في البلدانيات فقال الشدي بمنزلة
برزة بالقرب من قرية الترابون التتاني في سابع رمضان سنة ست وثلاثين لفسه

السيل يقلع مايلقاه من شجر بين الجبال ومنه الارض تنفطر

حتى يوافي عباب البحر ينظره قد اضمحل فلا يبق له اثر

مع حرص صاحب الترجمة حين كونه بالقاهرة على ملازمته والاستفادة منه بل
امتدحه بتصيدة بديعة اتى فيها بالغاز وتعاي واهاجي وجناسات وتالع فيها بضروب
الادب اودعهم الجواهر والدرر سمعتها منه ومن لطيف ابياتها يت جمع فيه حروف
الهجاء وهو

خض بحر فظ حديثه نقش العلا
واجزم بصدقك ناطقاً اذ تسند
وبيت عاطل وهو

العالم العلم الامام لدى العلا
العامل الحكم الميام الاوحد
وبيت شطره الاول بما يستحيل بالانعكاس وشطره الثاني عاطل مع كونه مملا يستحي
ايضاً فالاول مركب من آمن والثاني من احمد وهو

نم آمناً من نم انما آمن دم حامداً ما ام آدم احمد
وكثر اجتماعهما وطرح شيخنا عليه من الاسئلة التي فيها الفكاهة والمداعبة
تعرف منه الملاءة والقدرة على التخلّص منه ما اودعته منه اشياء في الجواهر عند الكفا
على قدرة شيخنا في التفسير وغيره رحمهما الله

وكان احد الافراد في اجادة النظم باللغات الثلاث العربية والعجمية والتركية
مجيد الخط جيد الالفاظ والضبط عذب الكلام بديع المحاضرة مع كثرة التودد ومن
التواضع وعطية النفس ووفور العقل والرزنة وحسن الشككة والابهة وسبابة اغبرولو
الدين عليه سائرة وقد اقيمت بالقاهرة في اخذاته الصلاحية سنة خمسين فكتبت
من نظمته اشياء وسمعت من لفظه العبد لفريد وعقود نصيحة وكتبها لي بخبر
وبالغ في الادب والتواضع ومات بخاتمه المذكورة في يوم الاثنين منتصف رجب
سنة اربع وخمسين ودفن بترتها وناس مشغولون بالامانة عند توقف الذيل عن
عن اهله ووطنه بعد ان امتحن في بد الظاهر جفتم في طلبه الشكوى حميد الدين ع
وادخله سجن المجرمين فدام فيه خمسة ايام ثم اخرج واستمر مريضاً من القهر حتى مات به
الثاني عشر يوماً عوضه الله خيراً وترجمته محتملة لبسط فقد كان من محاسن الزمان ومن
ترجمه باختصار المقريري في عقود وما كتبه عنه نفسه

فيمس من القطن من حله وشربة ماء قراح وقوت
ينأى به المرة ما يتغي وهذا كثير على من يموت

ومنه معياً

وجهمك الزاهي كبدور فوق غصن طلعا واشمك الزاكي كشككة سناها لمعا
في بيوت اذن الله لها ان ترفعا عكسا صحفه تلقى فيه الحسن (?) اجما

ومنه

فمش ماشئت في الدنيا وادرك بها ماشئت من صيت وصوت

فجل العيش موصولاً بتقطع وخيط العمر معقود بثبوت

ومنه

وما الدهر الا سلم فبقدر ما يكون صعود المرء فيه هبوط
وحيات ما فيه نزول وانما شروط الذي يرقى اليه سقوطه
فمن صار اعلى كان اوفى تهشماً وفاء بما قامت عليه شروطه

وترجمه بعضهم فقال : العلامة احد افراد الدهر في الفضل والجمع وعلم المعاني
والبيان والبديع والنحو والصرف والنظم والثر كان ممن أسرمع اللئك (اي الاعرج
تيورلنك) ونقل الى سمرقند ثم خرج من افي سنة احدى عشرة وجرى في بلاد الشرق
ورجع الى دمشق في سنة خمس وعشرين فافاد بها مدة بشكيب بالشهادة سفي بعض
حوادثها وقدم القاهرة في سنة اربعين وصنف عجائب المقدور في نواب ثيور من ابتدائه
الى انتهائه ابان فيه عن فضل كبير ومملكة للجمع وغزارة اطلاع بحيث خصه المقرري
وترجم مؤلفه فقال : ثره سجعاً فعلاً ورتجاً بالاشعار فحلاً الى ان قال : بانه بحر بلاغة
وفصاحة اشندنا كثيراً من شعره وله معرفة باقنه واللغة ولكن الغالب عليه الادب وله
نظم كثير منه كتاب مرآة الادب يشتمل على المعاني والبيان والبديع وهو نظم بطريقة
الغزل يكون نحو التي بيت وكتاب سفي علم النحو نظمه بطريقة الغزل ايضاً نحو مائتي
بيت وقصيدة غزلية في الصرف بديمة مدح بها بعض اعيان الدولة وقصيدة في نحو
مائتي بيت وشرحها في مجلد وخضاب لاهاب الناقب وجوب الشهاب الثاقب بينه وبين
البرهان الباعوني وحيد الدين القاضي ايات فيه عن حفظ كثير لافه وكثرة اطلاع
وغزارة فضل وسبب منعه ان الباعوني كتب له بسمة ابيات التزم فيها بالانطاس (?)
المسألة اولها

أحمد لم تكن والله فظاً ولكن لا اري لي منك حظاً

واستوفى كثيراً من اللغة وكان قد وقع بينه وبين حميد الدين فحصل للشهاب ستة
أخرى مثل نظره في كتب اللغة وعملها في ستة ابيات يعجب من كثرة اطلاعه وسعة
دائرته ثم كتب اليه بايات التزم فيها الراء قبل الالف والراء بعدها .

من مجبري من ظلم من أبعدت مزارا

واستوفى مافي الباب قال الشهاب فلم اجد له فافية فكشب له على لسان حميد الدين

قصيدة بضادية اولها

اي خداوند عجبو عن موالة التناغي
فلم يقدر علي الجواب بمنلها وكتب الي بقوله
ياشهاب الدين يا احـ مد يا ابن عرشاه
واستوفي القافية فظفرت باشياء تركها فقلت

قد اتى الفضل عليه حلل اللطف موشاه
فتعجب من سعة دائرته وكثرة اطلاعه ثم قال له انا والله ما عرفتك الا الآن قال
فقلت له والله والى الآن ما عرفنتي و طال الجواب بينهما علي هذا السؤال حتى ألف من
ذلك مجلداً فمن ذلك ما كتب به البرهان

ابن عرشاه كف عني اولا فخذ ما يبيحك مني
واعلم باني خصم الدـ الشر دأبي والمكر فني
خلفي رجال لم مجال في الحرب لا يخلفون ظني
الى آخرها ومن جملة المراسلات ان البرهان ارسل اليه بعشرة ابيات اتزم فيها الباء
والياء واستوفي ما في الصحاح اولها

ان التميم وانت يا هذا ابن عين الخبير كذا
واستوفي القوافي ونش اني لم اجد قافية فاجبته و آخر الامر توجه حميد الدين
الى مصر وشكها الى السلطان وقال له البرهان هجائي فلم يرد عليه الا بقوله يكتب له
من اليوم بكفه عن هجائك فلا اخرج قال السلطان للشمس الكاتب ان الباعوني رجل
جيد لولا انه عرف منه شيء ماقاله وألّفز اليه ابو اللطف الحصكفي فاجابه بعد ان
اجتاب شعر القاهرة (?) بغير المراد ثم الغز هو اليه واجابه بما لم اطل بايراده هنا وشعره كثير
جداً وتصنيفه المازني فأكفه الخلفا ومفاكهة الظرفا في مجلد ضخّم فيه عجائب وغرائب
عليّ لسان الحيوانات من اواخر ما ألف •

ولما دخل مصر بعد الخسنيين في الطاعون وجد غالب من بيت الكمال ابن البارزبي
مات كزوجته واخنته فرثام بقصيدة طنانة عليّ عدة قوافي واظهر في محالها من كل
قافية الى الاخرى قوة عجيبة وملكة للنظم لا ينهض غيره بشق غبارها من قافية
اللام الى قافية الالف الى الهاء الى غيرها تزيد عليّ سبعين بيتاً اولها

الى مـ الدهر يردى بالكمال ويودي بالردى اهل الكمال اهـ •

وقال في ترجمة العلامة المقرئ: « احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن

ابراهيم بن محمد بن محمد بن عبد الصمد بن ابي الحسن بن عبد الصمد ابن قيم التقي
 ابو العباس ابن العلا بن المحيوي الحسيني العبيدي البعلبي الاصيلي القاهري سبط ابن
 الصائغ ويعرف بابن المقرزي وهي نسبة لحارة في بعلبك تعرف بحارة المفارزة وكان
 اصله من بعلبك وجده من كبار احدثين فنحول ولده الى القاهرة وولي بها بعض الوظائف
 المتعلقة بالنضاة وكتب التوقيع في ديوان الانشاء والنجب صاحب الترجمة وكان مولده
 حسبما كان يخبر به ويكتبه بخطه بعد الستين وقال شيخنا: انه رأى بخطه ما يدل
 على تعيينه في سنة ست وستين وذلك بالقاهرة وشاركها نشأة حسنة فحفظ القرآن وسمع
 من جده لامة الشمس ابن الصائغ الحنفي والبرهان الآمدي والعز ابن الكويك والنجم
 ابن رزين والشمس ابن الخشاب والتبرجي وابن ابي الشيعة وابن ابي المجد والبلقيني
 والعراقي والميتي والفريسي وغيرهم بل كان يزعم انه سمع المتسلسل الى العماد ابن
 كثير ولا يكاد يصح . وحج فسمع بمكة من المشاوري والامبوضي والشمس ابن سكر
 وابي الفضل الذويري القناصي وسعد الدين الاسفريني وابي العباس ابن عبد المعطي
 وجماعة واجاز له الاسفوي والاذري وابو ايتا نسبي وعي ابن يوسف الردي (٧)
 وآخرون من الشام حفظ ابو بكر ابن اعجب وماله من العز وناصر الدين محمد
 ابن محمد بن داود وطائفة واشتغل كثيرا وطرف على ابي يوسف وفي الكبار وجنس الائمة
 فالحديث . وتفقه حنفيا في مذهبه جده لامة وحفظ مختصر فيه ثم ما ترعرع وذلك
 بعد موت والده في سنة ست وثمانين وهو حينئذ قد جاز العشرين فنحول شافعيًا واستقر
 عليه امره لكنه كان مائلا الى الحنابلة ولذلك قال شيخنا: انه احب الحديث فوغل
 في ذلك وكان يهتم بمذهب ابن حزم ولكنه كان لا يبرئه انتهى هذا مع كون والده
 وجده حنبلين ونظر في عدة فنون وشارك في الفضائل وكتب بخطه الكثير وتقى
 وقال الشعر والترويض واقاد وناب في الحكم وكتب التوقيع وولي الحسبة بالقاهرة
 غير مرة اولها في سنة احدى وثمانين مائة والخطابة بجمع عمرو وبمدرسة حسن والامامة
 بجامع الحكم . نظره بقرآن الحديث فله عريضة عن اعجب ابن نصر الله حين استقراره
 في تدريس الحديث به وغير ذلك زحمت سيرته في مزاراته وكان قد انصل بالظاهر
 يرقوق ودل دمشق مع والده الناصر في سنة عشر وعاد معه وعرض عليه قضاءها
 مرارا فبني وصحب بشبك الداودار وقتا وناله منه دنيا بل يقال انه اودع عنده نقدا وحج
 غير مرة وجاور

وكذا دخل دمشق مراراً وتولى بها نظر وقف القلانسي والبيارسثاني الثوري مع
كون شرط نظره لقاضيا الشافعي وتدريس الماشورية والاقبالية وغيرها ثم اعرض عن
ذلك واقام بيانه عاكفاً على الاشتغال بالشارح حتى اشتهر به ذكره وبعد فيه صيته
وصارت له فيه جملة تصانيف كالخطط للقاهرة وهو مفيد لكونه ظفر بمسودة الاوحد
كما سبق في ترجمته ناخذها وزادها زوائد غير قليلة ودرر العقود الفريدة في ترا
الاعيان المفيدة ذكر فيه من عاصره وامتناع لاستماع بما للرسول من انباء ولاحق
والخفدة والشافع . وكان يجب ان يكتب بمكة ويحدث به فيسره له ذلك . والمدني
له . وعقد جواهر الاسقاط في موك مصر وفيه غطاء . والبيان والاعراب عما في ارد
مصر من لاعراب . والامانة في تأخر من يارض الخفنة من نعت الاسلام . والظفر
الغريبة في اخبار حضر موت العجيبة . معرفة ما يجب لآل بيت النبوي من اح
على من عدهم . وبقاؤهم الخفاء اخبار ائمة فاضلين حقا . والملك معرفة د
الملك يستعمل في احوادث ابي وفاته . والشارح الكبير لفتي وهو في ستة عشر مج
وكان يقول انه لو كل من يابره جاوز الفاتين . ولا جبر عن الاعذار . والاش
وكلامه . كعبه البيت الخراء ونحوه وذكر من حقه من الموك واحفاء والتخ
بين بني مية وبني هاشم وسدور همدان سري في معرفة خبر تميم لدار
والاوزن والاكبال الشريفة وازالة النعم وعنه في معرفة اهل في العا وحصول
الانعام والمير في سؤال خاتمة الخير . ومناصد سنية في معرفة لاجاء المعدنية ونحو
الوحيد وجمع افرائد ومنبع النوائد يشتمل على القدر والنقل المحتوي على فني
والهزل بلغت مجلداته نحو مائة وما شاهده وسمعه مما نقل في كتاب . وشارع
يشتمل على جميع ما اختلف فيه البشر من اصول ديانته وفروعها مع بيان ادلتها وتوجيه
الحق منها والاشارة والاياء الى حل لغزها وهو خريف وغير ذلك . وقرض سيرة
المريد لابن ناهض وقد قرأت بخطه ان كتابه زادت من مئة مجلد كبير وان شيه
بلغت ستمائة نفس وكان حسن المذكرة بالريخ لكنه قليل المعرفة بالمتقدمين ولما
يكثر له فيهم وقوع التحريف والسطط وربما صحف في المتن .

ومما رآته بخطه في ذلك ابن بدر وهو يفتح الموحدة والدال المهملة فضبطه بخطه
بالبدل وعني ابن منصور الكرخي شيخ المالكي وهو بالجم فضبطه بالحاء المعجمة وكذا
ما يجعل عبد الله عبيد الله وعكسه بل وبلغني انه جعل ابا طاهر ابن محمش راوي الحديث

السلسل بالاولية حين حدث به باخاء المعجزة بدل المهمة واما في المتأخرين فقد نفرد في تراجمهم بما لا يوافق عليه كقوليه في ابن الملقن انه كان يني (؟) الصلاة جداً وكان مع ذلك يكثر الاعتماد علي من لا يوثق به من غير عزو اليه حتى فعل ذلك في نسبه فان مستنده في كونه من العبيدين كونه دخل مع والده جامع احاكم فقال له : يا ولدي هذا جامع جدك لاسباب ما قاله ابن ارفع في نسبة عبد القادر جده انصار يا يحدس في هذا وان توقف صاحب الترجمة فيه لكنه مع ذلك لم يكن يتجاوز في تصانيفه في سيق نسبه عبد الصمد ابن غيم وان اظهر زيادة كفي ذلك فمن يتق به ثم رأيت ما بدلت على انه اعتمد في هذه النسبة العربي المشهور بالكذب قلله اعلم . ومن يصف من يكون كذلك بالحافظ مريد الاصلاح فقد جازف وما احسن قول بعضهم : في بعضه توقف كذا)

وكان كثير الاستحضار لوقوع النقدية في الجاهلية وغيره واما الوقائع الاسلامية ومعرفة الرجال واسمائهم والجرح والتعديل والراتب والسير وغير ذلك من اسرار التاريخ ومحاسنه فغير ماهر فيه وكانت له معرفة قليلة بالفقه والحديث والنحو واطلاع على اقوال السلف والمام بمذهب اهل الكتاب حتى كان يردد اليه افاضلهم للاستفادة منه مع حسن الخلق وكرم العهد وكثرة النواضع وعواهمة من يقصده والحجة في المذاكرة والمداومة علي التهجد والاوراد وحسن الصلاة ومزبد الطائفة فيهما والملازمة لبيته حتى ان بعض الرؤساء فيما يلغني عتب على انقطاعه عنه اتشد قول غيره :

قالت الارنب للفوت كلاما فيه ذكرى لتفهم الالباب
انا اجري من الكلاب ولكن خير بومي ان لا تراني الكلاب

ولو اتشد قول ابن المبارك

قد ارحنا واسترحنا من غدو ورواح واتصال بلثيم او كرم ذي مباح
بعفاف وكفاف وقنوع وصلاح وجعلنا اليأس مفتاحا لا لبواب النجاح
لكان احسن و (له) الخبرة بالازجيرة والاصطربالاب والرمل والميقات بحيث انه اخذ
لابن خلدون طالما والتمس منه تعيين وقت ولايته فيقال انه عين له يوما فكان كذلك
وعد من التوارد

كل ذلك مع تجليل الاكابر له اما مداراة له خوفا من قبله او لحسن مذاكرته وقد حدث
بعض تصانيفه ومروياته بمكة والقاهرة سمع منه الفضلاء واخبر انه سمع فضل الخليل
للمياطي على ابي طلحة الحراوي مرتين فاعتدوا اخباره بذلك وقوي عليه مرة بل

كتب بخطه قبيل موته سنة انه لا يعلم من يشاركه في روايته ورأيت بخط صاحبنا النجم ابن فهد انه حضره في الرابعة علي الحراوي وما علمت مستنده في ذلك .
وقد ترجمه شيخنا في مجمه بقوله وله النظم الفائق والنثر الرائق والتصانيف الباهرة خصوصاً في تاريخ القاهرة فانه احيا معالمها ووضح مجاهلها وجدد مآثرها وترجم اعيانها ولكنه لم يبلغ في انبائه لهذا الحد بل قال واولع بالتاريخ فجمع منه شيئاً كثيراً وصنف فيه كتاباً وكان لكثرة ولعه به يحفظ كثيراً منه قال وكان حسن الصحبة حلو المناصرة وقال العيني : كان مشتغلاً بكتابة التواريخ وبضرب الرمل تولي احبة بالقاهرة في آخر ايام الظاهر يعني برقوق ثم عزل بمسطرة ثم تولي مرة أخرى سيف ايام السوادان الكبير سودون ابن اخت الظاهر يعني برقوق عوضاً عن مسطره بحكم ابن مسطره وعزل نفسه بسبب ظلم سودون المذكور وقال ابن خطيب الناصرية في ترجمة جده وهو جد الامام الفاضل المؤرخ نبي الدين وقال غيره : جمع كتاباً فيما شاهدته وسمعه لم ينقله من كتاب ومن عجب ما فيه انه كان في رمضان سنة احدى وتسعين ماراً بين تقصيرين فسمع العوام يتحدثون ان الظاهر برقوق خرج من سجته بالكرك واجتمع عليه الناس قال : فضبطت ذلك اليوم فكان كذلك ومن شعره في دمياط :

سقى عهد دمياط وحياء من عهد فقد زادني ذكراه وجداً على وجدي
ولا زالت الانواء تسقي صحايبها دياراً حكت من حسن حاجته الخلد
وهي اكثر من عشرين بيتاً مات في عصر يوم الخميس سادس عشرى رمضان
سنة خمس واربعين بالقاهرة بعد مرض طويل وذلك على ما قاله شيخنا بتكلمة
ثمانين من عمره ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة بحوش الصوفية البيبرسية رحمه
الله وايانا هـ .

هذان نموذجان من الكتاب وكله فوائد جزيلة وهو مرآة صادقة لاحوال القرن
التاسع للهجرة وفيه دب الانحطاط على اشده في جسم الامة الاسلامية



ميزان المقادير في بيان التقادير

علامة الامامية وشيخ الفرقة العلوية الشيخ رضي الدين محمد القزويني وكان احد
افاضل القرن الحادي عشر من اعيان قزوين
«عني بنشرها محمود شكري افندي الآلوسي احد كبار علماء العراق العاملين»

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد وبعد فيقول المفتقر بجهله بالعلم اليقيني رضي الدين محمد
القزويني . كثيراً ما وقعت في الشريعة الحقة المصطفوية عليه وآله الف الف تحية .
احكام مبينة على مقادير مخيرة ومسائل مشتملة على اوزان واكيال ومساكن منصوبة .
وجليلاً ما اتفقت من المتدينين اهل الحساب . طوبى لم وحن مآب ضوابط متقنة
بتقديرات معينة . وقواعد محكمة بتجديدات مبينة نصفحت فما وصلت الى رسالة مفصلة .
موضوعة لشأنها وتبعت فما بلغت ثمة محصلة متكاملة ببيانها . غير انهم لم يسلطوا
في صحت منشرة ضبطها محل للقرينة . ومذكورة في كتب متفرقة حفظها محل
للطبيعة . مع ان اكثره . ومتمم موقعه لاختلاف الآراء . واجلها . وتوارد لاهتراق
الاهواء . فما ان بقي عليك بها في ضي هذه الرسالة نوت من بسط الكلام واحد في
اليك لبيانها في اثناء تلك نقاشه ضرباً من توضيح المراء قصداً فيها تسهيلاً على الطلاب .
راجياً منها شيئاً من الثواب لسانه غير مقصور على من اكثر العمل ووفره . كريمة فمن
يصل مثقال ذرة خيراً يره

وسميها ميزان المقادير في بيان التقادير . لجمعتها قيماناً لها . وتزييناً ايها . هدية
لخرافة كتب الدستور الاعظم ملجأ الاكابر والامم . حوي الراسخين الدينية والدينية
جامع الفضيلتين العلمية والعملية . مقدر احوال الانام . بالفكر الرزين . مدير ممالك
الاسلام بالعقل المتين . ملاذ اعظم الفضلاء في الافاق . سلطان افلاخ العالما . بالاستحقاق .
معير تقود انظار الاولين والآخرين . خازن مكتوم اسرار السابقين واللاحقين فخر
السيادة والنجابة والفضيلة والكمال . عين العظمة والشوكة والجلالة والاقبال . اعتضاد
الحضرة المتدسة السلطانية . اعتماد الدولة العلمية العالية الخاقانية . ابد الله تعالى ظلال
دولته الى يوم الدين . بحرمه جده سيد المرسلين . وآباء الامنة الطاهرين المعصومين .

فاعلم ان المقادير المذكورة على ثلاثة اقسام . امامثلة بالوزن . واما بالكيل . واما بالمساحة . والبحث . اما ان يكون على وجه يكشف حقائقه . او على سوق يطهر دقائقها فانتميم .

تفصيل فيه ذكر المقادير المقدرة بحسب الوزن

هذه المقادير ينتهي أكثر تقديراتها بل كلها الى وزن الحبة من الشعيرة الشوس
لقلة الاختلاف فيها . وسهولة تحصيلها وشيوعها في الامم مكنة والاقوات فوزنها ؛
الاوزان كالواحد بين الاعداد فكما ثبت للواحد كسوره فكذلك قدرت لها اجزاء فأس
البيان بذلك ما يقال لسدس الشعيرة الخردل

ولجزء من اثنين وسبعين جزءاً منها الفلّس
فوه نصف سدس الخردل. ولجزء من اربعة وثلاثين جزءاً منها القليل و
له الفتيلة^(١) ايضاً فهو سدس الفلّس

و جزء من الفين وخمسة واثنتين وتسعين جزءاً منها التقير فهو أيضاً سدس الفتن
ولجزء من عشرين ألفاً وسبع مائة وستة وثلاثين جزءاً منها القطع فهو ثمن التقير
و جزء من مائتين وثلاثة وأربعين ألفاً وثلاثة وأربعين جزءاً منها الفرة ^(١١)
نصف سدس انضمام

وَجُزءٌ مِنْ أَلْفٍ وَسَبْعِيَّةٍ وَاحِدٍ بِرَبْعِينَ أَلْفٍ وَتِسْعَةِ أَلْفَيْنِ وَارْبَعَةِ عَشْرِينَ جُزْءًا
الْبَيَّاءُ فَهُوَ سَبْعُ الدَّرَجَةِ

وبعد هذا التأسيس نفصل الاوزان المشهورة المذكورة على الالفة على ما و -
الناحسا اقتضاها الترتيب .

الطوبى وهو قدر جبين من تعبدين متوسطين وهو مشهور به فسرته
اللغة أيضاً ولم اجد فيه خلافاً

(١) وقع في القرآن المجيد منها كما في قوله تعالى ولا تظلمون فيبلا وامثاله مجاز به لغة معانيها اللغوية لاما اصطلاحا عليه المذكور فيما نحن فيه (منه)

(٢) القدرة: القلعة الصغيرة والمذكور هنا ليس وزنها الواقعي بل هو محض اصطلاح
اذ بين وزنها الواقعي وهذا القدر بون بعيد يظهر من قول صاحب القلموس الدر صغار
الفل ومائة منها وزنة حبة شعير فالواحدة ذرة (مته)

والقيراط وهو قيراطان قيراط الدرهم وقيراط الدينار . وهذا أيضاً مكي وعراقي
في الحقيقة ثلاثة اقسام

اما قيراط الدرهم فهو اربع شعيرات يبلغ طسوجين في القاموس في م لك القيراط
طسوجان والطسوج حبتان يعني شعيرتين كذا في انصاح . وقيل هو ست شعيرات
فيبلغ ثلاثة طسايح يعني قيراط الدرهم

واما القيراط المكي للدينار فهو شعيرتان وستة اسباع شعيرة يبلغ سطوجاً وثلاثة
اسباعه .

واما القيراط العراقي فهو ثلاث شعيرات وثلاثة اسباع شعيرة يبلغ طسوح وخمسة
اسباعه في القاموس القيراط والقيراط يختلف وزنه بحسب البلاد فيمكن ان يوزن سدس دينار
وبالعراق نصف عشره انتهى بالتقدير موافق لما قدرناه . كما ستعرف وهذا العراقي
هو المعتبر في باب زكوة الذهب

واما القيراط الواقع في الحديث مع تفسيره بأنه مثل جبل احد فجاز
والدائق وهو اذ اخلق فالمراد به دائق درهم وقدره ثمان شعيرات يبلغ قيراطي
الدرهم في القاموس في م لك . واندائق قيراطان والقيراط طسوجان والطسوج
حبتان والحب سدس من تين درهم وهو جزء من ثمانية واربعين جزءاً من درهم وهو بعينه
عبارة الصحاح وفي دنق فسرّه سدس الدرهم وهو ايضاً قيراطان كما ستعرف

والدرهم وهو دراهم الدرهم البغلي^١ وهو اربع وستون شعيرة يبلغ ثمانية دوائق
والدرهم الطبري هو اثنتان وثلاثون شعيرة يبلغ اربعة دوائق نصف البغلي في
القاموس الطبري ثلثا الدرهم اراده الدرهم الشرعي . والدرهم الشرعي هو ثمان
واربعون شعيرة يبلغ ستة دوائق متوسط بينهما وهذا الشرعي هو المعتبر في نصاب
زكوة الفضة وامثاله ويقال له الوربة ايضاً

قال العلامة في التحرير الدرهم في صدر الاسلام كانت صنفين بقلية وهي السود^(٢)

(١) ضبط بعضهم البغلي باسكان الغين المعجمة وبعضهم بفتح الغين المعجمة وتشديد
اللام ووجه تسميه به مفصلاً مذكور في الجبل المتين (منه)

(٢) قيل الدراهم السود هي الدرهم من الفضة المسكوكة بالصورة كما يكون بين الكفار
لا الفلوس ولا يخفى ان ماروي في من لا يحضره الفقيه من انه سأل عبد الرحمن ابن الحاج
اوعبد الله عليه السلام عن الدراهم السود تكون مع الرجل وهو يصلي مربوطة او غير

كل درهم ثمانية دوانيق وطبرية كل درهم اربعة دوانيق فجمعاً في الاسلام وجعلوا درهمين متساويين وزن كل درهم ستة دوانيق فصار وزن كل عشرة دراهم . سبعة مثاقيل بمقتال الذهب وكل درهم نصف مثقال وخمسة وهو الدرهم الذي قدر به النبي من المقادير الشرعية في نصاب الزكاة والقطع ومقدار الديات والجزية وغير ذلك . والدانق ثماني حبات من اوسط حب الشعير انتهى

والمثقال وهو مثقالان المثقال الشرعي وهو المعبر عنه بالدينار بلاخلاف لكن الدينار كثر استعماله في المسكوك من الذهب كما ان اكثر استعمال الدرهم في المسكوك من الفضة قدره ثمان وستون شعيرة واربعة اسباع شعيرة يبلغ درهماً وثلاثة اسباعه بالشرعي . في الصحاح وكذا في القاموس المثقال درهم وثلاثة اسباع درهم والدرهم ستة دوانيق والدانق قيراطان اخ . وهو المعتز به لاحكامه الشرعية بلاخلاف يظهر من تتبع كلام الفقهاء . وما وقع في الحديث من ان المثقال اربعة وعشرون قيراطاً اصغرها مثل جبل احد واكبرها ما بين السماء والارض فمجاز . والمثقال الصيرفي وهو المعروف في زماننا سنة اربع وخمسين والف في اكثر بلاد المعجم قدره اربع وثمانون شعيرة على ما وزنا ورأينا في وزنه كتاب الاحتياط . والتدقيق يبلغ درهماً وثلاثة ارباع درهم بالشرعي

والوافي وقدره ثمانون شعيرة يبلغ درهماً وثلاثي درهم في القاموس الوافي درهم واربعة دوانيق موافقاً لما قدرناه

والاستار بالكسر وقدره ثلاثانة وثمانى شعيرات واربعة اسباع شعيرة قدره ستة دراهم وثلاثة اسباع درهم بالشرعي يبلغ اربعة مثاقيل ونصف مثقال بالشرعي كذا في الصحاح . والقاموس وقيل هو ستة دراهم وثلاث درهم او اربعة مثاقيل نقلها الشيخ في اواخر كتاب القانون

والاوقية كالوقية بالضم ونشديد الياء وهي اوقيتان الاوقية الجديدة وهي على ما به فسرها الفقهاء . وجمهور اصحاب اللغة والاطباء خمسمائة واربعة عشرة وصعبان من الشعيرة قدر عشر دراهم وخمسة اسباع درهم يعني سبعة مثاقيل ونصف يبلغ استاراً وثلاثي استار بالمعنى الاول . وعلى ما نقله الشيخ في اواخر القانون هي سبعة مثاقيل يكون

مربوطة فقال ما انتهى ان يصلي معه هذه الدراهم التي فيها التماثيل الحديث لا يؤيد شيئاً منهما كما لا يخفى

عشرة دراهم وتبعه العلامة الشيرازي في شرح القانون وصاحب القاموس في وقى به لكنه وافق في م لكك الجمهور كما وانتم صاحب الصحاح في الموضعين وصرح بانها هي المعبرة بين الاطباء وسنقل كلامه بعينه وعلى ما فسر به بعض ما يعتد به هي اثنا عشر درهماً يعني ثمانية مثاقيل وخمسي مثقال فلها ثلاثة تفسيرات والمعتمد المشهور هو الاول كما ذكرنا

والاوقية القديمة وهي الف وتسعمائة وعشرون شعيرة قدر اربعين درهماً يعني ثمانية وعشرين مثقالاً تبلغ ثمانية اساتير وثمانية اساع استار بالمعنى الاول وفي الصحاح تصريح به وبما سبق منه في موضع آخر كما من بقوله الاوقية في الحديث اربعون درهماً وكذلك كان فيما مضى فاما اليوم فيما يتعارفها الناس ويقدر عليه الاطباء فالاوقية عندهم وزن عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وهو استار وثلاثا استار انتهى وموقع في الحديث من تفسير الاوقية باعظم من جبل احد فجاز

والنش^(١) بالتشديد وهو تسعمائة وستون شعيرة قدر عشرين درهماً يعني اربعة عشر مثقالاً يبلغ نصف اوقية قديمة كذا في الصحاح والقاموس ورووا كان صداق ازواج النبي صلى الله عليه وآله اثني عشرة اوقية ونشاً اندرون ما للنش هو نصف اوقية عشرون درهماً انتهى ذكر هذه الرواية العلامة في منتهى المطالب الاستدلال على ان الاوقية كانت اربعين درهماً

والرطل وهو ارطال الرطل العراقي ويقال له البغدادي ايضاً وهو المراد عند اخلاق الرطل في الاكثر وفي تفسيره خلاف فعند جمهور الخاصة والرافعي^(٢) من العامة ستة آلاف ومائتان واربعون شعيرة تبلغ اثني عشرة اوقية وثلاثي خمسة بالجديدة يلى المعنى الاول وبعبارتين آخرين احد وثمانون مثقالاً بالشريعي ومائة وثلاثون درهماً به وعند

(١) وفي حديث محمد بن علي بن موسى عليه السلام حين تزوج ابنته مأمون وبذلك لها من الصداق ما نذره رسول الله صلى الله عليه وآله لازواجه وهي اثنا عشرة اوقية ونش على الخمسة الحديث منه

(٢) نقله عن الرافعي بهاء الملة والدين في الكشكول (١) منه

(٣) «المفتبس» يريد بالخاصة علماء الشيعة وبالعامية علماء السنة وهذا الاطلاق

شائع في كتب الامامية فليتأمل

جمهور العامة والعلامة^(١) من الخاصة ستة آلاف ومائة واحد وسبعون شعيرة وثلاثة اسباع شعيرة يبلغ اثنتي عشرة اوقية بالمعنى المذكور بلا زيادة ولا نقصان . وبعد آخرين تسعون مثقالا ومائة وثمانية وعشرون درهما واربعه اسباع درهم وتلك التفسير صاحب الصحاح والتماموس اذ فسراه باثنتي عشرة اوقية وهو الرطل بين جمهور الاعباء ايضا لكن على ما يظهر مما نقله الشيخ في اواخر القانون حيث باثنتي عشرة اوقية والاقوية بسبعة مثاقيل كما مر يصير اربعة وثمانين مثقالا ولم افسره به اصلا والرطل المدني وهو رطل ونصف بالعراقي والرطل المكي وهو الرطل العراقي ويجري فيهما الاحتمالان الناشتان من تفسير الرطل العراقي منها مذهبان تنى النسبة المذكورة في الرطل العراقي

والمن^(٢) ويقال له المناء متصورا والمشهور منه من المن المصرى والاطالبي ثمانية آلاف ومائتان وثمانية وعشرون شعيرة قدر ست عشرة اوقية جديدة الاول بين رطلين وثلاث رطلين تنى تفسير العامة وفي القانون ايضا ست عشرة والحلاف في تفسيرها كما مر . والمن الرومي وهو عشرة آلاف وثمانمائة وثمانين شعيرة قدر احدى وعشرين اوقية بالمعنى المذكور يبلغ رطلا وثلاثة ارباع رطل وفي عشرون اوقية يبلغ رطلا وتنتي رطل بشفيره والمن لطبي وهو اثنا عشر ألفا ومائتان وثمان واربعين شعيرة وستة اسباع شعيرة يبلغ رطلين وبعبارة اخرى اربع وعشرون اوقية ولاخلاف فيه الا ما يتضيه من المعنى من تقيير الاوقية

والمن التبريزي وهو خمسون ألفا واربعائة شعيرة يبلغ ستمائة مثقالا وفيه كما هو المتعارف في زماننا . والمن الشامي وهو مائة الف وثمانمائة شعيرة يبلغ اثنى عشر رطلا صير في ضعف المن التبريزي

والمرحوب بالوزن اما المكيالي والماسحي منه فسيجي تفسيرها ويعتبر فيه كما مر اناء قدر بالف ومائتي رطل باتفاق فقهاءنا رضوان الله عليهم الا ان الطيب الرازي في سنذكر ما ذهب اليه لكنهم اختلفوا في ان هذا الرطل هل هو مدني وعراقي ذهب

- (١) صرح به في التحرير واصله اليه السيد في البيان (منه)
- (٢) ولكن غير الاوزان المذكورة اطلاقا آخران نقلهما صاحب القاموس بقوله المن كيل مشهور او ميزان (منه) (٣) بلا تشديد (منه)

الى الاول جملة منهم ابن بابويه والسيد المرتضى رحمهما الله والى الثاني الشيخان والعلامة ومن فهم فيه مذهبان يرجع بعد ملاحظة الاختلاف الواقع في قدر الرطل العراقي بين الجمهور والعلامة كما ذكرنا الى ثلاثة مذاهب بحسب المال ' فعلى مذهب ابن بابويه يصير مائتين واربعة وثلاثين الف درهم شرعي وعلى مذهب الشيخين مائة وستة وخمسين الف درهم وعلى مذهب العلامة مائة واربعة وخمسين الفاً ومائة وخمسة ومائتين درهم وخمسة اسباع درهم .

وما يلحق بالاوزان النواة وهي الاوقية من الذهب او ربة دنائير او ما زنه خمسة دراهم او ثلاثة ونصف ومن العدد عشرون او عشرة هكذا في القاموس والروية بالكسر وهي عشرة آلاف درهم كما في القاموس والبدره وهي كيس فيه الف او عشرة آلاف درهم اوسبعة آلاف دينار كما في القاموس وفي بعض كتب اللغة عشرة آلاف درهم اوسبعة آلاف دينار والقطار بالكسر قبل مائة وعشرون رطلاً وفي القاموس وزن ربيع اوقية من ذهب او الف ومائتا دينار او الف ومائتا وافية اوسعون الف دينار او ثمانون ألف درهم او مائة ^(٢) رطل من ذهب اوقضة الى الف او الأملك ثور ذهباً اوقضة انتهى وهذا الاخير هو الشائع وبعض المفسرين عليه حمل ما في قوله تعالى وآتيتهم احداهن قنطاراً وما وقع في الاحاديث مع تقديره في بعضها بالف ومائتي وافية واوقية باعظم من جبل احد وفي بعضها ^(٣) بخمسة عشر الف مثقال من ذهب والمثقال باربعة وعشرين قيراطاً اصفرها مثل جبل احد ^(٤) واكبرها ما بين السماء والارض فمحجاز

(١) لا يقال يجب ان يكون اربعة مذاهب لسراية الاختلاف في الرطل العراقي الى المدني ايضا لانا نقول لما كان القائل بالمدني من جمهور الخاصة فلما راد بالمدني هو المعنى الاول اي رطل ونصف بالعراقي على تفسير الخاصة (منه)

(٢) تقسمه مائة رطل يساوي تفسيره بالف ومائتي اوقية لان الرطل عنده اثنتا عشرة اوقية فلا ترد يد بينهما كأنه لخصوصية الموزون فيه اي الذهب والفضة (منه)

(٣) كما روي في الكافي عن ابي عبدالله عليه السلام من قرأ الف آية كتب له قنطار من بر والقنطار خمسة عشر الف مثقال والمثقال اربعة وعشرون قيراطاً اصفرها مثل جبل احد واكبرها ما بين السماء والارض (منه)

(٤) كما روي في الكافي في فضل القرآن عن ابي عبدالله عليه السلام من قرأ

تفصيل فيه ذكر المقادير المقدرة بحسب الكيل

هذه التقديرات ينتهي اكبرها الى مكيال يقال له المد ؛ بلضم متياره تخميناً ملاً
كف الانسان المعتدل اذا ملاًها ومد يده بهما قاله صاحب القاموس في مد موقفاً
لما نقله عن الداودي بتقريب تفسير الصاع ثم قال وبه سمي مداً وقد جربت ذلك
فوجدته صحيحاً انتهى وانحسر ضبطه مع رجوع المقادير المكيلة اليه احتيج الى تقديره
بوزن معين سهولة للحفظ وصونا عن التغيير فقد ربه فاخذوا في قدره بحسب اختلاف
الروايات عن المقدر فلا بد لنا مقدماً الى سائر تلك المقادير تفسيره وتحقيق وزنه
ما وصل اليه من المذاهب تأسيساً للحاصل وتقييداً لفصل فهذا القسم ايضا في الحقيقة
ينتهي في التقدير الى وسط حب الشعير وفي تقديره ستة اقوال الاول مائة واثنان
وستون درهما ونصف درهم بالشرعي هو مائة وثلاثة عشر مثقالاً وثلاثة ارباع مثقال
بالشرعي يبلغ رطلاً وربعا بالعراقي على تفسير جمهور الخاصة وهذا احد احتمالي مذهب
ابن ابي نصر البزنطي من المحدثين اذ فسره برطل ورربع ومذهبه في قدر الرطل
غير معلوم فان وافق الخاصة فذاك والا فمائة وستون درهما وخمسة اصباع درهم
هو مائة واثنان عشر مثقالاً ونصف مثقال يبلغ رطلاً وربعا على تقدير العامة فهو الاحتمال
الآخر لمذهب . والثاني مائة واحد وسبعون درهما وثلاثة اصباع درهم هو مائة وعشرون
مثقالاً يبلغ رطلاً وثلاثاً على تفسير العامة واليه ذهب النووي . من العامة واخبره
صاحب القاموس في تقدير الصاع ونسبه صاحب الصحاح الى اهل الحجاز . والثالث
مائة وثلاثة وسبعون درهماً وثلاث درهم هو مائة واحد وعشرون مثقالاً وثلاث مثقال
يلعب رطلاً وثلاثاً على تفسير الخاصة واليه ذهب الرازي من العامة ومن تبعه . والرابع
مائتان وسبعة وخمسون درهماً وسبع درهم هو مائة وثلاثون مثقالاً يبلغ رطلين على تفسير
العامة نقله صاحب القاموس ونسبه صاحب الصحاح الى اهل العراق . والخامس مائتان
وتسعة وثلاثون درهماً وسبعا درهم هو اثنان ومائتان مثقال ونصف مثقال يبلغ رطلين وربعا
على تفسير العامة . واليه ذهب العلامة من الخاصة رحمة الله عليه . والسادس مائتان واثنان
خمسائة آية في يوم وليلة في صلاة النهار والليل كتب الله عز وجل له في اللوح قطاراً
من حسنات التمتع الف ومائتا اوقية والوقية اعظم من جبل احد
(١) نوى قرية بالشام منها ابو زكريا النووي في القاموس

وتسعون درهما ونصف درهم هو أربعة ومائتا مثقال وثلاثة أرباع مثقال يبلغ رطلين وربعاً على تفسير الخاصة وإليه ذهب جمهور فقهاء نازحوا أن الله عليهم أجمعين (والقسط) وهو مكيال يسع مدين بالمعنى الثاني على ما يستفاد من القاموس إذ فسره بما يسع نصف صاع والصاع بأربعة أمداد بذلك المعنى وقيل هو أربعة أرباعاً بطريق التفسير العامة وحينئذ يبلغ مدين بالمعنى الرابع ونقل الشيخ في أواخر القانون أن القسط عند الروم رطل ونصف وسدس فيكون عشرين أوقية والقسط الانطاقي رطل ونصف واعلم أنه قال يختلف باختلاف أضافته إلى بعض المائعات كما نقل الشيخ أيضاً عن بعضهم أن القسط من الزيت ثمانى عشرة أوقية ومن الشراب ثمانون رطلاً ومن العسل مائة وثمانمائة أرساً ومن بعضهم أن قسط العسل رطلان ونصف وقد عرفت مراراً أن الرطل على ما نقله اثنتا عشرة أوقية كل منها سبعة مثاقيل وذكر بعضهم في تفسير قسطه أنه رطل واحد أيضاً والصاع) واعني به صاع النبي صلى الله عليه وآله وهو المداً عليه في زكوة الفطر وغيرها اتفقت أقوالهم جميعاً على أن الصاع أربعة أمداد كيلاً ولا يجد خلافاً فيه وأما في تقديره بحسب الوزن فالتفاوت فيه بحسب اختلافهم في تقدير المداً فذهب كل في الصاع أربعة أمثال ما ذهب إليه في المداً ففيه أيضاً ستة مذاهب وسبعة احتمالات فعني أول احتمالي بمذهب البزطي هو خمسة أرباعاً على تفسير الخاصة وعلى آخر احتمالي خمسة أرباعاً على تفسير العامة وعلى مختار النووي وصاحب القاموس والمنسوب إلى أهل الحجاز خمسة أرباعاً وثلاث رطل على تفسير العامة وعلى مختار الزرافعي خمسة أرباعاً وثلاث رطل على تفسير الخاصة وعلى ما نسب إلى أهل العراق ثمانية رطل على تفسير العامة وعلى مختار العلامة رحمه الله تسعة أرباعاً على تفسير العامة وعلى مختار جمهور فقهاء نازحوا أن الله عليهم تسعة أرباعاً على تفسير الخاصة

والكباحة وهي من وسبعة ثمان من بالطبي يبلغ ثلاثة أرباعاً وثلاثة أرباع رطل على تفسير العامة كذا في الصحاح والقاموس (والمكوك) كتنور وهو كما في الصحاح ثلاث كيلجات يعني أحد عشر رطلاً وربع رطل كذا في القاموس والولية بتقديم الياء المثناة التخيانية وهي اثناث أو أربعة وعشرون مداً كذا في القاموس فيجرب فيها المذهب الثاني والرابع اللذان نقلهما في المداً ففيها أربعة احتمالات

والفرق وهو مكيال يسع ستة عشر رطلاً عراقياً على تفسير العامة كما في الصحاح

يبلغ ثمانية امانان وتفسيره بما يسع ثلاثة اصوع لا يغير هذا التفسير اذا كان المختار عند المفسرين به ان الصاع خمسة ارطال وثلاث فالترديد في تفسيره بين مائيس ثلاثة اصوع وما يسع ستة عشر رطلا من صاحب القاموس كانه لا اختلاف التعبير مع كونه بعيداً جداً

والقفيز المكيالي اما الارضي منه فسيجيء تفسيره يختلف بحسب البلاد جداً والمنقول ثمانية مكايك اعني اربعة وعشرين كيلجة كذا في الصحاح والقاموس والاروب بكسر المعزة وتشديد الباء وهو ستة وتسعون مداً يبلغ اربعة وعشرين صاعاً نقله صاحب القاموس وقد عرفت مختاره في الصاع والجرب المكيالي اما الارضي منه فسيجيء تفسيره قال صاحب القاموس هو مكيال قدر اربعة اقفة فيبلغ اثنين وثلاثين مكوكا

والوسق هو المعتبر في نصاب زكوة الغلات وهو مائتان واربعون مداً يبلغ ستين صاعاً بالاتفاق نقله اهل اللغة وغيرهم ولم اجد خلافاً فيه فيختلف الآراء في وزنه بحسب اختلافها في المد والصاع ففيه ايضاً ستة مذاهب وسبعة احتمالات والتفرع ظاهر مما ذكرنا في المد والصاع

والكر المكيالي وهو ثلاثة آلاف وثمانمائة واربعون مداً يبلغ اربعين اردباً نقله صاحب القاموس وله معنيان آخران نقلهما ايضاً بقوله صاحب المكيال المرقق ستة اوقار حزر وهو مستون قفيزاً

تفصيل فيه ذكر المقادير المقدرة بحسب المساحة

ينتهي تقديرات هذا القسم ايضاً الى قدرات القيمة المتوسطة لكن لا من حيث الوزن كما مر بل من حيث المساحة اي قدر عرض السطح الصغير منها يعني احد جنبتيها وبعضهم لم ينفوا في التقدير على عرض الشعيرة وتجاوزوا عنها وقدروا عرض الشعيرة ايضاً بعرض شعر البرذون ذنبه كما قال صاحب البهائية او عرفه كما صرح به صاحب القسطاس وقيل عرض كل شعيرة ست شعيرات منه وقيل سبع شعيرات فبعد هذا التأسيس اعلم ان هذا القسم من المقادير ينقسم الى ثلاثة اقسام اما ان يعتبر فيه المساحة الخطية . واما ان يعتبر فيها المساحة السطحية . اي مربع الخط . واما ان يعتبر فيها المساحة الجسمية اي مكعبه فالقسم الاول الذي يعتبر فيه المساحة الخطية (الاصبع) وهي قدرت بست

شعيرات مثلاصحات بالسطح الاكبر بحيث يكون ظهر كل منها على بطن الآخر وبها قدرها شارح الجفعمي . وقيل سبع وبها قدرها شارح الملة ففيها ايضا مذهبان وفي كل منها يجري احتساب تقدير التدبير فتصير الاحتمالات في تقديرها اربعة . الاول كونها ست شعيرات والشعيرة ست شعرات . والثاني . كونها سبع شعيرات والشعيرة سبع شعرات . والثالث . كونها ست شعيرات والشعيرة سبع شعرات . والرابع . كونها سبع شعيرات والشعيرة ست شعرات عكس الثالث فنقل الاول صاحب البهائية والقسطاس . ونقل الثاني والثالث الشهيد الثاني في شرحه في لمعة النقة . ولم اطلع على نقل على الرابع لكنه مع الثالث اذا حصل ضرب الستة في السبعة وبالعكس واحد فالذهب اربعة مختلفة في المال في تدبير الاصبع الثلاثة . وجب الاول ان يكون ستا وثلاثين شعيرة . والثاني ان يكون سبعة واربعين منها والثالث ان يكون اثنتين واربعين منها فيغير بين هذه الاختلاف في جميع المقادير الآتية لرجح شديدا الى الاصبع فكل واحد من لتدبيرات التي تنقل بعد تلك بوجه منقول عن ثلاثة احتمالات بحسب المال

والقبضة وهي قدرت ربع اصابع مضمومة يبلغ ثمان وعشرين واربع وعشرين شعيرة ينتهي الى مائة وست وتسعين ومائة وثلاث وستين ومائة واربعين شعيرة

والشبر والمعتبر منه شبر المستوي ستة وعشرون الياس لاستعلام اكثر من الماء يمكن تقديره تخميناً بالقبضة والاصبع بن يقل هو ثلاث قبضات او اثنا عشرة اصبعاً ولكن لم يقدره بشيء اعتماداً على قلة تفاوته مع قيد المستوي ومن اراد التحديد فيمكن ان ينضبط بما قدرناه ويكاد ان لا يتخلف عند التبع

والقدم وهي المعتبرة في النسل وليس لها قدر معين قدرت بسبع القامة من اي شيء كان من الشواخص سواء كان قامة الانسان او غيره فيختلف بحسب اختلاف اعتبار القامة

والخطوة والقامة من الانسان والمعتبر منها هو المتعارف الوسط ولم يقدرها بشيء معين

والذراع وهي ثلاث الذراع الشرعية ويقال لها القامة وهي ذراع المحدثين والاصل فيها من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطي او الساعد قدرت باربع وعشرين اصبعاً يبلغ ست قبضات والذراع الحديد ويقال لها السوداء قدرت بسبع وعشرين اصبعاً

یبلغ سبع قبضات الا اصبعاً والذراع الهاشمية وهي ذراع القدماء قدرت باثني وثلاثين اصبعاً یبلغ ثمانی قبضات هذه الثلاثة هي المتطول والاذرع المتداولة في زماننا بحسب البلاد في زماننا غیر محدود

والقصة وهي ست اذرع بالهاشمية وسبع وتسع بالحديد وثمانی بالشرعية والاشل بالتخفيف وهو عبارة عن حبل طوله ستون ذراعاً بالهاشمية یبلغ عشر

قصبات

والميل وهو الميل الهاشمي والاصل فيه مدى البصر قدرت بستة وسبعين الف اصبع یبلغ اربعة آلاف بالشرعية هذا هو المشهور في تقديره وروي ثلاثة آلاف وخمسمائة هذه الذراع نقله الشهيد الاول رحمه الله في البيان فيه مذهبان

والفرسخ وهو ثلاثة اميال عند الاكثر فيختلف باختلاف تقدير الميل فهو اما اثد عشر الف ذراع بالشرعية یبلغ تسعة آلاف بالهاشمية او عشرة آلاف وخمسمائة بالشرعية یبلغ سبعة آلاف وثمانمائة وخمسا وسبعين بالهاشمية ونقل صاحب القاموس في تفسيره عشرة آلاف ايضاً وظاهره الشرعي فيه ثلاثة احتمالات وقول صاحب القاموس في الميل انه ثلاثة اواربعة آلاف ذراع بحسب اختلافهم في الفرسخ هل هو تسعة آلاف بذراع القدماء او اثنا عشر الف ذراع بذراع المحدثين انتهى اشارة الى الاول لا الى قولين مختلفين فيه وان كانت عبارته موهمة بخلاف المراد معناها انه ان اعتبرت في تقدير الفرسخ ذراع القدماء اي الهاشمية وقدر بتسعة آلاف منها فالميل الذي يكون ثلث الفرسخ عبارة عن ثلاثة آلاف بهذه الذراع وان اعتبرت فيه ذراع المحدثين اي الشرعية وقدر باثني عشر الف منها فالميل عبارة عن ثلاثة ايضاً يعني اربعة آلاف بتلك الذراع ولا تفاوت في التقدير الا بالاعتبار كما اشار اليه المبيد في حاشيته على شرح الجعفي بقوله هو ثلاثة اميال بالاتفاق وذراعان الميل اربعة آلاف كل اثنان وثلاثون عند المتقدمين وثمانی التقديرين الميل ستة وتسعون الف اصبع انتهى هذا ولكن دعوى الاتفاق في كون الفرسخ ثلاثة اميال مزيفة بما نقلناه عن صاحب القاموس في تفسيره يعني عشرة آلاف ذراع ولم ينقل احد تفسير الميل بما يطابق تلكه

والبريد وهو عبارة عن اثني عشر ميلاً یبلغ اربعة فراسخ وهو المشهور ونقل صاحب القاموس في تقديره فرسخين ايضاً

والمسافة^(١) وهي التي شرع عند القصد اليها مع شروطه القصر في الصلوة والصوم اختلف فيها فقيل اربعة فراعس يبلغ بربداً بالمعنى المشهور وقيل ثمانية فراعس يبلغ بربدين بهذا المعنى ففيه مذهبان ويجري في كل واحد الاحتمالات المذكورة في الفراعس ففيها ستة احتمالات يصير في المال عند ملاحظة المذاهب الثلاثة في الاصبع ثمانية عشر احتمالاً

وانقسم الثاني الذي يعتبر فيه المساحة السطحية سعة الدرهم البغلي وهي المعتبرة في عفو الدم في الصلوة اذا كان ناقصاً عنها او مساوياً لها قدراً فقدره بعض فقهاءنا كأبن الجنيّد رحمه الله بسعة عقد الابهام الاعلى وبعضهم كأبن ادريس رحمه الله بما يقرب من اخص الراحة

والعشر وهو ست وثلاثون ذراعاً هاشمية مسطحة مضروب القصة في نفسها ويقال لعشر كل شيء ايضاً عشيراً وكأنه هنا ايضاً بذلك الاعتبار لكونه عشر القفيز والقفيز الارضي وهو ثلاثمائة وستون بهذه الذراع حاصل ضرب القصة في الاشل وقدره صاحب القاموس بمائة واربعين ذراعاً

والجريب الارضي^(٢) وهو ثلاثة آلاف وستائة ذراع بها مضروب الاشل في نفسه وما ذكرنا في القفيز والجريب هو المنقول وربما يختلف بحسب اختلاف اعتبارات البلاد .

الباقى للآتي

(١) السوف بالضم موضوعه في الاصل للشم وكثر للمسافة الاستعمال في البعد لأن الدليل اذا كان في مسافة فلاة شم تراها ليعلم اني قصد ام لا كذا في القاموس وذكرها هنا باعتبار حقيقتها الشرعية والاختلافات الواقعة فيها وان كانت نظيراً لنصاب الزكاة في المقادير الموزونة من انها من المسائل الفقهية وليست مما نحن فيه. وقس عليها نظائرها المذكورة منه

(٢) وما وقع في بعض خطب امير المؤمنين عليه السلام ان اول من بغى على الله عن وجل عناق بنت آدم واول قتيل قتله الله عناق وكان مجاسها جريباً في جريب الخطبة وان كان بظايره يقتضي ان يكون الجريب مما يمشى فيه المساحة الخطية ولكن يظهر من تتبع كلام اهل اللغة والحساب ان حقيقته ما ذكرنا فينبغي ان يحمل ما وقع في تلك الخطبة على التوسع منه

علمونا

وكيف ينشئون أبناءهم

ان العالم الذي اصفه في مقالتي هذا ليس مما انبثته بلدتنا طرابلس الشام وحده بل يوشك ان يكون من مستبثات كل بلدة من بلادنا الاخرى .
 قضى هذا الفاضل حياته في خدمة العلم وتحقيق مسائله والتأليف فيه . وقد رتب هذا الميل من آباءه فأحب ان يورثه ابناً له في السابعة عشرة من عمره فلم يفلح .
 وكما ذكر علماء « الطبيعيات » في كتبهم ان الاجسام او المواد قد كانت « ردي » و « موصل جيد » بعنوان . فالاول ما تنتقل فيه الحرارة ببطء . وبالأخرى ما تنتقل فيه بسرعة — كذلك الحال في بعض الأشخاص : فان منهم من ينقل ما كان آباءه واستعدادهم بالعلي الى ابائهم ومنهم من لا ينقل . والاول يصح ان نسميه « ردي جيد » والثاني « موصل ردي »

وصاحبنا الذي نحكي عنه هو على ما يظهر من قليل القسم الاخير : فانه مع ما كان من سعة العلم والرغبة في تحصيل فنونه — لم يورث به هذا الميل والاستعداد . كان كسولاً فاترا لهمة . منطفي نار العزيمة . وحل ان ضعف الميل في ذلك القرن امر جبلي فيه او انه عرض له بسبب الاسلوب الذي جرى عليه ابيه في تربيته وتنشيطه ؟
 لا اعلم .

وربما ان القاري أشد علماً مني ؛ اذا اطال روحه واعنى لاقام الحديث .
 قيل لاهلنا : نراك توبخ ابنك لاقبل هفوة . وتنتهره على ملاء من الناس . وقد بلغ الشباب فيجب عليك ان تخاطبه بما يخاطب به عادة من كان في مثل سنه .
 فقال : انه يعرف هذا . ويعرف مبلغ تأثير التوبيخ العلي في تشويه اخلاق الناشئين . ولكن هناك ضرورة تستدعي العدول عن هذا الاصل في التربية الى اصل آخر اجل واسمى .

ولما استوضح الامر منه قال : انه كان يؤنب ابنه على سوء عمله في السر . فكان لا يعري ولا يزدجر . ثم لما اخذ يربخ جهره صار الولد يحاسب نفسه وصلاح شهرته .

قالوا: ولكنك تشتم الامر تاذير لالعلاقة له بما نقول . فقد سمعناك توبخ . منذ وضع الكرسي في غير الموضع الذي تريد ان يضعه فيه . وهذا مما لا يحسن بحال من الاحوال ان يوبخ عليه . لاسباه وهو لا يعلم الغيب الذي قر في نفسك من لزوم وضع الكرسي في هذا المكان دون ذلك .

فتخلص الاستاذ من الجواب على هذا الاعتراض الى وصف ذكاء ابنه . وصفاء ذهنه . وانه يفهم ويحفظ ما يلقي عليه بسرعة زائدة . وقد حفظ مرة كتاباً صغيراً في قواعد اللغة الفارسية وحذق جميع مسائله في وقت قصير . ثم قال : لكن ابني مع هذا الذكاء النادر كمول لا يهتم بحفظ دروسه . ولا يصبر على المذاكرة . ولو فسر لكان في الثابطين الاولين . وعد في مقدمة الطلاب الناجحين .

ثم قال : واني لا اطيق ان ارى ابني جاهلاً وان اعيش انا واياه تحت سقف واحد . وقد اعيتني الحيلة في تعليمه . ويخطر لي انه اذا وصل الى سن العشرين وبقي على ما هو عليه من الكسل والجهل اسلمته الى الجندية . وضنت تدفع البذل التقديري عنه . او اني ارسله الى مكاتب الامتاء . حيث يعنى التالفة من الخدمة العسكرية . واخذ يصف ما يقاسي من عناء هذا الامر وان ابنه ننص عليه طيب عيشه . ولذيذ حياته . قال الراوي : فغشمت نفسي بقول الاستاذ . ورثيت لحاله . وقلت له ارى ياسيدي ان حياتك اثمن من ان تكدر صفوها بمثل هذا . وان ابنك اذا لم يكن فيه استعداد وميل لطلب العلم . فاختبر ميوته الأخرى لتثوّن الحياة ودعه يشغل في العمل الذي يحسنه ويميل اليه بطبعه . فاذا كان يميل الى التجارة والكسب فنشطه لسلوك هذا السبيل . واذا رأيت يميل للدخول في ملك موضي الحكومة فليفعل . فان ذلك اجدى من ان تكلفه المالا طاعة له . من التحصيل .

فارتد وجه الاستاذ من سماع هذا الكلام . وقال : ان جميع ما تعلمه انت اعلمه انا وانك الآن لم تدر ما اقول : اما قلت لك ان ابني تلى جانب عظيم من الاستعداد والذكاء وانه يحفظ ويفهم ما يلقي عليه بسهولة وانه في ساعة واحدة حذق مسائل اللغة الفارسية التي لا يدركها غيره في بضعة ايام .

قال الراوي : قلت بلى ياسيدي الاستاذ فهمت كل ما تقول ولكنك انت لم تفهم بعضاً مما اقول :

ان قوة الذكاء والفهم غير قوة الميل والرغبة . فالمر تتوفر في الطالب هاتان القوتان

لا يقال عنه انه مستعد للطلب . ولا ذو قابلية للعلم . وان ابنك ذكي سريع الفهم . لكنه كسول ضعيف الميل . فهو اذن قد توفرت فيه قوة دون قوة . الا ترى ان كثيرين من الطلاب هم على العكس من ابنك : ترى الواحد منهم كثير الرغبة والميل لتحقيق العلم متوفراً على الدرس والمطالعة جهده . لكنه ينقصه قوة الذكاء والفهم المتوفرة في ابنك . فيضيع عمره ولا يستفيد شيئاً من العلم . والايق بمن كان كذلك — اي كان ذكياً لكنه كسول او مجتهداً لكنه بليد — ان يدع طلب العلم ويأخذ في عمل آخر ينتفع به .

فامتعض الأستاذ وقال : من اين اتيت بهذه الفلسفة ؟ يريد اني تكلمت بكلام غير مفهوم . وهو ما يريدون بكلمة الفلسفة احياناً . ثم عاد الأستاذ فشرح مأثوته ابنه من ذكاء وقوة حافظه وغير ذلك من المواهب والمزايا . هذا ما قصه الراوي علينا . وموضع العبرة فيه ان ذلك الأستاذ قد درس نثي زعمه علوه الاولين والآخرين لكنه نسي علماً واحداً لم يوفق لدرسه مع انه في اشد الحاجة اليه . ذلك العلم هو علم التربية الذي هو فرض عين على كل اب عائلة . ومعلم مدرسة . واذا زعم الأستاذ ان هذا العلم درسه في جملة مدارس . نقول له ولكنك لم تكن ذا استعداد وقابلية للانتفاع به . فبرد علينا بانه على استعداد وقابلية لانه ذكي وسريع الفهم . فنضطرب حينئذ الى السكوت والصبر .

ومثل الأستاذ كثيرون يريدون ان يلزموا اولادهم بالتحصيل . ويكونون ضعيفي الميل والرغبة فلا يهتمون ان تمضي اعمارهم سهلاً . ويكون من جهة ثانية قد فات الوقت الذي يمكنهم فيه التدريب على الكسب وتوفير الثروة فيقصون حياتهم في البطالة والاحمول وضيق ذات اليد .

ولو فطن اولياؤهم لحالم من اول الامر لزبأوا بهم عن مثل هذا الموقف . ونحفظوا بهم ما لا يطيعون من العلم الى ما يطيقون من العمل . واعانوا على الانتفاع بما يولم الخاصة . واستنار مواهبهم النظرية .

واكثر ما يكون هذا الاغفال في بيوت العلم القديمة فان الآباء فيها يحرصون على تشيئة بنينهم في العلم . وتمويدهم التحصيل منذ الطفولة . ويلزمونهم اياه بكل وسيلة . ولا يكون في كثير منهم ميل اليه . واستعداد له . فيقصون اعمارهم فيه . من غير ان

١ يكون لم نصيب منه • موهبة القيافة الخاصة • عمامة وطيلسان • وجبة واسعة الاردان •

٢ وهناك سبب آخر يحمل الآخرين على الاشتغال بطلب العلم من دون ان تتوفر فيهم القابلية له فلا يتألف خطأ منه : اولئك الذين يريدون الفرار من الخدمة العسكرية وتضيق ذات يدهم في الغالب عن البذل النقدي فيشتغلون في التحصيل لهذا الغرض •

وقد ينبغ بين هؤلاء افراد يصبحون غفراً لقومهم • ونبراس هدى في وطنهم • اما الآخرون وهم معظم الطلاب فيصدقون من العلم القدر الذي يفهم من الخدمة العسكرية ثم لا يلبثون ان يشغلوا عنه فينسوه رويدا رويدا • ويكونون قد وصلوا الى سن يصعب معها مزاوله عمل او صناعة فيعيشون كلاً على اهلهم • يرمقون الرزق ترميقاً • ولو انصف هؤلاء نفهم لما اشتغل بتحصيل العلم منهم الا من اوتي نصيباً من ميل واستعداد للطلب • ورزقاً يكفيه مؤونة الحاجة • والا فخير المرء منهم ان يتهاوى عملاً يرفقه به عيشه • وينقذه من عار البطالة • ويتكبد من اداء البذل العسكري • او انه يقوم بهذه الوظيفة المتدسة • فانها من سرف الاعمال لاسيما في وقتنا هذا • وقد اصبحت الحكومة دستورية واجنندي فيها مرفق في معيشته • موفور خرمه في اداء خدمته •

ولو بلغ طلاب العلوم الاسلامية في احدى المدن مائة طالب مثلاً لكان منهم عشرة يشغلون المناصب الدينية : مثل مفتي • وموظف محكمة • وكتاب صكوك • وعشرة آخرون اغنياء عن انكسب بفتى والديهم • وعشرة سواهم اقدموا على الكسب بقوة من ارادتهم وهمة نفوسهم • اما السبعون الباقون فيفقدون ويروحون في قومهم على غير الحالة اللائقة بحرمه العلم وكرامة اعله وقد تقود البطالة بعض هؤلاء الى انتياب اماكن اللهو • وينزل الحال باآخريين الى تناول الصدقات • والسقوط على طعام الاموات •

وانا اتود ان يكثر هذا العنصر فينا معشر المسلمين : عنصر علماء الدين ولكننا نود لهم قبل كل شيء ان يكونوا موضع احترام العامة واجلال الخاصة ليكون ذاك ادعى للانتفاع بهم • والتلقي عنهم • وان يكون لهم من خزينة الاوقاف ومال الامة رواتب تساعد على اداء وظائفهم • والظهور في مظهر التجليل بين ابناء قومهم • ثم يكون

وراء ذلك من قبل الحكومة او من قبل الرأي العام عيون تراقبهم . وتناقشهم الحساب على اعمالهم . حتى اذا اقترب احدهم مالا يلائم آدلب صفه . وكرامة دينه . اكراه على التجرد من زيه العلمي . ثم ليختار لنفسه صناعة أخرى او يبق متشرداً كما يريد . والا فان ظهور اهل الدين في مظهر يزري بهم ويحط من قدرهم بدعو الى النفرة منهم وترفع ابناء الخاصة عن الدخول في سلوكهم . فلا يعود ينضم اليهم سوى الخثالة . من اهل الجبال . وذوي البطالة .

صحافتنا وصحافتهم

بامتنا اذا اردت ان يكون لك حول وطول وكية عالية مسموعة ومنزلة مهمة عند دولتك وسائر دول الارض فاقبل على صحافتك الوضعية اقبان الشعب الاميريكي على صحافته

صحافة الولايات المتحدة وصحافتنا

عدد سكان ولاية ميسوري	٣١٦٦٦٥	عدد صحافتها	١٠٤٨
« « « اهايو	٤١٥٧٥٤٥	« «	١١٨٩
« « « ابلينز	٤٨٢١٥٥٠	« «	١٧٤٦
« « « بنسلفانيا	٦٣٠٢١١٥	« «	١٥٢٤
« « « نيورك	٧٢٦٨٨٩٤	« «	١٩٥١
« « « ايوي	٢٢٣١٨٨٣	« «	١١٣٢
« « « مشغن	٢٤٢٠٩٥٢	« «	٨١٠
« « « انديانا	٢٥١٦٤٦٣	« «	٨٥١
« « « مستشوستس	٢٨٠٥٣٤٦	« «	٦٥٤
« « « تكسس	٣٠٤٨٧١٠	« «	٨٥١
« « « كرويلنا الشمالية	١٨٩٣٨١٠	« «	٢٦٦
« « « تنسى	٢٠٢٠٦١٦	« «	٢٩٨
« « « ويسكنسن	٢٠٦٩٠٤٢	« «	٧٣٢
« « « كتي	٢١٤٧١٧٤	« «	٣٣٨

عدد سكان ولاية مقاطعة الهنود	٣٩٢٠٦٠	عدد صحافتها	١٦٤
« « « « نفاذا	٤٢٣٣٥	« « « «	٣٥
« « « « الاسكا	٦٣٥٩٢	« « « «	٤٥
« « « « اريزونا	١٢٢٩٣١	« « « «	٦٦
« « « « ايدهو	١٦١٧٧٢	« « « «	٩٩
« « « « دلوور	١٨٤٧٣٥	« « « «	١٤٠
« « « « نيومكسيكو	١٩٥٣١٠	« « « «	٦٣

يظهر من مطالعة هذا الجدول الذي جمعته بعد بذل الوقت الطويل ان نفادا اصغر ولاية في الولايات المتحدة بعدد سكانها ٠ فهم يبلغون ٤٢٣٣٥ نفساً وعدد جرائدهم ومجلاتهم كما ترى يبلغ ٣٥ جريدة ومجلة في ان يصيب كل ١٢٠٩ نفس منهم جريدة واحدة ٠ هذا عدداً ما يرد عليه من جرائد سائر الولايات ومجلاتها وولاية الاسكانجي فوق ولاية نفاذا في عدد السكان ٠ ومع ذلك عدم استجاره في الحضارة والعمران بداعي اقلها البارد جداً ومع تنصيرها بذرائع الرقي عن شقيقاتها نقرأ ان لسكانها البالغ عددهم ٦٣٥٩٢ نفساً ٤٥ جريدة ومجلة اي ان يصيب كل ١٤١٣ نفساً منهم جريدة

وقس على ولايتي نفاذا والاسكا بقية الولايات وقابل بين عدد سكان كل منهما وعدد جرائدها ومجلاتها ولا سيما احط مقاطعة في الجمهورية بمعارفها وعلومها واصباب تقدمها الا وهي مقاطعة بتايا ذلك الشعب القديم شعب سكان اميركا الاصليين الهنود الذين مازال اكثرهم عائشاً عيشة الهمجية — قابل تجد ان لكل ٢٤٥١ نفساً منهم جريدة فعدهم ٣٩٢٠٦٠ نفساً وعدد جرائدهم ومجلاتهم ١٦٤ جريدة ومجلة ثم قابل بين عدد سكان الجمهورية الاميركية وعدد جرائدها وبين عدد سكان البلاد العثمانية وجرائدها وتأمل في الفرق واعتبر وانح باللائمة على مسيبي تأخرنا ونقهرنا

صحافتنا

لا اعلم وانا متيقن الداركم هو عدد صحافة ولاية سورية ٠ الا انني لا اخطاها تجاوز عدد الاصابع فقد اتصل بي ان غير جريدة منها دبت فيها الحياة ردها من الزمن المدعو بزمان الدستور ثم تمارضت او مرضت ومضت للالقاء ربهها وانه لم يبق غير المقتربين

والعصر الجديد والراوي وحط بالخروج في دمشق والاختفاء في حماة ومحض في حمص
وثنتان او ثلاث لم اقف على اسمائها

في اعظم مدن العربية

في القرن العشرين الذي اتصلت فيه بلاد العالم بعضها ببعض اتصال شرايين الجسم
واختلطت شعوبها اختلاط الخابل بالخابل — في القرن الذي قويت فيه شوكة العلم —
في القرن الذي كثرت فيه الثورات والتمردات وظهرت الاختراعات والاكتشافات الا
يوجد في اعظم مدينة في البلاد العربية — في مدينة من اعرق مدن الدنيا
بقدمها — في بيئة من افضل بيئات المعمورة بارضها وسكانها واقلبيها وحياتها — في
دمشق اكثر من خمس اوست جرائد تستحق ان تسمى جرائد ؟

كثرة قرائهم وقلة قرائنا

عدد سكان ولاية نغادا في اميركا يقل عن سكان صالحة الشام على ما ارجح
ولا يزيد كثيرا عن سكان حي نصارى دمشق ولا وثلث ٣٥ جريدة وللمدائنة البالغين
ثلاثة الف نفس وتبلغ خمس اوست جرائد ار لكل ستين القام منهم جريدة وقراء
الصحف منهم لا يزيدون عن خمسة . لانب على ما أقدر واظن ان تقديري هذا في محله .
فالطامة الكبرى ليست فقط بقلة جرائد دمشق بل بقلة عدد مشتركيها . تلجريدة
حقيرة في الجمهورية الاميركية العظمى تركون وقارئون اكثر من اكبر واقدروا شهير
جريدة في دمشق

مكاتبه يبيع من جريدة اميركية كبرى تتابع ستين الف نسخة يوميا
هذا المقتبس لي شهرته الواسعة ومقدرة صاحبه المشهورة بن الناشقين بالضاد في
مشرق ارض ومغربها وبين الكثرين من الاميركيين في غربي الولايات " يقال
انه لا يطبع يوميا اكثر من ثلاثة آلاف نسخة يوزع منها الفين وخمسمائة نسخة على
المشتركين والقارئين وخمسمائة نسخة على رصفائه ومكاتبه في الجهات في حين ان مكانة
المقتبس المعنوية لانه تص مكانة عن مكانة صحيفة اميركية كبرى تطبع يوميا ستين
الف نسخة كبيرة

(١) اند فلتت شمراة مقالات المقتبس (المجلة والجريدة) الى كثير من جرائد
ومجلات الاميركيين في غربي الولايات المتحدة وتهال لها غير واحد من اكابر الكتاب

مقابلة وانتقاد

في عاصمة نبراسكا البالغ عدد سكانها ٦٥ ألفاً عدة جرائد ومجلات ناجحة جر يدتان عظيمتان سبق ذكرهما تشغل كل منهما بقاية عظيمة ومعدل ما تطبعه احدهما يومياً خمسون ألف نسخة وما تطبعه الأخرى اربعون ألف نسخة وبكل حرية اقوى معنويات الجريدتين الخطيرتين لا تفوق معنويات المقتبس وإنما تفوق بما لا يتركه القارئ والمشتري وتعدد الصفحات وكر الحجم وبتيه منويسي هو نقرأ عنواناً لكل كتابة او خبر في تلك الجريدتين نفهم منه ما يرمي اليه الكاتب ان تطالع الكتابة او القنائة او الرسالة ونرى الضرر الكثيرة المهمة في كل عدد كل يوم ولا سيما عدد الاحد الكبير البالغ اربعاً وعشرين صفحة كبيرة نقرأ فيه مقامشاهير وشهيرات الكتاب والكاتبات في اوربا واميركا

واما المقتبس فانك لا تستطيع ان تفهم شيئاً من كثير من مقالاته ورسائله والابعد ان نقرأ الكتابة كلها واذا كانت طويلة ننظر أحياناً الى قراءة العمودين او الثلاثة الاعمدة منه لنأخذ بالموضوع ونقف على مفاهيمه ورمزه ومن غير صدور اول عدد منه الى يومنا هذا لم أر يوماً غير صورة فيه قطعاً - نادراً ما نأشع الى ذلك هو قلة واردات المقتبس النادية فيعذر واذا كان الداعي هو ان الاسلامي ينهي عن نشر الصور فهل لصاحب المقتبس اولغيره من ائمة الدين ان يذموا يائناً شافياً بهذا الباب لعلمنا نأمر ونقنع - ان الدين الاسلامي الكريم كتبت شهادته ونشرت في زمان هو غير زمان القرن العشرين وما انطبق على ذلك الزمان لا ينطبق على هذا الزمان ولكل عصر حاجته المتوافقة حاجت العصور التي سبقتها واذا كانت اجور من بقايا آثار زمنية التي كانت في اوج مجدها وعزها في اول عهد ظهور الاسلام في القرن العشرين قد محات تلك الآثار او كاد وصار يفهم العالم والجاهل اليوم ان العيش من نشر الصور هو الافادة التي تتقاضاها اليوم حاجة عصر النور لا للعبادة التي كانت تتقاضاها حاجة عصر الظلمة في القرون المتوسطة

صحف العرب في اميركا

قرأ الصحف العربية في ولايات الاتحاد معدودون ومحدودون فعدد النابيين باغة قریش فيها لا يتقصون عن مئة وخمسين ألف نفس ومع ذلك ترى صحافتهم أكثر

عدداً واكبر حجماً واحسن تبويماً وانظف ورقاً من صحافة ولاية سورية بل ارقى بادياتها . وشاهدي او دليلي على ذلك جريدة الهدى اليومية الصادرة في نيورك فانها مع كونها في بلاد غربية نائية عن مواطن اللغة العربية فهي تطبع نحو خمسة آلاف نسخة كل يوم ذات ثمانى صفحات كبيرة حافلة بالمعلومات المحبرة والاخبار المهمة ومزينة بالرسم الرامية الى اغراض نافعة واذ حققت وجدت ان ما تطبعه الهدى وحدها كل صباح لا يقل عما تطبعه جرائد ولاية سورية بمجموعة

لرم وعتاب

لا أريد ان أنسب الى ابي احرق الأرمه واوّرث نيران المناظرة لغاية او نكبة بين المستغفرين منزلة المهاجرين من المختلفين والتدابين عن حياض المهاجرين فلهؤلاء مكانة سامية ابدعها جدهم وكدهم ولاؤك بتعريضهم عيون لا تبصر واجسام لا تتعمر واغراض كلها امراض وانما الوهم بن عتب على ولاية رجفان وساوها واولادها لا يقل عددهم عن مليون نفس هم عرب في عرب — على ولاية شرقها وغربها وجنوبها وشمالها وسماؤها وارضها واطوارها ووهدها وسبوتها وهضابها واشجارها واتمارها وانهارها عمرت بالعرب وتحص العرب وليس لهم ولا على الاقل جريدة تطبع ما تطبعه جريدة عربية في ديار العجمية

كيف يأتي الاصلاح

الاصلاح جاء ويحيى وسيجيء من طريقين اما من طريق الحكومة واما من طريق الشعب ومثال الاول حكومة يابان ومثال الثاني الجمهورية الفرنسية والجمهورية الاميركية والانتقال العثماني لم يأت من طريق الحكومة ولا من طريق الشعب من حيث مجموعه بل من طريق الجيش . اما والحكومة العثمانية منصرفة قواها حجلة الى حل مسائلها ومشاكلها وقد بدا حتى الآن انها لا تكثرث او لا تريد ان تكثرث بالعربية حيث ام مانت فقد تحتم على ابناءها ان يعلوا منارها ويحموا ذمارها ويحملوا لواءها وهذا لا يكون فقط بالاحتفاظ ببقايا تلك الكتب المتبقية الباقية في مذاهب سيويه ونقطوبه واضرابها مثلاً بل يكون في نشر الصحافة الحرة بكثرة في المدائن وفي القصباء وفي المديرية وفي الضواحي والنواحي فالصحافة الحرة الصادقة بلا مدافع اكبر كلية للدولة واكبر مدرسة الامة واكبر جامعة للشورات الادبية المحطمة قيود الجهل والظلم وللنهضة

الجانب رفعة التدر ووفرة الخمر ويقاس رقي الامم برقي صحافتها فكل امة لها صحافة راقية لها منزلة راقية في السياسة والاجتماع والاداب والتمرن والعرفان

صحافة هذا الدور هي غيرها في الماضي

لم تكن الصحافة موجودة بعرفي في دور نبرون القرن العشرين . فثناك التي كان العبيد المستعبدون يدعونها صحافة لم يكن اكثرها الا وريقات ونشرات لنشر آيات التقديس والتدليس والتدليس بل لاذاعة المين كل المين واتمويه كل التويه والتجهيل كل التجهيل والتضليل كل التضليل وكان الاستدلال والاستبعاد يقضيان بدفن الحقائق واستحياء الخارق . اما وقد ردت الى الشعب بعض حقوقه المعطاة له من الله فمن الغضاضة على الصحافة ان تستراعيوب والغورث وكس صحفة لاندل لدولة لامة على حسناتها وسيئاتها بكل مافي كيمة الخرية من معنى الخربة لاتدعى صحافة ولايرجى لامتها وحكومتها صلاح واصلاح

الذنب ذنب الشعب

نعم ان مضمار الانتقاد اوسع في اميركا منه في الدولة العلية بداعي تقييد الصحافة العثمانية واطلاق حرية اميركا غير ان الذنب على الشعب . فثعب اميركا مطالب وناهض وقائم والشعب العثماني قاعدوجامد ونائم . النواب هم الذين قيدوا حرية الصحافة وهم ضيقوا الخناق عليها والشعب هو الذي انتخب اولئك النواب واراسهم الى عاصمته وهو الذي يدفع مرتباتهم ونفقاتهم فالشعب هو سيد النواب والنواب خدامه ولم اسمع ولم يسمع غيري ان ٢٥٠ خادماً يستطيعون ان يستبدوا بثلاثين مليون (سيد) فيا ايها الشعب من نوابك بتعديل قانون صحافتك واحلمهم على تلبية امرك فان لبوه كان ماتريد والافقلب لم ظهر المحن في الانتخاب المقبل وانتخب الاصلاح فالاصلاح حتى تبلغ ضالتك وتعمل عمل البلاد الشعبية . فهل من سامع او يجب لهذا الهوت الضعيف اميركا : يوسف جرجس

زخم

(المقتبس) ان اعظم عائق يحول بيننا في هذه المجلة وفي جريدة المقتبس وبين وضع الصور اللازمة القليلة في بادي الامر هو عدم اضطلاعنا بهذا الامر وعدم

وجود مصور ماهر هنا يحسن حفر الصور على المناحي المطلوبة . والاسلام لا يمنع من التصوير الا الجسم والمثع تحت شروط ايضا .

ثم ان قلة رواج بضاعة الادب من كبر الدواعي بسبب تخلف صحافتنا العلمية والسياسية كما قال صديقنا صاحب انقابة فجلة المقتبس على شهرتها لا تطبع سوى الف نسخة في الشهر وجريدة المناسخ حتى سعة انتشارها لا تنبع اكثر من الف نسخة في اليوم فمن لنا يوم تطبع فيه صحفنا عشرة آلاف فقط لتفقد الصحافة الغربية حذو النخلة بالقدرة ومكانة الجرائد بمكانة قرائها ولا يحيط العامل الاعظم في رقيها

عمران الكرك

لم نكد احل تستقر في حوران على ما يجب بعد ان ادبت الحملة العسكرية اشقياء الدروز في جبل حوران حتى رادت الحكومة ان تحصي نفوس سكان لواء الكرك كما احصت سكان لواء حوران فتمتلك السكان وتتقوضوا على الحكومة وصادف ان قطعت مراتب بدويي حوران وجرش ونهرهم من كانوا يتناضون انعاماً من السلطنة منذقديم خروسة طرق فتكونت هذه الاسباب وقام البدو الذين حرموا من رواتبهم وحي اربعة آلاف ليرة في السنة وسأولوا على وضع محصات من السكة الحديدية الحجازية ودفعة على طول زهاء مائتي كيلو متر في رادي اللو، وخربوا بعض التقضبان الحديدية ونهبوا حد القطارات التي كانت مقدمة من المدينة وسأولوا ما كان مع ركبها من مال ومثاع مما لا يقدر على عشرين ألف ليرة وقتلوا وجرحوا بعض موظفي الخط الحديدي وكان ذلك على بعض ساعات من مركز لواء الكرك وقام الكركيون بادبهم وحاسرهم واطناوا يد الاعتداء على التجار والموظفين وخطاية ولولم يلجأ الموظفون الى قلعة الكرك الحصينة وابتعدوا فيها عشرة ايام ريثما وانقضى المدد لتقتض الثورة عليهم ولا يعلم الى الآن عدد من هلك في الفتنة بين التجار والضباط والموظفين والجند ممن كانوا يتجولون في الارياض لانعام اعالمهم وقد حرقت نيران الفتنة الاماكن الاميرية كلها ونهبت نقود الخزينة ونقود ادارة حصر الدخان ونهبت دور الموظفين واحرق قسم منها وخرب تسعة عظيم من المدينة بالاطلاق القلعة المدافع عليها وقطع النصارى الاسلاك البرقية وهادوا على وجوههم في البراري والجنود يتاثرونهم الآن في السهل والوعر .

وقد نوى اهالي الطفيلة وهالي معان انقيام بثل هذه الفضايع في الوقت الذي قام فيه الكركيون بثورتهم ولم يؤثر عنهم شيء مفسر

واذا كان النزاع الآن قائماً في ذلك الصنع بين الحكومة والسكان وبعبارة أخرى بين المدينة والهمجية رأينا ان نذكر هموانه وتاريخه وجغرافيته واقتصاده واستعداده للارتفاع فنقول نقلاً عن مصادر سريّة وفرحيّة وتركيبية كثيرة : يمتد هذا اللواء من وراء قصر الزرقاء في الحد الجنوبي ، لواء حوران الى مدائن صالح جنوباً وهي مسافة يتطها راكب الخابيا في العادة في نحو خمسة عشر يوماً ، معرضه من الغرب نهر الأردن (الشربة او بحيرة لوط) بحيرة الممتدة او بحيرات ووادي عارة ووجه والعقبة الفاصلة بينه وبين نلسطين الى بادية الشام شرقاً فجلوف فجد وهذه المسافة لا تقل عن خمسة أيام وهي تبلغ اكثر اذا تجاوزت البادية الى وادي سرحس في الشرق .

وارضه سهلة حليلة وجبانه لا ترتفع كثيراً عن سطح البحر وتدعى باسماء البلاد التي يقربها الآن وشهر انهار الوادي نبع من راس عمان قالوا : ياقوت : الزرقاء موضع بالشام بناحية عمان وهو نهر عظيم في شعور ودخل كثيرة وهي ارض شبيب الشعبي الحيري وفيه مياه كثيرة مذكورة بالضرارة وهو نهر يصب في القور . ووادي الصلت وهو ينبع من قصبة الصلت ووادي اسير ينبع من قرية وادي السير ووادي حسان ينشأ من محل سمى حسان وهو زرقاء معين ووادي الموالي ينبع بالقرب من ام الرصاص وينصب فيه وادي موجب وهذا الوادي يتلف من اللجون الواقع في منتصف الطريق بين انطرانة والكرك وجميع هذه الاودية والانهار تصب في نهر الأردن او الشربة ومن نهر هذه البلاد وادي الكرك ينبع في قصبة الكرك وينصب في بحيرة لوط ووادي الحسان تجتمع اليه مياه الشربة ومياه وادي موسى وينابيع تنقي فيصب في بحيرة لوط . وهذه الانهار تنفيض كمعظم الانهار شتاءً بما ينهل اليها من السيول وتجف قليلاً في الصيف . ومن لانهار ما لا يجري الا في الشتاء مثل نهر اشد ولا ينبثق بهذه المياه في السقيما حتى ان نهر الزرقاء الذي يعد من الانهار المتوسطة لا يجري اكثر الاراضي التي تحفاه بل في شرب ماء المطر وكذلك حال اراضي البلاد كلها ما خلا بعض الحدائق القليلة في وادي موسى وانصلت

ووادي موجب ووادي الحسان اعتمد اودية سورية قد ينزل الراكب من ذروتها الى قرارها في ساعة ونصف ويصعد اليها في اكثر من ذلك

وفي هذا اللواء مناجم كثيرة فبالتقرب من زرقا معين نرى ساعتين من مصادها جبال منونة ففيها جبل اصفر وآخر احمر وبالتقرب من بحيرة لوط وحمة عفرة من اعمال الطفيلة معادن الكبريت والتصدير والبتروول والتخاس . وزرقا معين هذه من الحمامات البخارية اشبه بحمام الي رباح بالتقرب من تدمر . وهي ثلاث حمامات يستحم المستحمون بخارها ولا يجسر احد ان يمد يده اليها . ويقصدها سياح الانبيج كما يقصدون حمة عفرة من بحيرة لوط حتى اذا بلغوا شاطئها يركبون على الدواب ثلاث ساعات

وتقل الحجاج في هذا اللواء واحمها ما كان يتقرب من لمدة الصلت وفي ارض بي حميدة وهي تبعد عن قصبة الكرك خمس ساعات ويمتد هذا الحرج من الزرقاء قرب معين الى وادي بني حسان وسوره نحو عشر ساعات وفي قصبة الطفيلة حرج واسعة يمشي الانسان بظل لوزيها وسندينها حويلا ولا سم في جنوبه قرب قرية ضان

واكثر الاشجار المثمرة في اللواء التين والعنب والزيتون واكثره في الصلت والطفيلة والكرك والعراق وخزيرة . وهم الخبواب التي يستنبطونها الخنطة واشعر وبندرة والقدس والحصص صدرونيا الى فلسطين والى دمشق وتباع بعشرات الالوف من الثمرات وقبل ان تحترق السكة الحجازية هذا اللواء كست صدرات بلاد الكرك تباع في فلسطين او تبقى في ارضها بعد المسافة بينها وبين دمشق واقربها لا يقر عن خمسة ايام على الجمال

ومعظم سكان هذا اللواء بدوية رحالة ولا تجد ساكنين في البيوت الا في الكرك والصلت والشوبك ومعان والطفيلة وتيمه وصفنفة وبصيرة وضنا وخزيرة والعراق وكثرت بمواد باواه الرمان وعمان ونجيص ووادي السير وناعور وعين صويلح ورصيفة وياجوز وعيون الحمرو وبادودة ولبن واهل المعمد وزيزاه . ويحضر الناس نفوس الاهالي بمئة وخمسين الفا نحو خمسهم حضر والباقي ياديه ينزلون في بيوت شعر عشار وقبائل وانقاذ اولكل عشيرة موقع خربة يتخذون من الابار تايير يخزنون فيها حبوبهم وهم ينتجعون الكلا . وفي قضاء اللواء اي الكرك ثلاثون الف ساكن منهم اربعمائة بيت مسيحيون والباقي مسلمون وفي قصبة الصلت عشرة آلاف منهم الفان من المسيحيين وليس بين العرب الرحالة اناس من المسيحيين واهل مادبا كلهم مسيحيون .

قال القرطاني في (معان) انها مدينة صغيرة على قارعة طريق الركب الشامي وهي على عشر مراحل من دمشق كان غالب اهلها نصارى . والآن ليس فيها احد منهم ولقد نظمت الحكومة ادارة هذه البلاد سنة ١٣١٠ على الحساب الهجري وكانت

حكومتها من قبل بيد المشايخ والزعماء فجعلت الكرك مركز اللواء وسمت سائر اللواء باسمه. وقسمته الى اربعة اضية وهي قضاء النركس وقضاء الصلت وقضاء الطفيلة وقضاء معان والى سبع نواح وهي عمان وديان وادبا وزيرة اجيرة وتبوك وخزيرة والشوبك .

وديان هي شمالي ضفة ارنون (الموجب الى نخرة اميلا من مصبة في بحيرة لوطوة اميلا شمالي الكرك وهي المعروفة في الكتب المقدسة باسم ديبون اوديبون وكانت حدى منازل بني اسرائيل^١ واشتهرت ديان بالحجر الموائى الذي وجد فيها سنة ١٨٦٨ وهو حجر اسود طوله اكثر من ثلاثة اقدام وعرضه نحو قدمين وسكبه نحو قدمه وفيه ٣٤ سطراً من الكتابة الفينيقية العبرانية قرائت كلها وهي من ميشع بن خمر ساملك مواب ملخصها انه بنى هذا المقدس كموش لانه خلصه من كبر معتر رجعه بنظر بازدرى اعدائه كلهم قال قد ضايقت عمري ملك اسرائيل مواب ايام عديده . ملك ارض مديبا وسكن هناك هو وبنيه ٤٠ سنة . هلكه كموش بنى عهدي حينئذ بنيت بعلمعون ورممت قريتي . بنى ملك اسرائيل عطاروت فهاجمت المدينة واخذتها وقتل كل سكانها قال لي كموش اذهب خذنا من اسرائيل فذهبت وحاربتها من الفجر الى نصف النهار فاخذتها وقتلت سبعة آلاف رجل وجرت آية نبوه على الارض امام كموش واقام ملك اسرائيل مدة حربه معي في ياهص فشرده كموش من امامي . انا هو الذي بنى عروعر (عراعر) وعمل طريق ارنون انا هو الذي بنى بيت باموت التي اُخربت انا هو الذي بنى نبوسور وديون وبيت دبلتايم وبيت بعلمعون وقال لي كموش ازل وحارب حورونام وخذها اه .

اما مدينة مديبا وبقالها الآن مادبا فقد تعاقب عليها بنو اسرائيل ومواب وعمون مراراً وهي على مسافة ٦ اميال من حشبون بين الشرق والجنوب الشرقي و١٤ ميلا شرقي بحر لوط وكانت في القرون الاولى مركزاً مهماً للدين المسيحي ومن آثارها الار كيسة قديمة قيل هي من القرن الخامس وقد وجدت بها سنة ١٨٩٧ خارطة الارض المقدسة مرسومة بالفسيفساء رسماً مثقفاً يظهر فيه نهر الأردن وكثير من المدن الرئيس . وكانت مادبا في الاصل مدينة ويؤخذ من الكتابة التي اُثرت عن الملك ميزا من القرن الحادي عشر ق م انها اُعيدت الى الموائيين لتصير بعد ذلك تحت تحكم التبطينيين اي

(١) جغرافية الكتاب

العرب وكانت على عهد المكابيين قلعة مهمة استولى عليها هيركان واصبحت على عهد الرومان جزءاً من العربية الصخرية . والخارطة لم تزل في كنيسة الروم هناك وعمران كما قال القرطبي مدينة قديمة خربت قبل الاسلام ولها ذكر في تاريخ الامرائيليين وفي رسم كبير ويمر بجانبها نهر الزرقاء الذي على طريق الحاج الشامي وهي من اعمال البلقاء وهي من بناء لوط

واخصب ارض في هذا اللواء ارض البلقاء وهي واقعة بين الأردن والبرية ووادي الموجب والزرقاء . وتمتد من الصلت الى مادبا على مسيرة تسع ساعات وهي تزرع في الجملة قال القرطبي : البلقاء كورة بين الشام ووادي القرى بها قرية الجبارين ومدينة الشراة وبها الرقيم المذكور في القرآن فيما زعم بعضهم وفيها مدن عظيمة وقرى كثيرة الا انها دثرت وخربت فليس بها ديار ولا نخل نار . والقرطبي كتب في القرن الحادي عشر وارض الصلت وهي عبارة عن مركزه وناحيته عمان وماذا هي كما قال القرطبي بلدة من اعمال الأردن بها قلعة يسكنها من يحفظها من قبل ملوك العثمانية وينبع من تحت قلعتها عيون كثيرة وتدخل البلد وبها بساتين كثيرة يجاب منها حب الرمان الى البلاد . ومن ارضيها البائرة الجيدة لتربة الشاغرة رضى الشراة المشهورة قديماً وهي تمتد من حصن الشوبك الى وادي موسى وفيها كمها مياه عذبة وهي ذات تربة حسنة وكلها خرب اليوم . والشوبك على ١٩ ساعة عن الكرك كما ان وادي موسى على ٣٥ ساعة عن الكرك .

ولهذه البلاد تاريخ مجيد قبل الاسلام وبعده ويكي ان من اعمالها وادي موسى — على ٦٤ ميلاً من جنوبي الكرك و ٥٤ ميلاً عن الجنوب الشرقي من بحيرة لوط — المعروف عند الافرنج ببيتراي العربية الصخرية وسلع ومن اعمالها بلاد مآب (مواآب) المشهور في تاريخ المصريين والظاهر ان سلع هي غير بيترا وليست مرادفة لها ولا يعرف اليوم اسم بيترا الاصل ولا تاريخها كما ينبغي ويظهر من الدوايس القديمة فيها ان تاريخها يرد الى القرن السادس ق . م . ولم يجر ذكر للبطنيين اي العرب الذين استولوا على البلاد بعد الادوميين الا في سنة ٣١٣ ق . م . ايه اياه ارسل الملك انتيغونس قائده اتقي ثم جاء القائد ديمتريوس ليستولي على بيترا عاصمة البلاد فاخفق القائدان في فتحها وكانت المدينة في الغالب صغيرة وهي حيث وجدت النواويس القديمة ومعظمها على اكمة هناك لا تمتد الى الوادي . حازت هذه المدينة مكانة كبرى لخصاتها ومناعتها امام غارات

سكان البادية فكانت مخزن القوافل النبطية لوقوعها على طرق البحر الاحمر اي القلزم ومصر وغزة ودمشق وتدمر .

واول امير نبطي ذكره التاريخ اسمه ارتياس الاول . وامند سلطان النبط على عهد المكيين الاولين الى شرقي الأردن ولما ضعفت دولة البطا والسوقيين عاد النبط فقوي سلطانهم بسرعة في القرن الثاني قبل الميلاد . وكان حدود هذه المملكة على عهد ارتياس الثالث نحو سنة ٨٥ تمتد الى دمشق ولق منها اذ ذاك « نجب ابونان » ويستدل على ان المدينة اليونانية كانت قد استلمتها اواخرها في ارض النبط من المصانع والتونيس التي تشر عليها وهي ترحلى بيان مدينة يونان (١) وفي ايام هذا الملك حدث الصاف الاول بين روم الرومان فاض ارتياس ان يوذي الجزية اليهم . وخطر النبطيين الى عهد الامبراطور رومي واخلا ان يقدمو عنهم الجبن بعد لا حرج . ووداً مائة مدين يروميين ولكن ظلت مملكة حرة قوية ونضمت على عهد ارتياس الرابع الى مملكة دمشق . وفي سنة ١٠٦ قبل هـ هلت بترابها وعمدتها كاهلانية حربية صحرية . ولاية رومانية وقد نشأ الاميرة تراجان طريقاً عظيماً وصل فيه بين سورية والبحر الاحمر . وبعد ذلك انقسمت الولاية . وفي نحو سنة ٥٨ هـ . صبحت بتراباً مستقلة برأسها تحت اسم مملكة دمشق . وطلعت المسنة . ون المصانع والمعادن الرومانية التي لم ترحح محفوظة الى اليوم . بان بتراب كانت تسمى عهد الحكم الروماني قد بلغت شوطاً عالياً من العظمة والارتفاع . تبدأ بالاسقوط عن مكانتها . لا في نحو منتصف القرن الثالث للمسيح لارتفاع مملكة فارس ومملكة تدمر . تتين نازعاتها في التجارة الى لان القرس ويقو على توريد التجارة عن مصانع القديمة الى اصقاع الفرات والخليج الفارسي .

ولما فتح العرب هذه البلاد كان قد محي اسم تدمر . وكاد وزعم الصليبيون لما حاصروا سورية فالتحق ان جبل هارون على مقربة من بترابهم جدد طور سمرنا فانشأوا قصرًا كبيرًا في ذروته المتدسة . ومنذ ذاك العهد سقطت المدينة في تدهور العدمه الى ان كان القرن التاسع عشر وقد اكتشف سياح الافرنج ماقيم من المعاديات وفيها ٧٥٠ ناووساً .

(١) دليل بيدركر لفلسطين وسورية ١٩٠٦

(Bedecker. Palestine et Syrie 1906

وهي أهم تلك المصانع ومن الهدايا التي تعد من غرب ماضع^{١١} خزنة فرعون وهي هيكل علوه ٨٥ قدماً وارتفاعه ٣٦ قدماً وعلوها ٥٠

وقال مؤرخو الفرنجة ان معنى صلح في اللغة العبرانية صخر فعدا اليونان والرومان هذه البلاد بتراب صخراً ودعاهم العرب الحجر وقالوا انها مدينة ثمود وانت الفرنجة الصخرية الواقعة فيها المدينة هي صخر الصخرة الذي خرجت منه نافذة صالح والحقيقة ان صلح بفتح السين وكسرهما والجمع تسوع اسم عربي ومعناه الشقوق بين الجبال قل ابو زياد الاسلاخ طرق في الجبال يسمى الواحد منها سبغاً وهو ان يصعد الانسان في الشعب وهو بين الجبلين يبلغ الى الوادي ثم يمضي فيسند في الجبل حتى يطالع فيشرب على واد آخر بفصل بينهما هذا السند يسمى سند فيه ثم ينحدر فينزل في الوادي الآخر حتى يخرج من الجبل مخدراً في تلك الارض فلذلك الراس الذي شرب من الواديين السلع ولا يملوه الا راجح قال ياقوت وبلغ حصن بوادي موسى بقرب بيت المقدس وبهذا لا يصح ان يطلق صلح على وادي موسى باجمعه كما توه بعضهم والحجر كما قال ياقوت اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والسم قال الاصطخري: الحجر قرية صغيرة قليلة السكان وهو من وادي القرى على يومين جبال وبها كانت منازل ثمود قال الله تعالى (وتقومون من الجبال بيوتاً فارهين) قل ورأيتم بيوتاً مثل بيوتنا في اضعاف جبال وتسمى تلك الجبال الاناث وهي جبال اذاراه الزاني من بعد ظنبا متصلة فاذا ترسطنها راي كل قطعة منها متفردة بنفسها يطوف بكل قطعة منها الطائف وحواليها الرمل لا يكاد يرتقى كل قطعة منها قائمة بنفسها لا يصعد احد الا بشقة شديدة وبها بئر ثمود التي قال الله فيها وفي النافذة « لها شرب ولكم شرب يوم معلوم » قال جميل :

اقول لداعي الحب والحجر بيننا ووادي القرى لبيك لما دعانيا
فما حدث النأي المفرق بيننا سلوا ولا طول اجتماع نقاليا

اما بلاد مواب او ماب فهي جزء من العربية السعيدة او الصخرية بين بحيرة لوط فيما وراء عبر الأردن والبلادية على ضفتي نهر ارنون وكانت عاصمة الموآبيين قلعة رباط مواب والموايون هم ابنا لوط لا يعلم من تاريخهم الا انهم كانوا اولي بأس شديد يخاف اليهود عاديهم لغزوهم ابان الحين بعد الآخر واستولى الموايون على الامراتيين

ثماني عشرة سنة (١٣٣٢ - ١٣٤١) حتى عهد - كومة - انتفاة وقد ناب شاول (جالوت) الموابين وخضعوا لسلطان داود موقفاً ثم استعبدهم الفرس فالسوريون فالامسكندر فالرومانيون وفي عهد العرب امتزجوا بهم وفنوا فيهم كما فنيت شعوب كثيرة في الفاتحين مع الزمن وأثروا الانصاه اليهم بسائق لذين والمصلحة المديوية . امامدينة الكرك فكانت هي عاصمة الموابين على مايتول بعض الجغرافيين وكان اسمها كرك مواب .

وكان "١" مقام الموابين جنوبي ارنون وامتدوا جنوباً الى ادوم وهم من نسل لوط اتحدوا بآل اخوتهم بني عمون وماردوا الرفاثيين وسكنوا مكنتهم حاربهم شاول وانتصر بهم بحسب رواية التوراة وعند ملك مواب اودع داود ولديه من وجـ شاول وقيل ان ملك مواب قتلها فقتل د ود منه - ثلاثين الفاروسه الباقين تحت اجزية وقدساعدوا بختنصر في حصار اورشليم واسترجعوا بعد الي بي املاكهم القديمة .

وعند ياقوت بلاد ماب مدينة واحدة فقال وهي على طرف الشام من نواحي البلقاء قال احمد بن محمد بن جابر توجه . عبيدة بن الجراح في - لافه ابي بكر في سنة ١٣ بعد فتح بصري بالشام الى ماب من ارض البلقاء وبها جمع العدد ففتحتها على مثل صالح بصري وقيل ان فتح ماب قبل فتح بصري وينسب اليها الخمر قال حاتم طي :
سقى الله رب الناس سحاً وديمة جنوب الشراة من ماب الى زغر
بلاد اسريء لايعرف الله بيته له المشرب الصافي ولا يعرف الكدر
وقال عبد الله بن رواحة الانصاري :

فلا وايي ماب لتأينتها وان كانت بها عرب وروم

ولم يقل ياقوت ان الكرك عاصمة بلاد ماب بل قال انها قلعة حصينة جداً في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين ابلة وبحر القلزم والبيت المقدس وهي على سن جبل عال تحيط بها اودية الا من جهة الريض

وفي المرأة الوضية والى جنوبي نهر الزرقاء الى نهر الموجب البلقاء وشمالها جبل الصلت وليس فيهما موضع مسكون الا قرية الصلت ومن مواضعها القديمة جلعاد وعمون وهي الآن عمان وحشبون وهي الآن حسان والعال ونبا وماعين وعراعر وديان وفي جنوب هذه المقاطعة كانت قديماً ارض بني عمون والى جنوبي النهر الموجب وهو نهر

ارنون ايضا والى الاحساء ارض الكرك وهي ارض موآب او ارض قوم لوط ومن قراها الكرك وهي كبير موآب ودرة هي رابة موآب وزعراء ويقال انها صاغر التي هرب اليها لوط لما نجا من سادوم

وقال باقوت ان البلقاء كورة من اعمال دمشق بين الشام ووادي القرى قصبتها عمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة وبجودة حطتها يضرب المثل ومن البلقاء قرية الجبارين التي ارادها الله تعالى بقوله «ان فيها قومًا جبارين» والبلقاء مدينة الشراة الشراة الشام وهي ارض معروفة ونسب اليها قوم من الرواة والنسبة اليها بالقوي . وقال ان الشراة صقع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعض نواحيه القرية المعروفة بالحجيمة التي كان يسكنها ولد علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب في ايام بني مروان ونسب اليها بعض الرواة والنسبة اليها مروى .

وذكر باقوت ايضا ان عمان بلد في طرف الشام وكانت قصة ارض البلقاء وروى عن ابي عبد الله محمد بن احمد البشاري عمان على سيف البادية ذات قرى ومزارع ورشاقها البلقاء وهي معدن الخرب والانهام بها عدة انهار وارية يدبرها الماء ولها جامع ظريف في طرف الجنوب . نصف الصحن شبه مكة وقصر حوت في جبل يطل عليها وهي قبر اوريا النبي نوح السلام وعليه مسجد وملعب سليمان بن داود عليه السلام وهي رخيصة الاسعار كثيرة النفاك غير ان اهلها جهال والشاريق اليها صعبة قال الاحوص بن محمد الانصاري

اقول بعمان وهل طربي به	الى اهل سلع ان تشوقت نافع
اصاح المبحزنك ريح مريضة	ويرق تلالا بالعقبة نافع
وان غريب الدار مما يشوقه	نسيم الرياح والبروق الاوابع
وكيف اشتياق المرء يكي صباية	الى من نأى عن داره وهو طامع
وقد كنت اخشى والنوى مطمئنة	بناؤكم من علم ما لله صانع
اريد لانسى ذكرها فيشوقني	رفاق الى ارض الحجاز رواجع

وقال الخطيم المكي «لعمري يذكر عمان (يفتح العين)

اعوذ بربي ان ارى الشام بعدها	وعمان ماغنى الحمام وغردا
فذاك الذي استكرت بالامم اناك	فاصبحت منه شاحب اللون اسودا
وان الماضي العزم لو تعلمينه	وركاب احوال يخاف بها الردى

ونسب اليها بعض الرواة والنسبة عماني .

هذا ما قاله صاحب معجم البلدان وفي كلامه على بلاد ماب والبلقاء وابي المدائن كانت عاصمة تلك الكورة كلام لا يمكن للمرء ان يجزم بان البلدة الفلانية كانت قاعدة البلاد والغالب ان الحكومة في الاسلام كانت تنتقل في هذه المدن فتارة بعمان واخرى في الكرك والفهم من النصوص الآتفة المذكور ان تلك البلاد كانت قبيل الاسلام وبمده بقرون عاصمة بالسكان وفيها قرى ومزارع كثيرة

وتاريخ هذه البلاد مبثر جداً قبل الاسلام وبمده وليس لدينا من النصوص التي يستأنس بها الاماروه باثوت في معجمه من اسما قرى كانت في وادي مومي ومواب والبلقاء قال : بموتة قرية من قرى البلقاء في حدود الشام وقيل بموتة من مشارف الشام وبها كانت تطيع السيوف واليهما نسب المشرفية من السيوف قال ابن السكيت يفي تفسير قول كثير

اذا الناس ساموكم من الامر خذوا لها حظاً فيها الهام الممثل

ان الله للشام الانوف كأني صوار يخلوها بموتة صيقل

قل المهلي ماب واذرح مدينتا الشرة تلى اني عسر بيلا من اذرح خيمة تعرف بموتة بها قبر جعفر بن أبي طالب بعث النبي صلى الله عليه وسلم اليها جيشاً في سنة ثمان وامر عليهم زيد بن حارثة مولاه وقل ان اُصيب زيد بجعفر بن أبي طالب الامير وان اُصيب جعفر فعبداً من رواده فساروا حتى اذا كانوا بنسخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بترية من قرى البلقاء بشل هاء يارف ثم دنا العدو والنحاز المسلمون الى قرية يقال لها موتة فالتقى الناس عندهم فقتلهم الروم في جمع عظيم فقتل زيد حتى قتل فاخذ الراية جعفر فقتل حتى قتل فاخذ الراية عبد الله بن روضة وكانت تحت حائه فاجتمع المسلمون الى خالد بن الوليد فالتحاز بهم حتى قدم المدينة فجعل الصبيان يحدون عليهم التراب ويقولون يا فرار فررت في سبيل الله فقتل النبي صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار لكنهم انكرار ان شاء الله وقال حسان بن ثابت :

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا بموتة منهم ذوالجناحين جعفر

وزيد وعبد الله هم خير عصابة تواصوا واسباب المنيعة تنظر

وقال : (الموجب) بلد بالشام بين القدس والبلقاء

وقال في (ابني) « بالضم ثم السكون وفتح الون والقصر بوزن جلي » موضع بالشام

من جهة البلقاء جاء ذكره في قول النبي صلى الله عليه وسلم لاسامة بن زيد حيث امره بالمسير الى الشام وشهر العارة على النبي وفي كتاب نصر أبي قرية جوثنة

وقال: (اذرح) سم بلد في اطراف الشام من اتمال الشراة ثم من نواحي البلقاء وعمان مجاورة لارض الحجاز . وبين اذرح واجزباء ثلاثة ايام وقيل ميل واحد (والثاني اصح) واقل لان الواقف في هذه ينظر هذه (والجرباء) موضع من اعمال معان باللقاء من ارض الشام قرب جبل الشراة من ناحية الحجاز وهي قرية من ذرح وبينهما كان امر الحكمين بين عمرو بن العاص وابي موسى الاشعري

وقال: (زيزاء) من ترى البلقاء كبيرة يطير بها احاج ويقام بها لم سوق وفيها بركة عظيمة واصله في اللغة مكان المرتفع وسات قل ذولمة

تحد عن زيزائه القف وارتقى
عن الرمل وانتادت اليه الموارد
وقال مليح

تذكرت لبي يوم اصبحت قادلا
بزياء والمذكرى تشوق وتشغف
غداة ترد الدمع عين مريضة
بليل وقارات تفيض وتذرف
ومن دون ذكرها التي مطرت لك
بشرقي عمان اشرى والمعرف
واعملت من طود الحجاز نجوده
الى الغور ما اجتاز الفقير ولطف

وقال: (السود) نواحي قرب البلقاء سميت بذلك لسواد حجارتها فيما احسب

وقال: (شمار) نقب شمار بكسر الشين نقب في جبل من جبال الشراة بين ارض البلقاء والمدينة على شرقي طريق احاج يفضي الى ارض واسعة معتبة يشرف عليها جبال فاران وهي في قبلي الكرك .

وقال: (صرفة) قرية من نواحي مآب قرب البلقاء يقال بها قبر يوشع بن نون

وقال: (الهمان) من نواحي الشام بظاهر البلقاء قال حسان بن ثابت:

لمن الدار افقرت بمعان
بين شاطي اليرموك فالصمان
فالقريات من بلاس فدا
ربا فسكاه فالقصور الدواني

وقال: (عاهال) جبل بالشام مشرف على البثينة بين الغور وجبال الشراة .

وقال: (طنيل) تصغير طفل واذي طنيل بين تهامة واليمن عن نصر وبوادي موسى

قرب البيت المقدس قلعة يقال لها طنيل عرندل قرية من ارض الشراة من الشام فتحت في ايام عمر بن الخطاب بعد اليرموك .

وقال : (جادية) قرية من عمل البلقاء من ارض الشام عن ابو سعيد الخريزي
واليها ينسب الجادي وهو الزعفران قل : ويشرق جادي بين مديف . في مدون .

وقال : (جبال) من قرى وادي موسى من جبال الشراة قرب الصخرة بالشام
منها يوسف بن ابراهيم بن مرزوق بن حمدان بن يعقوب الصهبي الجبالي والحافظ
ابو القاسم .

وقال : (الرتبة) بلفظ واحدة الراتب عين الرتبة قرية في طرف القور بين ارض
الأردن والبلقاء .

وقال : (زغر) قرية بشارف الشام ويها عنى ابو دؤاد الايلهي حيث قال :

ككتابة الزغري زير
فيها من الذهب الدلاص

قال وقيل زغر اسم بنت لوط عليه السلام زادت هذه القرية فسميت باسمه . وقال
حاتم الطائي

سقى الله رب الناس سمحا ودجما
جنوب الشراة رماب الى زغر

بلاد امري ولا يعرف الدم به
له لم شرب لصابي ولا يضم الكدر

وقال : (المشارف) جمع مشرف قرى قرب حوران منها بصرى من الشام ثم من
العمال دمشق اليه . نسب السيوف المشرفية ردة الى واحد ثم نسب اليه . وفي مغازي
ابن اسحاق في حديث مودة ثم مضى الناس حتى اذا كانوا يتخوه البلقاء لقتيلهم جموع
هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف .

وقال : (معان) بالفتح وآخره نون والمحدثون يقولون بالضم وايه عنى اهل اللغة منهم
الحسن بن عيسى بن عيسى ابو عبيد المعنى الازدي المعاني من اهل معان البلقاء والمعان
المنزل يقال انكوفة معاني اي منزلي قال الازهري : وميم ميم مفعول وهي مدينة في طرف
بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعث جيشه
الى مودة فيه زيد بن حارثة وجعفر بن ابى طالب وعبد الله بن رواحة فساروا حتى بلغوا
معان فاقاموا بها وارادوا ان يكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم عن تجمع من الجيوش
وقيل قد اجتمع من الروم والعرب نحو مائتي الف فنهاهم عبد الله بن رواحة وقال انما هي
الشهادة او الظعن ثم قال

جلبتا الخيل من آجاء وفرع
تفر من الخيش لها العكوم

حذونا من الصوان سبتا
ازل كانت صفحته آدم

اقسامت ليلتين من معان
فرحنا والجياد مسومات
فلا وابي مآب لا تينها
فعبأنا اعتتها فجاءت
بذي لب كأن البيض فيها
اذا برزت قوائسها النجوم

وروى ياقوت عن ابي محمد الاحراني في قول الراجز
يا عمرو قارب يئنها ثقب
وارفع لها صوت قوي صلب
واعين عليها بالقطيع تنضب
من تعف فلا فدياب المعتب

قال — فلا — من دون الشام والمعتب واد من مآب بالشام ومآب كورة من كور
الشام ودباب ثنايا يأخذها الطريق

وقال : (تنهج) اسم قرية بها حصن من مشارف البلقاء من ارض دمشق سكنها
شاعر يقال له شاذ بن عباد ويعرف بان ابي سفيان ذكره الحافظ ابو القاسم
وقال : (التيه) موضع الذي ضل فيه موسى بن عمران عليه السلام وقومه وهي
ارض بين ايلة وصر وجر والشرية من ارض الشام يقال فيها اربعون
فرسخا في مثلها وقيل اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ واباه اراد المضي بقوله
ضربت بها التيه ضرب القمار اما لهذا واما لهذا

وقال : (الحجمة) بلد من ارض الشراة من اعمال عمان في اطراف الشام كان
منزل بني العباس

وقال : (نقس) بكسر الهمزة وتانيه ونونه مشددة من قرى البلقاء من ارض
الشام كانت لابي سفيان بن حرب ايام كان يجرى الى الشام ثم كانت لولده بعده
وقال : (النقيب) باعمر وهو قصير ثقب وهو معروف موضع في بلاد الشام بين
تبوك ومعان على طريق حاج الشام

وقال : (وسادة) موضع في طريق المدينة من الشام في آخر جبال حوران ما بين
يرفع وقرقر

وقال : (الوعيرة) كأنه تصغير الوعرة حصن من جبال الشراة قرب وادي موسى .
هذا ما تبسر تلقفه من معجم البلدان وليس بين اسماء هذه البلاد شيء يعرف الآن

فما نحبب الا قرية او قرية مثل عمان وماعدا ذلك فقد دثروا صبح خراباً يباباً
تدل آثاره عليه وقد بدأ الخراب الحقيقي في هذه البلاد على عهد الصليبيين وكانت
اشهر حصونها الكرك والشوبك فقد اخذ بقودين^(١) من ملوك الصليبيين الشوبك
وعمره في سنة تسع وخمسة و كان قد خرب من تقادم السنين والشوبك هي في رواء
مسريقة وقال القرمانى : شوبك بلدة صغيرة كثيرة البساتين من اعمال الشام
غالب اهلها نصارى وهي شرقي القور على طرف الشام من جهة الحجاز وينبع من تحت
قلعتها عينان وقلعتها على تل مرتفع مطل على القور .

واستولى الصليبيون على الكرك وحصنها الملك فبولك تحديداً شديداً حتى كان
صاحبها البرنس ارناط كما يقول مؤرخو العرب او رتبلد كما يقول لافرنج من اشهر
الصليبيين عدواً للسلطان كان غزا الحرمين فبذل صلاح الدين يوسف بن ايوب بن
هو ظفر بن ان يقتله بيده وكذلك كان فقط بيده اسيراً يوم وقعة حطين بالقرب من
طبرية وبمث صلاح الدين فاستولى على الكرك

وفي الانس الحليل ان السلطان صلاح الدين لما كان في بلاد اناطكية نهى بزل اخصار
الكرك وكان اخوه الملك اعاذل عين معه الى حفظ البلاد وكانت صبره سعدا
كشبه بانكرك موكلاً بحصاره فمر من فرقة الملك اعاذل في الامن فانتقم ثم صاحبه
وسلوا احصين . وبذلك كان الكرك شأناً كبير قبل حروب الصليبية ثم غدت
مملكة يعرف صاحبها ملك الكرك او صاحب الكرك على عهد صلاح الدين ومن
الى عهد الجراكسة والغالب ان موقعها الحربي لهم وتوسطها تقريبا بين مصر ودمشق
وكانت اذ ذاك حكومتها واحدة هيأ لها ذلك

قال القرمانى : كرك بلدة مشهورة وبها حصن على قمة جبل يقال انه كان
الروم وجعله المسلمون حصناً فيها قبر جعفر الطيار واصحبه وفي اسفله وادفيه
وبساتين كثيرة وكان من دأب ملوك الترك والجراكسة كل ما خلعوا سلطاناً
الى الكرك

اما الكرك او قلعتها فهي كانت وما زالت من اعظم حصون سورية وتلك البساتين
الصليبيون وحرص صلاح الدين واسرته ان يسترجعوها منهم لانها مفتاح القنارين

(١) خطط المتريزي (٢) في تاريخه المسمى باخبار الدول واز الاول وهو مما كتب

في القرن الحادي عشر

بر القطر المصري والشام ولجاري ولذلك تجد ذكرها يتكرر كثيراً في التاريخ منذ استولى عليها الأفرنج إلى أن انقرضت دولة الجراكمة في مصر والشام إلى يد السلطان سليم العثماني سنة ٩٢٢ هـ.

ولطالما كانت الكرك موعداً للشهيد وميداناً لاهراق الدماء وتكابع الناس في جوارها على امتلاكها كفاحاً وري كفاح يمت إليه الأرواح والاشباح بيع السمح وهاك الآن مثالا من صحف التاريخ المنسية تعريها وتزجر

قال أبو الفدا في حوادث سنة ٦٠٠ و٦٠١ وخمسة وفيها سار صلاح الدين من مصر إلى الكرك وحضره وكان معه عدد من الدين أن يجتمعوا على الكرك وسار نور الدين من دمشق حتى وصل إلى رقيم وهو يارب من الكرك . رقيه هو كما قال يافوت أيضاً بقرب البلقاء من أطراف الشام عنده كثير بقوله وكان يزيد بن عبد الملك ينزله وقد ذكرته الشعراء:

أمير المؤمنين اليك نهوي	على البخت الصلوات والجهوي
إذا اتخذت وجوه القوم نصبا	أجيج الواشحات من السمو
فكم غادرن دونك من جهيضم	ومن نعل مطرحة جذي
يزدرب على نذائه يزيداً	مكتاف الموقر والرفيع
تهنه الوفود إذا أتوه	بنصر الله والملك العظيم

والموقر حصن بالبلقاء قل فيه بقوت الله اسم موضع بنواحي البلقاء من نواحي دمشق

وكان يزيد بن عبد الملك ينزله قال جرير:

اشاعت قریش لغززدق خزبة	وتلك الوفود النادبون الموقرا
عشية لاقى الذين قين مجامع	هنزراً أباشيلين في الغيل قسوراً

وقال كثير:

سقى الله حياءً بالموقر دارهم إلى قسطل البلقاء ذات المحارب
وقد نأى من الموقر جملة من المحدثين والنسبة إليها موقري وصرح الشاعر بأن الموقر

من أرض الشام فقال:

أذنت علي اليوم أذقلت انني	أحب من أهل الشام أهل الموقر
بهايل ثم عصمة الناس كلهم	إذا الناس جالوا جولة التغير

وقال كثير عن:

اقول اذ الحبان كعب وعامر
جزى الله حياً بالموقر نصرة
بكل حيث الويل زهر غمامه
له دور بالقسطين مواشك

وفي حوادث سنة ثمان وسبعين وخمسة ان الرئيس صاحب الكرك عمل اسطولا
في بحر ابلة (وهي مدينة على ساحل بحر القلندر الاحمر، في الشام) وساروا في
البحر فرقتين فرقة انزلت على حصن ابلة يحصرونه وفرقة سارت نحو عيذاب^(١) يفسدون
في السواحل ويقتلون المسلمين في تلك النواحي فنهزموا بعدوا بهذا البحر نرسياً قط فعمر
الملك العادل ابو بكر ابن ايوب اسطولا في بحر عيذاب وارسله مع حشد المسلمين الحاجب
لؤلؤ وهو متولي الاسطول لمدبار مصر فاقع المسلمين في اصرور^(٢) بانه قتلهم وامرهم ثم
سار في طاب الفرقة الثانية وكاتبوا قدامه واتي المصغول ان الحجاز بمكة والمدينة
وسار لؤلؤ بقفلاتهم فبلغ راج فادركهم بسانس لجورا وقتلوا اشد قتال فقتلهم
وقتل اكثرهم واخذ الباقين اسرى وارسل بعضهم في من ليخربوا بها وعاد بالباقيين الى
مصر فقتلوا عن آخرهم

وفي السنة التالية سار السلطان صلاح الدين من دمشق لغزوة وكتب الى مصر
فسارت عساكرها اليه ونزل انكر ك وحصره وضيق على من فيه وملك ريش^(٣) انكر ك
وبقيت القلعة وليس بينها وبين انكر ك غير خندق خشب وقصد السلطان صلاح الدين
طمه فم يقدر لكثرة المقاومة فجمعت الفرنج فارسها ورجلها فتصدوه فيمكن السلطان
الا را حيل فرحل عن الكرك وسار اليهم فاقام في اماكن وعرة واقام السلطان قبائلهم
وسار من الفرنج جماعة ودخلوا الكرك فعم بامتلاء عليه فرحل عنه .

وبعد وقعة حطين كان السلطان صلاح الدين لما سار الى البلاد الشمالية قد جعل
على الكرك وغيرها من يحصرها وخلي اخاه الملك العادل في تلك الجهات يباشر ذلك
فارسل اهل الكرك يطلبون الامان فامر الملك العادل المباشرين بحصارها بتسلحها
فتسلموا الكرك والشوبك وما بتلك الجهات من البلاد .

(١) عيذاب بالفتح ثم السكون وذال . معجمة وآخرة باء موحدة . بليدة على ضفة
بحر القلزم هي مرعي المراكب التي تقدم من عند والي الصعيد « ياقوت »

(٢) الریش فيما قال بعضهم اساس المدينة والبناء والريش مأخوذة من خارج . الاول
مضموم والثاني بالفتح يك

قال ياقوت في الثوبك انها لمدينة حصينة في اطراف الشام بين عمان وابلة والقلم قرب الكرك وذكر يحيى بن علي التوخي في تاريخه ان يقدر الذي ملك الفرس سار في سنة ٥٠٩ الى بلاد ريعة من طي وهي باق والشرأة والبثاة والجبال ووادي موسى ونزل على حصن قديم خراب يعرف بالثوبك بقرب وادي موسى فعمره ورتب فيه رجاله وبطل السفر من مصر الى الام بطريق البرية مع العرب بمارة هذا الحصن وبعد وفاة صلاح الدين ظلت الكرك والثوبك والبلاد الشرقية بيد الملك العادل سيف الدين ابوبكر ابن ايوب

تقدم ان حصن الثوبك كان من جملة الحصون التي يتنافس فيها الملتحون في هذه الديار وهو على ١٩ ساعة من الكرك يؤيد ذلك ما رواه ابو الفدا " في حوادث سنة ٦٢٥ هـ من ان الملك الكامل صاحب مصر ارسل يطلب من ابن خيوة الملك الناصر داود ابن الملك المعظم صاحب دمشق حصن الثوبك فلم يعطه اياه ولا اجنبه اليه فار الملك الكامل من مصر الى الشام بقصد استخلاص الثوبك وغيره .

وفي حوادث سنة ٦٢٩ من الملك الكامل سار من دمشق الى الثوبك واحتفل له الملك الناصر داود بن المعظم عيسى بن الملك العادل ابن الكرك ابن ايوب احتفالاً عظيماً بالضيافات والافانمات والنفاد وحسن بيعة الاتحاد التام وكان نزول الملك الكامل بالبحون قرب الكرك وفي مرة الحجاج . وفي سنة ٦٣٣ فقت الملائق بين الملك الناصر داود صاحب الكرك وبين عمه الملك الكامل صاحب مصر فسار الاول الى بغداد ملتجئاً الى الخليفة المستنصر فاحصل عنده من الخوف فاصالح الخليفة بينهما وودد الناصر الى الكرك وفي سنة ٦٣٥ جرى بين الملك الناصر داود صاحب الكرك وبين الملك الجواد يونس المتولي في دمشق مصاف بين جنين وابلس انتصر فيه الملك الجواد يونس وانتهز الملك الناصر هزيمة فيجة ونهب عسكره واثقاله ولائهم وهذا وقائع مع امرته وغيره ولكن بني ايوب ومن بعدهم على تنافسهم في الملك كانوا بدوا واحدة على اعدائهم الصليبيين حين الحاجة لان هؤلاء لم تكن انتقطت شفقتهم كلها من بلاد الشام

وفي سنة ٦٤٤ سار الامير نجر الدين يوسف ابن الشيخ من قبل الملك الصالح الى حرب الملك الناصر داود صاحب الكرك فاستولى على جميع بلاد الملك الناصر وولي

(١) اعتمدنا على تاريخه في وصف ما انتاب الكرك بعد حرب الصليب

عليها وسار الى الكرك وحاصرها وخرب ضياعها وضمن الملك الناصر ضعفاً بالغاً ولم يبق
بيده غير الكرك وحدها .

وفي سنة ٦٤٧ استولى الملك الصالح ايوب صاحب الديار المصرية على الكرك وفي
السنة التالية ملك القلعتين الكرك والشوبك الملك المغيث فتح الدين وكان اعتقاله
الملك المعظم تورانشاه في التوبك فلما قتل هذا يادر النائب عليهما وهو بدر الدين
الصوابي الصالحى فافرج عن الملك المغيث وملكه الحشنيين وفي سنة ٦٥٦ انضمت
البحرية الى المغيث صاحب الكرك وانتمى عسكر مصر في غرة فكانت الكسرة على
المغيث ومن معه فولى مبرماً الكرك في سواحل ونهبت اقالمه ودهليزه . وفي
سنة ٦٥٧ حاصر الملك الناصر يوسف صاحب دمشق الملك المنصور صاحب حماة
الملك المغيث صاحب الكرك بسبب حمايته البحرية واقام على بركة زيزاء (التي يحفر
العامة بجيزة اليوم) ما يزيد على شهرين وفي سنة ٦٦٠ قتل الملك المغيث صاحب الكرك
قتله الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر لانه كتب اجرة على مكاتبات من التت
الى الملك المغيث في اجمعهم في ملك مصر وانتبه ورتب الظاهر امور الكرك وعا
الى مصر

وفي سنة ٦٨ استقر صدق بين سلطان الملك المنصور فلالون وبين الملك خضر
بن ملك الظاهر بيبرس صاحب الكرك . وفي سنة ٧٠٨ سار ملك الناصر محمد
فلالون من الديار المصرية متوجهاً الى الحجاز فسار الى الكرك وكان النائب بها حمد
الدين اقوس الاشرقي فعمل سراً واحتفى به وعبر السلطان الى المدينة ثم الى القلعة
ولما عبر السلطان الى الجسر الى القلعة والامراء ماشون بين يديه والمالكي حول فرسه
وحفه سقط بهم جسر قلعة الكرك وقد حصلت بدفوس السلطان وهو راكبه داخل
عتبة الباب فلما احس الفرس بسقوط الجسر امرع حتى كد ان يدوس الامراء الماشين
بين يديه وسقط من مالكي السلطان خمسة وثلاثون الى الخندق وسقط غيرهم من اهل
الكرك ولم يملك من المالكي غير شخص واحد لم يكن من الخواص وتزل في الوقت
السلطان عند الباب واحضر الجنويات والجبالة ورفع الثوبين رفعوا عن آخرهم وار
بداواتهم فصلحوا وعادوا الى ما كانوا عليه وكان ارتفاع الجسر الذي سقطوا منه الى
الخندق يقارب خمسين ذراعاً .

ولما تولى الملك الناصر^١ أحمد بن الملك الناصر بن محمد بن قلاوون في الكرك أقام فيها أياماً في طو ولعب فأنكروا عليه امرراً لا تلقى بالسلطنة فتفق أهل الشام على خلعه وأرسلوا إلى أنصريين في ذلك فاجتمعوا وسلبوا أخاه الصالح اسماعيل ووردت المراسيم إلى جميع ولايات الأعمال الثمانية بتجريد العسكرة وغرقهم في الكرك وعينوا معاملتي صيداء وبيعوت خمسة راجل فذهبوا إليها سنة ٧٤٣ ووجدوا في القلعة ومع السلطان أحمد خاقاً كثيراً وقد ضربوا على القلعة سيفاً ثلاثاً خمسة مجازير ومدفع كثيرة وكان الكركيون يظهرون من باب القلعة ويقانون حياً كثيرة وكانت الحصار وتزحف مستمراً ونصب الحاصرون القلعة متعاقبة يرد بحجار وزنها خمسة وثلاثون رطلاً.

وكان يحكي عن السلطان أحمد أنه كان حين الكل من أهل الكرك يلبس ملابس العرب ووسيلة كل من زبي الكركيين وكان يسهر له أنه لبس هذا الزي بحبة فيهم

وكان يجلس كل يوم بين حماريت القلعة ويرمي سبعة سهام صيغت نفوساً من فضة موشاة بذهب كانت تدل على قوة قوسه وكان إذا ردت برني السهم رفع يده التي فيها القوس فيسقط كفه من سعة إلى كفه حتى يبين تعريسه وكان إذا أسرع أبيض اللون وأولاه سبها في حصار الكرك وقد نقش عليه هذان البيتان :

ومن جودنا نرعي العادة بأسهم من الذهب الأبريز صيغت نفوساً
يداوي بها الجرح منها جراحه ويشري بها الأكفان منها قياها
وها للامين بن هرون الرشيد وكان لما حضره عبدالله بن طاهر في بغداد بعساكر أخيه المأمون صنع نفوساً للشباب من حاصر الذهب ونقش عليها هذين البيتين

ولما دخلت سنة أربع وأربعين وسبعمائة ضعفت حال السلطان أحمد والكركيين وكان زرعمهم قد رعي رعاة التركان والعربان وكان أكثر دوابهم قد نهبت وانقطع عنهم الجلب وحاطم في ضعف واخذت قلعة الكرك سنة خمس وأربعين وسبعمائة وأخذ سلطانها وقتل وذلك بعد أن تجمعت عساكر الشام على حصارها زهاء سنتين وبعد فليس في التاريخ الحديث ولا مينا من بعد دخول الدولة العلية إلى هذه

البلاد شي ينقل ليفيد في حالة بلاد انكرك انهم ما كان من انتقاض اهالي هذه البلاد على ابراهيم باشا المصري لما فتحها ايام دخوله الى سورية في اوائل القرن الماضي ونظم ادارتها وجعل لها حامية من جنده فلم ينش الا قليل حتى تمرد السكان وقاموا فذبحوا الحامية والمؤلفين عن بكرة ابيهم حتى انهم قتلوا كتيبة من جنده كانت آية الى مصر ففضلوها في الطريق واهلكوها الا قليلا كما ارتكبوا مثل هذا المنكر هذه المرة ولم يفعلوا

ويؤخذ بالتريفة ان معظم البلاد اصحبت بدية بعد هذه الواقعة لغلبة الجبل واختلال الادارة وظلم العمال وكذلك حال القرى يعرف ذلك كل من طاف في اقصية اللواء الاربعة فانه يتاهد خراباً ومياعاً سائبة فقد كان في قضاء الصلت وارض بني صخر نحو ثلثمائة قرية وعدة مدن عامرة وليس فيها ايبس سوى خمس عشرة قرية عامرة بعض الشيء

وبعض الحرب في اللواء بيد العرب الزرارين وبعض شائرة وآخر ملك لحكومة . وبدو الكرك كثيرون منهم في قضاء الصلت المتبعة^١ والايديات وابي نعيم والشوايكة والازايدة والابو نندي والعجامة والمنطريون والحريفيس وارسفة والعسدوان والغمر والكائدو الصالح والبادو المناسير والفتحاء والزيود والزيادات والجروم والمشاخلة والقاعور والربيع وبنو صخر وهم يقسمون الى الزين والكيش والحفير والقبين والفايز ومجموع بيوتهم نحو ٤٥٠٠ بيت واشهرها بنو صخر وهي ٧٠٠ بيت والعسدوان وهي ٥٠٠ والعباد ٨٠٠ والارض التي تنزها هذه القبائل شرقي نهر الشريعة وغربي البادية وشمالا وادي الوالا ووادي النمد وجنوباً ماء الزرقاء والحدود الفاصلة بين عجلون والصلت وسكان القضاء كله نحو اربعين الفا وهو اعمر اقصية الكرك

وفي قضاء الطفيلة نحو عشرين الفا من النفوس وهذه^(٢) اسماء عشائرم : الحميدات وهي اعظمها مؤلفة من خمسمائة بيت وعيدين تقرب نفوسها من الحميدات والبحارات مثلها ايضاً والكلالة والوهيبات والهلالات وعشيرة المتاعين وهي رحالة تقضي اكثر ايامها في الجوف بالقرب من نجد وتنزل القضاء بعض اشهر بين محطة الجروف ومدينة الطفيلة وفي هذه المدينة ١٢ الفا من السكان الحضر .

وفي قضاء معان عشائر وانحاذ واهمها الحويطات ومنها الدمانية وابوتاية والمطالقة ومنها

(١) خليل رفعت افندي الحوراني

(٢) الدكتور محمد خير القبايني

البدول والثوبك والنعيمات والديابات والعمارة والمراعية والدرؤشة والعطون والزوايدة والطقاظة والمارين والرشابدة والسعيدين والراجلة . وفي قضاء معان ايضاً ينزل بنوعطية وهم يتسمون سبعة اقسام منهم المزايدة والخضرة والشبوث والهرامسة ومنزلهم من المدورة الى تبوك

اما عشائر قضاء الكرك ^(١) فكثيرة وهي اغوات . اللصاية . بنو حميدة . يلبضة . جلامدة . حباشنة . خرشة . خنزيرة . دنيبات . كفاوين . ضمور . حجابا . سليط . شمالية . صرايرة . صوب . طراونة . العمرو . عراق . عكسة . حجازين . غور الصافي . غور المزرعة . بقرا . قطاونة . قضاة . كثرربة . معايطه . مجالي . مبذين . مصاروة . مدانات . بقاعين . نوايسة . نعيمات . هلسه

هذه فرق عشائر الكرك واهمها واكثرها عدداً بنو حميدة . سليط . حجابا حباشنة ضمور . صرايرة . طراونة . كثرربة . معايطه . ونقسم عشيرة بني حميدة الى ثلاث فرق (حمولات) وهي ابوريز وابن خريف وابو ريحة . وينقسم ابوريز الى فرقتين وهما فواضة والنوايمة . وكل منهما ينقسم الى اربع جماعات لكل جماعة شيخ . وتنقسم عشيرة ابن خريف الى ست فرق وهي ابن طريف . رواحنة . الحيصه الضراعبة . الدخدية . تنور وحمدين . بصيرة وتنقسم عشيرة بني ريحة الى اربع فرق وهي الشرونة وجوتمة . هواوشة . اللوانسي . قواسمة . وتنقسم عشيرة سليط الى فرقتين بحاراب ورجيلات . وتتألف عشيرة الحباشنة من العرود والجعفرية . وتتألف النعمور من محمود وسحبات والطراونة من عيال جبرين وعيال جبران . ومجلمعة وعيال عودة .

اما كثرربة فهي قرية يسكنها فرقتان وهما القراللة والرماضنة ويتألف القراللة من زغيلات سالم وزغيلات سعيد وسلامات ومهابة ومخاترة . ويتألف الرماضنة من الرواشدة والخثانة وسواورة وكسابية ومطارنة وجوازنة . وتتألف عشيرة المعايطه من فرقة ساهر ويوسف . ويتألف النعيمات من العبادلة والجعفرية والاحامدة ويتألف الحجابا من محموديين وهؤلاء الحجابا لا يزرعون ولا يفلحون بل هم بادية . والعشائر التي لها شأن عند الحكومة هي . المجالي . طراونة . ضمور . معايطه .

صرايرة • مدانات • حلسة • اما العشائر التي لها نفوذ على العشائر نفسها فهي الجبالي •
سليط • حجابا • طراونة • بنو حميدة

هذه اسماء العشائر وقرى ومكانتها اما ما كن نزولها فان قرية ابي ربيعة • ابي
بريز • شخامة • الحيص • الرواحنة من عشيرة بني حميدة وسليط وكهانة والفقر
كلهم ينزلون تحت الخيام في ناحية ديبان من اعمال مركز اللواء • وحدود ديبان هذ
من القبلة نهر الموجب ومن الشمال اللب ومن الغرب بحر لوط ومن الشرق ام الرصاص
في بقعة من الارض سهلية جبلية يبلغ عرضها ربع مائة ميل ولها سبع ساعات • ولانجب
شرقي ام الرصاص ارضاً تزرع ومركز ناحية ديبان يادي الوالا وهو على احدى عشر
ساعة عن مركز اللواء •

اليك على الجملة اسماء العشائر المزارة وهي معدودة بادية رالسية هذا اللو
والحكومة تستوفي منها الى اليوم عشراً مقطوعاً وخراجاً مقطوعاً وودياً • تعداد الخراج
وتعداد الغنم المقطوعاً اي انها تفرض على كل حربة او عشيرة قدر ما من المال وتطلم
به من وجده • به فيكون بذلك محل انظر الخصال من هذه القبائل يروهم • مسايخ
وعمال الحكومة وهؤلاء يتدبون في لاكثر في عات من يخفون به او يحتازون
منه وقد يأخذون بحرية جاره او اخيه في بعض احوال ليدور قد يربون في بعض
سني المحل او تفرض آخر فاليك عدل الدولة ان يثمنوا من انما تلت لتبيلة ما هو
ذمة الزابرين وكثيراً ما تناقخت الحكومة من وحد ما يفرض على خمسة من عديته
مثال ذلك ان العمرة من الخويطات كانوا اغنياء الى عهد تأسيس اللواء اي منذ سنة
عشرة سنة فلم تمض بضعة سنين حتى اصبحوا افقر الفقراء • ثم انتمت الدولة الخفيفة سر
الادارة وتفرقوا تحت كل كوكب ومنهم من انقلب الى حسمه وغرة او اغل في البادية
الى نجد والشرق

نعم ان الحكومة حتى الآن لم تعمل لعمران اياماً بخلاً من شأن رفع الحيف
وكشف الظلمات لتعمر البلاد بل على العكس اتت ما شرب به عمراتها وابدعرت سكانها
فيدلاً من ان ترسل لهم واعظاً يعلمونهم بلغتهم بعث اليهم في الدور البائدة تسعة من الاتر
تحت اسم واعظ لا يعلمون العربية فاشتغلوا سنين بالتجسس وبث النفاذ وبهذا تأصلت
النفرة في قلوب القوم بدلاً من تأليف شاردهم وساعد على ذلك في لاكثر النشاط

طبقة أكثر الموظفين الذين يعينون في أمور الإدارة وبذلك زاد الاهل مراتب على
الاحمال تحلوا بزعيمهم من فساد الحال وركنوا الى شيوخهم من ظلم فيهم اكثر من
حكومتهم التي تريد اخيرهم في ارضهم من كانت لم تهتد الى الطريق حتى الآن في
اختيار الجياد من المال

كان الرجاء معهوداً بتأسيس حكومة الكرك ان تغدو عملاتها كلها عند هذين العقدين
من السنين حجة لما خصتها به الفطرة من المواهب وتنتج تلك بلباس السرداء
قل احد العارفين دوراً قديراً ناصحاً بمرء الادارة بيوت اوزاء ولا و . .

كاد اولئك البداية بضعون شتمت بالحكومة يوم تولى امره اداري بقم نصب
العدل ويرفع عن عائق عدوان زعمائهم الجاهلين وكان جرس الامر على عكس
ذلك فاند السكان يستضعفون حكومتهم خصوصاً بعد ان قاموا منذ زهاء سنين
وهجموا على دار الحكومة وكان بلغهم بها تريد احصاء نفوسهم وحققتة انها كانت في
صدر النخاب نائب منهم يمثلهم في مجلس الامة . ولو احسن متصرفهم اذ ذاك التصرف
وصحت عزيمه الحكومة في ازال العقبة الشديدة بين تتقوا عصا الطاعة لما حدث
اليوم ما حدث فخر العامر والغمر وتسرر الحاكم والحكوم عليه .

فان يوماً في فتنة يغرب مالا يعمر في سنين . وعدل ماعة يحيا الارض اكثر من
كل قوة في غير محليها فوا اسفاه البلاد من هذه تروى لما بين من البشر يعيشون من
تربتها سعداء وهي اليوم لا ينزلها سوى ارف لا يستفيدون . ولا يفيدون وها قد زادت
اليوم فوق خرابها خراباً . كانت بالادس ممالك ذات منعة وفي الآف بما تحيفها من
الدمار عبرة لمن اعتبر فسحان من يشقي ويسعد ويغي وبفقر



رثاء تولستوي

(تولستوي) تجري آية العلم دمعها
 وشعب ضعيف الركن زال نصيره
 وتبدب فلاحون انت منارهم
 يعانون في الاكواخ ظلمًا وظلمة
 تطوف كميسي بالحنان وبالرضى
 ويأسى عليك الدين اذ لك لبه
 أيكفر بالانجيل من تلك كتبه
 وتبكك الف فوق (لبي) ندامة
 تناول ناعيك البلاد كأنه
 وقيل تولى (الشيخ) في الارض هائمًا
 وقيل قضى لم يغن عنه طيبه

اذأنت جاورت (الماري) في الثرى
 او اقبل جمع الخالدين عليكما
 جاجم تحت الارض عطرنها شذى
 بهن تباهي بطن (حواء) واحتوى
 فقل يا حكم الدهر حدث عن البلى
 أبحت من الموتى قديما وحادثا
 طوانا الذي يطوي السموات في غد
 نقادم عهدانا على الموت واستوى
 كأن لم تضق بالامس عني كنيسة
 ارى راحة بين الجنادل والحصى
 نظرنا بنور الموت كل حقيقة
 اليك اعتزافي لا لقس وكامن
 فزهك لم يتكوه في الارض عارف

وجاور (رضوى) في التراب (ثبير)
 وغالى بمقدار النظر نظير
 جناهن مسك فوقها وعير
 عليهن بطن الارض فهو فخور
 فانت عليم بالامور خبير
 بما لم يحصل منكرو ونكير
 وينشر بعد الطي وهو قد ير
 طويل زمان في البلى وقصير
 ولم يؤوفي دير هناك طهور
 وكل فراش قد اراح وثير
 وكنا كلانا في الحياة ضير
 ونجواي بعد الله وهو غفور
 ولا متعال في السماء كبير

يان يشم الوحي من تفحاته
 صلحت سبيل الترفين ولذني
 اداة شتائي الدفء في ظل شاهق
 ومنعت بالدينيا تنانين حجة
 وذكر كضوء الشمس في كل بلدة
 فمراعاتي الا عذارى اجرني
 أردت جوار الله والعمر ممتدني
 صبا ونعيم بين اهل ميعظني
 بهن وما يدرين ما التائب خشيته
 اوانس في داج من اشرار يوحش
 واشبه ظهره بيته بساء حشره

~ ~ ~

تسلي من غير ناس مبره
 ومن تر لاحسن من مبره
 ومن مسكون من المحبة بينهم
 وهل آن من اهل الكتاب تسامح
 وهل عاج الاحياء بؤسا وشقوة
 قم انظر وانت المالمالي الارض حكمة
 اناس كما تدرسه ودنيا بجالها
 واحوال خلق غابر تجدد
 تمر تباعا في الحياة كأنها
 وحرص على الدنيا وميل مع الهوى
 وقام مقام الفرد في كل امة
 وحوز قول الناس مولى وعبد
 واضحى نفاذ المال لامر في الوري
 ناس حكومات به وعماك

دواعي الاذم والشر فيه كثير
 كما يتصافى أسرة وعشير
 خالق بأداب الكتاب جدير
 وقل فساد بينهم وشور
 أأجدكم نظم أم افاد نثير
 ومن رحمة نارة وعسير
 تشابه فيها اول واخير
 ملاعب لا ترخي لمن ستور
 وغش وافك في الحياة وزور
 على الحكم جم يستبد غفر
 الى قولم مستأجر واجير
 ولا نهى الا ما يره وبشير
 ويذعن اقبال له وصدور

سلوت عن الدنيا ولكنهم صبا
 حياة الوری حرب وانت تربدها
 ابت سنة العمران الانتاحراً
 تحارب رفع الشر والشر واقع
 ولولا امزاج الشر بالخير لم يتم
 ولم يبعث الله التبيين لتهدي
 ولم يعشق العلياء حر ولم يسد
 ولو كان فينا الخير محضاً لما دنا
 ولا قيل هذا فيلسوف دونق
 فكيف طريق الشر خير ونعمة
 الم تراني قت قبلك داعياً
 اطاعوا ايجكراً وسقراط قبله
 ومت وما مانت مطامع طامع
 اذا هدمت للنظم دور تشيدت
 افاض كلانا في النصيحة بجاهداً
 فكيف قيل عن كهف المساكين باطل
 وما صدعن فعل الاذى قول رسل
 اليها بما تعطيهم وتغير
 سلام واسباب الكفاح كثير
 وكذا ولو ان البقاء يسير
 وتطلب محض الخير وهو عسير
 دليل على ان الاله قدير
 ولم يتطلع للسريير امير
 كريم ولم يرجو الثراء فقير
 الى الله داع ان يبلج نور
 و قيل هذا عالم وخبير
 وكم في طريق الطيبات شرور
 الى الزهد لا يا وبي الى ظهير
 وخونقت فيما ارثني واشير
 عليها ولا التي القياد ضمير
 له فوق اكناف الكواكب دور
 ومات كلانا وانقوب مخور
 وكم قيل عن شيخ المعرفة زور
 ولا راع مفتون الحياة نذير
 حافظ ابراهيم





الكواكب السائرة

من المخطوطات في الدرام التي تنصل بظهور سلسلة تواريخ القرون كتاب الكواكب السائرة بمناقب اعيان المئة الهائنة لنجم الغزي ومنه نسخة جيدة في الخزانة الازهرية بدمشق دخلت في ثلاثة اجزاء وبلغ عدد اوراقها ١٦٤ بالقطع الكمل وفي آخرها جزء رابع جعله المؤلف ذيلًا إلى كتابه هذا وهو خمسون ورقة قال فيه انه الفه لتمام سنة ثلاث وثلاثين بعد الالف وهي السنة التي جاءت بكل عجب قال وسميته لطيف السمير وقطف الثمر من تراجم اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر . وقد كتب الاصل والفرع سنة اثنتين وستين ومئة والى قال المؤلف بعد مقدمة طويلة : واني ظالما كنت اذئوق الى تأليف كتاب يجمع تراجم المشاهير من اهل المئة العاشرة من العلماء الانجاب فلم اجد من تعرض لهذا المعنى او دخل في هذا الباب غير ان الشيخ المحدث الفخوري شمس الدين محمد بن طولون الحنفي ألف كتابًا جمع فيه تراجم طوائف من اواخر المئة التاسعة واولائل المئة العاشرة سماها بالتمتع بالاقران ولم اقف على مجموع هذا الكتاب وانما وقفت على نحو كرامة منه فاستدلت بالصباغة على العباب ووقفت له ايضا على الجزء الثاني من تاريخه الذي جعله لحوادث الزمان وسماه بمفاكهة الاخوان واوله من مستهل سنة سبع وعشرين وتسعمائة الى ختام سنة احدى وخمسين فرأيت ذكر فيه وفيات من بلغه وفياتهم في تلك المدة لكنه لم يخرج فيه لتراجمهم من عهد ثم وقفت بعد على الجزء الاول منه فرأيت به ابتداء فيه من اول سنة ثمانين وثمانمائة وهي سنة ميلاده وانتهى فيه الى سنة ست وعشرين وتسعمائة وكتبت قد وقفت قبل ذلك على

قطعة من تاريخ كتاب الحافظ العلامة بدر الدين الملائي الحنفي في حوادث القاهرة من سنة سبع عشرة وتسعمائة الى اواخر سنة اربع وثلاثين ثم وقفت علي تعليق بخط والد شيخنا الشيخ الامام الفقيه ابو الندى شرف الدين يونس العيثاوي الشافعي رحمه الله تعالى علق فيها وفيات شيوخه وبعض اقاربه وترجم اكثرهم فذكر من مآثر كل مترجم ما يليق بمقامه ومكانه ثم وقفت علي قطعة صالحة من تاريخ العلامة شهاب الدين احمد الحمصي الخطيب الشافعي الذي ضمنه من مهمات الحوادث والوفيات فذا هو تاريخ عجيب غير انه سلك فيه مسلك الايجاز والتعريب فذهب في ذلك الى تأليف هذا الكتاب فجمعت فيه من تراجم القوم ما يغلو في السوء ويحسن له الانتخاب وتحريت فيه بقدر الطاقة والامكان وجه الحق والصواب ولما كنت بين ضربتي للايجاز والانشاب لانه اقرب لتداول المتقصدين وانفع لمن يريد الكشف من احوال المترجمين معتمداً فيما انقله على خطوط هؤلاء المشايخ او على خط من يوثق به من كل ذي قدر في العلم سامع وقدّم في الفضل رشح او على ما تلقيته من افواه المعشرين واحذته عن الفضلاء البارعين مما يدخل في ترجمه الاعيان وتاريخ مواليدهم اوفياتهم بحسب الامكان من اهل القرن المذكور من اعلام الاعلام بدمشق الحريسة وحلب وغيرها وبلاد الشام ومن علماء القاهرة والقاهرة وحرم الشريفين حمدي تيسر انامع الحروب والاستبصار في كل مقام وانتمت الى ذلك لجنة من ترجمه اعيان تحت العثماني ووليا اعيان الملك السلطاني من تفقت ويتلهم فيه حدث من زمن متخذاً ذلك من الثقات العمانية ومن رحلة والذي لمسرة بالمطالع بديرية ومن غيرهما بغني وتحققته وتلقيته عن الثقات وتلقته واضفت الى ذلك ايضاً من تراجم سلاطين القرن المذكور وموكله ليتم نظره الكتاب في قلائد عقباته وصوله معتمداً في هذا النوع على كتاب الاعلام بما في مكة من الاعلام للشيخ العلامة المبرز عن الاقرن القطب الحنفي لمكي عرف بان قاضي خان وتلى غيره ايضاً ما تيسر لنا الاطلاع على في هذا الشأن ثم في وقفت بعد ذلك على تاريخ العلامة راي الدين ابن الحنبلي الحلبي الحنفي لمسمى بدر الخب في تاريخ اعيان حلب وهو كتاب في مجلد صمغ ثخين مشتمل على الفث واثنين والثمانين وربما فيه بعض التراجم بما لا تعلق له بالمرام وليس له بغير التاريخ الشأن وربما اكمل الاسماء املا يخلو الحرف من التراجم ينقاش او تاجر او من او مطير وعاشق او معار او غيرهم من العوام فانقيت منه تراجم بعض اعيان كتابه وضممتها الى كتابي واعرضت عما لم يقع اختياري عليه مما اتى به وليس في بابه

حسبما قضى به تمييزي وانفخاني لاني وضعت هذا الكتاب على اسلوب اهل الحديث والافان ولم رسمه كيف اتفق ولا على اي وضع كان ثم وقفت على تاريخ مختصر للامام المحدث المسند المعتبر ابي الفاهر عبدالقادر المحيوي ابن التميمي الشافعي سماه بالعنوان ضبط مواليده ووفيات اهل الزمان وقد ذيل عليه ولده العلامة المحيوي يحيى بن فائق فثبت منه مالاغنى لكتابنا عنه ثم وقفت على طبقات الاولياء الكبرى والوفيات وكلامهما للشيخ القدوة الشمراني عبدالوهاب فانقبت منه ما دخل في شرط كتابي تراجم الصالحين الانجاف مع ذكره الترخيم العلامة الولي المحدث شرف الدين الكماور من الصالحين ممن يدخل في شروط كتابنا من ترجم التبعين سيف الدين منظومته التي جعلها في تقييد اسماء مشاهير الاولياء والعارفين ومع ذكر تراجم اعيانهم من اخذ عن شيخ الاسلام الوالد من العلماء والصالحين والبارعين ممن يدخل في شرط الكتاب ايضا ما يخص ذلك من جزئه ككتب فيه تراجم جماعة من المجتهدين والملايك فكان كتابا جامعاً لزبد هذه الامهات المصطفاه لما صدقوا جميعاً من العلماء الاثبات كل ذلك مع توفير الدلائل وتبيين الاسباب وتيسر الرجوع اليه في كل ذكر من ذكره وسميته «بالكواكب السائرة بمنافى اعيان ائمة المائمه» وقد رفع الاختيار فيه بعد تسمية اسماء المحمدين على ترتيب حروف المعجم او بقعة في اوائل اسماء مترجمين من ترجمه الى ثلاث طبقات طبقة الاولى فيمن وقعت وفاته من اول القرن الى خاتمة سنة ثمانين الى ثلاثين طبقة الثانية فيمن وقعت وفاته من اول سنة اربع وثلاثين الى خاتمة سنة ست وستين طبقة الثالثة فيمن وقعت وفاته من اول سنة سبع وستين الى نهاية سنة الف ا هـ .

وترجم صاحب خلاصة الاثر في اعيان القرن اخنائي عشر المؤلف القرني ذرست ورفات ويؤيد منها انه ولد سنة ٩٧٧ وانا على شيء من الطاب وله مؤلفات من هذا التاريخ ومنها شرحه على الفية التصوف جده وله كتاب في ترجمة والده . وله كتاب التبيين في التشبيه قال فيه المحبي انه كتاب بدع في سبع مجلدات لم يسبق الى تأليفه وهو ان يذكر ما ينبغي للانسان ما يتشبه به من افعال الانبياء والملائكة والارواح المحموده وما يتشبه من اجتناب ما يندم فعله . وقال انه خاتمة حفاظ الشام وكانت وفاته سنة ١٠٦١ عن ثلاث وثلاثين سنة وعشرة اشهر وانتفع به الناس كثيرين وتلقوا العلم عنه

اليك زبدة ترجمة المؤلف وعصره كما ترى ليس من العصور الراقية في الاسلام
ولذلك تراه علي فضل فيه مأخوذاً بموجبات عصره يخلط الجيد بالردى او يشوب الجيد
الكثير بهنات لافلتق بمن كان مثله ولكن هو المحيط بعمل في عقل المرء مالا يجعله
كل تعليم وارشاد .

خذ مثلاً لذلك مارواه المؤلف من تراجم لاناك تستحي ان تعدده من العامة لان
العامة ارق منهم حقلاً ودينياً ولعمري اي دخل لكاتب في تراجم اعيان قرن است
يدس في جملتهم اناس لا خلق لهم خرقوا حدود الشريعة بدعوه خرق العادات
وعبثوا بعقول العامة فمرت بدعهم الخاصة . قل لنا بايك اي داع للمؤلف ان
يترجم ناساً من البله السخفاء ارباب جذب مثل ابراهيم المني المجذوب وعبد الله الكردني
المجذوب وشعبان المجذوب وشمس المجذوب وعمر العقيلي المجذوب واني بكر بن المحزون
ومروان المجذوب وذوي النون الكهلاي المجذوب واحمد ابوطانية وفريد المصري المجذوب
وخميس المجذوب وسويد ابن المجذوب وسويد المجذوب الى غيرهم من المجاذيب والمجانين
الذين هم احرى بان يجهلوا في دبر الغوغاء من ان يشارروا في عداد العلماء العاملين
امثال شيخ الاسلام زكريا الانصاري والشيخ حسن البوريني والجلال السيوطي والسيدة
عائشة الباعونية وغيرهم ممن كانوا منار الامة في ذلك القرن

تالله ان شيخ الاسلام زكريا والسيدة الباعونية لا يرضيان بان يذكر اسمهما مع
اسماء اولئك الذين قضى عليهم باختلال تراكب ادمتهم . وقضي على الامة بصنع
علمائها ان يقدسهم ويباركوا بهم . فقابلوا ضعف العقول بضعف مثله والخلل بما هو
اشد منه عاراً .

مانظن عاقلاً يرضى بان يعد في الاولياء سويد المجذوب وهو باقرار المؤلف يتناول
الحشيش فيغيب ويهذي ومثله تلك الطبقة من المجاذيب والمجانين وشيخ المؤلف يقول
للتاخرين في كتابه اعتقدوا كما اعتقد هؤلاء السخفاء

وتلى ذلك فالكاتب ليس من اكتب المتفحمة لان المؤلف لم يشغل بل علم التاريخ
اشتغاله مثلاً بل علم الحديث ولذلك كان كحاطب ليل في بعض صفحات كتابه . وماذا
تفيد الامة ترجمة محمد بن مبارك القابوني مثلاً الذي ترجمه بانه كان رئيساً في عمل
الوالد اندي الصوت حسنه بعيد النفس عارفاً بالموسيقى الا انه كان دميماً بلعن وكان
احد المؤذنين المشهورين بالجامع الاموي ورئيس المؤذنين بالدرويشية والسبائية .

ان نفس القاريء تلج اذا قرأت ترجمة علي بن ميمون مثلاً وكانت بعض اهل عصره يعتقدون فيه الخير والصلاح وهو على جانب من العلم فاذا بضر مؤلفنا لو كان انقصر على التعريف بمثله وبقيته من العلماء واطرح من عدادهم من لاعناء فيه الاتكبير حجم الكتاب وتلوينه تلك الهنات ربما لا يقع كلاً هذا الموقع المقبول من قلوب بعض من يحبون ان يحسنوا ظنهم بعباد الله اما المؤرخ والاجتماعي فلا يقنعه من الخلق ان يذكروا كلهم بالمحمدة على قاعدة التساوي فيحنط صالحهم بطالحهم وعاقبهم بجنونهم بل لا يرضى الا ان يقدّر كل واحد وما يعمل فتد قيل في بعض الآثار اذكروا الفاسق بما فيه وقية كل امرئ ما يحسنه .

ان القول بخرق العادة وتعدي نظام الطبيعة ليس هذا محل الجدال فيه وادب الاسلام انفسهم على اختلاف بينهم فيه ومنهم من تكلم مجمهاً ومنهم من اثر السكوت والسكوت قد بضر في مثل هذه المواطن . اما كرامات الاولياء التي ينسبها بعض احبابهم لهم وهم لا يدعونها على الاغلب الى نحر مانسبوا امورا بحيلي والرفاعي وغيرها من العلماء فانها تدخل في باب خرق العادة وهذه لا ينقل اخبارها الا من يحملون بها في منامهم وبقتظمتهم فاذا كان البشر نسبوا الى انس عرفت ترجمتهم على ما يجب اموراً لم تأتوا بها ولا قولوها اغماض احرياء ان يلبسوا مع صف المذاريء على بعض الصالحين كرامات لم تخطر لهم في بال وهاك الآن ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية " في هذا المعنى فهو اصرح ما قرأناه وعساه يقف عنده المعتقدون ولا يفوتهم ان كل من قرأ قوانين الوجود وزكن معنى خرق العادة يستحيل عليه ان يؤمن بما نفاه علماء الاسلام حتى في القرون الوسطى قال ابن تيمية :

ومن اظهر الولاية وهو لا يؤذي الفرائض ولا يجتنب المحارم بل قد يأتي بما يناقض ذلك لم يكن لاحد ان يقول هذا ولي الله فان هذا ان لم يكن مجنوناً بل كان مثولاً من غير جنون او كان يغيب عقله بالجنون تارة ويفيق اخرى وهو لا يقوم بالفرائض بل يعتقد انه لا يجب عليه اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر وان كان مجنوناً باطناً وظاهراً قد ارتفع عنه القلم . وقال نقلاً عن الشيخ ابي سليمان الداراني انه ليقع في قلبي النكمة من نكت القوم فلا اقبلها الا بشاهدين الكتاب والسنة وقال ابو القاسم الجليدي علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح له

(١) الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان

ان يتكلم في علنا او قال لا يقتدى به ، وقال ابو عثمان النيسابوري من امر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة لان الله تعالى يقول في كتابه القديم « وان تطيعوه تهتدوا » .

وقال : تجد كثيراً من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونه ولياً لله انه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الامور او بعض التصرفات الخارقة للعادة مثل ان يشير الى شخص فيموت او يطير في الهواء الى مكة او غيرها او يمشي على الماء احياناً او يملأ ابريقاً من الهواء او ينفق بعض الاوقات من الغيب او ان يخفي احياناً عن عين الناس او ان بعض الناس استغاث به وهو غائب او ميت فراه قد جاءه فتضى حاجته او يخبر الناس بما سرق لم اوجال غائب لم امر بضر او نحو ذلك من الامور وليس في شيء من هذه الامور ما يبدل على ان صاحبها ولي لله بل قد اتفق اولياء الله على ان الرجل لو صار في الهواء او مشى على الماء لم يعتبر به حتى ينظر من هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقه لأمره ونهيه وكرامات اولياء الله تعالى اعظم من هذه الامور الخارقة للعادة وان كثر قد يكون صاحبها ولياً لله فقد يكون عدو لله فان هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين وليس الكتاب والمنطقين يكون لاهل البدع وتكون من الشياطين فلا يجوز ان يظن ان كل من كان له شيء من هذه الامور انه ولي لله بل يعتبر ولياً لله بصفاته واهتمام واحوافه التي دل عليها الكتاب والسنة ويعرفون بنور الايمان والقرآن وبخناق الايمان الباطنة وشرع الاسلام الظاهرة مثال ذلك ان هذه المذكورة وامثالها قد توجد في استيخاص ويكون احدهم لا يتوضأ ولا يصلي الصلوات المكتوبة بل يكون بلاساً للنجاسات معاشرراً للكلاب يأوي الى الخنايا والقمامات والمقابر والمزابيل رائحة خبيثة لا يتطهر الطهارة الشرعية ولا يتنظف الخ

وبعد هذا انقل للقاري نموذجاً من ترجمة المؤلف لرجل جليل في عصره وهو علي بن ميمون دفين مجدل هوس من اعمال شوف لبنات نورده بدون تذييل عليه يستنتج القاري نفسه ان تلك الكرامات التي ينسبها المؤلف للمترحم لم يقن هوبها بل ادعاها له احبابه ومريدوه ومعظمهم قد يكونون مأخوذون بحجة لا يظرون الى الواقع الا من وجه واحد قال المؤلف مانصه :

علي بن ميمون بن ابي بكر بن علي بن ميمون بن ابي بكر بن يوسف بن اسمعيل بن ابي بكر بن عطاء الله بن ميمون بن سليمان بن يحيى بن نصر يوسف بن عبد الحميد بن

بلتزو وازروق (?) بن وسكرن بن عربه بن هلال بن محمد بن ادريس بن عبد الله
ابن حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم كذا باقي النسب في
ترجمته لابن طولون الشيخ المرشد المربي القدوة الحجة ولي الله تعالى العارف به السيد
الشريف الحبيب النسب ابو الحسن ابن ميمون الهاشمي القرشي المغربي الفاري القاسمي
اصله كما قال ابن طولون من جيل غارا بالغين المعجمة من معاملة فاس . وقال الشيخ
موسى الكناوي اصله من غمارة وسكن مدينة فاس واشتغل بالعلم ودرس ثم تولى
التضامن ثم ترك ذلك ولازم الغزوة على السواحل وكان رأس المعسكر ثم ترك ذلك ايضا
وصحب مشايخ الصوفية ومنهم الشيخ عرفة القيرواني فرسل الشيخ عرفة الى ابي العباس
حمد التبرزي المديني ويقال التبرلي بانحاء ومن عنده توجه الى المشرق قال الشيخ موسى
فدخل بيروت في اول القرن العاشر وكان اجتماع سيدي محمد بن عراق به اولاً هناك
ولما دخل بيروت مكث ثلاثة ايام لم يأكل شيئاً فانفق بن ابن عمران كان هناك واتي
بإعلامه ان بعض جماعته ادعى في ذلك التفتير فقام السيد علي بن ميمون واكمل وقال
ان سراق لاصحابه قوموا بنا زور الامام الاوزاعي فصحبهم ابن ميمون لزيارته فني انشاء
الذاريق لمحمد بن عراق كلى جواده كعادة الفرسان فاعجب عليه السيد علي بن ميمون
فقل انتم من احب الخيل اكثر مني ولعلهم يملكون عراق عن فرسه فتقدم اليها
سيدي علي فحل الخراف وشده كما يعرف بركبته على الجود فعرفوا بقدره في
ذلك ثم انفتح الامر بينهما الى ان اشهر الله تعالى نسيخ علي بن ميمون وصار من
امره ما صار .

قل الشيخ موسى كذا خبرني علي لغرياني المغربي عن شيخه علي الكيزواني عن
سيدي محمد بن عراق وقل في التفتيق ان دخل القاهرة وحجج منها ثم دخل البلاد
الشامية وربى كثيراً من الناس ثم قوطن بمدينة بروسا ثم رجع الى البلاد الشامية وتوفي
بها قال وكان لا يخلف السنة حتى نقل عنه انه قال : لو اتاني السلطان ابو يزيد بن عثمان
لا اعامله الا بالسنة . وكان لا يتوه لزيارته ولا يقومون واذ جاءه احد من اهل العلم
يفرش له جلدة شاة تعظيماً له وكان قوالاً بالحق لا يخلف في الله تعالى لومة وكان
له غضب شديد اذا رأى في المرادين منكراً يضرهم بالعصا قل وكان لا يقبل وظيفة
ولا هدايا الامراء والسلاطين وكان مع ذلك يطعم كل يوم عشرين نفلاً من المرادين
وله احوال كثيرة ومناقب عظيمة انتهى

وكان من طريقته ما حكاه عنه سيدي محمد بن عراق في كتاب السفينة انه لا يرى لبس الخرقه ولا الباسها وذكر الشيخ علوان رضي الله تعالى عنه انه كان لا يرى الخلوه ولا يقول بها وكان اذا بلغه ان احدا سبه وذمه ونسبه الى جهل اوفسق او بدعة يتأول ما يتأول عنه وكن يقال عنه كنانز وكياوي ومطائي فيقول : نعم انا كنانز وعندي كنز عظيم ولكن لا يطلبونه ولا يسألوني عنه ، وانا كياوي ولكن لا يطلبون ما عندي من الكيمياء وانا مطائي وعند مطلب نفسي مرهود فيه ويشير الى كنز العلم ومطلب المعرفة وكيمياء اخفيقه وكان كثيرا ما يقول جواب الزفوت لسكوت .

ومن وصاياه اجعل سمعة ستارك صمتا وعشرك كلاما . وكان يقول ان الجبابرة لا وحي وفيض فلا تغتر بما يجري بفوقكم وتلى الشك من الكلام في التوحيد والحقائق حتى تشهدوا من قلوبكم . وكان اذا اتاه مثل هذا الحكمة يقول : له اصبح حانت مع الله فمن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين خلقه وكانت بنهي اصحابه عن الدخول بين العوام وبين الحكماء ويقول ما رايت لهم مثلا الا الفار والحيات فان كلا منهما مفسد في الارض فاخيات مسلطة على الفار والفار مسلطة على الناس وكذلك العوام مسلط بعضهم على بعض فسلط الله تعالى الحكماء عليهم وكما له لابد ان يسلط على الحية قاتلا يقتلها اربابهم اجبا مسلط على الظالم ظالما آخر وكان شديد الانكار على علماء عصره وكان يسمى القنصة القنصة والمشايع المسايخ والفتيح من قطع الثياب اذا فسد . وكان من كلامه لا ينفع النذر الا ما فيها وكان يقول ايضا لا تشغل بعدة اموال التجار وانت مفلس . وكان يقول اصلك ما سلوكوا تدرك ما ادركوا . وكان يقول لا تخطوا الحقائق ويستدل بقوله تعالى « ولا تلبسوا الحق بالباطل » وكان يقول عجبت لمن يقع عليه نظر المفاح كيف لا يفلح . قلت وهو منقول عن سيدي احمد بن الرافعي رضي الله تعالى عنه .

وكان يقول يصير احدكم القذاة في عين اخيه ولا يصير الجذع في عينه قلت هو حديث رواه الامام احمد من طريق ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ولفظه يصير احدكم القذى في عين اخيه وينسى الجذع في عينه وكان يقول كنزك تحت جدارك وانت تطلبه من عند جارك

وله كلام غير هذا وله من المؤلفات شرح الاجرومية على طريقة الصوفية وكتاب غربة الاسلام في مصر والشام وما والاها من بلاد الروم والاعجام ورسائل عدة منها

بيان فضل خيار الناس والكشف عن مكر الوسواس ورسالة الاخوان من اهل الفقه.
وحملته القرآن وكشف الافادة في حق السيادة ومواهب الرحمن وكشف عورات
الشیطان وتذكرة السالكين وتذكرة المريد المتب باخلاق اصحاب الحبيب كذا في ترجمته
لابن طولون ومنها رسالة لطيفة سماها تنزيه الصديق عن وصف الزنديق ترجم فيها
الشیخ محي الدين بن العربي وذكر في اولها ان سبب تأليفها انه دخل دمشق في سنة اربع
وتسعين وثمانمائة فسمع عن بعض اهلها استنفاص الشيخ محي الدين بعد ان زار الشيخ عبد
القادر بن حبيب الصفي بها في شعبان من هذه السنة وهو الذي عرفه بابن العربي
ومقامه في الصالحية قال وكنت اسمع به في المغرب ولا ادري من حاله سوى انه من
اهل العلم والخير فقصدت زيارته فانتهيت الى حمام^١ يقال له حمام الجورة فسألت مر
الحامي ان يفتح لي باب مقامه فصعد من بعض الجدران وفتح لي باب مقامه فوجدته ليس
فيه اثر العواد وفيه عشب يابس يدل على ان احداً لا يأتيه الى ان قال ثم قعدت عند
قدميه الكريهين كما ينبغي بل اقول قعدت على سوء الادب اذ هو ان اقف خارج المقام
بالكلية في مقام السائل المنتظر لكن اخطأت واسأل الله تعالى بلفظه ان ينوب عليّ مر
قال رأيت في مشهد قبره عند رأسه حجراً مكتوباً فيه قوله تعالى « ادع الى سبيل ربك
الاية بعد ذلك قوي نور اعتقادي في الشيخ وتنبيذ نوراً على نور حتى ملأ ظاهري
وباطني وكنت قصدت بلاد ابن عثمان رجاء الجواز ان هناك الى المغرب فدخل
برصة غرة المحرم سنة خمس وتسعين فلما كان سنة سبع وتسعين خرجت بنا الى لقيي
بعض كلمات في اظهار شيء من محمود صفاته

«١» وذكر علي بن ميمون في رسالة له مخطوطة اسمها تنزيه الصديق عن وصف الزنديق
ما يشبه هذه القصة وقال انه قصد صالحية دمشق سنة اربع وتسعين ليزور الشيخ الاكبر
فلم يجد من يوصله اليه لشدة خوف العامة من ظلم الفسقة الخاصة المنتقدين وانه سأل عن مقامه
فذكر له بالنعت من بعيد وقيل له اسأل على موضع كذا فاذا وصلته فستجد هناك حماماً ومن
في جواره قال ثم اتيت حتى انتهيت الى الحمام فسألت الحامي ان يفتح لي الباب لادخل اذ
المقام واشاهد التبر فقبل الحامي وصعد من بعض الجدران وفتح لي باب المقام الخ
ويستدل من هذه القصة ان قبر الشيخ محي الدين بن العربي كانت تحظر زيارة في
القرن العاشر على نحو ما يزار الآن ويبالغ العامة وبعض الخاصة في التلطف بزيارته
فاين هذا مما عليه العامة الآن من شد الرجال اليه كل اسبوع فتأمل

ثم ذكر رحمه الله تعالى ترجمة الشيخ ابن العربي رضي الله تعالى عنه ودل هذا الكلام منه على انه كان له اعتقاد زائد في ابن العربي وهو ما عليه اعيان المتأخرين من العلماء المحققين والصوفية المتعمقين رضي الله تعالى عنهم اجمعين ودل هذا الكلام منه ايضا انه رضي الله تعالى عنه دخل دمشق قبل القرن العاشر وذكر سيدي محمد بن عراق رضي الله تعالى عنه في كتاب السفينة ان سيدي علي بن ميمون دخل دمشق سنة اربع وتسعمائة وذكر ابن طولون في تاريخه مفاكة الاخوان ان سيدي علي ابن ميمون اول ما دخل دمشق دخل في اواخر سنة اثني عشرة وسعمائة فهرع الناس اليه للثبرك به ونزل بحارة السكة بالصالحية وصار يعمل بها ميعاداً ويرشد الناس

ومن صداله للاخذ عنه الشيخ عبد النبي شيخ المالكية والشيخ شمس الدين بن رمضان شيخ الحنفية وسلكا على يديه وخلف انتهى ولاتناني بين هذا وبين ما تقدم لان ما ذكره ابن طولون هو مبلغ علمه اذ لم يعلم بقدمه ابن ميمون الاولى والثانية حتى ذكر هذا الكلام وايضاً فان سيدي علي بن ميمون لم يشتهر في بلاد الغرب بالعلم والشيخة والارشاد الا بعد رجوعه من الروم الى مائة سنة احدى عشرة ومكث بها مدة طويلة ثم قدم منها الى دمشق في سابع عشرين رجب سنة ثلاث عشرة وتسعمائة كما ذكره سيدي محمد ابن عراق في سفينته وثقده في ترجمة ابن عراق من هذا الكتاب

قال ابن عراق وفاقا يعني شيخه ابن ميمون في قدمت هذه ثلاث سنوات وخمسة أشهر واربعة عشر يوماً يري ويرشد ويسلك ويدعو ان الله تعالى لي (كذا) سيدي الشيخ عبد النبي مفتي المالكية وسيدي محمد بن رمضان مفتي الحنفية وسيدي احمد بن سلطان كذلك وسيدي عبدالرحمن الجوري مفتي الشافعية وسيدي اسماعيل المدني خطيب جامع الخنابلة وابو عبدالرحمن قيم الجامع وسيدي عيسى النقيبقي المصري وسيدي احمد بن الشيخ حسن وجاره حسن الصواف وسيدي الشيخ داود العجمي انتهى

قلت وكان ممن اصطحب به شيخ الاسلام الجدر رضي الله تعالى عنه وكان يحضر سيدي علي بن ميمون درسه ومجاله فكان الجدر رضي الله تعالى عنه يقول لابن ميمون حين يحضر عنده يا سيدي علي امسك لي قلبي امسك لي قلبي

ومن اجتمع به شيخ الاسلام والده وكان يومئذ في سن الثمان والتسع لكنني لم اتحقق عنه انه اخذ شيئاً ولم يأخذ به كان شيخنا الشيخ حسن الصلبي المقرئ يذكر انه رأى سيدي علي ابن ميمون وحضر مجالسه فعلى هذا يكون بحمد الله قد صحبنا في طريق الله تعالى من صحبه .

ومن كراماته انه حصلت بين رجلين من الفقهاء التجردين عنده منافرة فخرج احدهما
الى وجهه فسمع الشيخ بذلك فقال لمن كان السبب في ذلك اما ان تأني به واما ان تذهب
عني فلم يلبث يسيراً الا والذي خرج الي وجهه قد دخل الى الشيخ وهو يبكي وذكر
الشيخ تشكل له في صورة اسد وكان كما توجه الى طريق منعه من سلوكها .

ومن كراماته ان الماخر حبس بدمشق في سنة ثلاث عشرة وتسعمائة فكشب سر
علي بخطه درجاً الى نائب دمشق سيباي فحضر النائب بالدرج الى الجامع الاموي في
يوم الجمعة رابع رمضان فقرأ على منفي دار العدل السيد كال الدين بن حمزة وقف
القضاء الثلاثة الشافعي ابن نرفور والمالكي خير الدين واخذ في ثم من ملاح فاد
آيات من القرآن العظيم وحديث من السنة في التذير من الظلم ثم
ان الفقهاء والقضاة فخره من اكل مال الاوقاف ثم حث على الاستغفار وذكر ما
بذلك ومن نقل ذلك من السلف بحيث ان سيدي ذرف دمه فيه في اثناء قراءته
وقع المظروبة . انه تعاض بالبيت كذلك ذكر هذه الواقعة بن طولون والاشهد
نها كرامة ظاهرة وتنفذ ابن طولون المذکور ان صاحب الترجمة قد
فيه لذكر الشيخ في الدين بن قاضي عجلون ونذكر غير ولاهم فيه حتى ترك
بالمعروف وانهي عن شكره وانزل لانتقاد عليه في ذلك اصلا فانه ارد النتيجة من
ان الفتنة في وقت بين فقيري اربعة اشهر في ثمان ايام . السيد كال الدين
اعيان . في سب هذه البرية كما قد شرحها سيف ترجمة السيد وغيرها اذ
كانت بسبب توجه سيدي علي بن ميمون بقلبه عليهم وتكدر خاطره ويؤيد ذلك
هذه القصة المذكورة كان في ثلث رمضان المذكور ثم استفتي الشيخ في الدين في هذه
الايام في هذه الواقعة وافتي بهذه الفتنة بعد ذلك وانتشر شرها وسائر
شرها حتى طلب الشيخ في الدين وابن اخيه قهرون الى اسلطان الغوري بمصر وسودر
باموال كثيرة ولا حول ولا قوة الا بالله

ثم رأيت ابن طولون ترجم سيدي علي بن ميمون في التمتع بالقران وذكر من معاناته
بيان فضل خيار الناس والكشف عن منكر الوساوس ورسالة الميمونية في ترجيد الجموعية
وبيان غربة الاسلام ورسالة الاخوان من اجل الفتنة وحمله القرآن وكشف الغفلة
في حسن اليادة ومواهب الرحمن في كشف عورات الشيطان وغير ذلك وقال قدم
دمشق فلقناه الشيخ عبد النبي واتزله بحارة السكة بالصالحية وهرع الناس تأساء عليه

طابة العلم والفضلاء والعلماء والانتضاة والامراء وصار يسأل كلّا عن اسمه وينباه عن ذكر القلب نذكره ثم عن حرمته وبرصيه ثم رأى شاعلى ثم بوجه نفسه الى القبلة ويرفع يديه الى وجهه ويقرأ له الفاتحة ويدعوله وبصره وان رأى في ملبس شيئا منكراً ذكره .
قال ثم عقد للتسليك مجلساً في منزله فثمّله خلق من المذهب الاربعة كالشيخ عبد النبي من المالكية والشمس بن رمضان من الحنفية والهاب ابن مفلح بن الخنابلة والزين الجوري من الشافعية وآخر من سميت على يديه منهم القاضي ابو عبد الله محمد ابن عراق وشاع ذكره وبعد صيته واركلامه مسموعاً عند لامراء خصوصاً نائب الشام صيباي ولم فيه اعتقاد زائد

ثم قال ان طولون اجتمعت به وسلمت عليه ثم ترددت لى مجلسه فزارت عيني عنيت ثانياً منه لكنه كان يستقص الدرس وتل حياءً فزارت في هذه المملكة اعين من بن حبيب الصفدي قال وكان ابن حبيب شهيراً نية ابن العربي وتبجح به انتهى .
قلت وما ذكره عنه انه كان يستقص الناس هذا بما كان من سيدي علي بن ميمون على سبيل التهنيتين يستقصه وينكر عليه لاني سبيل احتقار الناس واستصغارهم وتأيد نفسه عليهم

ومن كرامات ابن ميمون رضي الله تعالى عنه اذكره الشيخ علوان في ترحل تالية ابن حبيب ان رجلاً من اعيان دمشق وفضلائها في العلم والتدريس قل باغي ف تفرس فيه ان لا يكون منه نتيجه وكان ذلك بعد ان تجرد ذلك الرجل وارتكب انواعاً من الرياضة والمجاهدات وحكي سيدي محمد بن سيدي علون في تحفته قال اخبرني شفاهاً جمع من سكن قرية مجدل معوش التي في قرية الشيخ وقبره فيها انه كان في جوارهم وفي قريتهم كروم قد يست اغصانها ونسدت عروقها وتعطلت بالكلية فدخل الشيخ المذكور تلك الاراضي عادت الاراضي المحببة منحصة وعادت اشجار الغنم المذكورة ايضاً الى احسن ما يكون وابنت ثمارها قال وهي مستمرة من ذلك الى الآن الى هذا الزمان ولم يعرف ذلك الا من يركته .

وذكر ايضاً ان بعض اهل العلم حكى له وقد توجه لزيارة قبر سيدي علي بن ميمون رضي الله تعالى عنه في سنة سبع وثلثين وتسعمائة فقال ان من غريب كرامات من انتم متوجهون لزيارته ماشاهدته يعني ذلك ان رجلاً من الاجناد ارسل كتاباً قال اوصقراً على غزال فركضت الغزال حتى جاءت الى الارض التي هو مدفون فيها فدخلها واجتمعت

في ظل الشيخ فقيل للجدي دبا فأنهم قد فعلت فوالعالم تدبر الشيخ فلم يلبثت الى قتلهم وجاء اليها وهي قائمة فلم ترح من مكنتها حتى تم الجدي بيده وذئبت وكل من لحها فلما فرغ من اكله اخذه وجع في بطنه واستمر حتى مات من ليلته فلما غسل كان لجه على المغسل متطعاً قطعاً حتى كأنه أكل شيئاً مسموماً قالت فعلت انا وغيري ان ذلك كله من بركة الشيخ انتهى .

وكان سبب انتقال سيدي علي بن ميمون من دمشق الى مجدل معوش وهي قرية من معاملة بيروت انه دخل اليه وهو بضاحية دمشق قبض واستمر لازماً له حتى ترك مجلس التأديب واخذ يستفسر عن الاماكن التي في بطون الادوية ورؤوس الجبال حتى ذكر له سيدي محمد بن عراق مجدل المعوش فهاجر اليها في ثاني عشر الحرم سنة سبع عشرة وتسعمائة قال سيدي محمد بن عراق ولم يصحب غيره والولد علي وكان منه عشر سنين وشخصاً آخر عملاً بسنة واحدة معه خمسة اشهر وتسعة عشر يوماً وتوفي ليلة الاثنين حادي عشر جمادى الآخرة دفن بها في روض موات شهي جبل حسبما اوصى به قال ودفن بعدد خارج حضرة الشرفه رجلاً وصبياناً وامرأتان وايضاً امرأتان وبنتان ازجلان محمد المكذبي وعمر الاندلسي رانصيان عبد الله وكان عمره ثلاث سنين ومومي بن عبد الله اترك في وامرأتان اماراهيم ونبتها عائشة زينة الدعري والمرأتان الآخرتان مريم القدسية وفاطمة الفتوية وسأله عند وفاته عن امور منها ابن اجعل دار هجري فقال : مكان يسلم فيه دينك وديالك ثم تلا قوله تعالى « ان الدين توفاهم الملائكة » الآية وقال ابن طولون في حوادث سنة سبع عشرة وتسعمائة من تاريخه ويوم الجمعة تاسع عشر يعني جمادى الآخرة بعد صلاحها بالجامع الاموي نودي بالسدة بالصلاة غائبة على الشيخ العالم السيد علاء الدين علي بن ميمون المغربي . قال وقد صح انه توفي ليلة الخميس حادي عشره بتل بالقرب من مجدل معوش وبه دفن انتهى . ولم يختلف قول سيدي محمد بن عراق في السفينة وقول ابن طولون والشيخ موسى الكناوي ان سيدي علي بن ميمون توفي في ليلة الحادي عشر من جمادى الآخرة غير ان في كلام ابن طولون انه كان يوم الخميس وتقدم انه كان يوم الاثنين وقول ابن طولون اصح لانه ارخ هو والحصى وغيرها مستهل جمادى المذكورة انه كان يوم الاثنين فيكون حادي عشرة يوم الخميس بلا شك رحمه الله تعالى اهـ

ميزان المقادير في تبيان التقادير

تمة ماورد في الجزء الماضي

والقسم الثالث الذي ينبر فيه المساحة الجسمية الكبر المساحي من الماء فهو كما انه مقدر بالوزن كما مر مقدر بالمساحة ايضاً واقوال فقهاءنا رضوان الله عليهم فيه اربعة - الاول سبعة وعشرون شبراً مكعباً حاصل ضرب ثلاثة عرضاً في ثلاثة طولاً في ثلاثة عمقاً واليه ذهب الصدوقان وباقي القميين وهو ظاهر بن طائوس وصریح العلامة في المختلف واليه مال بعض المتأخرين ايضاً كالشيخ علي رحمه الله في حاشية المختلف والثاني اثنان واربعون شبراً وسبعة اثمان شبر حاصل ضرب ثلاثة ونصف عرضاً في ثلاثة ونصف طولاً في ثلاثة ونصف عمقاً واليه ذهب الاكثر وهو المشهور والثالث نحو مائة شبر واليه ذهب ابن الحنيد والمراد في هذه الثلاثة بلوغه المقادير المذكورة اذا ضرب بعض الابعاد في بعض ومثلوا بالمكعب تسهيل الفهم والرابع ما بلغ مجموع ابعاده عشراً ونصفاً - وليس المراد الضرب واليه ذهب قطب الراوندي ^(١) وعلى هذا القول ليس له قدر معين لا بحسب مساحة ولا بحسب الوزن ويكون له افراد مختلفة غير متناهية بعضها منطبق على بعض المذهب الباقية وزاد او مساحة ونسبوا الى القوانين الاخيرين في تقدير الكبر الشذوذ ولزم ^(٢) الاخير ان يكون كلف من الماء بل اقل اذا انسط فيما (١) قال الشيخ بهاء الملة ولدين في الجبل المئين وانت خبير بان صدور مثل هذا التحديد العظيم الاختلاف الشديد التفاوت عن قطب الراوندي رحمه الله لا يخلو عن غرابة والذي يظهر ان مراده حثاب تراه ان الكبر هو الذي لو تساوت ابعاده الثلاثة لكان مجموعها عشرة اشبار ونصفاً وحينئذ ينطبق كلامه على المذهب المشهور والله اعلم بمقائق الامور (منه)

(٢) قوله ولزم على الاخير ان يكون الخ لا يخفى انه لا ينبغي الكبر في القلة على هذا القبول حدا لا يكون اقل منه كما يظهر بالتأمل فتأمل فيما نقل الشيخ بهاء الملة والدين في الجبل المئين عن الشهيد الثاني ان ابعاد العروض عنها ما لو كان كل من عرضه وعمقه شبراً وطوله عشرة اشبار ونصفاً واعترض عليه بوجود ما هو ابعد منه كما لو كان طوله

يبلغ طوله وعرضه عشرة اشبار ونصف زائداً على الكرو . وحوض مربع كل من ابعاده ثلاثة اشبار ناقصاً عنه وهذا بعيد جداً هذا ما اردنا ايجاده من التفصيلات والآن نسوق الكلام في التتمات وبالله التوفيق

(نتميم) اعلم ان الشيخ في آخر القانون ذكر بعض الاكيال والاوزان المعروفة في اليونانية نافلاً بعضها من كفاش ساهر وبعضها من كفاش ابن سراييون وقد نقلنا عنه في هذه الرسالة ما يحتاج اليه في الجملة حسب اقتضاه التعريف وطرحنا اكثرها لوجوه الاول انها كانت على اللغة اليونانية الغير المعروفة في هذه الازمان ولا فائدة في تطويل الرسالة بذكرها الا لافهم بعض ما في الكتب الطبية مما نقله عنه عن اليونانية وكذا بالفصل الذي ذكره في آخر القانون تلك الفائدة ومع ذلك لا يكون لذكرها في تلك الرسالة كثير فائدة والثاني ان نسخ القانون كانت مخالفة في اكثرها وفي تحقيق اللغات اليونانية وتحيينها إلى وجه يطمئن الخاطر عسرته وفي نقلها صورتها من غير تحيينها مسخ غير مفيد . الثالث ان بعضها ما ذكره تأصيلاً متناقضة وفتح كثير مما لم يفتح في ذلك البعض فصارت اكثرها مضطربة غير محصلة وكان ينبغي نقلها من اصولها غير تامل وحساب فعزى كلاماً عن الفائدة لعدم الاعتماد

ومن حمى الله مدركي نقل في موضع قسمه الطائي في رطل ونصف والرطل اثنتي عشرة اوقية . وفي موضع آخر بعده سطر وان يكون اربعين استراً والرطل عشرين استراً . والاستار ستة دراهم ودرته ان اربعة مثقال انتهى ففسر الرطل اولاً اثنتي عشرة اوقية والاوقية في رضعها بسبعة مثقال فبلغ الرطل اربعة وثمانين مثقالاً . وفسره ثانياً بعشرين استراً والاستار اربعة دراهم ودانيتين فبلغ ثمانية دراهم . اشبار وعرضه ثيراً واحداً وثمانته نصف دراهم فان مساحة اربعة اشبار ونصف ثم ناقش معه رحمه الله بن الابعاد الثلاثة في العرض الذي ذكره اثني عشر شبراً لاعشرة ونصف هذا (منه)

(١) وفي بعض نسخ القانون موقع او اربعة واربعة بالمواد وفي بعضها وهو اربعة وعلى هاتين النسختين يصير أقوى اضطراباً كما لا يخفى وذلك نقلاً عنه في بيان قدر الاستار موافقاً عنه همنا وطردهنا النسختين الاخيرتين ثم ما اخترنا نقله في بيان قدر الرطل من الاحتمالات الثلاثة مع اضطراب كلامه فيه على المعاوضة بصورته بقول صاحب القاموس وغيره وكذا ما نقلنا عنه في بيان قدر الاوقية وان كان المعتمد خلافاً كما مر (منه)

وثمانين مثقالاً وكسراً واما باربعة مثاقيل فيبلغ ثمانين مثقالاً فيضرب قدر الرطل في كلامه بين كونه اربعة وثمانين مثقالاً وكونه ثمانين اوتينية وثمانين مثقالاً وكسراً ومع ذلك لا ينطبق شيء من هذه الثلاثة على شيء من تقاديره المشهورة على ما ذكرنا في موضعه

تقيم قد عرفت مما تقدم ان الدنانق حقيقة هو سدس الدرهم الشرعي الذي هو عبارة عن شعيرتين فاعرف الآن ان الدنانق والطسوج يضافان بحجازاً على سدس كل شيء وربع سدسه مما اعتبر فيه الوزن لا كما هو المتعارف الساع في زماننا فعلى هذا لما كان المثال المبرر عنه بالدینار بالانقسام عبارة عن ثمانين وستين شعيرة واربعة اسباع شعيرة فيجب ان يكون دانه هو سدسه الذي عبارة عن احدى عشرة شعيرة وثلاثة اسباع شعيرة وطسوجه هو ربع هذا السدس الذي هو عبارة عن شعيرتين وستة اسباع شعيرة فحينئذ من قبل ان ندق المثلث اثنتا عشرة حبة وطسوجه ثلاث حبات اذ يلزم ان يكون المثلث اربعين وسبعين شعيرة وقد عرفت انه ثمانين وستون شعيرة واربع اسباع اللهم الا ان يكون في المثلث اصطلاح آخر لم يثبت اليه وكذلك تبين خطأ صاحب التسمية في الحساب حيث توفد ان طسوج الدينار اربع شعيرات

وقال يجب ان يعلم ان الدنانق مخرج من الدينار ستة والطسوج مخرج من الدنانق اربعة وشعيرات مخرج من الطسوج اربعة ثم يسط الكلام في المثال ويخرج الكسر من مخرج ان يخرج على هذا الحساب وهذا فاحش جداً اذ يلزم حينئذ ان يكون الدينار ستار وسبعين شعيرة ضعف الدرهم الشرعي وحكمة كبر الدينار درهم وثلاثة اسباع درهم وكون عشرة دراهم اربعة دنانير شهر وشيع من ان يحتاج الى نقل الاسناد وتفصيل عبارات الاقوام وقد مر بعضها وكان هذا الخطا صار مخطئة لبعض الحسابين ايضا كما صاحب قسطاس المستقيم حيث وافقه في ذلك واقفى اثره بعض الناطقين ايضا حيث نظم في بيان اجزاء الدينار شعراً

هت شش دانك قدر ديناري ليك هردانك اذ طسوج چهار

هر طسوجی چهار تجوهرجو شش خردل بود بوقت شمار

مع ان هذا الفاظ قد نظم ما هو الحق ايضا في بيان وزن الاستار واجزاء فقال

چار مثقال ونیم اسنادی هفت مثقال وده درم ای یار

درهمی وده سبع بکمثال حامش اکنون که شد سخن بسیار

ولا یؤم ان منط ذلك الاختلاف ربما یكون قدر الدرهم ولعل فيه خلافا تفرع
 علیه ماوقعوا فيه اذ لاجمال لتوهم ان تتبع الآثار والاخبار وشيوع كونه ثانی
 واربعین شميرة قد جاوز حد التواتر حتی نظم ذلك النظم ايضا ونقله صاحب القسطناس
 شش دانك بود قدر درم یادت باد دانكیست دو قیراط چنین گفت استار
 قیراط و سبوح چه چون دانستی هر يك و نها بعد بود یادت باد
 وقد اخطأ ايضا صاحب البائية في الحساب هنا من جهة اخرى وزعم ان الدينار
 ستون حبة حيث قال في تعلیل حفظ نسبة السنين لكون الدينار ستین حبة وكون
 الدرجة ستین دقيقة وكون الكرستین قفيزاً وكون الدرهم ستین عشرراً انتهى ثم كان
 مراده باعشیر عشر الدانق من حيث اطلاقه علی عشر كل شيء كما مر والا لم یقل
 تفسیر العشیر بخصوص ذلك وظني ان منشأ هذه الاغلاط قلة تتبع الآثار والكل
 في تصفح الاخبار والاخذ بكلام مجهول والاعتماد علی خبر غیر منقول

«تقیم» قد ذكرنا ان الدرهم المذمورة المفقولة هي الدراهم الثلاثة البغلي والشرعي
 والطبري وذكرنا ان مورد الاحكام الشرعية منها هو الشرعي الذي وزنه ستة دوانيق
 وهو المدار عليه في باب زكوة الفضة وغيره المضبوط بانقرار بط والطاسیج فكل ما
 وقعت من الدراهم المختلفة المغایرة له وزناً بحسب الازمة یقاس علیه بالحساب فارل
 نصاب زكوة الفضة مثلاً مائتان من تلك الدراهم التي واحدتها ستة دوانيق وزكاتها
 خمسة منها قدر ربع عشرها الذي عبارة عن ثلاثین دانقاً فاذا فرض وزن الدرهم في
 زمان خمسة دوانیق مثلاً فأول مراتب الزكوة یصير بهذا الحساب ستة منها اذ لا یبلغ
 ثلاثین دانقاً الا ستة منها واذا فرض في زمان اربعة دوانیق وصعدا دانق مثلاً یصیر
 اول مراتب الزكوة حیثئذ سبعة منها وهو ظاهر مما قلنا وعلی هذا القیاس وكأنه قد
 كانت الدراهم یی بعض الازمة السابقة علی هذين القدرين اللذين ذكرناهما تمخیلاً
 یستفاد مما روى الشیخ الجلیل رحمه الله في الكافي في باب العلة یی وضع الزكوة علی
 ماوضع عن حبيب الخثعمي قال كتب ابو جعفر المنصور الى محمد ابن خالد وكان عامله
 علی المدينة ان یسأل اهل المدينة عن الخمسة في الزكوة من المائتين كيف صارت وزن
 سبعة ولم یكن هذا علی عهد رسول الله صلی الله علیه وآله وامره ان یسأل فین یسأل
 عبد الله بن الحسن وجعفر بن محمد علیهما السلام قال فسأل اهل المدينة فقالوا ادرکنا
 من كان قبلنا علی هذا فبعث الى ابی عبد الله بن الحسن فقال كما قال المستفوتون من

اهل المدينة قال : فقال ما تقول يا ابا عبد الله فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله جعل في كل اربعين اوقية اوقية فاذا حسبت ذلك كان على وزن سبعة وقد كان وزن ستة كانت الدراهم خمسة دوانيق قال حبيب : فحسبناه فوجدناه كما قال فاقبل عليه عبد الله بن الحسن فقال : من اين اخذت هذا قال : قرأت في كتاب امك فاطمة عليها السلام قال : ثم انصرفت فبعث اليه محمد بن خالد ابعت الي بكاتب فاطمة عليها السلام فارسل اليه ابو عبد الله عليه السلام اني انما اخبرتك اني قرأته ولم اخبرك انه عندي قال حبيب فجعل محمد بن خالد يقول لي ارايت مثل ذلك قط الحديث

توضيحه ان السائل توهم ان المعتبر في الزكوة هو العدد لا الوزن لما رأى من كثرة اطلاق الدرهم على المسكوك من الغضة من حيث العدد كما مر وهذا توهم شائع نقله العلامة في منتهى المطلب واستدل على خلافه بقوله وحكى عن بعض اهل الظاهر اعتبار العدد وهو خطأ للاجماع ولما روى ابو سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس فيما دون خمس اواق من وزن صدقة انتهى فبعثه هذا التوهم الى ان يفتش عن كيفية تنوع سبعة دراهم في زمانه لاول مراتب الزكوة مع انه سيفي عهد رسول الله صلى الله عليه وآله انه كان خمسة دراهم عفا لا عن ان المعتبر في الزكوة هو الوزن لا العدد وان دراهم زمانه مختلفة وزناً بالنسبة الى دراهم رسول الله صلى الله عليه وآله فاجابه ابو عبد الله جعفر بن محمد شيخهما السلام بان رسول الله صلى الله عليه وآله جعل في كل اربعين اوقية اوقية يعني ان المعتبر في الزكوة ربع اعشر بحسب الوزن لا بحسب العدد وذكر الاوقية تصيحاً في ذلك اذ هي صريحة في الوزن لا يجري فيها توهم العدد فقال عليه السلام فاذا حسبت ذلك كان على وزن سبعة اي اذا اعتبرت ربع اشهر من حيث الوزن فيصير اول مراتب الزكوة وزن سبعة من دراهم هذا الزمان التي وزنها اربعة دوانيق وسبعاً دانق ثم اوضح عليه السلام ذلك بتغيير له من الدراهم التي كانت قبل زمانه فقال : وقد كنت وزنت ستة دراهم خمسة دوانيق يعني وعلى هذا الحساب يصير اول مراتب الزكوة وزن ستة دراهم منذ كانت الدراهم خمسة دوانيق بحسب الوزن فلا اعتبار بالعدد والمعتبر هو الوزن فعدد الدراهم على اي وزن كان يحسب ويقاس على ما جعل رسول الله صلى الله عليه وآله اصلاً في ذلك اي الدراهم التي كان وزنها ستة دوانيق فانهم

«تقيم» من الاوزان الشائعة في زماننا المرجعة للباقية هو المقياس الصيرفي الذي عليه

مدار المسكوتين المحمدية والعباسية الرائجتين في هذه الايام ينسب اليه المحمدية بخمسة دوانيق والعباسية التي ضعفها بمثله وثلاثي مثله وعليه ايضاً مدار المئين التبريزي والشاهي المشهورين بين الانام يكون التبريزي في زماننا ستمائة منه والشاهي الذي ضعفه الفا ومائتين وهذا المثقال مع انه في هذا الزمان مرجع المقادير المذكورة ومقياس الاوزان المشهورة لم يقبض بالشعيرة وانما ضبطاً مشاراً اليه ولم يحفظ حفظاً مدام عليه فيمضهم كالعلامة رحمه الله كأنه ضبط بمائة وتلك شعيرة والفين وثمانمائة وخمسة وثمانين جزءاً من خمسة وخمسة آلاف اجزاء شعيرة يستفاد من ضبطه الصاع صر - بخمسمائة وستة وثلاثين مثقالاً وربع مثقال بالصر في الرطل العربي الذي يكون عند وعند الجمهور من خلاصة ما من اصاع مضبوط حيث تدبسه وخمسين مثقالاً ونصف مثقال وثلاث وربع مثقال

ومعلوم مما مر ان الرطل العربي عند عبارة عن سبعين مثقالاً شرعياً ينتهي الى - آلاف ومائة وحدي وسبعين - برتولم - مع تدبسه فيوجد الالف مئين الصير المذكورة التي بها ضبط الرطل عبارة عن ثمان مائتين مثقالاً واحد صير في يلزم ان يكون عنده مائة وثلاث مائة وثلاث وخمسة وثلاثين جزءاً من خمسة وخمسة آلاف اجزاء شعيرة كما قررنا وبعضهم كالثاني علي رحمه الله كأنه ضبط بمائة واربع شعيرات وخمسمائة وخمسة وسبعين جزءاً من ستمائة وسبعين جزءاً من شعيرة يستفاد من ضبطه الصاع ورجل صر يحاطل مضبوط به العلامة مع تصحيحه ان الرطل العربي من احد وثمانين مثقالاً شرعياً مع بقا الجمهور فينتهي الى ستة آلاف ومائتين واربع مائة زائدة على عدد شعيرات رطل العلامة بثنائية وستين شعيرة واربعة اسباعها - مثال - احد شرعي ذو تفاوت مابين الرطلين فحينئذ يجب ان تكون المائتين الصير التي بها ضبط الرطل عبارة عن هذه الشعيرات لزيادة على شعيرات رطل العلامة - ذكرنا بالنسبة مثقال واحد صير في يلزم ان يكون عنده عبارة عن مائة واربع شعيرات وخمسمائة وخمسة وسبعين جزءاً من ستمائة وسبعين جزءاً من شعيرة كما قلنا ثم لا ينبغي ان الشيخ رحمه الله ان لم يتتف في ذلك اثر العلامة وضبطه فاصح كلامه فاننا قد علمنا برة في قدر الصاع والرطل بالنسبة الى المثقال الصير في مع ذلك الاختلاف معنى من غريب الانفاقات واغرب من ذلك ان اتقى اثره واعتمد على تصحيحه وظن نفسه متبعاً موافقاً له في ذلك وغفل عن تلك الدقيقة الموجبة للاختلاف وعلمه الموافقة وبعضهم

من فضلاء العصر ضبطه صريحاً بست وتسعين شعيرة وبعضهم ضبطه بخلاف هذه المذكورات مما يوجب نقله التطويل

وبالجملة لما رأيت هذه الاختلافات حاولت ان اضبطه بنظر دقيق وقصدت ان احفظه بتأمل حقيق فتحقق عندي بصحاحات قوية وتفشيات مستقيمة ان المقياس الصيرفي المتعارف في زماننا عبارة عن اربع وثمانين شعيرة قدر دره وثلاثة ارباع درهم بالشريعي ولا تطني خطأ اباه ومعو - رأيت ان بعض الظن انم حاشا ان اكون اهلا لذلك ولكن اثبت ما ثبت لدى دمة فكري القاصر واديت ماوجب على دمة ذهني القاصر هذا مع انه يجوز ان يكون في زمن العلامة والشيخ علي رحمهما الله مقدار المثل الصيرفي زائداً على قدره في زماننا بمقدار التفاوت الواقع في الضبطان وكذا الكلام في التفاوت القليل الواقع بينهما رحمهما الله بحسب زمانيهما وامثل ذلك قد يكون متفاوتة في الزمنة والاعصار ويؤيد ما قلت التفاوت الواقع في الميزانين في الزمانين حيث ضبط الشيخ علي رحمه الله الميزانين بمئة مثقال صيرفي واليبره ولاست ستمائة منه ويمكن ان يكون هذا التفاوت الواقع في الميزانين متفاوتاً في الميزانين بحسب الزمانين اذ خمسمائة من الميزان الذي ضبطه الشيخ قريب جداً من ستمائة من مثقال زماننا حسبما ضبطناه وما يبق من التفاوت قليل يمكن استناده الى الميزان او الشعير او التسامح او امثالها

«تقيم» ثم ان انواع الاجسام كما كانت المتساوية فيها وزناً قد تختلفت حيزاً فمثل من الماء مثلاً لا يملأ نصف مكان رجل من الشعير كذلك المتساوية منها بحسب الحيز قد تكون مختلفة بحسب الوزن فوزن صاع من الشعير مثلاً لا يبلغ نصف وزن صاع من الماء وعلى هذا القياس صائر الاجسام حسبما اقتضت صورتها النوعية من التخلخل والتكاثف والخفة والثقيل وتحقيقه كما نقرر في موضعه ان نسبة وزن الخفيف الى وزن الثقيل يكون كنسبة مكان الثقيل الى مكان الخفيف بل قد يكون نوع واحد من الاجسام يختلف اشخاصه في ذلك بحسب الامكنة والعوارض المختلفة كما لا يخفى فتقدير كل معين بوزن معين لا يتصور الا بنوع من التخمين وخرب من التسامح فما قال العلامة رحمه الله في التحرير الوسيط ستون صاعاً يصاع النبي صلى الله عليه وآله اربعة امداد والمد رطلان وربيع بالراقي الى قوله وهذا التقدير تحقيق لا تقريب انتهى محل تأمل اذ تقدير المد عبارة عن كيل مخصوص بالرطل الذي هو وزن مخصوص لا يمكن بدون تقريب الا ان

يحمل على انه لما كانت هذه التقادير مستندة الى الشارع فتكون بمنزلة التحقيق والا فمعلوم ان المد من الماء المتغير في الوضوء لا يوافق المد من اجناس اخر كالخنة والشعير وامثالها المتغير في الكفارات بحسب الوزن حتى يتقدرا بشئ واحد تحقيقاً فكأنه اراد الشارع توسعة وجعل ذلك الكيل المخصوص والوزن المخصوص في تلك الاحكام بمنزلة الواجبات التخيرية بايهما اخذ انكف بريء ذم. وان اخلفا فاحتما واليه ناظر ظاهر قول بعض الفقهاء " في قدر زكوة الفطر هي بالكيل صاع وبالوزن الف ومائة وسبعين درهماً انتهى . فاشكاله بعد ذلك في صورة بلوغه كبراً لا وزناً او بالعكس لخفة او ثقل كأنه مبني على الاحتياط هذا مع ان الروايات في التقدير مختلفة لا تأبى الجمع بينها بحمل كل منها على جنس مناسب لكن لم ينقل من الفقهاء هذه الطريقة لجمعها من جهات أخر او طرحوا بعضها لضعف السند وعبره على حسب اقتضاء قواعد الاصول حتى انتهى الى الاختلاف بينهم متفرق في اختلافات اصوله فانخذ كل مذهب كما تقائنا عنهم في التفصيلات

«تقرير» المقادير الموزونة والمكيلة التي قدمناها مفصلة على قسمين قسم معتبر بخصوصه في الشرع المذكور في الاحاديث دائري السمة الفقهية وقسم ليس كذلك بل متداول بين الحسابين " وعامة الناس والقسم الاول ضاماً على قسمين قسم معتبر عدده على سبيل الاصله وكونه متعللاً بالاحكام " وقسم ليس كذلك بل المذكور على سبيل التبعية وكونه مقياساً لشيء آخر ومحدد له في الحقيقة ينتهي الى ثلاثة اقسام . ولما كان القسم الاول منها اي المعتبر في التسرع مما استدعت حاجة المكلفين اليه من حيث ابتداء فتاوى فقهاءنا رضوان الله عليهم حاولنا تسهيلاً عليهم تقويم ضابطة لبيان تلك المقادير خاصة متضمنة لكيفية نسبتها واحداً واحداً من الاوزان المعروفة في زماننا اعني المن التبريزي والمثقال الصيرفي والذيرة واجزاءها على ما وصفناها قبل فوضعنا جدولاً واشتدنا فيه المقادير المشتهرة المذكورة وبيننا ان كلا منها كم يكون من المن ثم ناقص عنه من المثقال ثم ما كسر عنه من الشعيرة وعلى هذا القياس . وتعلمنا ان كان مجاوزاً عن بعض بعلامة البياض . وما كان مطفراً وغير بالغ الى البعض بعلامة الصفر ايضاً

للتقصود

(١) هو الشيخ بها الملة والدين في رسالته الزكوية لللاثي عشرية (٢) كالواقي والاستار وامثالها (٣) كالدرهم والدينار وامثالها (٤) كالرطل والواقية وامثالها (مذ)

وهذا هو الجدول

الن	المقال	المجموع	العدد	القليل	المتوسط	القطر	الزرة	اللباء
الدرم المحتبر في زكوة الفضة وغيرها بالاتفاق	٤٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الدنار المحتبر في زكوة الذهب وغيرها بالاتفاق	٦٨	٣	٥	٠	٠	١	١	٥
على مذهب ابن بابويه	٢٢٢	٥١٤	٢٤	٠	٠	٠	٠	٠
على مذهب الشيخين	١٤٨	٣٤٢	٧٢	٠	٠	٠	٠	٠
على مذهب العلامة	٤٦	٥٦٣	٥٣	٠	٠	٠	٠	٠
على احدا احتمالي مذهب البرنطي	٩٢	٧٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠
على احدا احتمالي مذهب العلامة	٩١	٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠
على مذهب العلامة	١٦٥	٣٥	٠	٠	٠	٠	٠	٠
على مذهب الجمهور	١٦٩	٣	٠	٠	٠	٠	٠	٠
على احدا احتمالي مذهب البرنطي	٧١	٣٦	٠	٠	٠	٠	٠	٠
على احدا احتمالي مذهبه	٣٤٤	٢٩	٠	٠	٠	٠	٠	٣
على مذهب العلامة	٦١	١٨	٥	٠	٠	٠	٠	٤
على مذهب الجمهور	٦٨	٤٨	٠	٠	٠	٠	٠	٠
على احدا احتمالي مذهب البرنطي	٨٥	٦٠	٣٧	٠	٠	٠	٠	٠

وخمسة وتسعون درهماً ويكون الف ومائة وسبعين درهماً الحديث وفي باب مقدار الصاع فيه عن جعفر بن إبراهيم بن محمد المحدثاني قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام على يدي ابي جعلت فداك ان اسمعنا اختلفوا في الصاع بعضهم يقول القنطرة بصاع المدني وبعضهم يقول بصاع العراقي فقال كتبت اني الصاع ستة ارطال بالمدني وتسعة ارطال بالعراقي قال واخبرني انه يكون بالوزن الف ومائة وسبعون^١ ووزنه عن علي بن بلال في هذا الباب قال كتبت الى الرجل اسأله عن القنطرة وكما يدفع قل فكنت ستة ارطال من تمر بالمدني وذلك تسعة ارطال بأبقدادي وفي باب مقدار الماء الذي يجزي في غسل الجنابة والوضوء عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوضأ بماء يغسل بصاع والمد رطل ونصف والصاع ستة ارطال واما ما روي في هذا الباب من روايتين ذاهرتين هما خلاف ما ظهر من هذه الروايات فقد ذكر الشيخ رحمه الله هنالك وجه التوفيق فيهما فالاولى عن سليمان بن حفص المروزي قال قال ابو الحسن عليه السلام تغسل بصاع من ماء وصاع النبي صلى الله عليه وآله خمسة امداد والمد مائتان وتابون درهمان والدرهم ستة دنانير والدنانير وزن ست حبات وخبة وزن حبة شعير من وسائل الحب لا من صفاره ولا من كباره والثانية عن سماعة قال سأله عن الذي يجزي من الماء لغسل فقل اغتسل رسول الله صلى الله عليه وآله بصاع وتوضأ بماء وكان الصاع من مائه خمسة امداد وكان المد قدر رطل وثلاث اواق الحديث فقال الشيخ رحمه الله في وجه التوفيق قوله في هذا الخبر الصاع خمسة امداد وتفسير المد رطل وثلاث اواق مطابق للخبر الذي رواه زرارة لانه في رطل ونصف فالصاع يكون ستة ارطال وذلك مطابق لهذا القدر فلما تفسر سليمان المروزي المد بمائتين وثمانين درهماً فطابق للخبرين لانه يكون مقداره ستة ارطال بالمدني ويكون قوله خمسة امداد وهما من الراوي لان المشهور من هذه الرواية اربعة امداد ويجوز ان يكون ذلك اخباراً عما كان يفعله النبي صلى الله عليه وآله اذا شارك في الاغتسال بعض ازواجه يدل على ذلك ما رواه محمد بن مسلم عن احدهما قال سأله عن وقت غسل الجنابة كم يجزي من الماء قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغتسل بخمسة امداد بين وبين صاحبه وينتفلان جميعاً من اناء واحد انتهى فتوضيح توفيق الرواية الاولى على ما ذكره رحمه الله انه حل في هذه الرواية الصاع خمسة امداد على وم الراوي لان المشهور منها اربعة بدل خمسة فاذا كان الخمسة

وهما والصواب اربعة امداد حال كون المد مائتين وثمانين درهما فيوافق الصاع اية اربعة امثاله مع ستة ارطال فلا يبقى منافاة او على ان يكون خمسة امداد اخبارا عما كان يفعله النبي صلى الله عليه وآله وقت مشاركته بعض ازواجه في قدر ماء الاغتسال فيستقيم ايضا ولا منافاة بين هذه الصورة وبين ان يكون اربعة امداد في صورة الانفراد وفيه تأمل لان كون المد مائتين وثمانين درهما خلاف الظاهر والمشهور واتفاق الجمهور ويلزم حينئذ ان يكون الصاع الفا ومائتين وعشرين درهما وهو خلاف ماظهر من الروايات المقبولة عنده الدالة على انه الف ومائة وسبعون درهما ومع هذا لا قائل به فكيف التوفيق وايضا حمل خمسة امداد في صورة المشاركة بعيد في هذا الحديث جدا اذا لم يقع فيه الاخبار عن ماء الغسل حتى يمكن الحمل على تلك الصورة بل وقع الاخبار عن قدر الصاع ثم ان في هذه الرواية ان الدقيق وزن ست حبات والحبة وزن حبة شعير وهذا ايضا بحسب الظاهر خلاف ما اتفق عليه من ان الدقيق من الدرهم عبارة عن وزن ثنائي شعيرات وان المراد بالحبة والذرة واحد ويلزم على هذا ان يبلغ دقيق الدرهم اثنتي عشرة شعيرة فالدرهم يصير اثنى عشر وسبعين منها لا ثمانية واربعين كما هو المتفق عليه وان حملنا قول الشيخ في التوفيق على ان المد وزن مائتين وثمانين من هذه الدراهم التي واحدها عبارة عن اثنتين وسبعين شعيرة بوساطة تلك الاصطلاحات وان كان بعضها غير مشهور فلا يستقيم ايضا اذ يوجب ان يكون الصاع حينئذ ثمانين الفا وستائة واربعين شعيرة يبلغ الفا وستائة وثمانين درهما من الدراهم المشهورة ولا قائل به فظهر ان هذه الرواية مشكلة جدا لا تستقيم الا بتكلف بعيد والعلم عند الله واهله واما توضيح توفيق الرواية الثانية على ما ذكره رحمه الله انه ابقى خمسة امداد في هذه الرواية على حاله لتجبر هذه الزيادة في عدد المد نقصان تفسيره برطل وثلاث اواق فقضه ان المد الذي صاع النبي صلى الله عليه وآله خمسة من غير المد الذي كان منه اربعة لان هذا المد كما فسر عبارة عن رطل وثلاث اواق وخمسة منه يعني خمسة ارطال وخمس عشرة اوقية ينطبق على اربعة امداد بالمعنى المشهور يعني ستة ارطال مدنية وفيه ايضا تأمل لانه على تقدير ان يكون المد على هذا المعنى لا يستقيم ايضا اذ توجب ان يكون خمس عشرة اوقية عبارة عن رطل واحد مدني حتى بعد ضمه الى خمسة ارطال بلغت ستة ارطال ولا شيء من الاوقيتين الجديدة والقديمة موافقا لهذا القدر اذ الجديدة على ما بينا اما عشرة دراهم وخمسة اصابع درهم يبلغ سبعة مثاقيل ونصفا فخمس عشرة منها

مائة واثنى عشر مثقالاً ونصف مثقال واما عشرة دراهم يبلغ سبعة مثاقيل فخمس عشرة منها مائة وخمسة مثاقيل واما اثنا عشر درهما يبلغ ثمانية مثاقيل وخمس مثقال فخمس عشرة منها مائة وستة وعشرون مثقالاً وظاهر ان لا يبلغ شيء من هذه الثلاثة حد الرطل المدني والقديمة اربعون درهما وخمس منها يزيد على الرطل فضلاً عن خمس عشرة ولم ينقل تفسير الاوقية بغير هذه المعاني هذا وان امكن حمل خمسة امداد في هذه الرواية على وهم الراوي مستظهِراً بالتهرة والاتفاق وللروايات الصحيحة كما جوز الشيخ رحمه الله في رواية سليمان ولا يبعد ان يحمل الرطل هنا على المكي دون المدني والاقوية على الجديدة والمعنى الاول فيستقيم بلا تكلف في معنى المد والصاع ايضاً اذ الرطل المكي كما مر عبارة عن رطلين عراقيين وثلاث اواق بهذا المعنى يبلغ ربع رطل عراقي على تفسير العلامة فيصير كلاهما رطلين وربما بالعراقي وهو رطل ونصف بالمدني فاربعة امثاله يبلغ ستة ارجل مدنية كما هو المستفاد من الروايات لمطابقة مع ما ذكرنا انه كالجمع عليه بين الفقهاء ويمكن ان يحمل الرطل على العراقي ايضاً ويؤيد مذهب الزنطي ولا يمكن ان يحمل الاوقية على القديمة اصلاً اذ انا حمل الرطل حينئذ على العراقي يقتض عن المد او يزيد عليه بالذهب الى المذهب واذا حمل على المدني او المكي يزيد عليه على جميع المذاهب فلا يصير مطابقت شيء منها فليس قول صاحب الصحاح في تفسيرها الاوقية في الحديث اربعون درهماً وكذلك فيما مضى انتهى على عمومها فتأمل

«تتميم» قد عرفت مما تقدم في التفصيلات ان انكر المعتبر في باب الشهادة المعروف بمائة مقدر شرعاً لا يفعل بالانجاسة ما لم تغيره مقدر بتقديرين باوزن وبالمساحة على ما نصت كلاً في موضع فقيه احتمالان اما ان يكون الوزن اصلاً فيه وتكون المساحة ضرباً الى استعماله لتعسر الوزن في أكثر الحالات واما ان يكون بعكس ذلك بان تكون المساحة اصلاً فيه ويكون الوزن ضرباً الى استعماله حال تعسر المساحة لعدم وقوعه على شكل پرکاری كثر القدران والاحباب "وامثالهما" واما ان يكون كل منهما اصلاً مستقلاً يجوز استعمال ما اراد المكلف منهما بدون تعسر الآخر وان كان بينهما تفاوتاً كثيراً كالواجبات التغييرية فظاهر كلام الشيخ ابي جعفر الطوسي رحمه الله هو الاول قال في الاستبصار في باب كمية الكره في ذيل ذكر رواية الوزن بعد ذكر الروايات التي في المساحة فلا نافي هذا الخبر ما تقدم من الاخبار لانا كنا ذكرنا في كتابنا تهذيب

الاحكام ان العمل على هذا الخبر على مانصره الشيخ رحمه الله وحملنا ماورد من التحديد
بالاشبار على ان يكون مطابقاً لذلك بان يكون مقدارها المقدار الذي يطابقها فكذلك
جعل لنا طريقان احدهما ان نعتبر الارطال اذا كان لنا طريق اليه واذا لم يكن طريق
الى ذلك اعتبرنا الاشبار لان ذلك لا يتعذر على حال من احوال انتهى . وكذا
ظاهر من عرف الكربانف ومائتي رطل وظاهر العلامة والشهد ومن تبعهما رحمه
الله هو الثاني حيث فرعوا اختبار العراقي في الارطال دون المدني تيمناً بمناسبة لما ساء
من المساحة وكذا ظاهر من عرف الكربانف بالفتح تكسيره باشبار مستوى الحلقة
واربعين وسبعة اثمان وظاهر ان بابويه رحمه الله هو الثالث لا يتبادر من قول المدني
مالا يناسب ما ذهب اليه بحسب الوزن لان بعد وعدم المناسبة بين تقديره بأبى
يكون احدهما لاسمائه الآخر فيكون كل منهما احصاء مستقلاً مأخوذاً من رواية
عليها لا يضره عدم مناسبة الآخر له ومثل ذلك كثيرة في الشرح فما قيل في المساحة
من ان بابويه كيف لم يعتبر العراقي وعدمه حسن مع ان المدني قريب من
عند من اعتبر العراقي انتهى فيه اثنان من العلامة رحمه الله في المختف وافق ان بابويه
رحمه الله في المساحة وان بابويه رحمه الله في الكرى وافق ابن بري رحمه الله في ذلك
كأن يشهد في وزن الارطال العراقية لادراكه ان تلك الارطال هو المنسوب
اختره من المساحة دون الارطال المدنية قليل . وقد بين ان بين الكلايين نحو
فان الارطال العراقية انما نسبت مذهب ابن بابويه كما قال العلامة بوقت عن مدني
مذهب جمهور من تكون الارطال المدنية اندس منها اذ تفاوتت بين المذهبين في
المساحة قريب من التفاوت بينهما في الوزن والنقصي عن هذا التصادم غير خفي انتهى
واشهر ان وجه التنصيص في الحاشية بقوله بان يقال مراد شهيد رحمه الله ان المدني
الرطل العراقي يناسب التقدير بالاشبار على كل من الروايتين بخلاف الرطل المدني
شديد البعد عما يقتضيه رواية القميين وفيه ارضاء تأمل اذ على تقدير اعتبار المناسبة لا
ان الارطال العراقية اندس من الارطال المدنية الى ما اخبرنا ان بابويه في المدني
واكن دعوى كونها انطبقت من المدنية بالنسبة الى المذهب المشهور في المساحة أيضاً لا بد
بتميل المدنية انطبقت منها بكثير وتوضيح ان ما عيلاً من الماء قدر شبر من المكان كما
(١) القائل شيخنا بهاء الملة والدين رحمه الله في رسالته الكرية (٢) القائل البهائي في
رسالته الكرية (منه)

صح عندنا بتخمين دقيق قريب من التحقيق هو اربعة امانان تبريزية وثلاثمائة وستة وخمسون مثقالاً صيرفيًا تبلغ قدر سبعة وعشرين شبراً هو مذهب ابن بابويه في الكرك مائة واربعة وعشرين مثلاً واثنا عشر مثقالاً ولا شك ان الارطال العراقية انصب به من المدينة بكثير يظهر من الرجوع الى الجدول ويبلغ قدر اثنين واربعين شبراً وسبعة اثمان شبر هو مذهب الجمهور مائة وستة وتسعين مثلاً وخمسة مائة وثلاثة وستين مثقالاً ونصف مثقال وظاهر ان الارطال المدنية التي عبارة عن مائتين وثلاثين وعشرين مثلاً واربعة عشر مثقالاً وسبعين مثقالاً كما في الجدول اقرب الى هذا القدر من الارطال العراقية التي قدرها عند التهيد رحمه الله مائة وثمانية وربعون مثلاً وثلاثمائة واثنان واربعون مثقالاً وستة اسباع مثقال كما مر ايضاً اذ تفاوتت الارطال المدنية منه لا يبلغ الى ستة وعشرين مثلاً وتفاوتت الارطال العراقية يزيد على ثمانية وربعين مثلاً فابن هو من هذا ولا يبلغ التفارقت الذي قد يكون في انحصار المياه المتحدة في المكان بحسب الوزن الى حد يستردك كما تشهد به التجربة ونحن انهمضنا عن ذلك ايضاً فلا شك ان المناسب لمن جعل الاصل في التقدير المساحة وجعل الوزن طريقاً الى استعلام بلوغه ذلك التدرج كما فيما نحن فيه ان يكون ما اختاره من اوزن زائداً عليه لانقصاً عن باب المقدمة وتحقق كونه غالباً القدر الشرعي بقيت وزيادة الارطال المدنية على القدر المشهور في المساحة متيقنة عنده ايضاً دون الارطال العراقية اذ مع الاغراض عن تيقن نقصانها عن باز يد من زيادة المدنية عليه فلا مجال البتة لدعوى تيقن زيادتها عليه المصححة اكونها مستلزماً للبلوغ الى الحد المذكور والعلم عند الله واهله

«تتم» ينبغي للمكلف المقيّد بالزرع المهم لتحصين راءة القيمة ان يكون طريقته التمسك بالاحتياط والعمل على وجه يكون مخرجاً عن عبدة الخلاف في جميع ما ذكرنا من المسائل الخلافية فيختار في قدر المد والصاع المعتبرين في الكفارات وزكوة الفطر وامثالها مذهب الجمهور الذي قدروا المد بما يبلغ مائة وسبعة وستين مثقالاً صيرفيًا واثنين عشرة شعيرة والصاع بما يبلغ مائة وثمانية وستين مثقالاً وثمانين واربعين شعيرة اذ هذا التقدير لها اكثر من جميع التقادير الباقية كما مر والاحوط هنا هو الاكثر ويختار في قدر الوسقي المعتبر في تحقق نصاب الغلات ثاني احتمالي مذهب البزنطي اعني ستة وثلاثين مثلاً تبريزياً مع كسوره المثبتة في الجدول حتى يكون خمسة اوساق هو قدر النصاب عبارة عن مائة واثنين وثمانين مثلاً وكسر اذ هذا التقدير في النصاب

اقل من سائر التقديرات والاحوط هنا هو الاقل وعلى هذا القياس في قدر الكبر ومثاله حسب ما اقتضاه سلوك طريقة الاستيطان . ولا شك انه اصوب خصوصاً في زماننا الذي فيه الآراء متخالفة والحق محجوب والقائم بالحق مستور اللهم ارزقنا توفيق ادراك ملازمته . وتحقيق ما هو الحق من خدمته . واخراج عن عهدة ما هو الصواب من التكاليف بفرار الحال . والخلاص عما يوجب تقويت الوقت . وتضييع العمر من القيل والليل . هذا آخر ما اردنا ايراده في هذه الرسالة . وقصدنا الاختتام به في تلك المقالة والله الموفق والمعين

السوريون في اميركا

لا يصح اطلاق اسم المهاجرين على السوريين الذين سافروا من بلادهم الى اميركا كونهم لم يهاجروا ديارهم كما هو المفهوم من معنى الهجرة وانما يصح اطلاق اسم المسافرين عليهم لانهم سافروا الى اميركا للتجارة لا الإقامة او لمفاداة اوطانهم بيتاً او لجعل اميركا وطيناً جديداً لهم أبداً

وجعلهم طريق اميركا طريقهم المطروق ذهاباً واياباً مما ثبتت هذا . وسل ابنا كن من السوريين في اميركا الشمالية والجنوبية هل هجرت سورية . يقل كلاً ما هجرتها وانما غادرتها الى حين — ترحت عنها طلباً للاكتساب والاتجار ومتى نجحت ووصلت الى غرضي عدت الى وطني

واما اولئك الذين اشتروا الدور والاملاك في اميركا فلم يشتروها لكي يقيموا في اميركا وانما اشتروها لينتجروا بها ويكسبوا ويثروا فالالتجار في الاراضي والعقار كثيراً ما يفيض على صاحبه يتابعه الجبن والنصار . وسل ابنا كان من الملاكين السوريين في اميركا لا تريد ان ترجع الى ارض آبائك واجدادك اذا تمكنت من بيع املاكك بالربح يقل لي اريد من قلبي ولكن دور العودة لم يأن بعد . وما يقوله الملاكون بهذا الباب يقوله التجار والعمال والاطباء والصحافيون السوريون في اميركا

وجتهدت على ذلك هي هذه الامور (١) قلة العدل في الوطن (٢) عدم المساواة (٣) شدة التضيق والضغط (٤) عدم وجود الأمن في اراضي سورية المهجورة وغير

المهجورة (٥) عدم وجود المائل المهمة وقلة ابواب الرزق (٦) كثرة التشييط وقلة التشييط (٧) كثرة القول وقلة العمل (٨) الابطاء الطويل والماطلة في الماملات هذه هي حججهم الرئيسة وحققهم ان يحتاجوا بها . فاذا كانوا قاصوا ماثق الاخطار والاسفار حتى وصلوا الى ديار اتسعت ابواب رزقها وكسبها وكثر عدلها وصاد أمنها وعمت مساواتها وحريتها وسبق عملها قولها وكثر تشييطها وقل تشييطها — اذا كانت هذه حالة البلاد التي وطئها اقدم السوري بين فخري بمقلائهم ان يقتنوا فرصة الانتفاع منها والعامل العاقل من وجد الفرص فانتهازها والجاهل الجاهل من اظفرته بنفسها ولم يقتنها السوريون المتخفون منقسمون الى اربع طوائف في هذا الموضوع . طائفة راضية عن سوري اميركا . وطائفة غير مبالية بهم . وطائفة غير راضية عنهم وهي غير مختصة . وطائفة غير راضية الا انها مختصة

اما الاولى فهي عامة الشعب السوري وهي الاكثر عدداً واما الثانية فهي التي لا يهتمها عمرت البلاد او خربت واما الثالثة فهي التي يليق بها ان تسمى بالطائفة « المتعنتة » لانه لا يرضيها شيء فهي ابدأ تنذر وتناقص وتفاخر وتبالي باقدارها وتستصغر أقدار سواها كما أنها خانت من طينة ستموية وغيرها خلق من طينة ارضية واما الرابعة فهي الطائفة غلبة الذبورة على وطنها وهي القائلة بضرر « سفر » المهاجرين الى اميركا بحري و بضرر « مهاجرتهم » بعرفها وعرف غيرها والطائفة القائلة بفائدته هي عامة الامة السورية فأيتهما احق بقولها ودعواها انذاك ام هذه ؟

لاجرم ان دعوى الطائفة اراضية هي الاظهر والاحق واليك البراهين غادرا اكثر السوريين نزلاء اميركا اليوم القطر السوري جاهلين القراءة والكتابة فصاروا في اميركا يقرأون ويكتبون غادروها جاهلين كثيراً من آداب السلوك فصاروا سيف اميركا بأداب سلوكهم من الطبقة الاولى

غادروها جاهلين السياسة الوطنية والاجنبية فصاروا في اميركا من اهل الامسام بها وصاروا يفهمون معناها ومبناها ومغزاها ومرماها غادروها عديمي المعارف العمومية تقريباً فصاروا سيف اميركا ملين بكثير من تلك المعارف

غادروها جاهلين اساليب التجارة فصاروا في اميركا من اهل التجارة
 غادروها جاهلين الصناعات المصرية فصاروا في اميركا عاملين بكثير منها
 غادروها جامدين خاملين فصاروا في اميركا ناهضين
 غادروها ونفوسهم صغيرة فصاروا في اميركا من اهل النفوس الكبيرة
 غادروها أذلاء فصاروا في اميركا اعزاء
 غادروها متقادين لاهل الاستبداد اتقياداً أعمى فصاروا في اميركا متورين ومن
 دعاة الاستقلال الشخصي

غادروها ولا صحافة لم فصاروا صحافتهم في اميركا من ارقى الصحافات العربية في
 العالم العربي

غادروها فقراء فصاروا في اميركا من اهل اليسار
 غادروها ولا مقام لم فصاروا في اميركا من اهل المنامات
 غادروها ضعفاء الهمة والعزيمة فصاروا في اميركا من اهل العزائم والهمم
 هذا بعض ما كانوا عليه في سورية وبعض ما صاروا اليه في اميركا اما ارساؤهم
 من المال الى سورية فهو اكثر من عشرة ملايين دولار او مليوني ليرة انكليزية ومن
 كان مشككاً بذلك فعليه بمراجعة مصرف لندن والمصرف العثماني في بيروت
 على الاخص

منذ عشرين سنة احب العمل في مصرف اوهايو نبراسكا الاول وهو المستر نيمسي الذي
 لايزل حياً يرزق عن قيمة المزارع التي ارسلها سوريو ولاية نبراسكا الى سورية على يد
 من ذلك المصرف فقل : ان ما ارسلوه في شهر واحد بلغ ستين الف دولار اميركي
 اي اثني عشر الف ليرة انكليزية . فاذا كانت هذا ارسله فريق من سوريي ولايا
 نبراسكا في شهر واحد فكيف قيمة المبالغ التي ارسلها ويرسلها غيرهم في غير ولايات ؟
 وتأمل ذلك المبلغ الكبير بادية لذي عشرين في لبنان وغير ولاية من ولايات سورية
 لما كنت في سورية كنت ارى بأمر عيني المبالغ التي كانت ترد على اهالي راشيا
 الوادي وقراها فكانت تلك المبالغ وحدها تختلف كل اسبوع بين الخمسمائة ليرة والالف
 ليرة حتى كثر المال في ذلك القضاء بين الايدي وكثر الاخذ والعطاء وصاروا باليرة
 في الشهر عشر بارات وعشرين بارة بعد ان كان قبل عهد الاميركا لا يتل
 عن غرشين وثلاثة غروش

والدور الجيلة التي يشاهدها الناس اليوم في الاقاليم والولايات والاولوية والمديريات والافضية التي لها علاقة بسوري اميركا قد بنيت على هوانا . ولولا هذا المال لكانت بقيت بلدان وضياع كثيرة اقرب الى الحراب منه الى العمران ولولا ما كانت قدرت الرعية على تأدية الاموال الاميرية لان البلاد السورية ولاسيما في المقد الاخير من القرن التاسع عشر والعقد الاول من القرن العشرين كانت بحاجة شديدة الى المال . فلاشغال في ذلك العهد المظلم تمت في خير كان . وكان الحكام والموظفون واهل السلطة والسيادة قد اغتصبوا البقية البقية من مال الامة ولم يبقوا لها الا الموت ذلاً وفقراً وجوعاً وفراً

واما دعوى القائلين بان ما رثه سورية مالياً من طريق اميركا لا يوازي عشر مائة ما خسرت من شبانها ورجالها الذين ذهبوا فدية غربة فاقول لهم انه من البديهي ان من يموت في سورية يموت في اميركا . فلموت موجود في هذه كما هو موجود في تلك خل عنك انه قول بطل في اميركا . في سورية بدليل وفرة الوسائط السجية في اميركا وقتلتها في سورية والسوريون في اميركا يحفظون على صحة جسمهم كثير بكثير من محافظتهم عليها في سورية

واما القول بان المال الذي فرق السوريون آباءهم وامهاتهم واقرباءهم من اجله لا يساوي لوعة ام على فرقة فدية كبدتها فهو قول اعده من تلك لافوال العتقة البلية التي كانت وما زالت من اسباب المخطاات الشرق والشرقيين

اجتماع الولد بأمه وابيه واهله دائماً حسن وجميل ولكن هذا الاجتماع لا يصير ذلك الولد رجلاً ولهذا ترى رجال الشرق الذين يصح ان يقال فيهم انهم رجال قلائل جداً بل لهذا السبب احبب الشرق بقسط الرجال

الاميركي يربي ولده ويعلمه وحينما يبلغ رشده يقول له اذهب الى العالم وعاركه ودع . يعاركك واما الشرقي فلا يعلم ولده ولا يربيه تربية الاميركي ولا يعلمه تعليمه وانما يخاف عليه اذا فارق بيته ولو الى بضعة اميال وهو يعتقد بانه بعمله هذا يجبه ويغار على مصلحةه وخير مستقبله وان هذا هو اهم ما يطالب منه ولكن قد فانا . ان على هذا الخوف « وعدم هذا الخوف » يتوقف سقوط ام وارتفاع ام واذا لم ينفع سوربو اميركا غير هذا من اميركا فيكفيهم لانهم على هذا المبدأ يستطيعون ان يشيدوا بناء امة عالية واما القاهون ان ان بقايا حجة من بقاع سورية قد خربت بسبب « مهاجرة »

سوريي اميركا وانهم لو ظلوا في بلادهم يتعهدون زرعها وذرعها وتعميرها لكنت درعت عليهم وعلى سورية انهار الثروة وكانت هذه الثروة اكبر بكثير من ثروتهم التي حصلوها في اميركا ولكانت تلك البقاع زاهية بالحضارة زاهرة بالمعمران فهو مذهب فاسد من وجوهه

هو مذهب فاسد لان الطور الذي زابلوا فيه وطنهم كان طور اخطاب . فكانت سماؤه وأرضه خرابا في خراب وجهاته الاربع خرابا بمخرب ولم يستطع في ايامه سوريو اميركا وغير سوريي اميركا ان يثروا ولا ان يعيشوا على الاقل عيشة خالية من ضغط الظالمين وجورهم وتمدي الحاكمين واستبدادهم ولا ان ينسوا كلمة في اصلاح والمعمران

اما كان الفلاح يهجر ارضه ويقطع غرسه ويهمل ضرعه تخلصا من الظلم ؟ اما كان يترك داره تنجي من بناها كرها لا طوعا لان صبره قد عيل في تلك الايام السوداء ولم يبق في وسعه ان يحتمل فوق ما احتمل بصعوبة لا يستطيع بشري ولا وحش بري ان يطيقهما . لماذا هجرت اوطانكم وخلانكم واخذانكم واخوانكم واعز الناس لديكم ولحبهم اليكم باليهما الاحرار ؟ اهو لكونكم لم تقدرُوا على اطاقه ما يطاق ام لا ؟ كنا نتوقع ان تكونوا عادلين في كتاباتكم عنا في ارض غربتنا . كنا ننتظر انصافا لا اجحافا ولكن شتمت ولمشيتم احكام ان يحتقرنا ويرمينا بالميوب والمورات حتى الذين كنا نعلق على فضلهم ومرؤتهم وغيرتهم كبار الآمال بل قضت الافئدة ان يظلمنا حتى حماة العدل وكماة الفضل الا ان الايام بيننا وبينهم وكل عصر احكام

ولم تلاحظ ان سوريي اميركا لم ينجروا وانما عمروا ودواعي اخطاب المشهور في سورية عائدة الى تلك الحكومة المشهور امرها وان صح ان الذنب كله او جله راجع على سوريي اميركا فلما ذا فرتم انتم من وجه الحكومة الجارة قبل سوريي اميركا او بعدم ولم تقبوا في سورية لتصلحوا ما افسده سواكم او لتعمروا لا لتساعدوا على ازدياد اخطاب

اشاع والي بيروت وكثيرون غيره اشاعات عن سوريي اميركا لم نسمع بها الا منه ومنهم ولعل الغيرة على مصلحة الدولة دعمتهم الى تلك الاشاعات . فاذا اقرضنا وجودنا كغبار بعض السوريين في اميركا الى القوت الضروري فانه من المؤكد والمحقق وجود كثيرين من السوريين الغير (بضم النين والياء) الذين ينون بذلك البعض

ويطمئونه ويسدون حاجاته وان فرضنا ان السوريين لم يكثرثوا بأخيهم الجائع
تحتكمات هذه البلاد الرحومة الشفوقة تعني به وان فرضنا انها لانفي به فهناك جميات
في كل ناحية من نواحي هذه الديار غرضها الاعثناء بالفقراء والمعوزين على انني لم اسمع
ولم يسمع غيري ان سوريا مات جوعاً من اول عهد السفر حتى يومنا هذا وكيف
يموت السوري جوعاً وقلاً فرغ كيسه من المال مهما تكن حاله وحرقة في ارض
غربته . واما القول بان هذه الاشاعات هي نتيجة تقارير معتدي الدولة العثمانية في اميركا
فاننا لاندري كيف ان هؤلاء المعتمدين يعثون بتلك التقارير وهم لا يعرفون عن
سوري اميركا من حيث مجموعهم شيئاً تقريباً ولا يعرف السوريون عنهم سوى
وجودهم في اميركا

انا اكتب عن السوريين لا عن سوام من العثمانيين في اميركا واذا كان هناك
جمهور من مهاجري اترك سلايك وازمير وسواهما لم يفهموا كيفية الناس الرزق في اميركا
من ابوابه وكان معتمدو الدولة في اميركا يعنون باخوانهم الاترك المهاجرين (?) لانهم
اتراك ويحملون سوام لانهم غير اترك ويرسلون في احوالهم التقارير حباً بتصلحتهم
وغيرة عليهم — فليس المعنى ان السوريين العرب في اميركا صاروا اتركاً حتى يصح
عليهم ما اذاعه عنهم والي بيروت اعتماداً على ما ارسله معتمدو الدولة في اميركا بهذا
الباب
اميركا : يوسف جرجس زخم

مقابر^(١) المصريين وجنائزهم

في المقابر المنفية

ابتدأت المقابر بلحود تحت الثرى تدفن فيها الاموات بعد درجهم في لفائف الاكفان
اما مباشرة في جوف الارض او في جرار كبيرة من الخزف ويظن انه سرى لم ذلك
اقتداءً بقايل حين قتل اخاه هابيل وعجز عن مواراة سواته فبعث الله غراباً ابريه كيف
يوازي سواة اخيه ففعلوا مثله

(١) محاضرة القاها احمد بك كمال العالم الاثري المصري في اواخر ذي الحجة

سنة ١٣٢٨ في نادي المدارس العليا

واقدم الجثث ما وجد منها مقرصاً على الهيئة التي خلقت بها في احشاء الامهات سوى الرأس فانه يبقى متصباً لانطوباً بين الرجلين وقد وجد منها العدد الكثير في وادي القطار بجوار المنح من الجهة القبلة الشرقية وفي جهة أبي صير التابعة لمدينة الفيوم وفي نقاده والكوامل وأه الجعاب وجبل السلسلة ثم استمرت للحدود لمن الفقراء على تماذي الزمن وكان للموميات في بادئ الامر ثلاثة أحوال

الحالة الاولى — يكون هيكل المومية مجتمعاً فترس في الركب منضمة الى الصدر وموضوعة فوق الوجه وتلحد في القبر على جنبها اليسر متجهة نحو الجهة القبلة الحالة الثانية — يجمعون عظام الميت بعد تجردها عن اللحم ويفصلون الرأس عن باقي لتحيط الرأس وحفظه سليماً وذلك في بعض الموميات

الحالة الثالثة — حرق بعض بني من ائمة أو حرقها كلها مع بعض من الاس الذي يتبها لوضعه في القبر معها ثم يؤخذ رمال ذلك المحروق ويوضع في قدر وقد خفف الفقراء في صناعة اللحد ولو الثروة والاعيان فاتخذوا مقابرهم من حجارة في صميم الجبال وعلى الاخص في جبل لوبه كمنفار التي نواها الآن بجوار الاسماء في مديرية الجيزة فنما تر ابتدئ فوق صخر الجبل ثم بعد عمق يختلف بعدا سوا حسبما يشؤون تنتهي بمائة مستطيلة يوضع فيها تابوت الميت فهي بهذه الصفة للانفاق عن مقابرنا الآن الا يعمق لأبر وقد تكون البر شبه منزل للنامة غير ضيق فينشقونها في سفح الجبل ويتركون وجهتها الغربية عالية ويجعلون في آخرها منامة مربعة لمن الميت فيها ويصورون في الجزء الايلي الذي ترك فوق السطح على حافة البر صورة الميت ويجنيه رب وشمي لارشاد لروح (كما كانوا يعتقدون) عند نزولها من السماء الى جنتها حيث ترى شبه صاحبها امامها وبأمامها فلا تضل عن الوصول اليها ويجعلون تحت هذا الباب الصوري مائدة من الحجر يصب بجانبها مستلتان صغيرتان وقد كانت يوضع فوقهما الخبز المقدس والشراب ولم الخيور مساهو مابين بقم النقص على جدران القبر

وان كان الميت من اعيان الدولة او من سرة القوم شادوا له مسطبة وهي بناء جسيم مرتفع كالمرء الناص شكلا او كالمرء المدرج الناقص ويجعلون فيها بئراً منجونة في صخر الجبل يوصل الى سرداب طويل يفضي الى منامة معدة لموازة جثة الميت

فتكون المسطبة عبارة عن تركيب النبرثم يرسمون في طول وجهتها من الاعلى نقوشاً
تضمن عنوان صاحب القبر ويكون تحت هذه النقوش المستطيلة باب المقبرة محلى
بالنقوش والصور الدالة على الميت وعلى اهله وذويه وتكسي ظاهر تلك المساطب بحيث
الاحجار او يتنمونها باللبن — وفي بعض الاحيان يجمعون للمقابر المنحوتة في صخور
الجبال قاعات بطرق متواصلة وعلى جدرانها دعوات وصلوات وصور مرسومة بالالوان
كما ترى في مقابر سقارة فيستدل من تلك النقوش والصور على عقائدهم الدينية وعلى
نسب الميت وسلسلة حسب مرتبة في الواح ترتيباً حسناً من قبيل الحلية والزينة للمكان
وفي بعض الاحيان يجمعون امام القبر اياه انا يعمل فيه مدخل يفضي الى المأتمة — واما
الملوك فانهم ميزوا مدافنهم عن مدفن الرعية بان جعلوها اهراما كاملة مبنية بالحجر
او باللبن وجعلوا تحتها او في حجمها الاماكن اللازمة للجثة ولللاثاث والقربين والصلوات
وشحنوا في بعض الاحيان جدران هذه الاماكن الداخلية بالنقوش الدينية الصعبة
المعنى واليها الآن وجه الأثر يون مباحثهم ورعايتهم لايضاحها وحل مغمضاتها —
وتبنى الاهرام بطريقة بسيطة جداً وهي انهم يتفوقون اولاً على الرسم المراد ايحده من
اليوت الداخلية وعلى ارتفاع الهرم وطول قاعدته، وعرضها ثم يملون هذا الرسم الظاهر
البيان الى المهندس المعارف وهو يقوم بالعمل طبقاً للاوامر الصادرة اليه فاذا انجز
الاشغال اللازمة في صخر الجبل من تحت وتفرغ شرع في البناء فيكسوا الاماكن
الداخلية المراد كتابتها بالاحجار الملاء ثم يرتفع فوقها بالبناء فاذا ما علا فوق الارض
جمل البناء على هيئة المسطبة المائلة الاجناب او المستقيمتا بحيث يحملها نافضة عن
التمياس المطلوب بمقدار الكسوة الظاهرة التي يغطي بها الهرم بعد بنائه ومتى أتم المسطبة
الاولى واراد الشروع في الارتفاع بنى مسطبة ثانية فوقها اقل حجماً منها بحيث يعمل في
الفضاء الذي ترك في المسطبة الاولى زلاقة للعمال توصل الى المسطبة الثانية وهذه
الزلاقة تقام بدورن مونة وتملأ بالرمل والحصى ويستمر العمل من الزلاقة التي فوق الارض
الى الزلاقة الثانية التي فوق المسطبة الاولى حتى تنتهي المسطبة الثانية ثم يشروعون في
المسطبة الثالثة ويجعلونها اقل حجماً من الثانية ويهيئون لها زلاقة بالكيفية السابقة وهكذا
يستمر البناء في إقامة مسطبة بعد اخرى حتى ينتهي العمل بآخر مسطبة فتكون
المساطب مدرجة بعضها فوق بعض ثم يهرمون المسطبة العليا ثم الثانية لها وهكذا يستمر
في ملء الفواويز الموجودة بين المساطب وبعضها متبعين وضع الكسوة الحجرية من

اقل من سائر التقديرات والاحوط هنا هو الاقل وعلى هذا القياس في قدر الذكر ومثاله حسب ما اقتضاه سلوك طريقة الاستيطان . ولا شك انه اصوب خصوصاً في زماننا الذي فيه الآراء متخالفة والحق محجوب والقائم بالحق مستور اللهم ارزقنا توفيق ادراك ملازمته . وتحقيق ما هو الحق من خدمته . والخروج عن عهدته ما هو الصواب من التكليف بفراع البال . والخلاص عما يوجب تقويت الوقت . وتضييع العمر من القيل والقال . هذا آخر ما اردنا ابراده في هذه الرسالة . وقصدنا الاختتام به في تلك المقالة والله الموفق والمعين

السوريون في اميركا

لا يصح اطلاق اسم المهاجرين على السوريين الذين سافروا من بلادهم الى اميركا كونهم لم يهاجروا ديارهم كما هو المفهوم من معنى الهجرة وانما يصح اطلاق اسم المسافرين عليهم لانهم سافروا الى اميركا للتجارة لا الإقامة او لمغادرة اوطانهم دائماً او لجعل اميركا ووطناً جديداً لهم أبداً

وجعلهم طريق اميركا طريقهم المطروق ذهاباً واياباً مما يثبت هذا . وسل ايّا كان من السوريين في اميركا الشمالية والجنوبية هل هجرت سورية . يقل كلاً ما هجرتها وانما غادرتها الى حين — تزحت عنها طلباً للاكتساب والاتجار ومتى نجحت ووصلت الى غرضي عدت الى وطني

واما اولئك الذين اشتروا الدور والاملاك في اميركا فلم يشتروها لكي يقيموا في اميركا وانما اشتروها ليشجروا بها ويكسبوا ويثروا فالاتجار في الاراضي والعقار كثيراً ما بغض على صاحبه يتابع اللجين والضرار . وسل ايّا كان من الملاكين السوريين في اميركا الا تريد ان ترجع الى ارض آبائك واجدادك اذا تمكنت من بيع املاكك بالربح يقل على أريد من قلبي ولكن دور العودة لم يأن بعد . وما بقوله الملاكون بهذا الباب يقوله التجار والعمال والاطباء والصحافيون السوريون في اميركا

وجتهدت على ذلك هي هذه الامور (١) قلة العدل في الوطن (٢) عدم المساواة (٣) شدة التضييق والضغط (٤) عدم وجود الأمن في اراضي سورية المهجورة وغير

المهجورة (٥) عدم وجود العامل المهمة وقلة ابواب الرزق (٦) كثرة التثبيط وقلة التثبيط (٧) كثرة القول وقلة العمل (٨) الابطاء الطويل والماطلة في الامامات هذه هي حججهم الرئيسة وحققهم ان يحتجوا بها . فاذا كانوا قاسوا مثاق الاخطار والاسفار حتى وصلوا الى ديار اتسعت ابواب رزقها وكسبها وكثر عدلها وساد أمنها وعمت مساواتها وحريةها وسبق علمها قولها وكثر تزيينها وقل تثبيطها — اذا كانت هذه حالة البلاد التي وطئها اقدام السوري بين غربي بعقلائهم ان يفتنوا فرصة الانتفاع منها والعامل العاقل من وجد الفرص فانتبهزها والجاهل الجاهل من اغفرته بنفسها ولم يفتنهما السوريون المتخفون منقسمون الى اربع طوائف في هذا الموضوع . طائفة راضية عن سوري أميركا . وطائفة غير مبالية بهم . وطائفة غير راضية عنهم وهي غير مخصصة وطائفة غير راضية الا انها مغلصة

اما الاولى فهي عامة الشعب السوري وهي الاكثر عدداً واما الثانية فهي التي لا يهتمها عمريت البلاد او غربت واما الثالثة فهي التي يليق بها ان تسمى بالطائفة « المتعنتة » لانه لا يرضيها شيء فهي ابدأ تتذمر وتتأفف وتفاخر وتباهي باقدارها وتستصغر أقدار سواها كأنها خلقت من طينة سماوية وغيرها خلق من طينة ارضية واما الرابعة فهي الطائفة المغلصة الغيورة على وطنها وهي القائلة بضرر « سفر » المهاجرين الى أميركا بعربي او بضرر « مهاجرتهم » بعربيا، وعرف غيرها والطائفة القائلة بفائدته هي عامة الامة السورية فأيتيها الحق بقولها ودعواها ان تلك ام هذه ؟

لاجرم ان دعوى الطائفة الراضية هي الاظهر والاحق واليك البراهين غادر اكثر السوريين نزلاء أميركا اليوم القطر السوري جاهلين القراءة والكتابة فصاروا في أميركا يقرأون ويكتبون غادروها جاهلين كثيراً من آداب السلوك فصاروا في أميركا بآداب سلوكهم من الطبقة الاولى غادروها جاهلين السياسة الوطنية والاجنبية فصاروا في أميركا من اهل الامام بها وصاروا يفهمون منها ومبناها ومفزاها ومرماها غادروها عديمي المعارف العمومية تقريباً فصاروا في أميركا ملين بكثير من تلك المعارف

غادروها جاهلين اساليب التجارة فصاروا في اميركا من اهل التجارة
 غادروها جاهلين الصناعات العصرية فصاروا في اميركا عاملين بكثير منها
 غادروها جامدين خاملين فصاروا في اميركا ناهضين
 غادروها ونفوسهم صغيرة فصاروا في اميركا من اهل النفوس الكبيرة
 غادروها أذلاء فصاروا في اميركا اعزاء
 غادروها متقادين لاهل الاستبداد انقياداً أعمى فصاروا في اميركا منورين ومن
 دعاة الاستقلال الشخصي

غادروها ولا صحافة لم فصارت صحافتهم في اميركا من ارقى الصحافات العربية في
 العالم العربي

غادروها فقراء فصاروا في اميركا من اهل اليسار
 غادروها ولا مقام لم فصاروا في اميركا من اهل المنامات
 غادروها ضعفاء الهمة والعزيمة فصاروا في اميركا من اهل العزائم والهمم
 هذا بعض ما كانوا عليه في سورية وبعض ما صاروا اليه في اميركا اما ما ارسلوه
 من المال الى سورية فهو اكثر من عشرة ملايين دولار او مليوني ليرة انكليزية ومر
 كان مشككاً بذلك فعليه بمراجعة مصرف لندن والمصرف العثماني في بيروت
 على الاخصر

منذ مئة سنة احدث احد العمل في مصرف اوهايو نبراسكا الاول وهو المستر نيمبي الذي
 لايزل حياً يرزق عن قيمة الدرام التي ارسلها سوريو ولاية نبراسكا الى سورية على يده
 من ذلك المصرف فقل : ان ما ارسلوه في شهر واحد بلغ ستين الف دولار اميركي
 اي اثني عشر الف ليرة انكليزية . فاذا كانت هذا ارسله فريق من سوريين ولاية
 نبراسكا في شهر واحد فكيف قيمة المبالغ التي ارسلها ويرسلها غيرهم في غير ولايات ؟
 وتأثر ذلك المبلغ الكبير بادية لذي عينين في لبنان وغيره ولاية من ولايات سورية
 لما كانت في سورية كنت ارى بأهم عيني المبالغ التي كانت ترد على اهالي راشيا
 الوادي وقرأها فكنت تلك المبالغ وحدها تختلف كل اسبوع بين الخمسة ليرة والالف
 ليرة حتى كثر المال في ذلك القضاء بين الابدوي وكثير الاخذ والعطاء وصار ربا لليرة
 في الشهر عشر بارات وعشرين بارة بعد ان كان قبل عهد الاميركا لا يزل
 عن غروشين وثلاثة غروش

والمدور الجميلة التي يشاهدها الناس اليوم في الاقاليم والولايات والالوية والمديريات والاقضية التي لها علاقة بسوريي اميركا قد بنيت بمال هؤلاء ولولا هذا المال لكانت بقيت بلدان وضياع كثيرة اقرب الى الخراب منه الى العمران ونولاء لما كانت قدرت الرعية على تأدية الاموال الاميرية لان البلاد السورية ولاسيما سية المقد الاخير من القرن التاسع عشر والمقد الاول من القرن العشرين كانت بحاجة شديدة الى المال . فالاشغال في ذلك العهد المظلم امت في خبر كان . وكان الحكماء والموظفون واهل السلطة والسيادة قد اغتصبوا البقية الباقية من مال الامة ولم يبقوا لحسا الا الموت ذلاً وفقراً وجوعاً وقهرآ

واما دعوى القتلين بانهم سوريه مايتا من طريق اميركا لا يوازي عشر معدنا ماخسرته من شبانها ورجلها الذين ذهبوا فدية غريبة فأقول لهم انه من البديهي ان من يموت في سورية يموت في اميركا . فالموت موجود في هذه كما هو موجود في تلك خل عنك انه اقل بطناً في اميركا منه في سورية بدليل وفرة الوسائط الصحية في اميركا وقتلها في سورية والسوريون سية اميركا محققون على صحة اجسامهم اكثر بكثير من محافظتهم عليها في سورية

واما القول بان المال الذي فارق السوريرس آباءهم وامهاتهم واقرباءهم من اجله لا يساوي لوعة ام على فرقة فذة كبدها فهو قول اعده من تلك الاقوال العتيقة البالية التي كانت وما زالت من اسباب انحطاط الشرق والشرقيين اجتماع الولد بأهله واهله دائماً حسن وجميل ولكن هذا الاجتماع لا يصير ذلك الولد رجلاً ولهذا ترى رجال الشرق الذين يصح ان يقال فيهم انهم رجال قلائل جداً بل لهذا السبب اصيب الشرق بقحط الرجال

الاميركي يربي ولده ويعلّمه وحينما يبلغ رتده يقول له اذهب الى العالم وعاركه ودء . بعاركك واما الشرقي فلا يعلم ولده ولا يربي تربية الاميركي ولا يعلمه تعليمه وانما يخاف عليه اذا فارق بيته ولو الى بضعة اميال وهو يعتقد بانه بعمله هذا يحبه . وبنا على مصلحته وخير مستقبله وان هذا هو اهم ما يطالب منه ولكن قد فاز . ان على هذا الخوف وعدم هذا الخوف يتوقف سقوط ام وارتفاع امه واذا لم ينتفع سوريو اميركا غير هذا من اميركا فيكفهم لانهم على هذا المبدأ يستطيعون ان يشيدوا بناء امة عالية واما القاهون الى ان بقاعاً حجة من بقاع سورية قد خربت بسبب « مهاجرة »

سوري اميركا وانهم لو ظلوا في بلادهم يتعهدون زرعها وتعميرها لكانت درعت عليهم وعلى سورية انهار الثروة وكانت هذه الثروة اكبر بكثير من ثروتهم التي حصلوها في اميركا ولكانت تلك البقاع زاهية بالحضارة زاهرة بال عمران فهو مذهب فاسد من وجوه حجة

هو مذهب فاسد لان الطور الذي زابلوا فيه وطنهم كان طور الخراب . فكانت مساوؤه وأرضه خراباً في خراب وجهاته الاربع خراباً بخراب ولم يستطع في ايامه سوريو اميركا وغير سوريي اميركا ان يثروا ولا ان يعيشوا على الاقل عيشة خالية من ضغط الظالمين وجورهم وتمدي الحاكمين واستبدادهم ولا ان ينسوا كلمة في اصلاح والعمران

اما كان الفلاح يهجر ارضه ويقطع غرسه ويهمل ضرعه تخلصاً من الظلم ؟ اما كان يترك داره تنمي من بناها كرهاً لاطوعاً لان صبره قد عيل في تلك الايام السوداء ولم يبق في وسعه ان يحتمل فوق ما احتمل بصعوبة لا يستطيع بشري ولا وحش بري ان يطيقهما . لماذا هجرت اوطانكم وخلانكم واخذانكم واخوانكم واعز الناس لديكم ولحبهم اليكم باليهما الاحرار ؟ اهو لكونكم لم تقدرُوا على اِطافة ما يطاق ام لا ؟ كذا نتوقع ان تكونوا عادلين في كتاباتكم عنا في ارض غربتنا . كذا نتظر انصافاً لا انحيازاً ولكن شتم ولشيتكم احكام ان يحقرنا ويرمينا بالعيوب والعورات حتى الذين كنا نعلق على فضلهم ومروءتهم وغيرتهم كبار الامل بل قضت الافقار ان يظلمنا حتى حماة العدل وكماة الفضل الا ان الإلزام بيننا وبينهم ولكل عصر احكام

وللخلاصة ان سوريي اميركا لم ينجروا وانما عمروا ودواعي الخراب المشهور في سورية عائدة الى تلك الحكومة المشهور امرها وان صح ان الذنب كله اوجهه راجع على سوريي اميركا فلما ذا فررتم انتم من وجه الحكومة الجارة قبل سوريي اميركا او بعدم ولم تبقوا في سورية لتصلحوا ما افسده سواكم او لتعمروا لا لتساعدوا على ازدياد الخراب

اشاع والي بيروت وكثيرون غيره اشاعات عن سوريي اميركا لم نسمع بها الا منه ومنهم ولعل الغيرة على مصلحة الدولة دعتهم الى تلك الاشاعات . فاذا اقرضنا وجود مختفاري بعض السوريين في اميركا الى القوت الضروري فانه من المؤكد والمحقق وجود كثيرين من السوريين الغير (بضم النين والياء) الذين ينوبون بذلك البعض

ويطمعون، ويسدون حاجاته وان فرضا ان السوريين لم يكثرثوا بأخيهام الجائع
تخكومات هذه البلاد الرحومة الشفوقة تعني به وان فرضا انها لاتعني به فهناك جمعيات
في كل ناحية من نواحي هذه الديار غرضها الاعتناء بالفقراء والمعوزين على اني لم اسمع
ولم يسمع غيري ان سوريا مات جوعاً من اول عهد السفر حتى يومنا هذا وكيف
يموت السوري جوعاً وقلاً فرغ كبسه من المال مهما تكن حاله وحرفته في ارض
غربته . واما القول بان هذه الاشاعات هي نتيجة تقارير معتمدي الدولة العثمانية في اميركا
فاننا لاندري كيف ان هؤلاء المعتمدين يعيشون بتلك التقارير وهم لا يعرفون عن
سوريي اميركا من حيث مجموعهم شيئاً تقريباً ولا يعرف السوريون عنهم سوى
وجودهم في اميركا

انا اكتب عن السوريين لا عن سوامم من العثمانيين في اميركا واذا كان هنالك
جمهور من مهاجري اتركسلايك وازمير وسواهما لم يفهموا كيفية التماس الرزق في اميركا
من ابوابه وكان معتمد الدولة في اميركا يعنون باخوانهم الاتركسلايك المهاجرين (؟) لانهم
اتراك ويحملون سوامم لانهم غير اتركسلايك ويرسلون في احوالهم التقارير حياً بتصلحتهم
وغيره عليهم — فليس المعنى ان السوريين العرب في اميركا صاروا اتركساً حتى يصح
عليهم ما اذاعه عنهم والي بيروت اعتماداً على ما ارسله معتمد الدولة في اميركا بهذا
الباب

اميركا: يوسف جرجس زخم

مقابر^(١) المصريين وجنائزهم

في المقابر المنفية

ابتدأت المقابر بلحود تحت الثرى تدفن فيها الاموات بعد درجها في لائفات الاكفان
اما مباشرة في جوف الارض او في جرار كبيرة من الخلف ويظن انه سرى لم ذلك
اقتداء بقايل حين قتل اخاه هائل وعجز عن مواراة سواته فبعث الله غربا ابريه كيف
يوازي سواة اخيه ففعلوا مثله

(١) محاضرة القاها احمد بك كمال العالم الاثري المصري في اواخر ذي الحجة
سنة ١٣٢٨ في نادي المدارس العليا

واقدم الجثث ما وجد منها مرفصاً على الهيئة التي خلقت بها في احشاء الامهات سوى الرأس فانه يبقى منتصباً لامنطوباً بين الرجلين وقد وجد منها العدد الكثير في وادي القطار بجوار الغليح من الجهة القبلىة الشرقية وفي جهة أي صير التابعة لمديرية الغيوم وفي نقاده والكوامل وأه الجباب وجبل السلسلة ثم استمرت للحدود لدفن الفقراء على نمادي الزمن وكان للموميات في بادىء الامر ثلاثة أحوال

الحالة الاولى — يكون هيكل المومية مجتمعاً فترس في الكعب منضمه الى الصدر وموضوعة فوق الوجه وتلحد في القبر على جنبها اليسر متجهة نحو الجهة القبلىة الحالة الثانية — يجمعون عظام الميت بعد تجر يدها عن اللحم ويفصلون الرأس عن الذنبر لتحطيط الرأس وحفظه سليماً وذلك في بعض الموميات

الحالة الثالثة — حرق بعض بني من ائمة أو حرقاً كالمع مع بعض من الامم الذي يتبها لوضعه في القبر معها ثم يؤخذ رماد ذلك المحروق ويوضع في قدر وقد خفف الفقراء في صناعة الملحود ولوا الثروة والاعيان فاتخذوا مقابرهم من حجارة في صمم الجبال وعلى الاخص في جبل لويه كالمقابر التي نراها الآن بجوار الارام في مديرية الجيزة فلها نرى تدياً فوق صخر الجبل ثم بعد عمق يختلف بمدا ولولا حسباً يشدون وتنتهي بعمامة مستطيلة يوضع فيها تابوت الميت ففي هذه الصفة لاختلف عن مقابرنا الآن الا بعمق دبار وقد تكون البئر شبه منزل للمائة غير ضيق فينتحونها في سفح الجبل ويتركون وجهها الغربية عالية ويجعلون في آخرها منامة مربعة لدفن الميت فيها ويصرون في الجزء الاين الذي ترك فوق السطح على حافة البئر صورة الميت وبجانبه رب وشمي لارشاد الروح (كما كانوا يعتقدون) عند نزولها من السماء الى جنتها حيث ترى شبه صاحبها امامها وبأمامها فلا تضل عن الوصول اليها ويجعلون تحت هذا الباب الصوري مائدة من الحجر ينصب بجانبها مسلتان صغيرتان وقد كانت يوضع فوقهما الخبز المقدس والشراب ولم الخيور ما هو مبين بقلم النقش على جدران القبر

وان كان الميت من اعيان الدولة او من سرة القوم شادوا له مسطبة وهي بناء جسيم مرتفع كالمرزق الناقص شكلاً او كالمرزق المدرج الناقص ويجعلون فيها بئراً منحوتة في صخر الجبل يوصل الى سرداب طويل يقضي الى منامة معدة لمراة جثة الميت

فتكون المسطبة عبارة عن تركيب النبرثم يرسمون في طول وجبتها من الاعلى نقوشاً
تضمن عنوان صاحب القبر ويكون تحت هذه النقوش المستطيلة باب المقبرة محلى
بالنقوش والصور الدالة على الميت وعلى اهله وذويه وتكسى ظاهر تلك المساطب بحيت
الاججار او يتنونها باللين — وفي بعض الاحيان يعملون للمقابر المنحوتة في صخور
الجلال قاعات بطرق متواصلة وعلى جدرانها دعوات وصلوات وصور مرسومة بالالوان
كما ترى في مقابر سقارة فيستدل من تلك النقوش والصور على عقائدهم الدينية وعلى
نسب الميت وصاحبه حسب مرتبة في الواح ترتيباً حسناً من قبيل الحلية والزينة للمكان
وفي بعض الاحيان يحصلون امام القبراء انا يعمل فيه مدخل يفضي الى المأمة — واما
الملوك فأنهم ميزوا مدافنهم عن مدفن الرعية بال جعلوا اهراما كاملة مبنية بالحجر
او باللين وجعلوا تحتها او في حجمها الاماكن اللازمة للجثة ولللائث والقرابين والصلوات
وشحنوا في بعض الاحيان جدران هذه الاماكن الداخلية بالنقوش الدينية الصعبة
المعنى واليهما الآن وجه الأثر يون مباحثهم ورعايتهم لا يضاعها وحل مغمضاتها —
وتبنى الاهرام بطريقة بسيطة جداً وهي انهم يتفقون اولاً على الرسم المراد ايجده من
البيوت الداخلية وعلى ارتفاع الهرم وطول قاعدة، وعرضها ثم يسطرون هذا الرسم الظاهر
البيان الى المهندس المعماري وهو يقوم بالعمل طبقاً للاوامر الصادرة اليه فاذا انجز
الاشغال اللازمة في صخر الجبل من نحت وتفرغ شرع في البناء فيكسوا الاماكن
الداخلية المراد كتابتها بالاججار الملاءم ثم يرتفع فوقها بالبناء فاذا ما علا فوق الارض
جعل البناء على هيئة المسطبة المائلة الاجنب او المستقيمة بحيث يعملها نافذة عن
المقياس المطلوب بمقدار الكسوة الظاهرة التي يغطي بها الهرم بعد بنائه ومتى أتم المسطبة
الاولى واراد الشروع في الارتفاع بنى مسطبة ثانية فوقها اقل حجماً منها بحيث يحمل في
الفناء الذي ترك في المسطبة الاولى زلاقة للعمال توصل الى المسطبة الثانية وهذه
الزلاقة تقام بدون مونة وعملاً بالرمل والحصى ويستمر العمل من الزلاقة التي فوق الارض
الى الزلاقة الثانية التي فوق المسطبة الاولى حتى تنتهي المسطبة الثانية ثم يشرعون في
المسطبة الثالثة ويعملونها اقل حجماً من الثانية ويقيمون لها زلاقة بالكيفية السابقة وهكذا
يستمر البناء في اقامة مسطبة بعد اخرى حتى ينتهي العمل بآخر مسطبة فتكون
المساطب مدرجة بعضها فوق بعض ثم يهرمون المسطبة العليا ثم الثانية لها وهكذا يستمر
في عمل الفوارخ الموجودة بين المساطب وبعضها متبعين وضع الكسوة الحجرية من

القمة الى القاعدة حتى يتم الهرم واما الاهرام المقامة باللبن فانها كالاھرام المقامة بالاحجار من حيث الوضع والرسم في الاماكن السفلى ولا تختلف عنها الا بالمادة لانها تقام بوضع اللبن المستوع بالطين وخط القش بهيئة مدامك بعضها فوق بعض ويكون بين المدامك والآخر طبقة خفيفة من الرمل في مقام المونة لتثيت اللبن في مكانه فلا تدكه زلازل الارض ولا تزعره الزواجع والعواصف

مقابر طيبة

هذه المقابر منحوتة في جوانب الجبل بوادي يعرف الآن ببيان الملوك وبآخر يعرف ببيان الحرم وغالب هذه المقابر يشتمل على طرقات وبيوت وعمد وفيها نقوش بالوان وبدون حفر تتضمن تقديم القرابين واقامة الصلوات بناء على ما هو مرسوم في كتاب الموتى المنقوش صورته على حيطان الاهرام

ولا بد لكل قبر من الباب الوهمي لكونه يقوم مقام الايوان الذي يشاد امام المقابر مشحوناً بالرسوم والنقوش وينقشون على هذا الباب توسلاً الى أسوريس أو الى (خونومر) أو مينو أو أمون أو بيتاح أو أتومو أو (رع) اي الى معبودات منف وعين شمس التي عمت عبادتها المدن والقرى في بعض الاقسام بعد ان كانت معبودات للحاضرات الشهيرة تلك هي أوصاف المقابر على وجه عام

تشييع الجنائز

اذا حضر احدهم الموت جهزوه مدة سبعين يوماً وهي المقررة عندهم للتحنيط ثم وضعوه فوق سرير جميل كما يوجد منه بعض نماذج في المتحف المصري ووضعوا تحت هذا السرير اربعة قدور فيها احشاؤه التي تزرع من جوفه وقت التحنيط ولكل قدر غطاء له صورة مخصوصة اما كراؤس الانسان او كراؤس ابن آوى او كراؤس الباشق او كراؤس القودأىيه انها تمثل اولاد حوريس الاربعة وهم (حور) و(أسيت) و(قبح سنو) و(ديوموتف) المعبود لهم حفظ الاجشاء الضرورية للحياة وفي هذه الاثناء يكون القبر قد تمهيأ واستعد للميت ويكون نعيه قد بلغ احبائه ومعارفه ومنى اصبح الصباح وحن وقت (اجفاء رأبيه في وادي ابوتي واجتماعه بالارض) حسب تعريفيهم هنالك تجلس وفود الناس ويرفعون النمش فيقوم زوجته وخدماتها ويحملن بالعمش ويمنجن بوجهه من البيت وتأخذهن عبرات الحزن فيكيبن وينحن ويولولن فتجهد الرجال سيفه خلاص النمش ويخرجونه عنوة من باب داره ثم يسوون به الى

القبر فتبدي الجنازة بطائفة من العبد والخدم ومعهم القرايين وهي فطير وازهار وجرار ماء وقارورات فيها شراب ونوافع عطر ويايور مجهرة فوق سلال وعجل يسجبه رجل ليضحي كفارة للميت وعلب في بعضها مأكولات وفي بعضها تماثيل صغيرة لازمة لروح الميت — ومعهم ايضا صوان عليها صحاف فيها فاكهة حولها جريد النخل الاخضر

والطائفة الثانية تحمل الاثاث المعتاد كصناديق الملابس والارائك التي تفتح وتغلق أو ذات المخادع والسرر الجليمة اللازمة للميت تلبسهم خدمة الاسطبل بقلون عربية كاملة الادوات فيها الجوب والسهام ثم المبراخور يقود عربية يسجها اثنا من حياض الخيل والطائفة الثالثة وهي اكثر عدداً من الطائفتين الاولى والثانية نقل التناهي وصندوقا لقدرور الاحشاء ثم قدرور الاحشاء نفسها فالوجه المستعار المصنوع من المقوى والمصوغ باللون الازرق والمموه بالذهب ثم الاسلحة والقضبان وعصي الادارة والقلائد والجعلان والنسور المبسوطة الاجنحة على هيئة الدائرة لوضها فوق صدر الميت من قبيل الزينة ايام الاعياد ثم السلال والتماثيل الصغيرة وماشقأ برأس انسان رمزاً الى الروح وقد يكون بعض هذه الاشياء من الذهب المنصوب والبعض الآخر مموه بالذهب حتى ان كل من رآها مارة اخذت بعصره لكثرة بهجتها وبريقها

والطائفة الرابعة فيها النائحات يسرن بضجة وغواش وعبد يصب فوق الارض من وقت لآخر بعض نقط من المين كأنه يشير الى رقاد التراب النائرة ثم يعقبه قسيس متشح بجلد النمر يثر بملعة من الذهب العطر على جموع الخلق — ومن خلفه باقي النعش وهو على شكل سفينة امورس فيها نائحتا اسيس ونفتيس وفي مقعدها المحكم الوضع قد وضعت جثة الميت محجوة عن العيون وحولها زوجته واولاده بلبس احبائه بأغنى الملابس ويذكر واحد عصا بتوكأ عليها ثم تأتي جيران الميت سائرين بدون نظام وعلى هذا الترتيب تمر الجنازة في الطرقات المعوجة بنظام تام وفيها سفينة النعش فوق السحافة تسحبها الثيران وتسير الهوبنا مستمرة على ذلك مدة ساعات

فيما يحصل اثناء تشييع الجنازة

مضى خرج النعش من بيت الميت كثرا بالبكاء والتعجب وضجت النائحات المأجورة بالولولة والصراخ فيصحن ويصخبون ويقطعون شعورهن ويبدن من الامور ما يستوجب الزفات والحشرات والاسف الزائد وهذا خلاف ما يحصل من اهل الميت واحبائه

قراهم في صراخ وانين وبكاء، وعويل النساء منهم يتناوبن الرثاء والتأبين طائفة بعد أخرى ويقطن ما معناه :

« الى المغرب مسكن اسوريس - الى المغرب انت الذي كنت احسن الناس وكنت تبغض الرياء » فتجيبهن التألمات ويقفن المعبودات نفسها تنعيك لانك ذاهب ايها الرئيس الى المغرب

هذا ما يحصل من طوائف النساء، واما ما يحصل من سائق الثيران التي تسحب التعش فوق الارض فانه يحث هذه الثيران ويقول لها :

« الى المغرب ايها الثيران الساحبة للتعش الى المغرب (الاثرى) ان سيدكم ات خفكم » فحيه الاحباب قائلين :

« لند اقل طالع الرجل العظيم الذي ضا احب ، اصدق وكره الكذب » اه

ثم تستمر الجنازة بعد ذلك سبعة سكونت نام سرعة من الزمن وبمدها يصيح احدى التألمات : رثاء واندب فيجيبها النسوة بما يناسب نديها وهكذا تسير الجنازة بين نعي ونحيب كما هو حاصل الى الآن في الجنازات وفي الخصوص في الوجه القبلي وكل من سمع بالجنازة وجب عليه الاسراع اليها مراعاة حظر اهل الميت ووفاء بما تنضيه عادات البلاد وكذا كل من حضر قدم وجب التعزية والسؤال فالا « الى المغرب » مضمة اليها بعض عبارات تشف عن حين خذل الميت ومضائله ومحاسن اعماله المبروزة وعمائمه من الرقي والشرف في دردياه . وقد بدرجون في تعازيهم ما يشير الى فناء هذه الدنيا والى بقاء الآخرة والى التحفظ والوقاية من هول يوم القيامة . ومتى اقبلت الجنازة الى شاطئ النيل نزات حمة الترايين في السفن الممتدة لهم ونزات التألمات وعائلة الميت في سفن اخرى ويشعرون التعش في مقعد السفينة بعد كدباء ظاهره اما بالانسجة المزركشة المديجة بانواع الالوان او بستار من الجلد المصبوغ بالالوان المصنوعة صناعة جميلة تشبه اصانعها بافضل والذوق السليم وفي اثناء جواز النيل يكون الناس وقوف في السفن وجوههم نحو التعش وفيما اسلفنا قلنا ان هذا التعش صنع على نمط الفلك السري الذي اعد للمعبود اسوريس واثبت له عبادة في مدينة العرابية ويعرف عندهم باسم تشميت اي مبرقش بقط سود ونقط بيض او المرفوع الذكر . وهو رقيق الجسم خفيفة وشكله مسة تايل وفي مقدمه ومؤخره زينة من المعدن على هيئة زهر اللوطس وكلاهما مائل ميلا خفيفا الى الامام بخلفها الرائي انهما يتوآن لثقل ما في السفينة وفي وسط هذا

الفلك مقعد مزين بياقات من جريد اغخل الاخضر فتطوف حوله زوجة المتوفى
 واولادها نائمة ويكون معها قسيان عليهما لباس وعصابات كري المعبودتين لاسيس
 ونفيس ومعلمهما خلف النعش لوقاية، ويقف القسيس المترس على الجنازة امام
 النعش ويده مجرة يحرق فيها الخنور وتكون سفينة النائمات خلف سفينة النعش
 اما باقي السفن فانها تسبح على مقربة منها بقوة المجاذيف وقوة الرجال وهذا
 التشيع يعرف عندهم بالرحلة او الانتقال الى الدار الآخرة فاذا مارسا النعش على الشاطئ
 استقبله جموع الناس بالتبجيل والاکرام مودعين له وقائلين :
 « لقد حان لك الدخول بسلام في القبر فعليك من السلام فاذهب بسلام الى العراة
 واحبط بسلام نحوها ونحو بحر الغرب » اهـ

ولقد كان لجواز النيل عندهم شأن عظيم لان الانتقال من هذه الدنيا الى دار
 الآخرة تختلف احواله عند الامم اما المصريون فقد عرفوا المكان الذي تذهب منه
 الارواح لنعولها في دار البقاء وهو عبارة عن فجوة في الجبل الواقع غربي العراة
 المدفونة ولا يتأق للارواح العبور منه في سفينة اسوريس ومن ثم كان عبور الميت
 للنيل هو اعتماد اروحه وتأهبها لتوجهها نحو الفجوة الآتفة الذكر وهناك ترقب مجي
 الشمس في سفينتها فتقبل بما فيها من طائفة المعبودات نزلت فيها وسبحت في السماء
 مجترة للجنة السماوية برسومها في اثناء ذلك اما حالة سيف جثتها ومحلة بلا بها المعتادة
 كأنها حية في دار دنياها او يجعلونها نائمة في نعش حوله النائمات والقسوس ومن خلفها
 سفن مشحونة بالقرابين ولقد ذهب اليونان بناء على ما بلغهم من الروايات الى ان اغنياء
 المصريين كانوا يفضلون دفنهم في العراة بجانب اسوريس وهي البقعة المباركة عندهم
 ولكن علما من بعض جثث اولئك الاعيان الذين قيل بدفنهم في العراة انهم لم يحدون
 في مقابرهم التي اقاموها في منف او في بني حسن او في طيبة فانضح ان الرحلة الموصوف
 عنها في النقوش المصرية القديمة هي للروح لا للجسد — ولنرجع الى امر الجنازة فنقول
 ان جموع العالم تصبح اثناء تشيع الجنازة وتقول : « الى المغرب الى المغرب دار الحق
 لقد نعاك وبكاك المكان الذي كنت تنهوا » وتقول النائمات بسلام بسلام اذهب
 بسلام ايها المدحوخ الى المغرب سراك ان شاء الله يوم الحشر لانك ستذهب الآن
 الى الارض التي تمزج الناس بعضها ببعض »

ثم تصبح الزوجة قائلة

يا بيلي يا اخي يا حبيبي فف واستقر في مكانك ولا تشمد عن المكان الدنيوي الذي انت فيه واوجيئناه مالي اراك ذاهباً الى السفينة لتجتاز النهر — يا ايها الملاحون لا تسرعوا به بل دعوه لانكم متعودون الى منازلكم اما هو فراحل الى دار الخلود — لماذا اتيت اجتمها السفينة الاورسية ونزعت مني هذا الذي بفارفتي؟؟
اما الملاحون فلا يعبأون بهذه العبارات المحزنة ولا يعيرون لها اذناً واعية بل يقولون
كن ثابتاً فوق سطح السفينة لاننا اقتربنا الى الشاطئ

ومتي اقبلت السفينة المثقلة للنعش بقوة وصادمت بالشاطئ ربما يقع منها بعض الرجال في النهر وكذلك لما نأتى باقي السفن وترسو بجانبها يتساقط منها في لجة النيل بعض القرايين لشدة تلاطمها بالشاطئ لكن لا بدت احد لذلك بل يستمر الاجاب في تأنيبهم وراثتهم قائلين

ما اسعد هذا المدحوح حيث ساعده الخط فتوجه الى الراحة في قبره الذي اعد لنفسه وسينال من المعبرود الرحمة الواسعة فيسمح له بالذهاب الى المغرب محفوفاً بالحدس من جيل لا آخر — وهذا الرثاء لا يمتنعهم عن البكاء والعويل
ثم انهم يخرجون الموميا من السفينة ويضعونها ثانياً فوق السحافة وتنظم الجنائز في شكلها الاول وتسير بهذا النظام الى سفح الجبل وهناك يتعذر على الثيران سحب النعش فتحميه الرجال فوق اعناقهم ويسيروا به الموبتا الى باب القبر المعد لدفنه حيث يجدون هناك نوع مسطبة يوضع النعش عليها فينصبون صندوق الميت فوق كتيب مر الرمل ويعملون وجهه نحو جوع العالم كأنه حل بيته الجديد صحبة احبابه وكأنه قد تأهب لوداعهم للدخول في سكناه الجديد هنالك يتجدد البكاء والعويل وتعلو الاصوات بالنحيب والالانين ويرتفع الصياح والصراخ ويبقى اهل الميت بالازهار فيضعونها فوق صندوقه ثم يعانقونه ويودعونه فتقول الزوجة :

« انا اختك ايها العظيم فلا تتركني فهل تقصد حقيقة ايها الاب العزيز ان اتابعك عنك ؟ متى فارقتك صرت وحيداً فهل لك من انيس يرافقتك — انا اخطبك انت الذي كنت تود المزاح معي مالي اراك ساكتاً لا تتكلم » اه

وتكون جاريتها في هذا الوقت جاثية خلفها فتقول :

« ها قد اخذ سيدي مني وترك خدمي »

ثم تقول الناحيات بعدها

«نوحوا عليه نوحوا وابكوه بلا انقطاع وصيحوا باغلي اصواتكم» (وقولوا) ايها الرحالة العظيم التوجه الى ارض الخلود لقد نزلت منا فالآن نخطبك انت الذي كنت تحب حراك رجلبك المشي مالتا نواك مغلولاً مقيداً مكفناً انت الذي كان لك كثير من الملابس الفاخرة وكنت تحب القماش الابيض مالتا نواك الآن رافداً في ثيابك (التي كانت عليك) بالامس

لقد اصبح الذي يبكيك (كأنه) يتم الامام والقلب محتوفاً عليك لما اصابه من الحزن وحاشا حول جثتك

وفي اثناء العويل والبكاء على الميت يحرق التسبب البخور ويهرق التراب ويقول (هذا) جثتك ايها المتوفى فلان الصادق القول لدى العبيد العظيم عند ذلك تخفي المومياء في جدشها وتستقر في ظلمات القبر الى دهر الدهرين

ولما كان القبر مسكناً لميت كما كن الدنيا الاحياء رأوا ان يجعلوا فيه اما كن للزينة ومضى يأتي فيها اهل الميت بالتقربين والضحايا في كل يوم عبد وفيه اما كن خصوصية لا يدخ باسوى جثة الميت ويزنون داخل تلك الاماكن بالرسوم والكثافة بعد تزيينها ملائمة احيى يظهر محاسنها ويجعلون تلك الرسوم الواحة متمانية يعاين بعضها بعض بهندم ونظم حتى تصل الى السقف فيصوره ن حرت الارض وزراعة وحصيد وتخزين الخلال وتربية الحيوانات وصيد البر ونجرو وعمال التجارين وصناع الهربات والتقنيين والصاغة والزجاجين والخبازين وتحضير الطعام واستعداد الموائد مرفقة بالاغاني ورقص العوام وكل ذلك طلام يعتقدون انها تتحول الى حقائق بسر صيغ يتلوها ليشتمع بها الميت في قبره فان اشتهى شيئاً تغذى به فما عيه لا ان يختار ماشاء من الابقار او الاشياء الاخرى الرسومة في قبره ومتى وقع نظره عليها تحولت الى حقيقة وتلذذ بها كما كان يتلذذ في دار دنياه تلك هي عقائدهم التي ساقطهم الى زخرف القابر ولذلك ترى في رسومها صورة صاحب القبر قد اخذت فخذ الثور من يد خادمها وتغذت مه هذا ما نقله اموات قرائهم

اما اموات الاغنياء وارباب المظاهر فانهم لا يحتاجون غالب الاحيان في اوائل موتهم الى شيء من الرسوم على جدران القبور لان اهلهم وذويهم يقدمون لهم في المواسم وغيرها ما تشتهيه انفسهم من المأكول والمشرب فيذبحون الضحايا من بقر واوز ويقدمون النبيذ والجمعة وغيرها الى امون او اسوريس او فتاح او خونسو فيأخذ المعبود شيئاً منها

لنفسه ويرسل الباقي الى الميت المراد بتلك القرابين ومن ثم وجدت الاوقاف على الاموات
وبنوها على شروط كانوا يرمونها مع قسوس المعابد وهؤلاء يقدمون ما هو موقوف لذ
من الاشياء ويقومون بالصلوات والدعوات في الاوقات المعينة وعليه كانت العناية باله
ذكر الاموات من الامور المهمة عندهم لكن مع وجود هذه العناية ومرور المدد الطو
على الاوقاف كان ينتهي امرها بالانقطاع اما لانقراض العائلة واندرامها او تبد
الاوقاف عقب الانقلابات الكبيرة وبذلك ينقطع الوارد عن الميت فتمتد يد لا يجد
الا ما هو مرسوم فوق جدران قبره لكن كيف يتسنى للميت القيام والقعود واستم
الحركة مع ان الموت فقدته ذلك والتصغير حول حشته الى جسمه لاجرائه ولا ق
فلا يستطيع المشي ولا التكلم ولا النظر ولا تأدية شيء من الوظائف التي يحتاج
الوجود فلاجل خلاص اجثته هذه المفيدات المعطلة لعامة حركات الجسم
طريقة يسمونها (فتح القبر) وفي رأس التسمير واعونه وولاد حوريس وقته
مخططة فوق كتيب من زوس في حرائض المعدة لها وبقراون عبيد لخدمة
انسية التي تلاحق حوريس في جثة اسوريس ثم يطحنونها بالماء القراح ويأكلها
وغور جنوب وسانت الوارد من لوحة نخوي كما فعل الخليلي للعودت عند الشر
في تقديم احيائهم ثم يسمون له على الملازم لانجائه من الشبهات والامانة
من فناء الاكفان ويرجعون له النظر بأي تلمس منه وقت خروج روحه
اليه جميع حركاته فيجسد جسمه مخطط في عقيدتهم فيتمسك كما كان في
دياه فاذا كان الجرارون يذبحون نور الجنوب ويتبعونه بعد دفن الميت اسرع الق
بتناول نخلة من الثور ويقدمون له لوحة استعار الموضوع فوق رأس الجثة المحسنة
لاعتقاده انها حية وانها تتناول شيئاً من ذلك ولما يجدها انقادة بأخذ آلة من خب
ها تفصل من حديد ويربها على الجثة مريداً بذلك فتح فيها ثم يتلو صيغة على ان
فيصبح في استطاعتها حسب عقيدتهم الذهاب والاياب والنظر والسمع والشم
وتناول شيء من القرابين التي تقدم لها بل وتستطيع ان تدعوا كل من راقبها يوم اح
الى اول وليمة تقدم لها في قبرها بعد الدفن وذلك انهم متى وضعوا تابوت الجثة في
انت العبد بالقرابين وبالفدور الاربعة التي فيها احشاء الميت والصدائق واللات
والماكولات التي احضروها مع الجنازة فيتلو عليها القسيس صلاة معلومة عندهم بعد
وضعها في القبر ثم يخرج من عندها وقيم عليها البنائون سداً محكماً في نور المشاءل مد

فنجيز هذا العمل تقدم العيد مائدة للخاصين امام القبراو في المصلى فيحضر في هذه
الولاية تمثال الميت المرحوم رمما بارزا في آخر القاعة الثانية ويترجمون انه يتناول مايجزه
من هذه الولاية حسب عقيدتهم. الفاضية بان الاشياء روحا وشجما كما للانسان والحيوان
فتمت ذهبت الموميا الى قبرها تلبسها الحية وتنتع بفضائلها كما كانت في دار دنياها فالشيخ
الموهوم للكرمي او السرير هو كرمي وسرير حقيقي لجثة الانسان المدفونة فيتمتع بهما
ويبتلذذ بما يقدم من الشراب واللحوم اداء الجنائز كما انها حية مهم وبينا يكونون مغمورين
في ملاذ المطاعم تشغل النساء بالرقص والتصف ويشرن في اغانيهن تارة الى ايت وطورا
الى الاحياء مع مراعاة السجع فيقلن

اكتب حظ يومك ما الحياة الا لحظة اكتب حظ يومك لانك متى دخلت قبرك
مكثت فيه مكوئا ازلما الى دهر الناهرين

فاذا انقضت هذه الولاية تأهب الجموع للرحيل فعندئذ يقوم العواد امام تمثال الميت
ويده العود ويشرع في نشيد الاعاني القديمة فيقول ما معناه

الدنيا دار انقلاب وتجدد مستمر اذ الامر الذي قضى به اسوريس المعبود الكبير
من الضاربة بكان وهو انه من حسن القضاء (والقدر) انه كلما فني جسم وانقضى حل غيره
مكانه وهذا معروف من قديم الزمان كيف لا وان القراءة الاول الذين كانوا يعبدون
ودفوا في اهرامهم ودفنت معهم في تلك الاحراء جثثهم واشباحهم تركوا ما كان لهم من
مقاعد القصور التي شيدوها فانقضت نخبهم فلا تأس (ايها الحي) بل تتبع شهواتك
ومرورك قدر ما تستطيع وطول ما تعيش في هذه الدنيا فلا تضي نفسك الى ان يأتبك
اليوم الذي يتوصل فيه الانسان الى اسوريس صاحب القلب الثابت فلا يسمع
له - كل بكاء الناس لا يفيد الميت الذي في قبره فاكسب حظ يومك ولا تهمل
ما فيه مسرتك فلم يستطع احد اخذ شيء من امواله الى دار آخرته ولا احد ذهب
اليها وعاد اه

اما اعتقادهم في الجثة فبعضهم يقول انها تبقى في القبر مرتابة الوجود قليلة التحمس
بنفسها فلا تبرحه الا اذا انقطع عنها وارء الموءونة اي القرايين التي تقدم لها من لبن
اهلها واعتراها الجوع ويحكون انهم يرونها هائمة في القرى وتلقي نفسها بشراة على
البقايا الموجودة فوق الارض وعلى اقبح الفاذورات ويحدث عندها القحط عواد
الفيظ وحب الانتقام من الاحياء الذين اهلوا امرها فتهم عليهم وتعنفهم وتجدد

فيهم الامراض — ويحكون أيضاً ان بعض الخث او اشباحها مع تقديم القرابين لها والقيام بما يلزمها فاشترى الطبع فقمها شرستها الى اضطهاد اقرب اهلب فقد حذ عنهم في الآثار ان رحلا احسن معاشرة زوجة واقام جنازة فاخرة يوم وفاتها واولفت لها اشياء كثيرة الا انها نقصته بالاذى فكانت تأتيم كل يوم هبشات فظيعة ولم يتيسر له الخلاص من سوء اعمالها فلما فرغت جمة صبره ولم يستطع تكبد هذا التعذيب المستقر كتب لها جوازا ذكر لها فيه حسن المعاشرة والتودد الذي كان بينهما وسانما عن لاسباب التي دعمتها الى هذه الاعمال السيئة فقال لها ماتريريه :

منذ صرت زوجا لك الى هذا انيؤم ما اندي فعلته نكايه فيك واخفيه عنك ماذا تفعلين حينما اعترف (امام الرب) بما فعلته لك وقت عرضنا عليه امام مجلسه حينما ادافع بنفسي عن مظلمتي امام معبودات الآخرة ويحكم عليك بناء على ما حرره له سيئ مظلمتي من مساويك (اخبريني) ماذا تفعلين اه

ثم نه علق هذه الكتابة في تمتاز من حجاب على هيئة المرأة ووضعه في قبر زوجته فلما وصلها هذا الجواب خافت من لقاء ربها وبخاصتها اراحت من تعنيفها — وكثير منهم يتول ان الروح تغادر قبرها وتهاجر الى ارض اخرى كائنة خلف الفجوة الآتية الذكر وهي الواقعة في جبل العراية وفي تلك الارض ماثت حقيقية للاموات كل مملكة تحت رعاية معبود مثل ختانتني وبشاح سكر — وسوريس وهذه المعبودات تقبل ارواح المصريين الذين عبدوهم في دار دنياهم فكل من توصل مثلا الى اسوريس كان تابعا له وفي مملكته وكل من انشى الى بدح سكري كان من اتباعه وفي مملكته وسمى وميتق اسوريس او وميتق ختانتني — وعمر تلك الممالك واكثرها سكانا مملكة اسوريس وهي عبارة عن جملة جزر ترى من هذه الدنيا اكنافها الظاهرة فجهتها البحرية الشرقية السماء وجهتها الشرقية الحجره وهي الشهيرة بآم النجوم ولا يمكن الوصول اليها الا بعد سفر دونه مشاق واخطار فتي غادرت الروح جدتها جعلت ظهرها نحو الوادي وزجت بكل جسارة وجراة في اغوار الصحراء فتصادفها احدى الجيزات الباسقات هناك في وسط الرمال وتعرف عند فلاحهم بالشجرة المسحورة فتشاهد بين افئنانها اما المعبودة (نيت) او (حاتحور) او (نوت) فتقدم لها هذه المعبودة صفحة بها خبز واخرى بها ماء فكل روح قبلت هذه العطية كانت من اتباع هذه المعبودة ولا يمكنها الخروج من مملكته الا باذنها ورضاها ويوجد فيها وراة الجميزة بلاد محفوفة بالخاوف مشحونة بالشعابين

والحيوانات الضارية وفيها سهول فيها حمم وباطح تسكنها نسايتس كبيرة تصطاد الارواح بالحبال ويحكى ان كثيراً من الارواح وقعت في تلك المخاطر فهلكت اما ما يكون معها بالثأير والتمرد يذمتوقياً بسر الطلام السحرية القوية فانها تشتم لاختطار وتنجو منها حتى تصل الى شاطئ بحيرة تسمى (خا) فتشاهد هناك الجزائر العيدة فيأتيها بحوث على شكل الطائر ايس المعروف (بابي جنس) وبأخذها على جناحه أو أيها الملاح المقدس وبأخذها في سفينة الى ان يأتي بها الى اسوريس فيسألها هذا المصور ما اعضائه وهم اثنتان واربعون قاضيا عن عملها في دار دنياها ويناقشها الحساب ويزن قلبها تحوت في كفة ميزانه وحينئذ تأتيها معبودة يقال لها (معيت) ي المدانة فتلقبها الاعتبارات السلبية لتبرأ من كل شهوة توجت اليها تدخ بعدئذ في رياض يقال لها (سخييت ابانو) في زمرة الارواح العديدة وفي اراض طيبة لخدمة يملو فيها التمتع الى سبعة اذرع بما في ذلك السابل التي تبلغ ارتفاع الواحدة منها ذراعين

والتي هم المكلفون بزراعتها وجمع محصولاته وتخزين الغلال وتدربون عندهم في هذا العمل الذاق تماثيل صعيدة توضع بجانب جثثهم في القبور ويقال لها (سيني) أي الخبيثة وقت لقاء صاحبها بالآخرة عمل في فلاحته في حقن ايامه المذكور حيث لاوقفت المعينة ما في وقتها فتكون في ولاء مستمرة وفي آخر يومها حشرت ودرست لانهاية لها

وكثير من يقول ببطلان هذه العقيدة وقد ادعوا اليها من الحسنة والفضيلة وهو لا كانوا يجتهدون في الوقوف على الحقائق وينسبون للارواح درجة انه في وارف من ذلك

وكانت لكم ته اموثع امذهب في حقيقة ما توول اليه الروح وكلها ضروب من تخمين اللاهوتيين لادخل الافراد المذهب فيها ومضمونها ان الانسان يبعث بعد موته ولا يعلم سر ذلك الا الله الخفي اه

الرأي الصريح

في مقالة «الفصح العامي والعامي الفصح»

نشرت في الجزء العاشر من مجلة المقتبس مقالاً بعنوان «الفصح العامي والعامي الفصح» لحضرة الفاضل نعو افندي مكرزل صاحب جريدة الهدى التي تصدر في نيويورك - قرأته بلهف شديد لأنني ميل سابق من طبعي إلى المباحث اللغوية وفند كلام الألفاء وتمييز القول «الفصح» من «العامي» ليكون لي من ذلك مادة استعين بها . وقاعدة احتذي مثلاً : افندت حتى تصفح هذه المقالة ، واهم عجب بأولئك النفر من اخواننا العرب المسلمين الذين همروا وظموا نكباتهم بهجروا لغتهم ، ولم يذلوا في تاريخها . بل رفعوا شأنهم وحفظوا من كرمهم . ثم نشره من الجرائد . ونجوه من رسائل وكتابات عديدة . وحسرة عود مند - من هؤلاء الأفاضل الذين خدموا لغتنا العربية بما يشهد في حريته . حدثني في ذلك من قرأها وإنما كنت قد قرأتها قبلها في بعض جرائد مصر . فصح العامي الذي قرأته أخيراً في مجلة المقتبس فتدريته من مصر . من يعرف إلى صاحب جريدة الهدى . ولاحت فيه رغبة في التعبير . وهو في نفسه . وموضع تقهيد والمناقشة بلغت من كثرة . مما جعلتني سبعة . ان تكون في ذلك من قم كتاب اللغة وانما هو المذهب . بل في مجموع صوره في اذرة المقتبس جاءت هكذا مشوهة نظماً . طامسة المعاني . ولم يكن الامر كما ذكرت فيكون لوسط لا يعني الذي يعيش فيه اخواننا المهاجرون نزل رطابته في صراحة لغتهم . ودارت عجمته من عروبة السنن . والا فكيف نقرأ مقالاً لوحد من اشهر كتبيهم في نقد لغة الكتاب وعللوا اعلاطهم في اصاليهم وتراكيب كلامهم . وارتدده الى الطريقة المثلى في التعبير والتجويد ثم بعد هذا كله نسمع في المقال نفسه من الركاكزة والغموض والفساطة . لا يتفق وجوده في عشرات من المئات . الا يكون هذا من الزرائب ؟

لواقصر الكاتب على الموضوع الام من مقالته : وهو مرد الكلمات العلمية التي يحسبها الكتاب دخيلة وهي عربية فصحى ثم حض على استعمالها لكان اجاد وانهم ملكه ذهب

في اثنتين القول كل مذهب وتعرض لنصح المنتسبين والزراية عنهم وارشادهم الى الانشاء العالي فسقط في هذا التعرض من عن واتي بأشد مما ينبغي عنه . وحذرهم منه . ولاهم عليه .

ولا يكون من الانصاف بعد هذا ان لا تذكر نموذجاً مما يؤخذ الكتب فيه . ثم تلفت انظار القاري اليه :

اول ما يؤخذ عنه . قوله في العنوان (الفصحح العامي والعامي الفصحح) اذ انه تكرر لاجل حسن فيه . ولا داعي اليه : ان يكتبي العامي او (الفصحح) في هذا التركيب وتما صفة المحذوف كأنه يقول اللفظ الفصحح في اصله العامي في استعماله اي عكس وضع سكتين كان المعنى (اللفظ العامي في استعماله الفصحح في اصله) وهو نفس المعنى المستفاد من تركيب الاول فكان ذكره زيادة مستغنى عنه . وليس تغليب السكتين هـ كما هو في قوله كلام المولود ملوك لكلام) فان هذا القول له معنى خاص لا يستفاد لا بمجموع تركيبين وقد حمل احدهما على الآخر . اي ان كلام الملوك مميزة على سائر كلام الناس كما ان ملوك مميزة على الناس انفسهم . فالعنى المستفاد من الموضوع واعمول حسن في ذاته . وزده حسناً قلب التركيب وعكس الالفاظ حتى استحق بذلك ان يعد في جملة الزايع البديع .

ثم بعد هذا العنوان اراد ان يبين مبلغ حسنة ان يعينه لغوي يجري في تحليل الانفاظ مجرى معاجم اللغات الاوربية فافتتح الكلام بقوله : . ليس في لغة العربية معجم واحد يستحق ان يدعى لغة اوائد بريرة الشواهد وكثرة القوائد ونحوها . التوارد ولا في غير اللفظة ما يدل على زلة الابهة الخ) فقوله (ولا في غير اللفظة) عامض في اتصاله بما قبله مهم في تعيين المراد منه

ثم قال (قترى اكثر الكتب بقرصون فيما لا يمدرون عليه ويتوهمون ان البيان في الدخيل والحوشي والبلاغة في النعيم والحوشي وان كل من حرف عرف)

الكتاب الذي خط قله هذه عبارة هو الذي قل بعد سطرين (قد تهتأ ثوب اللغة حتى كاد يسقط من تقطعه قترى كل من تحيف يانه عجمة وجدل عن ادعاء ومكابرة يمتحن الفصحح ويستأب البليغ ويحرك خذاشه غضباً على كل من ملك من اللغة عنائاً وضبط لما يأتا ويكون لا يدري من اي الهداء هو الخ) اذا سألت معاجم اللغة عن معنى ماورد في هذه الجملة قد تجد ان معنى (تهتأ) تقطع وبلى . لكك اذا سألت نفسك عما فهمته منها تجدها لا تجير جواباً . ولا تملك خطاباً . واذا الخفت عليها بالسؤال تقول لك بلوح

لي ان الكاتب الفاضل يريد ان يوضح ادعاء اللغة والانشاء الذين ينتصون غيرهم .
ويعمون عن عيوب انفسهم .

اذا قلنا ان المصحح سها عن تصحيح كثيرين او ثلاث فهل يعقل ان يكون ركبته انسيب
في كل جمل المقالة فخرها وتلعب بها . ودونك هذه الجملة الاخرى : « وقليل من البحث
يرجعها — اي الكلمات العامة — الى اصلها . ويقع من اللسان مناداه . نتي ما وقع من
نحو خمسين عاماً الى اليوم اذ توكف المجتهدون اثر بلغاء العربية الاقدمين وتنتشطوا بحث
والتنقيب واقلوا على التدقيق والتحقيق وقد ترجع مثايرتهم الامة الى رونقها الاول بعد
خمسین عاماً تأتي » الجملة بجمعها ركيكة ظاهر عيبها شكك . واعلم ان يد بقله « توكف »
المجتهدون اثر البلغاء — تبهوا . ولكن هذا الفعل يتعدى بلام . ويكون معناه التعمد
تارة . والتعرض مرة اخرى : فيقال فلان يتوكف لآل فلان اذا تعمد به بصلوات
والعطايا . وفلان يتوكف للامير ي تعرض به حتى يثمة . وقوله « مثايرتها اللغة » صواب .
سلي اللغة لان المتأثرة بمعنى الموطأة . وهم يتعديان على يقن : ثابت على الامر وواضحة
عليه . على ان اليهود في مثل ما يريد ان يكتب ان بقل المتأثرة سلي خدمة اللغة او دراسة
اللغة لا المتأثرة سلي اللغة . ثم نحي الكاتب بالامثلة على المدارس الاجنبية التي توجب
سلي تلاميذها التخطأ بلفظهم وقال : وذلك بسبب العتوق وثي من البله الى قلوب
وعقول هؤلاء الاولاد المسكين . قد نجد تسرب العتوق الى العتوق . معنى لكننا لا نجد
ابداً تسرب البله الى عقولهم معنى ولا شبه معنى بسبب التخطأ بالغات الاجنبية
تم قال الكاتب « ان البلاء ليس في الادعاء وحده بل في اختزال كل منا برأيه .
والصرع والتصاغر الاجنبي والتزود الطامع تكلفه والتفوق البادي تحيفه مع الوطني
وربح التخذل حتى في اللغة تنجب كل ذروة باقية في جرفها وتحتل كل ذرة كسنا نعرفها
قبل عصفها . وفيه في ثدايره شوءون »

اليس من تعاجيب الدهر ان يقع مثل هذا الكلام في مقال نشر ليكون تبرا
يهدي الكتاب الى مواقع الفصاحة والبلاغة وحسن التعبير . ويتجنب بهم مزالق الركاكة
والسلطة والغموض ؟

واغرب من ذلك ان حضرة الكاتب اراد ان يذكر عيوباً للغة فعده منها عيباً بعده
قوم خريبة من مزايا اللغة العربية ويحسبه آخرون امراً طبعياً لا تخلو منه لغة من
اللغات . فقد قال :

(ومن عيوب العربية ايراد جموع لامفرد لها وافعال لامصدر ولا ماضي لاحدها .
فهل تقبل فلسفة اللغة شيئاً من هذا ؟ وهل يعقل ان واضعي اللغة بنوا كلاماً من غير
اجزاء ؟ اننا لاننسب هذا الخلل الا الى مدعي المحافظة على سلامة اللغة او يكونون
يحافظون على قديم عقيم لا يسلم به عقل سليم)

لا ترى علاقة بين فلسفة اللغة وبين ان يكون في العربية جموع لامفرد لها : عدد
اهل اللغة طائفة من الجموع لم يعرف لها مفرد : مثل محاسن ومذاكر وتجاويد . فذهب
بعضهم الى انها لامفرد لها . وحقق آخرون ان لها مفردات املت في الاستعمال . وربما
كان المراد من قول الاولين (لامفرد لها) اي في الاستعمال لا الوضع فلا يكون بين
الفرقتين خلاف .

ولابد من دواع دعا اهل اللغة الى اهل تلك المفردات . وقد قالوا ان جمع (لب)
(الباب) لكنهم لما رأوا الجمع ارشقي في اللفظ واخف على السمع اكثروا من استعمال
الجمع واهمل مفرده وهكذا كان دأب القرآن الكريم في استعمال الجمع دون المفرد .
ومثل هذا يقال في الفعل الذي لم يستعمل مصدره او لم يستعمل ماضيه .
فليس المسألة ذن من مسائل غسفة . وإنما هي من مسائل تغيير رشتي كلمات
اللغة للتخاطب والتعام .

وفلسفة اللغة لا يصلح ان يكون اتعمق فيها مدسة الزردة في المنصوم والمنثور .
كما كرره الكاتب في مقاله : فان تلك الفلسفة علم نظري اكثر مما هو عملي . وله ثمرة
خاصة به غير تجويد الانشاء وتجويد الكلام الذي يتوقف على استظهار كثير من كلام
البلغاء واعانة النظر في اساليبهم واللفظ لمنحاحي كلامهم . هذا هو الطريق التحصيل
ملكه الانشاء . اما فلسفة اللغة فلا يكون من اثرها ذلك بل ربما كان للاشتغال بها اسوأ
الاثار في ضعف تلك الملكة والعجز عن تحدي الكلام البليغ .

وقد غلا حضرة الكاتب في الرفع من شأن فلسفة اللغة والمطمن قدر زملائه الكاتب
الذين لم ينالوا حظاً من تلك الفلسفة حتى قال :

(نحن ابعد ابناء اللغات الحية عن وضع الكلام في مواضعه واقامته في مواضعه
لأننا لاندس فلسفة اللغة بل لان اكثر اصحاب الجرائد والمجلات والمترجمين والمؤلفين
من غير الاكفاء الا بالتجسس والادعاء . او ان اللغة امست واسطة للكسب والارتزاق
حتى بالبعث والتفاني)

فقد جعل حضرته علة تقصير اخوانه في وضع الكلام مواضع جبهة فلسفة
المنة : فهل هذا حق ؟ -

ومما انتقده الكاتب قولهم (دام بقاؤه) فقال (ان طلب الدوام . حماقة وحرام)
وانهم في هذا القول قد طلبوا (البقاء في دار افتناء وخلود من أعدت لم الخلود) :
وهذا ذهول من حضرة الكاتب : لان اصل لدوام في اللغة السكون ومنه (ما دام) .
ويستعمل أيضاً في طول البقاء ، وامتداد المدة . ومنه (ديمة) لمطر الذي يستمر هطاله
بضعة ايام . ومنه أيضاً استعمال (مادام) : فإذا قلت اجتمع بك مادامت في هذه البلدة
كان المعنى مدة بقائك فيها . فقول كاتب دم بقاؤه في الدماء مثابة حال الله
بقاؤه . نعم قد يراد بالدوام الخلود كما في القرآن الكريم (اكملها دائم وظلها) وانصميم
يرجع الى الخلة كما ان الخلود نفسه يراد به طول المدة احياناً كما ورد في القرآن الكريم
عن اناس لا يكونون كافرين ومع هذا حذر عنهم تأنيدهم بدخول النار حثمين فيها افسرو
الخلود بانه طول المكث لا المكث الابدي .

ومما انتقده بض وسهبي سيد فيه قومه (همى الدمع من عيونها) : « كم من
عيون حيا » يشير الى ان صدمته ان يشل من عينيها . « لكن اهل اللغة يجوزون
استعمال صيغة المشي في جمع . اجمع في المشي بن يجوزون احياناً استعمال المفرد في الجمع
واجمع في المفرد . ومتواكل ذلك . وذكروا له اسباباً معتبرة عند أصحاب اللغة .
وفي القرآن الكريم : « فقد صغت قلوبك » . كان لظاهر ان يقال : « قلبا كما » لار
المخاطبين ثمن . ولما قلبان لاقلوب . لكنهم كرهوا اجتماع علامتي ثنية في لفظ
وحد . اذ يش « همى الدمع من عيونها » فيأولونه باردة المبلغ وان المرأة كانت
كأنها تبكي بسون كثيرة . لفرط ما اسبلته من الدموع الزريزة . واكبر ما واخذ به
الكاتب انه عاب اخوانه الصحافيين في امر تكاد تري مثله ماثلاً امام عينيك ومطوّر
تحت يدك في كل جملة من جل مقاله . مثال ذلك انه آخذ في قولهم « ارسلت له
وصوابه » « ارسلت اليه » . وانتقاده صحيح لكن الرضا ، لا يستحقون عليه كل هذا
الازراء والتوبيخ فقد قال في هذا الصدد

(اصعب ما في اللغة على الدارسين انفسهم احسان استعمال حروف الجر وكل مدفوع
يتناول الجرائد والمجلات الا العدد القليل منهم يضحك من كثرة السقطات التي

لا يعذر منشيء عليها وفي مقدرة شراء معجم أو في رأسه قوة تميز بين هذا وذاك
(المنع الخ)

ولكن هل فحسب حضرة كذب في منجاة من كل منقوص به زملاءه . وهل تراه
أحسن استعمال حروف الجر ووضعها مواضعها اللائقة بها ؟
قال في محمولك زملاء المالكين : فترى أكثر أكتئاب يتحروصون في لا يعذرون
عليه (أخطأ الكاتب في استعمال الحرفين - « في » و « على » في جملة واحدة قصيدة .
يقال تحرص عليه أي كذب واقتري . ولا يقال تحرص به . وبذلك عذره في تعبد .
ولا يقال عذره لي فعليه : فكان الواجب أن يكتب أن يقول يتحروصون على ما لا
يعذرون فيه) على أن هذه نسخة ربهتم لا معنى لها ولا معنى لاستعماله التحرص
في هذا المقام

وما قاله في حدد التهج بأكثب والمتئين : « ولماذا ما كتبت ولكاتب فهم وسهولة
وبساطة وسلامة و » حقا أن حضيرته شفق في انقراء من أذى مبذره من كد التدق إذا
إذا قرأوا كثيرا مما يحيط بكتابتهم كنهه . يشفق هو عليهم في مقابلة هذا من سريره
بثالثة الأثافي مذقال في خاتمة المقال . وإلا يهدوه على استبح قرأه الخشخاش والخال :
« ثم ما هي فائدة الحركات في اللغة إذا كنا لا نريد أن نصرف عن جعل نواز
« الثقليلة الد » في أولى وعمرو وحبيبة وصورة نحهه تمييز وزانية ليس وبلا يوجد
غير هذه الكلمات في العربية بحجة إلى الضبط ؟ ثم ما هي فائدة الحركات إذا كنا نكتب
« اله » ولا يجوز لنا أن نكتب مؤنثه إلهة ؟ ثم كيف يعقل أن تكون جموع لا مفرد
لها مثل شلقة ومخاطر ومحسن وتم طيط وما جمعه التعالي وعير وحن كل ما لا يكون
سمعه الجامع لا يكون وضعه الواضع جريا على التماس ؟ وكيف يمكن أن تكون المطاوعة
في فعل ولا تكون في آخر مثله قامة ؟ وكيف تكون صيغة الفعل التفصيل في ما لا فعل
له كقولهم هو اللط منه ؟ وكيف يكون مضارع لأماني له كقولهم لم يذر ؟ أو مزيد
لا مجرد له . والامثلة متوفرة . وثمت نبات العربية بعد أن كانت مستحسنة . وتفاصيل
كل من لم يكن فصيحاً ولن يكون متحصصاً . فوجب أن يرجع الناس إلى فقه اللغة
الذي لا أعني به كتاب أبي منصور الأمازي بل فلسفة اللغة حتى لا يرسل كل من اغتر بمقدوره
الكلام على عواهنه ويحسب أن من جمع كلمة إلى كلمة كان شاعراً أو ناثراً أو بامناً وثقة يجب الإقلال
من التردد المبهم الذي لا يزيد إلا اعتكالا والاعتدال في تعليم القواعد بحسب كل

مذهب والتوثيق في معاني البليغ من المنظوم والمثور والاستكثار من حفظ الجيد ولا سيما ما يدعى السهل الممتنع ويجب ان تكون مجلاتنا وجرائدنا المدارس الحقيقية فترفض كل كتابة عالية بالمعاني الضئيلة وينبذ المغرور والشعور الى ما يفسد الذوق ويدعو الى الهزء ومن فقه اللغة ان نضطلع على ما يذلل لنا صعب اللفظ عند الترجمة والاستشهاد اي ان يكون انما ما نستطيع معه نقل الكلمة الانجمية من نكرة وعلم الى معناها الاصيل .

وقد كان للعرب روم واشام فليكن لنا زيادة على مثالها والله ولي التوفيق اه
هذا ما نؤخذ او نعانب به الكتاب الفاضل . ولم نقدم عليه الا عندما آتينا منه في مثاله هزأما في اللغة العربية . ورغبة في ان تكون مصونة من عبث العابثين بها . وكيد العاملين على امانتها : فقد اعرب حفظه الله في غير ما موضع من مقالته المذكور عن غيرة شديدة . وعزمة في اصلاح اللغة اكيدة . من ذلك قوله : « ولو ان احكومة تقيم الائمة لأقامة الكلام واللفظ لكانت تخدم البلاد والعباد ما زلت مدارسنا نوجب على التلاميذ التخاطب بلغة اجنبية ولا نوجب عليهم التخاطب — ولو ساعة — بفصح لغتهم كأن التخاطب بفصح العربية عار وفتح اللغات فخار » فلا جرم ان هذه الغيرة من حضرته متعبة يحمد عليها ومأثرة يجب علينا ان نقفدي به فيها

طرابلس الشام : المغربي

سِرُّ الْعِلْمِ وَالْاجْتِمَاعِ

الآداب العربية

وفق احمد بك زكي بعد عناية عشرين سنة الى جمع طائفة من مخطوطات السلف في علوم مختلفة فعرض على حكومة مصر ان تساعد على تمثيلها بالطبع فعبئت لذلك الف جنيه في ميزانية هذه السنة ووفقت المال الاحتياطي الموجود في دار الكتب المصرية لطبع ما يجب طبعه واليك المجموعة النفيسة التي جمعها صديقنا العالم ومبشر بطبع الكتابين الاولين منها قبل كل شيء وهي بشرى بل بشران للامة العربية بل ولكل من تهمة مدينة العرب الراقية :

موسوعات

نهاية الارب في فنون الادب لشهاب الدين التويري

ملك الاصل في ملك الامصار لابن فضل الله العمري
 جوامع العلوم لقرسين تليد ابى زيد احمد بن سهل البلخي
 ادب وبلاغة وانشاء

الفاخر للفضل النسي

ديوان الحملة الصغرى المعروف بالوحشيات لابي تمام
 سر الصحة لابن ستان الخفاجي

التبديل بالتبديل وهو المعروف بتبديل السبل الى تبليط الترميل للعميدي
 رسائل وخطب واشطر السلطان الملك الناصر يوسف صلاح الدين الايوبي من
 جمع حفيده

مجموعة ترسل القاضي الفاضل عبد الرحيم اليساني
 حديث

نون العجائب

اكرام الضيف

آداب الملوك

كتاب التاج للمحافظ

عاشق الملوك

رسائل الملوك ومن يصلح السفارة ومن امر بارسال رسول ومن نهى عن ذلك وكيف
 ينبغي لمن ارسل الى ملك ان يعمل في الاحتياط لنفسه ولن ارسله ومن ذم من الرسل
 ومن حمد لابي علي الحسن المعروف بابن القراء

كتاب قية الملوك (وسبلاتهم في تدبير الام والممالك)

الترجم

إنباء الرواة على أنباء النخبة للقاضي الاكرم الوزير القفطي

ترجمة الالباب في الاغلب لابن حجر

التأليف الظاهر في شيم الملك الظاهر القائم بنصرة الحق ابى سعيد جقمق

لابن عرشاه

هدية البعد الناصر الى الملك الناصر ابى السعادات محمد بن السلطان الملك الانور

لبيد العمدة العاليي

سبك النضار وكب الفاخر ونثر الدر ونظم الجواهر من سيرة المقر الاشرف السيفي
اقباي الاسد الظافر كاتل المملكة الغزية (في ايام قايتباي) امد الله بن محمد بن عبد
الله الزكي الغزي الحنبلي

التاريخ

كتاب المختارين من الاشراف في الجاهلية والاسلام لمحمد بن حبيب
ذيل تجارب الامم وتعاقب الهمم في وقائع العرب والعجم لابن مسكويه تأليف ابي
شجاع احد وزراء الدولة العباسية
درر التيجان وغرر تواريخ الزمان لابي بكر بن عبد الله بن ايوب الدواداري المصري
كنز الدرر وجامع الغرر له ايضا .

النسب

شجرة النسب النبوي الشريف تأليف السلطان الملك الاشرف ابي النصر قانصوه
الغوري

الجغرافيا

صور الاناليم الاسلامية لابي زيد احمد بن سهل الباهلي (باخرائط)
صورة الارض وصفة اشكالها ومقدارها في الطول والعرض واناليم البلدان ومحل
القاهر منها والعمران من جميع بلاد الاسلام بتفصيل مدنها وتقسيم مآثرها بالاعمال
المجموعة اليها (باخرائط)
هيئة اشكال الارض ومقدار صورها في الطول والعرض (باخرائط)
نزعة المشتاق في اختراق الآفاق المعروف بكتاب رجار Roger للشريف
الادريسي (باخرائط)

علوم طبيعية وميكانيكية

مرور النفس بمدارك الحواس الخمس لابن المكرم صاحب لسان العرب
الباهر في علم الحيل
الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل (بالاشكال والصور)
رحلة

تاريخ الامير يشبك الظاهري (وهو رحلة الجنود المصرية وفتوحهم في آسيا
الصغرى في ايام السلطان الملك الاشرف قايتباي)

علم حفظ الصحة

كمال التفرقة في دفع السموم وحفظ الصحة للقوصوي الطيب في عصر السلطان
قاصوه النوري

علم الحيوانات

المر المطابق في علم السوابق (في طب الخيل وقد ظفر به ملك الارمن في خزائن
الباسيين عند ما عاها مع الترفقة الى بلاده وامر بترجمته ثم ضاعت النسخة العربية
الاصيلة وقد ظفر جنود مصر بالترجمة في بلاد الارمن حينما فتحوها فترجمه الى العربية
ابن الخليفة العلمي بمصر بمساعدة بعض الاسرى من الارمن)

طب الطيور (مستخرج من خزائن الرشيد)

علم المعادن

الجمهر في الجواهر لفيلسوف الاسلام بالهند ابي الريحان البيروني
ازهار الافكار في جواهر الاجمار للتيقاضي

علم الفلك

التنظيم لصناعة التنجيم لابي الريحان البيروني
علم الساعات والعمل بها لرضوان بن محمد الخراساني بخط يملك بن عبد الله التيجاني

علم الموسيقى

كتب العود والملاهي للفضل الضي
كشف الغموم والكرب بشرح آلة الطرب (بالصور والاشكال)

علم الحرب

العز والمتافع للجاهدين بالآلات البارود والمدافع لابن غانم الاندلسي (بالاشكال)
الاتيقي في المجاتيقي (بالصور والاشكال)

التذكرة المروية في الحيل الحربية للسائح المروي

- ديانا قديمة -

فلسفة الوثنيين (وهو قطعة بقيت من كتاب ثمسطس الذي احرقه بعضهم وتزجها
احد المسلمين مع شرح الاغشيد والالحان الموسيقية الخاصة بديانة الوثنيين وبديانة
المجوس)

كتب الاصنام لابن الكبي •

فتون متنوعة

لطائف المعارف للسياهوري
عين السبع مختصر طرد السبع للصلاح الصفدي
الانام بأداب دخول الحمام
الكوكب الدرّي في اجوبة السلطان النوري
نفائس المجالس السلطانية في حقائق الاسرار القرآنية لجمعية من العلماء في عصر
السلطان النوري وهو في جملتهم
الترقي في المطر للفيلسوف الكندي
كتاب الاطعمة المستعملة في مصر على عهد سلاطين المالك
الوصلة الى الحبيب في وصف الطيبات والطيب
بسط الشرق

من اهم ما لقت انظار الغربيين في معرض الصناعات الاحلامية في مونيخ في العهد
الاخير قسم البسط والسجادات الشرقية فقد قدروا ما فيها من الكمال المدهش من
حيث الالوان والنقوش والتراكيب وهيئات ان تعبر الالفاظ عن جمال تقطيعها وظرفها
وتنوع وضعها وجماع صنمها وانضمام اشكالها وترصيعها وتوزيع زينتها السالمة من كل
خلل . قالت احدى المجلات العلمية ومن اهم هذه القطع مجادة اسمها « ربيع كسرى »
يرد عهدها الى الدولة الساسانية التي قضت عليها دولة العرب في القرن السابع للميلاد
وقد تمازج فيها الذهب بالاشجار الكريمة وفيها صور بنايع واشجار واطيار واصقاع بديعة
تأخذ بجامع القلب . ولقد نسج الفرس بسطاً من هذا النوع المسماة بسط الحدائق
قبل قيام دولة الاكسرة بالف سنة فكانوا يصورون فيها غدراناً فيها اسماك واشجار
الوز مزهرة تتسلق عليها الهوام . ولم تكن تجمل هذه السجادات التي لاندوس عليها
الارجل الا متلطفة على الجدر كما هو الحال في اوربا اليوم بل كانت تبسط على الارض .
وهي من عهد ارتقاء الصناعات الفارسية اي من القرن السادس عشر وكانت تباع منذ
عشرين سنة بضع مئات من الفرنكات اما اليوم فتباع بما يوازي ثقلها ذهباً . ومما
عرض في هذا المعرض بساط اسمه « بساط الصيد » وهو ملك بلاط النمسا ولم يكن
لإمبراطورها فرنسيس يوسف طارفاً بقيمة هذا الكثر الذي يجريه قصره من قبل وهو
محمول في القرن السادس عشر ايضاً وفيه صورة وعلة يطاردها اسد وهذه الصورة

في بلاد الصين رمز الى طول الحياة وكثيراً كما كانت الصناعة الفارسية تنقل عن الصين وتطبعها في متاحها .

معجم انكليزي

بدأت احدي بيوت المطابع في اكسفورد من بلاد الانكليز بطبع معجم اللغة الانكليزية منذ سبع وعشرين سنة برئاسة السير جيمس موري وهو ارق بموضوعه من المعاجم الكبرى في اللغة الاخرى مثل لته والانكليزية مثل وبستر والالمانية مثل كرم . فيذكر هذا المعجم تاريخ كل مفردة وماتوالى عليها من التشوء مع ايراد الشواهد لذلك ويقوم بتأليف الف وماتالفرقي انتخبوا من مشاهير علماء اللغة الانكليزية . وقد بلغ مجموع عناوين الكتب في مكتبة تأليفه عدة ملايين تتألف منها خزانة كتب هائلة اقتضت ان ينشئوا لها بناية خاصة من الحديد مخافة ان تسري اليها النيران وهذا المعجم يصدر في اوقات غير مينة وقد بلغوا به الى حرف ت

ويقدرون بانه يفتحي سنة ١٩١٣ اماثنه فقال ولكن نفقاته قد جمعت . قدماً باشتراك بعض الكمية به . فاقم واكرم بلمة فيها هذا القدر من العلم في لغتها عدا من لم يقع عليهم الاختيار ويلاط يطبع فيها مثل هذا المعجم المائل الذي ربما تجاوز ثلاثين مجلداً وشركته تروج به من اول يوم

يودي قديم

اوصى احد المحسنين لقسم المصري في المتحف البريطاني باعظم قطعة من ورق البردي عرفت حتى الآن وطولها ٤١ سنتراً وعرضها ٥٠ سنتراً وقد حفظت حروفها ورسومها سالمة من كل سوء . ويرد تاريخها الى ما قبل ٣٠ قرناً وهي عبارة عن صورة ثنية من كتب الاموات مشفوعة بابتهال الى الرب عمرون ام معبود في ثنية وقد كتبت هذه الورقة قبل الف سنة من التاريخ المسيحي لابنة الملكة نيزي خانسو وهي ذات شأن عظيم في تاريخ الاديان .

صناعات الامراء

تناقلت الصحف ان السلطان المختلوع عبد الحميد يحجن قصر الابنبي في سلانيك يصرف بعض اوقاته في التجارة بعد ان اُزيل عن عرش السلطنة . والعادة في الملوك والامراء ان يتوايد صناعة من الصناعات النفيسة في الغالب او عمل من الاعمال اليدوية يرضون بها انفسهم وحواسم وكانت هذه العادة شائعة كل الشعوب في فارس وبلخاري

وافغانستان وبلجستان وغيرها من الاصقاع الواقعة بين النصف الشرقي من قارة آسيا ولكن ما كان من مميزات الآسيويين ايلم حضارتهم اصبح الآن من مميزات الاوربيين في استنجار عمرانهم فن امراهم من ينصرفون الى علم او فن او صنعة يدوية وقد يصرفون فيها شطراً صالحاً من اوقاتهم خصوصاً اولئك الذين ليس لهم عمل حقيقي من الامراء والملوك . فقد كان الدوق كارل تيودور البافاري علماً بطب العيون وممتازاً فيه . وكانت الملكة اميلي ملكة البرنقال منصرفه الى دراسة السل الرئوسى . وسجل الامير هنري دي بروس الالماني اكتشاف طريقة لتنظيف زجاج السيارات . وعرف ملك بلغاريا بامتيازه في علم الحيل (الميكانيك) وهو الذي يسوق قاطرة القطار الملكي بنفسه . ويخصص ملك نابولي شطراً مهماً من وقته في عمل المعادن . واخترع دوق دولاندبورغ آلة دافعة جديدة للفن . واخصى الامير جواشم في الحدادة . وكان الامير فرديريك سيمسوند عالماً في التجارة . اما امبراطور المانيا غليم الثاني فقريحه . متسعة فهو شاعر ومؤلف قصص فاجعات ومصور بل هو يترفر ايضاً في تربية المواشي والنباتات وصنع الخزف والفخار . وملكة رومانيا كاتبة من الطراز الاول . والامير اوجين السويدي مصور المناظر الطبيعية . ودوقة دارجل نقاشة ماهرة . وكنت الملك ادرارد السابع يصرف جزءاً عظيماً من وقته في تربية الحيوانات

اعظم البوارج

انشأت شركة ويتستار الانكليزية بارستين مسفر بين سوسامبتون احدى موانئ انكلترا ونيويورك في اميركا وهي من اضخم ما عرف حتى الآن دعتهما (اولميك) و (تيتانيك) وقد انزلت الاولى الى البحر وقریباً تنزل الثانية وغول كل واحدة منهما ٢٥٩ متراً وربع متر وعمقها ٢٨ متراً و٢١ سنتماً ومحمولها خمسون الف طن ولها ثلاث آلات دافعة وتقطع ٢١ عقدة في الساعة وهي بقوة ٤٦ الف حصان

حكم افريقية

اذا تولى بعضهم المناصب يؤثرون ان يعملوا اعمالاً سخيفة على ان يقوا بلا عمل (اوسين هوساي)

للمرء بعض الآمال الخيالية التي قد يتعذر الحصول عليها والتعلق باهداب الخيال وطلب الابلق العقوق او الصعود الى العيوق (عمانويل ارين)
لا تعمل الحكمة شيئاً مع احساس الضمير العام (كيزو)

الانتعاش هو الارادة الانسانية البالغة ابعد مراقبها (بالزك)
ابداً يظل المرء غير راض عن حاله اذا قلصه بالحدس من (لافيس) .
اياك والتسلسل في التفقات الصغيرة فان ثقباً صغيراً يجري فيه الماء تفرق منه سفينة
كبيرة « فرانكلين »

ان الصلائم الظاهرة للحزن الكبير تأتي الى الاحياء كما تكون القلب بلية على الاموات
فانها كثيراً ماتكون علامة الكبرياء اكثر مما تكون علامة الحزن والفضيلة « شاتوبريان »
كلنا محكوم علينا ان نموت وما الولادة الا ميذاً للموت « غوته »
ان الاكثر من الكلمات للتعبير عن اثر مشهور اشبه بقطعة من الذهب تبدلها
بتقود زائفة « بيارشييه »

الاموات غير مرئيين ولكنهم غير غائبين « هوغو »
للقب عقل لا يعرفه العقل نفسه « باسكال »
اذا صار المرء على خطأ يستحيل ان يصل الى الحقيقة « جوي »
لا ينبغي خريف الحياة الا ما غرسه كل يوم منها « كراتي »
الانسانية تأمرني ان اظن خيراً اكثر مما اظن شراً « بوسويه »
من علقب وهو في حال الغضب فلا يريد من عقابه الاصلاح بل الانتقام « مونتيني »
ان مما يعجب علينا ان لانكون على اتفاق مع حينا ذاتنا « اسيل »
كلما وقع في نفس الانسان ان ليس شيء مستحيلاً يقوم باعمال اكبر مما كان يظن
« مالرب »

من الامراض ان يطلب المرء الموت واعظم منها مرضاً ان يخاف الموت
الشهوات كل انواع الاطعمة ابسطها هي التي لاتنتفزز منها النفس
على المرء ان يطيل نظره في نفسه قبل ان يفكر في الحكم عليه
الطاعة اعظم فرحة للمرأة بعد الحب
على المرء ان يحب بنفسه لان البشر لا يبدلون الا مع من يحبون
كانت الضرورات في المجتمعات القديمة هي الزوائد اما في المجتمعات الحديثة فلان
الزوائد هي الضرورية

اذا اردت ان يظن بك خيراً فلا تذكر انت ذلك (باسكال)
نحب العدل كثيراً وقلما نحب العادلين

الواجب عليّ ان اقوم بما تفرسه عليّ الحياة من الواجبات تلي اي صورة وسكيفة ولكن الواجب القيام بها .

الكسلان الصحيح الجسم اردأ من المريض لانه يأكل ضعفين ولا يعمل عملاً .
ان من يهتمون ابدأ لصحتهم هم كالبحلاء يجمعون الكوز بدون ان يستمتعوا بها
ان قلباً مفسطوراً علي الاستقامة التامة لا يرضى عن الترفيع في الاخلاق كالالذن الصحيحة
السمع لا ترضى عن الموسيقى الرديئة .

ان من يعتقدون من انفسهم الذكاء اكثر من غيرهم هم اقرب الى الانخداع غالباً
الديانة أم تقضى عنها الانسان عند ما يناديه داعي سعده وهي تنتظر ك يوم تفصيك
البوائق (دي ليثي)

ان اصلاح نفوس اغلب الناس عبارة عن ادخل القرب والابدل علي رذائلهم
الافكار رأس مال لا تأتي بفائدة الا في ايدي من رزقوا الترائخ والعقول .
تأتي علي المرء احوال يكثر فيها غمه اكثر من الباكين وبشقي الدموع ان تجري
في مآقيه فلا يجدها

السكك العثمانية

اصدر المسيو الكسيس راي كتابه الرابع عشر في احصاء آت السكك الحديدية
العثمانية وحساباتها في السنة الماضية جاء فيه ان دخل السكك العثمانية في آسيا كان
متوسطاً اما مجموع الدخل في السلطنة فقد زاد عن السنة السابقة اذا حسبنا ما نقص
من سكة الروملي من جهة بلغاريه : منذ اعلنت استقلالها وقدر النقص ٣١٠ كيلومترات .
وقد نقصت الضمانات الكيلومترية في السلطنة ٥٧٩ الف فرنك وتقص كثيراً
في ميزانية سنة ١٩١٠ . اما السكة الحجازية فقد بلغ طولها ١٥٠٠ كيلومتر ودخلها
٣ ملايين و ٨٠٠ الف فرنك . وهاك ما اعطته الحكومة العثمانية من الامتيازات
الحديدية : ١ تمديد سكة بغداد بقدر يخط يبلغ طوله ٨٢٠ كيلومتراً وقد بدأت
الاشغال في نقط مختلفة منه وما تقرر ايضاً مد هذا الخط الى حلب . ٢ تمديد خط
حمص - طرابلس وطوله ١٠٢ كيلومتر وصار على اهبة النجاس . ٣ امتياز فرع
من باندرما الى صوما وطوله ١٩٠ كيلومتراً ويتصل بازمير وبحر صمرمة وبذلك تقرب
المسافة بين ازمير والامشانة . ٤ امتياز فرع من بابا الى اسكي كلبا وطوله ٤٠
كيلومتراً وهو لشركة الروملي والخطوط الثلاثة الاخيرة لا ضمانات كيلومترية لها ومجموع

الخطوط الاربية الجاري العمل بها يبلغ طولها ١١٥٢ كيلومتراً منها ١١٠٢ كيلومتراً في آسيا و ٤٠ في اوروبا وهذا يان توزيعها على الامم
 ٨٢٠ كيلومتراً للامان و ٢٩٣ للفرنسيين و ٤٠ للنسويين
 وهذا يان ما استثمره الام حلاً من السكك جمعاء في السلطنة
 ١٦٩٧ كيلومتراً للفرنسيين و ١٥١٩ للامان و ١٥٠٠ للعثمانيين و ٩٥٥ للنسويين
 و ٩٠٩ للانكليز و ٤١ لام مختلفة
 ويتبين من ذلك ان الامان اذا اقوامد الخطوط المعودة اليهم يصبحون في
 مقدمة الجميع اذ يبلغ مجموع خطوطهم ٢٣٣٩ كيلومتراً ويتلوم الفرنسيون بمخطوط
 مجموعها ١٩٨٩ كيلومتراً

مخطوطات وطيوسات

المروس العربية

تأليف الشيخ مصطفى الغلابيني طبع بالمطبعة الاهلية في بيروت سنة ١٣٣٨ ص ٨٨
 انتاد صديقنا صاحب هذا الكتاب ان ينشر من قله كل ما فيه تصحيح الافكار
 وبث اللغة وسفره هذا في النحو من سلسلة كتب في الصرف والنحو وفنون البلاغة
 والانشاء وقرض الشعر والادبيات واللغة كنبه بعبارة سهلة يفهمها التلميذ وشفعه
 بتارين ثرية وشعرية تفيد في احكام ملكة الاعراب فشكره على غيرته على الآداب
 وترجوه انقام هذه السلسلة

الطريقة القديمة

او طريقة جديدة للقيودات المزدوجة لوضعها الياس بك القنده جي طبع بالمطبعة
 البطريركية الارثوذكسية بدمشق ص ٣٢

اجاد صديقنا في وضع هذا الكتاب في علم الدويما او طريقة القيود المزدوجة وقد
 قال في مقدمته ان الايطاليين كانوا اسبق الام الى استعمال هذه الطريقة في منتصف
 القرن الرابع عشر وكان اول كتاب ظهر في انكلترا من نوعه سنة ١٥٦٩ سماه مؤلفه
 فن حسابات التجار الطليان او مسك الدفاتر بالقيودات المزدوجة وقد وجد في مدينة
 جنوة سجل امين صندوق البلدية مؤرخاً في سنة ١٣٤٨ وفيه الحسابات مدونة على

هذه الكيفية ولكن هذه الطريقة لم تشع في أوروبا إلا في القرن السابع عشر والثامن عشر قال ولم تدخل هذه الطريقة إلى بلادنا إلا نحو سنة ١٨٦٥ إذ قام المعلم سليم خالده المسمقي وطبع كتابه البدر النير في أصول الزنجير والف بمده المعلم ظاهر خير الله الشويري كتابه لمحّة الناظر في مسك الدفاتر ورسالة ترويض المباشرة في مسك الدفاتر وتبعه آخرون ووضعوا كتباً على الطريقة الإيطالية وقد شرح المؤلف طريقته الجديدة المبتكرة أحسن شرح يفهمه طالب هذا العلم النافع فله منا التناء على غيرته وفضله

ديوان سلامة بن جندل

رواية أبي سعيد الاصمعي نشره الأب لويس شيخو طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩١٠ ص ٤٩

نشر هذا الديوان في مجلة المشرق أولاً عن نسختي الاستانة والاسكندرية وعلق عليه منشئها الباحث لمخوضات واصطلاحات وعد سلامة في شعراء النصرانية بالطبع . وشعر العرب العراء كله مما يقتني فللناشر الاديب الشكر على عنايته بنشر آثار العرب في اي مظهر اظهرها

كتب متفرقة

الاحكام السلطانية — هذا الكتاب لماوردي المتوفى سنة ٥٤٠ مشهور متداول وقد أعيد طبعه الآن وعني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني ويطلب من محل محمد أمين افندي الخالجي في مصر والاستانة

دروس التاريخ الاسلامي — للشيخ محي الدين الخطاط وقع في ٩٦ صفحة وهو القسم الثالث منه يشمل على مجمل تاريخ بني امية في الشرق وخريطة الدول العربية الاسلامية ويطلب من المكتبة الاهلية في بيروت .

الخراج في الشرع الاسلامي — كراسة للمسيو كولوزيو طبعت في تونس باللغة الافرنسية ذكر فيها تاريخ الخراج في ١٦ صفحة

هل اللغة العربية ميتة — كراسة للمسيو كاموسي قدمها الى المجمع العلمي القراطيني في ١٧ صفحة قال فيها ان العربية لاتشبه الافرنسية فتدخلت زاهرة الف سنة ومنذ ثلاثمائة سنة وقفت عن النمو اما الافرنسية فقد مضى عليها الف سنة وهي في حال التنبث واخذت تنمو منذ ثلاثمائة سنة وليس القرآن هو السبب في وقوف العربية بل ابدائها وميلهم عن العلم

وقاية الثبلن من المرض الافرنجي والسيلان — هو كتاب وضعه الدكتور سعيد ابو جرة صاحب الافكار البرازيلية منذ بضع سنين ونفدت طبعته الاولى فاعاد طبعه الآن واصفاً هذه الامراض المدهشة وعلاجها وطرق الشوفي منها بل ان تخلي وقد وقع في ١٧٢ صفحة من قطع الوسط وهو يعلم من الامهات في هذا الباب

مجلتان جديدتان

الزقاة — مجلة علمية ادبية صناعية تشتمل الخور فسقفوس جرجس شملت تصدر في حلب مرة كل شهرين في ٧٦ صفحة وقيمة اشتراكها ريال في حلب وخمسة فرنكات في غيرها

سمير الصبا — مجلة ادبية فنية فكاهية تصدر في حمص مرة في الشهر لصاحبها شكري اتندي فارس لوقا في ١٦ صفحة وقيمة اشتراكها ١٢ غرشاً في حمص و١٥ في غيرها
لو ٣ فرنكات وربع في الخارج

خاتمة السنة الخامسة

نحمدك انهم ان يسرت لنا ختام هذه السنة من المتقنين على النحو الذي نؤمل منه منذ اول تأسيه . وبعد فقد اضطررنا الحال الى التنبيل في اصدار اجزاء هذه السنة لتعود الى اعتبار المحرم اول سنة المحلة ونجبر المدة التي انقطعت فيها عن الصدور اشهرآ في العام الثالث فاصدرنا اجزاء اثني عشر شهراً في نحو ستة اشهر وألفناها كذلك حتى جاءت بفضل الله ويض ايادي موازينا من اهل البحث والعلم لانتقل في تجويد الموضوعات عن السنين السابقة ان لم نقل انها احسن على كثرة ما انتاب مجرى العمل من العوارض . وفي مأملنا ان تبدو هذه الصحيفة في منها السادسة في مظهر ارقى يكون لائقاً بشأن العصر ونهوض البلاد بكثرة سواد الراغبين في العلم والتعلم اليوم بعد اليوم والله نسأل هدايتنا وتسديتنا والتجولوز عن هفواتنا وميثاقنا وهذا جهد المقل وما على من يبذل جهده من حرج والسلام



